

البداية والنهاية

للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء

إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي

المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

أشرف على تحقيقه: فضيلة الشيخ

مصطفى بن العدوي

خرج أحاديث هذا الجزء:

أبو صهيب مجدي بن عبد الهادي بن صالح

الجزء السادس

دار ابن رجب

رقـم الإيـداع : ٢٠٤٤٦ / ٢٠٠٤
I.S.B.N. : 977 - 390 - 037 - 1



بابُ بيانِ أنَّ النبيَّ ﷺ لم يتركْ دينارًا ولا درهمًا، ولا عبدًا ولا أَمَةً، ولا شاةً ولا بعيرًا، ولا شيئًا يُورَثُ عنه، بل أرضًا جعلَها كلَّها صدقةً للهِ، عزَّ وجلَّ، فإنَّ الدنيا بحذافيرِها كانت أحقرَ عندَهُ .كما هي عندَ اللهِ. مِن أن يَسْعَى لها أو أن يتركَها بعدَهُ ميراثًا، صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، وعلى إخوانِه مِن النبيينَ والمرسلينَ، وسلم تسليمًا كثيرًا دائمًا إلى يومِ الدينِ

قال البخاريُّ: حدَّثنا قتيبةُ، ثنا أبو الأحْوَصِ، عن أبي إسحاقَ، عن عمرِو بنِ الحارثِ قال: ما ترك رسولُ اللَّه ﷺ دينارًا ولا درهمًا، ولا عبدًا ولا أَمَةً، إلا بغلتَه البيضاءَ التي كان يركَبُها، وسلاحَه، وأرضًا جعلَها لابنِ السبيلِ صدقةً[1]. انفردَ به البخاريُّ دون مسلمٍ، فرواه في أماكنَ مِن «صحيحه» مِن طرقٍ متعددةٍ، عن أبي الأحْوصِ، وسفيانَ الثوريِّ، وزهيرِ بنِ معاويةَ، ورواه الترمذيُّ مِن حديثِ إسرائيلَ، والنسائيُّ أيضًا مِن حديثِ يونُسَ بنِ أبي إسحاقَ، كلُّهم عن أبي إسحاقَ عمرِو بنِ عبدِ اللَّهِ السَّبِيعيِّ، عن عمرِو بنِ الحارثِ بنِ المُصْطَلِقِ بن أبي ضِرارٍ-أخي جُوَيْرِيَةَ بنتِ الحارثِ أمِّ المؤمنين، رضي اللَّهُ عنهما-به.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا أبو معاويةَ، ثنا الأعمشُ-وابنُ نُمَيرٍ، عن الأعْمشِ-عن شَقيقٍ، عن مسروقٍ، عن عائشةَ قالت: ما ترَك رسولُ اللَّهِ ﷺ دينارًا ولا درهمًا، ولا شاةً ولا بعيرًا، ولا أوْصَى بشيءٍ[2]. وهكذا رواه مسلمٌ متفردًا به عن البخاريِّ، وأبو داودَ، والنسائيُّ، وابنُ ماجه، مِن طرقٍ متعددةٍ، عن سليمانَ بنِ مِهْرانَ الأعمشِ، عن شَقيقِ بنِ سَلَمةَ أبي وائلٍ، عن مسروقِ بنِ الأجْدَعِ، عن أمِّ المؤمنين عائشةَ الصِّدِّيقةِ بنتِ الصديقِ، حَبيبةِ حَبيبِ اللَّهِ، المُبَرَّأةِ مِن فوقِ سبعِ سمواتٍ، رضِي اللَّهُ عنها وأرضاها.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا إسحاقُ بنُ يوسُفَ، عن سفيانَ، عن عاصمٍ، عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ، عن

---

(١) **صحيح:** رواه البخاري (٤٤٦١).
(٢) **صحيح:** رواه مسلم (١٦٣٥) وأبو داود (٢٨٦٣).

عائشةَ قالت: ما ترَك رسولُ اللَّهِ ﷺ دينارًا ولا درهمًا، ولا أمةً ولا عبدًا، ولا شاةً ولا بعيرًا[١] .

وحدثنا عبدُ الرحمنِ، عن سفيانَ، عن عاصمٍ، عن زرٍّ، عن عائشةَ: ما ترَك رسولُ اللَّهِ ﷺ دينارًا ولا درهمًا، ولا شاةً ولا بعيرًا. قال سفيانُ: وأكبرُ علمي وأشُكُّ في العبدِ والأمة[٢] . وهكذا رواه الترمذيُّ في «الشمائلِ» عن بُندارٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مَهْديٍّ به.

قال الإمامُ أحمدُ: وحدثنا وكيعٌ، ثنا مِسْعَرٌ، عن عاصمِ بنِ أبي النَّجُودِ، عن زرٍّ، عن عائشةَ قالت: ما ترَك رسولُ اللَّهِ ﷺ دينارًا ولا درهمًا، ولا عبدًا ولا أمةً، ولا شاةً ولا بعيرًا[٣] . هكذا رواه الإمامُ أحمدُ من غيرِ شكٍّ.

وقد رواه البيهقيُّ عن أبي زكريا بنِ أبي إسحاقَ المُزَكِّي، عن أبي عبدِ اللَّهِ محمدِ بنِ يعقوبَ، ثنا محمدُ بنُ عبدِ الوهَّابِ، أنبأنا جعفرُ بنُ عَوْنٍ، أنبأنا مِسْعَرٌ، عن عاصمٍ، عن زرٍّ قال: قالت عائشةُ: تسْألوني عن ميراثِ رسولِ اللَّهِ ﷺ؟! ما ترَك رسولُ اللَّهِ ﷺ دينارًا ولا درهمًا، ولا عبدًا ولا وَليدةً[٤] . قال مِسْعَرٌ: أُراه قال: ولا شاةً ولا بعيرًا.

قال: وأنبأنا مِسْعَرٌ، عن عديِّ بنِ ثابتٍ، عن عليِّ بنِ الحسينِ قال: ما ترَك رسولُ اللَّهِ ﷺ دينارًا ولا درهمًا، ولا عبدًا ولا وَليدةً[٥] .

وقد ثبَت في «الصحيحَيْن» من حديثِ الأعْمشِ، عن إبراهيمَ، عن الأسْودِ، عن عائشةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ اشترىٰ طعامًا من يهوديٍّ إلىٰ أجَلٍ، ورهَنه دِرْعًا من حديدٍ[٦] .

وفي لفظٍ للبخاريِّ رواه عن قَبيصةَ، عن الثوريِّ، عن الأعْمشِ، عن إبراهيمَ، عن الأسْودِ، عن عائشةَ، رضي اللَّهُ عنها، قالت: تُوُفِّيَ النبيُّ ﷺ ودرعُه مَرْهونةٌ عندَ يهوديٍّ بثلاثين[٧] .

ورواه البيهقيُّ من حديثِ يزيدَ بنِ هارونَ، عن الثوريِّ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، عن الأسْودِ، عنها قالت: تُوُفِّيَ النبيُّ ﷺ ودرعُه مَرْهونةٌ بثلاثين صاعًا من شعيرٍ[٨] . ثم قال: رواه البخاريُّ، عن محمدِ بنِ كثيرٍ، عن سفيانَ.

ثم قال البيهقيُّ: أنبأنا عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عَبْدانَ، أنبأنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ محمويه العَسْكريُّ، ثنا جعفرُ بنُ محمدٍ القَلانسيُّ، ثنا آدمُ، ثنا شَيْبانُ، عن قتادةَ، عن أنسٍ قال: لقد دُعِيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ علىٰ خُبْزِ شعيرٍ وإهالةٍ سَنِخَةٍ. قال أنسُ: ولقد سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «والذي نفسُ محمدٍ

---

(١) حسن: رواه أحمد (٦/ ١٨٥).
(٢) صحيح: رواه أحمد (٦/ ١٨٧).
(٣) حسن: رواه أحمد (٦/ ١٣٦).
(٤) حسن: رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٧٤).
(٥) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٧٤).
(٦) صحيح: رواه البخاري (٢٠٦٨، ٢٢٥٢، ٢٣٨٦، ٢٩١٦) ومسلم (١٦٠٣).
(٧) صحيح: رواه البخاري (٤٤٦٧).
(٨) صحيح: رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٧٤).

بيده، ما أصبَح عندَ آل محمد صاعُ بُرٍّ ولا صاعُ تمر». وإن له يومَئذٍ تسعَ نسوةٍ، ولقد رهَن درعًا له عندَ يهوديٍّ بالمدينةِ، وأخَذ منه طَعامًا، فما وجَد ما يفْتَكُّها به حتىٰ مات ﷺ [1]. وقد روَىٰ ابنُ ماجه بعضَه مِن حديثِ شَيْبانَ بنِ عبدِ الرحمنِ النَّحْويِّ، عن قتادةَ به.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا عبدُ الصمدِ، ثنا ثابتٌ، ثنا هلالٌ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، أن النبيَّ ﷺ نظَر إلىٰ أُحُدٍ، فقال: **«والذي نفسي بيده ما يَسُرُّني أنَّ أُحُدًا لآلِ محمدٍ ذهبًا أُنفقُه في سبيلِ اللَّه، أموتُ يومَ أموتُ وعندي منه ديناران إلا أن أُرْصِدَهما لدَيْن»**. قال: فماتَ فما ترَك دينارًا ولا درهمًا، ولا عبدًا ولا وَليدةً، وترَك درعَه رَهْنًا عندَ يهوديٍّ بثلاثين صاعًا مِن شَعيرٍ [2]. وقد روَىٰ آخرَه ابنُ ماجه، عن عبدِ اللَّهِ بنِ معاويةَ الجُمَحيِّ، عن ثابتِ بنِ يزيدَ، عن هلالِ بنِ خَبَّابٍ العَبْديِّ الكوفيِّ به. ولأوله شاهدٌ في «الصحيحِ» مِن حديثِ أبي ذَرٍّ، رضي اللَّهُ عنه.

وقد قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا عبدُ الصمدِ وأبو سعيدٍ وعفانُ، قالوا: حدثنا ثابتٌ، هو ابنُ يزيدَ، ثنا هلالٌ، هو ابنُ خَبَّابٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، أن النبيَّ ﷺ، دخَل عليه عمرُ وهو علىٰ حَصيرٍ قد أثَّر في جَنْبِه، فقال: يا نبيَّ اللَّهِ، لو اتَّخَذْتَ فِراشًا أوْثَرَ مِن هذا. فقال: **«مالي وللدنيا، ما مَثَلي ومَثَلُ الدنيا إلا كراكبٍ سار في يومٍ صائف، فاستَظَلَّ تحتَ شجرةٍ ساعةً مِن نهارٍ، ثم راح وترَكها»** [3]. تفرد به أحمدُ، وإسنادُه جيدٌ، وله شاهدٌ مِن حديثِ ابنِ عباسٍ [4]، عن عمرَ، في المرأتَيْن اللتين تَظاهَرتا علىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وقصةِ الإيلاءِ. وسيأتي الحديثُ مع غيرِه مما شاكَله في بيانِ زُهدِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، وتركه الدنيا، وإعراضِه عنها، واطِّراحِه لها، وهو مما يدُلُّ علىٰ ما قلْناه مِن أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، لم تَكُنِ الدنيا عندَه ببالٍ.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا سفيانُ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ رُفَيْعٍ قال: دخَلْتُ أنا وشَدَّادُ بنُ مَعْقِلٍ علىٰ ابنِ عباسٍ، فقال ابنُ عباسٍ: ما ترَك رسولُ اللَّهِ ﷺ إلا ما بينَ هذين اللَّوْحَيْن. قال: ودخَلْنا علىٰ محمدِ بنِ عليٍّ فقال مثلَ ذلك [5]. وهكذا رواه البخاريُّ، عن قتيبةَ، عن سفيانَ بنِ عيينةَ به.

وقال البخاريُّ: حدثنا أبو نُعيمٍ، ثنا مالكُ بنُ مِغْوَلٍ، عن طلحةَ قال: سألْتُ عبدَ اللَّهِ ابنَ أبي أوْفَىٰ: أأَوْصَىٰ النبيُّ ﷺ؟ فقال: لا. فقلتُ: كيف كُتِب علىٰ الناسِ الوصيَّةُ، أو أُمِروا بها؟ قال: أوْصَىٰ بكتابِ اللَّهِ، عزَّ وجلَّ [6]. وقد رواه البخاري أيضًا ومسلم، وأهل السنن إلا أبا داود من طرق. عن مالك بن مِغْوَلٍ به. وقال الترمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ غريبٌ، لا نَعْرِفُه إلا مِن حديثِ مالكِ ابنِ مِغْوَلٍ.

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٧٥) وابن ماجه (٢٤٣٧).
(٢) حسن: رواه أحمد (١/ ٣٠١) وابن ماجه (٢٤٣٩).
(٣) صحيح: رواه أحمد (١/ ٣٠١).
(٤) عند البخاري (٤٩١٣) ومسلم (١٤٧٩).
(٥) صحيح: رواه البخاري (٥٠١٩).
(٦) صحيح: رواه البخاري (٤٤٦٠).

تنبيه: قد وردت أحاديث كثيرة سنوردها قريبًا بعد هذا الفصل في ذكر أشياء كان يختص بها، صلوات الله وسلامه عليه في حياته؛ من دور ومساكن نسائه، وإماء وعبيد، وخيول، وإبل، وغنم، وسلاح، وبغلة، وحمار وثياب، وأثاث، وخاتم، وغير ذلك مما سنوضحه بطرقه ودلائله، فلعله، عليه الصلاة والسلام، تصدق بكثير منها في حياته منجزًا، وأعتق من أعتق من إمائه وعبيده، وأرصد ما أرصده من أمتعته، مع ما خصه الله به من الأرضين، من بني النضير وخيبر وفدك، في مصالح المسلمين على ما سنبينه، إن شاء الله، إلا أنه لم يخلف من ذلك شيئًا يورث عنه قطعًا؛ لما سنذكره قريبًا، وبالله المستعان.

باب بيان أنه، عليه الصلاة والسلام قال: «لا نورث»

قال الإمام أحمد: حدثنا سفيان، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن **أبي هريرة** يبلغ به، وقال مرة: قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يقتسم ورثتي دينارًا ولا درهمًا، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة**»(١). وقد رواه البخاري ومسلم وأبو داود من طرق، عن مالك بن أنس، عن أبي الزناد عن عبد الله بن ذكوان، عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يقتسم ورثتي دينارًا، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة**»(٢). لفظ البخاري.

ثم قال البخاري: حدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة، أن أزواج النبي ﷺ حين توفي رسول الله ﷺ أردن أن يبعثن عثمان إلى أبي بكر يسألنه ميراثهن، فقالت عائشة: أليس قد قال رسول الله ﷺ: «**لا نورث، ما تركنا صدقة**»؟»(٣). وهكذا رواه مسلم عن يحيى بن يحيى، وأبو داود عن القعنبي، والنسائي عن قتيبة، كلهم عن مالك به. فهذه إحدى النساء الوارثات -إن لو قدر ميراث- قد اعترفت أن رسول الله ﷺ جعل ما تركه صدقة لا ميراثًا، والظاهر أن بقية أمهات المؤمنين وافقنها على ما روت، وتذكرن ما قالت لهن من ذلك، فإن عبارتها تؤذن بأن هذا أمر مقرر عندهن. والله أعلم.

وقال البخاري: حدثنا إسماعيل بن أبان، أخبرنا عبد الله بن المبارك، عن يونس، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، أن النبي ﷺ قال: «**لا نورث، ما تركنا صدقة**»(٤).

وقال البخاري: باب قول رسول الله ﷺ: «**لا نورث، ما تركنا صدقة**». حدثنا عبد الله بن

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (٢/ ٢٤٢) والبخاري (٢٧٧٦, ٣٠٩٦, ٦٧٢٩) ومسلم (١٧٦٠).
(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٦٧٢٩) ومسلم (١٧٦٠).
(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٦٧٣٠) ومسلم (١٧٥٩).
(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٦٧٢٧).

محمد، ثنا هشامٌ، أنبأنا معمرٌ، عن الزهريِّ، عن عروةَ، عن عائشةَ، أن فاطمةَ والعباسَ أتيا أبا بكر، رضي اللَّهُ عنه، يلتمسان ميراثَهما من رسول اللَّه ﷺ وهما حينئذ يَطْلُبان أرضَه من فَدَكَ، وسهمَه من خيبرَ. فقال لهما أبو بكر: سمعتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول: **«لا نُورَثُ، ما تركْنا صدقةٌ، إنما يأكُلُ آلُ محمد من هذا المال»**. قال أبو بكر: واللَّه لا أدَعُ أمرًا رأيتُ رسولَ اللَّه ﷺ يصنَعُه فيه إلا صنَعْتُه. قال: فهجَرَتْه فاطمةُ، فلم تكلِّمْه حتى ماتت[1]. وهكذا رواه الإمامُ أحمدُ، عن عبد الرزاق، عن معمر.

ثم رواه أحمدُ، عن يعقوبَ بن إبراهيمَ، عن أبيه، عن صالح بن كَيْسانَ، عن الزهريِّ، عن عروةَ، عن عائشةَ، أن فاطمةَ سألتْ أبا بكر بعدَ وفاة رسول اللَّه ﷺ ميراثَها مما ترك مما أفاءَ اللَّهُ عليه، فقال لها أبو بكر: إن رسولَ اللَّه ﷺ قال: **«لا نُورَثُ، ما تركْنا صدقةٌ»**. فغضبتْ فاطمةُ، وهجَرتْ أبا بكر، فلم تزلْ مُهاجرتَه حتى تُوُفِّيتْ. قال: وعاشتْ فاطمةُ بعدَ وفاة رسول اللَّه ﷺ ستةَ أشهر[2]. وذكَر تمامَ الحديث. هكذا قال الإمامُ أحمدُ.

وقد روى البخاريُّ هذا الحديثَ في كتاب المغازي من «صحيحه» عن يحيى بن بُكير، عن الليث، عن عُقيل، عن الزهريِّ، عن عروةَ، عن عائشةَ كما تقدم، وزاد: فلما تُوُفِّيتْ دفَنها عليٌّ ليلاً ولم يُؤْذِنْ بها أبا بكر، وصلَّى عليها، وكان لعليٍّ من الناس وجهٌ حياةَ فاطمةَ، فلما تُوُفِّيتْ استنكر عليٌّ وجوهَ الناس، فالتمسَ مُصالحةَ أبي بكر ومُبايعتَه، ولم يَكُنْ بايعَ تلك الأشهرَ، فأرسَل إلى أبي بكر: ائتنا ولا يأتنا معك أحدٌ. وكَرِه أن يأتيَه عمرُ لِما علِم من شدة عمرَ، فقال عمرُ: واللَّه لا تَدْخُلُ عليهم وحدَك. قال أبو بكر: وما عسى أن يَصْنَعوا بي؟ واللَّه لآتيَنَّهم. فانطلَق أبو بكر، رضي اللَّهُ عنه، فتَشَهَّد عليٌّ وقال: إنا قد عرَفْنا فضلَك وما أعطاك اللَّهُ، ولم نَنْفَسْ عليك خيرًا ساقَه اللَّهُ إليك، ولكنكم استبْدَدْتُم بالأمر، وكنا نرى لقرابتنا من رسول اللَّه ﷺ أن لنا في هذا الأمر نصيبًا. فلم يَزَلْ عليٌّ يَذْكُرُ حتى بكَى أبو بكر، رضي اللَّهُ عنه، وقال: والذي نفسي بيده لَقَرابةُ رسول اللَّه ﷺ أحبُّ إليَّ أن أصلَ من قَرابتي، وأما الذي شجَر بيني وبينَكم في هذه الأموال فإني لم آلُ فيها عن الخير، ولم أترُكْ أمرًا صنَعَه رسولُ اللَّه ﷺ إلا صنَعْتُه. فقال عليٌّ: «موعدُك للبيعة عشيَّةً. فلما صلَّى أبو بكر، رضي اللَّهُ عنه، الظهرَ رَقِيَ على المنبر فتشهَّدَ، وذكَر شأنَ عليٍّ وتخلُّفَه عن البيعة، وعُذْرَه بالذي اعتذَر به، وتشهَّدَ عليٌّ، رضي اللَّهُ عنه، فعظَّم حقَّ أبي بكر، وذكَر فضيلتَه وسابقتَه، وحدَّث أنه لم يَحْمِلْه على الذي صنع نَفاسةٌ على أبي بكر، ثم قام إلى أبي بكر، رضي اللَّهُ عنهما، فبايعَه، فأقبلَ

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦٧٢٥، ٦٧٢٦) وانظر «التبويب في فتح الباري» (١٢/ ٧).

(٢) **صحيح**: رواه أحمد (٦/١).

الناسُ على عليٍّ فقالوا: أحسنْتَ. وكان الناسُ إلى عليٍّ قريبًا حين راجَع الأمرَ المعروفَ(١). وقد رواه البخاريُّ أيضًا ومسلمٌ وأبو داودَ والنسائيُّ، من طرقٍ متعددةٍ، عن الزهريِّ، عن عروةَ، عن عائشةَ بنحوِه.

فهذه البيعةُ التي وقعتْ من عليٍّ، رضي اللَّهُ عنه، لأبي بكر، رضي اللَّهُ عنه، بعدَ وفاة فاطمةَ، رضي اللَّهُ عنها، بيعةٌ مُؤكِّدةٌ للصلح الذي وقع بينَهما، وهي ثانيةٌ للبيعة التي ذكَرْناها أولاً يومَ السَّقيفةِ، كما رواه ابنُ خزيمةَ وصحَّحَه مسلمُ بنُ الحجاجِ، ولم يكنْ عليٌّ مُجانبًا لأبي بكر هذه الستةَ الأشهرِ، بل كان يصلِّي وراءَه ويَحْضُرُ عندَه للمَشورةِ، وركب معه إلى ذي القَصَّةِ، كما سيأتي.

وفي «صحيح البخاري» أن أبا بكرٍ، رضي اللَّهُ عنه، صلَّى العصرَ بعدَ وفاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ بليالٍ، ثم خرَج من المسجدِ فوجَد الحسنَ بنَ عليٍّ يَلْعَبُ مع الغلمانِ، فاحتملَه على كاهلِه، وجعَل يقولُ: بأبي شَبيهُ النبيِّ، ليس شبيهًا بعليٍّ. وعليٌّ يَضْحَكُ(٢). ولكن لمَّا وقعتْ هذه البيعةُ الثانيةُ اعتقَد بعضُ الرواةِ أن عليًّا لم يُبايعْ قبلَها، فنفَى ذلك، والمُثْبِتُ مقدَّمٌ على النافي، كما تقدم وكما تقرر. واللَّهُ أعلمُ. وأما تَغَضُّبُ فاطمةَ، رضي اللَّهُ عنها وأرضاها، على أبي بكرٍ، رضي اللَّهُ عنه وأرضاه. فما أدري ما وجهُه، فإن كان لمنعه إياها ما سألَتْه من الميراث، فقد اعتذَر إليها بعذرٍ يجبُ قَبولُه، وهو ما رواه عن أبيها رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال: «**لا نُورَثُ، ما تركْنا صدقةٌ**». وهي ممن تَنْقادُ لنصِّ الشارعِ الذي خَفِيَ عليها قبلَ سؤالِها الميراثَ، كما خَفِيَ على أزواجِ النبيِّ ﷺ حتى أخبرتْهن عائشةُ بذلك، ووافقْنَها عليه، وليس يُظَنُّ بفاطمةَ، رضي اللَّهُ عنها، أنها اتَّهَمت الصديقَ، رضي اللَّهُ عنه، فيما أخبرَها به، حاشاها وحاشاه من ذلك، كيف وقد وافقَه على روايةِ هذا الحديثِ عمرُ بنُ الخطابِ، وعثمانُ بنُ عفانَ، وعليُّ بنُ أبي طالبٍ، والعباسُ بنُ عبدِ المطلبِ، وعبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ، وطلحةُ بنُ عبيدِ اللَّهِ، والزبيرُ بنُ العوامِ، وسعدُ بنُ أبي وقاصٍ، وأبو هريرةَ، وعائشةُ؟! رضي اللَّهُ عنهم أجمعين، كما سنبيِّنُه قريبًا، ولو تفرد بروايته الصديقُ، رضي اللَّهُ عنه، لوجَب على جميعِ أهلِ الأرضِ قَبولُ روايتِه، والانقيادُ له في ذلك، وإن كان غضَبُها لأجلِ ما سألَت الصديقَ - إذ كانت هذه الأراضي صدقةً لا ميراثًا - أن يكونَ زوجُها ينْظُرُ فيها، فقد اعتذر بما حاصلُه أنه لَمَّا كان خليفةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فهو يرَى أن فرضًا عليه أن يَعْمَلَ بما كان يعمَلُه رسولُ اللَّهِ ﷺ، ويَلِيَ ما كان يلِيه رسولُ اللَّهِ ﷺ، ولهذا قال: وإني واللَّهِ لا أدَعُ أمرًا كان يصْنَعُه فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ إلا صنَعْتُه. قال: فهجَرَتْه فاطمةُ، فلم تُكَلِّمْه حتى ماتتْ. وهذا الهِجْرانُ والحالةُ هذه فتَح على فرقةِ الرافضةِ شرًّا عَريضًا، وجهلاً طويلاً، وأدْخَلوا أنفسَهم بسببِه فيما لا يَعْنيهم، ولو تفهَّموا الأمورَ على ما هي عليه

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤٢٤١) ومسلم (١٧٥٨، ١٧٥٩).
(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٥٤٢).

لعرَفوا للصديق فضلَه، وقَبِلُوا منه عُذْرَه الذي يجبُ على كلِّ أحدٍ قَبولُه، ولكنهم طائفةٌ مَخْذولةٌ، وفرقةٌ مَرْذولةٌ، يتمسَّكون بالمُتشابِهِ، ويتركون الأمورَ المُحْكَمةَ المُقرَّرةَ عند أئمة الإسلام، من الصحابة والتابعين، فمَن بعدَهم من العلماءِ المُعْتَبَرين في سائرِ الأعْصارِ والأمْصارِ، رضي اللَّهُ عنهم وأرْضاهم أجمعين.

بيانُ روايةِ الجماعةِ لما رواه الصديقُ وموافقتِهم على ذلك

قال البخاريُّ: حدثنا يحيَىٰ بنُ بُكيرٍ، ثنا الليثُ، عن عُقَيلٍ، عن ابنِ شهابٍ، قال: أخبرني مالكُ ابنُ أوسِ بنِ الحدَثانِ، وكان محمدُ بنُ جُبيرِ بنِ مُطْعِمٍ ذكَر لي ذِكْرًا من حديثِه ذلك، فانطلَقتُ حتىٰ دخلتُ عليه، فسألتُه، فقال: انطلَقتُ حتىٰ أدْخُلَ علىٰ عمرَ فأتاه حاجبُه يَرْفا، فقال: هل لك في عثمانَ وعبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ، والزبيرِ، وسعدٍ؟ قال: نعم. فأذِنَ لهم، ثم قال: هل لك في عليٍّ وعباسٍ؟ قال: نعم. قال عباسٌ: يا أميرَ المؤمنين، اقضِ بيني وبينَ هذا. قال: أنشُدُكم باللَّه الذي بإذنه تقومُ السماء والأرضُ، هل تعلَمون أن رسولَ اللَّه ﷺ قال: **«لا نُورَثُ، ما ترَكْنا صدقةٌ»**. يريدُ رسولُ اللَّه ﷺ نفسَه؟ قال الرهطُ: قد قال ذلك. فأقبل علىٰ عليٍّ وعباسٍ، فقال: هل تعلَمان أن رسولَ اللَّه ﷺ قد قال ذلك؟ قالا: قد قال ذلك. قال عمرُ بنُ الخطاب: فإني أُحدِّثُكم عن هذا الأمرِ؛ إن اللَّهَ كان قد خصَّ لرسولِ اللَّه ﷺ في هذا الفَيْءِ بشيءٍ لم يُعْطِه أحدًا غيرَه؛ قال: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ إلىٰ قوله: ﴿قَدِيرٌ﴾ [الحشر: ٦]. فكانت خالصةً لرسولِ اللَّه ﷺ، واللَّه ما احتازَها دونكم، ولا استأثَر بها عليكم، لقد أعطاكموها وبثَّها فيكم، حتىٰ بَقِيَ منها هذا المالُ، فكان رسولُ اللَّه ﷺ يُنْفِقُ علىٰ أهله من هذا المالِ نفقةَ سَنَتِه، ثم يأخُذُ ما بَقِيَ فيجعلُه مَجْعَلَ مالِ اللَّه، فعمِل بذلك رسولُ اللَّه ﷺ حياتَه، أنشُدُكم باللَّه هل تعْلَمون ذلك؟ قالوا: نعم. ثم قال لعليٍّ وعباسٍ: أنشُدُكما باللَّه هل تعْلَمان ذلك؟ قالا: نعم. فتَوَفَّىٰ اللَّهُ نبيَّه ﷺ، فقال أبو بكرٍ، رضي اللَّهُ عنه: أنا وَليُّ رسولِ اللَّه ﷺ. فقبَضها، فعمِل بما عمِل به رسولُ اللَّه ﷺ، ثم تَوَفَّىٰ اللَّهُ أبا بكرٍ، فقلتُ: أنا وَليُّ وَليِّ رسولِ اللَّه ﷺ. فقبَضْتُها سنتين، أعْمَلُ فيها بما عمِل رسولُ اللَّه ﷺ وأبو بكرٍ، ثم جئتُماني وكلمَتُكما واحدةٌ وأمْرُكما جميعٌ، جئتَني تسألُني نصيبَك من ابنِ أخيك، وجاءني هذا ليسألَني نصيبَ امرأتِه من أبيها، فقلتُ: إن شئتُما دفعتُها إليكما بذلك، فتَلْتَمِسان مني قضاءً غيرَ ذلك؟! فواللَّه الذي بإذنه تقوم السماء والأرض لا أقضي فيها قضاء غير ذلك حتىٰ تقومَ الساعةُ، فإن عجَزْتُما فادفعاها إليَّ فأنا أكْفيكُماها[1]. وقد رواه البخاريُّ في أماكنَ متفرقةٍ من «صحيحِه»، ومسلمٌ وأهلُ السننِ من طرقٍ، عن الزهريِّ به.

وفي روايةٍ في «الصحيحين»: فقال عمرُ: فولِيَها أبو بكرٍ، فعمِل فيها بما عمِل رسولُ اللَّه ﷺ،

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦٧٢٨).

والله يعلمُ أنه صادقٌ بارٌّ راشدٌ تابعٌ للحقِّ، ثم وَلِيتُها فعملت فيها بما عمل رسولُ الله ﷺ وأبو بكر، والله يعلمُ أني صادقٌ بارٌّ راشدٌ تابعٌ للحقِّ، ثم جئتُماني فدفَعْتُها إليكما لتعمَلا فيها بما عمل رسولُ الله ﷺ وأبو بكر، وعملتُ فيها أنا، أَنشُدُكم بالله ادفعْتُها إليهما بذلك؟ قالوا: نعم. ثم قال لهما: أَنشُدُكما بالله هل دفعتُها إليكما بذلك؟ قالا: نعم. قال: أفتَلْتَمِسان منِّي قضاءً غيرَ ذلك؟! لا والذي بإذنه تقومُ السماءُ والأرضُ[1].

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا سفيانُ، عن عمرو، عن الزهريِّ، عن مالكِ بن أوسٍ قال: سمعْتُ عمرَ يقولُ لعبدِ الرحمنِ وطلحةَ والزبيرِ وسعدٍ: نشَدْتُكم بالله الذي تقومُ السماءُ والأرضُ بأمره، أعلِمْتُم أن رسولَ الله ﷺ قال: «لا نُورَثُ، ما تركْنا صدقةٌ»[2]؟ قالوا: نعم. على شرط «الصحيحَيْن».

قلتُ: وكان الذي سألاه بعدَ تَفْويضِ النظرِ إليهما، والله أعلمُ، هو أن يَقْسِمَ بينَهما النظرَ، فيجْعَلَ لكلٍّ واحدٍ منهما نظرَ ما كان يستحقُّه بالإرث لو قُدِّرَ أنه كان وارثًا، وكأنهما قدَّما بينَ أيديهما جماعةً من الصحابة منهم؛ عثمانُ وابنُ عوفٍ وطلحةُ والزبيرُ وسعدٌ، وكان قد وقَع بينَهما خُصومةٌ شديدةٌ بسببِ إشاعةِ النظرِ بينَهما، فقالت الصحابةُ الذين قدَّماهم بينَ أيديهما: يا أميرَ المؤمنين، اقضِ بينَهما وأرِحْ أحدَهما من الآخر. فكأنَّ عمرَ، رضي اللهُ عنه، تحرَّجَ من قِسْمةِ النَّظَرِ بينَهما بما يُشْبِهُ قِسْمَةَ الميراثِ ولو في الصورةِ الظاهرةِ؛ مُحافَظَةً على امتثالِ قوله ﷺ: «لا نُورَثُ، ما تركْنا صدقةٌ». فامتنع عليهم كلِّهم وأبَىٰ من ذلك أشدَّ الإباء، رضي اللهُ عنه وأرضاه، ثم إن عليًّا والعباسَ استمرًّا على ما كانا عليه، ينْظُران فيها جميعًا إلى زمانِ عثمانَ بن عفانَ، فغلَبه عليها عليٌّ، وتركها له العباسُ بإشارةِ ابنه عبدِ الله، رضي اللهُ عنهما، بينَ يدَيْ عثمانَ، كما رواه أحمدُ في «مسنده». فاستمرت في أيدي العَلَويِّين. وقد تقَصَّيْتُ طرقَ هذا الحديث وألفاظَه في مسندَيِ الشيخين أبي بكرٍ وعمرَ، رضي اللهُ عنهما، فإني ولله الحمدُ جَمَعْتُ لكلٍّ واحدٍ منهما مُجَلَّدًا ضخمًا مما رواه عن رسول الله ﷺ، ورآه من الفقه النافع الصحيح، ورتَّبْتُه على أبواب الفقه المصطلَح عليها اليومَ. وقد رُوِّينا أن فاطمةَ، رضي اللهُ عنها، احتجَّتْ أولًا بالقياس وبالعُموم في الآية الكريمة، فأجابها الصدِّيقُ بالنصِّ على الخصوص بالمَنْع في حقِّ النبيِّ ﷺ، وأنها سلَّمَتْ له ما قال. وهذا هو المظنونُ بها، رضي اللهُ عنها.

فقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا عفَّانُ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ، عن محمدِ بنِ عمرو، عن أبي سلمةَ، أن فاطمةَ قالت لأبي بكرٍ: مَن يرِثُكَ إذا متَّ؟ قال: ولَدي وأهلي. قالت: فما لنا لا نَرِثُ رسولَ الله ﷺ؟! فقال: سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «إنَّ النبيَّ لا يُورَثُ». ولكنِّي أَعُولُ مَن كان رسولُ الله ﷺ

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٣٠٩٤، ٤٠٣٤، ٥٣٥٨، ٧٣٠٥) ومسلم (١٧٥٧).
(٢) صحيح: رواه أحمد (١/ ٢٥).

يَعولُ، وأُنفقُ على مَن كان رسولُ اللَّه ﷺ يُنفقُ[١] . وقد رواه الترمذيُّ في «جامعه»، عن محمد بنِ المُثنَّىٰ، عن أبي الوليد الطَّيالسيِّ، حدثنا حمادُ بنُ سلمةَ، عن محمد بنِ عمرو، عن أبي سلمةَ، عن أبي هريرةَ، فذكَره، فوَصَل الحديثَ. وقال الترمذيُّ: حسنٌ غريبٌ.

فأما الحديثُ الذي قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا عبدُ اللَّه بنُ محمد ابنِ أبي شيبةَ، ثنا محمدُ بنُ فُضَيل، عن الوليدِ بنِ جُمَيْع، عن أبي الطُّفَيْلِ قال: لَمَّا قُبِضَ رسولُ اللَّه ﷺ أرسلَتْ فاطمةُ إلى أبي بكرٍ: أأنتَ وَرِثْتَ رسولَ اللَّه ﷺ أم أهلُه؟ فقال: لا، بل أهلُه. قالت: فأين سَهْمُ رسول اللَّه ﷺ؟ فقال أبو بكرٍ: إني سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «إن اللَّهَ إذا أطعَمَ نبيًّا طُعْمَةً ثم قَبَضَه جعَلَه للذي يقُومُ من بعده». فرأيتُ أن أردَّه على المسلمين. قالت: فأنتَ وما سَمِعْتَ من رسول اللَّه ﷺ[٢] . وهكذا رواه أبو داودَ، عن عثمانَ ابنِ أبي شيبةَ، عن محمد بنِ فُضَيلٍ به. ففي لفظ هذا الحديث غَرابةٌ ونَكارةٌ، ولعلَّه رُوِيَ بمعنًىٰ ما فَهِمه بعضُ الرواة، ومنهم مَن فيه تَشيُّعٌ، فَلْيُعْلَمْ ذلك. وأحسنُ ما فيه قولُها: أنت وما سَمِعْتَ من رسولِ اللَّه ﷺ. وهذا هو المظنونُ بها، واللائقُ بأمرِها وسيادتها وعلمِها ودينها، رضي اللَّهُ عنها، وكأنَّها سألته بعدَ هذا أن يَجْعَلَ زوجَها ناظرًا على هذه الصدقة فلم يُجِبْها إلى ذلك؛ لما قدَّمْناه، فتَعَتَّبَتْ عليه بسببِ ذلك وهي امرأةٌ من بني آدمَ، تأسَفُ كما يأسَفون، وليست بواجبة العِصْمة مع وجودِ نصِّ رسولِ اللَّه ﷺ، ومخالفةِ أبي بكرٍ الصديقِ، رضي اللَّهُ عنه وأرضاه، وقد رُوِّينا عن أبي بكرٍ، رضي اللَّهُ عنه، أنه تَرَضَّىٰ فاطمةَ وتَلايَنَها قبلَ موتها، فرَضِيَتْ، رضي اللَّهُ عنها.

قال الحافظُ أبو بكر البيهقيُّ: أخبرنا أبو عبد اللَّه الحافظُ، أنبأنا أبو عبد اللَّه محمدُ بنُ يعقوبَ، حدثنا محمدُ بنُ عبد الوهاب، ثنا عَبْدانُ بنُ عثمانَ العَتَكيُّ بنَيْسابورَ، أنبأنا أبو جمرةَ، عن إسماعيلَ ابنِ أبي خالدٍ، عن الشعبيِّ قال: لَمَّا مَرِضَتْ فاطمةُ أتاها أبو بكرٍ الصديقُ فاستأذَنَ عليها، فقال عليٌّ: يا فاطمةُ، هذا أبو بكرٍ يستأذنُ عليك. فقالتْ: أتُحبُّ أن آذَنَ له؟ قال: نعم. فأذِنَتْ له، فدَخَل عليها يَتَرَضَّاها فقال: واللَّه ما تركْتُ الدارَ والمالَ والأهلَ والعشيرةَ إلا ابتغاءَ مَرْضاة اللَّه، ومَرْضاة رسوله، ومَرْضاتكم أهلَ البيت. ثم تَرَضَّاها حتى رَضِيَتْ[٣] . وهذا إسنادٌ جيِّدٌ قويٌّ. والظاهرُ أن عامرًا الشعبيَّ سَمِعَه من عليٍّ، أو ممَّنْ سَمِعَه من عليٍّ.

وقد اعترفَ علماءُ أهلِ البيتِ بصحَّة ما حَكَم به أبو بكرٍ في ذلك؛ قال الحافظُ البيهقيُّ[٤] : أنبأنا محمدُ بنُ عبد اللَّه الحافظُ، حدثنا أبو عبد اللَّه الصَّفَّارُ، ثنا إسماعيلُ بنُ إسحاقَ القاضي، ثنا نَصْرُ بنُ عليٍّ، ثنا ابنُ داودَ، عن فُضَيلِ بنِ مَرْزوقٍ قال: قال زيدُ بنُ عليِّ بنِ الحسينِ بنِ عليٍّ: أمّا أنا فلو كنتُ مكانَ أبي بكرٍ، رضي اللَّهُ عنه، لحَكَمْتُ بما حَكَم به أبو بكرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عنه، في فَدَكَ.

---

(١) حسن: رواه أحمد (١/ ١٣) والترمذي (١٦٠٨).
(٢) حسن: رواه أحمد (١/ ٤). (٣) رواه البيهقي في «الكبرى» (٦/ ٣٠١).
(٤) في «السنن الكبير» (٦/ ٣٠٢)، ورجال إسناده كلهم ثقات، غير فضيل بن مرزوق: صدوق يهم.

فصلٌ

وقد تكلَّمت الرَّافضةُ في هذا المقامِ بجهلٍ، وتكلَّفوا ما لا علمَ لهم به، وكذَّبوا بما لم يُحيطوا بعلمه ولمَّا يأتهم تأويلُه، وأدخلوا أنفسَهم فيما لا يَعنيهم، وحاولَ بعضُهم أن يَرُدَّ خبرَ أبي بكرٍ، رضي اللَّهُ عنه، فيما ذكرْناه بأنه مُخالفٌ للقرآن حيث يقولُ اللَّهُ تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ الآية [النمل: ١٦]. وحيث قال تعالى إخباراً عن زكريا أنه قال: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ٥، ٦]. واستدلالُهم هذا باطلٌ من وجوهٍ:

أحدُها: أن قولَه: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾. إنما يَعْني بذلك في المُلْكِ والنُّبوَّة؛ أيْ جَعَلْناه قائمًا بعدَه فيما كان يَليه من المُلْكِ وتدبيرِ الرَّعايا، والحكمِ بينَ بني إسرائيلَ، وجَعَلْناه نبيًّا كريمًا كأبيه، فكما جُمع لأبيه الملكُ والنبوةُ، كذلك جُعل ولدُه بعدَه، وليس المرادُ بهذا وراثةَ المال؛ لأن داودَ كما ذَكَرَه كثيرٌ من المفسرين كان له أولادٌ كثيرون يقالُ: مائةُ ولدٍ. فلمَ اقْتَصرَ على ذكرِ سليمانَ من بينهم لو كان المرادُ وراثةَ المال؟ إنما المرادُ وراثةُ القيام بعدَه في النبوة والملك، ولهذا قال: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾. وما بعدَها من الآيات. وقد أشْبَعْنا الكلامَ على هذا في كتابِنا «التفسير» بما فيه كفايةٌ، وللَّه الحمدُ والمنةُ كثيراً.

وأما قصةُ زكريَّا فإنه، عليه السلامُ، من الأنبياء الكرامِ، والدنيا كانتْ عندَه أحقرَ من أن يَسْألَ اللَّهَ ولدًا ليَرثَه في ماله، كيف وإنما كان نجَّارًا يأكلُ من كَسْبِ يدِه؟! كما رواه البخاريُّ[١]، ولم يَكُنْ ليَدَّخرَ منها فوقَ قُوتِه حتى يسألَ ولدًا يَرِثُ عنه مالَه - إن لو كان له مالٌ - وإنما سَألَ ولدًا صالحًا يَرِثُه في النبوة والقيامِ بمصالحِ بني إسرائيلَ، وحَمْلِهم على السداد، ولهذا قال تعالى: ﴿كهيعص ۝ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ۝ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ١-٦] القصةَ بتمامها. فقال: ﴿وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾. يَعْني النبوةَ، كما قَرَّرْنا ذلك في «التفسير» وللَّه الحمدُ والمنةُ. وقد تقدَّم في رواية أبي سَلَمَةَ، عن أبي هريرةَ، عن أبي بكرٍ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «النبيُّ لا يُورَثُ»[٢]. وهذا اسمُ جنْسٍ يَعُمُّ كلَّ الأنبياء. وقد حَسَّنَه الترمذيُّ. وفي الحديثِ الآخرِ: «نحن مَعْشَرَ الأنبياء لا نُورَثُ»[٣].

الوجهُ الثاني: أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ، قد خُصَّ من بين الأنبياء بأحكامٍ لا يُشاركونه فيها، كما سنَعْقِدُ له بابًا مُفْرَدًا في آخرِ السيرة، إن شاءَ اللَّهُ، فلو قُدِّرَ أنَّ غيرَه من الأنبياءِ يُورَثُون - وليس الأمرُ كذلك -

---

(١) عزى المصنف هذا الحديث في تفسير سورة مريم وهنا للبخاري ولم نجده عند البخاري وإنما رواه معمر في «جامعه» (٢٠٦٢٢) عن ثابت قال: أخبرني أبو رافع «أن زكرياء كان نجاراً».

(٢) صحيح: وقد تقدم.

(٣) صحيح: وقد تقدم.

لكان ما رواه مَن ذكَرْناه مِن الصحابةِ الذين منهم الأئمةُ الأربعةُ؛ أبو بكرٍ، وعمرُ، وعثمانُ، وعليٌّ، مبيِّنًا لتَخصيصِه بهذا الحكمِ دونَ ما سواه.

الوجهُ الثالثُ: أنه يجِبُ العملُ بهذا الحديثِ والحكمُ بمقتضاه، كما حكَم به الخلفاءُ، واعْتَرَفَ بصِحَّتِه العلماءُ، سواءٌ كان مِن خصائصِه أم لا، فإنه قال: «لا نُورَثُ، ما ترَكْنا صدقةٌ». إذ يُحتملُ مِن حيثُ اللفظُ أن يكونَ قولُه عليه الصلاة والسلام: «ما ترَكْنا صدقةٌ» أن يكونَ خبرًا عن حُكْمِه أو حُكْمِ سائرِ الأنبياء معه، على ما تقدَّم، وهو الظاهرُ، ويَحْتَمِلُ أن يكونَ إنشاءَ وَصيَّةٍ، كأنّه يقولُ: لا نورثُ؛ لأن جَميعَ ما ترَكْناه جَعَلْناه صدقةً. ويكونُ تخصيصُه مِن حيثُ جوازِ جعلِه مالَه كلَّه صدقةً، والاحتمالُ الأولُ أظهرُ، وهو الذي سَلَكَه الجمهورُ. وقد يَقْوَىٰ المعنىٰ الثاني بما تقدَّم مِن حديثِ مالكٍ وغيرِه، عن أبي الزِّنادِ، عن الأَعْرَجِ، عن أبي هريرةَ، أن رسولَ اللَّه ﷺ قال: «لا يَقْتَسِمُ ورَثَتي دينارًا، ما ترَكْتُ بعدَ نفقة نسائي ومُؤْنَة عاملي فهو صدقةٌ»[1]. وهذا اللفظُ مُخَرَّجٌ في «الصحيحَيْن»، وهو يَرُدُّ تحريفَ مَن قال مِن الجَهَلَةِ مِن طائفةِ الشِّيعةِ في روايةِ هذا الحديثِ: ما ترَكْنا صدقةً. بالنَّصْبِ؛ جَعَل «ما» نافيةً، فكيف يَصْنَعُ بأوَّلِ الحديثِ وهو قولُه: «لا نُورَثُ»؟! وبهذه الروايةِ: «ما ترَكْتُ بعدَ نفقة نسائي ومُؤْنَة عاملي فهو صَدَقَةٌ»؟! وما شأنُ هذا إلا كما حُكِيَ عن بعضِ المُعْتَزِلَةِ أنه قَرأ على شيخٍ مِن أهلِ السُّنَّةِ: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] بنصبِ الجَلالَةِ، فقال له الشيخُ: ويحَك! كيف تصنعُ بقولِه تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾؟ [الأعراف: ١٤٣].

والمقصودُ أنه يجِبُ العملُ بقولِه ﷺ: «لا نُورَثُ، ما ترَكْنا صَدَقَةٌ». علىٰ كلِّ تقديرٍ احْتَمَلَه اللفظُ والمعنىٰ، فإنه مُخَصِّصٌ لعمومِ آيةِ الميراثِ، ومُخْرِجٌ له، عليه الصلاةُ والسلامُ، منها، إمّا وحدَه أو مع غيرِه مِن إخوانِه الأنبياءِ، عليه الصلاةُ والسلامُ.

بابُ
ذكر زوجاتِه صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه، ورَضِيَ عنهنّ، وأولادِه عليهم السلامُ

قال اللَّهُ تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٢-٣٤]. لا خلافَ أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، تُوُفِّيَ عن تسعٍ وهُنَّ؛ عائشةُ بنتُ أبي بكرٍ الصديقِ التَّيْمِيَّةُ، وحَفْصَةُ بنتُ عمرَ بنِ الخطابِ العَدَوِيَّةُ، وأمُّ حَبيبةَ رَمْلَةُ بنتُ أبي سفيانَ صخرِ بنِ حربِ بن أميَّةَ الأُمَوِيَّةُ، وزينبُ بنتُ جَحْشٍ الأسَدِيَّةُ، وأمُّ

---

(١) صحيح: وقد تقدم.

سَلَمَةُ هندُ بنتُ أبي أميَّةَ المخزوميَّةُ، وميمونةُ بنتُ الحارثِ الهلاليَّةُ، وسَوْدَةُ بنتُ زَمْعَةَ العامريَّةُ، وجُوَيْرِيَةُ بنتُ الحارثِ ابن أبي ضِرارٍ المُصْطَلِقيَّةُ، وصَفيَّةُ بنتُ حُيَيِّ بنِ أَخْطَبَ النَّضريَّةُ الإسرائيليَّةُ الهارُونيَّةُ، رَضِيَ اللَّهُ عنهنَّ وأَرْضَاهُنَّ. وكانتْ له سُرِّيَّتان؛ وهما ماريَةُ بنتُ شَمْعُونَ القِبْطيَّةُ المصريَّةُ مِن كُورَةِ أَنْصِنا، وهي أمُّ ولدِه إبراهيمَ، عليه السلامُ، ورَيْحانةُ بنتُ شَمْعُونَ القُرَظيَّةُ، أسلمتْ ثم أَعْتَقَها فلَحِقَتْ بأهلِها، ومِن الناسِ مَن يَزْعُمُ أنَّها حُجِبَتْ. واللَّهُ أعلمُ.

وأما الكلامُ على ذلك مفصَّلاً ومرتَّبًا مِن حيث ما وقَع أولاً فأولاً مجموعًا مِن كلامِ الأئمةِ، رَحِمَهم اللَّهُ، فنقولُ وباللَّهِ المستعانُ:

رَوَىٰ الحافظُ الكبيرُ أبو بكرٍ البيهقيُّ مِن طريقِ سعيدِ ابنِ أبي عَروبةَ، عن قتادةَ قال: تَزَوَّجَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بخَمْسَ عَشْرَةَ امرأةً، دَخَل منهن بثلاثَ عَشْرَةَ، واجْتَمَع عندَه إحدَىٰ عَشْرَةَ، ومات عن تسعٍ [1]. ثم ذكَر هؤلاءِ التسعَ اللاتي ذَكَرْناهن، رَضِيَ اللَّهُ عنهن. ورواه بَحْرُ بنُ كَنِيزٍ عن قتادةَ، عن أنسٍ. والأولُ أصحُّ. ورواه سَيفُ [2] بنُ عمرَ التَّميميُّ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ، عن أنسٍ، وابنِ عباسٍ مثلَه. ورَوَىٰ سَيْفٌ عن سعيدِ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن عبدِ اللَّهِ ابنِ أبي مُلَيْكةَ، عن عائشةَ مثلَه؛ قالت: فالمرأتان اللتان لم يَدْخُلْ بهما فهما؛ عَمْرةُ بنتُ يزيدَ الغِفاريَّةُ، والشَّنْباءُ؛ فأمَّا عَمْرةُ فإنه خَلا بها وجَرَّدَها فرأَىٰ بها وَضَحًا، فردَّها وأَوْجَبَ لها الصَّداقَ، وحُرِّمَتْ علىٰ غيرِه، وأما الشَّنْباءُ فلمَّا أُدْخِلَتْ عليه لم تكُنْ يَسيرةً فترَكَها يَنْتَظِرُ بها اليسرَ، فلما مات ابنُه إبراهيمُ علىٰ تَفِئَةِ ذلك، قالت: لو كان نبيًّا لم يَمُتِ ابنُه. فطَلَّقَها وأَوْجَبَ لها الصَّداقَ، وحُرِّمَتْ علىٰ غيرِه. قالت: فاللاتي اجْتَمَعْنَ عندَه: (عائشةُ، وسَوْدَةُ، وحَفْصَةُ، وأُم سَلَمة، وأُم حَبيبة، وزَينب بنت جَحْش، وزَينب بنت خُزيمة، وجُويرية، وصفيَّة، ومَيْمونةُ، وأمُّ شَريكٍ).

قلتُ: وفي «صحيحِ البخاريِّ» عن أنسٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَطوفُ علىٰ نسائه وهنَّ إحدَىٰ عَشْرَةَ امرأةً [3]. والمشهورُ أن أمَّ شَريكٍ لم يَدْخُلْ بها، كما سَيَأتي بيانُه، ولكنَّ المرادَ بالإحدَىٰ عَشْرَةَ اللاتي كان يطوفُ عليهنَّ التسعُ المذكوراتُ والجاريتان ماريةُ ورَيْحانةُ.

وروَىٰ يعقوبُ بنُ سفيانَ الفَسَويُّ، عن الحَجَّاجِ ابنِ أبي مَنِيعٍ، عن جدِّه عُبَيدِ اللَّهِ ابنِ أبي زيادٍ الرُّصافيِّ، عن الزهريِّ - وقد علَّقه البخاريُّ في «صحيحِه» عن الحجاجِ هذا، وأورَد له الحافظُ ابنُ عساكرَ طُرُقًا عنه - أن أوَّلَ امرأةٍ تزوَّجها رسولُ اللَّهِ ﷺ خديجةُ بنتُ خويلدِ بنِ أسدِ بنِ عبدِ العُزَّىٰ بن قُصَيٍّ، زوَّجَه إياها أبوها قبلَ البِعْثَةِ [4]. وفي روايةٍ قال الزهريُّ: وكان عمُرُ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ تزوَّج خديجةَ إحدَىٰ وعشرين سنةً، وقيل: خمسًا وعشرين سنةً. زمانَ بُنِيَت الكعبةُ. وقاله الواقديُّ،

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٨٩).

(٢) ضعيف: أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ١٦٣، ١٦٤)، من طريق سيف بن عمر به نحوه. وفيه سيف بن عمر ضعيف في الحديث عمدة في التاريخ.

(٣) صحيح: رواه البخاري (٢٨٤، ٥٠٦٨).

(٤) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٨٢).

وزاد: **ولها خمسٌ وأربعون سنةً**. وقال آخرون من أهلِ العلم: كان عمرُه، عليه الصلاةُ والسلامُ، **يومئذٍ ثلاثين سنةً**. وعن حكيمِ بنِ حزامٍ قال: كان عمرُ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ تزوَّج خديجةَ خمسًا وعشرينَ سنةً، وعمرُها أربعون سنةً. وعن ابنِ عباسٍ: كان عمرُها ثمانيًا وعشرين سنةً. رواهما ابنُ عساكرَ. وقال ابنُ جُرَيْجٍ: كان عليه الصلاةُ والسلامُ، ابنَ سبعٍ وثلاثين سنةً - فولَدت له القاسمَ، وبه كان يُكنَّى، والطيِّبَ والطاهرَ، وزينبَ ورُقَيَّةَ، وأمَّ كُلْثومٍ، وفاطمةَ.

قلتُ: وهي أمُّ أولادِه كلِّهم سوى إبراهيمَ فمِن ماريةَ، كما سيأتي بيانُه، ثم تكلَّم على كلِّ بنتٍ من بناتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ومَن تزوَّجها، وحاصلُه: أن زينبَ تزوَّجها أبو العاصِ بنُ الربيعِ بنِ عبدِ العُزَّى ابنِ عبدِ شمسِ بنِ عبدِ منافٍ، وهو ابنُ أختِ خديجةَ، أمُّه هالةُ بنتُ خويلدٍ، فولَدت له ابنًا اسمُه عليٌّ، وبنتًا اسمُها أُمامةُ بنتُ زينبَ، وقد تزوَّجها عليُّ بنُ أبي طالبٍ بعدَ وفاةِ فاطمةَ، ومات وهي عندَه، ثم تزوَّجتْ بعدَه بالمغيرةِ بنِ نوفلِ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ، وأما رُقَيَّةُ فتزوَّجها عثمانُ بنُ عفانَ، فولدت له ابنَه عبدَ اللَّهِ وبه كان يكنَّى أولاً، ثم اكتنَى بابنِه عمرٍو، وماتَت رقيةُ ورسولُ اللَّهِ ﷺ ببدرٍ، ولمَّا قدم زيدُ بنُ حارثةَ بالبِشارةِ وجَدهم قد ساوَوْا الترابَ عليها، وكان عثمانُ قد أقام عندَها يُمَرِّضُها، فضرَب له رسولُ اللَّهِ ﷺ بسهمِه وأجرِه، ثم زوَّجه بأختِها أمِّ كُلْثومٍ، ولهذا كان يقالُ له: ذو النُّورَيْن. فتُوُفِّيَت عندَه أيضًا في حياةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ. وأما فاطمةُ فتزوَّجها ابنُ عمِّه عليُّ بنُ أبي طالبِ بنِ عبدِ المطلبِ، فدخَل بها بعدَ وقعةِ بدرٍ، كما قدَّمْنا، فولَدت له حسنًا، وبه كان يكنَّى، وحسينًا، وهو المقتولُ شهيدًا بأرضِ العراقِ. قلتُ: ويقالُ: ومُحَسِّنًا. قال: وزينبَ وأمَّ كلثومٍ، وقد تزوَّج زينبَ هذه ابنُ عمِّها عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ، فولَدت له عليًّا وعَوْنًا، وماتَت عندَه، وأمَّا أُمُّ كُلْثومٍ فتزوَّجها أميرُ المؤمنين عمرُ بنُ الخطابِ، فولَدت له زيدًا ومات عنها، فتزوَّجتْ بعدَه بِبَنِي عمِّها جعفرٍ واحدًا بعدَ واحدٍ؛ تزوَّجت بعَوْنِ بنِ جعفرٍ فمات عنها، فخلَف عليها أخوه محمدٌ فمات عنها، فخلَف عليها أخوهما عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ، فماتَت عندَه. قال الزهريُّ: وقد كانت خديجةُ بنتُ خويلدٍ تزوَّجتْ قبلَ رسولِ اللَّهِ ﷺ برجلَيْن؛ الأولُ منهما: عَتيقُ بنُ عائذِ بنِ مَخْزومٍ، فولَدت منه جاريةً وهي أمُّ محمدِ بنِ صَيْفِيٍّ، والثاني: أبو هالةَ التميميُّ فولَدت له هندَ بنَ هندٍ، وقد سمَّاه ابنُ إسحاقَ، فقال: ثم خلَف عليها بعدَ هلاكِ عتيقِ بنِ عائذٍ أبو هالةَ النَّبَّاشُ بنُ زُرارةَ، أحدُ بني عمرِو بنِ تميمٍ، حليفُ بني عبدِ الدَّارِ، فولَدت له رجلاً وامرأةً، ثم هَلك عنها، فخلَف عليها رسولُ اللَّهِ ﷺ، فولَدت له بناتِه الأربعَ، ثم بعدَهن القاسمَ والطيِّبَ والطاهرَ، فذهَبَ الغِلْمةُ جميعًا وهم يُرضَعون.

قلتُ: ولم يتزوَّجْ عليها رسولُ اللَّهِ ﷺ مدةَ حياتِها امرأةً[1]، كذلك رواه عبدُ الرزاقِ، عن معمرٍ،

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٤٣٦) بلفظ: «لم يتزوج النبي ﷺ على خديجة حتى ماتت».

عن الزهريِّ، عن عُروةَ، عن عائشةَ، أنها قالت ذلك. وقد قدَّمْنا تزويجَها في موضعِه وذكَرْنا شيئًا من فضائلِها بدَلائلِها.

قـال الزهري: ثم تزوَّج رسولُ اللَّهِ ﷺ بعدَ خديجةَ بعائشةَ بنتِ أبي بكرٍ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي قُحافةَ عثمانَ بنِ عامرِ بنِ عمرِو بنِ كعبِ بنِ سعدِ بنِ تيْمِ بنِ مُرَّةَ بنِ كعبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالكِ بنِ النضرِ بنِ كِنانةَ، ولم يتزوَّجْ بكْرًا غيرَها.

قلتُ: ولم يُولَدْ له منها ولدٌ، وقيل: بل أسقَطت منه ولدًا سمَّاه رسولُ اللَّهِ ﷺ عبدَ اللَّهِ، ولهذا كانت تُكنَّى بأمِّ عبدِ اللَّهِ. وقيل: إنما كانت تُكنَّى بعبدِ اللَّهِ بنِ أختِها أسماءَ من الزبيرِ بنِ العوامِ، رضي اللَّهُ عنهم.

قلتُ: وقد قيل: إنه ﷺ تزوَّج سَوْدةَ قبلَ عائشةَ. قاله ابنُ إسحاقَ وغيرُه كما قدَّمْنا ذكرَ الخلافِ في ذلك. فاللَّهُ أعلمُ. وقد قدَّمْنا صفةَ تزويجِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، بهما قبل الهجرةِ، وتأخُّرَ دخولِه بعائشةَ إلى ما بعدَ الهجرةِ.

قال: وتزوَّج ﷺ، حفصةَ بنتَ عمرَ بنِ الخطابِ، وكانت قبلَه تحتَ خُنَيْسِ بنِ حُذافةَ بنِ قيسِ بنِ عديِّ بنِ حُذافةَ بنِ سهمِ بنِ عمرِو بنِ هُصَيْصِ بنِ كعبِ بنِ لُؤَيٍّ، مات عنها مؤمنًا.

قـال: وتزوَّج ﷺ أمَّ سَلَمةَ هندَ بنتَ أبي أُميَّةَ بنِ المغيرةِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ مخزومٍ، وكانت قبلَه تحتَ ابنِ عمِّها أبي سلمةَ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الأسَدِ بنِ هلالِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ مخزومٍ.

قال: وتزوَّج ﷺ سَوْدَةَ بنتَ زَمْعةَ بنِ قيسِ بنِ عبدِ شمسِ بنِ عبدِ وُدِّ بنِ نصرِ بنِ مالكِ بنِ حِسْلِ ابنِ عامرِ بنِ لُؤَيٍّ، وكانت قبلَه تحتَ السَّكْرانِ بنِ عمرٍو أبي سُهيلِ بنِ عمرِو بنِ عبدِ شمسٍ، مات عنها مسلمًا بعدَ رجوعِه وإياها من أرضِ الحبشةِ إلى مكةَ، رضي اللَّهُ عنهما.

قال: وتزوَّج ﷺ أمَّ حبيبةَ رَمْلَةَ بنتَ أبي سفيانَ بنِ حربِ بنِ أُميَّةَ بنِ عبدِ شمسِ بنِ عبدِ منافِ بنِ قُصَيٍّ، وكانت قبلَه تحتَ عُبيدِ اللَّهِ بنِ جَحْشِ بنِ رِئابٍ، من بني أسَدِ بنِ خُزيمةَ، مات بأرضِ الحبشةِ نصرانيًّا، بعَث إليها رسولُ اللَّهِ ﷺ عمرَو بنَ أُميَّةَ الضَّمْريَّ إلى أرضِ الحبشةِ فخطَبها عليه، فزوَّجها منه عثمانُ بنُ عفَّانَ. كذا قال، والصوابُ خالدُ بنُ سعيدِ بنِ العاصِ، وأصْدَقها عنه النجاشيُّ أربعَمائةِ دينارٍ، وبعَث بها مَع شُرَحْبيلَ بنِ حَسَنةَ، وقد قدَّمْنا ذلك كلَّه مطولاً. ولِلَّهِ الحمدُ والمنَّةُ.

قال: وتزوَّج ﷺ زينبَ بنتَ جَحْشِ بنِ رئابِ بنِ أسَدِ بنِ خُزيمةَ، وأمُّها أُمَيْمةُ بنتُ عبدِ المطلبِ عمَّةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وكانت قبلَه تحتَ زيدِ بنِ حارثةَ مولاه، عليه الصلاةُ والسلامُ، وهي أوَّلُ نسائِه لُحوقًا به، وأوَّلُ مَن عُمِل عليها النَّعْشُ، صنَعتْه أسماءُ بنتُ عُمَيْسٍ عليها كما رأت ذلك بأرضِ الحبشةِ.

قال: وتزوَّج ﷺ زينبَ بنتَ خُزيمةَ، وهي من بني عبدِ مَنافِ بنِ هلالِ بنِ عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ، ويقالُ

لها: أمُّ المساكين. وكانت قبلَه تحتَ عبدِ اللَّهِ بنِ جَحْشِ بنِ رئابٍ، قُتِلَ يومَ أُحدٍ، فلم تَلْبَثْ عندَه، عليه الصلاةُ والسلامُ، إلا يسيرًا حتى تُوُفِّيَت، رضِي اللَّهُ عنها.

وقال يونُسُ عن محمدِ بنِ إسحاقَ: كانت قبلَه عندَ الحُصينِ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ بنِ عبدِ منافٍ، أو عندَ أخيه الطُّفَيلِ بنِ الحارثِ.

قال الزهريُّ: وتزوَّج رسولُ اللَّهِ ﷺ مَيمونةَ بنتَ الحارثِ بنِ حَزْنِ بنِ بُجَيرِ بنِ الهُزَمِ بنِ رُوَيبةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ هلالِ بنِ عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ، قال: وهي التي وهَبَت نفسَها.

قلتُ: الصحيحُ أنه ﷺ خطبَها، وكان السَّفيرَ بينَهما أبو رافعٍ مولاه، كما بسَطْنا ذلك في عمرةِ القضاءِ. قال الزهريُّ: وقد تزوَّجَتْ قبلَه رجلَيْن، أولُهما ابنُ عبدِ ياليلَ. وقال سَيْفُ بنُ عمرَ في روايته: كانت تحتَ عُميرِ بنِ عمرٍو أحدِ بني عُقْدةَ مِن ثَقيفِ بنِ عمرٍو الثقفيِّ، مات عنها. ثم خلَفَ عليها أبو رُهْمِ بنُ عبدِ العُزَّى بنِ أبي قيسِ بنِ عبدِ وُدِّ بنِ نصرِ بنِ مالكِ بنِ حِسْلِ بنِ عامرِ بنِ لُؤَيٍّ.

قال: وسبَى رسولُ اللَّهِ ﷺ جُوَيْرِيَةَ بنتَ الحارثِ بنِ أبي ضِرارِ بنِ الحارثِ بنِ عائذِ بنِ مالكِ بنِ المُصْطَلِقِ مِن خُزاعةَ، يومَ المُرَيْسِيعِ، فأعْتَقَها وتزوَّجها. ويقالُ: بل قدِم أبوها الحارثُ، وكان ملكَ خُزاعةَ فأسْلَم، ثم تزوَّجها منه ﷺ. وكانت قبلَه عندَ ابنِ عمِّها صفوانَ بنِ أبي الشُّفْرِ. قاله قتادةُ عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ، والشعبيُّ، ومحمدُ بنُ إسحاقَ وغيرُهم، قالوا: وكان هذا البطنُ مِن خُزاعةَ حلفاءَ لأبي سفيانَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ؛ ولهذا يقولُ حسانُ:

وحلفُ الحارثِ بنِ أبي ضِرارٍ ... وحلفُ قُريظةَ فيكم سَواءُ

وقال سيفُ بنُ عمرَ في روايته، عن سعيدِ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن ابنِ أبي مُلَيْكةَ، عن عائشةَ قالت: وكانت جُوَيْرِيَةُ تحتَ ابنِ عمِّها مالكِ بنِ صفوانَ بنِ تَوْلَبٍ ذي الشُّفْرِ بنِ أبي السَّرْحِ بنِ مالكِ بنِ المُصْطَلِقِ.

قال: وسبَى صفيَّةَ بنتَ حُيَيِّ بنِ أخْطَبَ مِن بني النضيرِ يومَ خيبرَ، وهي عروسٌ بكنانةَ بنِ أبي الحُقَيْقِ. وقد زعَم سيفُ بنُ عمرَ في روايته أنها كانت قبلَ كنانةَ عندَ سَلَّامِ بنِ مِشْكَمٍ، فاللَّهُ أعلمُ. قال: فهذه إحدَى عشْرَةَ امرأةً دخَل بهن. قال: وقد قسَم عمرُ بنُ الخطابِ في خلافته لكلِّ امرأةٍ مِن أزواجِ النبيِّ ﷺ اثنَيْ عشَرَ ألفًا، وأعطَى جُوَيْرِيةَ وصفيَّةَ ستَّةَ آلافٍ، ستَّةَ آلافٍ، بسببِ أنهما سُبِيَتا. قال الزهريُّ: وقد حجَبهما رسولُ اللَّهِ ﷺ وقسَم لهما.

قلتُ: وقد بسَطْنا الكلامَ فيما تقدَّم في تزويجه، عليه الصلاةُ والسلامُ، كلَّ واحدةٍ مِن هذه النِّسوةِ، رضِي اللَّهُ عنهن، في موضعه.

قال الزهريُّ: وتزوَّج رسولُ اللَّهِ ﷺ العاليةَ بنتَ ظَبْيانَ بنِ عمرٍو مِن بني أبي بكرِ بنِ كلابٍ، ودخَل بها، وطلَّقها ﷺ. قال البيهقيُّ: كذا في كتابي. وفي روايةِ غيرِه: ولم يدخُلْ بها فطلَّقها.

وقد قال محمدُ بنُ سعدٍ[١] ، عن هشامِ بنِ محمدِ بنِ السائبِ الكَلْبيِّ، حدَّثني رجلٌ مِن بني أبي بكرِ بنِ كِلابٍ، أن رسولَ اللَّه ﷺ تزوَّجَ العاليةَ بنتَ ظَبْيانَ بنِ عمرِو بنِ عوفِ بنِ كعبِ بنِ عبدِ ابنِ أبي بكرِ بنِ كِلابٍ، فمكَثَتْ عندَه دَهْرًا ثم طلَّقها. وقد روَىٰ يعقوبُ بنُ سفيانَ[٢] ، عن حجاجِ ابنِ أبي مَنيعٍ، عن جدِّه، عن الزهريِّ، عن عُروةَ، عن عائشةَ، أن الضَّحاكَ بنِ سفيانَ الكِلابيَّ هو الذي دلَّ رسولَ اللَّه ﷺ عليها، وأنا أسمعُ مِن وراءِ الحِجابِ، قال: يا رسولَ اللَّه، هل لك في أختِ أمِّ شَبيبٍ؟ وأمُّ شَبيبٍ امرأةُ الضَّحاكِ[٣] . وبه قال الزهريُّ: وتزوَّج رسولُ اللَّه ﷺ امرأةً مِن بني عمرِو بنِ كِلابٍ، فأُنبِئ أن بها بَياضًا، فطلَّقها ولم يدخُلْ بها. قلتُ: الظاهرُ أن هذه هي التي قبلَها. واللَّهُ أعلمُ.

قال: وتزوَّجَ أختَ بني الجَوْنِ الكِنْديِّ، وهم حلفاءُ بني فَزارةَ، فاستَعاذت منه، فقال: «**لقد عُذْتِ بعظيمٍ، الحَقي بأهلِك**». فطلَّقها ولم يدْخُلْ بها. قال: وكانت لرسولِ اللَّه ﷺ سُرِّيَّةٌ يقالُ لها: ماريَةُ. فولَدَت له غلامًا اسمُه إبراهيمُ، فتُوُفِّيَ وقد ملأَ المَهْدَ. وكانت له وَليدةٌ يقالُ لها: رَيْحانةُ بنتُ شَمْعونَ، مِن أهلِ الكتابِ مِن خنافةَ، وهي بطنٌ مِن بني قُريظةَ، أَعتَقَها رسولُ اللَّه ﷺ، ويزعُمون أنها قد احتَجبت.

وقد روَىٰ الحافظُ ابنُ عساكرَ بسندِه[٤] ، عن عليِّ بنِ مُجاهدٍ، أن رسولَ اللَّه ﷺ تزوَّج خَوْلَةَ بنتَ الهُذَيْلِ بنِ هُبَيرةَ التَّغْلبيِّ، وأمُّها خِرْنَقُ بنتُ خليفةَ، أختُ دِحيةَ بنِ خليفةَ، فحُمِلت إليه مِن الشامِ، فماتت في الطريقِ، فتزوَّج خالتَها شَرافَ بنتَ فَضالةَ بنِ خليفةَ، فحُمِلت إليه مِن الشامِ، فماتت في الطريقِ أيضًا.

وقال يونسُ بنُ بُكير، عن محمد بنِ إسحاقَ: وقد كان رسولُ اللَّه ﷺ تزوَّجَ أسماءَ بنتَ كعبٍ الجَوْنيَّةَ، فلم يدخُلْ بها حتىٰ طلَّقها، وتزوَّج عَمرةَ بنتَ يزيدَ إحدَىٰ نساءِ بني كلابٍ، ثم مِن بني الوَحيدِ، وكانت قبلَه عندَ الفضلِ بنِ عباسِ بنِ عبدِ المطلبِ، فطلَّقها ولم يدخُلْ بها. قال البيهقيُّ: فهاتان هما اللتان ذكَرهما الزهريُّ ولم يسمِّهما، إلا أن ابنَ إسحاقَ لم يذكُرِ العاليةَ.

وقال البيهقيُّ: أنبأَنا الحاكمُ، أنبأَنا الأصمُّ، أنبأَنا أحمدُ بنُ عبدِ الجبارِ، عن يونسَ بنِ بكيرٍ، عن زكريا ابنِ أبي زائدةَ، عن الشعبيِّ قال: وهَبْن لرسولِ اللَّه ﷺ نساءٌ أنفسَهن، فدخَل ببعضِهن، وأَرْجَىٰ بعضَهن فلم يَقْرَبْهن حتىٰ تُوُفِّيَ، ولم يُنْكَحْن بعدَه، منهنَّ أمُّ شَريكٍ، فذلك قولُه تعالىٰ: ﴿**تُرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ**﴾ [الاحزاب: ٥١][٥] .

قال البيهقيُّ: وقد رُوِّينا عن هشامِ بنِ عُروةَ، عن أبيه قال: كانت خَوْلَةُ - يعني بنتَ حكيمٍ - ممَّن وهَبْن أنفسَهن لرسولِ اللَّه ﷺ. وقال البيهقيُّ: ورُوِّينا في حديثِ أبي أُسَيْدٍ الساعديِّ في قصةِ الجَوْنيَّةِ

---

(١) في الطبقات (٨/ ١٤٢)، وفي الإسناد جهالة من روىٰ عنه الكلبي، والكلبي نفسه متروك.

(٢) في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٣٢٣)، ورجال الإسناد كلهم ثقات غير جد الحجاج أبو منيع واسمه عبيد الله بن زياد الرصافي وهو صدوق.

(٣) مرسل: انظر المصدر السابق.

(٤) في «تاريخ دمشق» (٣/ ٢٣٣)، وفيه علي بن مجاهد «متروك، وبينه وبين النبي عليه السلام مفاوز.

(٥) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٨٧).

التي استعاذت فألحقها بأهلها، أن اسمها أُمَيْمَةُ بنتُ النُّعمان بن شَرَاحيلَ. كذا قال(١).

وقد قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا محمدُ بنُ عبدِ اللهِ الزُّبيريُّ، ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ الغَسيلِ، عن حمزةَ بنِ أبي أُسَيدٍ عن أبيه، وعباسِ بنِ سهلٍ عن أبيه، قالا: مرَّ بنا النبيُّ ﷺ وأصحابٌ له، فخرَجْنا معه حتى انطَلَقْنا إلى حائطٍ يقالُ له: الشَّوْطُ. حتى انتَهينا إلى حائطَيْن فجلَسنا بينَهما، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**اجلسوا**». ودخَل هو وقد أُتِيَ بالجَوْنيَّةِ، فعُزِلَتْ في بيتِ أُمَيْمةَ بنتِ النُّعمانِ بنِ شَراحيلَ، ومعها دايَةٌ لها، فلمَّا دخَل عليها رسولُ اللهِ ﷺ قال: «**هَبي لي نفسَك**». قالت: وهل تهَبُ الملكةُ نفسَها للسُّوقة؟! وقالت: إني أعوذُ باللهِ منك. قال: «**لقد عُذْتِ بمَعاذٍ**». ثم خرَج علينا فقال: «**يا أبا أُسَيد، اكسُها رازقيَّتين وألحِقْها بأهلها**»(٢). وقال غيرُ أبي أحمدَ: امرأةٌ من بني الجَوْنِ يقالُ لها: أُمَينةُ.

وقال البخاريُّ: حدَّثنا أبو نُعيم، ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ الغَسيلِ، عن حمزةَ بنِ أبي أُسَيدٍ، عن أبي أُسَيدٍ قال: خرَجْنا مع رسولِ اللهِ ﷺ حتى انطلقْنا إلى حائطٍ يقالُ له: الشَّوْطُ. حتى انتَهينا إلى حائطَيْن جلَسْنا بينَهما، فقال ﷺ: «**اجلسوا هاهنا**». فدخَل وقد أُتِيَ بالجَوْنيَّة، فأُنزِلت في بيتٍ في نخلٍ في بيتِ أُمَيْمةَ بنتِ النُّعمانِ بنِ شَراحيلَ، ومعها دايتُها حاضنةٌ لها، فلمَّا دخَل عليها رسولُ اللهِ ﷺ قال: «**هَبي نفسَك لي**». قالت: وهل تَهَبُ الملكةُ نفسَها للسُّوقة؟! قال: فأهوَى بيده يضَعُ يدَه عليها لتَسْكُنَ، فقالت: أعوذُ باللهِ منك. فقال: «**قد عُذْتِ بمَعاذ**». ثم خرَج علينا فقال: «**يا أبا أُسَيد، اكسُها رازقيَّتَين وألحِقها بأهلها**»(٣).

قال البخاريُّ: وقال الحسينُ بنُ الوليدِ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الغَسيلِ، عن عباسِ بنِ سهلِ بنِ سعدٍ، عن أبيه وأبي أُسَيدٍ، قالا: تزوَّج النبيُّ ﷺ أُمَيْمةَ بنتَ شَراحيلَ، فلمَّا أُدْخلت عليه بسَط يدَه إليها، فكأنَّها كرهت ذلك، فأمَر أبا أُسَيدٍ أن يُجَهِّزَها ويَكْسُوها ثوبين رازقيَّين(٤). ثم قال البخاريُّ: حدثنا عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ، ثنا إبراهيمُ بنُ أبي الوَزيرِ، ثنا عبدُ الرحمنِ، عن حمزةَ، عن أبيه، وعن عباسِ بنِ سهلِ بنِ سعدٍ، عن أبيه بهذا. انفرَد البخاريُّ بهذه الرواياتِ من بينِ أصحابِ الكتبِ.

وقال البخاريُّ: ثنا الحُمَيديُّ، ثنا الوليدُ، ثنا الأوزاعيُّ، سألْتُ الزهريَّ: أيُّ أزواجِ النبيِّ ﷺ استَعاذت منه؟ فقال: أخبرني عروةُ، عن عائشةَ، أن ابنةَ الجَوْنِ لمَّا أُدْخلت على رسولِ اللهِ ﷺ قالت: أعوذُ باللهِ منك. فقال: «**لقد عُذْتِ بعظيمٍ، الحَقي بأهلِك**». وقال: ورَواه حجَّاجُ بنُ أبي مَنيعٍ، عن جدِّه، عن الزهريِّ، أن عروةَ أخبَره أن عائشةَ قالت(٥)... انفرَد به دونَ مسلمٍ.

---

(١) البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٨٧).
(٢) **حسن**: رواه أحمد (٣/ ٤٩٨).
(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٥٢٥٧).
(٤) رواه البخاري معلقًا عقب حديث (٥٢٥٧).
(٥) **صحيح**: رواه البخاري (٥٢٥٤).

قال البيهقيُّ: ورأيتُ في كتابِ «المعرفةِ» لابنِ مَنْده، أن اسمَ التي استَعاذت منه أُمَيْمةُ بنتُ النُّعمانِ ابنِ شَراحيلَ، ويقالُ: فاطمةُ بنتُ الضَّحاك.

والصحيحُ أنها أُمَيْمةُ، واللَّهُ أعلمُ، وزعَموا أن الكِلابيَّةَ اسمُها عَمْرةُ، وهي التي وصَفها أبوها بأنها لم تَمْرَضْ قطُّ، فرغِب عنها رسولُ اللَّهِ ﷺ[1].

وقد روَىٰ محمدُ بنُ سعدٍ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن الزهريِّ قال: هي فاطمةُ بنتُ الضَّحاكِ بنِ سفيانَ، استَعاذت منه فطلَّقها، فكانت تَلْقُطُ البَعْرَ وتقولُ: أنا الشَّقِيَّةُ. قال: وتزوَّجها رسولُ اللَّهِ ﷺ في ذي القَعْدةِ سنةَ ثمانٍ، وماتَت سنةَ ستين[2].

وذكَر يونسُ، عن ابنِ إسحاقَ فيمَن تزوَّجها، عليه الصلاةُ والسلامُ، ولم يدخُلْ بها، أسماءَ بنتَ كعبٍ الجَوْنيَّةَ، وعمرةَ بنتَ يزيدَ الكلابيَّةَ. وقال ابنُ عباسٍ وقتادةُ: أسماءُ بنتُ النُّعمانِ بنِ أبي الجَوْنِ. فاللَّهُ أعلمُ. قال ابنُ عباسٍ: لَمَّا استَعاذت منه خرَج مِن عندِها مُغْضَبًا، فقال له الأشْعثُ: لا يَسُؤْك ذلك يا رسولَ اللَّهِ فعندي أجملُ منها. فزوَّجه أختَه قُتَيْلةَ. وقال غيرُه: كان ذلك في ربيعٍ سنةَ تسعٍ[3].

وقال سعيدُ بنُ أبي عَروبةَ، عن قتادةَ: تزوَّج رسولُ اللَّهِ ﷺ خمسَ عشْرَةَ امرأةً. فذكَر منهنَّ أمَّ شَريكٍ الأنصاريَّةَ النَّجَّاريَّةَ، قال: وقد قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**إني لأُحبُّ أن أتزوَّجَ مِن الأنصارِ، ولكنِّي أكرَهُ غَيْرَتَهنَّ**». ولم يدخُلْ بها. قال: وتزوَّج أسماءَ بنتَ الصَّلْتِ مِن بني حَرامٍ، ثم مِن بني سُليمٍ، ولم يدخُلْ بها، وخطَب جَمْرةَ بنتَ الحارثِ المُزَنيَّةَ[4].

وقال الحاكمُ أبو عبدِ اللَّهِ النَّيْسابوريُّ: وقال أبو عُبَيدةَ مَعْمرُ بنُ المُثَنَّىٰ تزوَّج رسولُ اللَّهِ ﷺ ثمانيَ عشْرَةَ امرأةً. فذكَر منهنَّ قُتَيْلَةَ بنتَ قيسٍ أختَ الأشعثِ بنِ قيسٍ، فزعَم بعضُهم أنه تزوَّجها قبلَ وفاته بشهرَيْن، وزعَم آخرون أنه تزوَّجها في مرضِه. قال: ولم تكُنْ قدمت عليه ولا رآها ولا دخلَ بها. قال: وزعَم آخرون أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، أوْصَىٰ أن تُخيَّرَ قُتَيْلةُ، فإن شاءت يَضْرِبُ عليها الحجابَ وتُحَرَّمُ علىٰ المؤمنين، وإن شاءت فلْتَنْكِحْ مَن شاءت، فاختارت النكاحَ، فتزوَّجها عِكْرِمةُ ابنُ أبي جهلٍ بحَضْرَمَوتَ، فبلَغ ذلك أبا بكرٍ فقال: لقد همَمْتُ أن أُحرِّقَ عليهما. فقال عمرُ بنُ الخطابِ: ما هي مِن أمهاتِ المؤمنين، ولا دخَل بها ولا ضرَب عليها الحِجابَ.

قال أبو عُبَيدةَ: وزعَم بعضُهم أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يُوصِ فيها بشيءٍ، وأنها ارتدَّت بعدَه، فاحتَجَّ عمرُ علىٰ أبي بكرٍ بارتدادِها؛ أنها ليست مِن أمهاتِ المؤمنين[5]. وذكر ابنُ مَندَه أن التي ارتدَّت هي البَرْصاءُ مِن بني عوفِ بنِ سعدِ بنِ ذُبْيانَ.

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٨٧) لكن فيه «كتاب المعرفة لابن منبه» والصحيح «لابن منده».
(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ١٤١).
(٣) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٨٧).
(٤) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٨٨).
(٥) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٨٨).

وقد روَىٰ الحافظُ ابنُ عساكر[١] مِن طرقٍ، عن داودَ ابنِ أبي هندٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ تزوَّج قُتَيْلَةَ أختَ الأشعثِ بنِ قيسٍ، فمات قبلَ أن يُخَيِّرَها، فبرَّأها اللَّهُ منه.

وروَىٰ حمادُ بنُ سَلَمةَ، عن داودَ ابنِ أبي هندٍ، عن الشَّعْبيِّ، أن عِكرمةَ ابن أبي جهلٍ لمَّا تزوَّج قُتَيْلةَ أراد أبو بكرٍ أن يَضْرِبَ عنقَه، فراجَعه عمرُ بنُ الخطابِ فقال: إن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يَدْخُلْ بها، وإنها ارْتَدَّت مع أخِيها، فَبرِئتْ مِن اللَّهِ ورسولِه ﷺ. فلم يزلْ به حتىٰ كَفَّ عنه[٢].

قال الحاكمُ: وزاد أبو عُبَيدةَ في العَدَدِ فاطمةَ بنتَ شُريحٍ، وسَنا بنتَ أسماءَ بنِ الصَّلْت السُّلَمية. هكذا روَىٰ ذلك ابنُ عساكرَ مِن طريقِ ابنِ مَنْده بسندِه، عن قتادةَ، فذكَره. وقال محمدُ بنُ سعدٍ، عن ابنِ الكلبيِّ مثلَ ذلك. قال ابنُ سعدٍ: وهي سبا[٣].

قال ابنُ عساكرَ: ويقالُ سنا بنتُ الصَّلْتِ بنِ حَبيبِ بنِ حارثةَ بنِ هلالِ بنِ حَرامِ بنِ سِماكِ بنِ عوفٍ السُّلَميِّ.

قال ابنُ سعد: أخبرَنا هشامُ بنُ محمدِ بنِ السَّائبِ الكلبيُّ، حدثني العَرْزميُّ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ قال: كان في نساءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ سنا بنتُ سفيانَ بنِ عوفِ بنِ كعبِ ابنِ أبي بكرِ بنِ كِلابٍ[٤].

وقال ابنُ عمرَ: إن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث أبا أُسَيْدٍ يخطُبُ عليه امرأةً مِن بني عامرٍ يقالُ لها: عَمْرةُ بنتُ يزيدَ بن عُبيدِ بنِ كِلابٍ، فتزوَّجها فبلَغه أن بها بَياضًا فطلَّقها[٥].

وقال محمدُ بنُ سعد، عن الواقديِّ، حدثني أبو مَعْشَرٍ قال: تزوَّج رسولُ اللَّهِ ﷺ مُلَيْكةَ بنتَ كعبٍ، وكانت تُذْكَرُ بجمالٍ بارعٍ. فدخَلَت عليها عائشةُ فقالت: ألا تَستَحين أن تَنكحي قاتلَ أبيك؟ فاستَعاذت منه فطلَّقها، فجاء قومُها فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، إنها صغيرةٌ ولا رأيَ لها، وإنها خُدِعَتْ، فارْتَجِعْها. فأَبَىٰ، فاستأْذَنوه أن يزوِّجوها بقريبٍ لها مِن بني عُذْرةَ، فأذِنَ لهم. قال: وكان أبوها قد قتَله خالدُ بنُ الوليدِ يومَ الفتحِ[٦].

قال الواقديُّ: وحدثني عبدُ العزيزِ الجُنْدَعيُّ، عن أبيه، عن عطاءِ بنِ يزيدَ قال: دخَل بها رسولُ اللَّهِ ﷺ في رمضانَ سنةَ ثمانٍ، وماتَت عندَه. قال الواقديُّ: وأصحابُنا يُنْكِرون ذلك[٧].

وقال الحافظُ أبو القاسمِ ابنُ عساكرَ: أنبأَنا أبو الفتحِ يوسفُ بنُ عبدِ الواحدِ الماهانيُّ، أنبأنا

---

(١) في «تاريخ دمشق» (٣/ ٢٢٦، ٢٢٧).
(٢) لم نقف عليه.
(٣) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٨٨) وابن سعد في «الطبقات» (٨/ ١٤٩).
(٤) **ضعيف جدًا:** رواه ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ١٤٩) وانظر «فتح الباري» (٩/ ٣٥٨) وفيه الكلبي وقد كذبه بعضهم، والعزرمي ضعيف.
(٥) لم نقف عليه.
(٦) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ١٤٨).
(٧) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ١٤٨).

شُجَاعُ بنُ عليِّ بنِ شُجاعٍ، أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ بنُ مَنْدَه، أنبأنا الحسنُ بنُ محمدِ بنِ حَليمٍ المَرْوَزيُّ، ثنا أبو المُوَجِّهِ محمدُ بنُ عمرِو بنِ المُوَجِّهِ الفَزاريُّ، أنبأنا عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ، أنبأنا عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ، أنبأنا يونسُ بنُ يزيدَ، عن ابنِ شهابٍ الزهريِّ قال: تزوَّج رسولُ اللَّهِ ﷺ خديجةَ بنتَ خويلدِ بنِ أسَدٍ بمكةَ، وكانت قبلَه تحتَ عَتيقِ بنِ عائذٍ المخزوميِّ، ثم تزوَّج بمكةَ عائشة بنت أبي بكر، ثم تزوج با لمدينة حفصة بنت عمر، وكانت قبله تحت خُنَيْسِ بنِ حُذافةَ السهميِّ، ثم تزوَّج سَوْدَةَ بنتَ زَمْعةَ، وكانت قبلَه تحتَ السَّكْرانِ بن عمرٍو، أخي بني عامرِ بنِ لُؤَيٍّ، ثم تزوَّجَ أمَّ حَبيبةَ بنتَ أبي سفيانَ، وكانت قبلَه تحتَ عُبيدِ اللَّهِ بنِ جَحْشٍ الأسَديِّ، أحدِ بني خُزَيْمةَ، ثم تزوَّج ﷺ أمَّ سَلَمةَ بنتَ أبي أُميَّةَ، وكان اسمُها هندَ، وكانت قبلَه تحتَ أبي سَلَمةَ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الأسدِ بنِ عبدِ العُزَّىٰ، ثم تزوَّج ﷺ زينبَ بنتَ خُزيمةَ الهلاليَّةَ، وتزوَّج ﷺ العاليةَ بنتَ ظَبْيانَ، مِن بني بكرِ بنِ عمرِو ابنِ كلابٍ، وتزوَّج ﷺ امرأةً مِن بني الجَوْنِ مِن كِنْدَةَ، وسَبَىٰ جُوَيْرِيَةَ - في الغزوةِ التي هدَم فيها مَناةَ غزوةِ المُرَيْسيع - ابنةَ الحارثِ ابنِ أبي ضِرارٍ مِن بني المُصْطَلِقِ مِن خُزاعةَ، وسَبَىٰ صفيَّةَ بنتَ حُيَيِّ بنِ أخْطَبَ مِن بني النَّضيرِ، وكانتا ممَّا أفاء اللَّهُ عليه فقسَم لهما، واسْتَسَرَّ ماريةَ جاريتَه القِبْطِيَّةَ، فولَدت له إبراهيمَ، واستَسَرَّ رَيْحانةَ مِن بني قُرَيْظَةَ، ثم أعتَقها فلَحِقتْ بأهلِها، واحتَجبت وهي عندَ أهلِها، وطلَّق رسولُ اللَّهِ ﷺ العاليةَ بنتَ ظَبْيانَ، وفارَق أختَ بني عمرِو بنِ كلابٍ، وفارَق أختَ بني الجَوْنِ الكِنْديَّةَ مِن أجْلِ بَياضٍ كان بها، وتُوُفِّيَتْ زَيْنبُ بنتُ خُزَيمةَ الهلاليَّةُ ورسولُ اللَّهِ ﷺ حيٌّ، وبلَغْنا أن العاليةَ بنتَ ظَبْيانَ التي طُلِّقت تزوَّجت قبلَ أن يُحَرِّمَ اللَّهُ النساءَ، فنكَحت ابنَ عمٍّ لها مِن قومِها وولَدت فيهم[1] . سقْناه بالسَّنَدِ لغرابةِ ما فيه مِن ذكرِ تَزْويجَ سَوْدَةَ بالمدينةِ، والصحيحُ أنه كان بمكةَ قبلَ الهجرةِ، كما قدَّمناه. واللَّهُ أعلمُ.

قال يونسُ بنُ بُكَيرٍ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ قال: فماتَت خديجةُ بنتُ خويلدٍ قبلَ أن يُهاجرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بثلاثِ سنينَ، لم يتزوَّجْ عليها امرأةً حتىٰ ماتَت هي وأبو طالبٍ في سنةٍ، فتزوَّج رسولُ اللَّهِ ﷺ بعدَ خديجةَ سَودةَ بنتَ زَمْعةَ، ثم تزوَّج بعدَ سَوْدةَ عائشةَ بنتَ أبي بكرٍ، لم يتزوَّجْ بِكْرًا غيرَها، ولم يَصِبْ منها ولدًا حتىٰ مات، ثم تزوَّج بعدَ عائشةَ حفصةَ بنتَ عمرَ، ثم تزوَّج بعدَ حَفْصةَ زينبَ بنتَ خُزَيْمةَ الهِلاليَّةَ أمَّ المساكينِ، ثم تزوَّج بعدَها أمَّ حبيبةَ بنتَ أبي سفيانَ، ثم تزوَّج بعدَها أمَّ سَلَمةَ هندَ بنتَ أبي أُميَّةَ، ثم تزوَّج بعدَها زينبَ بنتَ جَحْشٍ، ثم تزوَّج بعدَها جُوَيْرِيَةَ بنتَ الحارثِ ابنِ أبي ضِرارٍ. قال: ثم تزوَّج بعدَ جُوَيْرِيَةَ صفيةَ بنتَ حُيَيِّ بنِ أخطبَ، ثم تزوَّج بعدَها ميمونةَ بنتَ الحارثِ الهِلاليَّةَ[2] . فهذا الترتيبُ أحسنُ وأقربُ ممَّا رتَّبه الزهريُّ. واللَّهُ أعلمُ.

(١) انظر بعضه عند البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٨٦).
(٢) لم نقف عليه.

وقـال يونسُ بنُ بُكيـر، عن أبي يحيَىٰ، عن جَميلِ بنِ زيدٍ الطائي، عـن سهلِ بنِ زيدٍ الأنصاريِّ قال: تزوَّج رسـولُ اللَّهِ ﷺ امرأةً مِن بني غِفارٍ، فـدخَل بها فأمَرهـا فنزَعت ثوبَها، فرأىٰ بها بَياضًا مِن بَرَصٍ عندَ ثَديَيْها، فـانمازَ رسولُ اللَّهِ ﷺ قال: «**خُذي ثوبَك**». وأصبَح فقـال لها: «**الحَقي بأهلك**». فأكمَل لهـا صَداقَها[1] . وقد رَواه أبو نُعيم، مِن حديثِ جـميلِ بنِ زيدٍ، عن سهلِ بنِ زيدٍ الأنصاريِّ، وكان مِمَّن رأىٰ النبيَّ ﷺ قال: تزوَّج رسولُ اللَّهِ ﷺ امرأةً مِن غِفارٍ، فذكَر مثلَه[2] .

قلـتُ: ومِمَّن تزوَّجها ﷺ ولم يدخُلْ بها أمُّ شَريكٍ الأزْديَّةُ. قال الواقديُّ: والمثبتُ أنـها دَوْسيَّةٌ. وقيل: الأنصاريَّةُ. ويقـالُ: عامريَّةٌ، وأنها خَوْلَةُ بنتُ حكيمٍ السُّلَميِّ. وقـال الواقديُّ: اسمُها غَزِيَّةُ بنتُ جابرِ بنِ حكيمٍ.

قال محمدُ بنُ إسحاقَ، عن حكيمِ بنِ حكيمٍ، عن محمدِ بنِ عليِّ بنِ الحسينِ، عن أبيه قال: كان جـميعُ مـا تزوَّج رسـولُ اللَّهِ ﷺ خـمسَ عشْـرَةَ امـرأةً، منهن أمُّ شَـريكٍ الأنصـاريَّةُ وَهَبَت نفـسَهـا للنبيِّ ﷺ[3] .

وقال سعيدُ ابنُ أبي عَروبةَ، عن قتادةَ: وتزوَّج أمَّ شَريكٍ الأنصاريَّةَ مِن بني النَّجَّارِ، وقال: «**إني أُحِبُّ أن أتزوَّجَ مِن الأنصارِ، لكنِّي أكرَهُ غَيْرَتَهنَّ**». ولم يدخُلْ بها[4] .

وقال ابنُ إسـحاقَ، عن حكيمٍ، عن محمدِ بنِ عليٍّ، عن أبيه قـال: تزوَّج ﷺ ليلَىٰ بنتَ الخَطيمِ الأنصاريَّةَ، وكانت غَيورًا فخافَت نفسَها عليه، فاستَقالتْه فأقَالها[5] .

فـصلٌ فيمَنْ خطبها عليه الصلاةُ والسلامُ ولم يعقِدْ عليها

قال إسماعيلُ ابنُ أبي خالد، عن الشعبيِّ، عن أمِّ هانئٍ فاختةَ بنتِ أبي طالبٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خطَبها، فذكَرتْ أن لها صِبْيةً صِغارًا فترَكها، وقال: «**خيرُ نساءٍ رَكِبْنَ الإبلَ صالحُ نساءِ قريشٍ؛ أحْناهُ علىٰ طفلٍ في صِغَرِه، وأرْعَاهُ علىٰ زوجٍ في ذاتِ يدِه**»[6] .

وقال عبدُ الرزاق، عن معمرٍ، عن الزهريِّ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ، عن أبي هريرةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خطَب أمَّ هانئٍ بنتَ أبي طالبٍ، فقالت: يا رسولَ اللَّهِ، إني قد كبِرْتُ ولي عِيالٌ[7] .

---

(١) رواه البيهقي في «الكبرىٰ» (٧/ ٢٥٦). (٢) رواه البخاري في «التاريخ الكبير» (٧/ ٢٢٣) من طريق جميل بن زيد.

(٣) إسناده حسن لعلي بن الحسين بن إسحاق، وحكيم بن حكيم، وكلاهما صدوق، وبقية رجاله ثقات والأثر لم أقف علىٰ احد اخرجه. اللهم ما ذكره الذهبي في «السير» (٢/ ٢٥٦)، معلقًا بقوله: ورویٰ عروة بن الزبير عن أم شريك أنها كانت فيمن وهبت نفسها للنبي ﷺ.

(٤) مرسل: أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/ ٢٨٨)، وذكره الذهبي في «السير» (٢/ ٢٥٦) عن قتادة نحوه، وقد تقدم تخريجه.

(٥) مرسل: إسناد ابن إسحاق حسن، فيه حكيم بن حكيم صدوق وبقية رجاله ثقات، ومن غير هذا الوجه أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ١٥٠)، والطبري في «التاريخ» (٢/ ٢١٥) من طريق هشام الكلبي، عن صالح، عن ابن عباس نحوه، والكلبي متروك. وذكر الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٨/ ١٠٣) بعض شواهد لهذه القصة فلتراجع.

(٦) صحيح: رواه مسلم (٢٥٢٧) من حديث أبي هريرة. (٧) صحيح: رواه مسلم (٢٥٢٧).

وقال الترمذي: حدثنا عبدُ بنُ حُمَيد، حدثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى، حدثنا إسرائيلُ، عن السُّدِّيِّ، عن أبي صالح، عن أمِّ هانئ بنت أبي طالب قالت: خطَبني رسولُ اللَّه ﷺ فاعتَذَرْتُ إليه فعذَرني. ثم أنزَل اللَّهُ: ﴿إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ [الأحزاب: ٥٠] الآية. قالت: فلم أكُنْ أحِلُّ له؛ لأني لم أُهاجِرْ، كنتُ من الطُّلَقاء[1]. ثم قال: هذا حديثٌ حسنٌ، لا نعرفُه إلا من حديث السُّدِّيِّ. فهذا يقتضي أن مَن لم تكُن من المهاجرات لا تَحلُّ له ﷺ. وقد نقَل هذا المذهبَ مطلقًا القاضي الماوَرْديُّ في «تفسيره» عن بعض العلماء. وقيل: المرادُ بقوله: ﴿اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾. أي؛ من القَرابات المَذْكورات. وقال قتادةُ: ﴿اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾؛ أي أسْلَمْن معك. فعلى هذا لا يَحْرُمُ عليه إلا نساءُ الكفار، وتَحلُّ له جميعُ المسلمات، فلا يُنافي تزويجَه من نساء الأنصار إن ثبَت ذلك، ولكن لم يدخُلْ بواحدةٍ منهنَّ أصلاً. وأمَّا حكايةُ الماوَرْديِّ، عن الشعبيِّ، أن زينبَ بنتَ خُزيمةَ أمَّ المساكين أنصاريةٌ، فليس بجيِّد؛ فإنها هلاليَّةٌ بلا خلاف، كما تقدَّم بيانُه. واللَّهُ أعلمُ.

وروى محمدُ بنُ سعد، عن هشام بن الكلبيِّ، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: أقبَلت ليلى بنتُ الخَطيم إلى رسول اللَّه ﷺ وهو مُوَلٍّ ظهرَه إلى الشمس، فضرَبتْ مَنْكِبَه فقال: «مَن هذا؟ أكلَه الأسودُ». وكان كثيرًا ما يقولُها: فقالت: أنا بنتُ مُطْعِمِ الطير، ومُباري الريح، أنا ليلى بنتُ الخَطيم، جئتُك لأعرضَ عليك نفسي، تَزَوَّجْني. قال: «قد فعلْتُ». فرجَعَتْ إلى قومها فقالت: قد تزوَّجْتُ النبيَّ ﷺ. فقالوا: بئس ما صنَعت، أنت امرأةٌ غَيْرَى، ورسولُ اللَّه ﷺ صاحبُ نساء، تَغارين عليه، فيدعو اللَّهَ عليك، فاستَقيليه. فرجَعت فقالت: أقِلْني يا رسولَ اللَّه. فأقالها[2]، فتزوَّجها مسعودُ بنُ أوس بن سَوَاد بن ظَفَر فولَدتْ له، فبينَما هي يومًا تغتَسلُ في بعض حِيطان المدينة، إذ وثَب عليها ذئبٌ أسودُ فأكَل بعضَها، فماتت.

وبه عن ابن عباس، أن ضُباعةَ بنتَ عامر بن قُرْط، كانت تحتَ عبد اللَّه بن جُدْعانَ فطلَّقها، فتزوَّجها بعدَه هشامُ بنُ المغيرة فولَدتْ له سَلَمةَ، وكانت امرأةً ضخمةً جميلةً لها شعرٌ غَزيرٌ يُجلِّلُ جسمَها، فخطَبها رسولُ اللَّه ﷺ من ابنها سَلَمةَ، فقال: حتى أسْتأمِرَها. وقيل للنبيِّ ﷺ: إنها قد كَبِرَتْ. فأتاها ابنُها فاستأذَنها فقالت: يا بُنيَّ، أفي رسول اللَّه ﷺ تستأذنُ؟ فرجَع ابنُها فسكَت ولم يردَّ جوابًا على رسول اللَّه ﷺ، وكأنه رأى أنها قد طَعَنَتْ في السِّنِّ، وسكَت النبيُّ ﷺ عنها[3].

وبه عن ابن عباس قال: خطَب رسولُ اللَّه ﷺ صفيَّةَ بنتَ بَشَامةَ بن نَضْلةَ العَنْبريِّ، وكان أصابها سِباءٌ فخيَّرها رسولُ اللَّه ﷺ فقال: «إن شئتِ أنا، وإن شئتِ زوجُكِ». فقالت: بل زوْجي. فأرسَلها، فلعَنتْها بنو تميم[4].

---

(١) **ضعيف**: رواه الترمذي (٣٢١٤) فيه السُّديُّ ضعيف وأبو صالح واسمه باذام ضعيف.
(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٣٣٧).
(٣) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ١٥٣).
(٤) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ١٥٤).

وقال محمدُ بنُ سعد: أنبأنا الواقديُّ، ثنا موسى بنُ محمدِ بنِ إبراهيمَ التَّيميُّ، عن أبيه قال: كانت أمُّ شَريكٍ امرأةً مِن بني عامرِ بنِ لُؤيٍّ، فوَهَبَتْ نفسَها لرسولِ اللَّه ﷺ، فلم يقبَلْها، فلم تتزوَّجْ حتى ماتَت(١).

قال محمدُ بنُ سعد: وأنبأنا وكيعٌ، عن شَريكٍ، عن جابرٍ، عن الحكمِ، عن عليِّ بنِ الحسينِ، أن رسولَ اللَّه ﷺ تزوَّج أمَّ شَريكٍ الدَّوْسيَّةَ. قال الواقديُّ: الثَّبَتُ عندَنا أنها مِن دَوْسٍ مِن الأَزْدِ. قال محمدُ بنُ سعدٍ: واسمُها غَزِيَّةُ بنتُ جابرِ بنِ حكيم(٢).

وقال الليثُ بنُ سعد، عن هشامِ بنِ عُروةَ، عن أبيه قال: كُنَّا نتحدَّثُ أنَّ أمَّ شَريكٍ كانت وهَبت نفسَها للنبيِّ ﷺ، وكانت امرأةً صالحةً(٣).

وممَّن خطَبها ولم يعقدْ عليها جمرةُ بنتُ الحارثِ بنِ عوفِ بنِ أبي حارثةَ المُزَنيِّ، فقال أبوها: إن بها سوءًا. ولم يكُنْ بها، فرجَع إليها وقد تبرَّصتْ، وهي أمُّ شَبيبِ بنِ البَرْصاءِ الشاعرِ. هكذا ذكَره سعيدُ بنُ أبي عَروبةَ، عن قتادةَ.

قال: وخطَب أمَّ حَبيبةَ بنتَ العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ، فوجَد أباها أخاه مِن الرضاعةِ أرضَعَتْهما ثُوَيْبَةُ مولاةُ أبي لهبٍ.

فهؤلاء نساؤُه، وهن ثلاثةُ أصنافٍ؛ صِنفٌ دخَل بهن ومات عنهن، وهن التِّسْعُ المُبدأُ بذكرِهن، وهن حَرامٌ على الناسِ بعدَ موتِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، بالإجماعِ المحقَّقِ المعلومِ مِن الدينِ ضَرورةً، وعدَّتُهن بانقضاءِ أعمارِهن. قال اللَّهُ تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٣]. وصِنفٌ دخَل بهن ﷺ، وطلَّقهن في حياتِه، فهل يَحِلُّ لأحدٍ أن يتزوَّجَهن بعدَ انقضاءِ عدَّتِهن منه عليه الصلاةُ والسلامُ؟ فيه قولان للعلماءِ؛ أحدُهما؛ لا؛ لعمومِ الآيةِ التي ذكَرْناها. والثاني، نعم؛ بدليلِ آيةِ التَّخييرِ وهي قولُه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٨، ٢٩]. قالوا: فلولا أنها تَحِلُّ لغيرِه أن يتزوَّجها بعدَ فِراقِه إياها لم يكُنْ في تخييرِها بينَ الدُّنيا والآخرةِ فائدةٌ، إذ لو كان فِراقُه لها لا يُبيحُها لغيرِه لم يكُنْ فيه فائدةٌ لها، وهذا قويٌّ. واللَّهُ تعالى أعلمُ. وأما الصِّنفُ الثالثُ وهي مَن تزوَّجها وطلَّقها قبلَ أن يدخُلَ بها، فهذه يحِلُّ لغيرِه أن يتزوَّجَها. ولا أعلَمُ في هذا القسمِ نزاعًا. وأما مَن خطَبها ولم يَعْقِدْ عقدَه عليها، فأولى لها أن تتزوَّجَ، وأولى. وسيجيءُ فصلٌ في كتابِ الخصائصِ يتعلَّقُ بهذا المقامِ. واللَّه أعلمُ.

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ١٥٤).

(٢) ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ١٥٥).

(٣) رواه ابن بشكوال في «غوامض الأسماء المبهمة» (٢/ ٦٦٩).

فصلٌ
في ذكر سراريه، عليه الصلاة والسلام

كانت له، عليه الصلاةُ والسلامُ، سُرِّيَّتان؛ إحداهما، ماريةُ بنتُ شَمْعونَ القِبْطيَّةُ، أهداها له صاحبُ إسْكَنْدَريَّةَ، واسمُه جُرَيْجُ بنُ مينا، وأهْدَىٰ معها أختَها سيرينَ. وذكَر أبو نُعيم أنه أهدَاها في أربع جَوارٍ. واللَّهُ أعلمُ. وغلامًا خَصيًّا اسمُه مأبورٌ، وبغلةً يقالُ لها: الدُّلْدُلُ. فقبِل هديَّته واختار لنفسِه ماريةَ، وكانت مِن قريةٍ ببلادِ مصرَ يقالُ لها: حَفْنٌ. مِن كُورةِ أنْصِنا، وقد وضَع عن أهلِ هذه البلدةِ معاويةُ بنُ أبي سفيانَ في أيامِ إمارتِه الخَراجَ، إكرامًا لها مِن أجلِ أنها حَمَلَتْ من رسولِ اللَّهِ ﷺ بولدٍ ذكرٍ، وهو إبراهيمُ، عليه السلامُ. قالوا: وكانت ماريةُ جميلةً بيضاءَ أُعْجِب بها رسولُ اللَّهِ ﷺ وأحبَّها وحَظِيَت عندَه، ولاسيَّما بعدَما وضَعت إبراهيمَ ولدَه. وأما أختُها سيرينُ فوهَبها رسولُ اللَّهِ ﷺ لحسَّانَ بنِ ثابتٍ، فولَدت له ابنَه عبدَ الرحمنِ بنَ حسَّانَ، وأما الغلامُ الخَصيُّ، وهو مأبورٌ، فقد كان يدخُلُ علىٰ ماريةَ وسيرينَ بلا إذنٍ كما جرَت به عادتُه بمصرَ، فتكلَّم بعضُ الناسِ فيها بسببِ ذلك، ولم يَشْعُروا أنه خَصيٌّ حتىٰ انكشَف الحالُ، علىٰ ما سنبيِّنُه قريبًا، إن شاء اللَّهُ تعالىٰ. وأما البغلةُ، فكان عليه الصلاةُ والسلامُ، يركَبُها، والظاهرُ، واللَّهُ أعلمُ، أنها التي كان راكِبَها يومَ حنينٍ. وقد تأخرتْ هذه البغلةُ، وطالَت مُدَّتُها حتىٰ كانت عندَ عليِّ بنِ أبي طالبٍ في أيامِ إمارتِه، وماتَ، فصارت إلىٰ عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرِ بنِ أبي طالبٍ، وكبِرت حتىٰ كان يَجُشُّ لها الشعيرَ لتأكُلَه.

قال أبو بكرِ بنُ خُزيمةَ: حدثنا محمدُ بنُ زيادِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ، أنبأنا سفيانُ بنُ عُيَينةَ، عن بَشيرِ بنِ المُهاجرِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بُرَيدةَ بنِ الحُصَيبِ، عن أبيه قال: أهدَىٰ أميرُ القِبْطِ إلىٰ رسولِ اللَّهِ جاريتين أختَيْن، وبغلة، فكان يركَبُ البغلةَ بالمدينة، واتَّخَذَ إحدَىٰ الجاريتَيْن، فولَدت له إبراهيمَ ابنَه، ووهَب الأخرَىٰ[1].

وقال الواقديُّ: حدثنا يعقوبُ بنُ محمد بنِ أبي صَعْصعةَ، عن عبدِ اللَّهِ بن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي صَعْصعةَ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُعْجَبُ بماريةَ القِبْطيَّةِ، وكانت بيضاءَ جَعْدةً جميلةً، فأنزَلها رسولُ اللَّهِ ﷺ وأختَها علىٰ أمِّ سُلَيمٍ بنتِ مِلْحانَ، فدخَل عليهما رسولُ اللَّهِ ﷺ، فعرَض عليهما الإسلامَ، فأسْلَمتا هناك، فوَطِئَ ماريةَ بالمِلْك، وحوَّلها إلىٰ مالٍ له بالعالية كان مِن أموالِ بني النَّضيرِ، فكانت فيه في الصَّيْفِ، وفي خُرافةِ النخلِ، فكان يأتيها هناك، وكانت حَسَنَةَ الدينِ، ووهَب أختَها سيرينَ لحسانَ بنِ ثابتٍ فولَدَتْ له عبدَ الرحمنِ، وولدتْ ماريةُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ غلامًا سمَّاه إبراهيمَ، وعقَّ عنه رسولُ اللَّهِ ﷺ بشاةٍ يومَ سابعِه، وحلَق رأسَه، وتصدَّق بزِنَةِ شَعْرِه فضَّةً علىٰ المساكينِ، وأمَر

(١) رواه الحارث في «مسنده» (٤٥٢) وأبو بكر الشيباني في «الآحاد» (٥/ ٤٤٧) كليهما من طريق بشير بن مهاجر عن عبد اللَّه ابن بريدة به.

بشعْرِه فدُفِن في الأرضِ، وسمَّاه إبراهيمَ، وكانت قابِلَتُها سَلْمَىٰ مولاةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فخرَجت إلىٰ زوجِها أبي رافعٍ فأخبرَتْه بأنها قد ولَدت غلامًا، فجاء أبو رافعٍ إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ فبشَّره، فوهَب له عَبْدًا، وغار نساءُ رسولِ اللَّهِ ﷺ واشتَدَّ عليهن حينَ رُزِق منها الولدَ(١) .

وروَىٰ الحافظُ أبو الحسنِ الدارَقطنيُّ، عن أبي عُبيدٍ القاسمِ بنِ إسماعيلَ، عن زيادِ بنِ أيوبَ، عن سعيدِ بنِ زكريا المَدائنيِّ، عن ابنِ أبي سارةَ، عن ابنِ أبي الحسينِ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: لَمَّا ولَدت ماريةُ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«أعتقَها ولدُها»**(٢) . ثم قال الدارَقطنيُّ: تفرَّد به زيادُ بنُ أيوبَ وهو ثقةٌ. وقد رَواه ابنُ ماجه، مِن حديثِ حسينِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه، ورُوِّيناه مِن وجهٍ آخرَ. وقد أفرَدْنا لهذه المسألةِ، وهي بيعُ أمَّهاتِ الأولادِ، مصنَّفًا مفردًا علىٰ حدَتِه، وحكَيْنا فيه أقوالَ العلماءِ بما حاصلُه يرجعُ إلىٰ ثمانيةِ أقوالٍ، وذكَرْنا مستندَ كلِّ قولٍ، ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ.

وقال يونسُ بنُ بُكير، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ، عن أبيه، عن جدِّه عليِّ بنِ أبي طالبٍ قال: أكْثَروا علىٰ ماريةَ أمِّ إبراهيمَ في قِبْطيٍّ ابنِ عمٍّ لها يزورُها ويختَلِفُ إليها، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«خُذْ هذا السيفَ فانطلقْ، فإن وجَدْتَه عندَها فاقتُلْه»**. قال: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، أكونُ في أمْرِك إذا أرسلْتَني كالسِّكَّةِ المُحمَّاةِ لا يَثْنِيني شيءٌ حتىٰ أمضِي لِما أمَرْتَني به، أم الشاهدُ يرَىٰ ما لا يرَىٰ الغائبُ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«بل الشاهدُ يرَىٰ ما لا يرَىٰ الغائبُ»**. فأقبَلْتُ مُتَوشِّحًا السيفَ، فوجَدْتُه عندَها، فاختَرَطْتُ السيفَ فلمَّا رآني عرَف أني أريدُه، فأتَىٰ نخلةً فرَقِيَ فيها، ثم رمَىٰ بنفسِه علىٰ قَفاه، ثم شال رجلَيْه، فإذا به أجَبُّ أمْسَحُ ما له ممَّا للرجالِ قليلٌ ولا كثيرٌ، فأتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فأخبَرْتُه فقال: **«الحمدُ للَّه الذي صرَف عنَّا، أهلَ البيتِ»**(٣) .

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا يحيَىٰ بنُ سعيدٍ، ثنا سفيانُ، حدثني محمدُ بنُ عمرَ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ، عن عليٍّ قال: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، إذا بَعَثْتَني أكونُ كالسِّكَّةِ المُحمَّاةِ، أم الشاهدُ يرَىٰ ما لا يرىٰ الغائبُ؟ قال: **«الشاهدُ يَرَىٰ ما لا يرَىٰ الغائبُ»**(٤) . هكذا رواه مختصرًا. وهو أصلُ الحديثِ الذي أورَدْناه، وإسنادُه رجالُه ثقاتٌ.

وقال الطبرانيُّ: حدثنا محمدُ بنُ عمرِو بنِ خالدٍ الحَرَّانيُّ، حدثنا أبي، حدثنا ابنُ لَهِيعةَ، عن يزيدَ ابنِ أبي حَبِيبٍ، وعُقَيْلٍ، عن الزهريِّ، عن أنسٍ قال: لَمَّا ولَدت ماريةُ إبراهيمَ، كاد أن يقَعَ في النبيِّ ﷺ

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٢١٢).

(٢) **ضعيف**: رواه ابن ماجه (٢٥١٦) والدارقطني (٤/ ١٣٢) والبيهقي في «الكبرىٰ» (١٠/ ٣٤٦) قال الزيلعي في «نصب الراية» (٣/ ٢٨٧): والحديث معلول بابن أبي سبرة وحسين فإنهما ضعيفان به.

(٣) **إسناده حسن**: رواه البزار في «مسنده» (٢/ ٢٣٧).

(٤) **إسناده حسن**: رواه أحمد (١/ ٨٣).

منه شيءٌ حتى نزَل جبريلُ، عليه السلامُ، فقال: السلامُ عليك يا أبا إبراهيمَ[١].

وقال أبو نُعيم: حدثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ، حدثنا أبو بكرٍ ابنُ أبي عاصمٍ، حدثنا محمدُ بنُ يحيَىٰ الباهليُّ، حدثنا يعقوبُ بنُ محمدٍ، عن رجلٍ سماه، عن الليثِ بنِ سعدٍ، عن الزهريِّ، عن عروةَ، عن عائشةَ قالت: أهدَىٰ مَلِكٌ من بَطارقةِ الرومِ يقالُ له: المُقَوْقِسُ. جاريةً قِبْطيَّةً من بناتِ الملوكِ يقالُ لها: ماريةُ. إلى النبيِّ ﷺ، وأهْدَىٰ معها ابنَ عمٍّ لها شابًّا، فدخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ منها ذاتَ يومٍ مدخلَ خَلْوَةٍ، فأصابها فحمَلت بإبراهيمَ. قالت عائشةُ: فلمَّا استبَان حملُها جَزِعتُ من ذلك، فسكَت رسولُ اللَّهِ ﷺ، فلم يكُنْ لها لبنٌ، فاشتَرَىٰ لها ضائنةً لَبونًا تُغَذِّي منها الصبيَّ، فصلُح عليه جسمُه وحسُن لونُه، وصفا لونُه، فجاء به ذاتَ يومٍ يَحْمِلُه على عُنُقِه فقال: «يا عائشةُ، كيف تَرَيْنَ الشَّبَهَ؟». فقلتُ وأنا غَيْرَىٰ: ما أرَىٰ شَبَهًا. فقال: «ولا اللحمَ؟» فقلتُ: لَعَمْري، مَن تغَذَّىٰ بألبانِ الضأْنِ لَيَحْسُنُ لحمُه[٢].

قال الواقديُّ: ماتت ماريةُ في المُحَرَّمِ سنةَ ستَّ عشْرةَ، فصلَّى عليها عمرُ، ودفَنها في البقيعِ. وكذا قال المُفَضَّلُ بنُ غَسَّانَ الغَلابيُّ. وقال خليفةُ وأبو عُبَيْدٍ ويعقوبُ بنُ سفيانَ: ماتت سنةَ ستَّ عشْرةَ، ورحمها اللَّهُ. ومنهنَّ رَيْحانةُ بنتُ زيدٍ، من بني النضيرِ، ويقالُ: من بني قُرَيْظةَ. قال الواقديُّ: كانت رَيْحانةُ بنتُ زيدٍ من بني النَّضيرِ، وكانت مُزَوَّجةً في بني قُرَيْظَةَ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد أخَذها لنفسه صَفِيًّا، وكانت جميلةً فعرَض عليها رسولُ اللَّهِ ﷺ أن تُسْلِمَ، فأبَتْ إلا اليهوديَّةَ، فعزَلها رسولُ اللَّهِ ﷺ، ووجَد في نفسِه، فأرْسَل إلى ابنِ سَعْيَةَ، فذكَر له ذلك، فقال ابنُ سعيةَ: فداك أبي وأمي، هي تُسْلِمُ. فخرَج حتى جاءها فجعَل يقولُ لها: لا تَتَّبعي قومَك، فقد رأيت ما أدْخَل عليهم حُيَيُّ بنُ أخْطَبَ، فأسْلِمي يَصْطَفِيكِ رسولُ اللَّهِ ﷺ لنفسه. فبينا رسولُ اللَّهِ ﷺ في أصحابِه إذ سمع وَقْعَ نعلَيْن، فقال: «إنَّ هاتين لَنَعْلا ابنِ سعيةَ يُبَشِّرُني بإسلامِ رَيْحانةَ». فجاءه فقال: يا رسولَ اللَّهِ، قد أسْلَمَتْ رَيْحانةُ. فسُرَّ بذلك[٣].

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[٤]: لما فتَح رسولُ اللَّهِ ﷺ قُرَيْظَةَ اصطَفَىٰ لنفسه رَيْحانةَ بنتَ عمرِو بنِ خُنافةَ، فكانت عندَه حتى تُوُفِّيَ عنها وهي في مِلْكِه، وكان عرَض عليها الإسلامَ ويتزوَّجُها، فأبَتْ إلا اليهوديَّةَ. ثم ذكَر من إسلامِها ما تقدم.

قال الواقديُّ[٥]: فحدثني عبدُ الملكِ بنُ سليمانَ، عن أيوبَ بنِ عبدِ الرحمنِ ابنِ أبي صَعْصَعَةَ، عن أيوبَ بنِ بَشيرٍ المُعاويِّ قال: فأرْسَل بها رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى بيتِ سَلْمَىٰ بنتِ قيسٍ أمِّ المُنْذِرِ، فكانت عندَها حتى حاضت حَيْضَةً، ثم طَهُرَتْ من حيضِها، فجاءت أمُّ المُنذرِ، فأخبرتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ،

---

(١) إسناده ضعيف: رواه القضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٨٥) وفيه ابن لهيعة ضعيف.

(٢) ضعيف: أخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٥/ ٤٤٧) برقم (٣١٢٤)، وفيه راو مبهم.

(٣) ضعيف جداً: أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ١٣١)، عن الواقدي حدثني عمر بن سلمة عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي الجهم بنحوه. وفيه الواقدي: متروك، وعمر بن سلمة لم أعرفه، وأبو بكر مع كونه ثقة إلا أن روايته هذه منقطعة.

(٤) انظر «السيرة» لابن هشام (٣/ ٢٦٤).

(٥) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ١٣١)، عن الواقدي به، وفي الإسناد الواقدي، متروك، وإرسال أيوب بن بشير.

فجاءها في منزل أمِّ المُنذر، فقال لها: «إن أحبَبْت أن أعتقكِ وأتزوَّجكِ فعلتُ، وإن أحبَبْت أن تكوني في ملكي أطؤك بالملك فعلتُ». فقالت: يا رسولَ اللَّهِ، إنه أخفُّ عليكَ وعليَّ أن أكونَ في مِلْكِك. فكانت في مِلْكِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يطؤُها حتى ماتت.

قال الـواقديُّ[(١)]: وحدثني ابنُ أبي ذئبٍ قال: سألْتُ الزهريَّ عن رَيْحانةَ فقال: كانت أَمَةً لرسولِ اللَّهِ ﷺ، فأعْتَقَها وتزوَّجَها، فكانت تَحْتَجِبُ في أهلها وتقولُ: لا يراني أحدٌ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ. قال الواقديُّ: وهذا أثْبَتُ الحديثَيْن عندنا، وكان زوجُها قبلَه، عليه الصلاةُ والسلامُ، الحَكَمَ.

وقال الـواقديُّ[(٢)]: ثنا عاصمُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الحكَمِ، عن عمرَ بنِ الحكمِ قال: أعتَقَ رسولُ اللَّهِ ﷺ رَيْحانةَ بنتَ زيدِ بنِ عمرِو بنِ خُنافةَ، وكانت عندَ زوجٍ لها، وكان مُحبًّا لها مُكْرِمًا، فقالت: لا أستَخْلِفُ بعدَه أحدًا أبدًا. وكانت ذاتَ جمالٍ، فلما سُبِيَت بنو قُرَيْظةَ عُرِضَ السَّبْيُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ. قالت: فكنتُ فيمَن عُرِض عليه، فأمَرَ بي فعُزِلْتُ، وكان يكونُ له صَفِيٌّ في كلِّ غَنيمةٍ، فلما عُزِلْتُ خار اللَّهُ لي، فأرْسَل بي إلى منزلِ أمِّ المنذرِ بنتِ قيسٍ أيامًا حتى قتَل الأسرى وفرَّق السَّبْيَ، فدخَل عليَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ، فتحَيَّيْتُ منه حياءً، فدعاني فأجْلَسني بينَ يديه، فقال: «إن اخْتَرْتِ اللَّهَ ورسولَه، اختارك رسولُ اللَّهِ لنفسه». فقلتُ: إني أختارُ اللَّهَ ورسولَه. فلما أسْلَمْتُ أعْتَقَني رسولُ اللَّهِ ﷺ، وتزوَّجَني وأصْدَقَني اثنتَيْ عشْرَةَ أوقيَّةً ونَشًّا، كما كان يُصْدِقُ نساءَه، وأعْرَس بي في بيتِ أمِّ المُنذرِ، وكان يَقْسِمُ لي كما كان يَقْسِمُ لنسائِه، وضرَب عليَّ الحجابَ. قال: وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ مُعْجَبًا بها، وكانت لا تَسْألُه إلا أعْطاها، فقيل لها: لو كنتِ سألْتِ رسولَ اللَّهِ ﷺ بني قُرَيْظَةَ لأعْتَقَهم. وكانت تقولُ: لم يَخْلُ بي حتى فرَّقَ السَّبْيَ. ولقد كان يَخْلو بها ويَسْتَكْثِرُ منها، فلم تزَلْ عندَه حتى ماتت مَرْجِعَه من حَجةِ الوَداعِ، فدفَنها بالبَقيعِ، وكان تزويجُه إياها في المحرَّمِ سنةَ ستٍّ من الهجرةِ.

وقـال ابنُ وهبٍ، عن يونسَ بنِ يزيدَ، عن الزهريِّ قال: واستَسَرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ رَيْحانةَ من بني قُرَيْظَةَ، ثم أعْتَقَها فلَحِقَتْ بأهلها.

وقـال أبو عُبَيدةَ مَعْمَرُ بنُ المُثنى: كانت رَيْحانةُ بنتُ زيدِ بنِ شَمْعونَ من بني النَّضيرِ، وقال بعضُهم: من بني قُرَيْظَةَ. وكانت تكونُ في نخلٍ من نخلِ الصدقةِ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يقيلُ عندَها أحيانًا، وكان سباها في شوالٍ سنةَ أربعٍ.

وقال أبو بكر ابنُ أبي خَيْثَمةَ[(٣)]: ثنا أحمدُ بنُ المِقْدامِ، ثنا زُهَيرٌ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ قال: كانت لرسولِ اللَّهِ ﷺ وَليدتان؛ ماريةُ القِبْطيَّةُ، ورُبَيْحَةُ أو رَيْحانةُ بنتُ شَمْعونَ بنِ زيدِ بن خُنافَةَ، من بني

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ١٣٠)، عن الواقدي به.

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ١٢٩)، عن الواقدي به، وفيه عاصم بن عبد الله شيخ الواقدي لم أقف عليه، والواقدي تقدم بيان حاله.

(٣) ضعيف جدًّا: أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٢٤٢)، من طريق ابن أبي خيثمة به وفيه زهير بن العلاء قال الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٣/ ١٢٢): «. . روي عن أبي حاتم الرازي أنه قال: أحاديثه موضوعة. .»، وفيه بلاغ قتادة.

عمرِو بنِ قُرَيظةَ، كانت عندَ ابنِ عمٍّ لها يقالُ له: عبدُ الحكمِ. فيما بَلَغني، وماتت قبلَ وفاة النبيِّ ﷺ.

وقال أبو عُبيدةَ مَعْمَرُ بنُ المُثنّى: كانت لرسول اللَّهِ ﷺ أربعُ وَلائدَ؛ ماريةُ القِبْطيَّةُ، وريحانةُ القُرَظيَّةُ، وكانت له جاريةٌ أخرىٰ جميلةٌ فكادها نساؤه وخفنَ أن تَغلِبَهنَّ عليه، وكانت له جاريةٌ نَفيسةٌ وَهَبَتْها له زينبُ بنتُ جحشٍ، وكان هَجَرَها في شأنِ صفيَّةَ بنتِ حُيَيٍّ ذا الحجَّةِ والمُحرَّمَ وصَفَرًا، فلما كان شهرُ ربيعٍ الأولِ الذي قُبِضَ فيه، عليه الصلاةُ والسلامُ، رَضِيَ عن زينبَ ودخَل عليها، فقالت: ما أدري ما أَجْزيك؟ فوهَبَتْها له ﷺ. وقد روىٰ سيفُ بنُ عمرَ، عن سعيدِ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن ابنِ أبي مُلَيكةَ، عن عائشةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ، كان يَقْسِمُ لماريةَ وريحانةَ مرةً، ويتركُهما مرةً[1].

فصلٌ

في ذكر أولاده، عليه الصلاة والسلام

لا خلافَ أن جميعَ أولادِه ﷺ من خديجةَ بنتِ خويلدٍ، رضي اللَّهُ عنها، سوىٰ إبراهيمَ فمِن ماريةَ بنتِ شَمْعونَ القِبْطيَّةِ، قال محمدُ بنُ سعدٍ: أنبأنا هشامُ بنُ الكَلْبيِّ، أخبرني أبي، عن أبي صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عنهما، قال: كان أكبرُ ولدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ القاسمَ، ثم زينبَ، ثم عبدَ اللَّهِ، ثم أمَّ كُلثومٍ، ثم فاطمةَ، ثم رُقَيَّةَ، رضوانُ اللَّهِ عليهم أجمعينَ، فمات القاسمُ - وهو أولُ ميتٍ من ولده - بمكةَ، ثم مات عبدُ اللَّهِ، فقال العاصُ بنُ وائلٍ السَّهْميُّ: قد انقطع نَسْلُه فهو أبترُ. فأنزلَ اللَّهُ، عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [سورة الكوثر]. قال: ثم ولَدت له ماريةُ بالمدينةِ إبراهيمَ في ذي الحجَّةِ، سنةَ ثمانٍ من الهجرةِ، فمات ابنَ ثمانيةَ عشرَ شهرًا[2].

وقال أبو الفرجِ المُعافَىٰ بنُ زكريا الجَرِيريُّ: ثنا عبدُ الباقي بنُ قانعٍ، ثنا محمدُ بنُ زكريا، ثنا العباسُ بنُ بكَّارٍ، حدثني محمدُ بنُ زيادٍ والفُراتُ بنُ السائبِ، عن ميمونِ بنِ مِهْرانَ، عن ابنِ عباسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عنهما قال: ولَدتْ خديجةُ من النبيِّ ﷺ عبدَ اللَّهِ بنَ محمدٍ، ثم أبطأ عليه الولدُ من بعدِه، فبينَا رسولُ اللَّهِ ﷺ يُكلِّمُ رجلًا والعاصُ بنُ وائلٍ ينظُرُ إليه، إذ قال له رجلٌ: مَن هذا؟ قال له: هذا الأبترُ. وكانت قريشٌ إذا وُلِد للرجلِ ولَدٌ، ثم أبطأ عليه الولدُ من بعده قالوا: هذا الأبترُ. فأنزلَ اللَّهُ، تبارك وتعالىٰ: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣]. أي؛ مُبغِضَك هو الأبترُ من كلِّ خيرٍ.

قال: ثم ولَدتْ له زينبَ، ثم ولَدتْ له رُقيَّةَ، ثم ولَدتْ له القاسمَ، ثم ولَدت الطاهرَ، ثم ولَدت المُطَهَّرَ، ثم ولَدت الطَّيِّبَ، ثم ولَدت المُطَيَّبَ، ثم ولَدتْ أمَّ كُلثومٍ، ثم ولدتْ فاطمةَ، وكانت أصغرَهم، وكانت خديجةُ إذا ولَدتْ ولدًا دفعَته إلىٰ مَن تُرْضِعُه، فلمَّا ولَدتْ فاطمةَ لم

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ١٦٣، ١٦٧)، عن سيف بن عمر بنحوه إلا أنه قال: مارية القبطية والحارثة بنت شمعون الخنافية إحدىٰ بني النضير. . إلخ. وفيه: سيف بن عمر: متروك، وسعيد بن عبد الله لم أستطع تمييزه.

(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٣٣).

يُرْضِعُها أحدٌ غيرُها [١].

وقال الهيثمُ بنُ عَدِيٍّ: حدثنا هشامُ بنُ عُروةَ، عن سعيدِ بنِ المُسيَّبِ، عن أبيه قال: كان للنبيِّ ﷺ ابنان؛ طاهرٌ والطَّيِّبُ. وكان يسمِّي أحدَهما عبدَ شَمْسٍ والآخرَ عبدَ العُزَّىٰ [٢]. وهذا فيه نَكارةٌ. واللَّهُ أعلمُ.

وقال محمدُ بنُ عائذ: أخبرني الوليدُ بنُ مسلمٍ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ، أن خديجةَ ولَدت القاسمَ والطَّيِّبَ والطاهرَ ومُطَهَّرًا وزينبَ ورُقَيَّةَ وفاطمةَ وأمَّ كُلْثومٍ [٣].

وقال الزُّبيرُ بنُ بكَّار: أخبرني عمِّي مصعبُ بنُ عبدِ اللَّه قال: ولَدتْ خديجةُ القاسمَ والطاهرَ - وكان يقالُ له: الطَّيِّبُ. ووُلِد الطاهرُ بعدَ النبوة، ومات صغيرًا، واسمُه عبدُ اللَّهِ - وفاطمةَ وزينبَ ورُقَيَّةَ وأمَّ كُلْثومٍ، رضوانُ اللَّه عليهم أجْمَعينَ [٤].

قال الزُّبيرُ: وحدثني إبراهيمُ بنُ المنذرِ، عن ابنِ وهبٍ، عن ابنِ لَهيعةَ، عن أبي الأسْودِ، أن خديجةَ ولَدت القاسمَ والطاهرَ والطيِّبَ وعبدَ اللَّهِ وزينبَ ورُقَيَّةَ وفاطمةَ وأمَّ كُلْثومٍ [٥].

وحدثني محمدُ بنُ فَضالةَ عن بعضِ مَن أدْرَكَ من المَشْيَخة قال: ولَدتْ خديجةُ القاسمَ وعبدَ اللَّهِ، فأما القاسمُ فعاش حتى مشَىٰ، وأما عبدُ اللَّه فمات وهو صغيرٌ [٦].

وقال الزُّبيرُ: كانت خديجةُ تُدْعَىٰ في الجاهليَّة الطاهرةَ بنتَ خويلدٍ، وقد ولَدت لرسول اللَّه ﷺ القاسمَ، وهو أكبرُ ولدِه وبه كان يُكنَّىٰ، ثم زينبَ، ثم عبدَ اللَّهِ، وكان يقالُ له: الطَّيِّبُ. ويقالُ له: الطاهرُ. وُلِد بعدَ النبوة ومات صغيرًا، ثم أمَّ كُلْثومٍ، ثم فاطمةَ، ثم رُقَيَّةَ. هم هكذا الأولَ فالأولَ، ثم مات القاسمُ بمكةَ - وهو أولُ ميتٍ من ولده - ثم مات عبدُ اللَّهِ، ثم ولَدت له ماريةُ بنتُ شَمْعونَ إبراهيمَ، وهي القِبْطيَّةُ التي أهْداها له المُقَوْقِسُ صاحبُ إسْكَنْدَريَّةَ، وأهْدَىٰ معها أختَها سيرينَ، وخَصِيًّا يقالُ له: مَأبورٌ. فوهَب سيرينَ لحسانَ بنِ ثابتٍ، فولَدتْ له ابنَه عبدَ الرحمنِ، وقد انقرض نَسْلُ حسانَ بنِ ثابتٍ.

وقال أبو بكر بنُ البَرْقيِّ: يقال: إن الطاهرَ هو الطَّيِّبُ وهو عبدُ اللَّهِ، ويقالُ: إن الطَّيِّبَ والمُطَيَّبَ وُلِدا في بطنٍ، والطاهرَ والمُطَهَّرَ وُلِدا في بطنٍ.

وقال المُفَضَّلُ بنُ غَسَّانَ، [٧] أنا أبي، عن أحمدَ بنِ حنبلٍ، حدثنا عبدُ الرزاقِ، ثنا ابنُ جُرَيجٍ، عن مجاهدٍ قال: مكَث القاسمُ بنُ النبيِّ ﷺ سبعَ ليالٍ، ثم مات. قال المُفَضَّلُ: وهذا خطأٌ؛ والصوابُ أنه عاش سبعةَ عشَرَ شهرًا.

---

(١) لم أقف عليه.
(٢) قال المصنف: فيه نكارة.
(٣) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ١٣٠) وابن حجر في «الإصابة» (٣/ ٥٤٩).
(٤) رواه ابن عساكر في «تاريخه» (٣/ ١٣٠).
(٥) انظر «تاريخ دمشق» (٣/ ١٣١).
(٦) انظر «تاريخ دمشق» (٣/ ١٣١).
(٧) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ١٣٢) من طريق المفضل بن غسان عن أحمد بن حنبل به. وفيه عنعنة ابن جريج، وإرسال مجاهد.

وقال الحافظُ أبو نُعيمٍ: قال مجاهدٌ: مات القاسمُ وله سبعةُ أيامٍ. وقال الزهريُّ: وهو ابنُ سنتين.

وقال قتادةُ: عاش حتى مَشَىٰ.

وقال هشامُ بنُ عروةَ: وضَع أهلُ العراقِ ذكْرَ الطيِّبِ والطاهرِ. فأما مَشايخُنا فقالوا: عبدُ العُزَّىٰ وعبدُ منافٍ والقاسمُ، ومِن النساءِ رُقيَّةُ وأمُّ كُلْثومٍ وفاطمةُ[1]. هكذا رواه ابنُ عساكرَ، وهو مُنْكَرٌ، والذي أنْكَره هو المَعْروفُ. وسقَط ذكرُ زينبَ ولابدَّ منها. واللَّهُ أعلمُ.

فأما زينبُ فقال عبدُ الرزاقِ، عن ابنِ جُرَيْجٍ: قال لي غيرُ واحدٍ: كانت زينبُ أكبرَ بناتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وكانت فاطمةُ أصغرَهن وأحَبَّهن إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ[2].

وتزوج زينبَ أبو العاصِ بنُ الربيعِ، فولَدت منه عليًّا وأُمامةَ، وهي التي كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يحْمِلُها في الصلاةِ، فإذا سجَد وضَعها، وإذا قام حمَلها. ولعلَّ ذلك كان بعدَ موتِ أمِّها سنةَ ثمانٍ مِن الهجرةِ علىٰ ما ذكَره الواقديُّ وقتادةُ وعبدُ اللَّهِ بنُ أبي بكرِ بنِ حَزْمٍ وغيرُهم، وكأنها كانت طفلةً صغيرةً. فاللَّهُ أعلمُ. وقد تزَوَّجها عليُّ بنُ أبي طالبٍ، رضِيَ اللَّهُ عنه، بعدَ موتِ فاطمةَ، علىٰ ما سيأتي، إن شاء اللَّهُ، وكانت وفاةُ زينبَ، رضي اللَّهُ عنها، في سنةِ ثمانٍ. قاله قتادةُ عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي بكرِ بنِ حزمٍ، وخليفةُ بنُ خيَّاطٍ، وأبو بكرِ بنُ أبي خَيْثمةَ، وغيرُ واحدٍ[3]. وقال قتادةُ، عن ابنِ حزمٍ: في أولِ سنةِ ثمانٍ.

وذكَر حمادُ بنُ سَلَمةَ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، أنها لمَّا هاجرتْ دفَعها رجلٌ فوقَعت علىٰ صخرةٍ فأسْقَطت حَمْلَها، ثم لم تَزَلْ وَجِعةً حتىٰ ماتتْ، فكانوا يرَوْنها ماتت شهيدةً[4].

وأما رُقَيَّةُ فكان قد تزَوَّجها أولاً ابنُ عمِّها عتبةُ بنُ أبي لهبٍ، كما تزوَّج أختَها أمَّ كُلْثومٍ أخوه عُتَيْبةُ ابنُ أبي لهبٍ، ثم طلَّقاهما قبلَ الدخولِ بهما؛ بِغْضةً في رسولِ اللَّهِ ﷺ، حينَ أنْزَل اللَّهُ تعالىٰ: ﴿ **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ** ﴾ [سورة المسد]. فتزوَّج عثمانُ بنُ عفانَ، رضِي اللَّهُ عنه، رُقَيَّةَ، وهاجرت معه إلىٰ أرضِ الحبشةِ، ويقالُ: إنه أولُ مَن هاجرَ إليها. ثم رجَعا إلىٰ مكةَ، كما قدَّمْنا، وهاجرا إلىٰ المدينةِ، وولَدت له ابنَه عبدَ اللَّهِ، فبلَغ ستَّ سنين، فنقَره ديكٌ في عينيْه فمات، وبه كان يُكَنَّىٰ أولاً، ثم اكْتَنَىٰ بابنِه عمرٍو، وتُوُفِّيَتْ، وقد انتَصر رسولُ اللَّهِ ﷺ ببدرٍ يومَ الفُرْقانِ يومَ الْتَقَىٰ الجَمْعانِ، ولمَّا أن جاء البَشيرُ بالنصرِ إلىٰ المدينةِ - وهو زيدُ بنُ حارثةَ - وجَدهم قد ساوَوْا علىٰ قبرِها

---

(١) قال: المصنف منكر.

(٢) **صحيح إلى ابن جريج**: رواه الطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٣٩٧).

(٣) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٣٤) والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٨).

(٤) رواه الحاكم في «مستدركه» (٤/ ٤٨) من وجه آخر.

الترابَ، وكان عثمانُ قد أقام عليها يُمرِّضُها بأمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وضرَبَ له بسهمه وأجْرِه، ولما رجَع ﷺ زوَّجه بأختها أمِّ كُلثوم أيضًا، ولهذا كان يقالُ له: ذو النُّورَيْن. ثم ماتت عندَه في شعبانَ سنةَ تسع، ولم تَلِدْ له شيئًا، وقد قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لو كانت عندي ثالثةٌ لزوَّجتُها عثمانَ»(١).

وفي روايةٍ: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لو كُنَّ عشرًا لزوَّجتُهن عثمانَ».

وأما فاطمةُ فتزوَّجها ابنُ عمِّها عليُّ ابنُ أبي طالبٍ في صَفَرٍ سنةَ اثنتين، فولَدت له الحسنَ والحسينَ، ويقالُ: ومُحَسِّنًا. وولَدت له أمَّ كُلثومٍ وزينبَ، رضوانُ اللَّهِ عليهم أجْمَعين، وقد تزَوَّج عمرُ بنُ الخطاب، رضِي اللَّهُ عنه، في أيامِ ولايته بأمِّ كُلثومٍ بنتِ عليِّ ابنِ أبي طالبٍ، رضِي اللَّهُ عنه، مِن فاطمةَ، رضِي اللَّهُ عنها، وأكرَمها إكرامًا زائدًا؛ أصْدَقها أربعين ألفَ درهمٍ لأجلِ نسبِها مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ، فولَدت له زيدَ بنَ عمرَ بنِ الخطاب، ولما قُتِل عمرُ بنُ الخطاب، رضِي اللَّهُ عنه، تزوجها بعدَه ابنُ عمِّها عَوْنُ بنُ جعفرٍ، فمات عنها، فخلَف عليها أخوه محمدٌ، فمات عنها، فتزوَّجها أخوهما عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ، فماتت عندَه، وقد كان عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ تزوج بأختها زينبَ بنتِ عليٍّ مِن فاطمةَ، وماتت عندَه أيضًا، وقد تُوُفِّيَتْ فاطمةُ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ بستةِ أشهرٍ على أشهَرِ الأقوالِ، وهو الثابتُ عن عائشةَ في «الصحيح»(٢)، وقاله الزهريُّ أيضًا وأبو جعفرٍ الباقرُ. وعن الزهريِّ: بثلاثةِ أشهرٍ. وقال أبو الزبيرِ: بشهرين. وقال ابنُ بُرَيْدَةَ: عاشت بعدَه سبعين مِن بينِ يومٍ وليلةٍ. وقال عمرُو بنُ دينارٍ: مكَثَتْ بعدَه ثمانيةَ أشهرٍ. وكذا قال عبدُ اللَّهِ بنُ الحارثِ. وفي روايةٍ، عن عمرِو بنِ دينارٍ: بثلاثةِ أشهرٍ.

وأما إبراهيمُ فمِن ماريةَ القِبْطيَّةِ، كما قدمنا، وكان ميلادُه في ذي الحجةِ سنةَ ثمانٍ.

وقد رُوِيَ عن ابنِ لَهِيعةَ وغيرِه، عن عبدِ الرحمنِ بنِ زيادٍ قال: لما حُبِل بإبراهيمَ أتَى جبريلُ، عليه السلامُ، فقال: السلامُ عليك يا أبا إبراهيمَ، إن اللَّهَ قد وهَب لك غلامًا مِن أمِّ ولدِك ماريةَ، وأمَرك أن تُسَمِّيَه إبراهيمَ، فبارَك اللَّهُ لك فيه، وجعلَه قُرَّةَ عينٍ لك في الدنيا والآخرةِ(٣).

وروَى الحافظُ أبو بكرٍ البَزَّارُ، عن محمدِ بنِ مِسْكينٍ، عن عثمانَ بنِ صالحٍ، عن ابنِ لَهِيعةَ، عن عُقَيْلٍ ويزيدَ ابنِ أبي حَبيبٍ، عن الزهريِّ، عن أنسٍ، رضِي اللَّهُ عنه قال: لما وُلِدَ للنبيِّ ﷺ ابنُه إبراهيمُ وقَع في نفسِه منه شيءٌ، فأتاه جبريلُ، عليه السلامُ، فقال: السلامُ عليك يا أبا إبراهيمَ(٤).

وقال أسْباطٌ، عن السُّدِّيِّ، وهو إسماعيلُ بنُ عبدِ الرحمنِ، قال: سألْتُ أنسَ بنَ مالكٍ؛ قلتُ: كم بلَغ إبراهيمُ بنُ النبيِّ ﷺ مِن العمْرِ؟ قال: قد كان مَلأ مَهدَه، ولو بَقِيَ لكان نبيًّا، ولكن لم يكُنْ

---

(١) انظر «صفوة الصفوة» (١/ ٢٩٤).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٤٢٤٠).

(٣) ذكره ابن ماكولا في «الإكمال» (٤/ ٩٠) من طريق خالد بن نجيح عن ابن لهيعة ورشدين.

(٤) رواه الحاكم في «مستدركه» (٢/ ٦٦٠) والبيهقي في «الكبرى» (٧/ ٤١٣).

لِيَبْقَىٰ؛ لأن نبيَّكم ﷺ آخرُ الأنبياءِ[١] .

وقد قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْديٍّ، ثنا سفيانُ، عن السُّدِّيِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: لو عاش إبراهيمُ ابنُ النبيِّ ﷺ لكان صدِّيقًا نبيًّا [٢] .

وقال أبو عبد اللَّه بنُ مَنْدَه: ثنا محمدُ بنُ سعدٍ ومحمدُ بنُ إبراهيمَ، ثنا محمدُ بنُ عثمانَ العَبْسيُّ، ثنا مِنْجابٌ، ثنا أبو عامرٍ الأسَديُّ، ثنا سفيانُ، عن السُّدِّيِّ، عن أنسٍ قال: تُوُفِّيَ إبراهيمُ ابنُ النبيِّ ﷺ وهو ابنُ ستةَ عشرَ شهرًا، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**ادْفِنوه في البَقيعِ، فإن له مُرْضِعًا تُتِمُّ رَضَاعَه في الجنة**»[٣] .

وقال أبو يَعْلَىٰ: ثنا أبو خَيْثمةَ، ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ، عن أيوبَ، عن عمرِو بنِ سعيدٍ، عن أنسٍ قال: ما رأيتُ أحدًا أرْحَمَ بالعِيالِ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ؛ كان إبراهيمُ مُسْتَرْضَعًا في عَوالِي المدينة، فكان يَنْطَلِقُ ونحن معه، فيدْخُلُ إلىٰ البيتِ وإنه لَيُدْخَنُ؛ وكان ظِئْرُه قَيْنًا، فيأخُذُه فيُقَبِّلُه، ثم يَرْجِعُ. قال عمرٌو: فلمَّا تُوُفِّي إبراهيمُ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**إن إبراهيمَ ابني، وإنه مات في الثَّدْيِ، وإن له لَظِئْرَيْنِ تُكْمِلان رَضاعَه في الجنة**»[٤] .

وقد روَىٰ جريرٌ وأبو عَوانةَ، عن الأعمشِ، عن مسلمِ بنِ صُبَيْحٍ أبي الضُّحَىٰ، عن البَراءِ قال: تُوُفِّيَ إبراهيمُ ابنُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو ابنُ سِتَّةَ عَشَرَ شهرًا، فقال: «**ادْفِنوه في البَقيعِ، فإن له مُرْضِعًا في الجنـة**». ورواه أحمدُ مِن حديثِ جابرٍ، عن عامرٍ، عن البراءِ. وهكذا رواه سفيانُ الثوريُّ، عن فِراسٍ، عن الشعبيِّ، عن البراءِ بنِ عازبٍ بمثلِه، وكذا رواه الثوريُّ أيضًا، عن أبي إسحاقَ، عن البراءِ[٥]

وأَوْرَدَ ابنُ عساكرَ مِن طريقِ عَتَّابِ بنِ محمدِ بنِ شَوْذَبٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي أَوْفَىٰ قال: تُوُفِّيَ إبراهيمُ ابنُ النبيِّ ﷺ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**يَرْضَعُ بقيَّةَ رَضاعه في الجنة**»[٦] .

وقال أبو يَعْلَىٰ المَوْصليُّ: ثنا زكريا بنُ يحيَىٰ الواسطيُّ، ثنا هُشَيْمٌ، عن إسماعيلَ قال: سألْتُ ابنَ أبي أوْفَىٰ - أو سمِعْتُه يُسألُ - عن إبراهيمَ ابنِ النبيِّ ﷺ فقال: مات وهو صغيرٌ، ولو قُضِيَ أن يكونَ بعدَ النبيِّ ﷺ نبيٌّ لَعاش[٧] .

وروَىٰ ابنُ عساكرَ مِن حديثِ أحمدَ بنِ محمدِ بنِ سعيدٍ الحافظِ، ثنا عُبَيدُ بنُ إبراهيمَ الجُعْفيُّ، ثنا

---

(١) انظر «الإستيعاب» (١/ ٦٠).
(٢) إسناده ضعيف: رواه أحمد (٣/ ١٣٣ , ٢٨٠) فيه السُّدِّيّ ضعيف.
(٣) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٧/ ٢٨)
(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٣١٦) وأبو يعلىٰ في «مسنده» (٧/ ٢٠٥).
(٥) رواه أحمد (٤/ ٢٩٧).
(٦) رواه ابن ماجة (١٥١٠) والطبراني في «الأوسط» (٦/ ٣٦٨).
(٧) تقدم من حديث ابن أبي أوفىٰ.

الحسنُ ابنُ أبي عبدِ اللَّه الفرَّاءُ، ثنا مصعبُ بنُ سلامٍ، عن أبي حمزةَ الثُّماليِّ، عن أبي جعفرٍ محمدِ بنِ عليٍّ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّه قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «**لو عاش إبراهيمُ لكان نبيًّا**»[١].

وروىٰ ابنُ عساكرَ من حديثِ محمدِ بنِ إسماعيلَ بنِ سَمُرةَ، عن محمدِ بنِ الحسنِ الأسَديِّ، عن أبي شَيْبةَ، عن أنسٍ قال: لما مات إبراهيمُ قال رسولُ اللَّه ﷺ: «**لا تُدْرِجوه في أكفانه حتىٰ أنظُرَ إليه**». فجاء فانكَبَّ عليه وبكىٰ حتىٰ اضطرب لَحْياه وجَنْباه ﷺ[٢].

قلتُ: أبو شيبةَ هذا لا يُتعاملُ بروايته. ثم روىٰ من حديثِ مسلمِ بنِ خالدٍ الزَّنجيِّ، عن ابنِ خُثَيمٍ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ، عن أسماءَ بنتِ يزيدَ بنِ السَّكَنِ قالت: لما تُوُفِّيَ إبراهيمُ بكىٰ رسولُ اللَّه ﷺ فقال أبو بكرٍ وعمرُ: أنت أحقُّ مَن علم للَّه حقَّه. فقال رسولُ اللَّه ﷺ: «**تَدْمَعُ العينُ ويَحْزَنُ القلبُ، ولا نقولُ ما يُسْخِطُ الربَّ، ولولا أنه وعدٌ صادقٌ، وموعودٌ جامعٌ، وأن الآخرَ منا يَتْبَعُ الأولَ، لَوَجَدْنا عليك يا إبراهيمُ وَجْدًا أشدَّ مما وَجدْنا، وإنا بك يا إبراهيمُ لَمَحْزونون**»[٣].

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا أسودُ بنُ عامرٍ، ثنا إسرائيلُ، عن جابرٍ، عن الشَّعْبيِّ، عن البراءِ قال: صلَّىٰ رسولُ اللَّه ﷺ علىٰ ابنه إبراهيمَ، ومات وهو ابنُ ستَّةَ عشرَ شهرًا، وقال: «**إن له في الجنة مَن يُتِمُّ رَضاعَه، وهو صِدِّيقٌ**». وقد رُوِيَ من حديث الحكمِ بنِ عُتَيْبَةَ، عن الشعبيِّ، عن البراءِ[٤].

وقال أبو يَعْلَىٰ: ثنا القواريريُّ، أنبأنا عبيدُ بنُ القاسمِ، ثنا إسماعيلُ ابنُ أبي خالدٍ، عن ابنِ أبي أوْفَىٰ قال: صلَّىٰ رسولُ اللَّه ﷺ علىٰ ابنه، وصلَّيتُ خلفَه وكبَّر عليه أربعًا[٥].

وقد روىٰ يونسُ بنُ بُكَيرٍ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، حدثني محمدُ بنُ طَلْحةَ بنِ يزيدَ بنِ رُكانةَ قال: مات إبراهيمُ ابنُ رسولِ اللَّه ﷺ وهو ابنُ ثمانيةَ عشرَ شهرًا، فلم يُصَلِّ عليه[٦].

وروىٰ ابنُ عساكرَ من حديثِ إسحاقَ بنِ محمدٍ الفَرْويِّ، عن عيسىٰ بنِ عبدِ اللَّه بنِ محمدِ بنِ عمرَ بنِ عليٍّ ابنِ أبي طالبٍ، عن أبيه، عن جدِّه، عن أبي جدِّه، عن عليٍّ، رضي اللَّهُ عنه قال: لما تُوُفِّيَ إبراهيمُ ابنُ رسولِ اللَّه ﷺ بعثَ رسولُ اللَّه ﷺ عليًّا ابنَ أبي طالبٍ إلىٰ أمِّه ماريةَ القِبْطيَّة، وهي في مَشْرَبةٍ، فحملَه عليٌّ في سَفَطٍ، وجعلَه بينَ يديه علىٰ الفرسِ، ثم جاء به إلىٰ رسولِ اللَّه ﷺ، فغسَّله وكفَّنه وخرَج به، وخرَج الناسُ معه، فدفَنه في الزُّقاقِ الذي يلي دارَ محمدِ بنِ زيدٍ، فدخَل عليٌّ في قبرِه حتىٰ سوَّىٰ عليه الترابَ ودفَنه، ثم خرَج ورشَّ علىٰ قبرِه، وأدْخَل رسولُ اللَّه ﷺ يدَه

---

(١) انظر «تاريخ دمشق» (٣/ ١٣٨).

(٢) أشار المصنف إلىٰ ضعفه ولم أقف عليه.

(٣) ضعيف.

(٤) إسناده ضعيف ومتنه صحيح: رواه أحمد (٤/ ٢٨٣) وفيه جابر بن يزيد بن الحارث ضعيف لكن رواه (١٧٨٨١) عن عبد الرزاق عن سفيان عن الأعمش عن أبي الضحىٰ عن البراء نحوه.

(٥) لم أقف عليه

(٦) رواه أبو داود (٣١٨٧)، وأحمد (٦/ ٢٦٧) من طريق يعقوب بن ابراهيم بن سعد ثنا أبي عن ابن اسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر عن عمرة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت: مات إبراهيم ابن النبي ﷺ وهو ابن ثمانية عشر شهراً، فلم يصل عليه رسول الله ﷺ. وسنده حسن، وفيه ابن اسحاق وقد صرح بالتحديث. وانظر «نصب الراية» (٢/ ١٢٨)، والمحلىٰ (١٢٨/٥).

في قبره، فقال: «أما واللَّه إنه لنبيٌّ ابنُ نبيٍّ». وبكى رسولُ اللَّه ﷺ، وبكى المسلمون حولَه حتى ارتفع الصوتُ، ثم قال رسولُ اللَّه ﷺ: «تَدْمَعُ العينُ، ويَحْزَنُ القلبُ، ولا نقولُ ما يُغضِبُ الربَّ، وإنا عليك يا إبراهيمُ لمحزونون» (١).

وقال الواقديُّ: مات إبراهيمُ ابنُ رسولِ اللَّه ﷺ، يومَ الثلاثاء لعَشْرِ ليالٍ خَلَوْنَ من شهرِ ربيعٍ الأولِ سنةَ عَشْرٍ، وهو ابنُ ثمانيةَ عشَرَ شهرًا، في بني مازنِ بنِ النَّجَّارِ في دارِ أمِّ بُرْدَةَ بنتِ المنذرِ، ودُفِن بالبَقيعِ (٢).

قلتُ: وقد قدَّمْنا أن الشمسَ كَسَفَتْ يومَ موتِه، فقال الناسُ: كسفَتْ لموتِ إبراهيمَ. فخطَب رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال في خطبتِه: «إن الشمسَ والقمرَ آيتانِ من آياتِ اللَّه، عزَّ وجلَّ، لا يَنْكَسِفان لموتِ أحد ولا لحياته» (٣).

قال الحافظُ الكبيرُ أبو القاسمِ ابنُ عساكرَ:

بابُ
ذِكْرِ عَبِيدِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، وإمائِه، وذِكْرِ خدَمِه وكتَّابِه وأمَنائِه مع مراعاةِ الحروفِ في أسمائِهم، وذكرِ بعضِ ما ذُكِر مِن أنبائِهم

ولْنَذْكُرْ ما أوْرَدَه مع الزيادةِ والنقصانِ، وباللَّه المستعانُ:

فمنهم أسامةُ بنُ زيدِ بنِ حارثةَ أبو زيد الكَلْبيُّ. ويقال: أبو يزيدَ. ويقالُ: أبو محمدٍ. مولى رسولِ اللَّه ﷺ وابنُ مولاه، وحِبُّه وابنُ حِبِّه، وأمُّه أمُّ أيمنَ، واسمُها بَرَكَةُ، كانت حاضنةَ رسولِ اللَّه ﷺ في صِغَرِه، وممن آمَن به قديمًا بعدَ بعثته، وقد أمَّره رسولُ اللَّه ﷺ في آخرِ أيامِ حياته، وكان عمرُه إذ ذاك ثماني عشْرةَ أو تسعَ عشْرةَ سنةً، وتُوُفِّيَ ﷺ وهو أميرٌ على جيشٍ كثيفٍ، منهم عمرُ بنُ الخطابِ، ويقالُ: وأبو بكرٍ الصديقُ. وهو قولٌ ضعيفٌ؛ لأن رسولَ اللَّه ﷺ نصَبه للإمامة، فلما تُوُفِّيَ عليه الصلاةُ والسلامُ وجيشُ أسامةَ مُخَيِّمٌ بالجُرْفِ، كما قدَّمْناه، استَطْلَق أبو بكرٍ من أسامةَ عمرَ بنَ الخطابِ في الإقامةِ عندَه؛ ليستَضيءَ برأيِه، فأطلَقه له، وأنْفَذ أبو بكرٍ جيشَ أسامةَ بعدَ مُراجعةٍ كثيرةٍ من الصحابةِ له في ذلك، وكلُّ ذلك يأتي عليهم ويقول: واللَّه لا أَحُلُّ رايةً عقَدها رسولُ اللَّه ﷺ. فساروا حتى بلَغوا تُخومَ البَلْقاءِ من أرضِ الشامِ، حيث قُتِل أبوه زيدٌ، وجعفرُ بنُ أبي طالبٍ، وعبدُ اللَّه بنُ رَواحةَ، رضي اللَّهُ عنهم، فأغار على تلك البلادِ، وغنِم وسبَى، وكرَّ راجعًا سالمًا

(١) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ١٤٣).

(٢) ضعيف: رواه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٤٣).

(٣) صحيح: رواه البخاري (١٠٥٩)، ومسلم (١٠٥٩)، ومسلم (٩٠٤، ٩٠٧، ٩١١، ٩١٢)

مُؤَيَّدًا، كما سيأتي. فلهذا كان عمرُ بنُ الخطاب، رضي اللَّهُ عنه، لا يَلْقَى أسامةَ إلا قال له: السلامُ عليك أيُّها الأميرُ. ولما عقَد له رسولُ اللَّهِ ﷺ رايةَ الإِمْرةِ، طعَن بعضُ الناسِ في إمارته، فخطَب رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال فيها: **«إن تَطعَنوا في إمارته فقد طعَنتُم في إمارة أبيه من قبلُ، وايْمُ اللَّهِ إن كان لَخَليقًا للإمارة، وإن كان لمن أحبِّ الخلق إليَّ، وإن هذا لمن أحبِّ الخَلْق إليَّ بعدَه»**[1]. وهو في «الصحيح» من حديثِ موسى بنِ عقبةَ، عن سالمٍ، عن أبيه. وثبَت في «صحيح البخاري» عن أسامةَ، رضي اللَّهُ عنه، أنه قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يأخُذُني والحسنَ، فيقول: **«اللهم إني أُحبُّهما فأَحِبَّهما»**[2]. ورُوِيَ عن الشعبيِّ، عن عائشةَ، رضي اللَّهُ عنها: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: **«مَن أحبَّ اللَّهَ ورسولَه فلْيُحبَّ أسامةَ بنَ زيد»**[3]. ولهذا لَمَّا فَرَض عمرُ بنُ الخطاب للناسِ في الدِّيوانِ فرَض لأسامةَ خمسةَ آلافٍ، وأعْطَى ابنَه عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ في أربعةِ آلافٍ، فقيل له في ذلك، فقال: إنه كان أحَبَّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ منكَ، وأبوه كان أحَبَّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ من أبيك.

وقد روَى عبدُ الرزاقِ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ، عن عروةَ، عن أسامةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أرْدَفَه خلْفَه على حمارٍ عليه قَطيفةٌ، حينَ ذهَب يعودُ سعدَ بنَ عُبادةَ، قبلَ وقعة بدرٍ[4].

قلتُ: وهكذا أرْدَفه وراءَه على ناقته حينَ دفَع من عرفاتٍ إلى المُزْدَلفة، كما قدَّمْنا في حَجةِ الوداع. وقد ذكَر غيرُ واحدٍ أنه، رضي اللَّهُ عنه، لم يَشْهَدْ مع عليٍّ شيئًا من مشاهده، واعتذر إليه بما قال له رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ قَتَل ذلك الرجلَ، وقد قال: لا إلهَ إلا اللَّهُ، فقال: **«مَن لك بلا إلهَ إلا اللَّهُ يومَ القيامة؟ أقتلته بعدما قال: لا إله إلا اللَّه؟! من لك بلا إله إلا اللَّه يوم القيامة؟!»**[5]. الحديث. وذكَرُ فَضائلَه كثيرةٌ، رضي اللَّهُ عنه، وقد كان أسودَ كالليلِ، أفْطَسَ حُلْوًا حَسَنًا كبيرًا فَصيحًا عالمًا ربانيًّا، رضي اللَّهُ عنه، وقد كان أبوه كذلك إلا أنه كان أبيضَ شديدَ البياضِ، ولهذا طعَن بعضُ مَن لا يَعْلَمُ في نسبه منه، ولما مَرَّ مُجَزِّزٌ المُدْلجيُّ عليهما وهما نائمان في قَطيفةٍ، وقد بدَت أقدامُهما؛ أسامةُ بسواده، وأبوه زيدٌ ببَياضه قال: سبحانَ اللَّهِ، إن بعضَ هذه الأقدامِ لمن بعضٍ. أُعْجِب بذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ، ودَخلَ على عائشةَ مسرورًا تَبْرُقُ أساريرُ وجهه، فقال: **«ألم تَرَيْ أن مُجَزِّزًا نظَر آنفًا إلى زيد بنِ حارثةَ، وأسامةَ بنِ زيد، فقال: إن بعضَ هذه الأقدامِ لمن بعضٍ»**[6].

ولهذا أخذَ فقهاءُ الحديثِ كالشافعيِّ وأحمدَ من هذا الحديثِ، من حيث التقريرُ عليه

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٣٧٣٠، ٤٢٥٠، ٤٤٦٩، ٦٦٢٧، ٧١٨٧) ومسلم (٢٤٢٦) من طرق عن عبد اللَّه بن دينار عن عبد اللَّه بن عمر رضي اللَّه عنهما به.

(٢) صحيح: رواه البخاري (٣٧٤٧).

(٣) إسناده صحيح: رواه أحمد (٦/ ١٥٦).

(٤) صحيح: رواه البخاري (٦٢٠٧) من طريق شعيب ومحمد بن أبي عتيق عن الزهري، ورواه مسلم (١٧٩٨) من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري.

(٥) صحيح: رواه مسلم (٩٧).

(٦) صحيح: رواه البخاري (٣٥٥٥) ومسلم (١٤٥٩).

والاستبشارُ به، العملَ بقولِ القَافةِ في اختلاطِ الأنْسابِ واشتباهِها، كما هو مقرَّرٌ في موضعِه.

والمقصودُ أنه، رضي اللَّهُ عنه، تُوُفِّيَ سنةَ أربعٍ وخمسين فيما صحَّحه أبو عمرَ، وقال غيرُه: سنةَ ثمانٍ أو تسعٍ وخمسين. وقيل: مات بعدَ مقتلِ عثمانَ. فاللَّهُ أعلمُ. وروَىٰ له الجماعةُ في كتبِهم الستةِ.

ومنهم أسْلَمُ: وقيل: إبراهيمُ. وقيل: ثابتٌ. وقيل: هُرْمُزُ. أبو رافعٍ القِبْطيُّ. أسْلَم قبلَ بدرٍ، ولم يَشْهَدْها؛ لأنه كان بمكةَ مع سادته آلِ العباسِ، وكان يَنْحِتُ القداحَ، وقصتُه مع الخبيثِ أبي لهبٍ حينَ جاء خبرُ وقعةِ بدرٍ تقدمت، وللَّهِ الحمدُ. ثم هاجرَ وشهِد أُحُدًا وما بعدَها، وكان كاتبًا، وقد كتَب بينَ يَدَيْ عليٍّ ابنِ أبي طالبٍ بالكوفةِ. قاله المُفضَّلُ بنُ غسَّانَ الغَلابيُّ. وشهِد فتحَ مصرَ في أيامِ عمرَ، وقد كان أولاً للعباسِ بنِ عبدِ المطلبِ، فوهَبه للنبيِّ ﷺ وأعتَقه وزوَّجه مَولاتَه سَلْمَىٰ، فولَدت له أولادًا، وكان يكونُ علىٰ ثَقَلِ النبيِّ ﷺ.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وبَهْزٌ، قالا: ثنا شعبةُ، عن الحكمِ، عن ابنِ أبي رافعٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث رجلاً من بني مَخْزومٍ علىٰ الصدقةِ، فقال لأبي رافعٍ: اصْحَبْني كيما تُصيبَ منها. فقال: لا، حتىٰ آتيَ رسولَ اللَّهِ ﷺ فأسألَه. فأتَىٰ رسولَ اللَّهِ ﷺ فسأله فقال: **«الصدقةُ لا تَحِلُّ لنا، وإن مولىٰ القومِ منهم»**[1]. وقد رواه الثوريُّ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ابنِ أبي ليلىٰ، عن الحكمِ به.

وروَىٰ أبو يَعْلَىٰ في «مُسْنَدِه» عنه، أنه أصابهم بردٌ شديدٌ وهم بخيبرَ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«مَن كان له لحافٌ فليُلْحِفْ مَن لا لحافَ له»**. قال أبو رافعٍ: فلم أجدْ مَن يُلْحِفُني معه، فأتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فألْقَىٰ عليَّ مِن لحافِه، فنِمْنا حتىٰ أصبَحْنا، فوجَد رسولُ اللَّهِ ﷺ عندَ رجليه حيَّةً فقال: **«يا أبا رافعٍ، اقْتُلْها اقْتُلْها»**[2]. وروَىٰ له الجماعةُ في كتبِهم، ومات في أيامِ عليٍّ، رضي اللَّهُ عنه.

ومنهم أَنَسةُ بنُ بادةَ أبو مَسْرَحٍ. ويقال: أبو مسروحٍ. مِن مُوَلَّدِي السَّراةِ، مُهاجريٌّ، شهِد بدرًا فيما ذكَره عروةُ والزهريُّ وموسىٰ بنُ عقبةَ ومحمدُ بنُ إسحاقَ والبخاريُّ وغيرُ واحدٍ. قالوا: وكان ممن يأْذَنُ علىٰ النبيِّ ﷺ إذا جلَس.

وذكَر خليفةُ بنُ خَيَّاطٍ في كتابِه[3]، قال: قال عليُّ بنُ محمدٍ، عن عبدِ العزيزِ ابنِ أبي ثابتٍ، عن داودَ بنِ الحُصينِ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، رضي اللَّهُ عنهما، قال: استُشْهِدَ يومَ بدرٍ أَنَسةُ مولىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ. قال الواقديُّ: وليس هذا بِثَبَتٍ عندَنا، ورأيتُ أهلَ العِلم يُثْبِتون أنه شهِد أُحُدًا أيضًا وبقِيَ زمانًا. وأنه تُوُفِّي في حياةِ أبي بكرٍ، رضي اللَّهُ عنه، أيامَ خلافتِه. لا روايةَ له.

ومنهم أيمنُ بنُ عُبيدِ بنِ زيدٍ الحَبَشيُّ. ونسَبه ابنُ مَنْدَه إلىٰ عوفِ بنِ الخزرجِ، وفيه نظرٌ. وهو ابنُ أمِّ أيمنَ بَرَكَةَ، أخو أسامةَ لأمِّه.

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (٦/ ١٠) والترمذي (٦٥٧).

(٢) **حسن**: رواه النسائي (٤٨٥٨) من طريق الثوري عن منصور، ورواه البخاري (٦٧٩٢، ٦٧٩٤).

(٣) «التاريخ» (ص٦٠)، وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٤٨)، ومن طريقه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٢٥٦)، من طريق داود بن الحصين عن عكرمة به وفيه: داود بن الحصين ثقة إلا في عكرمة.

قال ابنُ إسحاقَ: وكان على مَطْهَرة النبيِّ ﷺ، وكان ممن ثبت يومَ حُنَيْن. ويقالُ: إن فيه وفي أصحابه نزل قولُه تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]. قال الشافعيُّ: قُتِل أيمنُ مع النبيِّ ﷺ يومَ حنين. قال: فروايةُ مجاهدٍ عنه منقطعةٌ.

يعني بذلك ما رواه الثوريُّ، عن منصور، عن مجاهد، عن عطاء، عن أيْمنَ الحَبَشيِّ قال: لم يقطَعِ النبيُّ ﷺ السارقَ إلا في المِجَنِّ، وكان ثمنُ المجَنِّ يومئذٍ ديناراً. وقد رواه أبو القاسم البَغَويُّ في مُعْجَم الصحابة، عن هارونَ بنِ عبدِ اللَّه، عن أسودَ بنِ عامرٍ، عن الحسنِ بنِ صالحٍ، عن منصورٍ، عن الحكم، عن مجاهدٍ وعطاءٍ، عن أيْمَنَ، عن النبيِّ ﷺ، نحوَه(١). وهذا يقتضي تأخُّرَ موتِه عن النبيِّ ﷺ إن لم يكنِ الحديثُ مُدَلَّسًا عنه، ويَحْتَمِلُ أن يكونَ أُريدَ غيرُه، والجمهورُ كابنِ إسحاقَ وغيرِه ذكَروه فيمَن قُتِل مِن الصحابةِ يومَ حنينٍ. فاللَّهُ أعلمُ. ولابنِه الحجاجِ بنِ أيمنَ مع عبدِ اللَّه بنِ عمرَ قصةٌ.

ومنهم باذامُ. وسيأتي ذكرُه في ترجمةِ طَهْمانَ.

ومنهم ثَوْبانُ بنُ بُجْدُد. ويقالُ: ابنُ جَحْدر. أبو عبدِ اللَّه. ويقالُ: أبو عبدِ الكريم. ويقالُ: أبو عبدِ الرحمن. أصلُه مِن أهلِ السَّراة، مكانٌ بينَ مكةَ واليمنِ، وقيل: مِن حِمْيَرَ مِن أهلِ اليمنِ. وقيل: مِن ألهانَ. وقيل: مِن الحكمِ بنِ سعدِ العشيرةِ مِن مَذْحِج، أصابه سِباءٌ في الجاهلية، فاشتراه رسولُ اللَّه ﷺ، فأعْتَقَه وخيَّره إن شاء أن يَرْجِعَ إلى قومِه، وإن شاء أن يثْبُتَ، فإنه منهم أهلَ البيت، فأقام على وَلاءِ رسولِ اللَّه ﷺ، ولم يُفارِقْه حَضَرًا ولا سَفَرًا حتى تُوُفِّيَ رسولُ اللَّه ﷺ، وشهد فتحَ مصرَ أيامَ عمرَ، ونزلَ حِمْصَ بعدَ ذلك، وابْتَنَى بها دارًا، وأقام بها إلى أن مات سنةَ أربعٍ وخمسين، وقيل: سنةَ أربعٍ وأربعين. وهو خطأٌ. وقيل: إنه مات بمصرَ. والصحيحُ بحمصَ، كما قدَّمْنا. واللَّهُ أعلمُ. روَى له البخاريُّ في كتاب «الأدب» ومسلمٌ في «صحيحه»، وأهلُ السننِ الأربعةِ.

ومنهم حُنَيْنٌ مولَى النبيِّ ﷺ. وهو جدُّ إبراهيمَ بنِ عبدِ اللَّه بنِ حُنَيْن، ورُوِّينا أنه كان يخْدُمُ النبيَّ ﷺ ويُوَضِّئُه، فإذا فرَغ النبيُّ ﷺ خرَج بفَضْلةِ الوَضوءِ إلى أصحابه، فمنهم مَن يَشْرَبُ منه، ومنهم مَن يَتَمَسَّحُ به، فاحْتَبَسه حنينٌ فخبَّأه عندَه في جَرَّةٍ حتى شكَوْه إلى النبيِّ ﷺ، فقال له: «ما تصنَعُ به؟». فقال: أدَّخِرُه عندي أشْرَبُه يا رسولَ اللَّه. فقال عليه الصلاةُ والسلامُ: «هل رأيتُم غلامًا أحْصَى ما أحْصَى هذا؟» ثم إن النبيَّ ﷺ وهَبه لعمِّه العباسِ، فأعْتَقَه، رضي اللَّهُ عنهما.

ومنهم ذَكْوانُ. يأتي ذكرُه في ترجمةِ طَهْمانَ.

ومنهم رافعٌ أو أبو رافعٍ. ويقالُ له: أبو البَهِيِّ. قال أبو بكرِ بنُ أبي خَيْثَمةَ: كان لأبي أُحَيْحةَ سعيدِ ابنِ العاصِ الأكبرِ، فورِثَه بنوه، وأعْتَقَ ثلاثةٌ منهم أنْصِباءَهم، وشهِد معهم يومَ بدرٍ، فقُتِلوا ثلاثتُهم،

---

(١) حسن: رواه النسائي (٤٨٥٨) من طريق الثوري عن منصور، ورواه البخاري (٦٧٩٢، ٦٧٩٤).

ثم اشترى أبو رافع بقيَّةَ أنصباءِ بني سعيدٍ مولاه، إلا نصيبَ خالدِ بنِ سعيدٍ، فوهَبَ خالدٌ نصيبَه لرسولِ اللَّهِ ﷺ، فقبِله وأعْتَقَه، فكان يقولُ: أنا مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ، وكذلك كان بنوه يقولون من بعده.

ومنهم **رَباحٌ الأسْوَدُ**. وكان يأْذَنُ على النبيِّ ﷺ، وهو الذي أخَذ الإذْنَ لعمرَ بنِ الخطاب حتى دخَل على رسولِ اللَّهِ ﷺ في تلك المَشْرَبَةِ يومَ آلَى مِن نسائِه، واعْتَزَلهنَّ في تلك المَشْرَبَةِ وحدَه، عليه الصلاةُ والسلامُ. هكذا جاء مُصَرَّحًا باسمِه في حديثِ عكرمةَ بنِ عَمَّارٍ، عن أبي زُمَيْلٍ سِماكِ بنِ الوليدِ، عن ابنِ عباسٍ، عن عمرَ[1].

وقال **الإمامُ أحمدُ**: ثنا وكيعٌ، ثنا عكرمةُ بنُ عمارٍ، عن إياسِ بنِ سَلَمةَ بنِ الأكْوعِ، عن أبيه قال: كان للنبيِّ ﷺ غلامٌ يُسَمَّى رَباحًا[2].

وامنهم **رُوَيْفعٌ مولاه عليه الصلاةُ والسلامُ**. هكذا عدَّه في المَوالي مُصْعَبُ بنُ عبدِ اللَّهِ الزُّبيريُّ وأبو بكرِ بنُ أبي خَيْثمةَ، قالا: وقد وفَد ابنُه على عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ في أيامِ خلافتِه ففرَض له. قالا: ولا عَقِبَ له.

قلتُ: كان عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ، رحِمه اللَّهُ، شديدَ الاعْتناءِ بموالي رسولِ اللَّهِ ﷺ، يُحِبُّ أن يَعْرِفَهم ويُحْسِنَ إليهم. وقد كتَب في أيامِ خلافتِه إلى أبي بكرِ بنِ حزمٍ عالمِ أهلِ المدينةِ في زمانِه، أن يَفْحَصَ له عن مَوالي رسولِ اللَّهِ ﷺ؛ الرجالِ والنساءِ وخُدَّامِه. رواه الواقديُّ. وقد ذكَره أبو عمرَ مختصرًا وقال: لا أعْلَمُ له روايةً. حكاه ابنُ الأثيرِ في «الغابة».

ومنهم **زيدُ بنُ حارثةَ الكلبيُّ**. وقد قدَّمْنا طَرَفًا مِن ذكرِه عندَ ذكرِ مقتلِه بغزوةِ مُؤْتةَ، رضي اللَّهُ عنه، وذلك في جُمادَى مِن سنةِ ثمانٍ قبلَ الفتحِ بأشهرٍ، وقد كان هو الأميرَ المُقَدَّمَ، ثم بعدَه جعفرٌ، ثم بعدَهما عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ، رضي اللَّهُ عنهم.

وعن عائشةَ، رضي اللَّهُ عنها أنها قالت: ما بَعث رسولُ اللَّهِ ﷺ زيدَ بن حارثةَ في سريَّةٍ إلا أمَّره عليهم، ولو بقِيَ بعدَه لاستَخْلَفه. رواه أحمدُ[3].

ومنهم **زيدٌ أبو يَسارٍ**. قال أبو القاسمِ البَغَويُّ في «مُعْجَمِ الصحابةِ»: سكَن المدينةَ، روَى حديثًا واحدًا لا أعْلَمُ له غيرَه؛ حدثنا محمدُ بنُ عليٍّ الجُوزْجانيُّ، ثنا أبو سَلَمةَ - هو التَّبُوذَكيُّ - ثنا حفصُ بنُ عمرَ الطائيُّ، ثنا أبي عمرُ بنُ مُرَّةَ: سمِعْتُ بلالَ بنَ يَسارِ بنِ زيدٍ مولى النبيِّ ﷺ، سمِعْتُ أبي،

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٢٤٦٨) وفيه فقلت لغلام له أسود استأذن لعمر قال الحافظ في شرح الحديث رقم (٥١٩١) فتح (٩/ ١٩٧) واسم هذا الغلام رباح بفتح الراء وتخفيف الموحدة سماه سماك في روايته ولفظه «فدخلت فإذا أنا برباح غلام رسول اللَّه ﷺ». اهـ.

(٢) **حسن**: رواه أحمد (٤/ ٤٦).

(٣) **حسن**: رواه أحمد (٢٤٧١١، ٢٥٢٠٦).

حدثني عن جدِّي، أنه سمع رسولَ اللَّه ﷺ يقولُ: «مَن قال: أستغفرُ اللَّهَ الذي لا إلهَ إلا هو، الحيَّ القيومَ، وأتوبُ إليه. غُفر له، وإن كان فرَّ من الزَّحْف»[1]. وهكذا رواه أبو داودَ عن أبي سلمةَ، وأخرجه الترمذيُّ، عن محمدِ بنِ إسماعيلَ البخاريِّ، عن أبي سلمةَ موسى بنِ إسماعيلَ به. وقال الترمذيُّ: غريبٌ لا نَعْرِفُه إلا من هذا الوجه.

ومنهم سَفينةُ أبو عبد الرحمن. ويقالُ: أبو البَخْتَريِّ. كان اسمُه مِهْرانَ، وقيل: عَبْسٌ. وقيل: أحْمَرُ. وقيل: رُومانُ. فلقَّبه رسولُ اللَّه ﷺ سفينةَ لسببٍ سنذكُرُه، فغلَب عليه، وكان مولًى لأمِّ سَلَمةَ، فأعْتَقَتْه واشْتَرَطَت عليه أن يَخْدُمَ رسولَ اللَّه ﷺ حتى يموتَ، فقبِل ذلك، وقال: لو لم تشترطي عليَّ ما فارقْتُه[2]. وهذا الحديثُ في «السنن». وهو من مُوَلَّدي العرب، وأصلُه من أبناء فارسَ، وهو سَفينةُ بنُ مارفَنَّةَ.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا أبو النَّضْرِ، ثنا حَشْرَجُ بنُ نُباتةَ العَبْسيُّ - كوفيٌّ - حدثنا سعيدُ بنُ جُمْهانَ، حدثني سفينةُ قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «الخلافةُ في أمتي ثلاثون سنةً، ثم مُلْكًا بعدَ ذلك»[3]. ثم قال سَفينةُ: أَمْسِكْ خلافةَ أبي بكرٍ، وخلافةَ عمرَ، وخلافةَ عثمانَ، وأَمْسِكْ خلافةَ عليٍّ. ثم قال: فوجَدْناها ثلاثين سنةً، ثم نظَرْتُ بعدَ ذلك في الخلفاء فلم أجِدْه يتَّفِقُ لهم ثلاثون. قلت لسعيدٍ: أين لقِيتَ سفينةَ؟ قال: ببطنِ نَخْلةَ في زمنِ الحَجَّاجِ، فأقَمْتُ عندَه ثلاثَ ليالٍ أسألُه عن أحاديثِ رسولِ اللَّه ﷺ، قلتُ له: ما اسمُك؟ قال: ما أنا بمُخْبِرِك، سمَّاني رسولُ اللَّه ﷺ سفينةَ. قلتُ: ولِمَ سمَّاك سَفينةَ؟ قال: خرَج رسولُ اللَّه ﷺ ومعه أصحابُه، فثَقُل عليهم متاعُهم فقال لي: «ابْسُطْ كساءَك». فبسَطْتُه، فجعَلوا فيه متاعَهم، ثم حمَلوه عليَّ، فقال رسولُ اللَّه ﷺ: «احملْ، فإنما أنت سَفينةٌ». فلو حمَلْتُ يومَئذٍ وِقْرَ بعيرٍ أو بعيرين أو ثلاثةٍ أو أربعةٍ أو خمسةٍ أو ستةٍ أو سبعةٍ، ما ثَقُل عليَّ، إلا أن يَجْفُوا[3]. وهذا الحديثُ عندَ أبي داودَ والترمذيِّ والنسائيِّ. ولفظُه عندَهم: «خلافةُ النبوةِ ثلاثون سنةً، ثم تكونُ مُلْكًا».

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا بَهْزٌ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ، عن سعيدِ بنِ جُمْهانَ، عن سَفينةَ قال: كنا في سفرٍ، فكان كُلَّما أعْيا رجلٌ ألقَى عليَّ ثيابَه؛ تُرْسًا أو سيفًا، حتى حمَلْتُ من ذلك شيئًا كثيرًا، فقال النبيُّ ﷺ: «أنت سَفينةٌ»[4]. هذا هو المشهورُ في تسميته سَفينةَ.

وقد قال أبو القاسم البَغَويُّ: ثنا أبو الرَّبيع سليمانُ بنُ داودَ الزَّهْرانيُّ ومحمدُ بنُ جعفرٍ الوَرْكانيُّ، قالا: ثنا شَريكُ بنُ عبدِ اللَّه النَّخَعيُّ، عن عمرانَ البَجَليِّ، عن مولًى لأمِّ سَلَمةَ قال: كنا مع

---

(١) ضعيف: رواه الترمذي (٣٥٧٧) وأبو داود (١٥١٧).
(٢) حسن: رواه أبو داود (٣٩٣٢) وابن ماجه (٢٥٢٦).
(٣) حسن: رواه أحمد (٥/ ٢٢١) والترمذي (٢٢٢٦) وأبو داود (٤٦٤٦، ٤٦٤٧).
(٤) حسن: رواه أحمد (٥/ ٢٢٢).

رسول اللَّه ﷺ فمرَرْنا بوادٍ أو نهرٍ، فكنتُ أُعبِّرُ الناسَ، فقال لي رسولُ اللَّه ﷺ: «ما كنتَ منذُ اليوم إلا سَفينة»[٤١٣]. وهكذا رواه الإمامُ أحمدُ، عن أسودَ بنِ عامرٍ، عن شَريكٍ.

وقال أبو عبد اللَّه بنُ مَنْدَه: ثنا الحسنُ بنُ مُكْرَمٍ، ثنا عثمانُ بنُ عمرَ، ثنا أسامةُ بنُ زيدٍ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ، عن سَفينةَ قال: ركِبْتُ البحرَ في سفينةٍ فكُسِرتْ بنا، فركِبْتُ لوحًا منها فطرَحني في جزيرةٍ فيها أسَدٌ، فلم يَرُعْني إلا به، فقلتُ: يا أبا الحارث، أنا مَولَىٰ رسول اللَّه ﷺ. فجعَل يَغْمِزُني بمَنْكِبِه حتىٰ أقامني علىٰ الطريقِ، ثم هَمْهَم فظَنَنْتُ أنه السلامُ[١]. وقد رواه أبو القاسم البَغَويُّ، عن إبراهيمَ بنِ هانئٍ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ موسىٰ، عن رجلٍ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ عنه.

ورواه أيضًا، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ المَخْرَميِّ، عن حسينِ بنِ محمدٍ قال: قال عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ اللَّهِ ابنِ أبي سَلَمةَ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ، عن سَفينةَ. فذكَره[٢].

ورواه أيضًا: حدثنا هارونُ بنُ عبدِ اللَّه، ثنا عليُّ بنُ عاصمٍ، حدثني أبو رَيْحانةَ، عن سَفينةَ مولىٰ رسولِ اللَّه ﷺ قال: لقِيَني الأسدُ، فقلتُ: أنا سَفينةُ مولىٰ رسولِ اللَّه ﷺ. قال: فضرَب بذَنَبِه الأرضَ وقعَد[٣]. وروَىٰ له مسلمٌ وأهلُ السننِ. وقد تقدم في الحديثِ الذي رواه الإمامُ أحمدُ أنه كان يَسْكُنُ بطنَ نَخْلةَ، وأنه تأخَّر إلىٰ أيامِ الحَجّاجِ.

ومنهم سلمانُ الفارسيُّ أبو عبدِ اللَّه مولىٰ الإسلامِ. أصلُه مِن فارسَ وتنَقَّلَتْ به الأحْوالُ إلىٰ أن صار لرجلٍ مِن يهودِ المدينة، فلما هاجَر رسولُ اللَّه ﷺ إلىٰ المدينة أسْلَم سلمانُ، وأمَره رسولُ اللَّه ﷺ، فكاتَب سيِّدَه اليهوديَّ، وأعانه رسولُ اللَّه ﷺ علىٰ أداءِ ما عليه فنُسِب إليه، وقال: «سلمانُ منا أهلَ البيت»[٤]. وقد قدَّمْنا صفةَ هجرتِه مِن بلدِه، وصُحْبتِه لأولئك الرُّهْبانِ واحدًا بعدَ واحدٍ، حتىٰ آل به الحالُ إلىٰ المدينةِ النبويَّة، وذكْرَ صفةِ إسلامِه، رضي اللَّهُ عنه، في أوائلِ الهجرةِ النبويَّةِ إلىٰ المدينة، وكانت وفاتُه في سنةِ خمسٍ وثلاثين في آخرِ أيامِ عثمانَ، أو في أولِ سنةِ ستٍّ وثلاثين. وقيل: إنه تُوُفِّيَ في أيامِ عمرَ بنِ الخطابِ. والأولُ أكثرُ.

قال العباسُ بنُ يزيدَ البَحْرانيُّ: وكان أهلُ العلمِ لا يشُكُّون أنه عاش مائتين وخمسين سنةً، واخْتَلفوا فيما زاد علىٰ ذلك إلىٰ ثلاثمائةٍ وخمسين. وقد ادَّعَىٰ بعضُ الحُفَّاظِ المتأخرين أنه لم يُجاوِزِ المائةَ. فاللَّهُ أعلمُ بالصوابِ.

ومنهم شُقْرانُ الحَبَشيُّ. واسمُه صالحُ بنُ عَديٍّ، ورِثه عليه الصلاةُ والسلامُ مِن أبيه، وقال مصعبُ الزبيريُّ ومحمدُ بنُ سعدٍ: كان لعبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ، فوهَبه للنبيِّ ﷺ. وقد روَىٰ أحمدُ

(١) **إسناده ضعيف:** رواه أحمد (٥/ ٢٢١) وفيه عمران البجلي مجهول.
(٢) انظر «تهذيب الأسماء» (ص٢١٨).
(٣) قاله النووي في «تهذيب الأسماء» (ص٢١٨).
(٤) رواه الحاكم في «مستدركه» (٣/ ٦٩١) والطبراني في «الكبير» (٦/ ٢١٢).

ابنُ حنبلٍ، عن إسحاقَ بنِ عيسىٰ، عن أبي مَعْشَرٍ، أنه ذكَره فيمَن شهد بدرًا، قال: ولم يَقْسِمْ له رسولُ اللَّهِ ﷺ. وهكذا ذكَره محمدُ بنُ سعدٍ فيمَن شهد بدرًا وهو مملوكٌ، فلهذا لم يُسْهِمْ له، بل استعْمَله على الأسْرَىٰ، فَجَزَاه كلُّ رجلٍ له أسيرٌ شيئًا، فحصَل له أكثرُ من نصيبٍ كاملٍ. قال: وقد كان ببدرٍ ثلاثةُ غِلْمانٍ غيرُه؛ غلامٌ لعبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ، وغلامٌ لحاطبِ بنِ أبي بَلْتَعةَ، وغلامٌ لسعدِ بنِ مُعاذٍ، فرَضَخ لهم ولم يَقْسِمْ. قال أبو القاسمِ البَغَويُّ: وليس له ذكرٌ فيمَن شهد بدرًا في كتابِ الزهريِّ، ولا في كتابِ ابنِ إسحاقَ.

وذكَر الواقديُّ، عن أبي بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي سَبْرةَ، عن أبي بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي جَهْمٍ قال: استعمل رسولُ اللَّهِ ﷺ شُقْرانَ مولاه على جميعِ ما وُجِد في رحالِ أهلِ المُرَيْسِيعِ من رِثَّةِ المتاعِ والسلاحِ والنَّعَمِ والشاءِ، وجَمْعِ الذُّرِّيَّةِ ناحيةً[1].

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا أسودُ بنُ عامرٍ، ثنا مسلمُ بنُ خالدٍ، عن عمرِو بنِ يحيىٰ المازنيِّ، عن أبيه، عن شُقْرانَ مولىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ قال: رأيتُه - يعني النبيَّ ﷺ - متَوَجِّهًا إلىٰ خيبرَ علىٰ حمارٍ يصلِّي عليه، يُومِئُ إيماءً[2]. وفي هذه الأحاديثِ شواهدُ أنه، رضي اللَّهُ عنه، شهِد هذه المشاهدَ.

ورَوىٰ الترمذيُّ، عن زيدِ بنِ أخْزَمَ، عن عثمانَ بنِ فَرْقَدٍ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ، أخبرني ابنُ أبي رافعٍ قال: سمعْتُ شُقْرانَ يقولُ: أنا واللَّهِ طرَحْتُ القَطيفةَ تحتَ رسولِ اللَّهِ ﷺ في القبرِ[3]. وعن جعفرِ بنِ محمدٍ، عن أبيه قال: الذي ألْحَد قبرَ النبيِّ ﷺ أبو طلحةَ، والذي ألْقَىٰ القَطيفةَ تحتَه شُقْرانُ. ثم قال الترمذيُّ: حسنٌ غريبٌ. وقد تقدم أنه شهِد غُسْلَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ونزَل في قبرِه، وأنه وضَع تحتَه القطيفةَ التي كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يصلِّي عليها وقال: واللَّهِ لا يَلْبَسُها أحدٌ بعدَك. وذكَر الحافظُ أبو الحسنِ بنُ الأثيرِ في «الغابة» أنه انقرض نَسْلُه، فكان آخرُهم موتًا بالمدينةِ في أيامِ الرَّشيدِ.

ومنهم ضُمَيْرةُ بنُ أبي ضُمَيْرةَ الحِمْيَريُّ. أصابه سباءٌ في الجاهليةِ، فاشتراه النبيُّ ﷺ فأعْتَقه. ذكَره مصعبٌ الزبيريُّ قال: وكانت له دارٌ بالبَقيعِ، ووَلَدٌ.

قال عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ، عن ابنِ أبي ذئبٍ، عن حسينِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ ضُمَيْرةَ، عن أبيه، عن جدِّه ضُمَيْرةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ مرَّ بأمِّ ضُمَيْرةَ وهي تَبْكي، فقال لها: **«ما يُبْكيك؟ أجائعةٌ أنتِ؟ أعاريَةٌ أنتِ؟»** قالت: يا رسولَ اللَّهِ، فُرِّقَ بيني وبين ابني. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«لا يُفَرَّقُ بينَ الوالدةِ وولدِها»**[4]. ثم أرْسَل إلى الذي عندَه ضُمَيْرةُ، فدعاه فابتاعه منه ببَكْرٍ. قال ابنُ أبي ذئبٍ: ثم

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٥٠).

(٢) **حسن**: رواه أحمد (٣/ ٤٦٥).

(٣) **حسن**: رواه الترمذي (١٠٤٧) وقال: حديث شقران حديث حسن غريب، وروىٰ علي بن المديني عن عثمان بن فرقد هذا الحديث.

(٤) **ضعيف جدًا**: قال الهيثمي في «المجمع» (٤/ ١٠٧): رواه البزار وفيه حسين بن عبد اللَّه بن ضميرة وهو متروك كذاب.

أقرأني كتابًا عندَه: «بسم اللّه الرحمن الرحيم، هذا كتابٌ من محمد رسول اللّه ﷺ لأبي ضُمَيرةَ وأهلِ بيته، أن رسولَ اللّه ﷺ أعتقهم، وأنهم أهلُ بيت من العرب، إن أحَبُّوا أقاموا عندَ رسول اللّه ﷺ، وإن أحبُّوا رجَعوا إلى قومهم، فلا يُعْرضُ لهم إلا بحقٍّ، ومَن لقيَهم من المسلمين فلْيَستوْصِ بهم خيرًا». وكتَب أُبيُّ بنُ كعب.

ومنهم طَهْمانُ. ويُقالُ: ذَكْوانُ. ويقالُ: مِهْرانُ. ويقالُ: مَيْمونٌ. وقيل: كَيْسانُ. وقيل: باذامُ. روَىٰ عن النبيِّ ﷺ قال: «إن الصدقةَ لا تحلُّ لي ولا لأهلِ بيتي، وإن مولَى القوم من أنفسهم»[1]. رواه البَغَويُّ، عن مِنْجاب بن الحارث وغيره، عن شَريك، عن عطاء بن السائب، عن إحدَىٰ بنات عليٍّ ابن أبي طالب، وهي أمُّ كُلثوم بنتُ عليٍّ قالت: حدَّثني مولىٰ للنبيِّ ﷺ يقالُ له: طَهْمانُ أو ذَكْوانُ. قال: قال رسولُ اللّه ﷺ. فذكَره.

ومنهم عُبَيْدٌ مولى النبيِّ ﷺ. قال أبو داودَ الطَّيالسيُّ، عن شعبةَ، عن سليمانَ التَّيميِّ، عن شيخ، عن عُبيدٍ مولَى النبيِّ ﷺ قال: قلتُ: هل كان النبيُّ ﷺ يأمُرُ بصلاةٍ سوىٰ المكتوبة؟ قال: صلاةٍ بينَ المغرب والعشاء[2]. قال أبو القاسم البَغَويُّ: لا أعْلَمُ روَىٰ غيرَه. قال ابنُ عساكرَ: وليس كما قال. ثم ساق من طريق أبي يَعْلَى المَوْصليِّ، حدثنا عبدُ الأعلَى بنُ حماد، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ، عن سليمانَ التَّيْميِّ، عن عُبَيْدٍ مولَىٰ رسول اللّه ﷺ، أن امرأتين كانتا صائمتين، وكانتا تغْتابان الناسَ، فدَعا رسولُ اللّه ﷺ بقدَح، فقال لهما: «قيئا». فقاءتا قَيْحًا ودمًا عَبيطًا، ثم قال: «إن هاتين صامتا عن الحلال، وأفطَرتا على الحرام»[3]. وقد رواه الإمامُ أحمدُ، عن يزيدَ بن هارونَ وابنِ أبي عديٍّ، عن سليمانَ التَّيميِّ، عن رجلٍ حدثهم في مجلس أبي عثمانَ، عن عُبَيْدٍ مولى رسول اللّه ﷺ، فذكَره. ورواه أحمدُ أيضًا، عن غُنْدَر، عن عثمانَ بن غياث قال: كنتُ مع أبي عثمانَ، فقال رجلٌ: حدثني سعيدٌ أو عُبَيدٌ - عثمانُ يَشُكُّ - مولى النبيِّ ﷺ. فذكَره.

ومنهم فَضالةُ مولى النبيِّ ﷺ. قال محمدُ بنُ سعْد: أنبانا الواقديُّ، حدثني عتبةُ بنُ جَبيرة الأشْهليُّ قال: كتَب عمرُ بنُ عبد العزيز إلىٰ أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم أن افْحَصْ لي عن أسماء خَدَم رسول اللّه ﷺ من الرجال والنساء ومواليه، فكتَب إليه قال: وكان فَضالةُ مولًى له يمانيًّا نزَل الشامَ بعدُ، وكان أبو مُوَيْهِبةَ مُولَّدًا من مُولَّدي مُزَيْنةَ فأعْتَقَه[4]. قال ابنُ عساكرَ: لم أجدْ لفَضالةَ ذكرًا في الموالي إلا من هذا الوجه.

ومنهم قَفيزٌ. أوَّله قافٌ وآخرُه زايٌ. قال أبو عبد اللّه بنُ مَنْدَه: أنبانا سهلُ بنُ السَّريِّ، ثنا أحمدُ ابنُ محمد بن المُنْكَدِر، ثنا محمدُ بنُ يحيَىٰ، عن محمد بن سليمانَ الحَرَّانيِّ، عن زهير بن محمد، عن

---

(١) روىٰ هذا الحديث أبو داود (١٦٥٠) وغيره عن أبي رافع. (٢) ضعيف: رواه أحمد (٢٢٥٤٤) وفيه رجل مبهم.
(٣) إسناده ضعيف: رواه أحمد (٥/ ٤٣١) وفيه رجل مبهم لا يعرف. (٤) انظر «الطبقات» (١/ ٤٩٨).

أبي بكرِ ابنِ عبيدِ اللَّهِ بنِ أنسٍ، عن أنسٍ قال: كان لرسولِ اللَّهِ ﷺ غلامٌ يقالُ له[1] : قَفِيزٌ. تفرد به محمدُ بنُ سليمانَ.

ومنهم كِرْكِرةُ. كان على ثَقَلِ النبيِّ ﷺ في بعضِ غَزَواتِه، وقد ذكَره أبو بكرِ بنُ حزمٍ فيما كتَب به إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ.

قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا سفيانُ، عن عمرٍو، عن سالمِ بنِ أبي الجَعْدِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو قال: كان على ثَقَلِ النبيِّ ﷺ رجلٌ يقالُ له: كِرْكِرَةُ. فمات، فقال: «**هو في النار**». فنظَروا، فإذا عليه عَباءةٌ قد غلَّها، أو كساءٌ قد غلَّه[2] . رواه البخاريُّ، عن عليِّ بنِ المَدِينيِّ، عن سفيانَ. قلتُ: وقصتُه شَبيهةٌ بقصةِ مِدْعَمٍ الذي أهْداه رفاعةُ من بني الضُّبَيبِ، كما سيأتي.

ومنهم كَيْسانُ. قال البغويُّ: حدثنا أبو بكرِ ابنُ أبي شَيْبةَ، ثنا ابنُ فُضَيلٍ، عن عطاءِ بنِ السائبِ قال: أتيتُ أمَّ كُلْثومٍ بنتَ عليٍّ، فقالت: حدثني مولًى للنبيِّ ﷺ يقالُ له: كَيْسانُ. قال له النبيُّ ﷺ في شيءٍ من أمرِ الصدقة: «**إنا أهلُ بيتٍ نُهينا أن نأكُلَ الصدقة، وإن مولانا من أنفسنا، فلا يأكُلِ الصدقةَ**»[3] .

ومنهم مَأبورٌ القِبْطيُّ الخَصِيُّ. أهْداه له صاحبُ إسْكَنْدَرِيَّةَ مع ماريةَ وسِيرينَ والبَغْلةِ. وقد قدَّمْنا من خبرِه في ترجمةِ ماريةَ، رضِي اللَّهُ عنهما، ما فيه كفايةٌ.

ومنهم مِدْعَمٌ. وكان أسودَ من مُوَلَّدي حِسْمَى، أهْداه رفاعةُ بنُ زيدٍ الجُذاميُّ، قُتِل في حياةِ النبيِّ ﷺ، وذلك مَرْجِعَهم من خيبرَ، فلما وصَلوا إلى وادي القُرَى، فبينما مِدْعَمٌ يَحُطُّ عن ناقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ رحلَها، إذ جاءه سهمٌ عائرٌ فقتَله، فقال الناسُ: هَنيئًا له الشهادةُ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**كلا والذي نفسي بيده، إن الشَّمْلةَ التي أخَذها يومَ خيبرَ لم تُصِبْها المَقاسمُ لَتشْتَعِلُ عليه نارًا**». فلما سمِعوا ذلك جاء رجلٌ بشِراكٍ أو شِراكَيْن، فقال النبيُّ ﷺ: «**شِراكٌ من نارٍ، أو شِراكان من نارٍ**». أخرجاه من حديثِ مالكٍ، عن ثورِ بنِ زيدٍ، عن أبي الغَيْثِ، عن أبي هريرةَ[4] .

ومنهم مِهْرانُ. ويقالُ: طَهْمانُ. وهو الذي روَت عنه أمُّ كُلْثومٍ بنتُ عليٍّ في تحريمِ الصَّدَقةِ على بني هاشمٍ ومَواليهم، كما تقدم.

ومنهم ميمونٌ. وهو الذي قبلَه.

ومنهم نافعٌ مولاه. قال الحافظُ ابنُ عساكرَ: أنبأنا أبو الفتحِ الماهانيُّ، أنبأنا شُجاعٌ الصوفيُّ، أنبأنا محمدُ بنُ إسحاقَ، أنبأنا أحمدُ بنُ محمدِ بنِ زيادٍ، حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ، ثنا يزيدُ بنُ

---

(١) لم نقف عليه.

(٢) **صحيح:** رواه أحمد (٢/ ١٦٠) وهو عند البخاري (٣٠٧٤) وابن ماجة (٢٨٤٩).

(٣) إسناده حسن: أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ٢١٥)، من طريق عطاء بن السائب بنحوه وسمي مولى النبي ﷺ مهران. ورجال الإسناد كلهم ثقات غير عطاء وهو صدوق، قال الحافظ ابن حجر في «تعجيل المنفعة» (ص٤٦٤)، ترجمة ميمون مولى النبي ﷺ مهران: روت عنه أم كلثوم بنت علي حديثا.. وذكره.. فوقع في الرواية حدثني ميمون أو مهران، ويقال فيه أيضا طهمان وكيسان وذكران وهرمز.. إلخ.

(٤) **صحيح:** رواه البخاري (٦٧٠٧) ومسلم (١١٥) من هذا الطريق.

هارونَ، أنبأنا أبو مالكٍ الأشْجَعيُّ، عن يوسُفَ بن مَيْمونٍ، عن نافعٍ مولىٰ رسول اللَّه ﷺ قال: سمعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقولُ: «لا يَدْخُلُ الجنَّةَ شيخٌ زانٍ، ولا مسكينٌ مُستكبِرٌ، ولا منَّانٌ بعمله علىٰ اللَّه، عزَّ وجلَّ» [١].

ومنهم **نُفَيْعٌ**.ويقال: مَسْروحٌ. ويقالُ: نافعُ بنُ مَسْروحٍ. والصحيحُ نافعُ بنُ الحارث بن كَلَدةَ بن عمرو بن علاجِ بن أبي سَلِمةَ عبد العُزَّىٰ بن غِيَرةَ بن عوفِ بن قَسيٍّ، وهو ثقيفٌ، أبو بَكْرةَ الثقفيُّ، وأمُّه سُمَيَّةُ أمُّ زيادٍ، تَدلَّىٰ هو وجماعةٌ من العَبيدِ من سورِ الطائف، فأعتَقَهم رسولُ اللَّه ﷺ، وكان نزولُه في بَكْرةٍ، فسمَّاه رسولُ اللَّه ﷺ أبا بَكْرةَ. قال أبو نُعيم: كان رجلاً صالحًا، آخىٰ رسولُ اللَّه ﷺ بينَه وبينَ أبي بَرْزةَ الأسْلَميِّ [٢].

قلتُ:وهو الذي صلَّىٰ عليه بوصيَّته إليه، ولم يَشْهَدْ أبو بَكْرةَ وقعةَ الجَمَلِ، ولا أيامَ صِفِّينَ، وكانت وفاتُه في سنة إحدىٰ وخمسين، وقيل: سنة اثنتين وخمسين.

ومنهم واقدٌ، أو أبو واقد مولىٰ رسول اللَّه ﷺ.قال الحافظُ أبو نعيمٍ الأصْبهانيُّ: حدثنا أبو عمرِو بنُ حَمدانَ، ثنا الحسنُ بنُ سفيانَ، ثنا محمَّدُ بنُ يحيَىٰ بن عبدِ الكريمِ، ثنا الحسينُ بنُ محمدٍ، ثنا الهيثمُ بنُ حمادٍ، عن الحارث بنِ غَسَّانَ، عن رجلٍ من قريشٍ من أهلِ المدينة، عن زاذانَ، عن واقدٍ مَوْلَىٰ النبيِّ ﷺ قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «**مَن أطاع اللَّهَ فقد ذكَر اللَّهَ وإن قلَّتْ صلاتُه وصيامُه وتلاوتُه القرآنَ، ومَن عصَىٰ اللَّهَ فلم يذكُرْه وإن كثُرَت صلاتُه وصيامُه وتلاوتُه القرآنَ**» [٣].

ومنهم **هُرْمُزُ أبو كَيْسانَ**.ويقال: هُرْمُزُ، أو كَيْسانُ. وهو الذي يقالُ فيه: طَهْمانُ. كما تقدم. وقد قال ابنُ وهبٍ: ثنا عليُّ بنُ عابسٍ، عن عطاءِ بنِ السائب، عن فاطمةَ بنتِ عليٍّ أو أمِّ كُلْثومِ بنتِ عليٍّ قالت: سمعْتُ مولًىٰ لنا يقالُ له: هُرْمُزُ يُكنَّىٰ أبا كَيْسانَ، قال: سمعْتُ رسولَ اللَّه ﷺ يقول: «**إنا أهلُ بيت لا تَحلُّ لنا الصدقةُ، وإن مَواليَنا من أنفسنا، فلا تأكُلوا الصدقةَ**». وقد رواه الرَّبيعُ بنُ سليمانَ، عن أسدِ بنِ موسىٰ، عن ورْقاءَ، عن عطاءِ بنِ السائب قال: دخَلْتُ علىٰ أمِّ كُلْثوم، فقالت: إن هُرْمُزَ أو كَيْسانَ حدثنا أن رسولَ اللَّه ﷺ قال: «**إنا لا نأكُلُ الصدقةَ**» [٤].

وقال أبو القاسم البَغَويُّ:ثنا منصورُ بنُ أبي مُزاحمٍ، ثنا أبو حفصٍ الأبَّارُ، عن ابنِ أبي زيادٍ، عن معاويةَ قال: شَهِد بدرًا عشرون مملوكًا، منهم مملوكٌ للنبيِّ ﷺ يقالُ له: هُرْمُزُ. فأعتَقه رسولُ اللَّه ﷺ وقال: «**إن اللَّهَ قد أعْتَقَك، وإن مَوْلَىٰ القومِ من أنفسهم، وإنا أهلُ بيت لا نأكُلُ الصدقةَ فلا تأكُلْها**» [٥].

---

(١) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ٢٥٥) رواه الطبراني.
(٢) انظر «الطبقات» لابن سعد (٢/ ١٥٩) و«نصب الراية» (٣/ ٢٨٠).
(٣) ضعيف جدًا رواه الطبراني في «الكبير» (٢٢/ ١٥٤) وفيه الهيثم بن جماز متروك.
(٤) انظر «مجمع الزوائد» (٣/ ٩٠). (٥) لم أقف عليه.

ومنهم هشامٌ مَولَى النبيِّ ﷺ. قال محمدُ بنُ سعدٍ: أنبأنا سليمانُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ الرَّقِّيُّ، أنبأنا محمدُ بنُ أيوبَ الرَّقِّيُّ، عن سفيانَ، عن عبدِ الكريمِ، عن أبي الزبيرِ، عن هشامٍ مَوْلَى رسولِ اللَّهِ ﷺ قال: جاء رجلٌ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، إن امرأتي لا تَدْفَعُ يدَ لامسٍ. قال: «**طَلِّقْها**». قال: إنها تُعْجِبُني. قال: «**فتمتَّعْ بها**»[(١)]. قال ابنُ مَنْدَه: وقد رواه جماعةٌ، عن سفيانَ الثوريِّ عن عبدِ الكريمِ، عن أبي الزبيرِ، عن مولىً لبني هاشمٍ، عن النبيِّ ﷺ -ولم يُسَمِّهِ- ورواه عُبَيدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو، عن عبدِ الكريمِ، عن أبي الزبيرِ، عن جابرٍ.

ومنهم يسارٌ. ويقالُ: إنه الذي قتَله العُرَنيُّون ومَثَّلوا به. وقد ذكَر الواقديُّ بسنده[(٢)]، عن يعقوبَ بنِ عتبةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أخَذه يومَ قَرْقَرَةِ الكُدْرِ مع نَعَمِ بني غَطَفانَ وسُلَيمٍ، فوهَبه الناسُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ، فقبِله منهم؛ لأنه رآه يُحْسِنُ الصلاةَ فأعْتَقه، ثم قسَم في الناسِ النَّعَمَ، فأصاب كلُّ إنسانٍ منهم سبعةَ أبعرةٍ، وكانوا مائتين.

ومنهم أبو الحَمْراءِ مولَى النبيِّ ﷺ وخادمُه. وهو الذي يقالُ: إن اسمَه هلالُ بنُ الحارثِ. وقيل: ابنُ ظَفَرٍ. وقيل: هلالُ بنُ الحارثِ بنِ ظَفَرٍ السُّلَميُّ. أصابه سِباءٌ في الجاهلية.

وقال أبو جعفرٍ محمدُ بنُ عليِّ بنِ دُحَيمٍ: ثنا أحمدُ بنُ حازمٍ، أنبأنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى والفضلُ بنُ دُكَينٍ، عن يونسَ ابنِ أبي إسحاقَ، عن أبي داودَ القاصِّ، عن أبي الحمراءِ قال: رابَطْتُ المدينةَ سبعةَ أشهرٍ كيومٍ، فكان النبيُّ ﷺ يأتي بابَ عليٍّ وفاطمةَ كلَّ غَداةٍ فيقولُ: «**الصلاةَ الصلاةَ، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾** [الأحزاب: ٣٣]»[(٣)].

قال أحمدُ بنُ حازمٍ: وأنبأنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى والفضلُ بنُ دُكَينٍ واللفظُ له، عن يونسَ بنِ أبي إسحاقَ، عن أبي داودَ، عن أبي الحمراءِ قال: مَرَّ النبيُّ ﷺ برجلٍ عندَه طعامٌ في وعاءٍ، فأدْخَله يدَه فقال: «**غَشَشْتَه، مَن غشَّنا فليس منا**»[(٤)]. وقد رواه ابنُ ماجه، عن أبي بكرِ بنِ أبي شيبةَ، عن أبي نُعيمٍ به. وليس عندَه سواه. وأبو داودَ هذا هو نُفَيعُ بنُ الحارثِ الأعْمَى، أحدُ المتروكين الضُّعفاءِ. قال عباسٌ الدُّوريُّ عن ابنِ مَعِينٍ: أبو الحمراءِ صاحبُ رسولِ اللَّهِ ﷺ اسمُه هلالُ بنُ الحارثِ، كان يكونُ بحِمْصَ، وقد رأيتُ بها غلامًا من ولدِه. وقال غيرُه: كان منزلُه خارجَ بابِ حِمْصَ. وقال أبو الوازعِ عن سَمُرَةَ: كان أبو الحمراءِ من الموالي.

ومنهم أبو سَلْمَى راعي النبيِّ ﷺ: ويقالُ: أبو سَلَّامٍ. واسمُه حُرَيْثٌ.

قال أبو القاسمِ البَغَويُّ: ثنا كاملُ بنُ طَلْحةَ، ثنا عَبَّادُ بنُ عبدِ الصمدِ، حدثني أبو سَلْمَى راعي

---

(١) رواه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٢٣٦٦) عن الثوري عن عبد الكريم الجزري عن رجل عن مولى لبني هاشم أن رجلاً سأل النبي ﷺ فقال: «إن امرأتي لا تمنع يد لامس» فأمره ﷺ أن يفارقها الحديث.

(٢) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٢٨٨، ٢٨٩)، من طريق الواقدي به وفيه قصة وفي الإسناد الواقدي: متروك، وانقطاع بين يعقوب بن عتبة والنبي ﷺ.

(٣) لم أقف عليه.

(٤) ضعيف: رواه ابن ماجه (٢٢٢٥) وفيه أبو داود نفيع بن الحارث وهو متروك.

النبيِّ ﷺ قال: سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «**مَن لَقيَ اللَّهَ يَشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ، وأن محمدًا رسولُ اللَّه، وآمَن بالبعث والحساب، دخَل الجنةَ**». قلنا: أنت سمعتَ هذا من رسولِ اللَّهِ ﷺ؟ فأدْخَل أُصْبُعَيه في أُذُنَيه، ثم قال: أنا سمِعْتُ هذا منه غيرَ مرةٍ، ولا مرتين، ولا ثلاثٍ، ولا أربعٍ [1]. لم يُورِدْ له ابنُ عَساكرَ سوىٰ هذا الحديثِ. وقد روَىٰ له النسائيُّ في «اليومِ والليلةِ» آخَرَ، وأخْرَج له ابنُ ماجه ثالثًا.

ومنهم أبو صَفيةَ مولَى النبيِّ ﷺ.قال أبو القاسمِ البَغَويُّ: ثنا أحمدُ بنُ المِقْدامِ، ثنا معتمرٌ، ثنا أبو كعبٍ، عن جدِّه بَقيَّةَ، عن أبي صفيةَ مولى النبيِّ ﷺ، أنه كان يُضَعُ له نِطْعٌ ويُجاءُ بزَبيلٍ فيه حَصًىٰ، فيُسَبِّحُ به إلىٰ نصفِ النهارِ، ثم يُرْفَعُ، فإذا صلَّى الأولىٰ سبَّح حتىٰ يُمْسِي [2].

ومنهم أبو ضُمَيْرةَ مولى النبيِّ ﷺ.والدُ ضُمَيْرةَ المتقدِّمِ، وزوْجُ أمِّ ضُمَيْرةَ. وقد تقدم في ترجمةِ ابنِه طَرَفٌ مِن ذكرِهم وخبرِهم في كتابِهم.

وقال محمدُ بنُ سعد في «الطبقات»:أنبأنا إسماعيلُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي أُوَيْسٍ المَدَنيُّ، حدثني حسين بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبيَ ضُمَيْرةَ، أن الكتابَ الذي كتَبه رسولُ اللَّهِ ﷺ لأبي ضُمَيرةَ: «**بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ، كتابٌ من محمد رسولِ اللَّه لأبي ضُمَيْرةَ وأهلِ بيته، إنهم كانوا أهلَ بيت من العرب، وكانوا مما أفاء اللَّهُ علىٰ رسوله فأعْتَقهم، ثم خَيَّر أبا ضُمَيْرةَ؛ إن أحَبَّ أن يَلْحقَ بقومه فقدْ أذِنَ له، وإن أحَبَّ أن يَمْكُثَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فيكونوا من أهلِ بيته، فاختارَ اللَّهَ ورسولَه ودخَل في الإسلامِ، فلا يَعْرِض لهم أحدٌ إلا بخير، ومَن لقِيَهم من المسلمين فلْيَسْتَوْصِ بهم خيرًا**».

وكتب أُبَيُّ بنُ كعبٍ. قال إسماعيلُ بنُ أبي أُوَيْسٍ: فهو مولىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو أحدُ حِمْيَرَ، وخرَج قومٌ منهم في سفرٍ ومعهم هذا الكتابُ، فعرَض لهم اللصوصُ، فأخَذوا ما معهم، فأخْرَجوا هذا الكتابَ إليهم وأعْلَموهم بما فيه، فقرَءُوه فردُّوا عليهم ما أخَذوا منهم، ولم يَعْرِضوا لهم [3].

قال:ووفَد حسينُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي ضُمَيْرةَ إلى المهديِّ أميرِ المؤمنين، وجاء معه بكتابِهم هذا، فأخَذه المهديُّ، فوضَعه علىٰ بصرِه، وأعْطَىٰ حسينًا ثلاثَمائةِ دينارٍ.

ومنهم أبو عُبيد مولاه، عليه الصلاةُ والسلامُ.قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا عفانُ، ثنا أبانٌ العطَّارُ، ثنا قتادةُ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ، عن أبي عُبَيدٍ، أنه طبَخ لرسولِ اللَّهِ ﷺ قِدْرًا فيها لحمٌ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**ناولني ذراعَها**». فناولْتُه، فقال: «**ناولني ذراعَها**». فناولْتُه، فقال: «**ناولني ذراعَها**». فقال: يا نبيَّ اللَّهِ، كم للشاةِ مِن ذراعٍ؟ قال: «**والذي نفسي بيدِه لو سكَتَّ لأعْطَيْتَني ذراعَها ما دعوتُ به**» [4]. ورواه الترمذيُّ في «الشمائلِ» عن بُنْدارٍ، عن مسلمِ بنِ إبراهيمَ، عن أبانِ بنِ يزيدَ

---

(١) لم اقف عليه.

(٢) رواه البيهقي في «الشعب» (١/ ٤٦٠). (٣) انظر «الإصابة» (٣/ ٤٩٥).

(٤) إسناده ضعيف: رواه أحمد (٣/ ٤٨٤) والأصبهاني في «دلائل النبوة» (١٠٢) وفيه شهر بن حوشب فيه ضعف.

العَطَّارِ به .

ومنهم أبو عَسِيب، ومنهم مَن يقولُ: أبو عَسِيم. والصحيحُ الأولُ، ومِن الناسِ مَن فرَّقَ بينَهما، وقد تقدم أنه شهد الصلاةَ على النبيِّ ﷺ، وحضرَ دفْنَه، وروَىٰ قصةَ المُغيرةِ بنِ شُعبةَ .

وقال الحارثُ بنُ أبي أُسامةَ: ثنا يزيدُ بنُ هارونَ، ثنا مسلمُ بنُ عُبَيدٍ أبو نُصَيْرةَ قال: سمعْتُ أبا عَسِيبٍ مولىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ قال: إن النبيَّ ﷺ قال: «أتاني جبريلُ بالحُمَّىٰ والطاعون، فأمسَكْتُ الحُمَّىٰ بالمدينة، وأرسَلْتُ الطَّاعونَ إلى الشام، فالطاعونُ شهادةٌ لأمتي، ورحمةٌ لهم، ورِجْسٌ على الكافر»[١]. وكذا رواه الإمامُ أحمدُ عن يزيدَ بنِ هارونَ.

وقال أبو عبدِ اللَّهِ بنُ مَنْدَه: أنبأنا محمدُ بنُ يعقوبَ، ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ الصَّاغانيُّ، ثنا يونُسُ ابنُ محمدٍ، ثنا حَشْرَجُ بنُ نُباتةَ، حدثني أبو نُصَيْرةَ البصريُّ، عن أبي عَسِيبٍ مولىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ قال: خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ ليلاً، فمرَّ بي فدعاني فخرجْتُ إليه، ثم مرَّ بأبي بكرٍ فدعاه فخرَج إليه، ثم مرَّ بعمرَ فدعاه فخرَج إليه، ثم انطلق يمشي حتىٰ دخَل حائطًا لبعضِ الأنصارِ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لصاحبِ الحائط: «أطعمْنا بُسْرًا». فجاء به فوضَعه، فأكَل رسولُ اللَّهِ ﷺ وأكَلوا جميعًا، ثم دعا بماءٍ فشرِب منه، ثم قال: «إن هذا النعيمُ، لتُسألُنَّ يومَ القيامة عن هذا». فأخَذ عمرُ العِذْقَ، فضرَب به الأرضَ حتىٰ تناثَر البُسْرُ، ثم قال: يا نبيَّ اللَّهِ، إنا لمَسئولون عن هذا يومَ القيامة؟ قال: «نعم، إلا من ثلاثة؛ خِرْقَةٍ يَسْتُرُ بها الرجلُ عورتَه، أو كِسْرةٍ يَسُدُّ بها جَوْعَتَه، أو جُحْرٍ يدخُلُ فيه». يعني مِن الحَرِّ والقُرِّ. ورواه الإمامُ أحمدُ، عن سُرَيجٍ، عن حَشْرَجٍ[٢].

وروَىٰ محمدُ بنُ سعدٍ في «الطبقات» عن موسىٰ بنِ إسماعيلَ، حدثنا مسلمةُ بنتُ أبانٍ القُرَيعيةُ قالت: سمعْتُ ميمونةَ بنتَ أبي عَسِيبٍ قالت: كان أبو عَسِيبٍ يُواصِلُ بينَ ثلاثٍ في الصيام، وكان يصلِّي الضُّحَىٰ قائمًا فعجَز، وكان يصومُ البِيضَ. قالت: وكان في سَريرِه جُلْجُلٌ، فيَعْجِزُ صوتُه حتىٰ يناديَها به، فإذا حرَّكه جاءت[٣].

ومنهم أبو كَبْشةَ الأنماريُّ. مِن أنمارِ مَذْحِجٍ على المشهورِ، مولى النبيِّ ﷺ، في اسمِه أقوالٌ، أشهرُها أن اسمَه سُلَيمٌ، وقيل: عمرُو بنُ سعدٍ. وقيل: عكسُه. وأصلُه مِن مُوَلَّدي أرضِ دَوْسٍ، وكان ممن شهِد بدرًا. قاله موسىٰ بنُ عقبةَ عن الزهريِّ. وذكَره ابنُ إسحاقَ والبخاريُّ والواقديُّ ومصعبٌ الزُّبَيريُّ وأبو بكرِ بنُ أبي خَيْثمةَ. زاد الواقديُّ: وشهِد أُحدًا وما بعدَها من المشاهدِ، وتُوُفِّيَ يومَ استُخْلِفَ عمرُ بنُ الخطابِ، وذلك في يومِ الثلاثاء لثمانٍ بقِين مِن جُمادَى الآخِرةِ سنةَ ثلاثَ عشْرةَ مِن الهجرةِ. وقال خليفةُ بنُ خيَّاطٍ: وفي سنةِ ثلاثٍ وعشرين تُوُفِّيَ أبو كَبْشةَ مولى

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٥/ ٨١).
(٢) حسن: رواه أحمد (٥/ ٨١).
(٣) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٧/ ٦١).

رسولِ اللَّهِ ﷺ. وقد تقدم عن أبي كَبْشَةَ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لما مرَّ في ذَهابِه إلى تبوكَ بالحِجْرِ جعَل الناسُ يدخلون بيوتَهم، فنُودِيَ أن الصلاةَ جامعةٌ، فاجْتَمع الناسُ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**ما يُدْخِلُكم على هؤلاء القومِ الذين غضب اللَّهُ عليهم؟**» فقال رجلٌ: نَعْجَبُ منهم يا رسولَ اللَّهِ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**أفلا أُنَبِّئُكم بأعْجَبَ مِن ذلك؟ رجلٌ مِن أنفسِكم يُنَبِّئُكم بما كان قبلَكم، وما يكونُ بعدَكم**» الحديثَ[1].

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْديٍّ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ، عن أزْهَرَ بنِ سعيدٍ الحَرازيِّ، سمِعْتُ أبا كَبْشَةَ الأنْماريَّ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ جالسًا في أصحابِه، فدخَل، ثم خرَج وقد اغتسل، فقلنا: يا رسولَ اللَّهِ، قد كان شيءٌ؟ قال: «**أجَلْ، مرَّت بي فلانةُ فوقَع في نفسي شهوةُ النساء، فأتَيْتُ بعضَ أزواجي فأصَبْتُها، فكذلك فافْعَلوا، فإنه مِن أماثِلِ أعْمالِكم إتيانُ الحلال**»[2].

وقال أحمدُ: حدثنا وكيعٌ، ثنا الأعمشُ، عن سالمِ ابنِ أبي الجَعْدِ، عن أبي كَبْشَةَ الأنْماريِّ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَثَلُ هذه الأُمَّة مَثَلُ أربعة نفرٍ؛ رجلٌ آتاه اللَّهُ مالاً وعلمًا، فهو يَعْمَلُ به في ماله، ويُنْفِقُه في حقِّه، ورجلٌ آتاه اللَّهُ علمًا ولم يُؤْتِه مالاً، فهو يقول: لو كان لي مثلُ مال هذا عملْتُ فيه مثلَ الذي يَعْمَلُ**». قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**فهما في الأجرِ سواءٌ، ورجلٌ آتاه اللَّهُ مالاً ولَمْ يُؤْتِه علمًا، فهُوَ يَخْبِطُ؛ يُنْفِقُهُ في غَيْرِ حقِّه، ورجلٌ لَمْ يُؤْتِه اللهُ مالاً ولا علمًا، فهو يقولُ: لو كان لي مثلُ مالِ هذا عملْتُ فيه مثلَ الذي يَعْمَلُ**». قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**فهما في الوِزْرِ سواءٌ**»[3]. وهكذا رواه ابنُ ماجه، عن أبي بكرِ ابنِ أبي شيبةَ وعليِّ بنِ محمدٍ، كلاهما عن وكيعٍ. ورواه ابنُ ماجه أيضًا مِن وجهٍ آخرَ مِن حديثِ منصورٍ، عن سالمِ ابنِ أبي الجَعْدِ، عن ابنِ أبي كَبْشَةَ، عن أبيه. وسمَّاه بعضُهم عبدَ اللَّهِ ابنَ أبي كَبْشَةَ.

وقال أحمدُ: حدثنا يزيدُ بنُ عبدِ ربِّه، ثنا محمدُ بنُ حربٍ، ثنا الزُّبَيْديُّ، عن راشدِ بنِ سعدٍ، عن أبي عامرٍ الهَوْزَنيِّ، عن أبي كَبْشَةَ الأنْماريِّ، أنه أتاه فقال: أطْرِقْني مِن فَرسِك، فإني سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «**مَن أطْرَق مسلمًا فعقَب له الفرسُ كان له كأجرِ سبعين فرسًا حُمِل عليه في سبيلِ اللَّهِ، عزَّ وجلَّ**»[4].

وقد روَى الترمذيُّ، عن محمدِ بنِ إسماعيلَ، عن أبي نُعَيْمٍ، عن عُبادةَ بنِ مُسْلِمٍ، عن يونُسَ بنِ خبَّابٍ، عن سعيدٍ أبي البَخْتَريِّ الطائيِّ، حدثني أبو كَبْشَةَ أنه سمع رسولَ اللَّهِ ﷺ يقول: «**ثلاثٌ أُقْسِمُ عليهن، وأُحَدِّثُكم حديثًا فاحْفَظوه؛ ما نقَص مالُ عبدٍ من صدقةٍ، وما ظُلِمَ عبدٌ بمَظْلمةٍ فصبَر**

---

(١) إسناده ضعيف: أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٤٢٥)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٢٣١)، من طريق المسعودي، إسماعيل بن أوسط عن محمد بن أبي كبشة الأنماري عن أبيه به. وأحمد أيضًا من طريق المسعودي عن محمد بن أبي كبشة عن أبيه به. قال الهيثمي في «المجمع» (٦/ ١٩٤): «.. فيه عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي وقد اختلط».

(٢) حسن: رواه أحمد (٤/ ٦٢).

(٣) صحيح: رواه أحمد (٤/ ٢٣٠) وابن ماجه (٤٢٢٨) من طريق وكيع عن الأعمش عن سالم ابن أبي الجعد عن أبي كبشة الأنماري وهذا إسناده حسن إن صح سماع سالم عن أبي كبشة فإن سالم ثقة كثير الإرسال عن الصحابة لكن الحديث له طريق أخرى عن أبي كبشة رواه عنه سعيد الطائي عند الترمذي (٢٣٢٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) إسناده صحيح: رواه أحمد (٤/ ٢٣١).

عليها إلا زاده اللَّهُ بها عزًّا، ولا يَفْتَحُ عبدٌ بابَ مسألة إلا فتح اللَّهُ عليه بابَ فقر»(١). الحديث. وقال حسنٌ صحيحٌ. وقد رواه أحمدُ، عن غُنْدَر، عن شعْبَةَ، عن الأعْمشِ، عن سالمِ بنِ أبي الجَعْدِ عنه.

وروَىٰ أبو داودَ وابنُ ماجه من حديث الوليدِ بنِ مسلمٍ، عن ابنِ ثَوْبانَ، عن أبيه، عن أبي كَبْشةَ الأنماريِّ، أن رسولَ اللَّه ﷺ كان يَحْتَجمُ علىٰ هامته وبينَ كَتفيه(٢).

وروَىٰ الترمذيُّ حدثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدَةَ، ثنا محمدُ بنُ حُمْرانَ، عن أبي سعيدٍ، وهو عبدُ اللَّه بنُ بُسْرٍ قال: سمعْتُ أبا كَبْشةَ الأنماريَّ يقولُ: كانت كِمامُ أصحابِ رسولِ اللَّه ﷺ بُطْحًا(٣).

ومنهم أبو مُوَيْهِبةَ مولاه، عليه الصلاةُ والسلامُ. كان من مُوَلَّدي مُزَيْنَةَ، اشتراه رسولُ اللَّه ﷺ فأعْتَقه، ولا يُعْرَفُ اسمُه، رضي اللَّهُ عنه. وقال مُصْعبٌ الزبيريُّ: شهد أبو مُوَيْهِبة المُرَيْسيعَ، وهو الذي كان يقودُ لعائشةَ، رضي اللَّهُ عنها، بعيرَها. وقد تقدم ما رواه الإمامُ أحمدُ بسنده عنه في ذَهابه مع رسولِ اللَّه ﷺ في الليلِ إلىٰ البَقيعِ، فوقَف عليه الصلاةُ والسلامُ، فدعَا لهم، واستَغْفَر لهم، ثم قال: «لِيَهْنِكم ما أنتم فيه مما فيه الناسُ، أتَت الفتنُ كقطعِ الليلِ المظلمِ يَرْكَبُ بعضُها بعضًا، الآخرةُ أشدُّ من الأولىٰ، فَلْيَهْنِكم ما أنتم فيه». ثم رجَع فقال: «يا أبا مُوَيْهِبةَ، إني خُيِّرْتُ مفاتيحَ ما يُفْتَحُ علىٰ أمَّتي من بعدي والجنةَ أو لقاءَ ربِّي، فاخترْتُ لقاءَ ربِّي». قال: فما لبِث بعدَ ذلك إلا سبعًا أو ثمانيًا حتىٰ قُبِض ﷺ(٤).

فهؤلاء عَبيدُه، عليه الصلاةُ والسلامُ.

وأمَّا إماؤه عليه الصلاة والسلامُ

فمنهم أمَةُ اللَّه بنتُ رَزينةَ. الصحيحُ أن الصُّحبةَ لأمِّها رَزينةَ، كما سيأتي، ولكن وقَع في روايةِ ابنِ أبي عاصمٍ: حدثنا عقبةُ بنُ مُكْرَمٍ، ثنا محمدُ بنُ موسىٰ، حدثتْنا عُلَيلةُ بنتُ الكُمَيت العَتَكيَّةُ قالت حدثتْني أمِّي، عن أمَةِ اللَّه خادمِ النبيِّ ﷺ، أن رسولَ اللَّه ﷺ سَبَىٰ صفيَّةَ يومَ قُرَيْظةَ والنضيرِ، فأعتَقها وأمْهرها رَزينةَ أمَّ أمَةِ اللَّه(٥). وهذا حديثٌ غريبٌ جدًّا.

ومنهم أُمَيْمةُ. قال ابنُ الأثيرِ: وهي مَوْلاةُ رسولِ اللَّه ﷺ، روَىٰ حديثَها أهلُ الشامِ، روَىٰ عنها جُبيرُ بنُ نُفَيرٍ أنها كانت توضِّئُ رسولَ اللَّه ﷺ، فأتاه رجلٌ يومًا فقال له: أوصِني. فقال: «لا تُشْرِكْ باللَّه شيئًا وإن قُطِّعْتَ أو حُرِّقْتَ بالنارِ، ولا تدَعْ صلاةً متعمِّدًا، فمَن تركَها فقد بَرِئَتْ منه ذمةُ اللَّه وذمةُ رسولِه، ولا

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٣٢٥).
(٢) حسن: رواه أبو داود (٣٨٧٩) وابن ماجه (٣٤٨٤).
(٣) إسناده ضعيف: رواه الترمذي (١٧٨٢) وفيه عبد اللَّه بن بسر وهو ضعيف.
(٤) حسن: رواه أحمد (٣/ ٤٨٨) والدارمي (٧٨).
(٥) الصحيح: أن رسول اللَّه ﷺ أمهرها نفسها كما رواه البخاري (٩٤٧) وغيره أي أعتقها وجعل ذلك صداقها ولذلك استغرب هذا الأثر الإمام ابن كثير هنا واللَّه أعلم.

تَشربَنَّ مُسْكرًا؛ فإنه رأسُ كلِّ خطيئة، ولا تَعصيَنَّ والديك وإن أمَرَاك أن تَخْتلِيَ من أهلك ودنيَاك»[١] .

ومنهم بَرَكَةُ أمُّ أيمنَ، وأمُّ أسامةَ بن زيد بن حارثة. وهي بَرَكَةُ بنتُ ثعلبةَ بنِ عمرِو بنِ حصينِ بنِ مالكِ بنِ سَلَمةَ بنِ عمرِو بنِ النُّعمان الحَبَشيَّةُ، غَلَبَ عليها كُنيتُها أمُّ أيمنَ، وهو ابنُها من زوجها الأول عُبَيدِ بنِ زيدٍ الحَبَشيِّ، ثم تزوَّجها بعدَه زيدُ بنُ حارثةَ، فولَدت له أسامةَ بنَ زيدٍ، وتُعرَفُ أيضًا بأمِّ الظِّباء، وقد هاجَرت الهجرتَين، رضي اللَّهُ عنها، وهي حاضنةُ رسول اللَّه ﷺ مع أمِّه آمنةَ بنت وهبٍ. وقد كانت ممَّن ورِثها رسولُ اللَّه ﷺ من أبيه، قاله الواقديُّ. وقال غيرُه: بل ورِثها من أمِّه. وقيل: بل كانت لأختِ خديجةَ فوهَبَتْها من رسولِ اللَّه ﷺ. وآمَنت قديمًا وهاجَرت، وتأخَّرت بعدَ النبيِّ ﷺ. وتقدَّم ما ذكَرْناه من زيارةِ أبي بكرٍ وعمرَ، رضي اللَّهُ عنهما، إياها بعدَ وفاة النبيِّ ﷺ، وأنها بكَت، فقالا لها: أما تعْلَمين أن ما عندَ اللَّه خيرٌ لرسول اللَّه ﷺ؟ فقالت: بلى، ولكن أبكي لأن الوحيَ قد انقطَع من السماء. فجعَلا يبكيان معها.

وقال البخاريُّ في «التاريخ»[٢] : وقال عبدُ اللَّه بنُ يوسفَ، عن ابنِ وهبٍ، عن يونسَ بنِ يزيدَ، عن الزهريِّ قال: كانت أمُّ أيمنَ تَحْضُنُ النبيَّ ﷺ حتى كَبِر، فأعْتَقها، ثم زوَّجها زيدَ بنَ حارثةَ، وتُوُفِّيت بعدَ النبيِّ ﷺ بخمسة أشهرٍ، وقيل: إنها بقِيَت بعدَ قتلِ عمرَ بنِ الخطاب، رضي اللَّهُ عنه. وقد رواه مسلمٌ، عن أبي الطاهرِ، وحَرْملةَ، كلاهما عن ابنِ وهبٍ، عن يونسَ، عن الزهريِّ قال: كانت أمُّ أيمنَ الحبشيَّةُ. فذكَره.

وقال محمدُ بنُ سعد عن الواقديِّ: تُوُفِّيَت أمُّ أيمنَ في أول خلافةِ عثمانَ بنِ عفَّانَ، رضي اللَّهُ عنه.

قال الواقديُّ[٣] : وأنبأنا يحيى بنُ سعيدِ بنِ دينارٍ، عن شيخٍ من بني سعدِ بنِ بكرٍ قال: كان رسولُ اللَّه ﷺ يقولُ لأمِّ أيمنَ: **«يا أُمَّهْ»**. وكان إذا نظَر إليها قال: **«هذه بقيَّةُ أهلِ بيتي»**.

وقال أبو بكرِ ابنُ أبي خَيْثَمَةَ[٤] : أخبرَني سليمانُ بن أبي شيخٍ قال: كان النبيُّ ﷺ يقولُ: **«أمُّ أيمنَ أمِّي بعدَ أمِّي»**.

وقال الواقديُّ[٥] : عن أصحابِه المَدَنِيِّين قالوا: نَظَرَتْ أمُّ أيمنَ إلى النبيِّ ﷺ وهو يشرَبُ، فقالت: اسقِني. فقالت عائشةُ: يا أمَّ أيمنَ، أتقولين هذا لرسولِ اللَّه ﷺ؟! فقالت: ما خَدَمْتُه أطولُ. فقال رسولُ اللَّه ﷺ: **«صدَقَتْ»**. فجاء بالماء فسقَاها.

وقال المُفَضَّلُ بنُ غسَّانَ: حدثنا وهبُ بنُ جريرٍ، ثنا أبي قال: سمِعْتُ عثمانَ بنَ القاسمِ قال: لمَّا هاجَرَتْ أمُّ أيمنَ أمسَتْ بالمُنصَرَفِ دونَ الرَّوْحاء وهي صائمةٌ، فأصابها عطشٌ شديدٌ حتى جهدَها. قال: فدُلِّيَ عليها دَلْوٌ من السماءِ برِشاءٍ أبيضَ فيه ماءٌ. قالت: فشرِبْتُ فما أصابني عطشٌ بعدُ، وقد

---

(١) **ضعيف:** رواه البخاري في «الأدب المفرد» (١/ ٢٠) من حديث أبي الدرداء وفي سنده شهر بن حوشب.

(٢) أخرجه البخاري في «التاريخ الأوسط» برقم (٢٠٧)، وأخرجه مسلم برقم (١٧٧١)، عن ابن وهب به مطولاً.

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٢٢٣)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٦٣)، عن الواقدي به.
وفيه: الواقدي متروك، وجهالة بعض رواته، وانقطاع.

(٤) ذكره الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٨/ ١٦٩)، عن ابن أبي خيثمة به، وقال المناوي في «فيض القدير» (٢/ ١٨٤): . . ابن عساكر في «التاريخ» ترجمة أسامة بن زيد عن سليمان بن أبي شيخ مرسلاً معضلاً.

(٥) لم أقف عليه، وهو **ضعيف:** فيه الواقدي متروك، وجهالة أصحابه المدنيين.

تعرَّضْتُ للعطشِ بالصومِ وفي الهَواجرِ، فما عطِشْتُ بعدُ.

وقال الحافظُ أبو يَعْلَى: ثنا محمدُ ابنُ أبي بكرٍ المُقَدَّميُّ، ثنا سَلْمُ بنُ قُتَيبةَ، عن الحسينِ بنِ حُرَيثٍ، عن يَعْلَى بنِ عطاءٍ، عن الوليدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن أمِّ أيمنَ قالت: كان لرسولِ اللَّه ﷺ فَخَّارةٌ يبولُ فيها، فكان إذا أصبَح يقولُ: **«يا أمَّ أيمنَ، صُبِّي ما في الفَخَّارة»**. فقُمْتُ ليلةً وأنا عَطْشَى فغلطتُ فشرِبْتُ ما فيها، فقال رسولُ اللَّه ﷺ: **«يا أمَّ أيمنَ، صبِّي ما في الفَخَّارة»**. فقالت: يا رسولَ اللَّه ﷺ قمتُ وأنا عطْشَى، فشرِبْتُ ما فيها. فقال: **«إنك لن تَشْتَكي بطنَك بعدَ يومك هذا أبدًا»**[1].

قال ابن الأثير في «الغابة»: وروَى حجَّاجُ بنُ محمدٍ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، عن حَكيمةَ بنتِ أُمَيمةَ، عن أمِّها أُمَيمةَ بنتِ رُقَيقةَ قالت: كان للنبيِّ ﷺ قَدحٌ من عَيْدانٍ يبولُ فيه، يضَعُه تحتَ السريرِ، فجاءَت امرأةٌ اسمُها بَرَكةُ فشرِبَتْه، فطلَبه فلم يجدْه، فقيل: شرِبَتْه بَرَكةُ. فقال: **«لقد احتَظَرَت من النارِ بحِظارٍ»**[2]. قال الحافظُ أبو الحسنِ بنُ الأثيرِ: وقيل: إن التي شرِبت بولَه، عليه الصلاةُ والسلامُ، إنما هي بَرَكةُ الحبشيَّةُ التي قدمت مع أمِّ حَبيبةَ مِن الحبشةِ. وفرَّق بينَهما. فاللَّهُ أعلمُ.

قلتُ: فأمَّا بَرِيرةُ فإنها كانت لآلِ أبي أحمدَ بنِ جَحْشٍ، فكاتَبوها فاشتَرتْها عائشةُ، رضي اللَّهُ عنها، منهم فأعتَقَتْها فثبَت ولاؤُها لها، كما ورَد الحديثُ بذلك في «الصحيحيْن»[3]، ولم يذكُرْها ابنُ عساكرَ.

ومنهم خضرةُ. ذكَرها ابنُ مَنْدَة فقال: روَى معاويةُ بنُ هشامٍ، عن سفيانَ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ، عن أبيه قال: كان للنبيِّ ﷺ خادمٌ يقالُ لها: خضرةُ[4].

وقال محمدُ بنُ سعد عن الواقديِّ[5]: ثنا فائدٌ مَولَى عبيدِ اللَّه، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ عليٍّ ابنِ أبي رافعٍ، عن جدَّتِه سَلْمَى قالت: كان خَدَمَ رسولِ اللَّهِ ﷺ أنا وخضرةُ ورَضْوَى وميمونةُ بنتُ سعدٍ، أعتَقهنَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ كلَّهنَّ، رضِي اللَّهُ عنهنَّ.

ومنهنَّ خُلَيسةُ مَولاةُ حفصةَ بنت عمرَ بن الخطاب، رضي اللَّهُ عنهما. قال ابنُ الأثيرِ في «الغابة»: روَتْ حديثَها عُلَيلةُ بنتُ الكُمَيْت، عن جدَّتِها، عن خُلَيْسةَ مولاةِ حفصةَ، في قصةِ حفصةَ وعائشةَ مع سودةَ بنتِ زمعةَ ومزحِهما معها بأن الدَّجالَ قد خرَج، فاختَبَأَتْ في بيتٍ كانوا يُوقِدون فيه، واستَضحَكَتا، وجاء رسولُ اللَّه ﷺ فقال: **«ما شأنُكما؟»**. فأخبرَتاه بما كان مِن أمرِ سودةَ، فذهَب إليها، فقالت: يا رسولَ اللَّه، أخَرَجَ الدَّجالُ؟ فقال: **«لا»**. وكان قد خرَج فخرَجتْ، وجعَلتْ تَنفُضُ عنها بَيْضَ العَنْكَبوتِ[6]. وذكَر ابنُ الأثيرِ خُلَيْسةَ مولاةَ سلمانَ الفارسيِّ[7]، وقال: لها ذكرٌ في إسلامِ سلمانَ، رضي اللَّهُ عنهما، وإعتاقِها

---

(١) انظر «الإصابة» (٨/ ١٧١).
(٢) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٢٠٥).
(٣) **صحيح:** رواه البخاري (٢١٥٥، ٢١٦٨) ومسلم (١٥٠٤).
(٤) ذكره ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٣٠٤).
(٥) في «الطبقات» (١/ ٤٩٧) وفي الإسناد الواقدي: متروك، وعبيد الله بن علي بن أبي رافع: لين الحديث.
(٦) ذكره ابن حجر في «الإصابة» (٧/ ٦١٠).
(٧) ذكرها الذهبي في «السير» (١/ ٥١٩: ٥٢١).

إياه، وتعويضه، عليه الصلاةُ والسلامُ، لها بأن غرَس لها ثلاثَمائة فَسِيلةٍ. ذكَرْتُها تَمْييزاً.

ومنهن خَوْلةُ خادمُ النبيِّ ﷺ. كذا قال ابنُ الأثيرِ، وقد روَىٰ حديثَها الحافظُ أبو نُعيمٍ مِن طريقِ حفصِ بنِ سعيدٍ القرشيِّ، عن أمِّه، عن أمِّها خَوْلةَ، وكانت خادمَ النبيِّ ﷺ، فذكَر حديثًا في تأخُّرِ الوحيِ بسببِ جَرْوِ كلبٍ مات تحتَ سريرِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، ولم يشعُروا به، فلمَّا أخرَجه جاء الوحيُ، فنزَل قولُه تعالىٰ: ﴿وَالضُّحَىٰ ① وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [الضحىٰ: ١، ٢][1]. وهذا غريبٌ، والمشهورُ في سببِ نزولِها غيرُ ذلك. واللَّهُ أعلمُ.

ومنهن رَزينةُ. قال ابنُ عساكرَ: والصحيحُ أنها كانت لصفيَّةَ بنتِ حُيَيٍّ. وكانت تَخْدُمُ النبيَّ ﷺ.

قلتُ: وقد تقدم في ترجمةِ ابنتِها أَمَةِ اللَّه أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، أمْهَرَ صفيَّةَ بنتَ حُيَيٍّ أُمَّها رَزينةَ، فعلىٰ هذا يكونُ أصلُها له، عليه الصلاةُ والسلامُ.

وقال الحافظُ أبو يَعْلَىٰ: ثنا أبو سعيدٍ الجُشَميُّ، حدثتْنا عُلَيلةُ بنتُ الكُميْتِ قالت: سمعْتُ أمِّي أُمَيْنةَ قالت: حدثتني أَمَةُ اللَّه بنتُ رَزينةَ، عن أمِّها رزينةَ مولاةِ رسولِ اللَّه ﷺ، أن رسولَ اللَّه ﷺ سَبىٰ صفيَّةَ يومَ قُريظةَ والنضيرِ حينَ فتَح اللَّهُ عليه، فجاء بها يَقودُها سَبِيَّةً، فلمَّا رأَت النساءَ قالت: أشهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ، وأنك رسولُ اللَّهِ. فأرسَلها وكان ذراعُها في يدِه، فأعتَقها، ثم خطبَها وتزوَّجها، وأمهَرها رَزينةَ[2]. هكذا وقَع في هذا السياقِ، وهو أجودُ مما سبقَ مِن روايةِ ابنِ أبي عاصمٍ، ولكن الحقَّ أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، اصْطَفىٰ صفيَّةَ مِن غنائمِ خيبرَ، وأنه أعتَقَها وجعَل عِتْقَها صداقَها. وما وقَع في هذه الروايةِ يومَ قُريظةَ والنضيرِ تَخْبيطٌ؛ فإنهما يومان، بينهما سنتان. واللَّهُ أعلمُ.

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقيُّ في «الدلائل»: أخبَرَنا ابنُ عَبْدانَ، أنبأنا أحمدُ بنُ عُبيدٍ الصَّفَّارُ، ثنا عليُّ بنُ الحسنِ السُّكَّريُّ، ثنا عُبيدُ اللَّه بنُ عمرَ القَواريري، حدثَتْنا عُلَيْلةُ بنتُ الكُمَيْتِ العَتَكيَّةُ، عن أمِّها أُمَيْنَةَ قالت: قلتُ لأَمةِ اللَّه بنتِ رَزينةَ مولاةِ رسولِ اللَّه ﷺ: يا أمةَ اللَّه، أسمعْتِ أمَّك تذكُرُ أنها سمعَتْ رسولَ اللَّه ﷺ يذكُرُ صومَ عاشوراءَ؟ قالت: نعم، كان يعظِّمُه ويدعُو برُضَعائه ورُضَعاءِ ابنتِه فاطمةَ، فيتْفُلُ في أفواهِهم، ويقولُ لأمهاتِهم: **«لا تُرْضِعيهم إلى الليل»**[3]. له شاهدٌ في الصحيحِ.

ومنهن رَضْوَىٰ. قال ابنُ الأثيرِ: روَىٰ سعيدُ بنُ بَشيرٍ، عن قتادةَ، عن رَضْوَىٰ بنتِ كعبٍ، أنها سألت رسولَ اللَّهِ ﷺ عن الحائضِ تَخْتَضِبُ، فقال: **«ما بذلك بأسٌ»**[4]. رواه أبو موسىٰ المَدينيُّ.

ومنهن رَيْحانةُ بنتُ شَمْعونَ القُرَظيَّةُ. وقيل: النَّضَرِيَّةُ. وقد تقدَّم ذكرُها بعدَ أزواجِه ﷺ،

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» برقم (٣٤٤٣)، من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين به، قال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٣٨): رواه الطبراني، وأم حفص لم أعرفها.

(٢) متنه منكر.

(٣) صحيح: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٢٢٦).

(٤) ضعيف: ذكره الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٧/ ٦٤٥) وقال: ذكرها أبو موسىٰ في «الذيل» وأخرج من طريق رواد بن الجراح عن أبيه عن سعيد بن بشير عن قتادة عن رضوىٰ بنت كعب. وذكره. قال: ورواد وشيخه ضعيفان، وقال في «التجريد» كأنها تابعية أرسلت كذا قال؛ وهو عجب مع قولها سألت. اهـ.
قلت: وفي الإسناد أيضًا سعيد بن بشير وهو ضعيف.

ورضي اللَّهُ عنهن.

ومنهن زَرينةُ. بتقديم الزاي، والصحيحُ رَزينةُ كما تقدَّم.

ومنهن سـائبةُ مولاةُ رسـول اللَّه ﷺ. روَتْ عنه حـديثًا في اللُّقَطة[١]، وعنها طارقُ بنُ عبدِ الرحمنِ، روَىٰ حديثَها أبو موسىٰ المَدينيُّ، هكذا ذكَر ابنُ الأثيرِ في «الغابة».

ومنهن سَـديسـةُ الأنصـاريَّةُ. وقيل: مولاةُ حفصةَ بنتِ عمرَ، روت عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**إن الشيطانَ لم يَلْقَ عمرَ منذُ أسلَم إلا خرَّ لوجهِه**»[٢]. قال ابنُ الأثيرِ: رَواه عبدُ الرحمنِ بنُ الفضلِ بنِ المُوَفَّقِ، عن أبيه، عن إسرائيلَ، عن الأوزاعيِّ، عن سالمٍ، عن سَديسةَ، ورَواه ابنُ إسحاقَ بنُ يَسارٍ، عن الفَضلِ، فقال: عن سَديسةَ، عن حفصةَ، عن النبيِّ ﷺ. فذكَره. رَواه أبو نُعيمٍ وابنُ مَنْدَه.

ومنهن سلامةُ حاضنةُ إبراهيمَ ابنِ رسولِ اللَّه ﷺ: روَت عنه حديثًا في فضلِ الحَمْلِ والطَّلْقِ والرَّضاعِ والسَّهَرِ، فيه غرابةٌ ونَكارةٌ من جهةِ إسنادِه ومتنِه، رواه أبو نُعيمٍ، وابنُ مَنْدَه من حديثِ هشامِ بنِ عمارِ بنِ نُصَيْرٍ خطيبِ دمَشْقَ، عن أبيه، عن عمرِو بنِ سعيدٍ الخَوْلانيِّ، عن أنسٍ، عنها. ذكَرها ابنُ الأثيرِ.

ومنـهن سَلْـمَىٰ. وهي أمُّ رافعٍ امرأةُ أبي رافعٍ، كما رَواه الواقديُّ عنها، أنها قالت: كنتُ أخدُمُ رسولَ اللَّهِ ﷺ أنا وخضرةُ ورَضْوَىٰ وميمونةُ بنتُ سعدٍ، فأعتَقَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ كلَّنا.

قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا أبو عامرٍ، وأبو سعيدٍ مَوْلَىٰ بني هاشمٍ، ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبي الموالي، عن فائدٍ مَوْلىٰ ابنِ أبي رافعٍ، عن عليِّ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ابنِ أبي رافعٍ، عن جدَّتِه سَلْمَىٰ خادمِ النبيِّ ﷺ قالت: ما سمِعْتُ أحدًا قطُّ يشكُو إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعًا في رأسِه إلا قال: «**احتجِم**». ولا وَجَعًا في رجلَيْه إلا قال: «**اخْضِبْهما بالحِنَّاءِ**»[٣]. وهكذا رَواه أبو داودَ من حديثِ ابنِ أبي الموالي، والترمذيُّ، وابنُ ماجه من حديثِ زيدِ بنِ الحُبابِ، كلاهما عن فائدٍ، عن مولاه عُبيدِ اللَّهِ بنِ عليِّ بنِ أبي رافعٍ، عن جدَّتِه سَلْمَىٰ به. وقال الترمذيُّ: غريبٌ، إنما نعرِفُه من حديثِ فائدٍ. وقد روَتْ عدَّةَ أحاديثَ عن النبيِّ ﷺ يطولُ ذكرُها واستقصاؤُها. قال مصعبٌ الزُّبيريُّ: وقد شهِدَت سَلْمَىٰ وقعةَ خيبرَ.

قلـتُ: وقد ورَد أنها كانت تطبُخُ للنبيِّ ﷺ الحَريرةَ فتُعْجِبُه. وقد تأخَّرت إلىٰ بعدِ موتِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، وشهِدت وفاةَ فاطمةَ، رضي اللَّهُ عنها، وقد كانت أولاً لصفيَّةَ بنتِ عبدِ المطلبِ عمَّتِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، ثم صارَت لرسولِ اللَّهِ ﷺ، وكانت قابلةَ أولادِ فاطمةَ، وهي التي قَبِلَتْ إبراهيمَ ابنَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وقد شَهِدَتْ غُسْلَ فاطمةَ، رضي اللَّهُ عنها، وغسَّلَتْها مع زوجِها

---

(١) ذكره ابن حجر في «الإصابة» (٧/ ٦٩٠)، وقال: روت عن النبي ﷺ في اللقطة روىٰ عنها طارق بن عبد الرحمن في «تاريخ النساء» كذا في «الذيل» لأبي سفيان.

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» برقم (٣٩٤٣)، من طريق الأوزاعي عن سالم عن سدسية عن حفصة بنحوه.
قال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٧٠): رواه الطبراني في «الكبير» في ترجمة سدسية من طريق الأوزاعي عنها ولانعلم الأوزاعي سمع أحدًا من الصحابة ورواه في «الأوسط» عن الأوزاعي عن سالم عن سدسية وهو الصواب وإسناده حسن إلا أن عبد الرحمن بن الفضل بن موفق لم أعرفه وبقية رجاله وثقوا.. إلخ.
قلت: ذكر ابن حجر في «الإصابة» (٧/ ٦٩٤) ترجمة سدسية الأنصارية، متابعات لعبد الرحمن بن الفضل.

(٣) حسن: رواه أحمد (٦/ ٤٦٢) وأبو داود (٣٨٥٨) وابن ماجه (٣٥٠٢).

عليٌّ ابنِ أبي طالبٍ وأسماءَ بنتِ عُمَيْسٍ امرأةِ الصدِّيقِ.

وقد قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا أبو النضرِ، ثنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ علي بن أبي رافعٍ، عن أبيه، عن سَلْمَى قالت: اشتكتْ فاطمةُ، عليها السلامُ، شكواها التي قُبِضَتْ فيها، فكنتُ أُمَرِّضُها، فأصبَحتْ يومًا كأمْثَلِ ما رأيتُها في شكواها تلك. قالت: وخرَج عليٌّ لبعضِ حاجتِه، فقالت: يا أُمَّهْ، اسكُبي لي غُسْلاً. فسكَبْتُ لها غُسْلاً، فاغتَسَلَتْ كأحسنِ ما رأيْتُها تغتَسلُ، ثم قالت: يا أُمَّهْ، أعطِني ثيابي الجُدُدَ، فأعْطَيْتُها فلبِسَتْها، ثم قالت: يا أُمَّهْ، قدِّمي لي فراشي وَسْطَ البيتِ. ففعَلْتُ، واضطجَعَتْ، فاستقْبَلَتِ القبلةَ وجعَلَتْ يدَها تحتَ خدِّها، ثم قالت: يا أُمَّهْ، إني مَقْبوضةٌ الآنَ، وقد تطهَّرْتُ فلا يَكْشِفْني أحدٌ. فقُبِضَتْ مكانَها. قالت: فجاء عليٌّ فأخبَرْتُه[1]. وهو غريبٌ جدًّا.

ومنهن سيرينُ - ويقال: شيرينُ - أختُ ماريةَ القبطيَّةِ، خالةُ إبراهيمَ، عليه السلامُ. وقد قدَّمْنا أن المُقَوْقِسَ صاحبَ إسْكَنْدَرِيَّةَ، واسمُه جُرَيْجُ بنُ مِينا، أهدَاها مع غلامٍ اسمُه مَأْبورٌ، وبغلةٍ يقالُ لها: الدُّلْدُلُ. فوهَبها رسولُ اللَّهِ ﷺ لحسانَ بنِ ثابتٍ، فولَدتْ له ابنَه عبدَ الرحمنِ بنَ حسانَ.

ومنهن عُنْقودةُ أمُّ صُبَيحٍ الحَبَشيَّةُ جاريةُ عائشةَ. كان اسمُها عِنَبةَ، فسمَّاها رسولُ اللَّهِ ﷺ عُنْقودةَ. رَواه أبو نُعيمٍ. ويقالُ: اسمُها غُفَيْرةُ.

فَرْوةُ ظِئْرُ النبيِّ ﷺ - يعني مُرْضِعَه - قالت: قال لي رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**إذا أوَيْتِ إلى فراشِك فاقرئي ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾** [الكافرون: ١]. **فإنها براءةٌ من الشركِ**». ذكَرها أبو أحمدَ العسكريُّ. قاله ابنُ الأثيرِ في «الغابة».

فأمَّا فضَّةُ النُّوبيَّةُ. فقد ذكَر ابنُ الأثيرِ في «الغابة» أنها كانت مولاةً لفاطمةَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ثم أورَد بإسنادٍ مُظْلِمٍ، عن محبوبِ بنِ حُمَيدٍ البصريِّ، عن القاسمِ بنِ بَهْرامٍ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨]. ثم ذكَر ما مضمونُه، أن الحسنَ والحسينَ مرِضا فعادهما رسولُ اللَّهِ ﷺ، وعادَهما عامَّةُ العربِ، فقالوا لعليٍّ: لو نَذَرْتَ؟ فقال عليٌّ: إنْ بَرِئَا ممَّا بهما صُمْتُ للَّهِ ثلاثةَ أيامٍ. وقالت فاطمةُ كذلك، وقالت فضةُ كذلك. فألبَسهما اللَّهُ تعالى العافيةَ فصامُوا. وذهَب عليٌّ فاستَقْرَضَ مِن شمعونَ الخيبريِّ ثلاثةَ أصْوُعٍ مِن شعيرٍ، فهيَّئوا منه تلك الليلةَ صاعًا، فلمَّا وضَعوه بينَ أيديهم للعَشاءِ، وقَف على البابِ سائلٌ فقال: أطعِموا المسكينَ، أطعَمكم اللَّهُ على موائدِ الجنةِ. فأمَرهم عليٌّ فأعطَوه ذلك الطعامَ وطَوَوا، فلمَّا كانت الليلةُ الثانيةُ صنَعوا لهم الصاعَ الآخرَ، فلمَّا وضَعوه بينَ أيديهم وقَف سائلٌ فقال: أطعِموا اليتيمَ. فأعطَوه ذلك وطوَوا. فلمَّا كانت الليلةُ الثالثةُ قال: أطعِموا الأسيرَ. فأعطَوه وطوَوا ثلاثةَ أيامٍ

(١) إسناده حسن: رواه أحمد (٦/ ٤٦١).

وثلاثَ ليالٍ. فأنزَل اللَّهُ في حقِّهم ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإِنسَانِ﴾ [الإنسان: ١] إلى قوله: ﴿لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٩]. وهذا الحديثُ منكَرٌ[١] ، ومِن الأئمةِ مَن يجعَلُه موضوعًا ويسنِدُ ذلك إلى رِكَّةِ ألفاظِه، وأن هذه السورةَ مكيَّةٌ، والحسنُ والحسينُ إنما وُلِدا بالمدينةِ. واللَّهُ أعلمُ.

ليلى مولاةُ عائشةَ. قالت: يا رسولَ اللَّهِ، إنك تخرُجُ مِن الخلاءِ فأَدخُلُ في أثرِك فلا أرىٰ شيئًا، إلا أني أجِدُ ريحَ المسكِ. فقال: «**إنا معشرَ الأنبياءِ تنبُتُ أجسادُنا على أرواحِ أهلِ الجنةِ، فما خرَج منا من نتْنٍ ابتلَعَتْه الأرضُ**»[٢] . رواه أبو نُعيمٍ مِن حديثِ أبي عبدِ اللَّهِ المدنيِّ - وهو أحدُ المجاهيلِ - عنها.

ماريَةُ القبطيَّةُ أمُّ إبراهيمَ، عليه السلامُ. تقدَّم ذكرُها مع أمهاتِ المؤمنين. وقد فرَّق ابنُ الأثيرِ بينَها وبينَ ماريةَ أمِّ الرَّبابِ، قال: وهي جاريةٌ للنبيِّ ﷺ أيضًا. حديثُها عندَ أهلِ البصرةِ رواه عبدُ اللَّهِ بنُ حَبيبٍ، عن أمِّ سليمانَ، عن أمِّها، عن جدَّتِها ماريةَ قالت: تطَأْطَأْتُ للنبيِّ ﷺ حتى صَعِدَ حائطًا ليلةَ فرَّ مِن المشركين. ثم قال: وماريةُ خادمُ النبيِّ ﷺ. روَى أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ، عن المثنَّى بنِ صالحٍ، عن جدَّتِه ماريةَ - وكانت خادمَ النبيِّ ﷺ - أنها قالت: ما مَسَسْتُ بيدِي شيئًا قطُّ ألينَ مِن كفِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ[٣] . قال أبو عمرَ بنُ عبدِ البرِّ في «الاستيعاب»: لا أدري أهي التي قَبْلَها أم لا؟

ومنهن ميمونةُ بنتُ سعد. قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا عليُّ بنُ بحرٍ، ثنا عيسى، هو ابنُ يونسَ، ثنا ثورٌ، هو ابنُ يزيدَ، عن زيادِ ابنِ أبي سَوْدَةَ، عن أخيه، أن ميمونةَ مولاةَ النبيِّ ﷺ قالت: يا رسولَ اللَّهِ، أَفْتِنا في بيتِ المقدسِ. قال: «**أرضُ المنشرِ والمحشرِ، ائتُوه فصلُّوا فيه، فإن صلاةً فيه كألفِ صلاةٍ فيما سواه**». قالت: أرأيت مَن لم يُطِقْ أن يتحمَّلَ إليه أو يأتِيَه؟ قال: «**فليُهْدِ إليه زيتًا يُسرَجُ فيه، فإنه مَن أهدَىٰ له كان كمَن صلَّى فيه**»[٤] . وهكذا رواه ابنُ ماجه، عن إسماعيلَ بنِ عبدِ اللَّهِ الرَّقِّيِّ، عن عيسى بنِ يونسَ، عن ثورٍ، عن زيادٍ، عن أخيه عثمانَ بنِ أبي سَوْدَةَ، عن ميمونةَ مولاةِ النبيِّ ﷺ. وقد رَواه أبو داودَ، عن النُّفَيليِّ، عن مسكينِ بنِ بُكيرٍ، عن سعيدِ بنِ عبدِ العزيزِ، عن زيادٍ، عن ميونةَ، لم يذكُرْ أخاه. فاللَّهُ أعلمُ.

وقال أحمدُ: حدثنا حسينٌ وأبو نُعيمٍ، قالا: ثنا إسرائيلُ، عن زيدِ بنِ جُبيرٍ، عن أبي يزيدَ الضَّبِّيِّ، عن ميمونةَ بنتِ سعدٍ مولاةِ النبيِّ ﷺ قالت: سُئِل النبيُّ ﷺ عن ولدِ الزِّنا، قال: «**لا خيرَ فيه، نعلان أجاهدُ بهما في سبيلِ اللَّهِ، أحبُّ إليَّ من أن أُعتقَ ولدَ الزِّنا**»[٥] . وهكذا رواه النسائيُّ عن عباسٍ الدُّوريِّ، وابنُ ماجه مِن حديثِ أبي بكرِ ابنِ أبي شيبةَ، كلاهما عن أبي نُعيمٍ الفضلِ بنِ دُكَيْنٍ به.

---

(١) **منكر**: قاله المصنف.
(٢) **موضوع**: رواه ابن عدي في «الكامل» (٢/ ٣٦٠) وابن حبان في «المجروحين» (١/ ٢٤٦) وقال موضوع.
(٣) ذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٤/ ١٩١٣)، وابن حجر في «الإصابة» (٨/ ١١٣)، عن أبي بكر بن عياش به. وفيه المثنى بن صالح ترجم له البخاري في «التاريخ الكبير» (٧/ ٤١٩)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٧/ ٤١٩)، ولم يذكراه بجرح ولا تعديل وعليه فهو مجهول.
(٤) **ضعيف**: رواه أحمد (٦/ ٤٦٣) وفيه من لا يعرف.
(٥) **إسناده ضعيف**: رواه أحمد (٦/ ٤٦٣) وابن ماجه (٢٥٣١) وفيه أبو يزيد الضبي مجهول.

وقال الحافظُ أبو يَعْلَىٰ الموصليُّ: ثنا أبو بكرِ ابنُ أبي شَيْبةَ، ثنا المحاربيُّ، ثنا موسىٰ بنُ عُبيدةَ، عن أيوبَ بنِ خالدٍ، عن ميمونةَ ـ وكانت تخدُمُ النبيَّ ﷺ ـ قالت: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«الرافلةُ في الزينة في غيرِ أهلها، كالظُّلمةِ يومَ القيامة لا نورَ لها»**(١) . ورواه الترمذيُّ من حديثِ موسىٰ بنِ عُبيدةَ. وقال: لا نعرفُه إلا من حديثِه، وهو يَضعَّفُ في الحديثِ، وقد رواه بعضُهم عنه فلم يرفَعْه.

ومنهم ميمونةُ بنتُ أبي عَنَبسةَ أو بنتُ عنبسةَ. قاله أبو عمرَ وابنُ مَنْده. قال أبو نُعيم: وهو تصحيفٌ، والصوابُ ميمونةُ بنتُ أبي عَسيبٍ، كذلك روىٰ حديثَها المنتجعُ بنُ مصعبٍ أبو عبدِ اللَّهِ العبديُّ، عن ربيعةَ بنتِ يزيدَ، وكانت تنزِلُ في بني قُرَيعٍ، عن مُنَبِّهٍ، عن ميمونةَ بنتِ أبي عَسيبٍ ـ وقيل: بنتُ أبي عنبسةَ ـ مولاةِ النبيِّ ﷺ، أن امرأةً من جُرَشٍ أتَت النبيَّ ﷺ فقالت: يا عائشةُ، أغيثِيني بدعوةٍ من رسولِ اللَّهِ ﷺ تسكِّنِيني بها، وتطمِّنِيني بها. وأنه قال لها: **«ضَعي يدَكِ اليُمنَى على فؤادك فامسَحيه، وقولي: بسمِ اللَّه، اللهمَّ داوني بدوائِك، واشفِني بشفائِك، وأغنِني بفضلِك عمَّن سواكَ»**. قالت ربيعةُ: فدعَوتُ به فوجَدتُه جيِّداً(٢) .

ومنهن أمُّ ضُمَيرةَ زوجُ أبي ضُمَيرةَ. قد تقدَّم الكلامُ عليهم، رضي اللَّهُ عنهم.

ومنهن أمُّ عيَّاش، رضي اللَّهُ عنها. بعَثها رسولُ اللَّهِ ﷺ مع ابنته تخدُمُها حينَ زوَّجها بعثمانَ بنِ عفَّانَ، رضي اللَّهُ عنهما. قال أبو القاسمِ البغويُّ: حدثنا هُدْبَةُ، ثنا عبدُ الواحدِ بنُ صفوانَ، حدثني أبي صفوانُ، عن أبيه، عن جدَّته أمِّ عيَّاشٍ ـ وكانت خادمَ النبيِّ ﷺ ـ بعَث بها مع ابنته إلىٰ عثمانَ، رضي اللَّهُ عنهم، قالت: كنتُ أَمغَثُ لعثمانَ التمرَ غُدوةً فيشربُه عشيَّةً، وأَنبذُه عشيَّةً فيشربُه غُدوةً، فسألني ذاتَ يومٍ، فقال: تخلِطين فيه شيئًا؟ فقلتُ: أجلْ. قال: فلا تعودي(٣) .

فهؤلاء إماؤُه، رضي اللَّهُ عنهن.

وقد قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا وكيعٌ، ثنا القاسمُ بنُ الفضلِ، حدثني ثمامةُ بنُ حَزْنٍ قال: سألتُ عائشةَ عن النبيذِ، فقالت: هذه خادمُ رسولِ اللَّهِ ﷺ فسَلْها. لجاريةٍ حبشيَّةٍ، فقالت: كنت أَنبِذُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ في سقاءٍ عِشاءً فأُوكيه، فإذا أصبَح شرِب منه(٤) . ورواه مسلمٌ والنسائيُّ من حديثِ القاسمِ بنِ الفضلِ به. هكذا ذكرَه أصحابُ الأطرافِ في مسندِ عائشةَ، والأليقُ ذكْرُه في مسندِ جاريةٍ حبشيَّةٍ كانت تخدُمُ النبيَّ ﷺ، وهي إما أن تكونَ واحدةً ممَّن قدَّمْنا ذكرَهن، أو زائدةً عليهن. واللَّهُ تعالىٰ أعلمُ.

---

(١) ضعيف: رواه الترمذي (١١٦٧) وفيه موسىٰ بن عبيدة ضعيف:

(٢) ضعيف: رواه الطبراني في «الكبير» (٢٥/ ٣٩) وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ١٨٠) رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم.

(٣) ذكره الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٨/ ٢٧١) وقال: « . . وأخرج لها ابن أبي عاصم حديثًا آخر وأبو نعيم من طريقه ـ يعني عبد الكريم بن روح ضعيف ـ قال حدثنا هدبة وذكره . اهـ.
قلت: فيه عبد الواحد بن صفوان مقبول، ولم أقف له على متابع.

(٤) صحيح: رواه أحمد (٦/ ١٣٧) وهو عند مسلم (٢٠٠٥) من طريق القاسم بن الفضل.

فصلٌ

وأما خدّامُه ﷺ، ورضِي اللّهُ عنهم الذين خدَمُوه مِن أصحابه غير مواليه

فمنهم أنسُ بنُ مالك بنِ النضر بنِ ضَمْضَم بنِ زيد بنِ حرامِ بنِ جُندُب بن عاصمِ بن غَنْم بنِ عديِّ بنِ النجار الأنصاريِّ النجَّاريُّ أبو حمزةَ المدنيُّ، نزيلُ البَصْرة. خدَمَ رسولَ اللّهِ ﷺ مدّةَ مُقامه بالمدينةِ عشْرَ سنينَ، فما عاتَبه على شيءٍ أبدًا، ولا قال لشيءٍ فعَله: لِمَ فعَلْتَه، ولا لشيءٍ لم يفعَلْه: ألا فعَلْتَه؟ وأمُّه أمُّ سُليم بنتُ مِلْحانَ بنِ خالدِ بنِ زيدِ بنِ حرامٍ، هي التي أعطتْه رسولَ اللّهِ ﷺ فقبِله، وسأَلَتْه أن يدعُوَ له، فقال: **«اللهمَّ أكثِرْ مالَه وولدَه، وأطِلْ عمْرَه، وأدخلْه الجنةَ»**[1] . قال أنسٌ: فقد رأيتُ اثنتين وأنا أنتَظرُ الثالثةَ، واللّهِ إن مالي لكثيرٌ، وإن ولدي وولدَ ولدي ليُتَعادُّون على نحوٍ مِن مائةٍ. وفي رواية: وإن كَرْمي ليَحْملُ في السنةِ مرتيْن، وإن ولدي لِصُلْبي مائةٌ وستةُ أولادٍ. وقد اختُلِف في شهودِه بدرًا، وقد روَى الأنصاريُّ، عن أبيه، عن ثُمَامةَ قال: قيل لأنسٍ: أشهدْتَ بدرًا؟ فقال: وأين أغيبُ عن بدرٍ لا أمَّ لك؟! والمشهورُ أنه لم يشهَدْ بدرًا لصغرِه، ولم يشهَدْ أُحدًا أيضًا لذلك. وشهِد الحديبيةَ، وخيبرَ، وعُمرةَ القضاءِ، والفتحَ، وحنينًا، والطائفَ، وما بعدَ ذلك. قال أبو هريرةَ: ما رأيتُ أحدًا أشبهَ صلاةً برسولِ اللّهِ ﷺ مِن ابنِ أمِّ سُليمٍ. يعني أنسَ بنَ مالكٍ. وقال ابنُ سيرينَ: كان أحسنَ الناسِ صلاةً في سفَرِه وحَضَرِه[2] . وكانت وفاتُه بالبصرةِ، وهو آخرُ مَن كان قد بقِي فيها مِن الصحابةِ فيما قاله عليُّ بنُ المدينيِّ، وذلك في سنةِ تسعين، وقيل: إحدَىٰ. وقيل: اثنتيْن. وقيل: ثلاثًا وتسعين. وهو الأشهرُ، وعليه الأكثرُ. وأمَّا عمْرُه يومَ مات فقد روَىٰ الإمامُ أحمدُ في «مسندِه»: حدثنا معتمِرُ بنُ سليمانَ، عن حُمَيدٍ، أن أنسًا عُمِّر مائةَ سنةٍ غيرَ سنةٍ. وأقلُّ ما قيل ستٌّ وتسعون. وأكثرُ ما قيل مائةٌ وسبعُ سنينَ. وقيل: ستٌّ. وقيل: مائةٌ وثلاثُ سنينَ. فاللّهُ أعلمُ.

ومنهم، رضي اللّهُ عنهم، الأسلعُ بنُ شَرِيك بنِ عوف الأعرجيُّ. قال محمدُ بنُ سعدٍ: كان اسمُه ميمونَ بنَ سِنْباذَ، قال الربيعُ بنُ بدرٍ الأعرجيُّ، عن أبيه، عن جدِّه، عن الأسلعِ قال: كنت أخدُمُ النبيَّ ﷺ وأَرحَل لهُ، فقال ذاتَ ليلةٍ: **«يا أسلَعُ، قُمْ فارحَلْ»**. قال: أصابَتني جنابةٌ يا رسولَ اللّهِ. قال: فسكَت ساعةً، وأتاه جبريلُ بآيةِ الصَّعيد. قال: فتمسَّحْتُ وصلَّيتُ، فلمَّا انتَهيتُ إلى الماءِ قال: **«يا أسلَعُ، قُمْ فاغتَسلْ»**[3] . فضرَب رسولُ اللّهِ ﷺ يديه إلى الأرضِ ثم نفَضهما، ثم مسَح بهما وجهَه، ثم ضرَب يدَيْه الأرضَ، ثم نفَضهما فمسَح بهما ذراعَيْه؛ باليُمنَىٰ على اليُسْرَىٰ، وباليسرَىٰ على اليُمنَىٰ، ظاهرِهما وباطنِهما. قال الربيعُ: وأرَاني أبي كما أرَاه أبوه كما أراه الأسلعُ كما أرَاه

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦٣٣٤، ٦٣٤٤، ٦٣٧٨، ٦٣٨٠) ومسلم (٦٦٠، ٢٤٨٠، ٢٤٨١).

(٢) **إسناده صحيح إلى أنس بن سيرين**: رواه أحمد (١/ ٤٢٩) بلفظ: «أحسن الناس صلاة في السفر والحضر».

(٣) رواه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ١١٣) والطبراني في «الكبير» (١/ ٢٩٨).

رسولُ اللَّه ﷺ. قال الربيعُ: فحدَّثتُ بهذا الحديث عوفَ بنَ أبي جميلةَ فقال: هكذا واللَّهِ رأيتُ الحسنَ يصنَعُ. رواه ابنُ مَنْدَه والبغويُّ في كتابَيهما «معجم الصحابة» من حديث الربيع بن بدرٍ هذا، قال البغويُّ: ولا أعلَمُه روَىٰ غيرَه. قال ابنُ عساكرَ: وقد روَىٰ - يعني هذا الحديثَ - الهيثمُ بنُ رُزَيقٍ المالكيُّ المُدْلجيُّ، عن أبيه، عن الأسلعِ بنِ شَريكٍ.

ومنهم، رضي اللَّهُ عنهم، **أسماءُ بنُ حارثةَ بنِ سعيد بن عبد اللَّه بن غيَاث بن سعد بن عمرو ابن عامر بن ثعلبةَ بن مالك بن أفْصَىَ الأسلميُّ**. وكانَ من أهلِ الصُّفَّةِ، قاله محمدُ بنُ سعدٍ. وهو أخو هندِ بنِ حارثةَ، وكانا يخدُمانِ النبيَّ ﷺ.

قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا عفانُ، ثنا وُهَيبٌ، ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ حرملةَ، عن يحيَىٰ بنِ هندِ بنِ حارثةَ، وكان هندٌ من أصحاب الحديبيةَ، وكان أخوه الذي بعثَه رسولُ اللَّه ﷺ يأمُرُ قومَه بالصيامِ يومَ عاشوراءَ، وهو أسماءُ بنُ حارثةَ. فحدثني يحيَىٰ بنُ هندٍ، عن أسماءَ بنِ حارثةَ، أن رسولَ اللَّه ﷺ بعثه فقال: **«مُرْ قومَك بصيامِ هذا اليوم»**. قال: أرأيتَ إن وجدتُهم قد طَعِمُوا؟ قال: **«فلْيُتِمُّوا آخرَ يومِهم»**[١]. وقد رواه أحمدُ بنُ خالدٍ الوَهْبيُّ عن محمدِ بنِ إسحاقَ، حدثني عبدُ اللَّهِ بنُ أبي بكرٍ، عن حبيبِ بنِ هند بنِ أسماءَ الأسلميِّ، عن أبيه هندٍ قال: بعثني رسولُ اللَّه ﷺ إلىٰ قومٍ من أسلَمَ فقال: **«مُرْ قومَك فلْيَصُوموا هذا اليومَ، ومَن وجدتَ منهم أكل في أوَّل يومِه فلْيَصُمْ آخرَه»**.

وقال محمدُ بنُ سعد، عن الواقديِّ[٢]: أنبأنا محمدُ بنُ نُعيمِ بنِ عبدِ اللَّه المُجْمِرُ، عن أبيه قال: سمعتُ أبا هريرةَ يقولُ: ما كنتُ أظنُّ أن هندًا وأسماءَ ابنَيْ حارثةَ إلا مَمْلوكَيْنِ لرسولِ اللَّه ﷺ. قال الواقديُّ: كانا يَخدُمانِه لا يَبْرَحان بابَه هما وأنسُ بنُ مالكٍ. قال محمدُ بنُ سعدٍ: وقد تُوُفِّيَ أسماءُ بنُ حارثةَ في سنةِ ستٍّ وستين بالبصرةِ عن ثمانين سنةً.

ومنهم، رضي اللَّهُ عنهم، **بلالُ بنُ رباحٍ الحبشيُّ**، وُلِدَ بمكةَ، وكان مولًى لأُميةَ بنِ خلفٍ، فاشتراه أبو بكرٍ بمالٍ جزيلٍ؛ لأنه كان أميَّةُ يُعذِّبُه عذابًا شديدًا ليرتدَّ عن الإسلامِ، فيأْبَىٰ إلا الإسلامَ، رضي اللَّهُ عنه، فلمَّا اشتراه أبو بكرٍ أعتَقه ابتغاءَ وجهِ اللَّهِ، وهاجَر حين هاجرَ الناسُ، وشهد بدرًا وأحدًا وما بعدَهما من المشاهدِ، رضي اللَّهُ عنه. وكان يُعرَفُ ببلالِ بنِ حَمَامةَ، وهي أمُّه، وكان من أفصحِ الناسِ لا كما يعتقدُه بعضُ الناسِ أن سينَه كانت شينًا، حتىٰ إن بعضَ الناسِ يَروي حديثًا في ذلك لا أصلَ له عن رسولِ اللَّه ﷺ أنه قال: إن سينَ بلالٍ عندَ اللَّهِ شينًا[٣]. وهو أحدُ المؤذِّنين الأربعة كما سيأتي، وهو أولُ مَن أذَّن كما قدَّمْنا. وكان يَلِي أمرَ النفقة علىٰ العيالِ، ومعه حاصلُ ما يكونُ من المالِ. ولما تُوُفِّيَ رسولُ اللَّه ﷺ كان فيمن خرج إلىٰ الشامِ للغزوِ، ويقالُ: إنه أقام يُؤذِّنُ لأبي بكرٍ أيامَ

---

(١) إسناده صحيح: رواه أحمد (٣/ ٤٨٤).

(٢) ذكره في «الطبقات» (٥/ ٢٢٧ ـ ط الخانجي) عن الواقدي وسقط من الإسناد شيخ الواقدي وأبيه وأُثبِتَا من «تاريخ دمشق» لابن عساكر (٤/ ٣١٥) فقد رواه بإسناده عن ابن سعد به تامًا. وفي الإسناد محمد بن نعيم المجمر مجهول الحال، والواقدي: متروك.

(٣) لا أصل له قاله المصنف.

خلافته. والأولُ أشهرُ. قال الواقديُّ: مات بدمشقَ سنةَ عشرين وله بضعٌ وستون سنةً. وقال الفلاَّسُ: قبرُه بدمشقَ، ويقال: بدَارِيًّا. وقيل: إنه مات بحلبَ. والصحيحُ أن الذي مات بحلبَ أخوه خالدٌ. قال مَكحولٌ: حدثني مَن رأىٰ بلالاً قال: كان شديدَ الأُدْمَةِ نحيفًا أَجْنأَ، له شعرٌ كثيرٌ، وكان لا يُغيِّرُ شَيْبَه، رضي اللَّهُ عنه.

ومنهم، رضي اللَّهُ عنهم، بُكَيرُ بنُ الشَّدَّاخِ الليثيُّ. ذكر ابنُ مَنْده من طريقِ أبي بكر الهُذَليِّ، عن عبدِ الملكِ بنِ يَعْلَىٰ الليثيِّ، أن بُكَيرَ بنَ شَدَّاخٍ الليثيَّ كان يخدُمُ النبيَّ ﷺ، فاحتلَم، فأَعْلَمَ بذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ وقال: إني كنتُ أدخلُ علىٰ أهلك، وقد احتلمتُ الآنَ يا رسولَ. فقال: «اللهم صَدِّقْ قولَه، ولَقِّه الظَّفَرَ». فلما كان في زَمانِ عمرَ قُتِل رجلٌ من اليهودِ، فقام عمرُ خَطيبًا فقال: أَنْشُدُ اللَّهَ رجلاً عندَه مِن ذلك علمٌ؟ فقام بُكَيرٌ فقال: أنا قتلتُه يا أميرَ المؤمنين. فقال عمرُ: بُؤْتَ بدمِه، فأين المخرجُ؟ فقال: يا أميرَ المؤمنين، إن رجلاً من الغُزاةِ استخلفَني علىٰ أهلِه، فجئتُ فإذا هذا اليهوديُّ عندَ امرأتِه وهو يقولُ:

وأشْعَثَ غَرَّهُ الإسلامُ منِّي ... خَلَوتُ بعِرْسِه ليلَ التَّمامِ

أَبيتُ علىٰ ترائِبِها ويُمْسي ... علىٰ قَوْدِ الأعنَّةِ والحِزامِ

كأنَّ مَجامعَ الرَّبَلاتِ منها ... فِئامٌ يَنْهَضُونَ إلىٰ فِئامِ

قال: فصدَّق عمرُ قولَه، وأبطَل دمَ اليهوديِّ[1] بدُعاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ لبُكيرٍ، بما تقدَّم.

ومنهم، رضي اللَّهُ عنهم، حَبَّةُ وسواءٌ ابنا خالدٍ، رضيَ اللَّهُ عنهما. قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا أبو معاويةَ. قال: وثنا وكيعٌ، ثنا الأعمشُ، عن سلاَّمِ بنِ شُرَحْبِيلَ، عن حبةَ وسواءِ ابنَيْ خالدٍ قالا: دخلْنا علىٰ النبيِّ ﷺ وهو يُصلحُ شيئًا فأَعنَّاه، فقال: «لا تَيْئَسا من الرزقِ ما تَهَزْهَزَت رءوسُكما، فإن الإنسانَ تلدُه أمُّه أحمرَ ليس عليه قشرةٌ، ثم يرزقُه اللَّهُ، عزَّ وجلَّ»[2].

ومنهم، رضيَ اللَّهُ عنهم، ذو مِخْمَرٍ. ويقال: ذو مِخْبَرٍ، وهو ابنُ أخي النجاشيِّ مَلِكِ الحبشةِ، ويقالُ: ابنُ أختِه. والصحيحُ الأولُ. كانَ بعثَه ليخدُمَ رسولَ اللَّهِ ﷺ نيابةً عنه.

قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا أبو النضرِ، ثنا حَرِيزٌ، عن يَزيدَ بنِ صُلَيْحٍ، عن ذي مِخْمَرٍ، وكان رجلاً من الحبشةِ يَخدُمُ النبيَّ ﷺ، قال: كنا معه في سفرٍ فأسرع السيرَ حتىٰ انصرف، وكان يفعلُ ذلك لقلَّةِ الزادِ، فقال له قائلٌ: يا رسولَ اللَّهِ، قد انقطع الناسُ. قال: فحَبَس وحَبَس الناسَ معه حتىٰ تكاملوا إليه، فقال لهم: «هل لكم أن نَهْجَعَ هَجْعةً؟». أو قال له قائلٌ، فنزل ونزلوا، فقال: «مَن يَكْلَؤُنا الليلةَ؟» فقلتُ: أنا، جعلني اللَّهُ فداءَك. فأَعْطَاني خِطامَ ناقتِه، فقال: «هاك، لا تكونَنَّ لُكَعًا». قال:

---

(١) ذكره ابن حجر في «الإصابة» (١/ ٨٩، ٣٢٤) عن ابن منده به، وفيه أبو بكر الهذلي اخباري متروك الحديث.

(٢) إسناده ضعيف: رواه أحمد (٣/ ٤٦٩) وابن ماجه (٤١٦٥) وفي سنده سلام بن شرحبيل مقبول ولم يتابع.

فأخذتُ بخطامِ ناقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وخطامِ ناقتي، فتنحَّيتُ غيرَ بَعيدٍ فخلَّيتُ سبيلَها ترْعَيان، فإنيِّ في ذلك أنظرُ إليهما حتىٰ أخَذني النومُ، فلم أشعرْ بشيءٍ حتىٰ وجدتُ حرَّ الشمسِ علىٰ وجهي، فاستيقَظتُ فنظَرتُ يمينًا وشمالاً، فإذا أنا بالراحلتين مني غيرَ بعيدٍ، فأخذتُ بخطامِ ناقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبخطامِ ناقتي، فأتيتُ أدنَىٰ القومِ فأيقظتُه، فقلتُ: أصلَّيتَ؟ قال: لا. فأيقظ الناسُ بعضُهم بعضًا حتىٰ استيقظ رسولُ اللَّهِ ﷺ، فقال: «**يا بلالُ، هل في الميضأة ماءٌ؟**» يعني الإداوةَ، فقال: نعم، جعلني اللَّهُ فداءَك. فأتاه بوَضوءٍ، فتوضَّأ وُضوءًا لم يُلِتَّ منه الترابُ، فأمر بلالاً فأذَّن، ثم قام النبيُّ ﷺ فصلَّىٰ الركعتين قبلَ الصبحِ وهو غيرُ عَجِلٍ، ثم أمره فأقام الصلاةَ، فصلَّىٰ وهو غيرُ عَجِلٍ، فقال له قائلٌ: يا رسولَ اللَّهِ، أفرَّطنا؟ قال: «**لا، قبَض اللَّهُ، عزَّ وجلَّ، أرواحَنا وردَّها إلينا، وقد صلَّينا**»[1].

ومنهم، رضي اللَّهُ عنهم، ربيعةُ بنُ كعبٍ الأسْلميُّ، أبو فراسٍ. قال الأوزاعيُّ: حدثني يحيىٰ ابنُ أبي كثيرٍ، عن أبي سلمةَ، عن ربيعةَ بنِ كعبٍ قال: كنتُ أبيتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ، فآتيه بوَضُوئه وحاجتِه، فكان يقومُ من الليلِ فيقولُ: «**سُبحانَ ربِّي وبحمده، سبحانَ ربِّي وبحمده، سبحانَ ربِّ العالمين، سبحانَ ربِّ العالمين**» الهَويَّ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**هل لك حاجةٌ؟**». قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، مرافَقتَك في الجنة. قال: «**فأعنِّي علىٰ نفسك بكثرة السجود**»[2].

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، ثنا أبي، ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ، حدثني محمدُ بنُ عمرِو بنِ عطاءٍ، عن نُعَيمِ بنِ مُجْمِرٍ، عن ربيعةَ بنِ كعبٍ قال: كنتُ أخدُمُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وأقُومُ في حوائجِه نهاري أجمعَ، حتىٰ يصلِّيَ العشاءَ الآخرةَ، فأجلسُ ببابِه إذا دخَل بيتَه أقولُ: لعلَّها أن تحدُثَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ حاجةٌ، فما أزالُ أسمَعُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «**سبحانَ اللَّه سبحانَ اللَّه وبحمده**». حتىٰ أملَّ فأرجعَ، أو تغلبَني عيْنايَ فأرقُدَ. قال: فقال لي يومًا لما يرَىٰ من خفَّتي له وخدمَتي إياه: «**يا ربيعةَ بنَ كعبٍ، سَلْني أُعطِك**». قال: فقلت: أنظُرُ في أمري يا رسولَ اللَّهِ، ثم أُعْلِمُك ذلك. قال: ففكَّرْتُ في نفسي، فعرَفتُ أن الدنيا منقطعةٌ وزائلةٌ، وأن لي فيها رزقًا سيَكفيني ويأتيني. قال: فقلت: أسألُ رسولَ اللَّهِ ﷺ لآخرَتي؛ فإنه من اللَّهِ عزَّ وجلَّ بالمَنزلِ الذي هو به. قال: فجئْتُه، فقال: «**ما فعَلتَ يا ربيعةُ؟**». قال: فقلت: نعم يا رسولَ اللَّهِ، أسألُك أن تَشفَعَ لي إلىٰ ربِّك فيُعْتِقَني من النارِ. قال: فقال: «**مَن أمرك بهذا يا ربيعةُ؟**». قال: فقلتُ: لا واللَّهِ الذي بعثَك بالحقِّ، ما أمَرني به أحدٌ، ولكنك لَمَّا قلتَ: «**سلْني أُعطِك**». وكنتَ من اللَّهِ بالمَنزلِ الذي أنت به، نظَرْتُ في أمري فعرَفْتُ أن الدنيا منقطعةٌ وزائلةٌ، وأن لي فيها رزقًا سيأتيني، فقلتُ: أسألُ رسولَ اللَّهِ ﷺ لآخرتي. قال: فصمَت رسولُ اللَّهِ ﷺ طويلاً، ثم قال لي: «**إني فاعلٌ، فأعنِّي علىٰ نفسك بكثرة السجود**»[3].

---

(١) **إسناده ضعيف:** رواه أحمد (٤/ ٩٠) وفيه يزيد بن صُليح مقبول ولم يتابع.

(٢) **صحيح:** رواه الطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٣٦٥)، والبيهقي (٢/ ٤٨٦) بهذا النجاح، وأصل الحديث في مسلم (٤٨٩) وأبي داود (١٣٢٠)، والنسائي في «الكبرى» (٢/ ٤٨٦) و«الصغرىٰ» (٢/ ٢٢٧)

(٣) **إسناده حسن:** رواه أحمد (٤/ ٥٩).

وقال الحافظُ أبو يَعْلَى: حدثنا أبو خَيْثَمةَ، أنبأَنا يزيدُ بنُ هارونَ، ثنا مباركُ بنُ فَضالةَ، ثنا أبو عمرانَ الجَوْنيُّ، عن ربيعةَ الأسلميِّ، وكان يخدُمُ النبيَّ ﷺ قال: فقال لي ذاتَ يومٍ: «**يا ربيعةُ، ألا تَزَوَّجُ؟**» قال: قلت: يا رسولَ اللَّه، ما أُحِبُّ أن يَشغَلَني عن خدمتِك شيءٌ. قال: فسكَت، فلمَّا كان بعدُ قال لي: «**يا ربيعةُ، ألا تَزَوَّجُ؟**» قال: قلت: يا رسولَ اللَّه، ما أُحِبُّ أن يَشغَلَني عن خدمتِك شيءٌ، وما عندي ما أُعْطِي المرأةَ. قال: فقلتُ بعدَ ذلك: رسولُ الله ﷺ أعلَمُ بما عندي حتى يدعُوني إلى التَّزويجِ، لئن دعاني هذه المرةَ لأُجيبَنَّه. قال: فقال لي: «**يا ربيعةُ، ألا تَزَوَّجُ؟**». فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، ومَن يُزوِّجُني؟ ما عندي ما أُعطِي المرأةَ. قال: فقال لي: انطلِقْ إلى بني فلانٍ فقل لهم: إن رسولَ اللَّهِ يأمُرُكم أن تزوِّجوني فتاتَكم فلانةَ. قال: فأتَيتُهم فقلت: إن رسولَ اللَّهِ ﷺ أرسَلني إليكم لتزوِّجُوني فتاتَكم فلانةَ. قالوا: فلانةٌ؟! قال: نعم. قالوا: مرحبًا برسولِ اللَّهِ ﷺ، ومرحبًا برسولِه. فزوَّجوني، فأتَيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، أتيتُك مِن خيرِ أهلِ بيتٍ، صدَّقوني وزوَّجوني، فمِن أين لي ما أُعطِي صَداقي؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لبُرَيدةَ الأسْلَميِّ: «**اجْمَعوا لربيعةَ في صداقه في وزنِ نواةٍ من ذهبٍ**». قال: فجمَعوها فأعطَوني، فأتَيْتُهم فقبِلوها، فأتَيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، قد قبِلوا، فمِن أين لي ما أُولِمُ؟ قال: فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لبُرَيدةَ: «**اجْمَعوا لربيعةَ في ثمنِ كبشٍ**». قال: فجمَعوا، وقال لي: «**انطلِقْ إلى عائشةَ، فقُلْ لها فلْتدفَعْ إليك ما عندَها من الشعيرِ**». قال: فأتَيْتُها فدفَعَتْ إليَّ، فانطلَقتُ بالكبشِ والشعيرِ، فقالوا: أمَّا الشعيرُ فنحن نَكْفيك، وأمَّا الكبشُ فمُرْ أصحابَك فليذبَحُوه. وعمِلوا الشعيرَ، فأصبَح واللَّهِ عندنا خبزٌ ولحمٌ، ثم إن رسولَ اللَّهِ ﷺ أقطَع أبا بكرٍ أرضًا له، فاختَلَفْنا في عِذْقٍ، فقلتُ: هو في أرضي. وقال أبو بكرٍ: هو في أرضي. فتنازَعْنا، فقال لي أبو بكرٍ كلمةً كرِهتُها، فنَدِمَ فأَخْبَرني فقال لي: قلْ لي كما قلتُ لك. قال: فقلتُ: لا واللَّهِ لا أقولُ لك كما قلتَ لي. قال: إذًا آتِي رسولَ اللَّهِ ﷺ. قال: فأتى رسولَ اللَّهِ ﷺ وتبِعتُه، فجاءني قومي يَتْبَعونني، فقالوا: هو الذي قال لك وهو يأتي رسولَ اللَّهِ ﷺ فيشكُو؟! قال: فالتَفَتُّ إليهم فقلتُ: تدرون مَن هذا؟! هذا الصِّدِّيقُ وذو شَيبةِ المسلمين، ارجِعوا لا يلتَفِتُ فيرَاكم فيظنُّ أنكم إنما جئتم لتُعِينوني عليه فيغضَبَ، فيأتيَ رسولَ اللَّهِ ﷺ فيخبِرَه فيهلكَ ربيعةُ. قال: فأتى رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال: إني قلتُ لربيعةَ كلمةً كرِهها، فقلت له يقولُ لي مثلَ ما قلتُ له فأبى. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**يا ربيعةُ، وما لك وللصِّدِّيق؟**» قال: فقلت: يا رسولَ اللَّهِ، لا واللَّهِ لا أقولُ له كما قال لي. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**لا تقُلْ له كما قال لك، ولكن قُلْ: غفَرَ اللَّهُ لك يا أبا بكرٍ**»[1].

ومنهم رضِي اللَّهُ عنهم سعدٌ مولى أبي بكرٍ الصدِّيقِ، رضي اللَّهُ عنه. ويقالُ: مولى النبيِّ ﷺ.

---

(١) رواه أحمد (٤/ ٥٨)، والطبراني في «الكبير» (٥/ ٥٨) وفي سنده مبارك بن فضالة يدلس ويسوي، ولكنه صرح بالتحديث. وقال الهيثمي في «المجمع» (٤/ ٢٥٧): حديثه حسن وبقية رجال أحمد رجال الصحيح.

قال أبو داودَ الطيالسيُّ: ثنا أبو عامرٍ، عن الحسنِ، عن سعدٍ مَوْلى أبي بكر الصديقِ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لأبي بكرٍ -وكان سعدٌ مملوكًا لأبي بكرٍ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ تعجبُه خدمتُه-: «أعتقْ سعدًا». فقال: يا رسولَ اللَّهِ، ما لنا خادمٌ هاهنا غيرُه. فقال: «أعتقْ سعدًا أتتك الرجالُ أتتك الرجالُ»[1]. وهكذا رواه أحمدُ عن أبي داودَ الطيالسيِّ.

وقال أبو داودَ الطيالسيُّ: حدثنا أبو عامرٍ، عن الحسنِ، عن سعدٍ قال: قرَّبتُ بينَ يدَي رسولِ اللَّهِ ﷺ تمرًا، فجعَلوا يَقْرِنون، فنهَى رسولُ اللَّهِ ﷺ عن القِرانِ[2]. ورَواه ابنُ ماجه عن بُندارٍ، عن أبي داودَ به.

ومنهم، رضي اللَّهُ عنهم، عبدُ اللَّهِ بنُ رواحةَ. دخَل يومَ عمرةِ القضاءِ مكةَ وهو يقودُ بناقةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو يقولُ:

خَلُّوا بني الكفارِ عن سبيلِه … اليومَ نَضْرِبُكم على تأويلِه
كما ضرَبْناكم على تنزيلِه … ضربًا يُزيلُ الهامَ عن مَقيلِه
ويُشغِلُ الخليلَ عن خليلِه

كما قدَّمنا ذلك بطولِه. وقد قُتِل عبدُ اللَّهِ بنُ رواحةَ بعدَ هذا بأشهرٍ في يومِ مؤتةَ، كما تقدَّم أيضًا.

ومنهم، رضي اللَّهُ عنهم، عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودِ بنِ غافلِ بنِ حبيبِ بنِ شَمْخٍ أبو عبدِ الرحمنِ الهُذَليُّ. أحدُ أئمةِ الصحابةِ، رضوانُ اللَّهِ عليهم أجمعين، هاجر الهجرتَين وشهِد بدرًا وما بعدَها، كان يَلِي حَمْلَ نَعْلَيِ النبيِّ ﷺ، ويَلِي طَهورَه، ويُرَحِّلُ دابَّتَه إذا أراد الركوبَ، وكانت له اليدُ الطُّولَى في تفسيرِ كلامِ اللَّهِ تعالى، وله العلمُ الجَمُّ والفضلُ والحلمُ، وفي الحديثِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لأصحابِه، وقد جعَلوا يَعْجَبون من دِقَّةِ ساقَيْه، فقال: «والذي نفسي بيدِه لهما في الميزانِ أثقلُ من أُحُدٍ»[3].

وقال عمرُ بنُ الخطابِ في ابنِ مسعودٍ: هو كُنَيْفٌ مُلِئَ علمًا[4]. وذكَروا أنه نحيفُ الخَلْقِ حسنُ الخُلُقِ، يقالُ: إنه كان إذا مشَى يُسامِتُ الجالسَ وكان يُشبَّهُ بالنبيِّ ﷺ في هَدْيِه ودَلِّه وسَمْتِه، يعني أنه يُشبَّهُ بالنبيِّ ﷺ في حَرَكاتِه وسكَناتِه وكَلامِه، ويَتَشَبَّهُ بما استطاع من عبادتِه. تُوُفِّيَ، رضي اللَّهُ عنه، في أيامِ عثمانَ بنِ عفانَ، رضي اللَّهُ عنه، سنةَ ثنتين أو ثلاثٍ بالمدينةِ عن ثلاثٍ وستين سنةً، وقيل: إنه تُوُفِّيَ بالكوفةِ. والأولُ أصحُّ.

---

(١) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (١/ ١٩٩) وهذا سند صحيح إن صح سماع الحسن من سعد مولى أبي بكر الصديق رضي اللَّه عنهما.

(٢) **حسن**: رواه أحمد (١/ ١٩٩) وابن ماجة (٣٣٣٢).

(٣) **صحيح**: رواه أحمد (١/ ٤٢٠).

(٤) رواه ابن أبي شيبة (٣٢٢٣٦) بلفظ: كيف مُلئ فقًا، ورواه الطبراني «المكبير» (٩/ ٨٥) نحوخ، ورواه (٩/ ٣٤٩) مُلئ علمًا.

ومنهم، رضي اللَّهُ عنهم، عقبةُ بنُ عامرٍ الجُهَنِيُّ.

قال الإمامُ أحمدُ: ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، ثنا ابنُ جابرٍ، عن القاسمِ أبي عبدِ الرحمنِ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ قال: بينما أنا أقودُ برسولِ اللَّهِ ﷺ في نَقْبٍ من تلك النِّقابِ، إذ قال لي: «يا عقبةُ، ألا تَرْكَبُ؟» قال: فأجللتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ أن أَرْكَبَ مركَبَه، ثم قال: «يا عُقَيبُ، ألا تركبُ؟». قال: فأشْفَقْتُ أن تكونَ معصيةً. قال: فنزَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وركِبْتُ هُنَيهةً، ثم ركِب، ثم قال: «يا عقبةُ، ألا أُعَلِّمُكَ سورتَينِ من خيرِ سورتينِ قرأَ بهما الناسُ؟» قلتُ: بلى يا رسولَ اللَّهِ. فأقرأني: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١]، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: ١]، ثم أُقيمت الصلاةُ، فتقدم رسولُ اللَّهِ ﷺ فقرَأ بهما، ثم مَرَّ بي فقال: «كيف رأيتَ يا عُقَيبُ؟ اقرأ بهما كلما نمْتَ وكلما قُمْتَ»[1]. وهكذا رواه النسائيُّ مِن حديثِ الوليدِ بنِ مسلمٍ وعبدِ اللَّهِ بنِ المُبارَكِ، عن ابنِ جابرٍ. ورواه أبو داودَ والنسائيُّ أيضًا من حديثِ ابنِ وهبٍ، عن معاويةَ بن صالحٍ، عن العَلاءِ بنِ الحارثِ، عن القاسمِ أبي عبدِ الرحمنِ، عن عقبةَ به.

ومنهم، رضي اللَّهُ عنهم، قيسُ بنُ سعدِ بن عُبادةَ الأنصاريُّ الخزرجيُّ. روَى البخاريُّ: عن أنسٍ قال: كان قيسُ بنُ سعدِ بنِ عُبادةَ من النبيِّ ﷺ بمنزلةِ صاحبِ الشُّرَطِ من الأميرِ[2]. وقد كان قيسُ هذا، رضي اللَّهُ عنه، من أطولِ الرجالِ، وكان كَوْسَجًا، ويقالُ: إن سَراويلَه كان يضَعُه على أنفِه مَن يكونُ من أطولِ الرجالِ، فتصِلُ رجلاه الأرضَ، وقد بعثَ معاويةُ بنُ أبي سفيانَ سَراويلَه إلى ملكِ الرومِ يقولُ له: هل عندكم رجلٌ تجيءُ سراويلُه على طولِه؟ فعجب ملكُ الرومِ من ذلك. وذكَروا أنه كان كريمًا مُمَدَّحًا ذا رأيٍ ودَهاءٍ، وكان مع عليِّ بنِ أبي طالبٍ أيامَ صِفِّينَ. وقال مِسْعَرٌ، عن مَعْبَدِ بنِ خالدٍ: كان قيسُ بنُ سعدٍ لا يزالُ رافعًا أُصبعَه المُسَبِّحةَ يدعو، رضي اللَّهُ عنه وأرضاه.

وقال الواقديُّ وخليفةُ بنُ خَيَّاطٍ وغيرُهما: تُوُفِّيَ بالمدينةِ في آخرِ أيامِ مُعاويةَ.

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البزارُ: ثنا عمرُ بنُ الخطابِ السِّجِسْتانيُّ، ثنا عليُّ بنُ يزيدَ الحَنَفيُّ، ثنا سعدُ بنُ الصَّلْتِ، عن الأعمشِ، عن أبي سفيانَ، عن أنسٍ قال: كان عشرون شابًّا من الأنصارِ يَلْزَمون رسولَ اللَّهِ ﷺ لحَوائجِه، فإذا أراد أمرًا بعثَهم فيه[3].

ومنهم، رضي اللَّهُ عنهم، المغيرةُ بنُ شعبةَ الثَّقَفيُّ، رضي اللَّهُ عن. كان بمنزلةِ السِّلَحْدارِ بينَ يدَي رسولِ اللَّهِ ﷺ، كما كان رافعًا السيفَ في يدِه وهو واقفُ على رأسِ النبيِّ ﷺ في الخَيْمةِ يومَ الحُدَيبيةِ، فجعَلَ كلما أهوَى عمُّه عروةُ بنُ مسعودٍ الثقفيُّ حينَ قدِم في الرِّسيلةِ إلى لحيةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ - على ما جرَت به عادةُ العربِ في مُخاطباتِها - يَقرَعُ يدَه بقائمةِ السيفِ، ويقولُ: أخِّرْ يدَك عن لحيةِ

---

(١) حسن: رواه أحمد (٤/ ١٤٤) وأبو داود (١٤٦٢).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٧١٥٥) والترمذي (٣٨٥٠).

(٣) ضعيف: رواه الضياء في «المختارة» (٦/ ٢١٨).

رسولِ اللَّهِ ﷺ قبلَ أن لا تَصِلَ إليك. الحديثَ كما قدَّمْناه.

قال محمدُ بنُ سعد وغيرُه: شهِد المَشاهدَ كلَّها مع رسولِ اللَّهِ ﷺ، وولاَّه مع أبي سفيانَ الإمْرَةَ حينَ ذهَبا فخرَّبا طاغوتَ أهلِ الطائفِ، وهي المدعوَّةُ بالربَّةِ، وهي اللاتُ، وكان داهيةً مِن دُهاةِ العربِ (١).

قال الشعبيُّ: سمِعتُه يقولُ: ما غلَبني أحدٌ قطُّ (٢).

وقال الشعبيُّ: سمِعتُ قَبيصةَ بنَ جابرٍ يقولُ: صحِبْتُ المغيرةَ بنَ شُعْبَةَ، فلو أن مدينةً لها ثمانيةُ أبوابٍ لا يُخْرَجُ مِن بابٍ منها إلا بمكرٍ لخرَج مِن أبوابِها (٣).

وقال الشعبيُّ: القُضاةُ أربعةٌ؛ عليٌّ وعمرُ وابنُ مسعودٍ وأبو موسىٰ، والدُّهاةُ أربعةٌ؛ معاويةُ وعمرُو بنُ العاصِ والمغيرةُ وزيادٌ (٤).

وقال الزهريُّ: الدُّهاةُ خمسةٌ؛ معاويةُ وعَمرٌو والمغيرةُ واثنان مع عليٍّ، وهما قيسُ بنُ سعدِ بنِ عُبادةَ وعبدُ اللَّهِ بنُ بُدَيْلِ بنِ ورْقاءَ (٥).

وقال الإمامُ مالكٌ: كان المغيرةُ بنُ شعبةَ رجلاً نكَّاحًا للنساءِ، وكان يقولُ: صاحبُ الواحدةِ إن حاضت حاض معها، وإن مرِضت مرِض معها، وصاحبُ الثنتَين بينَ نارَيْن تَشْتَعلان. قال: فكان يَنكِحُ أربعًا جميعًا ويُطَلِّقُهن جميعًا. وقال غيرُه: تزوَّج ثمانين امرأةً. وقيل: ثلاثَمائةِ امرأةٍ. وقيل: أَحْصَنَ ألفَ امرأةٍ. وقد اختُلِف في وفاتِه علىٰ أقوالٍ أشهرُها وأصحُّها، وهو الذي حكَىٰ عليه الخطيبُ البَغْداديُّ الإجماعَ، أنه تُوُفِّيَ سنةَ خمسين (٦).

ومنهم، رضي اللَّهُ عنهم، المِقْدامُ بنُ الأسودِ أبو مَعْبَدٍ الكِنْديُّ، حليفُ بني زُهْرَةَ.

قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا عفانُ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمَةَ، عن ثابتٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلىٰ، عن المِقْدادِ بنِ الأسْودِ قال: قدِمْتُ المدينةَ أنا وصاحبان لي فتعرَّضْنا للناسِ فلم يُضِفْنا أحدٌ، فأتَيْنا النبيَّ ﷺ فذكَرْنا له، فذهَب بنا إلىٰ منزلِه، وعندَه أربعُ أعْنُزٍ، فقال: «**احْلُبْهن يا مِقْدادُ، وجَزِّئْهن أربعةَ أجزاءٍ، وأَعْطِ كلَّ إنسانٍ جزءًا**». فكنتُ أفْعَلُ ذلك، فرفَعْتُ للنبيِّ ﷺ جزأَه ذاتَ ليلةٍ، فاحتبس واضْطَّجَعْتُ علىٰ فراشي، فقالت لي نفسي: إن النبيَّ ﷺ قد أتَىٰ أهلَ بيتٍ مِن الأنصارِ، فلو قمتَ فشرِبْتَ هذه الشَّرْبةَ. فلم تزَلْ بي حتىٰ قُمْتُ فشرِبْتُ جُزْأَه، فلما دخَل في بطني وتقارَّ أخَذني ما قدُمَ وما حدَثَ، فقلت: يجيءُ الآنَ النبيُّ ﷺ جائعًا ظمآنَ، فلا يرَىٰ في القَدَحِ شيئًا، فسَجَّيْتُ ثوبًا علىٰ وجهي، وجاء النبيُّ ﷺ فسلَّم تَسْليمًا يُسْمِعُ اليَقْظانَ ولا يُوقِظُ النائمَ، فكشَف عنه فلم يرَ شيئًا، فرفَع

---

(١) انظر «الاستيعاب» (٤/ ١٤٤٦) و«سير أعلام النبلاء» (٣/ ٥٨).
(٢) انظر «تهذيب الكمال» (٢٨/ ٣٧٣).
(٣) انظر «المعرفة والتاريخ» (١/ ٤٥٨).
(٤) انظر «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٥٨).
(٥) انظر «تهذيب التهذيب» (٨/ ٣٥٣).
(٦) انظر «تاريخ بغداد» (١/ ١٩١).

رأسه إلى السماء فقال: «اللهم اسْقِ مَن سقاني، وأطعمْ مَن أطعمني». فاغتنمتُ دعوته، وقمتُ فأخذتُ الشَّفْرةَ، فدنوتُ إلى الأعنُز فجعلتُ أجسُّهن أيَّتهن أسمنُ لأذبحَها، فوقعتْ يدي على ضَرعِ إحداهن، فإذا هي حافلٌ، ونظرتُ إلى الأخرى فإذا هي حافلٌ، فنظرتُ فإذا هن كلُّهن حُفَّلٌ، فحلبتُ في الإناء فأتيتُه به فقلتُ: اشرَبْ. فقال: «ما الخبرُ يا مقدادُ؟» فقلتُ: اشرَبْ ثم الخبرَ. فقال: «بعضُ سوآتك يا مقدادُ». فشرب ثم قال: «اشرَبْ». فقلتُ: اشرَبْ يا نبيَّ اللَّه. فشرب حتى تضَلَّعَ، ثم أخذتُه فشربْتُ، ثم أخبَرْتُه الخبرَ، فقال النبيُّ ﷺ: «هيه». فقلتُ: كان كذا وكذا. فقال النبيُّ ﷺ: «هذه برَكةٌ منَزَّلةٌ من السماء، أفلا أخبَرْتَني حتى أسقيَ صاحبيك؟!» فقلتُ: إذا شَرِبْتُ البركةَ أنا وأنت فلا أُبالي مَن أخطأتْ[1]. وقد رواه الإمامُ أحمدُ أيضًا، عن أبي النَّضْر، عن سليمانَ بنِ المغيرة، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن المقْداد، فذكَر ما تقدم، وفيه أنه حلَب في الإناء الذي كانوا لا يَطعَمون أن يَحْلُبوا فيه، فحلَب حتى علَتْه الرَّغْوةُ، ولما جاء به قال له رسولُ اللَّه ﷺ: «أما شربْتُم شَرابَكم الليلةَ يا مقدادُ؟» فقلتُ: اشرَبْ يا رسولَ اللَّه. فشرب ثم ناولَني، فقلتُ: اشرَبْ يا رسولَ اللَّه. فشرب ثم ناولَني، فأخذتُ ما بقِيَ ثم شَرِبْتُ، فلما عرَفْتُ أن رسولَ اللَّه ﷺ قد رَوِيَ فأصابَتْني دعوتُه، ضحِكْتُ حتى أُلقيتُ إلى الأرض، فقال رسولُ اللَّه ﷺ: «إحدى سوآتك يا مقدادُ». فقلتُ: يا رسولَ اللَّه، كان من أمري كذا، صنَعْتُ كذا. فقال رسولُ اللَّه ﷺ: «ما كانت هذه إلا رحمةَ اللَّه، ألا كنتَ آذَنْتَني نُوقظُ صاحبَيْك هذين فيُصيبان منها» قال: قلتُ: والذي بعَثك بالحقِّ ما أُبالي إذا أصبتَها وأصبتُها معك مَن أصابها من الناس[2]. وقد رواه مسلمٌ والترمذيُّ والنسائيُّ من حديث سليمانَ بن المغيرة به[3].

ومنهم، رضي اللَّهُ عنهم، مهاجرٌ مولى أمِّ سلمةَ.

قال الطبرانيُّ: حدثنا أبو الزِّنْباع رَوْحُ بنُ الفرج، ثنا يحيى بنُ عبد اللَّه بن بُكير، حدثني إبراهيمُ ابنُ عبد اللَّه، سمعتُ بُكيرًا يقولُ: سمعتُ مُهاجرًا مولى أمِّ سَلَمةَ يقولُ: خدَمْتُ رسولَ اللَّه ﷺ سنين، فلم يَقُلْ لي لشيءٍ صنَعْتُه: لِمَ صنَعْتَه؟ ولا لشيءٍ ترَكْتُه: لِمَ ترَكْتَه؟[4] وفي روايةٍ: خدَمْتُه عشْرَ سنينَ أو خمْسَ سنينَ.

ومنهم، رضي اللَّهُ عنهم، أبو السَّمْح.

قال أبو العباس محمدُ بنُ إسحاقَ الثقفيُّ: ثنا مجاهدُ بنُ موسى، ثنا عبدُ الرحمن بنُ مَهْديٍّ، ثنا يحيى بنُ الوليد، حدثني مُحِلُّ بنُ خليفةَ، حدثني أبو السَّمْح قال: كنتُ أخْدُمُ رسولَ اللَّه ﷺ. قال:

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٦/ ٤).
(٢) إسناده صحيح: رواه أحمد (٦/ ٣).
(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٠٥٥) والترمذي (٢٧١٩).
(٤) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٠/ ٣٣٠).

كان إذا أراد أن يَغْتَسِلَ قال: «ناولني إداوَتي». قال: فأُناوِلُه وأَستُرُه، فأُتِيَ بحسنٍ أو حُسينٍ فبال على صدرِه، فجئتُ لأغسلَه فقال: «يُغْسَلُ من بولِ الجارية، ويُرَشُّ من بولِ الغلامِ»(١). وهكذا رواه أبو داودَ والنسائيُّ وابنُ ماجه عن مجاهدِ بنِ موسى.

ومنهم، رضي اللَّهُ عنهم، أفضلُ الصحابة على الإطلاق أبو بكر الصدِّيقُ، رضي اللَّهُ عنه. تولَّىٰ خدمتَه بنفسه في سَفْرة الهجرة، لاسيَّما في الغارِ وبعدَ خروجِهم منه، حتى وصَلوا إلى المدينة كما تقدَّم ذلك مبسوطًا، وللَّه الحمدُ والمنةُ.

فصلٌ

أما كُتّابُ الوحْيِ وغيرِه بين يديه، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه، ورضي عنهم أجمعين

فمنهم الخلفاءُ الأربعةُ؛ أبو بكر، وعمرُ، وعثمانُ، وعليُّ بنُ أبي طالب، رضي اللَّهُ عنهم، وسيأتي ترجمةُ كلٍّ واحدٍ منهم في أيامِ خلافته، إن شاء اللَّهُ تعالى وبه الثقةُ.

ومنهم، رضيَ اللَّهُ عنهم، أبانُ بنُ سعيد بن العاص بن أُميَّةَ بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصيٍّ الأمويُّ. أسلَم بعدَ أخويه خالدٍ وعمرٍو، وكان إسلامُه بعدَ الحُدَيْبية؛ لأنه هو الذي أجار عثمانَ حينَ بعثَه رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أهلِ مكةَ يومَ الحديبية، وقيل: أسلم قبلَ ذلك زمنَ خَيْبَرَ؛ لأن له ذكرًا في «الصحيح» من حديث أبي هريرةَ في قسمةِ غنائم خيبرَ(٢)، وكان سببَ إسلامه أنه اجتمع براهبٍ وهو في تجارةٍ بالشام، فذكَر له أمرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال له الراهبُ: ما اسمُه؟ قال: محمدٌ. قال: فأنا أنعَتُه لك. فوصَفه بصفته سواءً، وقال: إذا رجَعْتَ إلى أهلك فأقرِئْه السلامَ. فأسلَم بعدَ مَرْجِعِه، وهو أخو عمرِو بنِ سعيدٍ الأشدقِ الذي قتَله عبدُ الملكِ بنُ مَرْوانَ.

قال أبو بكرِ بنُ أبي شيبةَ: كان أولَ مَن كتَب الوحْيَ بينَ يدَي رسولِ اللَّهِ ﷺ أُبَيُّ بنُ كعبٍ، فإذا لم يَحْضُرْ كتَب زيدُ بنُ ثابتٍ، وكتَب له عثمانُ وخالدُ بنُ سعيدٍ وأبانُ بنُ سعيدٍ. هكذا قال، وكأنه يعني بالمدينة، وإلا فالسُّوَرُ المكيَّةُ لم يكنْ أُبَيُّ بنُ كعبٍ حالَ نزولِها، وقد كتَبَها الصحابةُ بمكةَ، رضيَ اللَّهُ عنهم. وقد اختُلِفَ في وفاة أبانِ بنِ سعيدٍ هذا، فقال موسى بنُ عقبةَ ومصعبُ بنُ الزبيرِ والزبيرُ بنُ بكارٍ وأكثرُ أهلِ النَّسبِ: قُتِل يومَ أَجْنادينَ. يعني في جُمادَى الأولى سنةَ ثنتَيْ عشْرةَ. وقال آخرون: قُتِل يومَ مَرْجِ الصُّفَّرِ سنةَ أربعَ عشْرةَ.

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ: قُتِل هو وأخوه عمرٌو يومَ اليَرْموكِ لخمسٍ مَضَيْن من رجبٍ خمسَ عشْرةَ. وقيلَ: إنه تأخَّر إلى أيامِ عثمانَ، وإنه أمَرَه عثمانُ رضي اللَّهُ عنه، أن يُمِلَّ المصحفَ على زيدِ

---

(١) صحيح رواه أبو داود (٣٧٦) وابن ماجه (٦١٣).
(٢) صحيح رواه البخاري (٢٨٢٧) وأبو داود (٢٧٢٣).

ابن ثابت، ثم تُوُفِّيَ سنةَ تسعٍ وعشرين. فاللَّهُ أعلمُ.

ومنهم، رضيَ اللَّهُ عنهم، أُبَيُّ بنُ كعبِ بنِ قيسِ بنِ عُبَيد الخَزْرَجيُّ الأنصاريُّ أبو المنذر، ويقالُ: أبو الطُّفَيْل. سَيِّدُ القُرَّاء، شهد العقبةَ الثانيةَ وبدرًا وما بعْدَها، وكان رَبعةً نحيفًا، أبيضَ الرأسِ واللحيةِ، لا يُغَيِّرُ شَيْبَه. قال أنسٌ: جمَع القرآنَ أربعةٌ - يعني من الأنصارِ - أُبَيُّ بنُ كعبٍ، ومعاذُ بنُ جبلٍ، وزيدُ بنُ ثابتٍ، ورجلٌ من الأنصارِ يقالُ له: أبو زيدٍ[1]. أخرجاه.

وفي «الصحيحَيْن» عن أنسٍ، أن رسولَ اللَّه ﷺ قال لأُبَيٍّ: **«إن اللَّهَ أمَرني أن أقرأَ عليك القرآنَ»**. قال: وسمَّاني لك يا رسولَ اللَّه؟! قال: **«نعم»**. قال: فذرَفت عيناه[2]. ومعنى: **«أن أقرأَ عليك»**؛ قراءةُ إبلاغٍ وإسماعٍ لا قراءةُ تعلُّمٍ منه، هذا لا يَفْهَمُه أحدٌ من أهلِ العلمِ، وإنما نبَّهْنا على هذا لئلا يُعتَقَدَ خلافُه. وقد ذكَرْنا في موضعٍ آخرَ سببَ هذه القراءة عليه، وأنه ﷺ قرَأ عليه سورةَ: ﴿**لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝١ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ**﴾ [البينة: ١ - ٣]. وذلك أن أُبَيَّ بنَ كعبٍ كان قد أنكَر على رجلٍ قراءةَ سورةٍ على خلافِ ما كان يَقْرَأُ أُبَي، فرفَعه أُبَيٌّ إلى رسولِ اللَّه فقال: **«اقرأ يا أُبَيُّ»**. فقرَأ، فقال: **«هكذا أُنزِلَت»**. ثم قال لذلك الرجلِ: **«اقرأ»**. فقرَأ فقال: **«هكذا أُنزِلَت»**. قال أُبَيٌّ: فأخَذني من الشكِّ ولا إذ كنتُ في الجاهليَّة. قال: فضرَب رسولُ اللَّه ﷺ في صدري ففِضْتُ عرقًا، وكأنما أنظُرُ إلى اللَّه فرَقًا[3]. فبعدَ ذلك تلا عليه رسولُ اللَّه ﷺ، هذه السورةَ كالتَّثبيتِ له والبَيانِ له أنَّ هذا القرآنَ حقٌّ وصدقٌ، وأنَّه أُنزِل على أحرفٍ كثيرةٍ؛ رحمةً ولطفًا بالعباد.

وقال ابنُ أبي خَيْثَمةَ: هو أولُ مَن كتبَ الوحْيَ بينَ يدَي رسولِ اللَّه ﷺ، يعني بالمدينة.

وقال محمدُ بنُ سعد: كان يكتُبُ الوحيَ بين يدَيْ رسولِ اللَّه ﷺ. وقد اختُلف في وفاته، فقيل: في سنة تسعَ عشْرةَ. وقيلَ: سنة عشرين. وقيل: ثلاثٍ وعشرين. وقيل: قبلَ مَقْتَلِ عثمانَ بجُمُعةٍ. فاللَّهُ أعلمُ.

ومنهم، رضيَ اللَّهُ عنهم، أرْقَمُ بنُ أبي الأرقم، واسمُه عبدُ منافِ بنُ أسدِ بنِ جُنْدَبِ بنِ عبدِ اللَّه بنِ عمرَ بنِ مخزومٍ المخزوميُّ. أسلَم قديمًا، وهو الذي كان رسولُ اللَّه ﷺ مُسْتَخْفِيًا في داره عندَ الصفا، وتُعْرَفُ تلك الدارُ بعدَ ذلك بالخَيْزُران، وهاجرَ وشهد بدرًا وما بعدَها، وقد آخَى رسولُ اللَّه ﷺ بينَه وبينَ عبدِ اللَّه بنِ أُنَيْسٍ، وهو الذي كتَب أقطاعَ عُظَيْمِ بنِ الحارثِ المحاربيِّ بأمرِ رسولِ اللَّه ﷺ بفَجٍّ وغيرِه؛ وذلك فيما رواه الحافظُ ابنُ عساكرَ من طريقِ عَتيقِ بنِ يعقوبَ الزُّبَيْريِّ، حدثني عبدُ الملكِ بنُ أبي بكرِ بنِ محمدِ بنِ عمرِو بنِ حَزْمٍ، عن أبيه، عن جدِّه، عن عمرِو بنِ حزمٍ،

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٣٨١٠) ومسلم (٢٤٦٥).
(٢) صحيح: رواه البخاري (٤٩٦١) ومسلم (٧٩٩).
(٣) أخرجه مسلم برقم (٨٢٠).

وقد تُوُفِّيَ في سنة ثلاثٍ ـ وقيل: خمسٍ ـ وخمسين. وله خمسٌ وثمانون سنةً.

وقد روىٰ الإمامُ أحمدُ له حديثَيْن:

الأولُ: قال أحمدُ والحسنُ بنُ عرفةَ، واللفظُ لأحمدَ: حدثنا عبَّادُ بنُ عبَّادٍ المُهَلَّبيُّ، عن هشامِ بنِ زيادٍ، عن عمارِ بنِ سعدٍ، عن عثمانَ بنِ أرقمَ بنِ أبي الأرقمِ، عن أبيه ـ وكان من أصحابِ النبيِّ ﷺ ـ أن رسولَ اللَّه ﷺ قال: «**إن الذي يتخطَّىٰ رقابَ الناسِ يومَ الجُمُعةِ، ويُفرِّقُ بينَ الاثنين بعدَ خروجِ الإمامِ كالجارِّ قُصْبَه في النارِ**»(١).

الثاني: قال: أحمدُ: حدثنا عصامُ بنُ خالدٍ، ثنا العطَّافُ بنُ خالدٍ، ثنا يحيىٰ بنُ عمرانَ، عن عبدِ اللَّه بنِ عثمانَ بنِ الأرقمِ، عن جدِّه الأرقمِ، أنه جاء إلىٰ رسولِ اللَّه ﷺ فقال: «**أين تريدُ؟**» قال: أردْتُ يا رسولَ اللَّه ههنا. وأوْمَأ بيده إلىٰ حيِّزِ بيتِ المقدسِ، قال: «**ما يُخرِجُكَ إليه؟ أتجارةٌ؟**» قال: لا، ولكن أردْتُ الصلاةَ فيه. قال: «**الصلاةُ ههنا ـ وأوْمَأ بيده إلىٰ مكةَ ـ خيرٌ من ألفِ صلاةٍ**». وأوْمَأ بيدِه إلىٰ الشامِ(٢). تفرَّد بهما أحمدُ.

ومنهم، رضيَ اللَّهُ عنهم، ثابتُ بنُ قيسِ بنِ شمَّاسٍ الأنصاريُّ الخزرجيُّ أبو عبدِ الرحمنِ، ويقالُ: أبو محمدٍ. المدنيُّ خطيبُ الأنصارِ، ويقالُ له: خطيبُ النبيِّ ﷺ.

قال محمدُ بنُ سعدٍ: أنبأنا عليُّ بنُ محمدٍ المدائنيُّ بأسانيده عن شيوخه في وفودِ العربِ علىٰ رسولِ اللَّه ﷺ، قالوا: قدمَ عبدُ اللَّه بنُ عَلَسٍ الثُّماليُّ، ومُسْلِيَةُ بنُ هِزَّانَ الحُدَّانيُّ علىٰ رسولِ اللَّه ﷺ، في رَهْطٍ من قومِهما بعدَ فتحِ مكةَ، فأسْلَموا وبايَعوا علىٰ قومِهم، وكتَب لهم كتابًا بما فُرِضَ عليهم من الصدقةِ في أموالِهم؛ كتَبه ثابتُ بنُ قيْسِ بنِ شمَّاسٍ، وشهد فيه سعدُ بنُ معاذٍ ومحمدُ بنُ مَسْلَمةَ، رضي اللَّهُ عنهم. وهذا الرجلُ ممن ثبَت في «صحيحِ مسلمٍ» أن رسولَ اللَّه ﷺ بشَّره بالجنةِ(٣).

وروىٰ الترمذيُّ في «جامعه» بإسنادٍ علىٰ شرطِ مسلمٍ، عن أبي هريرةَ، أن رسولَ اللَّه ﷺ قال: «**نعْمَ الرجلُ أبو بكرٍ، نعْمَ الرجلُ عمرُ، نعْمَ الرجلُ أبو عُبيدةَ بنُ الجراحِ، نعْمَ الرجلُ أُسَيْدُ بنُ حُضَيرٍ، نعْمَ الرجلُ ثابتُ بنُ قيسِ بنِ شمَّاسٍ، نعْمَ الرجلُ معاذُ بنُ جبلٍ، نعْمَ الرجلُ معاذُ بنُ عمرِو بنِ الجَمُوحِ**»(٤).

وقد قُتِل، رضي اللَّهُ عنه، شهيدًا يومَ اليمامةِ سنةَ اثنتَيْ عشْرةَ في أيامِ أبي بكرٍ الصدِّيقِ، رضي اللَّهُ عنه، وله قصةٌ سنُورِدُها، إن شاء اللَّهُ تعالىٰ، إذا انتَهَيْنا إلىٰ ذلك، بحولِ اللَّهِ وقوتِه وعونِه ومعونتِه.

---

(١) **ضعيف جدًا**: رواه أحمد (٣/ ٤١٧) وفي إسناده هشام بن زياد متروك.
(٢) **إسناده ضعيف**: رواه الضياء في «المختارة» (٤/ ٨٣) وفي سنده يحيىٰ بن عمران مجهول.
(٣) **صحيح**: رواه مسلم (١١٩) بمعناه.
(٤) **حسن**: رواه الترمذي (٣٧٩٥, ٤٠٠١) عن قتيبة حدثنا عبد العزيز بن محمد عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة به.

ومنهم، رضيَ اللَّهُ عنهم، حَنْظَلَةُ بنُ الرَّبيعِ بنِ صَيْفيِّ بنِ رَباحِ بنِ الحارثِ بنِ مُخاشنِ بنِ معاويةَ بنِ شُريَّفِ بنِ جزْوةَ بنِ أُسَيِّدِ بنِ عمرِو بنِ تميمٍ التميميُّ الأُسَيِّديُّ الكاتبُ. وأخوه رَباحٌ صحابيٌّ أيضًا، وعمُّه أكْثَمُ بنُ صَيْفيٍّ كانَ حكيمَ العربِ.

قال الواقديُّ: كتَبَ للنبيِّ ﷺ كتابًا. وقال غيرُه: بعثَه رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أهلِ الطَّائفِ في الصُّلحِ، وشهِدَ مع خالدٍ حُروبَه بالعراقِ وغيرِها، وقد أدْرَكَ أيامَ عَليٍّ، وتخلَّفَ عن القتالِ معه في الجَمَلِ وغيرِه، ثم انتقل عن الكوفةِ لَمَّا شُتِمَ بها عثمانُ، وماتَ بعدَ أيامِ عليٍّ[١]، وقد ذكَرَ ابنُ الأثيرِ في «الغابةِ»، أن امرأتَه لما مات جزِعت عليه فلامها جاراتُها في ذلك فقالت:

تعَجَّبَتْ دَعْدٌ لمَحْزونة ... تَبْكي على ذي شَيْبَةٍ شاحِبِ

إن تَسْأليني اليومَ ما شَفَّني ... أُخْبِرْكِ قَولاً ليسَ بالكاذبِ

إنَّ سَوادَ العينِ أوْدَى به ... حُزْنٌ على حَنْظلةَ الكاتبِ

قال أحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ البَرْقيِّ: كان مُعْتَزِلاً للفتنةِ حتى مات بعدَ عَليٍّ، جاء عنه حديثان.

قلتُ: بل ثلاثةٌ؛ قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا عبدُ الصمدِ وعفانُ، قالا: ثنا همامٌ، ثنا قتادةُ، عن حَنْظَلَةَ الكاتبِ قال: سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «**مَن حافظَ على الصلواتِ الخمسِ؛ ركوعِهن وسُجودِهن ووُضوئِهن ومَواقيتِهن، وعَلِم أنهن حقٌّ من عندِ اللَّهِ، دخَل الجنةَ**». أو قال: «**وجَبَت له الجنةُ**»[٢]. تفرد به أحمدُ وهو مُنْقطعٌ بينَ قتادةَ وحَنْظلةَ. واللَّهُ أعلمُ. والحديثُ الثاني رواه أحمدُ ومسلمٌ والترمذيُّ وابنُ ماجه من حديثِ سعيدٍ الجُرَيْريِّ، عن أبي عثمانَ النَّهْديِّ، عن حَنْظلةَ: «**لو تَدُومون كما تكونون عندي لصافَحتْكم الملائكةُ في مجالسِكم، وفي طُرُقِكم، وعلى فُرُشِكم، ولكن ساعةٌ وساعةٌ**»[٣]. وقد رواه أحمدُ والترمذيُّ أيضًا من حديثِ عمرانَ بنِ داودَ القَطَّانِ، عن قتادةَ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الشِّخِّيرِ، عن حَنْظلةَ. والثالثُ رواه أحمدُ والنسائيُّ وابنُ ماجه من حديثِ سفيانَ الثوريِّ، عن أبي الزِّنادِ، عن المُرَقَّعِ بنِ صَيْفيِّ بنِ حَنْظلةَ، عن جدِّه، في النهيِ عن قتلِ النساءِ في الحربِ[٤]. لكن رواه الإمامُ أحمدُ، عن عبدِ الرزاقِ، عن ابنِ جُرَيْجٍ قال: أُخْبِرْتُ عن أبي الزِّنادِ، عن مُرَقَّعِ بنِ صَيْفيِّ بنِ رَباحِ بنِ رَبيعٍ، عن جدِّه رَباحِ بنِ ربيعٍ أخي حَنْظلةَ الكاتبِ[٥]. فذكَرَه. وكذلك رواه أحمدُ أيضًا عن حسينِ بنِ محمدٍ وإبراهيمَ بنِ أبي العباسِ، كلاهما عن ابنِ أبي

---

(١) انظر «الطبقات» (٦/ ٥٥).

(٢) إسناده فيه انقطاع بين قتادة وحنظلة والحديث صحيح رواه أحمد (٤/ ٢٦٧) لكن الحديث صحيح من طريق أبي الدرداء عند أبي داود (٤٢٩) بسند حسن.

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٥٠) والترمذي (٢٥١٤) وابن ماجه (٤٢٣٩).

(٤) **حسن**: رواه أحمد (٤/ ١٧٨) وابن ماجه (٢٨٤٢).

(٥) **حسن**: رواه أحمد (٣/ ٤٨٨).

الزنادِ، عن أبيه(١)، وعن سعيدِ بنِ منصورٍ وأبي عامرٍ العَقَديِّ، كلاهما عن المغيرةِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن أبي الزِّنادِ، عن مُرَقِّعٍ، عن جدِّه رباحٍ(٢)، ومن طريقِ المغيرةِ رواه النسائيُّ وابنُ ماجه كذلك. وروىٰ أبو داودَ والنسائيُّ من حديثِ عمرَ بنِ مُرَقِّعٍ، عن أبيه، عن جدِّه رباحٍ(٣)، فذكَره. فالحديثُ عن رباحٍ لا عن حَنْظلةَ، ولذا قال أبو بكرِ بنُ أبي شَيْبةَ: كان سفيانُ الثوريُّ يُخْطِئُ في هذا الحديثِ.

قلتُ: وصحَّ قولُ ابنِ البَرْقيِّ أنه لم يَرْوِ سوىٰ حديثَيْن. واللَّهُ أعلمُ.

ومنهم، رضيَ اللَّهُ عنهم، خالدُ بنُ سعيدِ بنِ العاصِ بنِ أميَّةَ بنِ عبدِ شمسِ بنِ عبدِ منافٍ، أبو سعيدٍ الأُمَويُّ. أسلم قديمًا، يقالُ: بعدَ الصدِّيقِ بثلاثةٍ أو أربعةٍ. وأكثرُ ما قيل خمسةٌ. وذكَروا أن سببَ إسلامِه أنه رأىٰ في النومِ كأنَّه واقفٌ علىٰ شَفيرِ جهنَّمَ، فذكَر من سَعَتِها ما اللَّهُ به عليمٌ. قال: وكأنَّ أباه يدْفَعُه فيها، وكأنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ آخذٌ بيدِه؛ ليمنعَه من الوقوعِ فيها. **فقصَّ** هذه الرؤيا علىٰ أبي بكرٍ الصدِّيقِ، رضي اللَّهُ عنه، فقال له: لقد أُريد بك خيرٌ، هذا رسولُ اللَّهِ ﷺ فاتَّبِعْه تَنْجُ مما خِفْتَه. فجاء رسولَ اللَّهِ ﷺ فأسْلَم، فلما بلَغ أباه إسلامُه غضِبَ عليه، وضرَبه بعصًا في يدِه حتىٰ كسَرها علىٰ رأسِه، وأخرَجه من منزلِه، ومنَعه القُوتَ، ونهَىٰ بقيَّةَ إخوتِه أن يُكلِّموه، فلزِم خالدٌ رسولَ اللَّهِ ﷺ ليلاً ونهارًا، ثم أسْلَم أخوه عمرٌو، فلما هاجر الناسُ إلىٰ أرضِ الحبشةِ هاجرا معهم، ثم كان هو الذي وَلِي العقدَ في تزويجِ أمِّ حبيبةَ من رسولِ اللَّهِ ﷺ، كما قدَّمْنا، ثم هاجَرا من أرضِ الحبشةِ صُحبةَ جعفرٍ، فقدما علىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ بخيبرَ وقد افتتحها، فأسْهَم لهما عن مَشورةِ المسلمين، وجاء أخوهما أبانُ بنُ سعيدٍ، فشهِد فتحَ خيبرَ كما قدَّمْنا، ثم كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يولِّيهم الأعمالَ، فلما كانت خلافةُ الصديقِ خرَجوا إلىٰ الشامِ للغزوِ، فقُتِل خالدٌ بأجْنادينَ، ويقالُ: بمَرْجِ الصُّفَّرِ. واللَّهُ أعلمُ.

قال عتيقُ بنُ يعقوبَ: حدثني عبدُ الملكِ بنُ أبي بكرٍ، عن أبيه، عن جدِّه، عن عمرِو بنِ حزمٍ، يعني أن خالدَ بنَ سعيدٍ كتَب عن رسولِ اللَّهِ ﷺ كتابًا: «**بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ، هذا ما أعطَىٰ محمدٌ رسولُ اللَّهِ راشدَ بنَ عبدِ ربٍّ السُّلَميَّ أعطاه غَلْوتين بسهمٍ وغَلْوةً بحَجَرٍ برُهاطٍ، فمن حاقَّه فلا حقَّ له، وحقُّه حقٌّ**»(٤). وكتَب خالدُ بنُ سعيدٍ.

وقال محمدُ بنُ سعدٍ عن الواقديِّ: حدثني جعفرُ بنُ محمدِ بنِ خالدٍ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ عمرِو بنِ عثمانَ بنِ عفَّانَ قال: أقامَ خالدُ بنُ سعيدٍ بعدَ أن قدِم من أرضِ الحبشةِ بالمدينةِ، وكان يكْتُبُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ، وهو الذي كتَب كتابَ أهلِ الطائفِ لوفدِ ثَقيفٍ، وسعَىٰ في الصلحِ بينَهم

---

(١) رواه أحمد.

(٢) **حسن:** رواه أحمد في «مسنده» (٣/ ٤٨٨)، (٤/ ٣٤٦).

(٣) **حسن:** رواه أبو داود (٢٦٦٩).

(٤) رواه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٢٧٤).

وبينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ[(١)] .

ومنهم، رضيَ اللَّهُ عنهم، خالدُ بنُ الوليدِ بنِ المُغيرةِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ مخزومٍ أبو سليمانَ المخزوميّ. وهو أميرُ الجيوشِ المنصورةِ الإسلاميةِ، والعساكرِ المحمديةِ، والمواقفِ المشهودةِ، والأيامِ المحمودةِ، ذو الرأيِ السَّديدِ، والبأسِ الشديدِ، والطريقِ الحميدِ، أبو سليمانَ خالدُ بنُ الوليدِ، رضي اللَّهُ عنه. ويقالُ: إنه لم يكنْ في جيشٍ فكُسِر، لا في جاهليةٍ ولا في إسلامٍ. قال الزبيرُ بنُ بكارٍ: كانت إليه في قريشٍ القُبَّةُ وأَعِنَّةُ الخيلِ. أسْلَم هو وعمرُو بنُ العاصِ وعثمانُ بنُ طلحةَ بن أبي طلحةَ بعدَ الحُدَيبيةِ، وقيل: خيبرَ. ولم يزَلْ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَبْعثُه فيما يَبْعثُه أميرًا، ثم كانَ المُقدَّمَ على العساكرِ كلِّها في أيامِ الصدِّيقِ، رضي اللَّهُ عنه، فلما وَلِيَ عمرُ بنُ الخطابِ، رضي اللَّهُ عنه، عزَله وولَّى أبا عُبَيدةَ أمينَ الأمةِ، على أن لا يَخرُجَ عن رأيِ أبي سليمانَ، ثم مات خالدٌ في أيامِ عمرَ، وذلك في سنةِ إحدَى وعشرين، وقيل: اثنتين وعشرين. والأولُ أصحُّ، بقريةٍ على ميلٍ من حِمْصَ.

قال الواقديُّ: سألتُ عنها، فقيل لي: دَثَرَتْ. وقال دُحَيمٌ: مات بالمدينةِ. والأولُ أصحُّ. وقد روَى أحاديثَ كثيرةً يطولُ ذكرُها.

قال عتيقُ بنُ يعقوبَ: حدثني عبدُ الملكِ بنُ أبي بكرٍ، عن أبيه، عن جدِّه، عن عمرِو بنِ حزمٍ، أن هذه قَطايعُ أقْطَعها رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ، من محمدٍ رسولِ اللَّهِ إلى المؤمنين أنَّ عِضَاةَ وَجٍّ لا يُعْضَدُ، وصيدَه لا يُقتَلُ، فمَن وُجِد يَفعَلُ مِن ذلك شيئًا فإنه يُجلَدُ وتُنزَعُ ثيابُه، وإن تعدَّى ذلك أحدٌ فإنه يُؤخَذُ فيُبلَغُ به النبيَّ ﷺ، وإن هذا من محمدٍ النبيِّ**». وكتب خالدُ بنُ الوليدِ بأمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فلا يتعدَّاه أحدٌ فيَظْلِمَ نفسَه فيما أمَره به محمدٌ ﷺ[(٢)] .

ومنهم، رضيَ اللَّهُ عنهم، الزبيرُ بنُ العوَّامِ بنِ خُوَيلدِ بنِ أسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ قُصَيٍّ، أبو عبدِ اللَّهِ الأسَديُّ. أحدُ العشرةِ، وأحدُ الستةِ أصحابِ الشُّورَى الذين تُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو عنهم راضٍ، وحواريُّ رسولِ اللَّهِ ﷺ وابنُ عمَّتِه صفيَّةَ بنتِ عبدِ المطلبِ، وزوجُ أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ الصديقِ، رضي اللَّهُ عنه.

روَى عَتيقُ بنُ يعقوبَ بسندِه المتقدِّمِ، أن الزبيرَ بنَ العوامِ، رضي اللَّهُ عنه، هو الذي كتَب لبني معاويةَ بنِ جَرْوَلٍ الكتابَ الذي أمَره به رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يَكْتُبَه لهم[(٣)] . رواه ابنُ عساكرَ بإسنادِه، عن عَتيقٍ به.

---

(١) ابن سعد في «الطبقات» (٤/ ٩٦).
(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٢٨٥).
(٣) انظر «تاريخ دمشق» (٤/ ٣٣١).

أسلَم الزبيرُ، رضي اللَّهُ عنه، قديمًا وهو ابنُ ستَّ عشْرةَ سنةً، ويقالُ: ابنُ ثمانِ سنينَ. وهاجرَ الهجرتين، وشهد المشاهدَ كلَّها، وهو أولُ مَن سلَّ سيفًا في سبيلِ اللَّه، وقد جمَع له رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الخندقِ أبويه، وقال: «إن لكلِّ نبيٍّ حواريًّا، وحواريَّ الزبيرُ»(١).

وقد شهِدَ اليَرْموكَ، وكان أفضلَ مَن شهِدها، واخترق يومَئذٍ صفوفَ الرومِ من أولِهم إلى آخرِهم مرتين، ويَخْرُجُ من الجانبِ الآخرِ سالمًا، لكن جُرِح في قفاه بضربتين، رضي اللَّهُ عنه، وله فضائلُ ومَناقبُ كثيرةٌ، وكانت وفاتُه يومَ الجَمَلِ؛ وذلك أنه كرَّ راجعًا عن القتالِ، فلحقه عمرُو بنُ جُرموزٍ وفَضالةُ بنُ حابسٍ ورجلٌ ثالثٌ يقالُ له: نُفَيْعٌ. التَّميميُّونَ، بمكانٍ يقالُ له: وادي السِّباعِ. فبدَر إليه عمرُو بنُ جُرْمُوزٍ وهو نائمٌ فقتَله، وذلك في يوم الخميسِ لعشْرٍ خلَون من جُمادَى الأولى سنةَ ستٍّ وثلاثين، وله من العمرِ يومَئذٍ سبعٌ وستون سنةً، وقد خلَّف، رضي اللَّهُ عنه، بعدَه تَرِكةً عظيمةً، فأوْصَى من ذلك بالثلثِ بعدَ إخراجِ ألفَي ألفٍ ومائتَيْ ألفٍ دَيْنًا كانت عليه، فلما قُضِيَ دَيْنُه وأُخْرِجَ ثُلُثُ مالِه، قُسِم الباقي على ورثتِه، فنال كلَّ امرأةٍ من نسائِه -وكن أربعًا- ألفُ ألفٍ ومائتا ألفٍ، فمجموعُ ما ذكَرْناه مما تركه، رضي اللَّهُ عنه، تسعةٌ وخمسونَ ألفَ ألفٍ وثمانُ مائةِ ألفٍ، وهذا كلُّه من وجوهِ حِلٍّ نالها في حياتِه مما كان يُصيبُه من الفَيْءِ والمَغانمِ، ووجوهِ متاجرِ الحَلالِ، وذلك كلُّه بعدَ إخراجِ الزكواتِ في أوقاتِها، والصِّلاتِ البارعةِ الكثيرةِ لأربابِها في أوقاتِ حاجاتِها، رضيَ اللَّهُ عنه وأرضاه وجعَل جناتِ الفِرْدَوسِ مثواه، وقد فعَل؛ فإنه شهِد له سيِّدُ الأولين والآخرين، ورسولُ ربِّ العالمين، بالجنة، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ. وذكَر ابنُ الأثيرِ في «الغابة» أنه كان له ألفُ مملوكٍ يُؤدُّون إليه الخَراجَ، وأنه كان يتَصدَّقُ بذلك كلِّه، وقال فيه حسانُ بنُ ثابتٍ يَمْدَحُه ويُفَضِّلُه بذلك:

أقامَ على عهدِ النبيِّ وهَدْيِه ... حَوَارِيُّه والقولُ بالفعلِ يُعْدَلُ
أقام على منهاجِه وطريقِه ... يُوالي وليَّ الحقِّ والحقُّ أعْدَلُ
هو الفارسُ المشهورُ والبطلُ الذي ... يَصولُ إذا ما كان يومٌ مُحَجَّلُ
وإنَّ امرأً كانت صفيَّةُ أمَّهُ ... ومن أسَدٍ في بيتِه لمُرَفَّلُ
له من رسولِ اللَّه قُرْبَى قريبةٌ ... ومن نُصْرةِ الإسلامِ مَجْدٌ مُؤثَّلُ
فكم كُربةٍ ذبَّ الزبيرُ بسيفِه ... عن المُصْطفَى واللَّهُ يُعْطي ويُجْزِلُ
إذا كشَفَتْ عن ساقِها الحربُ حشَّها ... بأبيضَ سبَّاقٍ إلى الموتِ يُرْقِلُ
فما مثلُه فيهم ولا كان قبلَهُ ... وليس يكونُ الدهرَ ما دامَ يَذْبُلُ

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٨٤٦)، ومسلم (٢٤١٥) والترمذي (٣٧٤٥).

وقد تقدَّم أنه قتلَه عمرُو بنُ جُرْمُوزٍ التميميُّ بوادي السِّباعِ وهو نائمٌ، ويقالُ: بل قام مِن آثارِ النومِ وهو دَهِشٌ، فركِب وبارزه ابنُ جُرْمُوزٍ، فلما صمَّم عليه الزبيرُ أنْجَده صاحباه فَضالةُ ونُفيعٌ فقتَلوه، وأخَذ عمرُو بنُ جُرْمُوزٍ رأسَه وسيفَه، فلما دخَل بهما على عليٍّ قال عليٌّ، رضي اللَّهُ عنه، لَمَّا رأى سيفَ الزبيرِ: إن هذا السيفَ طالما فرَّج الكُرَبَ عن وجهِ رسولِ اللَّهِ ﷺ. وقال عليٌّ فيما قال: بشِّرْ قاتلَ ابنِ صفيَّةَ بالنارِ. فيقالُ: إن عمرَو بنِ جُرْمُوزٍ لما سمع ذلك قتَل نفسَه. والصحيحُ أنه عُمِّر بعد عليٍّ حتى كانت أيامُ ابنِ الزبيرِ، فاستناب أخاه مُصْعَبًا على العراقِ، فاختفى عمرُو بنُ جُرْمُوزٍ خوفًا مِن سَطْوَتِه أن يقْتُلَه بأبيه، فقال مُصعبٌ: أبْلِغوه أنه آمِنٌ، أيَحْسَبُ أني أقْتُلُه بأبي عبدِ اللَّهِ؟ كلا واللَّهِ، ليسا سواءً. وهذا مِن حِلْمِ مُصعبٍ وعلمِه ورياستِه.

وقد روى الزبيرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أحاديثَ كثيرةً يطولُ ذكرُها، ولما قُتِل الزبيرُ بنُ العوامِ بوادي السِّباعِ، كما تقدَّم، قالتِ امرأتُه عاتِكَةُ بنتُ زيدِ بنِ عمرِو بنِ نُفَيْلٍ ترْثِيه، رضي اللَّهُ عنها وعنه:

غدَر ابنُ جُرْموزٍ بفارسِ بُهْمَةٍ ... يومَ اللقاءِ وكان غيرَ مُعَرِّدِ

يا عمرُو لو نبَّهْتَه لوجدْتَه ... لا طائشًا رَعِشَ الجَنانِ ولا اليدِ

كم غَمْرةٍ قد خاضها لم يَثْنِه ... عنها طِرادُك يا بنَ فَقْعِ القَرْدَدِ

ثَكِلَتْك أُمُّك إن ظَفِرْتَ بمثلِه ... فيمن مضى مِمَّن يروحُ ويغتدي

واللَّهِ ربِّك إن قتلتَ لَمُسْلِمًا ... حلَّت عليك عقوبةُ المُتَعَمِّدِ

ومنهم، رضيَ اللَّهُ عنهم، زيدُ بنُ ثابت بنِ الضَّحَّاكِ بنِ زيد بنِ لَوْذانَ بنِ عمرِو بنِ عبْدِ بنِ عوفِ بنِ غَنْمِ بنِ مالك بنِ النَّجَّارِ الأنصاريُّ النَّجَّاريُّ، أبو سعيد. ويقالُ: أبو خارجةَ. ويقالُ: أبو عبدِ الرحمنِ. المدنيُّ، قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ وهو ابنُ إحْدى عشْرةَ سنةً؛ فلهذا لم يَشْهَدْ بدرًا لصغرِه، قيل: ولا أُحُدًا. وأولُ مَشاهِدِه الخندقُ، ثم شَهِدَ ما بعدَها، وكان حافظًا لبيبًا عالمًا عاقلًا، ثَبَت عنه في «صحيحِ البخاريِّ»، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَره أن يتعلَّمَ كتابَ يَهودَ ليقرأَه على النبيِّ ﷺ إذا كتَبوا إليه، فتعلَّمه في خمسةَ عشَرَ يومًا[1].

وقد قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا سليمانُ بنُ داودَ، ثنا عبدُ الرحمنِ، عن أبي الزِّنادِ، عن خارجةَ بنِ زيدٍ، أن أباه زيدًا أخْبَره أنه لما قدِم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ قال زيدٌ: ذُهِبَ بي إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فأُعْجِبَ بي، فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، هذا غلامٌ مِن بني النَّجَّارِ، معه مما أنزَل اللَّهُ عليك بضْعَ عشْرةَ سورةً. فأَعْجَب ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ، وقال: «**يا زيدُ، تعَلَّمْ لي كتابَ يهودَ؛ فإني واللَّهِ ما آمنُ يهودَ على كتابي**». قال زيدٌ: فتعلَّمْتُ له كتابَهم، ما مرَّت بي خمسَ عشْرةَ ليلةً حتى حذَقْتُه، وكنتُ أقْرأُ له

---

(١) انظر ترجمة البخاري «فتح الباري» (١٣/ ١٩٧) فقد رواه عن خارجة بن زيد عن أبيه بنحوه معلقًا بصيغة الجزم.

كتبهم إذا كتبوا إليه، وأجيبُ عنه إذا كتب[1] . ثم رواه أحمدُ عن سُرَيْج بن النعمان، عن ابن أبي الزِّناد، عن أبيه، عن خارجةَ، عن أبيه، فذكر نحوَه. وقد علَّقه البخاريُّ في الأحكام، عن خارجةَ بن زيد بن ثابت بصيغة الجزم، فقال: وقال خارجةُ بنُ زيد. فذكره[2] . ورواه أبو داودَ عن أحمدَ بن يونسَ، والترمذيُّ عن عليِّ بن حُجْر، كلاهما عن عبد الرحمن بن أبي الزِّناد، عن أبيه، عن خارجةَ، عن أبيه به نحوَه[3] . وقال الترمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ. وهذا ذكاءٌ مُفْرطٌ جدًّا، وقد كان ممن جمَع القرآنَ على عهد رسول اللَّه ﷺ من القُرَّاء، كما ثبَت في «الصحيحين» عن أنس. وروَى أحمدُ والنسائيُّ من حديث أبي قِلابةَ، عن أنس، عن رسول اللَّه ﷺ أنه قال: «أرْحَمُ أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدُّها في دين اللَّه عمرُ، وأصدقُها حياءً عثمانُ، وأقضاهم عليُّ بنُ أبي طالب، وأعلمُهم بالحلال والحرام معاذُ بنُ جبل، وأعلمُهم بالفرائض زيدُ بنُ ثابت، ولكل أمة أمينٌ، وأمينُ هذه الأمة أبو عُبيدةَ بنُ الجراح»[4] . ومن الحُفَّاظ مَن يَجْعَلُه مُرْسلاً إلا ما يتعلَّقُ بأبي عُبيدةَ ففي «صحيح البخاريِّ» من هذا الوجه.

وقد كتب الوحيَ بينَ يدي رسول اللَّه ﷺ في غير ما موطن، ومن أوْضَح ذلك ما ثبَت في «الصحيح»[5] عنه أنه قال: لما نزَل قولُه تعالى: ﴿لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية [النساء: ٩٥]. دعاني رسولُ اللَّه ﷺ فقال: «اكتُبْ: لا يَسْتَوي القاعدُون من المؤمنين والمجاهدُون في سبيل اللَّه». فجاء ابنُ أمِّ مَكْتوم فجعَل يَشْكو ضَرارتَه، فنزَل الوحيُ على رسول اللَّه ﷺ فثَقُلَت فخذُه على فخذي حتى كادت تَرُضُّها، فنزَل: ﴿غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ﴾. فأمَرني فألْحَقْتُها، فقال زيدٌ: فإني لأعْرِفُ موضعَ مُلْحَقِها عندَ صَدْعٍ في ذلك اللوح. يعني من عظام. الحديثَ.

وقد شهِد زيدٌ اليمامةَ وأصابه سهمٌ فلم يضُرَّه، وهو الذي أمَره الصدِّيقُ بعدَ هذا بأن يَتَتَبَّعَ القرآنَ فيَجْمَعَه، وقال له: إنك شابٌّ عاقلٌ لا نتَّهِمُك، وقد كنتَ تَكْتُبُ الوحيَ لرسول اللَّه ﷺ، فتتَبَّع القرآنَ فاجْمَعْه، ففعَل ما أمَره به الصدِّيقُ، فكان في ذلك خيرٌ كثيرٌ، وللَّه الحمدُ والمنةُ. وقد استَنابه عمرُ مرَّتين في حَجَّتين على المدينة، واستنابه لما خرَج إلى الشام، وكذلك كان عثمانُ يَسْتَنيبُه على المدينة أيضًا، وكان عليٌّ يُحبُّه، وكان يُعَظِّمُ عليًّا ويَعْرِفُ له قَدْرَه، ولم يَشْهَدْ معه شيئًا من حُروبه، وتأخَّر بعدَه حتى تُوُفِّيَ سنةَ خمس وأربعين، وقيل: سنةَ إحدَى. وقيل: خمس وخمسين. وهو ممن كان يَكْتُبُ المَصاحفَ الأئمةَ التي نفَذ بها عثمانُ بنُ عفانَ إلى سائر الآفاق، اللائي وقَع على التلاوة طِبقَ رَسمِهن الإجماعُ والاتفاقُ، كما قرَّرْنا ذلك في كتاب فضائل القرآن الذي كتَبْناه مقدمةً في أول كتابنا «التفسير». وللَّه الحمدُ والمنةُ.

---

(١) حسن: رواه أحمد (٥/ ١٨٦).
(٢) انظر ترجمة البخاري (فتح ١٣/ ١٩٧).
(٣) حسن: رواه الترمذي (٢٧١٥) وأبو داود (٢٦٤٥).
(٤) رجاله ثقات رواه أحمد (٣/ ٢٨١).
(٥) صحيح البخاري برقم (٢٨٣٢).

ومنهم، رضيَ اللَّهُ عنهم، السِّجلُّ. كما ورَد به الحديثُ المرويُّ في ذلك، عن ابنِ عباسٍ -إن صحَّ- وفيه نظرٌ. قال أبو داودَ: حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ، ثنا نوحُ بنُ قيسٍ، عن يزيدَ بنِ كعبٍ، عن عمرِو بنِ مالكٍ، عن أبي الجَوْزاءِ، عن ابنِ عباسٍ، رضي اللَّهُ عنه، قال: السِّجلُّ كاتبٌ للنبيِّ ﷺ[1]. وهكذا رواه النسائيُّ عن قتيبةَ به. وعن ابنِ عباسٍ أنه كان يقولُ في هذه الآيةِ ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، قال: السِّجلُّ: الرَّجلُ[1]. هذا لفظُه. وكذا رواه أبو جعفرٍ بنُ جريرٍ في «تفسيرِه» عندَ قولِه تعالىٰ: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾. عن نَصْرِ بنِ عليٍّ، عن نوحِ ابنِ قيسٍ، وهو ثقةٌ من رجالِ مسلمٍ، وقد ضعَّفَه ابنُ مَعينٍ في روايةٍ عنه. وأما شيخُه يزيدُ بنُ كعبٍ العَوْذيُّ البصريُّ فلم يَرْوِ عنه سوىٰ نوحُ بنُ قيسٍ، وقد ذكَره مع ذلك ابنُ حِبَّانَ في «الثِّقاتِ». وقد عرَضْتُ هذا الحديثَ علىٰ شيخِنا الحافظِ الكبيرِ أبي الحجاجِ المِزِّيِّ فأنكَره جدًّا، وأخبَرْتُه أن شيخَنا العلامةَ أبا العباسِ ابنَ تَيْميَّةَ كان يقولُ: حديثٌ مَوْضوعٌ، وإن كان في «سننِ أبي داودَ». فقال شيخُنا المِزِّيُّ: وأنا أقولُه.

قلتُ: وقد رواه الحافظُ ابنُ عَديٍّ في «كاملِه» من حديثِ محمدِ بنِ سليمانَ الملقَّبِ بِبُومةَ، عن يحيىٰ بنِ عمرِو بنِ مالكٍ النُّكْريِّ، عن أبيه، عن أبي الجَوْزاءِ، عن ابنِ عباسٍ، رضي اللَّهُ عنهما، قال: كان لرسولِ اللَّهِ ﷺ كاتبٌ يقالُ له: السِّجلُّ. وهو قولُه تعالىٰ: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾. قال: كما يَطْوِي السِّجلُّ للكُتُبِ كذلك نَطْوِي السماءُ[2]. وهكذا رواه البيهقيُّ، عن أبي نصرِ بنِ قتادةَ، عن أبي عليٍّ الرَّفَّاءِ عن عليِّ بنِ عبدِ العزيزِ، عن مسلمِ بنِ إبراهيمَ، عن يحيىٰ ابنِ عمرِو بنِ مالكٍ به[3]. ويحيىٰ هذا ضعيفٌ جدًّا فلا يَصْلُحُ للمُتابعةِ. واللَّهُ أعلمُ.

وأغْرَبُ من ذلك أيضًا ما رواه الحافظُ أبو بكرٍ الخطيبُ وابنُ مَنْدَه من حديثِ أحمدَ بنِ سعيدٍ البغداديِّ المعروفِ بحمدانَ، عن ابنِ نُمَيرٍ، عن عُبَيدِ اللَّهِ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ قال: كان للنبيِّ ﷺ كاتبٌ يقالُ له: سجلٌّ. فأنزَل اللَّهُ: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾[4]. قال ابنُ مَنْدَه: غريبٌ، تفرد به حمدانُ. وقال: البُرْقانيُّ: قال أبو الفتحِ الأزديُّ: تفرد به ابنُ نُمَيرٍ، إن صحَّ.

قلتُ: وهذا أيضًا منكرٌ عن ابنِ عمرَ كما هو مُنْكَرٌ عن ابنِ عباسٍ، وقد ورَد عن ابنِ عباسٍ وابنِ عمرَ خلافُ ذلك، فقد روَىٰ الوالبيُّ والعَوْفيُّ عن ابنِ عباسٍ، أنه قال في هذه الآيةِ: قال: كطيِّ الصحيفةِ علىٰ الكتابِ، وكذلك قال مجاهدٌ. وقال ابنُ جريرٍ: هذا هو المعروفُ في اللغةِ أن السِّجلَّ هو الصحيفةُ. قال: ولا يُعْرَفُ في الصحابةِ أحدٌ اسمُه السِّجلُّ. وأنكَرَ أن يكونَ السِّجلُّ اسمَ ملَكٍ

---

(١) **موضوع**: حكاه المصنف عن الإمام ابن تيمية والمزي.

(٢) **إسناده ضعيف**: رواه ابن عدي في «كامله» (٧/ ٢٦٦).

(٣) **ضعيف**: رواه البيهقي في «الكبرىٰ» (١٠/ ١٢٦).

(٤) **منكر**: قاله المصنف.

من الملائكة، كما رواه [١] عن أبي كُرَيبٍ، عن ابنِ يَمانٍ، ثنا أبو الوفاء الأشجعيُّ، عن أبيه، عن ابنِ عمرَ في قوله: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾. قال: السِّجِلُّ مَلَكٌ، فإذا صعد بالاستغفار قال اللَّهُ: اكْتُبْها نوراً. وحدَّثنا بُندارٌ، عن مُؤَمَّلٍ، عن سفيانَ: سمعْتُ السُّدِّيَّ يقولُ. فذكَر مثلَه. وهكذا قال أبو جعفرٍ الباقرُ فيما رواه أبو كُرَيبٍ، عن ابنِ المبارك، عن معروفِ بنِ خرَّبوذَ، عمَّن سمع أبا جعفرٍ يقولُ: السِّجِلُّ المَلَكُ. وهذا الذي أنكَره ابنُ جريرٍ من كونِ السِّجِلِّ اسمَ صحابيٍّ أو ملَكٍ، قويٌّ جداً، والحديثُ في ذلك منكرٌ جداً. ومَن ذكَره في أسماءِ الصحابةِ كابنِ منْدَه وأبي نُعيمٍ الأصْبهانيِّ وابنِ الأثيرِ في «الغابة»، إنما ذكَره إحسانًا للظنِّ بهذا الحديث، أو تعليقًا على صحَّته. واللَّهُ أعلمُ.

ومنهم، رضيَ اللَّهُ عنهم، سعدُ ابنُ أبي سَرْحٍ. فيما قاله خليفةُ بنُ خياطٍ، وقد وَهِم، إنما هو ابنُه عبدُ اللَّهِ بنُ سعدِ بنِ أبي سَرْحٍ، كما سيأتي قريباً إن شاء اللَّهُ.

ومنهم، رضيَ اللَّهُ عنهم، عامرُ بنُ فُهَيْرةَ، مولى أبي بكر الصديق.

قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا عبدُ الرزاقِ، عن مَعْمَرٍ قال: قال الزهريُّ: أخبرني عبدُ الرحمنِ بنُ مالكٍ المُدْلجيُّ - وهو ابنُ أخي سُراقةَ بنِ مالكٍ - أن أباه أخبَره أنه سمع سُراقةَ يقولُ، فذكَر خبرَ هجرةِ النبيِّ ﷺ [٢]. وقال فيه فقلتُ له: إن قومَك جعَلوا فيك الدِّيَةَ. وأخبَرْتُهم من أخبارِ سفرِهم وما يريدُ الناسُ بهم، وعرَضْتُ عليهم الزادَ والمتاعَ، فلم يَرْزَءُوني منه شيئًا، ولم يَسألوني إلا أن أَخْفِ عنا، فسألتُه أن يَكْتُبَ لي كتابَ مُوادعةٍ آمَنُ به، فأمَر عامرَ بنَ فُهَيْرةَ، فكتَب في رُقْعةٍ من أَديمٍ، ثم مضَى.

قلتُ: وقد تقدم الحديثُ بتمامِه في الهجرةِ. وقد رُوِيَ أن أبا بكرٍ هو الذي كتَب لسُراقةَ هذا الكتابَ. فاللَّهُ أعلمُ.

وقد كان عامرُ بنُ فُهَيْرةَ - ويُكنَى أبا عمرٍو - من مُولَّدي الأزدِ، أسودَ اللونِ، وكان أولاً مولًى للطُّفَيْلِ بنِ الحارثِ أخي عائشةَ لأمِّها أمِّ رُومانَ، فأسْلَم قديمًا قبلَ أن يدْخُلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ دارَ الأرقمِ ابنِ أبي الأرقمِ - التي عندَ الصَّفا - مستخفيًا، فكان عامرٌ يُعَذَّبُ مع جملةِ المستضعفين بمكةَ ليرْجِعَ عن دينِه فيأبَى، فاشتراه أبو بكرٍ الصديقُ فأعْتَقه، فكان يَرْعَى له غنمًا بظاهرِ مكةَ، ولما هاجر رسولُ اللَّهِ ﷺ ومعه أبو بكرٍ، كان معهما رَديفًا لأبي بكرٍ، ومعهم الدليلُ الدِّيليُّ فقط، كما تقدم مَبْسوطًا، ولما وردُوا المدينةَ نزَل عامرُ بنُ فُهَيْرةَ على سعدِ بنِ خَيْثمةَ، وآخَى رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَه وبينَ أوسِ بنِ مُعاذٍ، وشهِد بدراً وأحداً، وقُتِل يومَ بئرِ مَعونةَ، كما تقدم، وذلك سنةَ أربعٍ من الهجرةِ، وكان عمرُه إذ ذاك أربعين سنةً. فاللَّهُ أعلمُ. وقد ذكَر عروةُ وابنُ إسحاقَ والواقديُّ وغيرُ واحدٍ، أن عامراً قتَله يومَ بئرِ مَعونةَ رجلٌ يقالُ له: جَبَّارُ بنُ سُلْمَى من بني كلابٍ. فلما طعَنَه بالرُّمحِ قال: فزتُ وربِّ الكعبةِ. ورُفِع عامرٌ حتى غاب عن الأبصارِ حتى قال عامرُ بنُ الطُّفَيْلِ: لقد رُفِع حتى رأيتُ السماءَ دونَه. وسأل عمرَو بنَ أميةَ عنه فقال:

---

(١) أخرجه الطبري في «التفسير» (١٧/ ٩٩) عن أبي كريب به. وفيه أبو الوفاء الأشجعي لم أقف له على ترجمة، وأبوه لم أعرفه.

(٢) صحيح: رواه أحمد (٤/ ١٧٥) ورواه البخاري (٣٩٠٦) من طريق عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها مطولاً.

كان مِن أفضلِنا ومِن أولِ أهلِ بيتِ نبيِّنا ﷺ. قال جبارٌ: فسأَلْتُ الضحاكَ بنَ سفيانَ عما قال، ما يعني به؟ فقال: يعني الجنةَ. ودعاني الضحاكُ إلى الإسلامِ فأسْلَمْتُ؛ لِما رأيتُ مِن قتلِ عامرِ بنِ فُهَيْرةَ، فكتَب الضحاكُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ يُخبِرُه بإسلامي وما كان مِن أمرِ عامرٍ، فقال: «وارتْه الملائكةُ وأُنزِلَ علِّيِّين». وفي «الصحيحَيْن» عن أنسٍ أنه قال: قرأْنا فيهم قرآنًا: (بلِّغوا عنا قومَنا، أنا لقِينا ربَّنا، فرضِيَ عنا وأرضانا)[1] . وقد تقدم ذلك بتمامِه في موضعِه عندَ غزوةِ بئرِ معونةَ.

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[2] : حدثني هشامُ بنُ عروةَ، عن أبيه، أن عامرَ بنَ الطُّفَيْلِ كان يقولُ: مَن رجلٌ منكم لما قُتِل رأيْتُه رُفِع بينَ السماءِ والأرضِ حتى رأيتُ السماءَ دونَه؟ قالوا: عامرُ بنُ فُهَيْرةَ.

وقال الواقديُّ[3] : حدثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ، عن الزُّهريِّ، عن عروةَ، عن عائشةَ قالتْ: رُفِع عامرُ بنُ فُهَيْرةَ إلى السماءِ فلم توجدْ جُثَّته، يرَوْن أن الملائكةَ وارتْه.

ومنهم، رضِيَ اللَّهُ عنهم، عبدُ اللَّهِ بنُ أرْقَمَ ابنِ أبي الأرْقَمِ المخزوميُّ. أسْلَم عامَ الفتحِ، وكتَب للنبيِّ ﷺ.

قال الإمامُ مالكٌ: وكان يُنْفِذُ ما يَفْعَلُه ويشْكُرُه ويستجيدُه. وقال سَلَمةُ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ابنِ يَسارٍ، عن محمدِ بنِ جعفرِ بنِ الزبيرِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ استكْتَب عبدَ اللَّهِ بنَ الأرقمِ بنِ عبدِ يَغوثَ، وكان يُجيبُ عنه الملوكَ، وبلَغ مِن أمانتِه أنه كان يأمُرُه أن يكْتُبَ إلى بعضِ الملوكِ فيكْتُبَ، ويَخْتِمُ على ما يقْرَؤُه؛ لأمانتِه عندَه[4] ، وكتَب لأبي بكرٍ، وجعَل إليه بيتَ المالِ، وأقَرَّه عليهما عمرُ بنُ الخطابِ، فلما كان عثمانُ عزَله عنهما.

قلتُ: وذلك بعدَ ما استعفاه عبدُ اللَّهِ بنُ أرْقَمَ، ويقالُ: إن عثمانَ عرَض عليه ثلاثَمائةِ ألفِ درهمٍ عن أجرةِ عِمالتِه، فأبَى أن يَقْبَلَها وقال: إنما عمِلْتُ للَّهِ، فأَجْري على اللَّهِ، عز وجل.

قال ابنُ إسحاقَ: وكتَب لرسولِ اللَّهِ ﷺ زيدُ بنُ ثابتٍ، فإذا لم يَحْضُرِ ابنُ الأرْقمِ وزيدُ بنُ ثابتٍ كتَب مَن حضَر مِن الناسِ، وقد كتَب عمرُ وعليٌّ وزيدٌ والمغيرةُ بنُ شعبةَ ومعاويةُ وخالدُ بنُ سعيدِ ابنِ العاصِ، وغيرُهم ممن سُمِّيَ مِن العربِ[5] .

وقال الأعمشُ: قلتُ لشَقيقِ بنِ سَلَمةَ: مَن كان كاتبَ النبيِّ ﷺ؟ قال: عبدُ اللَّهِ بنُ الأرْقَمِ، وقد جاءنا كتابُ عمرَ بالقادسيةِ وفي أسفلِه: وكتَب عبدُ اللَّهِ بنُ الأرقمِ[6] .

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤٠٩٠) ومسلم (٦٧٧).

(٢) ذكره ابن هشام في «السيرة» (٣/ ١٨٧)، عن ابن إسحاق به، وإسناده حسن لعروة.

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٢٣١)، عن الواقدي به. ورجال الإسناد كلهم ثقات غير محمد بن عبد البر أخي الزهري صدوق له أوهام، والواقدي: متروك.

(٤) انظر «مجمع الزوائد» (١/ ١٥٣).

(٥) انظر «تاريخ دمشق» (٤/ ٣٣٦).

(٦) تاريخ دمشق (٤/ ٣٣٧).

وقال البيهقيُّ: أنبأنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، ثنا محمدُ بنُ صالحِ بنِ هانئٍ، حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ البيهقيُّ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ أبي سَلَمةَ الماجشونَ، عن عبدِ الواحدِ بنِ أبي عَوْنٍ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ قال: أتى النبيَّ ﷺ كتابُ رجلٍ، فقال لعبدِ اللَّهِ بنِ الأرْقَمِ: «**أجبْ عنِّي**». فكتَبَ جوابَه، ثم قرأه عليه، فقال: «**أصبْتَ وأحسَنْتَ، اللهم وَفِّقْه**». قال: فلما وَلِي عمرُ كان يُشاوِرُه [1]. وقد رُوِي عن عمرَ بنِ الخطابِ أنه قال: ما رأيتُ أخشَى للَّهِ منه. يعني في العُمَّالِ. أُضِرَّ رضي اللَّهُ عنه قبلَ وفاتِه.

ومنهم، رضيَ اللَّهُ عنهم، عبدُ اللَّهِ بنُ زيدِ بنِ عبدِ ربِّه الأنصاريُّ الخزرجيُّ. صاحبُ الأذانِ، أسْلَمَ قديمًا، فشهِد عَقَبةَ السبعين، وحضَر بدرًا وما بعدَها، ومن أكبرِ مناقبِه رؤيتُه الأذانَ والإقامةَ في النومِ، وعَرْضُه ذلك على رسولِ اللَّهِ ﷺ، وتقريرُه عليه، وقولُه له: «**إنها لَرُؤيا حقٌّ فألْقِه على بلالٍ؛ فإنه أنْدَى صوتًا منك**» [2]. وقد قدَّمنا الحديثَ بذلك في موضعِه. وقد روَى الواقديُّ بأسانيدِه، عن ابنِ عباسٍ أنه كتَب كتابًا لمن أسْلَم من جُرَشَ، فيه الأمرُ لهم بإقامةِ الصلاةِ، وإيتاءِ الزكاةِ، وإعطاءِ خُمُسِ المغنمِ، وقد تُوُفِّيَ رضي اللَّهُ عنه، سنةَ اثنتين وثلاثين، عن أربعٍ وستين سنةً، وصلَّى عليه عثمانُ بنُ عفانَ، رضي اللَّهُ عنه.

ومنهم، رضيَ اللَّهُ عنهم، عبدُ اللَّهِ بنُ سعدِ بنِ أبي سَرْحٍ القرشيُّ العامريُّ. أخو عثمانَ بنِ عفانَ من الرَّضاعةِ؛ أرْضَعَت أُمُّه عثمانَ، وكتَبَ الوحيَ، ثم ارتَدَّ عن الإسلامِ ولحِق بالمشركين بمكةَ، فلما فتَحها رسولُ اللَّهِ ﷺ - وكان قد أهْدَر دمَه فيمَن أهْدَر من الدماءِ - فجاء إلى عثمانَ بنِ عفانَ، فاستأْمن له، فأمَّنه رسولُ اللَّهِ ﷺ، كما قدَّمْنا في غزوةِ الفتحِ، ثم حسُن إسلامُ عبدِ اللَّهِ بنِ سعدٍ جدًّا بعدَ ذلك.

قال أبو داودَ: حدثنا أحمدُ بنُ محمدٍ المَرْوَزِيُّ، ثنا عليُّ بنُ الحسينِ بنِ واقدٍ، عن أبيه، عن يزيدَ النَّحْويِّ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: كان عبدُ اللَّهِ بنُ سعدِ بنِ أبي سَرْحٍ يَكْتُبُ للنبيِّ ﷺ، فأزلَّه الشيطانُ فلحِق بالكفارِ، فأمَر به رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يُقْتَلَ، فاستجار له عثمانُ بنُ عفانَ، فأجاره رسولُ اللَّهِ ﷺ [3]. ورواه النسائيُّ من حديثِ عليِّ بنِ الحسينِ بنِ واقدٍ به.

قلتُ: وكان على مَيْمنةِ عمرِو بنِ العاصِ حينَ افْتَتح عمرٌو مصرَ سنةَ عشرين في الدولةِ العُمَرِيَّةِ، فاستناب عمرُ بنُ الخطابِ عَمْرًا عليها، فلما صارت الخلافةُ إلى عثمانَ عزَل عنها عمرَو بنَ العاصِ وولَّى عليها عبدَ اللَّهِ بنَ سعدٍ سنةَ خمسٍ وعشرين، وأمَره بغزوِ بلادِ إفْرِيقِيَّةَ فغزاها، ففتَحها وحصَل للجيشِ منها مالٌ عظيمٌ، كان قَسْمُ الغَنيمةِ لكلِّ فارسٍ من الجيشِ ثلاثةَ آلافِ مِثْقالٍ من ذهبٍ، وللراجلِ ألفَ مِثْقالٍ، وكان معه في جيشِه هذا ثلاثةٌ من العَبادلةِ؛ عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ، وعبدُ اللَّهِ بنُ

(١) رواه البيهقي في «الكبرى» (١٠/ ١٢٦).
(٢) حسن: رواه الترمذي (١٨٩) وأبو داود (٤٩٩) وابن ماجه (٧٠٦).
(٣) حسن: رواه أبو داود (٤٣٥٨) والنسائي (٤٠٠١).

عمرَ، وعبدُ اللَّهِ بنُ عـمرو، ثم غزا عبدُ اللَّهِ بنُ سعدٍ بعدَ إفريقيَّةَ الأساودَ من أرض النوبةِ، فهادَنهم، فهي إلى اليوم، وذلك سنةَ إحدى وثلاثين، ثم غزا غزوةَ الصَّواري في البحرِ إلى الرومِ، وهي غزوةٌ عظيمةٌ، كما سيأتي بيانُها في موضعها، إن شاء اللَّهُ تعالى، فلما اختَلَف الناسُ على عثمانَ خرَج من مصرَ، واستناب عليها ليَذْهَبَ إلى عثمانَ ليَنصُرَه، فلما قُتل عثمانُ أقام بعَسْقلانَ، وقيل: بالرَّملةِ. ودَعا اللَّهَ أن يَقْبِضَه في الصلاةِ، فصلَّى يومًا الفجرَ، وقرأ في الأولى منها «بفاتحةِ الكتابِ» و«العاديات»، وفي الثانية «بفاتحة الكتاب» وسورةٍ، ولما فرَغ من التشهُّدِ سلَّم التسليمةَ الأولى، ثم أراد أن يُسَلِّمَ الثانيةَ فمات بينَهما، رضي اللَّهُ عنه، وذلك في سنةِ ستٍّ وثلاثين. وقيل: سنةَ سبعٍ. وقيل: إنه تأخَّر إلى سنةِ تسعٍ وخمسين. والصحيحُ الأولُ.

قلتُ: ولم يقَعْ له روايةٌ في الكتبِ الستة ولا في «المسند» للإمامِ أحمدَ.

ومنهم، رضيَ اللَّهُ عنهم، عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ، أبو بكرٍ الصديقُ. وقد تقدم الوعدُ بأن ترجمتَه ستأتي في أيامِ خلافتِه إن شاء اللَّهُ، عز وجل، وبه الثقةُ، وقد جَمَعْتُ مجلدًا في سيرته، وما رواه من الأحاديثِ، وما رُوِي عنه من الآثارِ.

والدليلُ على كتابتِه ما ذكَره موسى بنُ عقبةَ، عن الزهريِّ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ، عن أبيه، عن سُراقةَ بنِ مالكٍ في حديثِه حينَ اتَّبع رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ خرَج هو وأبو بكرٍ من الغارِ فمرُّوا على أرضِهم، فلما غشيَهم ـ وكان من أمرِ فرسِه ما كان ـ سأل رسولَ اللَّهِ ﷺ أن يكْتُبَ له كتابَ أمانٍ، فأمَر أبا بكرٍ فكتَب له كتابًا، ثم ألقاه إليه[1].

وقد روَى الإمامُ أحمدُ من طريقِ الزهريِّ بهذا السند، أن عامرَ بن فُهَيْرةَ كتَبه. فيحتَملُ أن أبا بكرٍ كتَب بعضَه، ثم أمَر مولاه عامرًا فكتَب باقيَه[2]. واللَّهُ أعلمُ.

ومنهم، رضيَ اللَّهُ عنهم، عثمانُ بنُ عفانَ أميرُ المؤمنين. وستأتي ترجمتُه في أيامِ خلافتِه، وكتابتُه بينَ يديه، عليه الصلاةُ والسلامُ، مشهورةٌ.

وقد روَى الواقديُّ بأسانيدِه أن نَهْشَلَ بن مالكٍ الوائليَّ لما قدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ، أمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ عثمانَ بنَ عفانَ فكتَب له كتابًا فيه شرائعُ الإسلامِ.

ومنهم، رضيَ اللَّهُ عنهم، عليُّ بنُ أبي طالب أميرُ المؤمنين. وستأتي ترجمتُه في خلافتِه، وقد تقدَّمَ أنه كتَب الصلحَ بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَ قريشٍ يومَ الحُدَيبيَةِ؛ أن يَأْمَنَ الناسُ، وأنه لا إسلالَ ولا إغلالَ، وعلى وضعِ الحربِ عشْرَ سنين، وقد كتَب غيرَ ذلك من الكتبِ بينَ يديه ﷺ، وأما ما يدَّعيه طائفةٌ من يهودِ خيبرَ أن بأيديهم كتابًا من النبيِ ﷺ بوَضْعِ الجزيةِ عنهم، وفي آخرِه: وكتَب عليُّ بنُ

---

(١) تاريخ دمشق (٤/ ٣٣٤).

(٢) صحيح: وقد تقدم.

أبي طالب. وفيه شهادةُ جماعةٍ من الصحابةِ، منهم سعدُ بنُ معاذٍ ومُعاويةُ بنُ أبي سفيانَ، فهو كذبٌ مفتَعَلٌ، وبُهْتانٌ مُخْتَلَقٌ موضوعٌ مَصْنوعٌ، وقد بيَّن جماعةٌ من العلماءِ بُطْلانَه، واغْتَرَّ به بعضُ الفقهاءِ المتقدِّمين فقالوا بوضعِ الجزيةِ عنهم، وهذا ضعيفٌ جدًّا، وقد جَمَعْتُ في ذلك جزءًا مُفْرَدًا بيَّنْتُ فيه بُطْلانَه، وأنه موضوعٌ، اختَلَقوه ووضَعوه، وهم أهلٌ لذلك، وبيَّنْتُه وجمَعْتُ مُتفرِّقَ كلامِ الأئمةِ فيه، وللَّه الحمدُ والمنةُ.

ومنهم، رضيَ اللَّهُ عنهم، عمرُ بنُ الخطابِ أميرُ المؤمنين، وستأتي ترجمتُه في موضعِها، وقد أفْرَدْتُ له مجلدًا على حدةٍ، ومجلدًا ضخمًا في الأحاديثِ التي رواها عن رسولِ اللَّهِ ﷺ، والآثارِ والأحكامِ المرويَّةِ عنه، رضي اللَّهُ عنه، وقد تقدم بيانُ كتابته في ترجمةِ عبدِ اللَّهِ بنِ الأرقمِ.

ومنهم، رضيَ اللَّهُ عنهم، العَلاءُ بنُ الحَضرميِّ. واسمُ الحَضْرميِّ عَبَّادٌ، ويقالُ: عبدُ اللَّهِ بنُ عَبَّادِ ابنِ أكبرَ بنِ رَبيعةَ بنِ عُوَيْفِ بنِ مالكِ بنِ الخزرجِ بنِ إيادِ بنِ الصَّدِفِ بنِ زيدِ بنِ مقنعِ بنِ حَضْرَموتَ بنِ قحطانَ. وقيل غيرُ ذلك في نسبِه، وهو من حلفاءِ بني أميةَ. وقد تقدَّم بيانُ كتابته في ترجمةِ أَبانِ بنِ سعيدِ بنِ العاصِ، وكان له من الإخوةِ عشَرةٌ غيرُه، فمنهم عمرُو بنُ الحَضْرميِّ أولُ قَتيلٍ من المشركين قتَله المسلمون في سريَّةِ عبدِ اللَّهِ بنِ جَحْشٍ، وهي أولُ سريَّةٍ، كما تقدم، ومنهم عامرُ بنُ الحَضْرَميِّ الذي أمرَه أبو جهلٍ، لعَنه اللَّهُ، فكشَف عن عورتِه وناداه: واعَمْراه. حين اصْطَفَّ المسلمون والمشركون يومَ بدرٍ فهاجت الحربُ، وقامت على ساقٍ، وكان ما كان مما قدَّمْناه مبسوطًا في موضعه، ومنهم شُرَيْحُ بنُ الحَضْرميِّ، وكان من خيارِ الصحابةِ. قال فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**ذلك رجلٌ لا يَتَوسَّدُ القرآنَ**»[1]. يعني لا يَنامُ ويَتْرُكُه، بل يقومُ به آناءَ الليلِ والنهارِ، ولهم كلِّهم أختٌ واحدةٌ، وهي الصَّعْبةُ بنتُ الحَضْرميِّ أمُّ طَلْحةَ بنِ عُبيدِ اللَّهِ، وقد بعَث النبيُّ ﷺ العَلاءَ بنَ الحَضْرميِّ إلى المنذرِ بنِ ساوى ملكِ البحرين، ثم وَلَّاه عليها أميرًا حينَ افتَتَحها، وأقَرَّه عليها الصديقُ، ثم عمرُ بنُ الخطابِ، ولم يَزَلْ بها حتى عزَله عنها عمرُ بنُ الخطابِ وولَّاه البصرةَ، فلما كان في أثناءِ الطريقِ تُوُفِّيَ، وذلك في سنةِ إحدى وعشرين. وقد روى البيهقيُّ وغيرُه عنه كراماتٍ كثيرةً منها؛ أنه سار بجيشِه على وجهِ البحرِ ما يصِلُ إلى رُكَبِ خيولِهم، وقيل: إنه ما بَلَّ أسافلَ نعالِ خيولِهم. وأمَرهم كلَّهم، فجعَلوا يقولون: يا حليمُ يا عظيمُ. وأنه كان في جيشِه، فاحْتاجوا إلى ماءٍ، فدَعا اللَّهَ فأمْطَرهم قدْرَ كفايتِهم. وأنه لما دُفِن لم يُرَ له أثرٌ بالكلِّيَّةِ، وكان قد سأَل اللَّهَ ذلك، وسيأتي هذا في كتابِ «دلائلِ النبوةِ»، قريبًا، إن شاء اللَّهُ، عز وجل.

(١) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (٣/ ٤٤٩) والنسائي (١٧٦٢).

له عن رسولِ اللَّهِ ﷺ، ثلاثةُ أحاديثَ:

الأولُ: قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا سفيانُ بنُ عُيينةَ، حدثني عبدُ الرحمنِ بنُ حُميدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ابنِ عوفٍ، عن السائبِ بنِ يزيدَ، عن العلاءِ بنِ الحضْرميِّ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «**يمكُثُ المهاجرُ بعدَ قضاءِ نُسُكِه ثلاثًا**»(١). وقد أخرجه الجماعةُ من حديثِه.

والثاني: قال أحمدُ: حدثنا هُشَيمٌ، ثنا منصورٌ، عن ابنِ سيرينَ، عن ابنِ العلاءِ بنِ الحَضْرميِّ، أن أباه كتَب إلى النبيِّ ﷺ فبدأ بنفسه(٢). وكذا رواه أبو داودَ عن أحمدَ بنِ حنبلٍ.

والحديثُ الثالثُ: رواه أحمدُ وابنُ ماجه من طريقِ محمدِ بنِ زيدٍ، عن حيَّانَ الأعرجِ عنه، أنه كتَب إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، من البحرينِ في الحائطِ - يعني البُستانَ - يكونُ بينَ الإخوةِ فيُسلِمُ أحدُهم، فأمَره أن يأخُذَ العُشْرَ ممن أسلَم، والخَراجَ، يعني ممن لم يُسلِمْ(٣).

ومنهم العَلاءُ بنُ عُقبةَ.

قال الحافظُ ابنُ عساكرَ(٤): كان كاتبًا للنبيِّ ﷺ، ولم أجِدْ أحدًا ذكَره إلا فيما أخبَرَنا... ثم ذكَر إسنادَه إلى عَتيقِ بنِ يَعْقوبَ، حدثني عبدُ الملكِ ابنُ أبي بكرِ بنِ محمدِ بنِ عمرِو بنِ حَزْمٍ، عن أبيه، عن جدِّه، عن عمرِو بنِ حزمٍ: إن هذه قطائعُ أقطَعها رسولُ اللَّهِ ﷺ هؤلاءِ القومَ. فذكَرها، وذكَر فيها: «**بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ، هذا ما أعْطَى النبيُّ محمدٌ عباسَ بنَ مِرْداسٍ السُّلَميَّ، أعْطاه مدفورًا، فمن حاقَّه فيها فلا حَقَّ له، وحقُّه حقٌّ**». وكتَب العلاءُ بنُ عقبةَ وشهِد، ثم قال: «**بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ، هذا ما أعْطَى محمدٌ رسولُ اللَّهِ عَوْسَجةَ بنَ حَرْملةَ الجُهَنيَّ، من ذي المَرْوةِ وما بينَ بَلْكَثَةَ إلى الظَّبْيةِ إلى الجَعَلاتِ إلى جبلِ القَبَليَّةِ، فمَن حاقَّه فلا حقَّ له، وحقُّه حقٌّ**». وكتَبه العلاءُ بنُ عقبةَ. وروَى الواقديُّ بأسانيدِه أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أقْطَعَ لبني شَنْخٍ من جُهَينةَ، وكتَب كتابَهم بذلك العلاءُ بنُ عقبةَ، وشهِد. وقد ذكَر ابنُ الأثيرِ في «الغابة» هذا الرجلَ مختصرًا فقال: العلاءُ بنُ عقبةَ كتَب للنبيِّ ﷺ، ذكَره في حديثِ عمرِو بنِ حزمٍ، ذكَره جعفرٌ، أخرجه أبو موسى. يعني المَدينيَّ، في كتابِه.

ومنهم رضِيَ اللَّهُ عنهم محمدُ بنُ مَسْلمةَ بنِ سلمةَ بنِ حَريشِ بنِ خالدِ بنِ عديِّ بنِ مَجْدَعةَ ابنِ حارثةَ بنِ الحارثِ بنِ الخزرجِ الأنصاريُّ الحارثيُّ الخَزْرَجيُّ أبو عبدِ اللَّهِ، ويقالُ: أبو عبدِ الرحمنِ. ويقالُ: أبو سعيدٍ. المَدَنيُّ، حَليفُ بني عبدِ الأشْهلِ. أسْلَم على يدَي مُصْعبِ بنِ عميرٍ، وقيل: سعدِ بنِ مُعاذٍ وأُسَيْدِ بنِ حُضَيْرٍ، وآخَى رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ قدِم المدينةَ بينَه وبين أبي عُبيدةَ بنِ

---

(١) **صحيح:** رواه البخاري (٣٩٣٣) ومسلم (١٣٥٢) والترمذي (٩٤٩) وأبو داود (٢٠٢٣) والنسائي (١٤٣٨) وابن ماجة (١٠٧٣) والدارمي (١٤٧٢ ، ١٤٧٣).

(٢) **إسناده ضعيف:** رواه أحمد (٤/ ٣٣٩) وفيه ابن العلاء لا يعرف ومن طريقه أبو داود (٥١٣٤) عن بعض ولد العلاء.

(٣) **إسناده ضعيف:** رواه أحمد (٥/ ٥٢) وابن ماجه (١٨٣١) وفيه محمد بن زيد بن علي مقبول ولم يتابع.

(٤) في «تاريخ دمشق» (٤/ ٣٤٧)، وفيه عتيق بن يعقوب قال الهيثمي في «المجمع» (١/ ٢٤٠)، (٥/ ٨١) عنه: لم أر من ذكره، لم أعرفه. وقال الحافظ الدارقطني في «سؤلات البرقاني له» برقم (٣٩٥): ثقة. وذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٧/ ٤٦) وقال: «. . سمعت أبا زرعة يقول: بلغني - أنه - حفظ «الموطأ» في حياة مالك. اهـ. ولم يذكر غير ذلك. وفي الإسناد بعض الرواة لم أعرفهم.

الجَرَّاحِ، وشهد بدرًا والمشاهدَ بعدَها، واستَخْلَفه رسولُ اللَّه ﷺ على المدينة عامَ تَبوكَ.

قال ابنُ عبدِ البَرِّ في «الاستيعاب»: كان شديدَ السُّمْرةِ طويلاً أصْلَعَ ذا جُثَّةٍ، وكان من فُضلاءِ الصحابةِ، وكان ممن اعتزل الفتنةَ، واتخَذ سيفًا من خشبٍ. ومات بالمدينة سنةَ ثلاثٍ وأربعين على المشهورِ عندَ الجمهورِ، وصلى عليه مَرْوانُ بنُ الحكم، وقد روَى حديثًا كثيرًا عن النبيِّ ﷺ. وذكَر محمدُ بنُ سعدٍ عن عليِّ بنِ محمدٍ المَدائنيِّ بأسانيده، أن محمدَ بنَ مَسْلَمةَ هو الذي كتَب لوفدِ مَهْرَةَ كتابًا عن أمرِ رسولِ اللَّه ﷺ.

ومنهم، رضيَ اللَّهُ عنهم، معاويةُ ابنُ أبي سفيانَ صخرِ بنِ حربِ بنِ أميةَ الأُمَويُّ، وستأتي ترجمتُه في أيامِ إمارته، إن شاء اللَّهُ تعالى. وقد ذكَره مسلمُ بنُ الحجاجِ في كُتَّابه، عليه الصلاةُ والسلامُ. وقد روَى مسلمٌ في «صحيحه» من حديث عكرمةَ بنِ عمارٍ، عن أبي زُمَيْلٍ سِماكِ بنِ الوليدِ، عن ابنِ عباسٍ، أن أبا سفيانَ قال: يا رسولَ اللَّه، ثلاثٌ أعْطِنيهنَّ. قال: «**نعم**». قال: تُؤَمِّرُني حتى أُقاتلَ الكفار كما كنتُ أُقاتلُ المسلمينَ. قال: «**نعم**» قال: ومعاويةُ تَجْعَلُه كاتبًا بينَ يدَيك. قال: «**نعم**». الحديث[1]. وقد أفْرَدْتُ لهذا الحديثِ جزءًا على حدةٍ بسببِ ما وقَع فيه من ذكرِ طلبِه تزويجَ أمِّ حَبيبةَ من رسولِ اللَّه ﷺ، ولكن فيه من المحفوظ تأميرُ أبي سُفيانَ وتوليتُه معاويةَ مَنصبَ الكتابةِ بينَ يدَيه، صلواتُ اللَّه وسلامُه عليه، وهذا قدْرٌ متفقٌ عليه بينَ الناسِ قاطبةً.

فأما الحديثُ الذي قال الحافظُ ابنُ عساكرَ في «تاريخه» في ترجمة مُعاويةَ ههنا: أخبَرَنا أبو غالبِ ابنُ البَنَّا، أنبأنا أبو محمدٍ الجَوْهريُّ، أنبأنا أبو عليٍّ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ يحيى بنِ عبدِ اللَّه العَطَشيُّ، حدثنا أحمدُ بنُ محمدٍ البُوانيُّ، ثنا السَّرِيُّ بنُ عاصمٍ، ثنا الحسنُ بنُ زيادٍ، عن القاسمِ بنِ بَهرامٍ، عن أبي الزبيرِ، عن جابرٍ، أن رسولَ اللَّه ﷺ استشار جبريلَ في استكتابِ مُعاويةَ، فقال: استَكْتِبْه فإنه أمينٌ[2]. فإنه حديثٌ غريبٌ بل منكرٌ، والسَّرِيُّ بنُ عاصمٍ هذا هو أبو عاصمٍ الهمَدانيُّ، وكان يُؤَدِّبُ المعتزَّ باللَّه، كذَّبه في الحديثِ ابنُ خِراشٍ. وقال ابنُ حِبَّانَ وابنُ عَدِيٍّ: كان يَسْرِقُ الحديثَ. وزاد ابنُ حبانَ: ويَرْفَعُ الموقوفاتِ، لا يَحِلُّ الاحتجاجُ به. وقال الدارَقطنيُّ: كان ضعيفَ الحديثِ. وشيخُه الحسنُ بنُ زيادٍ؛ إن كان اللؤلؤيَّ فقد تركه غيرُ واحدٍ من الأئمة، وصرَّح كثيرٌ منهم بكذبِه، وإن كان غيرَه فهو مجهولُ العينِ والحالِ. وأما القاسمُ بنُ بَهْرامٍ فاثنانِ؛ أحدُهما يقالُ له: القاسمُ بنُ بَهْرامٍ الأسَديُّ الواسطيُّ الأعرجُ، أصلُه من أصْبهانَ، روَى له النسائيُّ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ حديثَ الفُتونِ بطولِه، وقد وثَّقه ابنُ مَعينٍ وأبو حاتمٍ وأبو داودَ وابنُ حِبانَ. والثاني القاسمُ بنُ بَهرامٍ أبو هَمْدانَ، قاضي هِيتَ. قال ابنُ مَعينٍ: كان كذَّابًا. وبالجملة: فهذا الحديثُ من هذا الوجهِ ليس بثابتٍ ولا يُغْتَرُّ به، والعجبُ من الحافظِ ابنِ عَساكرَ مع جلالةِ قدْرِه واطِّلاعِه على صناعةِ الحديثِ أكثرَ

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٠١).
(٢) **منكر**: قاله المصنف.

مِن غيرِه مِن أبناءِ عصرِه - بل ومَن تقدَّمَه بدهرٍ - كيفَ يُورِدُ في «تاريخه» هذا وأحاديثَ كثيرةً مِن هذا النمط، ثم لا يُبَيِّنُ حالَها، ولا يُشيرُ إلىٰ شيءٍ مِن ذلك إشارةً لا ظاهرةً ولا خفيَّةً؟! ومثلُ هذا الصنيعِ فيه نظرٌ. واللَّهُ أعلمُ.

ومنهم، رضيَ اللَّهُ عنهم، المغيرةُ بنُ شعبةَ الثقفيُّ، وقد تقدَّمتْ ترجمتُه فيمَن كان يَخْدُمُه، عليه الصلاةُ والسلامُ، مِن أصحابِه مِن غيرِ مَواليه، وأنه كان سيَّافًا على رأسِ رسولِ اللَّهِ ﷺ.

وقد روىٰ ابنُ عساكرَ بسنده عن عَتيقِ بنِ يَعْقوبَ بإسنادِه المتقدِّمِ غيرَ مرةٍ، أن المغيرةَ بنَ شعبةَ هو الذي كتَب إقْطاعَ حُصينِ بنِ نَضْلةَ الأسديِّ الذي أقْطعَه إياه رسولُ اللَّهِ ﷺ بأمْرِه.

فهؤلاءِ كُتَّابُه الذين كانوا يكْتُبون بأمْرِه بينَ يديه، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه.

فصلٌ

وقد ذكَر ابنُ عساكرَ من أُمَنائه أبا عُبَيدةَ عامرَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الجراحِ القرشيَّ الفهْريَّ أحدَ العشَرة، رضي اللَّهُ عنه، وعبدَ الرحمنِ بنَ عَوفٍ الزُّهريَّ.

قلتُ: أما أبو عُبَيدةَ فقد روىٰ البخاريُّ مِن حديثِ أبي قِلابةَ، عن أنسٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: **«لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»** وفي لفظ أن رسول اللَّه ﷺ قال لوفدِ نَجْرانَ: **«لأبْعثَنَّ معكم أمينًا حقَّ أمين»**[1]. فبعَث معهم أبا عُبيدةَ.

قال: ومنهم مُعَيْقيبُ بنُ أبي فاطمةَ الدَّوْسيُّ مولىٰ بني عبد شمس، كان علىٰ خاتَمه، ويقال: كان خازنَه. وقال غيرُه: أسْلَم قديمًا، وهاجَر إلىٰ الحبشةِ في الثانيةِ، ثم إلىٰ المدينةِ، وشهِد بدرًا وما بعدَها، وكان علىٰ الخاتَمِ، واستعْمَله الشيخان علىٰ بيتِ المالِ. قالوا: وكان قد أصابه الجُذامُ، فأمَر عمرُ بنُ الخطابِ، فدُووِيَ بالحَنْظلِ فتوقَّف المرضُ، وكانت وفاتُه في خلافةِ عثمانَ، وقيل: سنةَ أربعين، فاللَّهُ أعلمُ.

قال الإمامُ أحمدُ: ثنا يحيَىٰ بنُ بُكيرٍ، ثنا شَيْبانُ، عن يحيَىٰ بنِ أبي كثيرٍ، عن أبي سلَمةَ، حدثني مُعَيْقيبٌ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال في الرجلِ يُسوِّي الترابَ حيثُ يَسْجُدُ، قال: **«إن كنتَ لابدَّ فاعلًا فواحدةً»**[2]. وأخرجاه في «الصحيحين» مِن حديثِ شَيْبانَ النَّحْويِّ، زاد مسلمٌ: وهشامٍ الدَّسْتَوائيِّ، زاد الترمذيُّ والنسائيُّ وابنُ ماجه: والأوْزاعيِّ. ثلاثتُهم عن يحيَىٰ بنِ أبي كثيرٍ به، وقال الترمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا خلفُ بنُ الوليد، ثنا أيوبُ بنُ عُتْبةَ، عن يحيَىٰ بنِ أبي كثيرٍ، عن أبي سلَمةَ، عن مُعَيْقيبٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«ويلٌ للأعْقابِ من النار»**[3]. تفرَّد به الإمامُ أحمدُ.

وقد روىٰ أبو داودَ والنسائيُّ مِن حديثِ أبي عَتَّابٍ سهلِ بنِ حمَّادٍ الدَّلَّالِ، عن أبي مَكينٍ نوحِ بنِ

---

(١) **صحيح**: وقد تقدم.

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (١٢٠٧) ومسلم (٥٤٦) والترمذي (١١٧٧) وأبو داود (٩٤٦) وغيرهم.

(٣) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (٣/ ٤٢٦) انفرد به أحمد من هذا الوجه وقد روي في الصحيحين وغيرهم من وجوه أخر.

ربيعةَ، عن إياسِ بنِ الحارثِ بنِ المُعَيْقيبِ، عن جَدِّه. وكان على خاتمِ النبيِّ ﷺ. قال: كان خاتمُ النبيِّ ﷺ مِن حديدٍ ملويٍّ عليه فضةٌ[١]. قال: فربما كان في يدي.

قلتُ: أما خاتمُ النبيِّ ﷺ، فالصحيحُ أنه كان مِن فضةٍ، فصُّه منه، كما سيأتي في «الصحيحين»، وكان قد اتخَذ قبلَه خاتمَ ذهبٍ، فلبِسه حينًا، ثم رمَىٰ به، وقال: **«واللَّه لا ألبَسُه»**. ثم اتخذ هذا الخاتمَ مِن فضةٍ، فصُّه منه، ونقشُه: محمدٌ رسولُ اللَّه. «محمدٌ» سطرٌ، و«رسولُ» سطرٌ، و«اللَّه» سطرٌ، فكان في يدِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، ثم كان في يدِ أبي بكرٍ من بعدِه، ثم في يدِ عمرَ، ثم كان في يدِ عثمانَ، فلبِث في يدِه ستَّ سنين، ثم سقَط منه في بئرِ أَرِيسَ، فاجْتَهد في تحصيله فلم يَقْدِرْ عليه. وقد صنَّف أبو داودَ، رحمةُ اللَّه عليه، كتابًا مستقلاً في «سننه» في الخاتمِ وحدَه، وسَنُورِدُ منه إن شاءَ اللَّه قريبًا ما نَحْتاجُ إليه. وباللَّه المستعانُ. وأما لُبسُ مُعَيْقيبٍ لهذا الخاتمِ فيَدُلُّ علىٰ ضعفِ ما نُقِل أنه أصابه الجُذامُ، كما ذكَره ابنُ عبدِ البرِّ وغيرُه، لكنه مشهورٌ، فلعلَّه أصابه ذلك بعدَ النبيِّ ﷺ، أو كان به وكان مما لا يُعدَىٰ منه، أو كان ذلك مِن خصائصِ النبيِّ ﷺ؛ لقوةِ توكُّله، كما قال لذلك المجذوم - ووضَع يدَه في القَصْعةِ -: **«كُلْ ثقةً باللَّه، وتوكُّلاً عليه»**[٢]. رواه أبو داودَ. وقد ثبَت في «صحيحِ مسلمٍ» أن رسولَ اللَّه ﷺ قال: **«فِرَّ من المجذومِ فرارَك من الأسَد»**[٣]. واللَّهُ أعلمُ. وأما أُمراؤُه، عليه الصلاةُ والسلامُ، فقد ذكَرْناهم عندَ بعثِ السرايا منصوصًا علىٰ أسمائِهم، وللَّه الحمدُ والمنةُ.

وأما جملةُ الصحابةِ، فقد اختلف الناسُ في عِدَّتِهم، فنُقِل عن أبي زُرْعةَ أنه قال: يبلُغون مائةَ ألفٍ وعشرين ألفًا. وعن الشافعيِّ، رحمه اللَّهُ، أنه قال: تُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون ممن سمع منه ورآه زُهاءُ ستين ألفًا. وقال الحاكمُ أبو عبدِ اللَّه: يُرْوَىٰ الحديثُ عن قريبٍ مِن خمسةِ آلافِ صحابيٍّ.

قلتُ: والذي روَىٰ عنهم الإمامُ أحمدُ، مع كثرةِ روايتِه واطِّلاعِه واتِّساعِ رحلتِه وإمامتِه، مِن الصحابةِ تسعُمائةٍ وسبعةٌ وثمانون نفسًا، ووقَع في الكتبِ الستةِ مِن الزياداتِ علىٰ ذلك قريبٌ مِن ثلاثمائةِ صحابيٍّ أيضًا، وقد اعْتَني جماعةٌ مِن الحفَّاظ، رحمهم اللَّهُ، بضبطِ أسمائِهم، وذكْرِ أيامِهم ووَفِياتِهم، مِن أجلِّهم الشيخُ أبو عمرَ بنُ عبدِ البرِّ النَّمَرِيُّ في كتابِه «الاستيعاب»، وأبو عبدِ اللَّه محمدُ بنُ إسحاقَ بنِ مَنْدَه، وأبو موسىٰ المَدِينيُّ، ثم نظَم جميعَ ذلك الحافظُ عزُّ الدينِ أبو الحسنِ عليُّ ابنُ محمدِ بنِ عبدِ الكريمِ الجَزَريُّ المعروفُ بابنِ الأثيرِ، صنَّف كتابَه «الغابة» في ذلك، فأجادَ وأفادَ، وجَمَع وحصَّل، ونال ما رام وأمَّل، فرحِمه اللَّهُ وأثابه، وجَمعه والصحابةَ آمينَ يا ربَّ العالمين.

❊ ❊ ❊

---

(١) ضعيف: رواه أبو داود (٤٢٢٤).

(٢) ضعيف: رواه أبو داود (٣٩٢٥) والترمذي (١٨١٧) وابن ماجه (٣٥٤٢) وفيه مفضل بن فضالة ضعيف.

(٣) بل رواه البخاري (٥٧٠٧) معلقًا عن عفان حدثنا سليم بن حيان حدثني سعيد بن ميناء قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول اللَّه ﷺ: «لا عدوىٰ ولا طيرة ولا هامة ولا صفر. وفر من المجذوم كما تفر من الأسد».

بابُ ما يُذكرُ من آثار النبي ﷺ التي كان يُختصُّ بها في حياته من ثيابٍ وسلاحٍ ومَراكبَ، وغير ذلك مما يَجْري في مجراه، ويَنْتَظِمُ في معناه

ذكرُ الخاتم الذي كان يَلْبَسه، عليه الصلاةُ والسلامُ ومن أي شيءٍ كان من الأجسام

وقد أفْرَدَ له أبو داودَ في كتابِه «السُّنن» كتابًا على حِدَةٍ، ولْنَذْكُرْ عيونَ ما ذكَره في ذلك مع ما نُضيفُه إليه، والمُعَوَّلُ في أصلِ ما نَذْكُرُه عليه.

قال أبو داودَ: حدثنا عبدُ الرحيم بنُ مُطَرِّفٍ الرُّؤاسيُّ، حدثنا عيسى، عن سعيدٍ، عن قتادةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: أرادَ رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يَكْتُبَ إلى بعضِ الأعاجمِ، فقيل له: إنهم لا يقرءُون كتابًا إلا بخاتَمٍ. فاتَّخَذَ خاتَمًا من فضةٍ، ونقَش فيه: محمدٌ رسولُ اللَّهِ[(١)] . وهكذا رواه البخاريُّ، عن عبدِ الأعلَى بنِ حمادٍ، عن يزيدَ بنِ زُرَيْعٍ، عن سعيدِ ابنِ أبي عروبةَ، عن قَتادةَ به[(٢)] .

ثم قال أبو داودَ[(٣)] : حدثنا وهبُ بنُ بَقِيَّةَ، عن خالدٍ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ، عن أنسٍ، بمعنى حديثِ عيسى بنِ يونسَ، زاد: فكان في يدِه حتى قُبِض، وفي يدِ أبي بكرٍ حتى قُبِض، وفي يدِ عمرَ حتى قُبِض، وفي يدِ عثمانَ، فبَيْنما هو عندَ بئرٍ إذ سقَط في البئرِ، فأمَر بها فنُزِحَتْ، فلم يَقْدِرْ عليه. تفرد به أبو داودَ من هذا الوجه.

ثم قال أبو داودَ ـ رحمه اللَّهُ ـ: حدثنا قُتَيْبةُ بنُ سعيدٍ وأحمدُ بنُ صالحٍ، قالا: أنا ابنُ وهبٍ، أخبرني يونسُ عن ابنِ شهابٍ قال: حدثني أنسٌ قال: كان خاتَمُ النبيِّ ﷺ من وَرِقٍ، فصُّه حَبَشيٌّ[(٤)] . وقد روَى هذا الحديثَ البخاريُّ من حديثِ الليثِ، ومسلمٌ من حديثِ ابنِ وهبٍ، وطلحةَ بنِ يحيى الأنصاريِّ، وسليمانَ بنِ بلالٍ، زاد النسائيُّ وابنُ ماجه: وعثمانَ بنِ عمرَ، خَمْسَتُهم عن يونسَ بنِ يزيدَ الأَيْليِّ به. وقال الترمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ غريبٌ من هذا الوجه.

ثم قال أبو داودَ: حدثنا أحمدُ بنُ يونُسَ، ثنا زهيرٌ، ثنا حميدٌ الطويلُ عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: كان خاتَمُ النبيِّ ﷺ من فضةٍ كلِّه، فصُّه منه[(٥)] . وقد رواه الترمذيُّ والنسائيُّ من حديثِ زهيرِ بنِ معاويةَ الجُعْفيِّ أبي خَيْثَمةَ الكوفيِّ به، وقال الترمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ غريبٌ من هذا الوجه.

وقال البخاريُّ: ثنا أبو مَعْمرٍ، ثنا عبدُ الوارثِ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ صُهَيْبٍ عن أنسِ بنِ مالكٍ قال:

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٢١٤).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٥٨٧٢) ومسلم (٢٠٩٢).

(٣) في «السنن» برقم (٤٢١٥)، ورجال الإسناد كلهم ثقات، والحديث في «الصحيحين» من غير هذا الوجه في البخاري برقم (٥٨٧٣)، ومسلم برقم (٢٠٩١/ ٥٤) عن ابن عمر.

(٤) صحيح: رواه أبو داود (٤٢١٦) وهو عند البخاري (٥٨٦٨) ومسلم (٢٠٩٤).

(٥) صحيح: رواه أبو داود (٤٢١٧) والترمذي (١٧٤٠).

اصطنع رسولُ اللَّه ﷺ خاتمًا، فقال: «إنا اتخذنا خاتمًا، ونقشنا فيه نقشًا، فلا ينقُشْ عليه أحدٌ». قال: فإني أرىٰ بريقَه في خنصرِه[١].

ثم قال أبو داودَ: حدثنا نُصَيْرُ بنُ الفرَجِ، ثنا أبو أسامةَ، عن عُبيدِ اللَّه، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ: اتَّخذَ رسولُ اللَّه ﷺ خاتمًا من ذهبٍ، وجعَل فصَّهُ مما يلي بطنَ كفِّه، ونقَش فيه: محمدٌ رسولُ اللَّه، فاتَّخذ الناسُ خواتمَ الذَّهَبِ، فلمَّا رآهم قد اتخذوها رمَىٰ به، وقال: «لا ألبَسُه أبدًا». ثم اتَّخذ خاتمًا من فضَّةٍ نقَش فيه: محمدٌ رسولُ اللَّه، ثم لبِس الخاتَمَ بعدَه أبو بكرٍ، ثم لبِسه بعدَ أبي بكرٍ عمرُ، ثم لبِسه بعدَه عثمانُ حتىٰ وقَع في بئرِ أريسَ[٢]. وقد رواه البخاريُّ، عن يوسفَ بنِ موسىٰ، عن أبي أسامةَ حمادِ بنِ أسامةَ به.

ثم قال أبو داودَ: حدثنا عثمانُ بنُ أبي شَيْبةَ، ثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ، عن أيوبَ بنِ موسىٰ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، في هذا الخبرِ، عن النبيِّ ﷺ، فنقَش فيه: محمدٌ رسولُ اللَّه. وقال: «لا ينقُشُ أحدٌ علىٰ خاتَمي هذا»[٣]. وساق الحديثَ، وقد رواه مسلمٌ وأهلُ السننِ الأربعةِ من حديثِ سفيانَ بنِ عُيَيْنةَ به نحوَه.

ثم قال أبو داودَ: حدثنا محمدُ بنُ يحيىٰ بنِ فارسٍ، ثنا أبو عاصمٍ، عن المغيرةِ بنِ زيادٍ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، في هذا الخبرِ، عن النبيِّ ﷺ، قال: فالتَمَسوه فلم يَجدوه، فاتَّخذ عثمانُ خاتمًا، ونقَش فيه: محمدٌ رسولُ اللَّه. قال: فكان يَختِمُ به أو يتختَّمُ به[٤]. ورواه النسائيُّ، عن محمدِ بنِ مَعْمَرٍ، عن أبي عاصمٍ الضحاكِ بنِ مَخْلَدٍ النَّبيلِ به.

ثم قال أبو داودَ: بابٌ في تركِ الخاتَمِ. حدثنا محمدُ بنُ سليمانَ لُوَيْنٌ، عن إبراهيمَ بنِ سعدٍ، عن ابنِ شهابٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، أنه رأىٰ في يدِ النبيِّ ﷺ خاتمًا من ورِقٍ يومًا واحدًا، فصنَع الناسُ فلبِسوا، وطرَح النبيُّ ﷺ فطرَح الناسُ[٥]. ثم قال: رواه عن الزهريِّ زيادُ بنُ سعدٍ وشُعَيْبٌ وابنُ مُسافرٍ، كلُّهم قال: من ورِقٍ.

قلتُ: وقد رواه البخاريُّ: حدثنا يحيىٰ بنُ بُكيرٍ، ثنا الليثُ، عن يونسَ عن ابنِ شهابٍ قال: حدثني أنسُ بنُ مالكٍ أنه رأىٰ في يدِ النبيِّ ﷺ خاتمًا من ورِقٍ يومًا واحدًا، ثم إن الناسَ اصْطَنعوا الخواتيمَ من ورِقٍ ولبِسوها، فطرَح رسولُ اللَّه ﷺ خاتَمَه، فطرَح الناسُ خواتيمَهم[٦]. ثم علَّقه البخاريُّ، عن إبراهيمَ بنِ سعدٍ الزهريِّ المَدَنيِّ، وشُعَيْبِ بنِ أبي حَمْزةَ، وزيادِ بنِ سعدٍ الخُراسانيِّ.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٥٨٧٤).
(٢) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٢١٨) ورواه البخاري (٥٨٦٦).
(٣) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٢١٩) ومسلم (٢٠٩١).
(٤) **ضعيف**: رواه أبو داود (٤٢٢٠).
(٥) **صحيح**: رواه أبو داود (٤٢٢١).
(٦) **صحيح**: رواه البخاري (٥٨٦٧) ومسلم (٢٠٩٣).

وأخرجه مسلمٌ من حديثِه، وانفرد أبو داودَ بعبدِ الرحمنِ بنِ خالدِ بنِ مُسافرٍ، كلُّهم عن الزهريِّ، كما قال أبو داودَ: خاتمًا من وَرِقٍ.

والصحيحُ أن الذي لبِسه يومًا واحدًا، ثم رمَىٰ به، إنما هو خاتَمُ الذهبِ لا خاتَمُ الوَرِقِ؛ لما ثبَت في «الصحيحَيْن» عن مالكٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ، عن ابنِ عمرَ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يلْبَسُ خاتمًا من ذهبٍ، فنبَذه وقال: «لا ألْبَسه أبدًا»[1]. فنبَذ الناس خَواتيمَهم. وقد كان خاتَمُ الفضةِ يلْبَسُه كثيرًا، ولم يَزَلْ في يده حتىٰ تُوُفِّيَ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه، وكان فصُّه منه، يعني ليس فيه فصٌّ ينْفَصِلُ عنه، ومَن روىٰ أنه كان فيه صورةُ شخصٍ فقد أبْعَد وأخطأَ، بل كان فضةً كلُّه، وفصُّه منه، ونقشُه: محمدٌ رسولُ اللَّه ثلاثةُ أسطرٍ؛ «محمدٌ» سطرٌ، «رسولُ» سطرٌ، «اللَّه» سطرٌ. وكأنه، واللَّهُ أعلمُ، كان منْقوشًا، وكتابتُه مَقْلوبةٌ ليُطْبَعَ علىٰ الاستقامة، كما جرَت العادةُ بهذا، وقد قيل: إن كتابتَه كانت مُسْتَقيمةً. وتُطْبَعُ كذلك. وفي صحةِ هذا نظرٌ، ولستُ أعرفُ لذلك إسنادًا لا صحيحًا ولا ضعيفًا.

وهذه الأحاديثُ التي أوْرَدْناها أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، كان له خاتَمٌ من فضةٍ، تَرُدُّ الأحاديثَ التي قدَّمْناها في سننِ أبي داودَ والنسائيِّ من طريقِ أبي عَتَّابٍ سهلِ بنِ حمادٍ الدَّلَّالِ، عن أبي مَكينٍ نوحِ بنِ ربيعةَ، عن إياسِ بنِ الحارثِ بنِ مُعَيْقيبِ بنِ أبي فاطمةَ، عن جدِّه قال: كان خاتَمُ النبيِّ ﷺ من حديدٍ مَلْويٌّ، عليه فضَّةٌ[2]. ومما يَزيدُه ضَعْفًا الحديثُ الذي رواه أحمدُ وأبو داودَ والترمذيُّ والنسائيُّ من حديثِ أبي طَيْبةَ عبدِ اللَّهِ بنِ مسلمٍ السُّلَميِّ والمَرْوزيِّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ بُرَيْدةَ، عن أبيه، أن رجلًا جاء إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ وعليه خاتمٌ من شَبَهٍ، فقال: «ما لي أجدُ منك ريحَ الأصنامِ؟» فطرَحه، ثم جاء وعليه خاتَمٌ من حديدٍ، فقال: «ما لي أرىٰ عليك حليةَ أهلِ النارِ؟» فطرَحه، ثم قال: يا رسولَ اللَّهِ، من أيِّ شيءٍ أتَّخذُه؟ قال: «اتَّخذه من وَرِقٍ، ولا تُتِمَّه مثقالًا»[3]. وقد كان عليه الصلاةُ والسلامُ يَلْبَسُه في يده اليُمنَىٰ[4]. كما رواه أبو داودَ، والترمذيُّ في «الشمائلِ»، والنسائيُّ من حديثِ شَريكٍ القاضي، عن إبراهيمَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حُنَيْنٍ، عن أبيه، عن عليٍّ، رضي اللَّهُ عنه، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ، قال شَريكٌ: وأخبرني أبو سَلَمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَتَخَتَّمُ في يمينِه. ورُوِيَ: في اليُسْرَىٰ[5]؛ رواه أبو داودَ من حديثِ عبدِ العزيزِ بنِ أبي رَوَّادٍ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يتَخَتَّمُ في يَسارِه، وكان فصُّه في باطنِ كفِّه. قال أبو داودَ: رواه أبو

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٥٨٦٧) من طريق مالك ورواه (٧٢٩٨) من طريق سفيان الثوري كليهما عن عبد اللَّه بن دينار ولم أجده عند مسلم من هذا الوجه.

(٢) **ضعيف**: وقد تقدم.

(٣) **ضعيف**: رواه الترمذي (١٧٨٥) وأبو داود (٤٢٢٣).

(٤) **إسناده حسن**: رواه أبو داود (٤٢٢٦) والنسائي (٥١٠٨).

(٥) **حسن**: رواه أبو داود (٤٢٢٦).

إسحاقَ وأسامةُ بنُ زيدٍ عن نافعٍ: في يمينه[١].

وحدثنا هنَّادٌ، عن عَبْدَةَ، عن عُبَيدِ اللَّهِ، عن نافعٍ، أن ابنَ عمرَ كان يَلْبَسُ خاتَمَه في يده اليُسْرَىٰ[٢].

ثم قال أبو داودَ: حدثنا عبدُ اللَّهِ بنُ سعيدٍ، ثنا يونسُ بنُ بُكيرٍ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ قال: رأيتُ علىٰ الصَّلْتِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ نوفلِ بنِ عبدِ المطلبِ خاتَمًا في خِنْصَرِه اليمنىٰ، فقلتُ: ما هذا؟ فقال: رأيتُ ابنَ عباسٍ يَلْبَسُ خاتَمه هكذا، وجعل فصَّه علىٰ ظهرِها. قال: ولا يُخالُ ابنُ عباسٍ إلا قد كان يذكُرُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَلْبَسُ خاتَمَه كذلك[٣]. وهكذا رواه الترمذيُّ من حديثِ محمدِ بنِ إسحاقَ به، ثم قال: قال محمدُ بنُ إسماعيلَ، يعني البخاريَّ: حديثُ ابنِ إسحاقَ عن الصَّلْتِ حديثٌ حسنٌ.

وقد روىٰ الترمذيُّ في «الشمائلِ»، عن أنسٍ، وعن جابرٍ، وعن عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يتختَّمُ في اليمينِ[٤].

وقال البخاريُّ: حدثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الأنصاريُّ، ثنا أبي، عن ثُمامةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، أن أبا بكرٍ لما استُخْلِف كتَب له، وكان نقشُ الخاتَمِ ثلاثةَ أسطرٍ؛ «محمدٌ» سطرٌ، و«رسولُ» سطرٌ، و«اللَّهِ» سطرٌ[٥].

قال أبو عبدِ اللَّهِ: وزادني أحمدُ: ثنا الأنصاريُّ، حدثني أبي، ثنا ثُمامةُ، عن أنسٍ قال: كان خاتَمُ النبيِّ ﷺ في يدِه، وفي يدِ أبي بكرٍ بعدَه، وفي يدِ عمرَ بعدَ أبي بكرٍ. قال: فلما كان عثمانُ جلَس علىٰ بئرِ أَرِيسَ، فأخرَج الخاتَمَ، فجعَل يَعْبَثُ به فسقَط. قال: فاختلَفْنا ثلاثةَ أيامٍ مع عثمانَ، فنزَح البئرَ فلم نَجِدْه[٦].

فأما الحديثُ الذي رواه الترمذيُّ في «الشمائلِ»؛ حدثنا قُتَيبةُ، حدثنا أبو عَوانةَ، عن أبي بِشْرٍ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ، اتَّخَذَ خاتَمًا من فضَّةٍ، فكان يَخْتِمُ به ولا يَلْبَسُه[٧]. فإنه حديثٌ غريبٌ جدًّا. وفي «السننِ» من حديثِ ابنِ جُرَيجٍ، عن الزهريِّ، عن أنسٍ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا دخَل الخلاءَ نزَع خاتَمَه[٨].

---

(١) رواه أبو داود (٤٢٢٧).
(٢) إسناده صحيح: رواه أبو داود (٤٢٢٨).
(٣) رواه أبو داود (٤٢٢٩) والترمذي (١٧٤٢).
(٤) رواه الضياء في «المختارة» (٩/ ١٧٣) من طريق آخر عن عبد اللَّه بن جعفر.
(٥) صحيح: رواه البخاري (٥٨٧٨).
(٦) صحيح: رواه البخاري (٥٨٧٩).
(٧) قال المصنف: غريب جدا.
(٨) إسناده صحيح: رواه الترمذي (١٧٤٦) وأبو داود (١٩) وابن ماجه (٣٠٣).

ذكر سيفه عليه الصلاة والسلام

قال الإمامُ أحمدُ: ثنا سُرَيْجٌ، ثنا ابنُ أبي الزِّنادِ، عن أبيه، عن الأعمى عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُتْبَةَ بنِ مسعودٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: تنفَّل رسولُ اللَّهِ ﷺ سيفَه ذا الفَقَارِ يومَ بدرٍ، وهو الذي رأى فيه الرُّؤْيا يومَ أحدٍ، قال: **«رأيتُ في سيفي ذي الفَقَارِ فَلاًّ، فأوَّلْتُه فَلاًّ يكونُ فيكم، ورأيتُ أني مُرْدِفٌ كبشًا، فأوَّلْتُه كبشَ الكتيبة، ورأيتُ أني في درعٍ حَصِينة، فأوَّلْتُها المدينةَ، ورأيتُ بَقَرًا تُذْبَحُ، فبَقَرٌ، واللَّهُ خيرٌ، فبَقَرٌ، واللَّهُ خيرٌ»**. فكان الذي قال رسولُ اللَّهِ ﷺ(١). وقد رواه الترمذيُّ وابنُ ماجه من حديث عبدِ الرحمنِ بنِ أبي الزِّنادِ، عن أبيه به.

وقد ذكَر أهلُ السُّنَنِ أنه سُمِع قائلٌ يقولُ: لا سيفَ إلا ذو الفَقَارِ، ولا فتى إلا عليٌّ(٢).

وروَى الترمذيُّ من حديثِ هُودِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سعدٍ، عن جدِّه مُزَيدةَ بنِ جابرٍ العَبْديِّ العَصَرِيِّ، رضي اللَّهُ عنه، قال: دخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مكةَ، وعلى سيفِه ذهبٌ وفضةٌ(٣). الحديثَ، ثم قال: هذا حديثٌ غريبٌ.

وقال الترمذيُّ في «الشمائل»: حدثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ، ثنا معاذُ بنُ هشامٍ، ثنا أبي، عن قتادةَ، عن سعيدِ بنِ أبي الحسنِ قال: كانت قَبيعةُ سيفِ رسولِ اللَّهِ ﷺ من فضةٍ(٤).

وروَى أيضًا من حديثِ عثمانَ بنِ سعدٍ، عن ابنِ سيرينَ قال: صنَعْتُ سيفي على سيفِ سَمُرَةَ، وزعَم سَمُرةُ أنه صنَع سيفَه على سيفِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وكان حَنَفيًّا(٥).

وقد صار إلى آلِ عليٍّ سيفٌ من سيوفِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فلما قُتِل الحسينُ بنُ عليٍّ، رضي اللَّهُ عنهما، بكَرْبَلاءَ عندَ الطَّفِّ كان معه، فأخَذه عليُّ بنُ الحسينِ زَيْنُ العابدينَ، فقدم معه دمشقَ حينَ دخَل على يزيدَ بنِ معاويةَ، ثم رجَع معه إلى المدينةِ، فثبت في «الصحيحَين» عن المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمةَ، أنه تلَقَّاه إلى الطريقِ، فقال له: هل لك إليَّ من حاجةٍ تأمُرُني بها؟ قال: فقال: لا. فقال: هل أنت مُعْطِيَّ سيفَ رسولِ اللَّهِ ﷺ؟ فإني أخشَى أن يَغْلِبَك عليه القومُ، وايْمُ اللَّهِ إن أعطَيْتَنِيه لا يَخْلُصُ إليه أحدٌ حتى يَبْلُغَ نَفْسي(٦).

وقد ذُكِر للنبيِّ ﷺ غيرُ ذلك من السلاحِ، من ذلك الدُّروعُ، كما روَى غيرُ واحدٍ، منهم؛ السائبُ بنُ يزيدَ، وعبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ ظاهَر يومَ أحدٍ بينَ دِرْعَيْنِ(٧).

---

(١) **إسناده حسن**: رواه أحمد (١/ ٢٧١) والترمذي (١٥٦١) وابن ماجة (٢٨٠٨).

(٢) **موضوع**: رواه ابن عدي في «الكامل» (٥/ ٢٦٠) وانظر «ميزان الاعتدال» (٥/ ٣٩٠) و«كشف الخبيث» (ص٢٠٥).

(٣) **إسناده ضعيف**: رواه الترمذي (١٦٩٠) وفيه هود بن عبد اللَّه بن سعد مقبول.

(٤) رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٥١٨٠).

(٥) **ضعيف**: رواه الترمذي (١٦٨٣) وأحمد (٥/ ٢٠) وفيه عثمان بن سعد ضعيف.

(٦) **صحيح**: رواه البخاري (٣١١٠) ومسلم (٢٤٤٩) وأبو داود (٢٠٦٩).

(٧) **إسناده صحيح**: رواه أبو داود (٢٥٩٠).

وفي «الصحيحَين» من حديث مالكٍ، عن الزهريِّ، عن أنسٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ دخَل يومَ الفتحِ وعلى رأسِه المِغْفَرُ، فلما نَزَعَه قيل له: هذا ابنُ خَطَلٍ مُتَعَلِّقٌ بأستارِ الكعبة. فقال: «اقْتُلوه»[1].

وعن مسلمٍ من حديثِ أبي الزبيرِ، عن جابرٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ دخَل يومَ الفتحِ، وعليه عِمامةٌ سوداءُ[2].

وقال وكيعٌ، عن مُساوِرٍ الوَرَّاقِ، عن جعفرِ بنِ عمرِو بنِ حُرَيْثٍ، عن أبيه قال: خَطَب رسولُ اللَّهِ ﷺ الناسَ وعليه عِمامةٌ سَوْداءُ[3].

وقال وكيعٌ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الغَسِيلِ أبي سليمانَ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ خطَب الناسَ وعليه عِمامةٌ دسماءُ[4]. ذكَرهما الترمذيُّ في «الشمائلِ».

وله من حديث الدَّراوَرْديِّ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا اعْتَمَّ سدَلَها بينَ كَتِفَيْه[5].

وقد قال الحافظُ أبو بكرٍ البزارُ في «مسنده»: حدثنا أبو شَيْبَةَ إبراهيمُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ محمدٍ، ثنا مُخَوَّلُ بنُ إبراهيمَ، ثنا إسرائيلُ، عن عاصمٍ، عن محمدِ بنِ سيرينَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، أنه كانت عندَه عُصَيَّةٌ لرسولِ اللَّهِ ﷺ، فمات فدُفِنت معه بينَ جنبِه وبينَ قميصِه[6]. ثم قال البزارُ: لا نَعْلَمُ رواه إلا مُخَوَّلُ بنُ راشدٍ، وهو صدوقٌ فيه شيعيَّةٌ، واحْتُمِل على ذلك. وقال الحافظُ البيهقيُّ بعدَ روايتِه: هذا الحديثَ من طريقِ مُخَوَّلٍ هذا، قال: وهو من الشِّيعةِ يأتي بأفرادٍ عن إسرائيلَ لا يأتي بها غيرُه، والضعفُ على رواياته بَيِّنٌ ظاهرٌ.

ذكرُ نعلِه التي كان يمشي فيها، عليه الصلاةُ والسلامُ

ثبَت في «الصحيحِ» عن ابنِ عمرَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَلْبَسُ النِّعالَ السِّبْتِيَّةَ، وهي التي لا شعْرَ عليها[7].

وقد قال البخاريُّ في «صحيحِه»: حدثنا محمدٌ، هو ابنُ مُقاتلٍ، حدثنا عبدُ اللَّهِ، يعني ابنَ المباركِ، أنا عيسى بنُ طَهْمانَ قال: أخرَج إلينا أنسُ بنُ مالكٍ نعلَين لهما قِبالانِ. فقال ثابتٌ البُنانيُّ: هذه نعلُ النبيِّ ﷺ[8].

---

(١) صحيح: رواه البخاري (١٨٤٦) ومسلم (١٣٥٧) والترمذي (١٦٩٣).
(٢) صحيح: رواه مسلم (١٣٥٨) والترمذي (١٧٣٥).
(٣) صحيح: رواه مسلم (١٣٥٩) وأبو داود (٤٠٧٧).
(٤) صحيح: رواه البخاري (٩٢٧). (٥) حسن: رواه الترمذي (١٣٣٦).
(٦) ضعيف: رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٧٩) وفيه سنده مخول بن إبراهيم ضعيف.
(٧) صحيح: رواه البخاري (١٦٦، ٥٨٥١).
(٨) صحيح: رواه البخاري (٥٨٥٨).

وقد رواه في كتاب الخُمُس، عن عبد اللَّهِ بنِ محمدٍ، عن أبي أحمدَ الزُّبَيْريِّ، عن عيسىٰ بنِ طَهْمانَ، عن أنسٍ قال: أخرَجَ إلينا أنسٌ نعْلَين جَرْداوَيْن لهما قبالان، فحدثني ثابتٌ البُنانيُّ بعدُ عن أنسٍ أنهما نَعْلا النبيِّ ﷺ(١). وقد رواه الترمذيُّ في «الشمائل» عن أحمدَ بنِ مَنيعٍ، عن أبي أحمدَ الزبيريِّ به.

وقال الترمذيُّ في «الشمائل»: حدثنا أبو كُرَيْبٍ، ثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن خالدٍ الحَذَّاءِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ، عن ابنِ عباسٍ قال: كان لنعلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قبالانِ مُثَنًّى شِراكُهما(٢).

وقال أيضًا: ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ، أنا عبدُ الرزاقِ، عن مَعْمرٍ، عن ابنِ أبي ذئبٍ، عن صالحٍ مولىٰ التَّوْأمةِ، عن أبي هريرةَ قال: كان لنعلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قبالان(٣).

وقال الترمذيُّ: ثنا محمدُ بنُ مرزوق أبو عبدِ اللَّهِ، ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ قيسٍ أبو معاويةَ، ثنا هشامٌ، عن محمدٍ، عن أبي هريرةَ قال: كان لنعلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قبالانِ وأبي بكرٍ وعمرَ، وأوَّلُ مَن عقَد عَقْدًا واحدًا عثمانُ(٤). حدثنا أحمدُ بنُ منيعٍ، ثنا أبو أحمدَ، ثنا سفيانُ، عن السُّدِّيِّ، حدثني مَن سمع عمرَو بنَ حُريثٍ يقولُ: رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يصلِّي في نعلينِ مَخْصوفينِ(٥).

قال الجَوْهَريُّ: قِبالُ النعلِ بالكسر: الزِّمامُ الذي يكونُ بينَ الأُصبُعِ الوُسْطَىٰ والتي تليها.

قلتُ: واشتُهر في حدودِ سنة ستِّمائةٍ وما بعدَها عندَ رجلٍ من التُّجارِ يقالُ له: ابنُ أبي الحَدْرَدِ. نعلٌ مُفْرَدةٌ ذكَر أنها نعلُ النبيِّ ﷺ، فسامها الملكُ الأشْرَفُ موسىٰ بنُ الملكِ العادلِ أبي بكرِ ابنِ أيوبَ منه بمالٍ جزيلٍ فأبَىٰ أن يبيعَها، فاتَّفق موتُه بعدَ حينٍ، فصارت إلىٰ الملكِ الأشْرَفِ المذكورِ، فأخَذها إليه وعظَّمها، ثم لما بنَىٰ دار الحديثِ الأشرفيَّةَ إلىٰ جانبِ القلعةِ، جعَلها في خزانةٍ منها، وجعَل لها خادمًا، وقُرِّر له من المعلومِ كلَّ شهرٍ أربعون درهمًا، وهي موجودةٌ إلىٰ الآنَ في الدارِ المذكورةِ.

وقال الترمذيُّ في «الشمائل»: ثنا محمدُ بنُ رافعٍ وغيرُ واحدٍ قالوا: ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْريُّ، ثنا شَيْبانُ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المختارِ، عن موسىٰ بنِ أنسٍ، عن أبيه قال: كانت لرسولِ اللَّهِ ﷺ سُكَّةٌ يتَطَيَّبُ منها(٦).

* * *

(١) صحيح: رواه البخاري (٣١٠٧) والترمذي (١٧٧٢، ١٧٧٣) وأبو داود (٤١٣٤).
(٢) إسناده صحيح: رواه ابن ماجه (٣٦١٤).
(٣) إسناده حسن: رواه الطبراني في «الصغير» (١/ ١٦٢) من طريق عبد الرزاق.
(٤) رواه الترمذي في «الشمائل» (٨٣).
(٥) حسن: رواه أحمد في (٤/ ٣٠٧) وعبد بن حميد في «مسنده» (١/ ١١٩) وأبو يعلىٰ في «معجمه» (٢٣٥).
(٦) إسناده صحيح: رواه أبو داود (٤١٦٢).

صفة قدح النبي ﷺ

قال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن آدم، ثنا شريك، عن عاصم قال: رأيت عند أنس قدح النبي ﷺ فيه ضبة من فضة[١].

وقال الحافظ البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله، أخبرني أحمد بن محمد النسوي، ثنا حماد بن شاكر، ثنا محمد بن إسماعيل - هو البخاري - ثنا الحسن بن مدرك، حدثني يحيى بن حماد، أنا أبو عوانة، عن عاصم الأحول قال: رأيت قدح النبي ﷺ عند أنس بن مالك، وكان قد انصدع فسلسله بفضة. قال: وهو قدح جيد عريض، من نضار[٢]. قال أنس: لقد سقيت رسول الله ﷺ في هذا القدح أكثر من كذا وكذا. قال: وقال ابن سيرين: إنه كان فيه حلقة من حديد، فأراد أنس أن يجعل مكانها حلقة من ذهب أو فضة، فقال له أبو طلحة: لا تغيرن شيئًا صنعه رسول الله ﷺ. فتركه[٣].

وقال الإمام أحمد: حدثنا روح بن عبادة، ثنا حجاج بن حسان قال: كنا عند أنس فدعا بإناء فيه ثلاث ضبات حديد وحلقة من حديد، فأخرج من غلاف أسود، وهو دون الربع وفوق نصف الربع، وأمر أنس بن مالك فجعل لنا فيه ماء فأتينا به، فشربنا وصببنا على رءوسنا ووجوهنا، وصلينا على النبي ﷺ[٤]. انفرد به أحمد.

ذكر ما ورد في المكحلة التي كان عليه الصلاة والسلام يكتحل منها

قال الإمام أحمد: ثنا يزيد، أنا عباد بن منصور، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: كانت لرسول الله ﷺ مكحلة يكتحل منها عند النوم ثلاثًا في كل عين[٥]. وقد رواه الترمذي وابن ماجه من حديث يزيد بن هارون. قال علي بن المديني: سمعت يحيى بن سعيد يقول: قلت لعباد بن منصور: سمعت هذا الحديث من عكرمة؟ فقال: أخبرنيه ابن أبي يحيى عن داود بن الحصين عنه.

قلت: وقد بلغني أن بالديار المصرية مزارًا فيه أشياء كثيرة من آثار النبي ﷺ، اعتنى بجمعها بعض الوزراء المتأخرين، فمن ذلك مكحلة، وميل، ومشط وغير ذلك. فالله أعلم.

---

(١) **حسن**: رواه أحمد (٣/ ١٣٩).

(٢) (٣) **صحيح**: رواه البخاري (٥٦٣٨) والبيهقي في «الكبرى» (١/ ٣٠) من طريقه.

(٤) **إسناده حسن**: رواه أحمد (٣/ ١٨٧).

(٥) **ضعيف**: رواه أحمد (؟) والترمذي (٢٠٤٨) وابن ماجه (٣٤٩٩) قال في «هامش جامع التحصيل» (٢٠٦) وقال البزار في «مسنده» لم يسمع من عكرمة يعني عباد بن منصور. قلت: وهذا الكلام يؤيد ما نقله الحافظ ابن كثير في «البداية» عن علي بن المديني أنه سمع يحيى بن سعيد يقول قلت لعباد بن منصور سمعت هذا الحديث من عكرمة فقال: أخبرنيه ابن أبي يحيى عن داود بن الحصين عنه قلت وداود بن الحصين ثقة إلا في عكرمة كما قال الحافظ في «التقريب» وعلى هذا يكون الحديث ضعيف

البُرْدَةُ

قال الحافظُ البيهقيُّ: وأما البُرْدُ الذي عندَ الخلفاء فقد رُوِّينا عن محمدِ بنِ إسحاقَ بنِ يَسارٍ في قصةِ تبوكَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ أعطَى أهلَ أَيْلَةَ بُرْدَه مع كتابِه- الذي كتَب لهم أمانًا لهم، فاشتراه أبـو العباسِ عبدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ بثلاثمائة دينارٍ. يعني بذلك أولَ خلفاءِ بني العباسِ وهو السَّفَّاحُ، رحمه اللَّهُ، وقد توارَث بنو العباسِ هذه البُرْدَةَ خَلَفًا عن سلفٍ، كان الخليفةُ يَلْبَسُها يومَ العيدِ على كتفَيه، ويأخُذُ القَضيبَ المنسوبَ إليه، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه، في إحدىٰ يدَيه، فيخرُجُ وعليه من السَّكينةِ والوَقارِ ما يَصْدَعُ به القلوبَ، ويَبْهَرُ به الأبصارَ، ويَلْبَسون السَّوادَ في أيامِ الجُمَعِ والأعيادِ، وذلك اقتداءً منهم بسيِّدِ أهلِ البَدْوِ والحَضَرِ، ممن سكَنَ الوَبَرَ والمَدَرَ؛ لما أخرجه البخاريُّ ومسلمٌ إمامَا أهلِ الأثَرِ من حديثِ مالكٍ، عن الزهريِّ، عن أنسٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ دخَل مكةَ وعلى رأسِه المِغْفَرُ[1]. وفي روايةٍ: وعليه عِمامةٌ سوداءُ، وفي روايةٍ: قد أرْخَى طرَفَها بينَ كتفَيه. صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه.

وقد قال البخاريُّ: ثنا مُسَدَّدٌ، ثنا إسماعيلُ، ثنا أيوبُ، عن حُميدٍ، عن أبي بُرْدَةَ قال: أخرَجَت إلينا عائشةُ كساءً وإزارًا غليظًا، فقالت: قُبِض روحُ النبيِّ ﷺ في هذين[2].

وللبخاريِّ من حديثِ الزهريِّ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن عائشةَ وابنِ عباسٍ، قالا: لما نزَل برسولِ اللَّهِ ﷺ طفِق يَطْرَحُ خَميصةً له على وجهِه، فإذا اغْتَمَّ كشَفَها عن وجهِه، فقال وهو كذلك: «لعنةُ اللَّهِ على اليهودِ والنصارىٰ؛ اتخذوا قبورَ أنبيائهم مساجدَ». يُحَذِّرُ ما صنَعوا[3].

قلتُ: وهذه الأثوابُ الثلاثةُ لا يُدرَىٰ ما كان من أمرِها بعدَ هذا، وقد تقدَّم أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، طُرِحت تحتَه في قبرِه الكريمِ قَطيفةٌ حَمْراءُ كان يصلِّي عليها، ولو تقصَّينا ما كان يَلْبَسُه في أيامِ حياتِه لطال الفصلُ، وموضعُه كتابُ اللِّباسِ من كتابِ «الأحكامِ الكبيرِ» إن شاءَ اللَّهُ، وبه الثقةُ وعليه التُّكْلانُ.

ذكرُ أفراسِه ومَراكيبِه، عليه الصلاةُ والسلامُ

قال ابنُ إسحاقَ: عن يزيدَ بنِ أبي حَبيبٍ، عن مَرْثَدِ بنِ عبدِ اللَّهِ اليَزَنيِّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ زُرَيرٍ، عن عليٍّ قال: كان للنبيِّ ﷺ فرسٌ يقالُ له: المُرْتَجِزُ. وحمارٌ يقالُ له: عُفَيْرٌ. وبغلةٌ يقالُ لها: دُلْدُلُ. وسيفُه ذو الفَقارِ، ودِرْعُه ذو الفُضُولِ[4]. ورواه البيهقيُّ من حديثِ الحكمِ، عن يحيى بنِ

---

(١) صحيح: رواه البخاري (١٨٤٦، ٣٠٤٤، ٤٢٨٦، ٥٨٠٨) ومسلم (١٣٥٧) والترمذي (١٦٩٣).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٥٨١٨) والترمذي (١٧٣٣).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٤٣٦، ٣٤٥٤، ٤٤٤٤، ٥٨١٦) ومسلم (٥٣١).

(٤) رواه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٧٨).

الجزَّار، عن عليٍّ نحوَه.

قال البيهقيُّ: وروَينا في كتاب «السنن» أسماءَ أفراسِه التي كانت عندَ الساعديِّين؛ لِزَازًا واللُّحَيفَ، وقيل: اللُّخَيفُ. والظَّرِبَ. والذي ركِبه لأبي طلحةَ يقالُ له: المندوبُ. وناقتُه القَصْواءُ والعَضْباءُ والجَدْعاءُ، وبغلتُه الشَّهْباءُ والبَيضاءُ.

قال البيهقيُّ: وليس في شيءٍ من الروايات أنه مات عنهن إلا ما روَينا في بغلته البيضاء، وسلاحِه، وأرضٍ جعَلها صدقةً، ومن ثيابِه، ونَعْلَيه، وخاتَمِه، وما روَينا في هذا الباب.

وقال أبو داودَ الطَّيالسيُّ: ثنا زَمْعةُ بنُ صالحٍ، عن أبي حازمٍ، عن سهلِ بنِ سعدٍ قال: تُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وله جُبَّةُ صوفٍ في الحياكة(١). وهذا إسنادٌ جيدٌ.

وقد روَى الحافظُ أبو يَعْلَى في «مسنده»: حدثنا مجاهدُ بنُ موسى، ثنا عليُّ بنُ ثابتٍ، ثنا غالبٌ الجَزَرِيُّ، عن أنسٍ قال: لقد قُبِضَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وإنه لَيُنْسَجُ له كساءٌ من صوفٍ(٢). وهذا شاهدٌ لِمَا قبلَه.

وقال أبو سعيدِ بنُ الأعرابيِّ: حدثنا سَعْدانُ بنُ نَصْرٍ، ثنا سفيانُ بنُ عُيَينةَ، عن الوليدِ بنِ كثيرٍ، عن حسنِ بنِ حسينٍ، عن فاطمةَ بنتِ الحسينِ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قُبِضَ وله بُرْدانِ في الجُفِّ يُعْمَلانِ(٣). وهذا مرسلٌ.

وقال أبو القاسمِ الطَّبَرانيُّ: ثنا الحسينُ بنُ إسحاقَ التُّسْتَرِيُّ، ثنا أبو أُميَّةَ عمرُو بنُ هشامٍ الحَرَّانيُّ، ثنا عثمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ، عن عليِّ بنِ عروةَ، عن عبدِ الملكِ ابنِ أبي سليمانَ، عن عطاءٍ وعمرِو بنِ دينارٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: كان لرسولِ اللَّهِ ﷺ سيفٌ قائمتُه من فضةٍ، وقَبِيعتُه من فضةٍ، وكان يُسمَّى ذا الفَقارِ، وكان له قوسٌ تُسَمَّى السَّدادَ، وكانت له كنانةٌ تُسَمَّى الجُمْعَ، وكانت له درعٌ مُوَشَّحَةٌ بالنُّحاسِ تُسَمَّى ذاتَ الفُضُولِ، وكانت له حَرْبةٌ تُسَمَّى النبعاءَ، وكان له مِجَنٌّ يُسَمَّى الذَّقنَ، وكان له تُرسٌ أبيضُ يُسَمَّى الموجزَ، وكان له فرسٌ أدهمُ يُسَمَّى السَّكْبَ، وكان له سَرجٌ يُسَمَّى الدَّاجَ، وكان له بغلةٌ شَهْباءُ يقالُ لها: دُلْدُلُ. وكانت له ناقةٌ تُسَمَّى القصواءَ، وكان له حمارٌ يقالُ له: يَعْفورٌ. وكان له بِساطٌ يُسَمَّى الكزَّ، وكانت له عَنَزةٌ تُسَمَّى النمرَ، وكانت له رَكْوةٌ تُسمَّى الصادرَ، وكانت له مرآةٌ تُسمَّى المرآةَ، وكان له مِقْراضٌ يُسَمَّى الجامعَ، وكان له قَضيبُ شَوْحَطٍ يُسمَّى المشوقَ(٤). وهذا غريبٌ جدًّا.

قلتُ: قد تقدم عن غيرِ واحدٍ من الصحابةِ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يتْرُكْ دينارًا، ولا درهمًا، ولا عبدًا، ولا أَمَةً، سوى بغلةٍ، وأرضٍ جعَلها صدقةً، وهذا يقتضي أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، نَجَزَ

---

(١) **إسناده جيد قاله المصنف**: رواه الطبراني في «الكبير» (٦/ ١٧٨) من طريق أبي داود به.

(٢) لم اقف عليه.

(٣) **منقطع**: أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٧/ ٢٧٩)، من طريق سعدان بن نصر به وقال: هذا منقطع.

(٤) **ضعيف جدًا**: رواه الطبراني في «الكبير» (١١/ ١١١) قال الهيثمي في «المجمع» (٥/ ٢٧٢) وفيه علي بن عروة متروك.

العتقَ في جميع ما ذكَرْناه من العبيد والإماء، والصدقة في جميع ما ذُكر من السلاح والحيوانات والأثاث والمتاع مما أوْرَدْناه وما لم نُورِدْه، فأما بغلتُه فهي الشهْباءُ وهي البيضاءُ أيضًا. واللَّهُ وأعلمُ. وهي التي أهداها له المُقَوْقِسُ صاحبُ الإسكندرية - واسمُه جُرَيْج بن مينا - فيما أهدَىٰ من التحف، وهي التي كان رسولُ اللَّهِ ﷺ راكبها يومَ حُنَيْنٍ وهو في نُحور العدوِّ يُنوِّهُ باسمه الكريم شجاعةً وتوكُّلاً علىٰ اللَّه، عزَّ وجلَّ، فقد قيل إنها عُمِّرَتْ بعدَه حتىٰ كانت عندَ عليِّ بنِ أبي طالب في أيامِ خلافته، وتأخرتْ أيامُها حتىٰ كانت بعدَ عليٍّ عند عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرٍ، فكان يَجُشُّ لها الشعيرَ حتىٰ تأكُلَه من ضعفها بعدَ ذلك. وأما حمارُه يعفورٌ، ويُصغَّرُ فيقالُ: عُفَيْرٌ. فقد كان عليه الصلاةُ والسلامُ يَرْكَبُه في بعضِ الأحايين.

وقد روىٰ أحمدُ من حديث محمدِ بنِ إسحاقَ، عن يزيدَ بنِ أبي حَبيبٍ، عن مَرْثدِ بنِ عبدِ اللَّهِ اليَزَنيِّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ زُرَيْرٍ، عن عليٍّ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكَبُ حماراً يقالُ له: عُفَيْرٌ. ورواه أبو يَعْلَىٰ من حديث عَوْنِ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن ابنِ مسعودٍ، وقد ورد في أحاديثَ عدةٍ أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، ركب الحمار[1].

وفي «الصحيحَيْن» أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، مرَّ وهو راكبٌ حماراً بمجلسٍ فيه عبدُ اللَّهِ بنُ أُبَيِّ ابنُ سَلُولَ، وأخلاطٌ من المسلمين، والمشركين عَبَدَةِ الأوثان، واليهود، فنزل ودعاهم إلىٰ اللَّه، عزَّ وجلَّ، وذلك قبلَ وقعة بدرٍ، وكان قد عزَم علىٰ عيادةِ سعدِ بنِ عُبادةَ، فقال له عبدُ اللَّهِ: لا أُحْسِنُ مما تقولُ أيها المَرْءُ، فإن كان حقًّا فلا تَغْشَنا به في مجالسنا. وذلك قبلَ أن يَظْهَرَ الإسلامُ، ويُقالُ: إنه خمَّر أنفَه لما غشيَتهم عَجاجةُ الدابَّة، وقال: لا تُؤْذنا بنَتْنِ حمارك. فقال له عبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ: واللَّهِ لريحُ حمارِ رسولِ اللَّهِ ﷺ أطيبُ من ريحك. وقال عبدُ اللَّهِ: بل يا رسولَ اللَّهِ، اغْشَنا به في مجالسنا، فإنا نُحبُ ذلك. فتشاور الحَيَّان، وهمُّوا أن يقْتَتلوا، فسكنَّهم رسولُ اللَّهِ ﷺ، ثم ذهَب إلىٰ سعدِ بنِ عُبادةَ، فشكىٰ إليه عبدَ اللَّهِ بنَ أُبَيٍّ، فقال: ارفُقْ به يا رسولَ اللَّهِ، فوالذي أكْرَمَك بالحقِّ لقد بعثَك اللَّهُ بالحقِّ وإنا لَنَنْظِمُ له الخَرَزَ؛ لِنُتَوِّجَه علينا، فلما جاء اللَّهُ بالحقِّ الذي بعثَك به شرَق بريقه[2].

وقد قدَّمْنا أنه ركِب الحمارَ في بعضِ أيامِ خيبر، وجاء أنه أَرْدَفَ معاذًا علىٰ حمارٍ، ولو أَوْرَدْناها بألفاظها وأسانيدها لطال الفصلُ. واللَّهُ أعلمُ.

فأما ما ذكَره القاضي عياضُ بنُ موسىٰ السَّبْتيُّ في كتابه «الشِّفا»، وذكَره قبلُ إمامُ الحرمَين في كتابه الكبيرِ في أصول الدين وغيرُهما، أنه كان لرسولِ اللَّهِ ﷺ حمارٌ يُسَمَّىٰ زيادَ بنَ شهابٍ، وأن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يَبعثُه؛ ليَطْلَبَ له بعضَ أصحابِه فيجيءَ إلىٰ بابِ أحدهم فيُقَعْقِعَه، فيَعْلَمُ أن

---

(١) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (١/ ١١١).

(٢) **صحيح**: وقد ساقه الإمام بمعناه أو لفق بين رواياته وهو في «الصحيحين» بنحو هذا رواه البخاري (٢٦٩١) ومسلم (١٧٩٩).

رسولَ اللَّه ﷺ يطلُبُه، وأنه ذكَر للنبيِّ ﷺ أنه سلالة سبعين حماراً، كلٌّ منها ركِبه نبيٌّ، وأنه لما تُوُفِّيَ رسولُ اللَّه ﷺ ذهَب فتَرَدَّىٰ في بئرٍ فمات. فهو حديثٌ لا يُعْرَفُ له إسنادٌ بالكلية، وقد أنْكَره غيرُ واحدٍ من الحفَّاظِ، منهم عبدُ الرحمنِ بنُ أبي حاتمٍ وأبوه، رحِمهما اللَّهُ، وقد سمِعْتُ شيخَنا الحافظَ أبا الحجاجِ المزيَّ، رحمه اللَّهُ، يُنْكِرُه غيرَ مرةٍ إنكاراً شديداً.

وقال الحافظُ أبو نُعَيمٍ في كتاب «دلائل النبوة»: ثنا أبو بكرٍ أحمدُ بنُ محمدِ بنِ موسىٰ العَنْبَرِيُّ، ثنا أحمدُ بنُ محمدِ بنِ يوسُفَ، ثنا إبراهيمُ بنُ سُوَيدٍ الجُذُوعيُّ، حدثني عبدُ اللَّهِ بنُ أُذَيْنَةَ الطائيُّ، عن ثورِ بنِ يزيدَ، عن خالدِ بنِ مَعْدانَ، عن معاذِ بنِ جبلٍ قال: أتَىٰ النبيَّ ﷺ وهو بخيبرَ حمارٌ أسود، فوقَفَ بينَ يدَيه، فقال: «مَن أنت؟» قال: أنا عمرُو بنُ فلانٍ، كنا سبعةَ إخوةٍ، كلُّنا ركِبَنا الأنبياءُ وأنا أصغرُهم، وكنتُ لك، فملَكني رجلٌ من اليهودِ، فكنتُ إذا ذكَرْتُكَ كبَوْتُ به فيُوجِعُني ضرباً. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «فأنت يَعْفُورٌ»[1]. هذا حديثٌ غريبٌ جداً.

* * *

(١) قال المصنف هذا حديث غريب جداً.

فصل

وهذا أوانُ إيرادِ ما بَقِيَ علينا من مُتعلِّقاتِ السيرةِ الشريفةِ، وذلك أربعةُ كتبٍ: الأولُ: في الشمائلِ، والثاني: في الدلائلِ، والثالثُ: في الفضائلِ، والرابعُ: في الخصائصِ، وباللَّهِ المستعانُ، وعليه التُّكْلانُ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللَّهِ العزيزِ الحكيمِ.

كتابُ الشمائل

شمائلُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبيانُ خَلْقِه الظاهرِ وخُلُقِه الطاهرِ

قد صنَّف الناسُ في هذا، قديمًا وحديثًا، كتبًا كثيرةً مُفْرَدةً وغيرَ مُفْرَدةٍ، ومِن أحسنِ مَن جمَع في ذلك فأجاد وأفاد الإمامُ أبو عيسى محمدُ بنُ عيسى بنِ سَوْرَةَ الترمذيُّ، رحمه اللَّهُ، أفْرَد في هذا المعنى كتابَه المشهورَ «بالشمائلِ»، ولنا به سَماعٌ متصلٌ إليه، ونحن نُوردُ عيونَ ما أوْرَده فيه، ونَزيدُ عليه أشياءَ مهمةً لا يَسْتَغْني عنها المُحدِّثُ والفقيهُ، ولْنَذْكُرْ أولاً بيانَ حُسْنِه الباهرِ، عليه الصلاةُ والسلامُ، وجمالِه الجميلِ، ثم نَشْرَعْ بعدَ ذلك في إيرادِ الجُمَلِ والتفاصيلِ، فنقولُ، واللَّهُ المستعانُ وهو حسبُنا ونعمَ الوكيلُ:

بابُ ما ورَد في حُسْنِه الباهرِ بعدَما تقدم من حَسَبِه الطاهرِ

قال البخاريُّ: ثنا أحمدُ بنُ سعيدٍ أبو عبدِ اللَّهِ، ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ، ثنا إبراهيمُ بنُ يوسفَ، عن أبيه، عن أبي إسحاقَ قال: سمعْتُ البَراءَ بنَ عازبٍ يقولُ: كان النبيُّ ﷺ أحسنَ الناسِ وجهًا، وأحسنَه خَلْقًا، ليس بالطويلِ البائنِ، ولا بالقصيرِ[(١)]. وهكذا رواه مسلمٌ، عن أبي كُرَيْبٍ، عن إسحاقَ بنِ منصورٍ به.

وقال البخاريُّ: حدثنا حَفْصُ بنُ عمرَ، ثنا شعبةُ، عن أبي إسحاقَ، عن البَراءِ بنِ عازبٍ قال: كان النبيُّ ﷺ مَرْبوعًا، بعيدَ ما بينَ المَنْكِبَيْن، له شعرٌ يَبْلُغُ شَحْمَةَ أُذُنَيه، رأيْتُه في حُلَّةٍ حمراءَ، لم أرَ قطُّ أحسنَ منه[(٢)]. قال يوسفُ بنُ أبي إسحاقَ، عن أبيه: إلى مَنْكِبيه.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا وكيعٌ، ثنا سُفْيانُ، عن أبي إسحاقَ، عن البَراءِ قال: ما رأيْتُ مِن ذي لِمَّةٍ أحسنَ في حُلَّةٍ حمراءَ من رسولِ اللَّهِ ﷺ، له شعرٌ يَضْرِبُ مَنْكِبَيه، بعيدُ ما بينَ المَنْكِبين، ليس بالطويلِ ولا بالقصيرِ، وقد[(٣)] رواه مسلمٌ وأبو داودَ والترمذيُّ والنسائيُّ من حديثِ وكيعٍ به.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٣٥٤٩) ومسلم (٢٣٣٧).
(٢) صحيح: رواه البخاري (٣٥٥٨) ومسلم (٢٣٣٧).
(٣) صحيح: رواه أحمد (٤/ ٢٩٠) وعند مسلم (٢٣٣٧) والترمذي (٣٦٣٥).

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا أسودُ بنُ عامرٍ، ثنا إسرائيلُ، أنا أبو إسحاقَ، وحدثنا يحيىٰ بنُ أبي بُكيرٍ، حدثنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاقَ قال: سمعْتُ البَراءَ يقولُ: ما رأيْتُ أحدًا مِن خَلْقِ اللَّهِ أحسنَ في حُلَّةٍ حمراءَ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ، وإن جُمَّتَه لَتَضرِبُ إلىٰ منْكِبَيه. قال ابنُ أبي بُكيرٍ: لَتَضرِبُ قريبًا مِن مَنْكِبيه. قال - يعني أبا إسحاقَ -: وقد سَمِعْتُه يُحَدِّثُ به مرارًا، ما حدَّث به قطُّ إلا ضحِك[1]. وقد رواه البخاريُّ في اللِّباسِ، والترمذيُّ في «الشمائلِ»، والنسائيُّ في الزِّينةِ مِن حديثِ إسرائيلَ به.

وقال البخاريُّ: حدثنا أبو نُعيمٍ، ثنا زُهَيرٌ، عن أبي إسحاقَ قال: سُئِل البَراءُ بنُ عازبٍ: أكان وجهُ رسولِ اللَّهِ ﷺ مثلَ السيفِ؟ قال: لا، بل مثلَ القمرِ[2]. ورواه الترمذيُّ مِن حديثِ زُهَيرِ بنِ معاويةَ الجُعْفِيِّ الكوفيِّ، عن أبي إسحاقَ السَّبِيعيِ، واسمُه عمرُو بنُ عبدِ اللَّهِ الكوفيُّ، عن البراءَ بنِ عازبٍ به، وقال: حسنٌ صحيحٌ.

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقيُّ في «الدلائلِ»: أخبرنا أبو الحُسينِ بنُ الفَضْلِ القَطَّانُ ببغدادَ، أنا عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرِ بنِ دَرَسْتَوَيْهِ، ثنا أبو يوسفَ يعقوبُ بنُ سفيانَ، ثنا أبو نُعيمٍ وعبيدُ اللَّهِ، عن إسرائيلَ، عن سِماكٍ، أنه سمع جابرَ بنَ سَمُرةَ قال له رجلٌ: أكان رسولُ اللَّهِ ﷺ وجهُه مثلُ السيفِ؟ قال جابرٌ: لا، بل مثلَ الشمسِ والقمرِ مُسْتديرًا[3]. وهكذا رواه مسلمٌ، عن أبي بكرِ بنِ أبي شَيْبةَ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ موسىٰ به.

وقد رواه الإمامُ أحمدُ مُطوَّلًا، فقال: ثنا عبدُ الرزاقِ، أنا إسرائيلُ، عن سِماكٍ، أنه سمع جابرَ ابنَ سَمُرةَ يقولُ: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ قد شُمِط مُقَدَّمُ رأسِه ولحيته، فإذا ادَّهَن ومشَطهن لم يَتَبيَّنْ، وإذا شعِث رأسُه تَبَيَّن، وكان كثيرَ الشعرِ واللحيةِ، فقال رجلٌ: وجهُه مثل السيفِ؟ قال: لا، بل مثلَ الشمسِ والقمرِ مُسْتديرًا. قال: ورأيتُ خاتَمَه عندَ كتفِه مثلَ بَيْضةِ الحَمامةِ يُشْبِهُ جسدَه[4].

وقال الحافظُ البيهقيُّ: أنا أبو طاهرٍ الفقيهُ، أنا أبو حامدِ بنُ بلالٍ، ثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الأحْمَسيُّ، ثنا المُحاربيُّ، عن أشعثَ، عن أبي إسحاقَ، عن جابرِ بنِ سَمُرةَ قال: رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ في ليلةٍ إضْحِيانٍ وعليه حُلَّةٌ حمراءُ، فجعَلْتُ أنْظُرُ إليه وإلىٰ القمرِ، فلَهُوَ كان في عَيْنِي أحسنَ مِن القمرِ[5]. وهكذا رواه الترمذيُّ والنسائيُّ جميعًا، عن هَنَّادِ بنِ السَّرِيِّ، عن عَبْثَرِ بنِ القاسمِ، عن أشْعَثَ بنِ سَوَّارٍ. قال النسائيُّ: وهو ضعيفٌ، وقد أخْطَأ، والصوابُ: أبو إسحاقَ، عن البَراءِ. وقال

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٤/ ٢٩٥) وعند البخاري (٥٩٠١).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٣٥٥٢) والترمذي (٣٦٣٦).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٣٤٤).

(٤) حسن: رواه أحمد (٥/ ١٠٤) وعند مسلم (٢٣٤٤).

(٥) سنده ضعيف: رواه الترمذي (٢٨١١) والبيهقي في «الدلائل» (١/ ١٩٦) وفيه الأشعث بن سوار ضعيف.

الترمذيُّ: هذا حديثٌ حسنٌ، لا نَعرِفُه إلا من حديثِ أشعثَ بنِ سَوَّارٍ، وسألتُ محمدَ بنَ إسماعيلَ - يعني البخاريَّ - قلتُ: حديثُ أبي إسحاقَ عن البراءِ أصحُّ أم حديثُه عن جابرٍ؟ فرأىٰ كلا الحديثَيْن صحيحًا.

وثبَت في «صحيح البخاريِّ» عن كعبِ بنِ مالكٍ، في حديثِ التوبةِ قال: وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا سُرَّ استنار وجهُه حتىٰ كأنه قطعةُ قمرٍ[١]. وقد تقدَّم الحديثُ بتمامه.

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ: حدثنا سعيدٌ، ثنا يونسُ ابنُ أبي يَعْفُورٍ العَبْديُّ، عن أبي إسحاقَ الهَمْدانيِّ، عن امرأةٍ من هَمْدانَ سمَّاها، قالت: حجَجْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ، فرأيْتُه علىٰ بعيرٍ له يَطوفُ بالكعبةِ، بيدِه محجَنٌ، عليه بُرْدانِ أحمرانِ يكادُ يَمَسُّ مَنْكِبَه، إذا مرَّ بالحَجَرِ استلمه بالمِحْجَنِ، ثم يَرْفَعُه إليه فيُقَبِّلُه. قال أبو إسحاقَ: فقلتُ لها: شبِّهيه. قالت: كالقمرِ ليلةَ البدرِ، لم أرَ قبلَه ولا بعدَه مثلَه[٢].

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ: حدثنا إبراهيمُ بنُ المنذرِ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ موسىٰ التَّيْميُّ، ثنا أسامةُ بنُ زيدٍ، عن أبي عُبَيدةَ بنِ محمدِ بنِ عَمَّارِ بنِ ياسرٍ قال: قلتُ للرُّبَيِّعِ بنتِ مُعَوِّذٍ: صِفِي لي رسولَ اللَّهِ ﷺ. قالت: يا بُنيَّ، لو رأيْتَه رأيْتَ الشمسَ طالعةً[٣]. ورواه البيهقيُّ من حديثِ يعقوبَ بنِ محمدٍ الزهريِّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ موسىٰ التَّيْميِّ بسنده، فقالت: لو رأيْتَه لقلتَ: الشمسُ طالعةٌ.

وثبَت في «الصحيحَيْن» من حديثِ الزهريِّ، عن عروةَ، عن عائشةَ قالت: دخَل عليَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ مسرورًا تَبْرُقُ أساريرُ وجهِه[٤]. الحديثَ.

وقال أبو زُرْعَةَ الرازيُّ في «دلائل النبوة»: بابُ مَن كان يَتَبَرَّكُ بوجهِ النبيِّ ﷺ ونسبِه المباركِ، حدثنا أبو مَعْمَرٍ عبدُ اللَّهِ بنُ عَمْرِو بنِ أبي الحَجَّاجِ، ثنا عبدُ الوارثِ، ثنا عُتَيْبَةُ بنُ عبدِ الملكِ السَّهْميُّ، حدثني كُرَيْمُ بنُ الحارثِ بنِ عَمْرٍو السَّهْميُّ، أن الحارثَ بنَ عَمْرٍو حدثه قال: أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو بمِنًىٰ أو بعرفاتٍ وقد أطاف به الناسُ. قال: وتَجِيءُ الأعرابُ، فإذا رأَوْا وجهَه قالوا: هذا وجهٌ مباركٌ[٥].

---

(١) **صحيح:** رواه البخاري (٣٥٥٦).

(٢) **إسناده ضعيف:** رواه البيهقي في «الدلائل» (١/ ١٩٩) وفيه يونس بن أبي يعفور العبدي وقد ضعف وعلة أخرىٰ وهي جهالة المرأة من همدان.

(٣) **إسناده ضعيف:** رواه الدارمي (٦٠) وفيه أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر مقبول.

(٤) **متفق عليه:** رواه البخاري (٦٧٧٠) ومسلم (١٤٥٩).

(٥) **إسناده ضعيف:** رواه أبو داود (١٧٤٢) وفيه عتبة بن عبد الملك السهمي مقبول ولم يتابع.

صفة لون رسول الله ﷺ

قال البخاريُّ: ثنا يحيى بنُ بُكير، ثنا الليثُ، عن خالدٍ، هو ابنُ يزيدَ، عن سعيدٍ، يعني ابنَ أبي هلالٍ، عن رَبيعةَ بنِ أبي عبدِ الرحمنِ قال: سمعْتُ أنسَ بنَ مالكٍ يصفُ النبيَّ ﷺ قال: كان رَبْعةً من القومِ؛ ليس بالطويلِ ولا بالقصيرِ، أزهرَ اللونِ؛ ليس بأبيض أمْهَقَ ولا بآدَمَ، ليس بجَعْدٍ قَطَطٍ ولا سَبْطٍ رَجِلٍ، أُنزِل عليه وهو ابنُ أربعين، فلبث بمكةَ عشرَ سنين يُنْزَلُ عليه، وبالمدينةِ عشرَ سنين، وتُوُفِّيَ وليس في رأسِه ولحيته عشرونَ شعرةً بيضاءَ. قال ربيعةُ: فرأيت شَعْرًا من شَعْرِه، فإذا هو أحمرُ. فسألْتُ، فقيل: احْمَرَّ من الطِّيب[1].

ثم قال البخاريُّ: ثنا عبدُ اللَّه بنُ يوسفَ، أخبرنا مالكُ بنُ أنسٍ، عن ربيعةَ بنِ أبي عبدِ الرحمنِ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، رضي اللَّهُ عنه، أنه سمعه يقولُ: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ ليس بالطويلِ البائنِ ولا بالقصيرِ، وليس بالأبيضِ الأمْهَقِ ولا بالآدَمِ، وليس بالجَعْدِ القَطَطِ ولا بالسَّبْطِ، بعثَه اللَّهُ على رأسِ أربعين سنةً، فأقام بمكةَ عشْرَ سنين، وبالمدينةِ عشْرَ سنين، فتوفاه اللَّهُ وليس في رأسِه ولحيتِه عشرون شعرةً بيضاءَ[2]. وكذا رواه مسلمٌ عن يحيى بنِ يحيى، عن مالكٍ، ورواه أيضًا عن قتيبةَ ويحيى بنِ أيوبَ وعليِّ بنِ حُجْرٍ؛ ثلاثتُهم عن إسماعيلَ بنِ جعفرٍ وعن القاسمِ بنِ زكريا، عن خالدِ بنِ مَخْلَدٍ، عن سليمانَ بنِ بلالٍ، ثلاثتُهم عن ربيعةَ به. ورواه الترمذيُّ[3] والنسائيُّ جميعًا، عن قتيبةَ، عن مالكٍ به، وقال الترمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ.

قال الحافظُ البيهقيُّ: ورواه ثابتٌ عن أنسٍ فقال: كان أزهرَ اللونِ. قال ورواه حُمَيدٌ كما أَخْبَرَنا. ثم ساق بإسناده عن يعقوبَ بنِ سفيانَ، حدثني عمرُو بنُ عَوْنٍ وسعيدُ بنُ منصورٍ، قالا: حدثنا خالدُ ابنُ عبدِ اللَّهِ، عن حُمَيدٍ الطويلِ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ أسمرَ اللونِ[4].

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٥٤٧).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٥٤٨) ومسلم (٢٣٣٨).

(٣) **صحيح**: رواه الترمذي (٣٦٢٣).

(٤) **حسن**: رواه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٠٣) وعند الترمذي (١٧٥٤) من طريق عبد الوهاب الثقفي عن حميد عن أنس بنحوه ومعنى أسمر اللون هو البياض تخالطه حمرة وعلى هذا يتنزل الحديث الذي رواه البخاري (٣٥٤٨) عن أنس رضي اللَّه عنه قال: «كان رسول اللَّه ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ولا بالأبيض الأمهق وليس بالآدم. اهـ. فإن البياض الذي تخالطه حمرة يعطي لون السمرة أو ما يشبهها وهذا يوضحه حديث أنس عند البيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٠٤) قال: وكان أبيض بياضه إلى السمرة وخلاصة القول: أن النبي ﷺ ليس بالأمهق وهو شديد البياض الذي يشبه الدقيق الأبيض شديد البياض وليس بالآدم: أي الأسود ولكنه ﷺ أبيض بياضه إلى السمرة أي: بياض تخالطه حمرة وهذه الصفة يكون صاحبها في غاية الجمال والبهاء والملاحة، وهذا الوصف هو الذي وصفه به عامر بن واثلة عند أحمد في «مسنده» (٥/ ٤٥٤) بسند (صحيح) قال: «كان أبيض مليحًا» وكذلك رواه مسلم (٢٣٤٠) وغيره وهذا الذي فسرناه جاء عند البيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٠٦) عن علي رضي اللَّه عنه قال: «كان ﷺ مشربًا وجهه حمرة» وفي رواية: «كان أبيض مشرب بالحمرة».

وهكذا روىٰ هذا الحديثَ الحافظُ أبو بكرٍ البزارُ، عن الحسنِ بنِ عليٍّ، عن خالدِ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن حُمَيدٍ، عن أنسٍ. قال: وحدثناه محمدُ بنُ المُثنَّىٰ قال: حدثنا عبدُ الوَهَّابِ قال: حدثنا حُمَيدٌ، عن أنسٍ قال: لم يكنْ رسولُ اللَّهِ ﷺ بالطويلِ ولا بالقصيرِ، وكان إذا مَشَىٰ تكَفَّأ، وكان أسمرَ اللونِ[1].

ثم قال البزارُ: لا نَعْلَمُ رواه عن حُمَيدٍ إلا خالدٌ وعبدُ الوَهَّابِ.

ثم قال البيهقيُّ، رحمه اللَّهُ: وأخبرنا أبو الحسينِ بنُ بِشْرانَ، أنا أبو جعفرٍ الرَّزَّازُ، ثنا يحيىٰ بنُ جعفرٍ، ثنا عليُّ بنُ عاصمٍ، ثنا حُمَيدٌ، سمعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ: . . . فذكَر الحديثَ في صفةِ النبيِّ ﷺ، قال: كان أبيضَ، بَياضُه إلى السُّمْرةِ[2].

قلتُ: وهذا السياقُ أصحُّ من الذي قبلَه، وهو يَقْتضي أن السُّمْرَةَ التي كانت تعلو وجهَه، عليه الصلاةُ والسلامُ، من كثرةِ أسفارِه وبُروزِه للشمسِ. واللَّهُ أعلمُ.

فقد قال يعقوبُ بنُ سفيانَ الفَسَويُّ أيضًا: حدثني عمرُو بنُ عونٍ وسعيدُ بنُ منصورٍ، قالا: ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ، عن الجُرَيْرِيِّ، عن أبي الطُّفَيْلِ قال: رأيْتُ النبيَّ ﷺ ولم يبْقَ أحدٌ رآه غيري. فقلنا له: صِفْ لنا رسولَ اللَّهِ ﷺ. فقال: كان أبيضَ مَليحَ الوجهِ[3]. ورواه مسلمٌ عن سعيدِ بنِ منصورٍ به. ورواه أيضًا أبو داودَ من حديثِ سعيدِ بنِ إياسٍ الجُرَيْرِيِّ، عن أبي الطُّفَيْلِ عامرِ بنِ واثلةَ الليثيِّ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ أبيضَ مليحًا، إذا مشىٰ كأنما ينْحَطُّ في صَبُوبٍ[4]. لفظُ أبي داودَ.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا يزيدُ بنُ هارونَ، أنبأنا الجُرَيْرِيُّ قال: كنتُ أطوفُ مع أبي الطُّفَيلِ فقال: ما بَقِيَ أحدٌ رأىٰ رسولَ اللَّهِ ﷺ غيري. قلتُ: ورأيْتَه؟ قال: نعم. قال: قلتُ: كيف كانت صفتُه؟ قال: كان أبيضَ مليحًا مُقَصَّدًا[5]. وقد رواه الترمذيُّ عن بُندارٍ وسفيانَ بنِ وكيعٍ، كلاهما عن يزيدَ بنِ هارونَ به.

وقال البيهقيُّ: أنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، أنا عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرٍ أو أبو الفضْلِ محمدُ بنُ إبراهيمَ، ثنا أحمدُ بنُ سَلَمةَ، ثنا واصلُ بنُ عبدِ الأعْلَىٰ الأسَديُّ، ثنا محمدُ بنُ فُضَيْلٍ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ، عن أبي جُحَيْفَةَ قال: رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ أبيضَ قد شاب، وكان الحسنُ بنُ عليٍّ يُشْبِهُه[6].

ثم قال: رواه مسلمٌ عن واصلِ بنِ عبدِ الأعْلَىٰ. ورواه البخاريُّ، عن عمرِو بنِ عليٍّ، عن محمدِ بنِ فُضَيْلٍ. وأصلُ الحديثِ كما ذَكَر في «الصحيحيْن»، ولكن بلفظٍ آخرَ كما سيأتي.

---

(١) **حسن:** رواه البزار (٢٣٨٨).

(٢) **حسن:** رواه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٠٤).

(٣) **صحيح:** رواه مسلم (٢٣٤٠).

(٤) **صحيح:** رواه أبو داود (٤٨٦٤).

(٥) **صحيح:** رواه أحمد (٥/ ٤٥٤) وأبو داود (٤٨٦٤).

(٦) **صحيح:** رواه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٠٥) وهو عند البخاري (٣٥٤٣، ٣٥٤٤) ومسلم (٢٣٤٣) بنحوه والترمذي (٢٨٢٦).

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ، عن الزهريِّ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُم، عن أبيه، أن سُراقةَ بنَ مالكٍ قال: أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ، فلما دنَوْتُ منه وهو على ناقتِه، جعَلْتُ أنظُرُ إلى ساقِه كأنها جُمَّارةٌ(١). وفي روايةِ يونسَ عن ابنِ إسحاقَ: واللَّهِ لكأني أنظُرُ إلى ساقِه في غَرْزِه كأنها جُمَّارةٌ. قلتُ: يعني من شدةِ بَياضِها كأنها جُمَّارةُ طَلْعِ النخلِ.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا سفيانُ بنُ عُيَينةَ، عن إسماعيلَ بنِ أميَّةَ، عن مولًى لهم مُزاحِ بنِ أبي مُزاحم، عن عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ خالدِ بنِ أَسِيدٍ، عن رجلٍ من خُزاعةَ يقالُ له: مَحَرِّشٌ أو مُخَرِّشٌ. لم يكنْ سُفيانُ يقفُ على اسمِه، وربما قال: مُحَرِّشٌ. ولم أسْمَعْه أنا، أن النبيَّ ﷺ خرَج من الجِعْرانةِ ليلاً، فاعتَمَر، ثم رجَع فأصبَح لها كبائتٍ، فنظَرْتُ إلى ظهرِه كأنه سَبِيكةُ فضةٍ(٢). تفرد به أحمدُ. وهكذا رواه يعقوبُ بنُ سفيانَ، عن الحُميديِّ، عن سفيانَ بنِ عُيَينةَ.

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ: حدثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ بنِ العلاءِ، حدثني عمرُو بنُ الحارثِ، حدثني عبدُ اللَّهِ بنُ سالمٍ، عن الزُّبَيْديِّ، أخبرني محمدُ بنُ مسلمٍ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ، أنه سمع أبا هريرةَ يصفُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال: كان شديدَ البَياضِ(٣). وهذا إسنادٌ جيِّدٌ، ولم يُخرِجوه.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا حسنٌ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ لَهِيعةَ، ثنا أبو يونسَ سُلَيمُ بنُ جُبَيْرٍ مولى أبي هريرةَ، أنه سمع أبا هريرةَ، رضي اللَّهُ عنه، يقولُ: ما رأيتُ شيئًا أحسنَ من رسولِ اللَّهِ ﷺ، كان كأن الشمسَ تَجْري في جبهتِه، وما رأيتُ أحدًا أسرَعَ في مِشْيتِه من رسولِ اللَّهِ ﷺ، كأنما الأرضُ تُطْوَى له، إنا لَنَجهَدُ أنفسَنا وإنه لغيرُ مُكْتَرِثٍ(٤). ورواه الترمذيُّ، عن قتيبةَ، عن ابنِ لَهيعةَ به، وقال: كأن الشمسَ تَجْري في وجهِه ﷺ. وقال: غريبٌ. ورواه البيهقيُّ من حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ المباركِ، عن رِشْدِينِ بنِ سعدٍ المصريِّ، عن عمرِو بنِ الحارثِ، عن أبي يونُسَ، عن أبي هريرةَ. وقال: كأنَّ الشمسَ تَجْري في وجهِه(٥). وكذلك رواه ابنُ عساكرَ من حديثِ حَرْمَلةَ، عن ابنِ وهبٍ، عن عمرِو بنِ الحارثِ، عن أبي يونسَ، عن أبي هريرةَ، فذكَره، وقال: كأنما الشمسُ تجري في وجهِه.

وقال البيهقيُّ: أنا عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عَبْدانَ، أنا أحمدُ بنُ عُبيدٍ الصفَّارُ، ثنا إبراهيمُ بنُ عبدِ اللَّهِ، ثنا حجاجٌ، ثنا حمادٌ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عَقِيلٍ، عن محمدِ بنِ عليٍّ، يعني ابنَ الحَنَفيَّةِ، عن أبيه قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ أزْهَرَ اللونِ(٦).

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٠٧).

(٢) **إسناده ضعيف**: رواه أحمد (٣/ ٤٢٦) وفيه مزاحم ابن أبي مزاحم مقبول ولم يتابع.

(٣) **قال المصنف**: هذا إسناد جيد.

(٤) **إسناده ضعيف**: رواه أحمد (٢/ ٣٥٠) والترمذي (٣٦٤٨) وفيه ابن لهيعة.

(٥) رواه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٠٨).

(٦) رواه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٠٦).

وقال أبو داودَ الطَّيالسيُّ: حدثنا المسعوديُّ، عن عثمانَ بنِ عبد اللَّه بنِ هُرْمُزَ، عن نافع بنِ جُبَيرٍ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ قال: كان رسولُ اللَّه ﷺ مُشْرَبًا وجهُه حُمْرةً(١).

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ: ثنا ابنُ الأصْبهانيِّ، ثنا شَرِيكٌ، عن عبد الملك بنِ عُمَيْرٍ، عن نافع بنِ جُبَيرٍ قال: وصَفَ لنا عليٌّ النبيَّ ﷺ فقال: كان أبيضَ مُشْرَبَ الحُمْرةِ(٢). وقد رواه الترمذيُّ بنحوه من حديث المسعوديِّ، عن عثمانَ بنِ مسلمِ بنِ هُرْمُزَ، وقال: هذا حديثٌ صحيحٌ.

قال البيهقيُّ: وقد رُوِيَ هكذا عن عليٍّ من وجهٍ آخرَ. قلتُ: رواه ابنُ جُرَيجٍ، عن صالحِ بنِ سُعَيدٍ، عن نافعِ بنِ جُبَيرٍ، عن عليٍّ. قال البيهقيُّ: ويقالُ: إن المُشْرَبَ منه حُمرةً ما ضَحا للشمسِ والرياحِ، وما تحتَ الثيابِ فهو الأبيضُ الأزهرُ.

صفةُ وجهِ رسولِ اللَّه ﷺ، وذكرُ محاسنِه من فَرْقِه وجبينِه وحاجبَيه وعينَيه، وأنفِه وفمِه وثناياه، وما جرى مَجْرى ذلك من محاسنِ طلعتِه ومُحَيَّاه

قد تقدم قولُ أبي الطُّفَيلِ: كان أبيضَ مَليحَ الوجهِ. وقولُ أنسٍ: كان أزْهَرَ اللونِ. وقولُ البراءِ وقد قيل له: أكان وجهُ رسولِ اللَّه ﷺ مثلَ السيفِ؟ يعني في صقالِه، فقال: لا، بل مثلَ القمرِ. وقولُ جابرِ بنِ سَمُرةَ وقد قيل له مثلُ ذلك، فقال: لا، بل مثلَ الشمسِ والقمرِ مستديرًا. وقولُ الرُّبَيِّعِ بنتِ مُعَوِّذٍ: لو رأيْتَه لقلتَ: الشمسُ طالعةٌ. وفي روايةٍ: لرأيْتَ الشمسَ طالعةً.

وقال أبو إسحاقَ السَّبِيعيُّ عن امرأةٍ من هَمْدانَ حجَّت مع رسولِ اللَّه ﷺ، فسألَها عنه، فقالت: كان كالقمرِ ليلةَ البدرِ، لم أرَ قبلَه ولا بعدَه مثلَه. وقال أبو هريرةَ: كأن الشمسَ تجْري في وجهِه. وفي روايةٍ: في جبهتِه.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا عفانُ وحسنُ بنُ موسى، قالا: ثنا حمادٌ، وهو ابنُ سَلَمةَ، عن عبدِ اللَّه بنِ محمدِ بنِ عَقيلٍ، عن محمدِ بنِ عليٍّ، عن أبيه قال: كان رسولُ اللَّه ﷺ ضخمَ الرأسِ، عظيمَ العينَين، أهْدَبَ الأشفارِ، مُشْرَبَ العينَين بحُمرةٍ، كثَّ اللحيةِ، أزهرَ اللونِ، شَثْنَ الكفَّين والقدمين، إذا مشَى كأنما يمشي في صُعُدٍ، وإذا الْتَفَتَ الْتَفَتَ جميعًا(٣). تفرد به أحمدُ.

وقال أبو يَعْلَى: حدثنا زكريا بنُ يحيى الواسطيُّ، ثنا عَبَّادُ بنُ العَوَّامِ، ثنا الحجاجُ، عن سالمٍ المكيِّ، عن ابنِ الحَنَفيَّةِ، عن عليٍّ، أنه سُئِل عن صفةِ النبيِّ ﷺ فقال: كان لا قصيرًا ولا طويلاً، حسنَ الشعرِ رَجِلَه، مُشْرَبًا وجهُه حمرةً، ضخمَ الكَراديسِ، شَثْنَ الكفَّين والقدمين، عظيمَ الرأسِ، طويلَ المَسْرُبةِ، لم أرَ قبلَه ولا بعدَه مثلَه، إذا مشَى تكَفَّأ كأنما يَنْزِلُ من صَبَبٍ(٤).

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٠٦).
(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٠٦).
(٣) صحيح بالمتابعات: رواه أحمد (١/ ١٠١) والترمذي (٣٦٣٧، ٣٦٧٨).
(٤) حسن: رواه أبو يعلى في «مسنده» (١/ ٣٠٤) والبزار في «مسنده» (٢/ ٢٤٤) وغيرهم.

وقال محمدُ بنُ سعد: عن الواقديِّ، حدثني عبدُ اللَّه بنُ محمد بن عمرَ بنِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ، عن أبيه، عن جدِّه، عن عليٍّ قال: بعثني رسولُ اللَّه ﷺ إلى اليمنِ، فإني لأخطُبُ يومًا على الناسِ، وحبرٌ من أحبارِ يهودَ واقفٌ في يده سِفرٌ ينظُرُ فيه، فلما رآني قال: صِفْ لنا أبا القاسم. فقال عليٌّ: رسولُ اللَّه ﷺ ليسَ بالقصيرِ ولا بالطويلِ البائنِ، وليس بالجَعْدِ القَطَطِ ولا بالسَّبِطِ، هو رَجِلُ الشعرِ أسودُه، ضخمُ الرأسِ، مُشْرَبٌ لونُه حمرةً، عظيمُ الكَراديسِ، شَثْنُ الكفين والقدمين، طويلُ المَسْرُبةِ، وهو الشعرُ الذي يكونُ من النَّحْرِ إلى السُّرَّةِ، أهدبُ الأشفارِ، مَقْرونُ الحاجبين، صَلْتُ الجبينِ، بعيدُ ما بينَ المَنْكِبين، إذا مشى تكَفَّأ كأنما يَنْزِلُ من صَبَبٍ، لم أرَ قبلَه مثلَه ولا بعدَه مثله[1].

قال عليٌّ: ثم سكتُّ، فقال ليَ الحبرُ: وماذا؟ قال عليٌّ: هذا ما يَحْضُرُني. قال الحبرُ: في عينيه حمرةٌ، حسنُ اللحيةِ، حسنُ الفمِ، تامُّ الأذنين، يُقْبِلُ جميعًا ويُدْبِرُ جميعًا. فقال عليٌّ: هذه واللَّه صفتُه. قال الحبرُ: وشيءٌ آخرُ. قال عليٌّ: وما هو؟ قال الحبرُ: وفيه جَنَأٌ. قال عليٌّ: هو الذي قلتُ لك: كأنما ينزِلُ من صَبَبٍ. قال الحبرُ: فإني أجدُ هذه الصفةَ في سِفرِ آبائي، ونجدُه يُبْعَثُ في حَرَمِ اللَّه وأمْنِه وموضعِ بيتِه، ثم يُهاجرُ إلى حَرَمٍ يُحَرِّمُه هو، ويكونُ له حُرْمَةٌ كحُرْمَةِ الحرمِ الذي حرَّم اللَّهُ، ونجدُ أنصارَه الذين هاجَر إليهم، قومًا من ولدِ عمرِو بنِ عامرٍ أهلَ نخلٍ، وأهلَ الأرضِ قبلَهُمْ يهودَ. قال عليٌّ: هو هو، وهو رسولُ اللَّه ﷺ. قال الحبرُ: فإني أشْهَدُ أنه نبيٌّ، وأنَّه رسولُ اللَّه إلى الناسِ كافةً، فعلى ذلك أحيا وعليه أموتُ وعليه أُبْعَثُ إن شاء اللَّهُ. قال: فكان يأتي عليًّا فيُعَلِّمُه القرآنَ ويُخْبِرُه بشرائعِ الإسلامِ، ثم خرَج عليٌّ والحبرُ هنالك حتى مات في خلافة أبي بكرٍ وهو مؤمنٌ برسولِ اللَّه ﷺ، مُصَدِّقٌ به. وهذه الصفةُ قد ورَدت عن أميرِ المؤمنين عليٍّ بنِ أبي طالبٍ من طرقٍ متعددةٍ سيأتي ذكرُها.

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ: حدثنا سعيدُ بنُ منصورٍ، حدثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّه، عن عُبيدِ اللَّه بنِ محمدِ بنِ عمرَ بنِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ، عن أبيه، عن جدِّه قال: سُئل أو قيل لعليٍّ: انعَتْ لنا رسولَ اللَّه ﷺ. فقال: كان أبيض مُشْرَبًا بياضُه حُمْرةً، وكان أسودَ الحَدَقةِ، أهْدبَ الأشْفارِ[2].

قال يعقوبُ: وحدثنا عبدُ اللَّه بنُ مَسْلَمَةَ وسعيدُ بنُ منصورٍ، قالا: ثنا عيسى بنُ يونسَ، ثنا عمرُ ابنُ عبدِ اللَّه مولى غُفْرَةَ، عن إبراهيمَ بنِ محمدٍ من ولدِ عليٍّ، قال: كان عليٌّ إذا نعَت رسولَ اللَّه ﷺ قال: كان في الوجه تَدْويرٌ، أبيضَ، أدْعَجَ العينَيْن، أهْدَبَ الأشْفارِ. قال الجَوْهَريُّ: الدَّعَجُ شدَّةُ سوادِ العينِ مع سَعَتِها[3].

حديثٌ آخرُ: روَى الحافظُ أبو بكرٍ أحمدُ بنُ موسى في كتابِه «مسانيدِ الشِّعْرِ»، من طريقِ البخاريِّ

---

(١) رواه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤١٢).
(٢) «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٢٤٣).
(٣) «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٣٤٣).

في «التاريخ» أنه قال: ثنا عمرُو بنُ محمدٍ الرَّبيعيُّ، ثنا أبو عبيدةَ مَعْمَرُ بنُ المُثَنَّى، حدثني هشامُ بنُ عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: كنتُ قاعدةً أَغزِلُ، وكان رسولُ اللَّه ﷺ يَخصِفُ نعلَه. قالت: فنظرتُ إليه، فجعَل جبينُه يَعْرَقُ، وجعَل عرقُه يتولدُ نورًا. قالت: فبُهِتُّ. قالت: فنظَر إليَّ فقال: «ما لك يا عائشةُ؟» قالت: فقلتُ: يا رسولَ اللَّه، نظرتُ إليك فجعَل جبينُك يَعْرَقُ، وجعَل عَرَقُك يتولَّدُ نورًا، ولو رآك أبو كبيرٍ الهُذَليُّ لعلِم أنك أحقُّ بشعرِه. قال: «وما يقولُ أبو كبيرٍ؟» فقلتُ: يقولُ:

ومُبَرَّأً من كلِّ غُبَّرِ حَيْضَةٍ ... وفسادِ مُرضِعةٍ وداءِ مُغْيِلِ
وإذا نظرْتَ إلى أَسِرَّةِ وجهِهِ ... بَرَقَتْ كبَرْقِ العارِضِ المتهلِّلِ

قالت: فوضَع رسولُ اللَّه ﷺ ما كان بيدِه، وقام إليَّ وقبَّل بينَ عينيَّ، وقال: «يا عائشةُ، ما سُرِرتِ مني كسروري منك»[1].

أبو عُبيدةَ مَعْمَرُ بنُ المُثَنَّى مولاهم البصريُّ أحدُ أئمة اللغة والأدب وأيام الناسِ. قال الجاحظُ: كان عارفًا بجميع العلوم. وقال يعقوبُ بنُ شيبةَ: سمعتُ عليَّ بنَ المَدينيِّ يُثْني عليه ويُصَحِّحُ روايتَه. وقال الدارقطنيُّ: لا بأسَ به، ولكنه كان متهمًا برأيِ الخوارجِ وبالإحداثِ. وتُوُفِّي سنةَ عَشْرٍ ومائتين وقد قارَب المائةَ أو أكمَلَها. واللَّهُ تعالى أعلمُ. وشيخُ البخاريِّ لا يُعْرَفُ، وإسنادُ الغرابةِ إليه أَوْلَى من إسنادِها إلى أبي عُبيدةَ.

وقال أبو داود الطَّيالسيُّ: ثنا شعبةُ، أخبرني سِماكٌ، سمِعْتُ جابرَ بنَ سَمُرةَ يقولُ: كان رسولُ اللَّه ﷺ أشْهَلَ العينين، مَنْهوسَ العَقِبِ، ضَلِيعَ الفمِ[2]. هكذا وقَع في روايةِ أبي داودَ عن شعبةَ: أشْهَلَ العينين. قال أبو عبيدٍ: والشُّهْلةُ حمرةٌ في سوادِ العينِ، والشُّكْلةُ حمرةٌ في بَياضِ العينِ.

قلتُ: وقد روَى هذا الحديثَ مسلمٌ في «صحيحِه»[3]، عن أبي موسى وبُنْدارٍ، كلاهما عن غندرٍ، عن شعبةَ به. وقال أشكلَ العينين. وهذا هو الصوابُ ورواه الترمذيُّ، عن أحمدَ بنِ مَنيعٍ، عن أبي قَطَنٍ، عن شعبةَ به. وقال: أشْكَلَ العينين. وقال: حسنٌ صحيحٌ. ووقَع في «صحيحِ مسلمٍ» تفسيرُ الشُّكْلةِ بطولِ أشْفارِ العينين، وهو من بعضِ الرُّواةِ. وقولُ أبي عبيدٍ أنها حمرةٌ في بَياضِ العينِ أشهرُ وأصحُّ، وذلك يدُلُّ على القوةِ والشجاعةِ. واللَّهُ تعالى أعلمُ.

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ: ثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ، حدثني عمرُو بنُ الحارثِ، حدثني عبدُ اللَّه بنُ سالمٍ، عن الزُّبَيْديِّ، حدثني الزهريُّ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ، أنه سمع أبا هريرةَ يصِفُ

---

(١) رواه البيهقي في «الكبرى» (٧/ ٤٢٢) والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٢٥٣).
(٢) رواه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (٧٦٥).
(٣) برقم (٢٣٣٩).

رسولَ اللَّهِ ﷺ، فقال: كان مُفاضَ الجبينِ، أهْدَبَ الأشْفارِ[١].

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ: ثنا أبو غسَّانَ، ثنا جُمَيْعُ بنُ عمرَ بنِ عبدِ الرحمنِ العِجْليُّ، حدثني رجلٌ بمكةَ، عن ابنٍ لأبي هالةَ التميميِّ، عن الحسنِ بنِ عليٍّ، عن خالِه قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ واسعَ الجبينِ، أزجَّ الحَواجبِ سَوابغَ في غيرِ قَرَنٍ، بينَهما عرقٌ يُدِرُّه الغضبُ، أقْنَى العِرْنينِ، له نورٌ يَعْلُوه، يَحْسَبُه مَن لم يتأمَّلْه أشَمَّ، سهلَ الخدَّيْنِ، ضَليعَ الفمِ، أشْنَبَ، مُفَلَّجَ الأسْنانِ[٢].

وقال يعقوبُ: ثنا إبراهيمُ بنُ المنذرِ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ أبي ثابتٍ الزهريُّ، ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ بنِ عقبةَ، عن عمِّه موسى بنِ عقبةَ، عن كُرَيْبٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ أفْلَجَ الثَّنِيَّتَيْنِ، وكان إذا تكلَّم رُئِيَ كالنورِ بينَ ثَناياه[٣]. ورواه الترمذيُّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن إبراهيمَ بنِ المنذرِ به.

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ: ثنا أبو بكرِ بنُ أبي شيبةَ، ثنا عبَّادُ بنُ حَجَّاجٍ، عن سماكٍ، عن جابرِ بنِ سَمُرةَ قال: كنتُ إذا نظَرْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ قلتُ: أكحلُ العينينِ. وليس بأكحلَ، وكان في ساقَيْ رسولِ اللَّهِ ﷺ حُمُوشةٌ، وكان لا يَضْحَكُ إلا تبَسُّمًا[٤].

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا وكيعٌ، حدثني مُجَمِّعُ بنُ يحيى، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عِمْرانَ الأنصاريِّ، عن عليٍّ، والمسعوديُّ، عن عثمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ هُرْمُزَ، عن نافعِ بنِ جبيرٍ، عن عليٍّ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ ليس بالقصيرِ ولا بالطويلِ، ضخمَ الرأسِ واللحيةِ، شَثْنَ الكفينِ والقدمينِ والكَراديسِ، مُشْرَبًا وجهُه حمرةً، طويلَ المَسْرُبةِ، إذا مشَى تكَفَّأ تَكَفِّيًا، كأنما يتقلَّعُ مِن صَخْرٍ، لم أرَ قبلَه ولا بعدَه مثلَه[٥].

قال ابنُ عساكرَ: وقد رواه عبدُ اللَّهِ بنُ داودَ الخُرَيْبيُّ عن مُجَمِّعٍ، فأدْخَل بينَ ابنِ عِمْرانَ وبينَ عليٍّ رجلاً غيرَ مُسَمًّى. ثم أسْنَد مِن طريقِ عمرِو بنِ عليٍّ الفَلاسِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ داودَ، ثنا مُجَمِّعُ بنُ يحيى الأنصاريُّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عِمْرانَ، عن رجلٍ مِن الأنصارِ قال: سألْتُ عليَّ ابنَ أبي طالبٍ وهو مُحْتَبٍ بحمالةِ سيفِه في مسجدِ الكوفةِ، عن نعتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال: كان أبيضَ اللونِ مُشْرَبًا حمرةً، أدْعَجَ العينَيْنِ، سَبْطَ الشعرِ، دقيقَ المَسْرُبةِ، سهلَ الخدِّ، كثَّ اللحيةِ، ذا وَفْرةٍ، كأنَّ عُنُقَه إبْريقُ فضةٍ، له شعرٌ يَجْرِي مِن لَبَّتِه إلى سُرَّتِه كالقَضيبِ، ليس في بطنِه ولا صدرِه شعرٌ غيرُه، شَثْنَ الكفينِ والقدمينِ، إذا مشى كأنما يَنْحَدِرُ مِن صَبَبٍ، وإذا مشَى كأنما يتقلَّعُ مِن صخرٍ، وإذا الْتَفت

---

(١) «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٣٤٥).

(٢) ضعيف: رواه الطبراني في «الكبير» (٢٢/ ١٥٥) من طريق أبي غسان وفيه من لم يسم.

(٣) ضعيف: رواه الدارمي (١/ ٤٤) والطبراني في «الأوسط» (١/ ٢٣٥) وفيه عبد العزيزا بن أبي ثابت ضعيف.

(٤) حسن: رواه الترمذي (٣٦٤٥) وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣١٨٠٦) وغيرهما.

(٥) حسن: رواه أحمد (١/ ١٢٧).

التفت جميعًا، ليس بالطويلِ ولا بالقصيرِ، ولا العاجزِ ولا اللأمِ، كأنَّ عَرَقَه في وجهِه اللؤلؤُ، ولَريحُ عَرَقِه أطيبُ من المسكِ الأذْفَرِ، لم أرَ مثلَه قبلَه ولا بعدَه[١] .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ: ثنا سعيدُ بنُ منصورٍ، ثنا نوحُ بنُ قيسٍ الحُدَّانيُّ، ثنا خالدُ بنُ خالدٍ التميميُّ، عن يوسفَ بنِ مازنٍ المازنيِّ، أن رجلاً قال لعليٍّ: يا أميرَ المؤمنين، انْعَتْ لنا رسولَ اللَّهِ ﷺ. قال: كان أبيضَ مُشْرَبًا حمرةً، ضخمَ الهامةِ، أغرَّ، أبْلَجَ، أهْدَبَ الأشفارِ[٢] .

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا أسودُ بنُ عامرٍ، ثنا شَريكٌ، عن ابنِ عميرٍ، قال شَريكٌ: قلتُ له: عمَّن يا أبا عميرٍ، عمَّن حدَّثه؟ قال: عن نافعِ بنِ جبيرٍ، عن أبيه، عن عليٍّ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ ضخمَ الهامةِ، مُشْرَبًا حمرةً، شَثْنَ الكفينِ والقدمينِ، ضخمَ اللحيةِ، طويلَ المَسْرُبةِ، ضخمَ الكراديسِ، يمشي في صَبَبٍ، يتكفأُ في المِشْيةِ، لا قصيرٌ ولا طويلٌ، لم أرَ قبلَه مثلَه ولا بعدَه[٣] . وقد رُوِيَ لهذا شواهدُ كثيرةٌ عن عليٍّ، ورُوِيَ عن عمرَ نحوُه.

وقال الواقديُّ: ثنا بُكيرُ بنُ مِسْمارٍ، عن زيادٍ مولى سعدٍ قال: سألْتُ سعدَ بنَ أبي وقاصٍ: هل خضَبَ رسولُ اللَّهِ ﷺ؟ قال: لا، ولا همَّ به، كان شَيْبُه في عَنْفَقتِه وناصيتِه، لو أشاءُ أن أعُدَّها لعدَدْتُها. قلتُ: فما صفتُه؟ قال: كان رجلاً ليس بالطويلِ ولا بالقصيرِ، ولا بالأبيضِ الأمْهَقِ ولا بالآدَمِ، ولا بالسَّبْطِ ولا بالقطَطِ، وكانت لحيتُه حسنةً، وجبينُه صَلْتًا، مُشْرَبًا بحمرةٍ، شَثْنَ الأصابعِ، شديدَ سوادِ الرأسِ واللحيةِ[٤] .

وقال الحافظُ أبو نُعيمٍ الأصْبهانيُّ: ثنا أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ بنُ جعفرِ بنِ أحمدَ بنِ فارسٍ، ثنا يحيى ابنُ حاتمٍ العَسْكريُّ، ثنا بِشْرُ بنُ مِهْرانَ، ثنا شَريكٌ، عن عثمانَ بنِ المغيرةِ، عن زيدِ بنِ وهبٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ قال: إن أولَ شيءٍ علمْتُه من أمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ؛ قدمْتُ مكةَ في عُمومةٍ لي، فأرْشَدونا إلى العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ، فانتَهَيْنا إليه وهو جالسٌ إلى زمزمَ، فجلَسْنا إليه، فبينا نحن عندَه إذ أقْبَل رجلٌ من بابِ الصفا أبيضُ، تعلُوه حمرةٌ، له وَفْرةٌ جَعْدةٌ إلى أنصافِ أذنيه، أقْنَى الأنفِ، بَرَّاقُ الثَّنايا، أدْعَجُ العينَين، كَثُّ اللحيةِ، دقيقُ المَسْرُبةِ، شَثْنُ الكفينِ والقدمينِ، عليه ثوبانِ أبيضانِ، كأنه القمرُ ليلةَ البدرِ. وذكَر تمامَ الحديثِ وطوافَه، عليه الصلاةُ والسلامُ، بالبيتِ وصلاتَه عندَه هو وخديجةُ وعليُّ بنُ أبي طالبٍ، وأنهم سألُوا العباسَ عنه، فقال: هذا هو ابنُ أخي محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ، وهو يزعُمُ أنَّ اللَّهَ أرْسَلَه إلى الناسِ[٥] .

---

(١) «تاريخ دمشق» (٣/ ٢٥٩).

(٢) ضعيف: رواه أحمد (١/ ١٥١) وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤١١) ويوسف بن مازن لم يدرك عليا.

(٣) حسن: رواه أحمد (١/ ١٣٤).

(٤) رواه ابن سعد (١/ ٤١٨).

(٥) ضعيف: رواه الطبراني في «الكبير» (١٠/ ١٨٣) وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٢٢٢) رواه الطبراني وفيه اثنان أحدهما يحيى بن حاتم ولم أعرفه والآخر بشر بن مهران وثقه ابن حبان وضعفه أبو حاتم.

وقد ثبَت في «الصحيحين» عن أنس قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: **«إني أراكم من وراء ظَهْري»**[١].

فقال بعضُ العلماء: يعني بعَيْنَيْ قَلْبه. حتى فسَّر بعضُهم قولَه تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٩] بذلك، وهذا التفسيرُ ضعيفٌ. وقال آخرون: بل كان هذا من خصائصه، عليه الصلاةُ والسلامُ، أنه كان ينظرُ من ورائه كما ينظُر أمامَه. وقد نصَّ على ذلك الحافظُ أبو زُرْعةَ الرازيُّ في كتابه «دلائل النبوة»، فبوَّب عليه وأورَد الأحاديثَ الواردةَ في ذلك من طريق ثابتٍ وحُمَيْدٍ وعبدِ العزيزِ بنِ صُهَيْبٍ وقتادةَ، كلُّهم عن أنسٍ، فذكره.

قال: وحدَّثنا عليُّ بنُ الجعد، ثنا ابنُ أبي ذئب، عن عَجْلانَ، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال: **«إني لأنظُرُ إلى ما ورائي كما أنظُرُ إلى ما بين يَدَيَّ، فأقيموا صفوفكم، وأحسنوا ركوعكم وسجودكم»**[٢].

وحدثنا سعيدُ بنُ سليمانَ، ثنا أبو أسامةَ، ثنا الوليدُ بنُ كثير، عن سعيدٍ المَقْبُريِّ، عن أبي هريرةَ. فذكَر حديثًا أن رسولَ اللَّه ﷺ قال: **«إني واللَّه لأُبْصِرُ من ورائي كما أُبْصِرُ من بين يَدَيَّ»**[٣]. ورواه من طريقِ محمدِ بنِ إسحاقَ، عن سعيدٍ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ، بمثله. وهو في «الصحيحين» من طريقِ مالكٍ، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرةَ، أن رسولَ اللَّه ﷺ قال: **«هل تَرَوْنَ قِبْلَتي ههنا؟ فواللَّه ما يَخْفَى عليَّ خشوعُكم ولا ركوعُكم ولا سجودُكم؛ إني أراكم من وراءِ ظَهْري»**[٤].

ثم روَى عن الحُمَيديِّ، عن سفيانَ، عن داودَ بنِ سابورَ وحُمَيدٍ الأعرجِ وابنِ أبي نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٩] قال: كان رسولُ اللَّه ﷺ يَرَى من خَلْفه في الصلاة كما يَرَى من بين يَدَيْه.

ثم روَى عن عمرِو بنِ عثمانَ الحِمْصيِّ وغيرِه، عن بقيَّةَ، حدثني حبيبُ بنُ أبي موسى - وهو ابنُ صالحٍ - قال: كان لرسولِ اللَّه ﷺ عينان في قفاه يُبْصِرُ بهما من ورائه. وهذا غريبٌ جدًّا.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، ثنا عوفُ بنُ أبي جَميلةَ، عن يزيدَ الفارسيِّ قال: رأيتُ رسولَ اللَّه ﷺ في النوم في زمنِ ابنِ عباسٍ. قال: وكان يزيدُ يكتُبُ المصاحفَ. قال: فقلتُ لابنِ عباسٍ: إني رأيتُ رسولَ اللَّه ﷺ في النوم. قال ابنُ عباسٍ: فإن رسولَ اللَّه ﷺ كان يقولُ: **«إن الشيطانَ لا يَسْتَطيعُ أن يَتَشَبَّهَ بي، فمن رآني في النوم فقد رآني»**. فهل تَسْتطيعُ أن تَنْعَتَ لنا هذا الرجلَ الذي رأيتَ؟ قال: قلتُ: نعم، رأيتُ رجلاً بينَ الرجلين، جسمُه ولحمُه أسمرُ إلى البَياضِ، حسنَ المَضْحَكِ، أكحلَ العينين، جميلَ دوائرِ الوجهِ، قد ملأَتْ لحيتُه من هذه إلى هذه، حتى كادت تملأُ

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٧٢٥) ومسلم (٤٢٥).

(٢) **في سنده ضعف**: رواه ابن الجعد في «مسنده» (٢٧٩٧، ٢٨٠٨) عن ابن أبي ذئب به، رواه أحمد (٢/ ٥٠٥)، وابن أبي شيبة (٣٥٤٠)، وعبد الرازق (٣٧٣٧) من طرق عن ابن أبي ذئب عن عجلان، وهو مولى المشمعل، فيه مقال.

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٤٢٣).

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٧٤١) ومسلم (٤٢٤).

نحْرَه. قال عوفٌ: لا أدري ما كان مع هذا مِن النَّعْتِ. قال: فقال ابنُ عباسٍ: لو رأيْتَه في اليقظةِ ما استَطَعْتَ أن تنْعَتَه فوقَ هذا[١] .

وقال أبو زُرْعةَ الرازيُّ في كتاب «دلائلِ النبوة»: بابُ مَن ذكَر أن النبيَّ ﷺ كان إذا تكلَّم رُئِيَ النورُ مِن بينِ ثَنِيَّتَيه. حدثنا إبراهيمُ بنُ المنذرِ بنِ عبدِ اللَّهِ الحِزاميُّ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ أبي ثابتٍ، عن إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ ابنِ أخي موسىٰ بنِ عقبةَ، عن موسىٰ بنِ عقبةَ، عن كُرَيبٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا تكلَّم رُئِيَ النورُ مِن ثَنِيَّتَيه[٢] . إسنادٌ جيدٌ.

وقال محمدُ بنُ يحيىٰ الذُّهْليُّ: ثنا عبدُ الرزاقِ، ثنا معمرٌ، عن الزهريِّ قال: سُئِل أبو هريرةَ عن صفةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال: أحسنُ الصفةِ وأجملُها؛ كان رَبْعةً إلىٰ الطولِ أقربَ ما هو، بعيدَ ما بينَ المنكِبين، أَسِيلَ الخدَّين، شديدَ سَوادِ الشعرِ، أكْحَلَ العينِ، أهْدَبَ الأشْفارِ، إذا وطِئ بقدمِه وطِئَ بكُلِّها، ليس لها أَخْمَصٌ، إذاوضَع رداءَه علىٰ مَنْكِبَيه فكأنه سَبيكةُ فضةٍ، وإذا ضحِك كاد يتلألأُ في الجُدُرِ، لم أرَ قبلَه ولا بعدَه مثلَه[٣] . وقد رواه محمدُ بنُ يحيىٰ مِن وجهٍ آخرَ متصلٍ، فقال: ثنا إسحاقُ بنُ إبرهيمَ، يعني الزُّبَيْديَّ، حدثني عمرُو بنُ الحارثِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سالمٍ، عن الزُّبَيْديِّ، عن الزهريِّ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ، عن أبي هريرةَ، فذكَر نحوَ ما تقدم.

ورواه الذُّهْليُّ، عن إسحاقَ بنِ راهوَيْهِ، عن النَّضْرِ بنِ شُمَيْلٍ، عن صالحِ بنِ أبي الأخْضَرِ، عن الزهريِّ، عن أبي سَلَمةَ، عن أبي هريرةَ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ كأنما صِيغ مِن فضةٍ، رَجِلَ الشعرِ، مُفاضَ البطنِ، عظيمَ مُشاشِ المَنكِبين، يَطأُ بقدمِه جميعًا، إذا أقْبَل أقْبَل جميعًا، وإذا أدْبَر أدْبَر جميعًا.

ورواه الواقديُّ: حدثني عبدُ الملكِ، عن سعيدِ بنِ عُبَيْدِ بنِ السَّبَّاقِ، عن أبي هريرةَ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ شَثْنَ القدمين والكفين، ضخمَ الساقين، عظيمَ الساعِدَيْن، ضخمَ العَضُدَين والمَنْكِبين، بعيدَ ما بينَهما، رَحْبَ الصدرِ، رَجِلَ الرأسِ، أهْدَبَ العينين، حسنَ الفمِ، حسنَ اللحيةِ، تامَّ الأُذنين، ربْعةً مِن القومِ، لا طويلاً ولا قصيراً، أحسنَ الناسِ لونًا، يُقْبِلُ معًا ويُدْبِرُ معًا، لم أرَ مثلَه ولم أسْمَعْ بمثلِه[٤] .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقيُّ: أنا أبو عبدِ الرحمنِ السُّلَميُّ، ثنا أبو الحسنِ المَحْموديُّ المَرْوَزيُّ، ثنا أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ عليٍّ الحافظُ، ثنا محمدُ بنُ المُثَنَّىٰ، ثنا عثمانُ بنُ عمرَ، ثنا حربُ بنُ سريجٍ

---

(١) إسناده ضعيف: رواه أحمد (١/ ٣٦١).
(٢) ضعيف: وقد تقدم.
(٣) إسناده صحيح: رواه معمر في «جامعه» (٢٠٤٩٠).
(٤) رواه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤١٥).

صاحب الخُلْقان، حدثني رجلٌ من بَلْعَدَوِيَّة، حدثني جَدِّي قال: انطَلَقْتُ إلى المدينة . . . فذكَر الحديثَ في رؤية رسول الله ﷺ، قال: فإذا رجلٌ حسنُ الجسم، عظيمُ الجُمَّة، دقيقُ الأنف، دقيقُ الحاجبين، وإذا من لَدُنْ نَحْرِه إلى سُرَّته كالخيط الممدود شعرُه، ورأيتُه بينَ طِمْرَيْن، فدَنا مني وقال: «السلامُ عليك»[(١)].

ذكرُ شَعْرِه عليه الصلاةُ والسلامُ

قد ثبَت في «الصحيحَيْن» من حديث الزهريِّ، عن عُبَيدِ الله بن عبد الله، عن ابن عباس قال: كان رسولُ الله ﷺ يُحبُّ مُوافقةَ أهل الكتاب فيما لم يُؤْمَرْ فيه بشيء، وكان أهلُ الكتاب يَسْدِلون أشْعارَهم، وكان المشركون يَفْرُقون رءوسَهم، فسدَل رسولُ الله ﷺ، ثم فرَق بعدُ[(٢)].

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا حمادُ بنُ خالد، ثنا مالكٌ، ثنا زيادُ بنُ سعد، عن الزهريِّ، عن أنس، أن رسولَ الله ﷺ سدَل ناصيتَه ما شاء أن يَسْدِلَ، ثم فرَق بعدُ[(٣)]. تفرد به من هذا الوجه.

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروةَ، عن عائشةَ قالت: أنا فرَقْتُ لرسول الله ﷺ رأسَه؛ صدَعْتُ فَرْقَه عن يافوخه، وأرْسَلْتُ ناصيتَه بينَ عينَيه[(٤)].

قال ابنُ إسحاقَ: وقد قال لي محمدُ بنُ جعفر بن الزبير، وكان فقيهًا مسلمًا: ما هي إلا سيما من سيما الأنبياء، تَمَسَّكَتْ بها النصارىٰ من بين الناس.

وثبت في «الصحيحَيْن» عن البَراء أن رسولَ الله ﷺ كان يَضْرِبُ شعرُه إلى مَنْكِبَيْه[(٥)]. وجاء في الصحيح عنه وعن غيره: إلى أنصاف أُذنيه. ولا مُنافاةَ بينَ الحالين، فإن الشعرَ تارةً يُطَوَّلُ، وتارةً يُقَصَّرُ منه، فكلٌّ حكَىٰ بحسَب ما رأىٰ.

وقال أبو داودَ: ثنا ابنُ نُفَيْل، ثنا ابنُ أبي الزِّناد، عن هشام بن عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: كان شَعْرُ رسول الله ﷺ فوقَ الوَفْرة ودونَ الجُمَّة[(٦)]. وقد ثبَت أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، حلَق جميعَ رأسِه في حَجة الوَداع. وقد مات بعدَ ذلك بأحد وثمانين يومًا، صلواتُ الله وسلامُه عليه دائمًا إلى يوم الدين.

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ: ثنا عبدُ الله بنُ مَسْلَمةَ ويحيىٰ بنُ عبد الحميد، قالا: ثنا سفيانُ، عن ابن أبي نَجيح، عن مجاهد قال: قالت أمُّ هانئ: قدِم النبيُّ ﷺ مكةَ قَدْمَةً وله أربعُ غَدائرَ[(٧)]. تعني

(١) في إسناده من لا يعرف رواه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٤١٠).
(٢) صحيح: رواه البخاري (٣٥٥٨) ومسلم (٢٣٣٦).
(٣) رواه أحمد (٣/ ٢١٥).
(٤) حسن: رواه أبو داود (٤١٨٩).
(٥) صحيح: رواه البخاري (٥٩٠١) ومسلم (٢٣٣٧).
(٦) حسن: رواه أبو داود (٤١٨٧) والترمذي (١٧٥٥).
(٧) صحيح: رواه الترمذي (١٧٨١) وأبو داود (٤١٩١) وابن ماجه (٣٦٣١).

ضَفَائرَ. ورواه الترمذيُّ من حديث سفيانَ بنِ عُيينةَ.

وثبَت في «الصحيحيْن» من حديث ربيعةَ، عن أنسٍ قال بعدَ ذكرِه شَعْرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ: إنه ليس بالسَّبِطِ ولا بالقَطَطِ. قال: وتوفَّاه اللَّهُ وليس في رأسِه ولحيتِه عشرون شعرةً بيضاءَ[١].

وفي «صحيح البخاريِّ» من حديثِ أيوبَ، عن ابنِ سيرينَ، أنه قال: قلتُ لأنسٍ: أخَضَبَ رسولُ اللَّهِ ﷺ؟ قال: إنه لم يرَ من الشَّيْبِ إلا قليلًا[٢]. وكذا روَى هو ومسلمٌ من طريقِ حمادِ بنِ زيدٍ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ.

وقال حمادُ بنُ سَلَمةَ عن ثابت: قيل لأنسٍ: هل كان شابَ رسولُ اللَّهِ ﷺ؟ فقال: ما شانَه اللَّهُ بالشَّيْبِ، ما كان في رأسِه إلا سبعَ عشْرةَ أو ثمانيَ عشْرةَ شَعْرةً[٣].

وعندَ مسلمٍ من طريقِ المُثنَّى بنِ سعيدٍ، عن قتادةَ، عن أنسٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يَخْتَضِبْ، إنما كان شَمَطٌ عندَ العَنْفَقَةِ يسيرًا، وفي الصُّدْغَيْن يسيرًا، وفي الرأسِ يسيرًا[٤].

وقال البخاريُّ: ثنا أبو نُعيمٍ، ثنا همامٌ، عن قتادةَ قال: سألْتُ أنسًا: هل خضَب رسولُ اللَّهِ ﷺ؟ قال: لا، إنما كان شيءٌ في صُدْغَيْه[٥].

وروَى البخاريُّ، عن عصامِ بنِ خالدٍ، عن حَرِيزِ بنِ عثمانَ قال: قلتُ لعبدِ اللَّهِ بنِ بُسْرٍ السُّلَميِّ: رأيتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ، أكان شيْخًا؟ قال: كان في عَنْفَقَتِه شَعَراتٌ بيضٌ[٦]. وتقدم عن جابرِ بنِ سَمُرةَ مثلُه.

وفي «الصحيحيْن» من حديث أبي إسحاقَ، عن أبي جُحَيْفَةَ قال: رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ هذه منه بيضاءُ[٧] يعني عَنْفَقَتَه.

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عثمانَ، عن أبي حمزةَ السُّكَّريِّ، عن عثمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ مَوْهَبٍ القرشيِّ قال: دخَلْنا على أمِّ سَلَمَةَ، فأخْرَجَت إلينا من شَعْرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فإذا هو أحمرُ مَصْبوغٌ بالحنَّاءِ والكَتَمِ[٨]. رواه البخاري، عن موسى بنِ إسماعيلَ، عن سلَّامِ بنِ أبي مُطيعٍ، عن عثمانَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ مَوْهَبٍ، عن أمِّ سَلَمةَ به.

وقال البيهقيُّ: أنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، ثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ، ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ الصَّغانيُّ، ثنا يحيى بنُ أبي بُكَيرٍ، ثنا إسرائيلُ، عن عثمانَ بنِ مَوْهَبٍ قال: كان عندَ أمِّ سَلَمةَ جُلْجُلٌ من فضةٍ ضخمٍ، فيه من شَعْرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فكان إذا أصاب إنسانًا الحُمَّى بعَث إليها فخضْخَضَتْه

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٣٥٤٨، ٥٩٠٠، ٥٩٠٥) ومسلم (٢٣٤٧) بلفظ ليس بالجعد القطط.
(٢) صحيح: رواه البخاري (٥٨٩٤، ٥٨٩٥).
(٣) صحيح: رواه أحمد (٣/ ٢٥٤).
(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٣٤١).
(٥) صحيح: رواه البخاري (٣٥٥٠).
(٦) صحيح: رواه البخاري (٣٥٤٦).
(٧) صحيح: رواه البخاري (٣٥٤٥) ومسلم (٢٣٤٢).
(٨) صحيح: رواه البخاري (٥٨٩٧).

فيه، ثم ينْضَحُه الرجلُ على وجهه. قال: فبعَثني أهلي إليها فأخرَجْته، فإذا هو هكذا[1]- وأشار إسرائيلُ بثلاث أصابعَ- وكان فيه خمسُ شَعَرَاتٍ حُمْرٍ. رواه البخاريُّ، عن مالك بن إسماعيلَ، عن إسرائيلَ عن عثمانَ به.

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ: ثنا أبو نُعيم، ثنا عُبَيدُ اللَّه بنُ إيادٍ، حدثني إيادٌ، عن أبي رِمْثَةَ قال: انطَلَقْتُ مع أبي نحوَ رسولِ اللَّه ﷺ، فلما رأيْتُه قال: هل تدري مَن هذا؟ قلتُ: لا. قال: إنَّ هذا رسولُ اللَّه ﷺ. فاقْشَعْرَرْتُ حينَ قال ذلك، وكنتُ أظُنُّ أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ شيءٌ لا يُشْبِهُ الناسَ، فإذا هو بَشَرٌ ذو وَفْرَةٍ بها رَدْعٌ مِن حِنَّاءٍ، وعليه بُرْدان أخْضَران[2]. ورواه أبو داودَ والترمذيُّ والنسائيُّ من حديث عُبَيْدِ اللَّه بن إيادِ بن لَقِيطٍ، عن أبيه، عن أبي رِمْثَةَ، واسمه حَبيبُ بنُ حَيَّانَ، ويُقالُ: رِفاعةُ بنُ يَثْرِبيٍّ. وقال الترمذيُّ: غريبٌ لا نَعْرِفُه إلا مِن حديث إيادٍ. كذا قال.

وقد رواه النسائيُّ أيضًا مِن حديث سفيانَ الثوريِّ وعبدِ الملك بن عمير، كلاهما عن إيادِ بن لَقيطٍ به ببعضه. ورواه يعقوبُ بنُ سفيانَ أيضًا، عن محمدِ بن عبدِ اللَّه المُخَرِّميِّ، عن أبي سفيانَ الحِمْيَرِيِّ، عن الضحاكِ بن حمزةَ، عن غَيْلانَ بن جامعٍ، عن إيادِ بن لَقيطٍ عن أبي رِمْثَةَ قال: كان رسولُ اللَّه ﷺ يَخْضِبُ بالحِنَّاءِ والكَتَمِ، وكان شَعْرُه يبْلُغُ كَتِفَيْه أو مَنْكِبَيْه[3].

وقال أبو داودَ: ثنا عبد الرحيم بنُ مُطَرِّفٍ أبو سفيانَ، ثنا عمرُو بنُ محمدٍ، أنا ابنُ أبي رَوَّادٍ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، أن رسولَ اللَّه ﷺ كان يَلْبَسُ النِّعالَ السِّبْتِيَّةَ، ويُصَفِّرُ لحيتَه بالوَرْسِ والزَّعْفرانِ، وكان ابنُ عمرَ يَفْعَلُ ذلك[4]. ورواه النسائيُّ، عن عَبْدةَ بن عبدِ الرحيم المَرْوَزيِّ، عن عمرِو بن محمدٍ العَنْقَزيِّ به.

وقال الحافظُ أبو بكر البيهقيُّ: أنا أبو عبدِ اللَّه الحافظُ، ثنا أبو الفضلِ محمدُ بنُ إبراهيمَ، ثنا الحسينُ بنُ محمدِ بن زيادٍ، ثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ، ثنا يحيى بنُ آدمَ، (ح) وأخبرنا أبو الحسين بنُ الفضلِ، أنا عبدُ اللَّه بنُ جعفرٍ، أنا يعقوبُ بنُ سفيانَ، حدثني أبو جعفرٍ محمدُ بنُ عمرَ بن الوليدِ الكِنْديُّ الكوفيُّ، ثنا يحيى بنُ آدمَ، ثنا شريكٌ، عن عُبَيدِ اللَّه بن عمرَ، عن نافعٍ، عن ابن عمرَ قال: كان شَيْبُ رسولِ اللَّه ﷺ نحوًا مِن عشرين شعرةً[5]. وفي رواية إسحاقَ: رأيْتُ شَيْبَ رسولِ اللَّه ﷺ نحوًا مِن عشرين شعرةً بيضاءَ في مُقَدَّمِه.

قال البيهقيُّ: وحدثنا أبو عبدِ اللَّه الحافظُ، ثنا أحمدُ بنُ سلمانَ الفقيهُ، ثنا هلالُ بنُ العَلاءِ الرَّقِّيُّ،

(١) صحيح: رواه البخاري (٥٨٩٦).
(٢) حسن: رواه الترمذي (٢٨١٢) وأبو داود (٤٢٠٦).
(٣) رواه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٣٨).
(٤) حسن: رواه أبو داود (٤٢١٠).
(٥) رواه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٣٨).

ثنا حسينُ بنُ عَيَّاشٍ الرَّقِّيُّ، ثنا جعفرُ بنُ بُرْقانَ، ثنا عبدُ اللَّه بنُ محمدِ بنِ عقيلٍ قال: قدم أنسُ بنُ مالكٍ المدينةَ وعمرُ بنُ عبدِ العزيزِ والٍ عليها، فبعَث إليه عمرُ، وقال للرسول: سَلْه هل خضَب رسولُ اللَّه ﷺ، فإني رأيتُ شعرًا من شعرِه قد لُوِّنَ؟ فقال أنسٌ: إن رسولَ اللَّه ﷺ كان قد مُتِّعَ بالسَّواد، ولو عددْتُ ما أقبَل عليَّ من شَيْبةٍ في رأسِه ولحيتِه ما كنتُ أزيدُهنَّ على إحدى عشْرةَ شَيْبةً[1]، وإنما هذا الذي لُوِّنَ من الطِّيبِ الذي كان يُطَيَّبُ به شعرُ رسولِ اللَّه ﷺ هو الذي غيَّر لونَه.

قلتُ: ونَفْيُ أنسٍ للخضابِ مُعارَضٌ بما تقدَّم عن غيرِه من إثباتِه، والقاعدةُ المقرَّرةُ أن الإثباتَ مُقدَّمٌ على النفيِ؛ لأن المُثْبِتَ معه زيادةُ علمٍ ليست عندَ النافي. وهكذا إثباتُ غيرِه لأزيدَ مما ذَكَر من الشَّيبِ مُقدَّمٌ، لاسيَّما عن ابنِ عمرَ الذي المظنونُ أنه تلقَّى ذلك عن أختِه أمِّ المؤمنين حفصةَ، فإن اطلاعَها أتمُّ من اطِّلاعِ أنسٍ؛ لأنها ربما أنها فَلَتْ رأسَه الكريمَ، عليه الصلاةُ والسلامُ.

ذكرُ ما ورَد في مَنْكِبَيْه وساعِدَيْه وإبطَيْه وقدَمَيْه وكفَّيْه ﷺ

قد تقدم ما أخرجه البخاريُّ ومسلمٌ من حديثِ شعبةَ، عن أبي إسحاقَ، عن البراءِ بنِ عازبٍ قال: كان رسولُ اللَّه ﷺ مَرْبوعًا، بعيدَ ما بينَ المَنكِبين[2]. وقال الزُّبَيْديُّ، عن الزُّهْريِّ، عن سعيدٍ، عن أبي هريرةَ: كان رسولُ اللَّه ﷺ بعيدَ ما بينَ المَنْكِبَين.

وروَى البخاريُّ، عن أبي النعمانِ، عن جريرٍ، عن قتادةَ، عن أنسٍ قال: كان النبيُّ ﷺ ضخمَ الرأسِ والقدمين، سَبْطَ الكفَّين[3]. وتقدم من غيرِ وجهٍ أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، كان شَثْنَ الكفَّين والقدمين. وفي رواية: ضخمَ الكفَّين والقدمين.

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ: ثنا آدمُ وعاصمُ بنُ عليٍّ، قالا: ثنا ابنُ أبي ذئبٍ، ثنا صالحٌ مولى التَّوْأمةِ قال: كان أبو هريرةَ يَنْعَتُ رسولَ اللَّه ﷺ، قال: كان شَبْحَ الذِّراعين، بعيدَ ما بين المَنكِبين أهْدَبَ أشْفارِ العينين. وفي حديثِ نافعِ بنِ جبيرٍ، عن عليٍّ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ شَثْنَ الكفَّين والقدمين، ضخمَ الكرَاديس، طويلَ المَسْرُبَةِ[4]. وتقدم في حديثِ حجاجٍ، عن سماكٍ، عن جابرِ ابنِ سَمُرَةَ قال: كان في ساقَيْ رسولِ اللَّه ﷺ حُمُوشةٌ. أي لم يكونا ضَخْمَيْن. وقال سُراقةُ بنُ مالكِ ابنِ جُعْشُمٍ: فنظرْتُ إلى ساقِه - وفي رواية: قدميه في الغَرْزِ. يعني الرِّكابَ - كأنهما جُمَّارةٌ - أي: جُمَّارةُ النَّخْلِ - من بَياضِهما.

وفي «صحيح مسلم» عن جابرِ بنِ سَمُرةَ: كان ضَلِيعَ الفمِ - وفسَّره بأنه عظيمُ الفمِ[5] - أشكلَ العينين - وفسَّره بأنه طويلُ شَقِّ العينَيْن - مَنْهُوسَ العَقِبِ. وفسَّره بأنه قليلُ لحمِ العَقِبِ. وهذا أنسبُ

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٣٩).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٥٥١) ومسلم (٢٣٣٧).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٥٩٠٧) بلفظ ضخم اليدين.

(٤) **حسن**: وقد تقدم.

(٥) **صحيح**: رواه مسلم (٢٣٣٩).

وأحسنُ في حقِّ الرجال.

وقال الحارثُ ابنُ أبي أسامة: ثنا عبدُ اللَّه بنُ أبي بكرٍ، ثنا حُميدٌ، عن أنسٍ قال: **أخذَتْ أمُّ سُلَيمٍ بيدي مَقْدَمَ رسولِ اللَّه ﷺ المدينةَ فقالت: يا رسولَ اللَّه، هذا أنسٌ غلامٌ كاتبٌ يَخْدُمُك. قال: فخَدَمْتُه** تسعَ سنين، فما قال لشيءٍ صنعتُ: أسأتَ. ولا: بئسَ ما صنَعْتَ. ولا مسسْتُ شيئًا قطُّ خزًّا ولا حريرًا ألين من كفِّ رسولِ اللَّه ﷺ، ولا شممْتُ رائحةً قطُّ مسكًا ولا عَنْبَرًا أطيبَ من رائحة رسولِ اللَّه ﷺ[1].

وهكذا رواه مُعتمرُ بنُ سليمانَ وعليُّ بنُ عاصمٍ ومرْوانُ بنُ معاويةَ الفَزاريُّ وإبراهيمُ بنُ طَهْمانَ، كلُّهم عن حُميدٍ، عن أنسٍ، في لينِ كفِّه، عليه الصلاةُ والسلامُ، وطيبِ رائحته، صلاةُ اللَّه وسلامُه عليه.

وفي حديثِ الزُّبَيْديِّ[2]، عن الزهريِّ، عن سعيدٍ، عن أبي هريرةَ، رضي اللَّهُ عنه، أن رسولَ اللَّه ﷺ كان يَطَأُ بقدمه كلِّها، ليس لها أَخْمَصٌ. وقد جاء خلافُ هذا، كما سيأتي.

وقال يزيدُ بنُ هارونَ: حدثني عبدُ اللَّه بنُ يزيدَ بنِ مِقْسَمٍ قال: حدثتني عمَّتي سارةُ بنتُ مِقْسَمٍ، عن مَيمونةَ بنتِ كَرْدَمٍ قالت: رأيتُ رسولَ ﷺ بمكةَ وهو على ناقةٍ له، وأنا مع أبي، وبيدِ رسولِ اللَّه ﷺ درَّةٌ كدِرَّةِ الكُتَّابِ، فدَنا منه أبي، فأخذ بقدمه، فأقرَّ له رسولُ اللَّه ﷺ. قالت: فما نسيتُ طولَ أُصبُعِ قدمِه السبَّابةِ على سائرِ أصابعه[3]. ورواه الإمامُ أحمدُ عن يزيدَ بنِ هارونَ مُطوَّلًا. ورواه أبو داودَ من حديثِ يزيدَ بنِ هارونَ ببعضه، وعن أحمدَ بنِ صالحٍ، عن عبدِ الرزاقِ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، عن إبراهيمَ بنِ مَيْسَرةَ، عن خالته، عنها، بنحوه. ورواه ابنُ ماجه من وجهٍ آخرَ عنها. واللَّهُ أعلمُ.

وقال البيهقيُّ: أنا عليُّ بنُ محمدِ بنِ عبدِ اللَّه بنِ بِشْرانَ، أنا إسماعيلُ بنُ محمدٍ الصَّفَّارُ، ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ أبو بكرٍ، ثنا سَلَمةُ بنُ حفصٍ السَّعْديُّ، ثنا يحيى بنُ اليَمانِ، ثنا إسرائيلُ، عن سِماكٍ، عن جابرِ بنِ سَمُرةَ قال: كانت أُصبُعُ رسولِ اللَّه ﷺ؛ خِنْصَرُه من رِجْلَيْه مُتظاهرةً[4]. وهذا حديثٌ غريبٌ.

صفةُ قوامِه عليه الصلاةُ والسلامُ، وطيبِ رائحته

في «صحيحِ البخاريِّ» مِن حديثِ ربيعةَ، عن أنسٍ قال: كان رسولُ اللَّه ﷺ رَبْعةً مِن القومِ؛ ليس بالطويلِ ولا بالقصيرِ[5].

وقال أبو إسحاقَ عن البراءِ: كان رسولُ اللَّه ﷺ أحسنَ الناسِ وجهًا وأحسنَهم خَلْقًا، ليس

---

(١) روى البخاري بعضه (١٩٧٣) من طريق حميد عن أنس رضي اللَّه عنه.

(٢) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ٢٤٥)، من طريق الزبيدي به، وفيه عمرو بن الحارث الزبيدي: مقبول، ولم أقف له على متابع. وإسحاق بن إبراهيم زبريق صدوق يهم كثيرًا.

(٣) رواه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٤٥).

(٤) رواه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٤٨).

(٥) صحيح: رواه البخاري (٣٥٤٧).

بالطويلِ ولا بالقصيرِ[١] . أخرجاه في «الصحيحَيْن» .

وقال نافعُ بنُ جبير عن عليٍّ: كان رسولُ اللَّه ﷺ ليس بالطويلِ ولا بالقصيرِ، لم أرَ قبلَه ولا بعدَه مثلَه .

وقال سعيدُ بنُ منصور، عن خالدِ بنِ عبدِ اللَّه، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عمرَ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ، عن أبيه، عن جدِّه، عن عليٍّ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ ليسَ بالطويلِ ولا بالقصيرِ، وهو إلى الطولِ أقربُ، وكان عَرَقُه كاللؤلؤِ[٢] . الحديثَ .

وقال سعيدٌ، عن نوحِ بنِ قيسٍ، عن خالدِ بنِ خالدٍ التَّميميِّ، عن يوسفَ بنِ مازنٍ الراسبيِّ، عن عليٍّ قال: كان رسولُ اللَّه ﷺ ليس بالذاهبِ طولاً، وفوقَ الرَّبعةِ، إذا جاء مع القومِ غَمَرهم، وكان عَرَقُه في وجهِه كاللؤلؤِ[٣] . الحديثَ .

وقال الزُّبَيْديُّ، عن الزهريِّ، عن سعيدٍ، عن أبي هريرةَ قال: كان رسولُ اللَّه ﷺ رَبعةً، وهو إلى الطولِ أقربُ، وكان يُقبِلُ جميعًا، ويُدبِرُ جميعًا، لم أرَ قبلَه ولا بعدَه مثلَه[٤] .

وثَبَت في «البخاريِّ» مِن حديثِ حمادِ بنِ زيدٍ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ قال: ما مَسِسْتُ بيدي ديباجًا ولا حَريرًا ولا شيئًا ألينَ مِن كفِّ رسولِ اللَّه ﷺ، ولا شممْتُ رائحةً أطْيَبَ مِن ريحِ رسولِ اللَّهِ ﷺ[٥] .

ورواه مسلمٌ مِنْ حديثِ سليمانَ بنِ المغيرةِ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ به .

ورواه مسلمٌ أيضًا مِن حديثِ حمادِ بنِ سَلَمةَ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ قال: كان رسولُ اللَّه ﷺ أزهَرَ اللونِ، كأنَّ عَرَقَهُ اللؤلؤُ، إذا مشَى تَكَفَّأ، وما مَسِسْتُ حَريرًا ولا ديباجًا ألْينَ مِن كفِّ رسولِ اللَّه ﷺ، ولا شَمِمْتُ مِسْكًا ولا عَنْبَرًا أطْيبَ مِن رائحةِ رسولِ اللَّه ﷺ[٦] .

وقال أحمدُ: ثنا ابنُ عَديٍّ، ثنا حُميدٌ، عن أنسٍ قال: ما مَسِسْتُ شيئًا قطُّ خَزًّا ولا حَريرًا ألْينَ مِن كفِّ رسولِ اللَّه ﷺ، ولا شَمَمْتُ رائحةً أطْيبَ مِن ريحِ رسولِ اللَّه ﷺ[٧] . وهذا إسنادٌ ثلاثيٌّ على شرطِ «الصحيحَيْن»، ولم يُخرِجْه أحدٌ مِن أصحابِ الكتبِ الستةِ مِن هذا الوجهِ .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ: أنا عمرُو بنُ حمادِ بنِ طلحةَ القَنَّادُ ـ وأخرَجه البيهقيُّ مِن حديثِ أحمدَ ابنِ حازمِ بنِ أبي غَرَزَةَ عنه ـ قال: ثنا أسْباطُ بنُ نصرٍ، عن سِماكٍ، عن جابرِ بنِ سَمُرةَ قال: صلَّيتُ مع رسولِ اللَّه ﷺ صلاةَ الأولى، ثم خرَج إلى أهلِه، وخرَجْتُ معه، فاستقبله ولْدَانٌ، فجعَل يَمْسَحُ خَدَّيْ أحدِهم واحدًا واحدًا. قال: وأما أنا فمسَح خدِّي، فوجَدْتُ ليدِه بَرْدًا وريحًا، كأنما أخْرَجها

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٣٥٤٩) ومسلم (٢٣٣٧).
(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٥٢).
(٣) رواه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٥٢).
(٤) رواه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٥٣).
(٥) صحيح: رواه البخاري (٣٥٦١) ومسلم (٢٣٣٨).
(٦) صحيح: رواه مسلم (٢٣٣٠).
(٧) صحيح: رواه أحمد (٣/ ١٠٧).

مِن جُؤْنَةِ عطَّارٍ[١] . ورواه مسلمٌ عن عمرِو بنِ حمادٍ به نحوَه.

وقال أبو زُرْعةَ الرازيُّ: ثنا سعيدُ بنُ محمدٍ الجَرْميُّ، ثنا أبو تُمَيْلَةَ، عن أبي حمزةَ، عن جابرٍ، عن عبدِ الجبارِ بنِ وائلٍ، عن أبيه قال: كنتُ أصافحُ النبيَّ ﷺ أو يَمَسُّ جلدي جلدَه، فأتعرَّفُه في يدِي بعدَما نالته أطيبَ رائحةً مِن المِسْكِ[٢] .

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، ثنا شعبةُ، وحَجَّاجٌ، أخبرني شعبةُ، عن الحكمِ، سمعتُ أبا جُحَيْفةَ قال: خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ بالهاجرةِ إلى البَطْحاء، فتوضَّأ وصلَّى الظهرَ ركعتين وبينَ يديه عَنَزةٌ. زاد فيه عونٌ عن أبيه: يَمُرُّ مِن ورائها الحمارُ والمرأةُ[٣] .

قال حجاجٌ في الحديثِ: ثم قام الناسُ فجعَلوا يأخذون يدَه فيَمْسَحون بها وجوهَهم. قال: فأخَذْتُ يدَه فوضَعْتُها على وجهي، فإذا هي أبْرَدُ مِن الثلجِ، وأطيبُ ريحًا مِن المسك[٤] . وهكذا رواه البخاريُّ، عن الحسنِ بنِ منصورٍ، عن حجاجِ بنِ محمدٍ الأعورِ، عن شعبةَ، فذكَر مثلَه سواءً. وأصلُ الحديثِ في «الصحيحَيْن» أيضًا.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا يزيدُ بنُ هارونَ، أنا هشامُ بنُ حسَّانَ وشعبةُ وشَريكٌ، عن يَعْلَى بن عطاءٍ، عن جابرِ بنِ يَزيدَ، عن أبيه - يعني يزيدَ بنَ الأسْودِ - قال: صلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ الفجرَ بمِنًى، فانحَرف فرأى رجلين مِن وراءِ الناسِ، فدَعا بهما فجِيءَ بهما تُرْعَدُ فَرائصُها، فقال: **«ما منَعكما أن تصلِّيا مع الناسِ؟»** قالا: يا رسولَ اللَّهِ، إنا كنا قد صلَّينا في الرِّحالِ. قال: **«فلا تَفْعَلا، إذا صلَّى أحدُكم في رَحْلِه، ثم أدرك الصلاةَ مع الإمامِ فليُصلِّها معه، فإنها له نافلةٌ»**[٥] . قال: فقال أحدُهما: اسْتَغْفِرْ لي يا رسولَ اللَّهِ. فاستَغْفَر له، قال: ونهَض الناسُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، ونهَضْتُ معهم، وأنا يومَئذٍ أشَبُّ الرجالِ وأجْلَدُه. قال: فما زِلْتُ أَزْحَمُ الناسَ حتى وصلْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فأخَذْتُ بيدِه، فوضَعْتُها إما على وجهي أو صدري، قال: فما وجَدْتُ شيئًا أطْيَبَ ولا أبردَ مِن يدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ. قال: وهو يومَئذٍ في مسجدِ الخَيْفِ.

ثم رواه أيضًا[٦] ، عن أسودَ بنِ عامرٍ وأبي النَّضْرِ، عن شعبةَ، عن يَعْلَى بنِ عطاءٍ، سمعتُ جابرَ بنَ يزيدَ بنِ الأسْودِ، عن أبيه، أنه صلَّى مع رسولِ اللَّهِ ﷺ الصبحَ، فذكَر الحديثَ، قال: ثم ثارَ الناسُ يأخُذون بيدِه يَمْسَحونَ بها وجوهَهم. قال: فأخَذْتُ بيدِه فمسَحْتُ بها وجهي، فوجَدْتها أبْردَ

---

(١) **صحيح:** رواه مسلم (٢٣٢٩) عن عمرو بن حماد بن طلحة القناد عن أسباط، والبيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٥٦) من طريق أحمد بن حازم بن أبي غرزة عن أسباط.

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٣٠).

(٣) **صحيح:** رواه أحمد (٤/ ٣٠٩).

(٤) **صحيح:** رواه البخاري (٣٥٥٣).

(٥) **صحيح:** رواه أحمد (٤/ ١٦١) ورواه الترمذي (٢١٩).

(٦) في «المسند» (٤/ ١٦١)، وإسناده حسن، جابر بن يزيد صدوق.

مـن الثلج، وأطيبَ ريحًا من المسك. وقد رواه أبو داودَ من حديث شعبةَ، والترمذيُّ والنسائي من حديث هُشَيْم، عن يَعْلَى به. وقال الترمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا أبو نُعَيْم، ثنا مِسْعَرٌ، عن عبدِ الجبارِ بنِ وائلِ بنِ حُجْرٍ قال: حدثني أهلي عن أبي قال: أُتِيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بدَلْوٍ من ماءٍ، فشرب منه، ثم مَجَّ في الدَّلْوِ، ثم صَبَّ في البئرِ، أو شرب من الدَّلْوِ، ثم مجَّ في البئرِ، ففاح منها مثلُ ريحِ المسك[١]. وهكذا رواه البيهقيُّ من طريقِ يعقوبَ بنِ سفيانَ، عن أبي نُعيم، وهو الفضلُ بنُ دُكَيْنٍ، به.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا هاشمٌ، ثنا سليمانُ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا صلَّى الغَداةَ جاء خَدَمُ أهلِ المدينة بآنيتهم فيها الماء، فما يُؤْتَى بإناءٍ إلا غَمَسَ يدَه فيها، فربما جاءوه في الغَداة الباردة، فغمَس يدَه فيها[٢]. ورواه مسلمٌ من حديث أبي النَّضْرِ بن القاسم به.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا حُجَيْنُ بنُ المُثَنَّى، ثنا عبدُ العزيزِ، يعني ابنَ أبي سَلَمةَ الماجشونَ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي طلحةَ، عن أنسٍ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يدْخُلُ بيتَ أمِّ سُليم فينامُ على فراشها وليست فيه. قال: فجاء ذاتَ يومٍ، فنام على فراشها، فأُتِيَتْ فقيل لها: هذا رسولُ اللَّهِ ﷺ نائمٌ في بيتك على فراشك. قال: فجاءت وقد عرِق واستَنْقَع عَرَقُه على قطعة أديمٍ على الفراش، ففَتَحت عَتِيدَتَها، فجعَلت تُنَشِّفُ ذلك العرقَ فتعصرُه في قَواريرِها، ففزع النبيُّ ﷺ فقال: «ما تَصْنَعين يا أمَّ سُليم؟» فقالت: يا رسولَ اللَّهِ، نرجو بركتَه لصِبْيانِنا. قال: «أصبْتِ»[٣]. ورواه مسلمٌ، عن محمدِ بنِ رافعٍ، عن حُجَيْنٍ به.

وقال أحمدُ: ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ، ثنا سليمانُ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ قال: دخَل علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ، فقال عندَنا فعَرِق، وجاءت أمِّي بقارورةٍ، فجَعَلَتْ تَسْلُتُ العرقَ فيها، فاستيقظ رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال: «يا أمَّ سُليم، ما هذا الذي تصنَعين؟» قالت: هذا عرقُك نجْعلُه في طِيبِنا، وهو من أطيَبِ الطِّيبِ[٤]. ورواه مسلمٌ، عن زهيرِ بنِ حربٍ، عن أبي النَّضْرِ هاشمِ بنِ القاسم به.

وقال أحمدُ: ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ، يعني السَّلُوليَّ، ثنا عُمارةُ، يعني ابنَ زاذانَ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَقيلُ عندَ أمِّ سُليم، وكانَ من أكثرِ الناسِ عَرَقًا، فاتخَذَت له نِطْعًا، وكان يَقيلُ عليه، وخطَّت بينَ رجليه خَطًّا، وكانت تُنَشِّفُ العرقَ فتأخُذُه، فقال: «ما هذا يا أمَّ سُليم؟» قالت: عرَقُك يا رسولَ اللَّهِ، أَجْعَلُه في طِيبي. قال: فدعا لها بدُعاءٍ حَسَنٍ[٥] تفرد به أحمدُ من هذا الوجه.

---

(١) **فيه ضعف**: رواه أحمد (٤/ ٣١٥) وابن ماجه(٦٥٩) وفيه عبد الجبار بن وائل ثقة يرسل عن أبيه والذي يظهر لي أنه أرسله وهذا يظهر بمقارنة رواية ابن ماجه ورواية أحمد.
(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٣٢٤).
(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٣٣١).
(٤) **صحيح**: رواه أحمد (٣/ ١٣٦) ومسلم (٢٣٣١).
(٥) **حسن**: رواه أحمد (٣/ ٢٣١).

وقال أحمدُ: ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّه، ثنا حُميدٌ، عن أنسٍ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يأتي بيتَ أمِّ سُلَيمٍ فينامُ على فِراشِها، وليست أمُّ سُلَيمٍ في بيتِها، فتأتي فتجدُه نائمًا، وكان ﷺ إذا نام ذَفَّ عَرَقًا، فتأخذُ عرقَه بقُطْنةٍ في قارورةٍ، فتجعلُه في مِسكِها[١]. وهذا إسنادٌ ثلاثيٌّ على شرطِ الشيخين، ولم يُخرِجاه ولا أحدٌ منهما.

وقال البيهقيُّ: أخبرنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّه الحافظُ، أخبرني أبو عمرٍو المقرئُ، أنا الحسنُ بنُ سفيانَ، ثنا أبو بكرِ بنُ أبي شَيْبةَ - وقال مسلمٌ: ثنا أبو بكرِ بنُ أبي شيبةَ - ثنا عفانُ، ثنا وُهَيبٌ، ثنا أيوبُ، عن أبي قِلابةَ، عن أنسٍ، عن أمِّ سُليمٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يأتيها، فيَقيلُ عندَها فتَبْسُطُ له نطْعًا، فيَقيلُ عليه، وكان كثيرَ العرقِ، فكانت تَجْمَعُ عرقَه، فتجعلُه في الطِّيبِ والقَواريرِ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يــا أمَّ سُليمٍ، ما هذا؟» فقالت: عرقُك أَدُوفُ به طِيبي[٢]. لفظُ مسلمٍ.

وقال أبو يَعْلَى الموصليُّ في «مسنده»: ثنا بِشرٌ، ثنا حَلْبَسُ بنُ غالبٍ، ثنا سفيانُ الثوريُّ، عن أبي الزِّنادِ، عن الأعرجِ، عن أبي هريرةَ قال: جاء رجلٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، إني زوَّجْتُ ابنتي، وأنا أُحبُّ أن تُعينَني بشيءٍ. قال: **«ما عندي شيءٌ، ولكن إذا كان غدٌ، فأتني بقارورةٍ واسعةِ الرأسِ وعُودِ شجرةٍ، وآيةُ بيني وبينك أن تَدُقَّ ناحيةَ البابِ»**. قال: فأتاه بقارورةٍ واسعةِ الرأسِ، وعُودِ شجرةٍ. قال: فجعلَ يَسْلُتُ العرقَ من ذراعيَه حتى امتلأتِ القارورةُ. قال: **«فخُذْها، ومُرِ ابنتَك أن تَغْمِسَ هذا العودَ في القارورةِ، وتَطَيَّبَ به»**. قال: فكانت إذا تطيَّبت به شَمَّ أهلُ المدينةِ رائحةَ ذلك الطيبِ فسمُّوا بيوتَ المُطَيَّبِين[٣]. وهذا حديثٌ غريبٌ جدًّا.

وقد قال الحافظُ أبو بكرٍ البزَّارُ: ثنا محمدُ بنُ هاشمٍ، ثنا موسى بنُ عبدِ اللَّه، ثنا عمرُ بنُ سعيدٍ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ، عن أنسٍ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا مرَّ في طريقٍ من طرقِ المدينةِ وجَدوا منه رائحةَ الطِّيبِ، وقالوا: مرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ في هذا الطريقِ. وقد رواه أبو زُرْعةَ الرازيُّ في «دلائلِ النبوةِ» من حديثِ عمرَ بنِ سعيدٍ الأبحِّ، عن سعيدٍ، عن قتادةَ، عن أنسٍ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا مرَّ في طريقٍ من طرقِ المدينةِ وُجِدَ من ذلك الطريقِ رائحةُ المسكِ، فيقولون: مرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ اليومَ في هذا الطريقِ[٤]. ثم قال: وهذا الحديثُ رواه أيضًا مُعاذُ بنُ هشامٍ، عن أبيه، عن قتادةَ، عن أنسٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يُعْرَفُ بريحِ الطِّيبِ.

قلتُ: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ طَيِّبًا، وريحُه طَيِّبٌ، وكان مع ذلك يُحبُّ الطِّيبَ أيضًا[٥].

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (٣/ ٢٣٠).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٣٣٢).

(٣) **ضعيف جدا**: رواه أبو يعلى (١١٨ , ٦٢٩٥) والطبراني في «الأوسط» (٣/ ١٩٠) وفيه حلبس بن غالب متروك.

(٤) رواه الضياء في «المختارة» (٧/ ١٢٩).

(٥) رواه الخطيب في «موضح أوهام الجمع والتفريق» (٢/ ٥٢٣).

قال الإمامُ أحمدُ: ثنا أبو عُبَيدةَ، عن سلاَّمٍ أبي المنذرِ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ، أن النبيَّ ﷺ قال: **حُبِّبَ إليَّ النساءُ والطِّيبُ، وجُعل قُرَّةُ عيني في الصلاة»**[١].

ثنا أبو سعيدٍ مولى بني هاشمٍ، ثنا سَلاَّمٌ أبو المنذرِ القارئُ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: **«إنما حُبِّبَ إليَّ من الدنيا النساءُ والطِّيبُ، وجُعل قُرَّةُ عيني في الصلاة»**[٢]. وهكذا رواه النسائيُّ بهذا اللفظ، عن الحسينِ بنِ عيسى القُومَسيِّ، عن عفانَ بنِ مسلمٍ، عن سلاَّمِ بنِ سليمانَ أبي المنذرِ القارئِ البصريِّ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ، فذكره.

وقد رُوِيَ من وجهٍ آخرَ بلفظ: **«حُبِّبَ إليَّ من دُنياكم ثلاثٌ: الطِّيبُ والنساءُ، وجُعل قرةُ عيني في الصـــلاة»**[٣]. وليس بمحفوظٍ بهذا، فإن الصلاةَ ليست من أُمورِ الدنيا، وإنما هي من أهمِّ شئونِ الآخرةِ. واللَّهُ أعلمُ.

صفة خاتم النُّبُوَّة الذي بين كتفيه صلوات الله وسلامه عليه

قال البخاريُّ: ثنا محمدُ بنُ عُبَيدِ اللَّه، ثنا حاتمٌ، عن الجُعَيْدِ قال: سمعْتُ السائبَ بنَ يزيدَ يقولُ: ذهَبَتْ بي خالتي إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقالت: يا رسولَ اللَّه، إن ابنَ أختي وَقِعٌ، فمسَح رأسي، ودَعا لي بالبَرَكة، وتوضأَ فشربْتُ من وَضوئِه، ثم قمتُ خلفَ ظهرِه، فنظَرْتُ إلى خاتمِ النبوةِ بينَ كتفَيْه مثلَ زِرِّ الحَجَلَة[٤]. وهكذا رواه مسلمٌ، عن قُتَيبةَ ومحمدِ بنِ عَبَّادٍ، كلاهما عن حاتمِ بنِ إسماعيلَ به.

ثم قال البخاريُّ: قال ابنُ عبيدِ اللَّه: الحُجْلَةُ من حُجَلِ الفرسِ الذي بينَ عَيْنَيْه. وقال إبراهيمُ بنُ حمزةَ: مثلَ زِرِّ الحَجَلَة[٥]. قال أبو عبدِ اللَّه: الرزُّ، الراءُ قبلَ الزاي.

وقال مسلمٌ: ثنا أبو بكرِ بنُ أبي شيبةَ، ثنا عُبَيدُ اللَّه، عن إسرائيلَ، عن سماكٍ، أنه سمع جابرَ ابنَ سَمُرةَ يقولُ: كان رسولُ اللَّه ﷺ قد شَمِط مُقَدَّمُ رأسِه ولحيتِه، وكان إذا ادَّهَن لم يَتَبَيَّنْ، وإذا شعِث رأسُه تبَيَّن، وكان كثيرَ شعرِ اللحية. فقال رجلٌ: وجهُه مثلُ السيفِ؟ قال: لا، بل كان مثلَ الشمسِ والقمرِ، وكان مُستَديرًا، ورأيتُ الخاتَمَ عندَ كَتِفِه مثلَ بَيْضةِ الحمامةِ يُشْبِهُ جسدَه[٦].

حدثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى، ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، ثنا شعبةُ، عن سِماكٍ، سمِعْتُ جابرَ بنَ سَمُرةَ قال: رأيتُ خاتمًا في ظهرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ كأنه بَيْضةُ حَمامٍ[٧].

---

(١) **إسناده حسن**: رواه أحمد (٣/ ١٩٩).
(٢) **إسناده حسن**: رواه أحمد (٣/ ١٢٨) والنسائي (١١٨٤٥).
(٣) **ضعيف**: بهذا اللفظ وانظره في تحقيقنا لتلبيس إبليس.
(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٣٥٤١) ومسلم (٢٣٤٥).
(٥) قاله عقب حديث (٣٥٤١).
(٦) **صحيح**: رواه مسلم (٢٣٤٤).
(٧) **صحيح**: رواه مسلم (٢٣٤٤).

وحدثنا ابنُ نُمَير، ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسىٰ، ثنا حسنُ بنُ صالحٍ، عن سِماكٍ، بهذا الإسناد مثلَه.

وقال الإمام أحمدُ: ثنا عبدُ الرزاق، أنا مَعمَرٌ، عن عاصمِ بنِ سليمانَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَرْجِسَ قال: ترَون هذا الشيخَ؟ يعني نفسَه، كلَّمتُ نبيَّ اللَّهِ ﷺ، وأكلْتُ معه، ورأيتُ العلامةَ التي بينَ كَتِفَيه، وهي في طرَفِ نُغْضِ كتفِه اليسرىٰ، كأنَّه جُمْعٌ - يعني الكفَّ المجتمعَ، وقال بيدِه فقبَضها - عليه خيلانٌ كهيئةِ الثآليلِ(١).

وقال أحمدُ: ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ وأسودُ بنُ عامرٍ، قالا: ثنا شَريكٌ، عن عاصمٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَرْجِسَ قال: رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ، وسلَّمتُ عليه، وأكلْتُ من طعامِه، وشرِبْتُ من شرابِه، ورأيتُ خاتَمَ النبوة. قال هاشمٌ: في نُغْضِ كتفِه اليسرىٰ، كأنَّه جُمْعٌ فيه خيلانٌ سُودٌ، كأنَّها الثَّآليلُ(٢).

ورواه عن غُنْدَرٍ، عن شعبةَ، عن عاصمٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَرْجِسَ، فذكرَ الحديثَ، وشكَّ شعبةُ في أنه هل هو في نُغْضِ الكتفِ اليمنىٰ أو اليسرىٰ.

وقد رواه مسلمٌ من حديثِ حمادِ بنِ زيدٍ وعليِّ بنِ مُسْهِرٍ وعبدِ الواحدِ بنِ زيادٍ، ثلاثتُهم عن عاصمٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَرْجِسَ قال: أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ، وأكلْتُ معه خبزًا ولحمًا. أو قال: ثَريدًا. فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، غفَر اللَّهُ لك. قال: «ولك». فقلتُ له: أستغفَرَ لك رسولُ اللَّهِ ﷺ؟ قال: نعم، ولكم. ثم تلا هذه الآيةَ: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩]. قال: ثم دُرْتُ خلفَه فنظَرْتُ إلىٰ خاتَمِ النبوةِ بينَ كَتِفَيه عندَ نُغْضِ كتفِه اليسرىٰ جُمْعًا، عليه خيلانٌ كأمثالِ الثآليلِ(٣).

وقال أبو داودَ الطَّيالسيُّ: ثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ، ثنا معاويةُ بنُ قُرَّةَ، عن أبيه قال: أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، أرِني الخاتَمَ. فقال: «أدخِلْ يدَك». فأدخَلْتُ يدي في جُرُبَّانِه، فجعَلْتُ ألمَسُ أنظُرُ إلى الخاتَمِ، فإذا هو علىٰ نُغْضِ كتفِه مثلُ البَيْضةِ، فما منَعه ذلك أن جعَل يدعو لي وإنَّ يدي لفي جُرُبَّانِه(٤). ورواه النسائيُّ، عن أحمدَ بنِ سعيدٍ، عن وهبِ بنِ جريرٍ، عن قُرَّةَ بنِ خالدٍ به.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا وَكيعٌ، ثنا سفيانُ، عن إيادِ بنِ لَقيطٍ السَّدوسيِّ، عن أبي رِمْثَةَ التَّيميِّ قال: خرَجْتُ مع أبي حتىٰ أتَيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ، فرأيتُ برأسِه رَدْعَ حِنَّاءٍ، ورأيتُ علىٰ كتفِه مثلَ التفاحة، فقال أبي: إني طَبِيبٌ ألا أَبُطُّها لك؟ قال: «طَبِيبُها الذي خلَقها». قال: وقال لأبي: «هذا ابنُك؟». قال: نعم. قال: «أما إنه لا يَجْني عليك ولا تَجْني عليه»(٥).

---

(١) **إسناده صحيح:** رواه أحمد (٥/ ٨٢).
(٢) **إسناده صحيح:** رواه أحمد (٥/ ٨٢).
(٣) **صحيح:** رواه مسلم (٢٣٤٦).
(٤) رواه أبو داود الطيالسي (١٠٧١) والنسائي في «الكبرىٰ» (٥/ ٨٣).
(٥) **إسناده صحيح:** رواه أحمد (٤/ ١٦٣) وأبو داود (٤٢٠٦).

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ: ثنا أبو نُعيمٍ، ثنا عُبيدُ اللَّهِ بنُ إيادٍ، حدثني أبي، عن أبي رَبيعةَ أو رِمْثةَ قال: انطَلَقتُ مع أبي نحوَ النبيِّ ﷺ، فنظَرَ إلىٰ مثلِ السِّلْعةِ بينَ كَتِفَيْه، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، إني كأطَبِّ الرجالِ أَفأُعالِجُها لك؟ قال: **«لا، طَبيبُها الذي خلَقَها»**(١).

قال البيهقيُّ: وقال الثوريُّ، عن إيادِ بنِ لَقيطٍ في هذا الحديثِ: فإذا خلْفَ كَتِفِه مثلُ التفاحةِ(٢).

وقال عاصمُ بنُ بَهْدَلةَ عن أبي رِمْثَةَ: فإذا في نُغْضِ كتفِه مثلُ بَعْرةِ البعيرِ أو بَيْضةِ الحمامةِ(٣).

ثم روىٰ البيهقيُّ مِن حديثِ سِماكِ بنِ حربٍ، عن سَلامَةَ العِجْليِّ، عن سلمانَ الفارسيِّ قال: أتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فألْقىٰ رداءَه وقال: **«يا سلمانُ، انظُرْ إلىٰ ما أُمِرْتَ به»**. قال: فرأيتُ الخاتَمَ بينَ كَتِفَيه مثلَ بَيْضةِ الحمامةِ(٤).

ورَوىٰ يعقوبُ بنُ سفيانَ: عن الحُمَيْديِّ، عن يحيىٰ بنِ سُلَيْمٍ، عن ابنِ خُثَيْمٍ، عن سعيدِ ابنِ أبي راشدٍ، عن التَّنُوخيِّ، الذي بعَثه هِرَقْلُ إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو بتبوكَ، فذكَر الحديثَ كما قدمناه في غزوةِ تبوكَ إلىٰ أن قال: فحلَّ حَبْوَتَه عن ظهرِه، ثم قال: **«ههنا امْضِ لِما أُمِرْتَ به»**. فجُلْتُ في ظهرِه، فإذا أنا بخاتَمٍ في موضعِ غُضْروفِ الكَتِفِ مثلَ المِحْجَمةِ الضخمةِ(٥).

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ: ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ مَيْسرةَ، ثنا عتَّابٌ، سمِعْتُ أبا سعيدٍ يقولُ: الخاتَمُ الذي بينَ كتفَي النبيِّ ﷺ لَحْمةٌ نابتةٌ(٦).

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا سُرَيْجٌ، ثنا أبو ليلىٰ عبدُ اللَّهِ بنُ مَيْسرةَ الخُراسانيُّ، عن غِياثٍ البَكْريِّ قال: كنا نُجالسُ أبا سعيدٍ الخدريَّ بالمدينةِ، فسألْتُه عن خاتَمِ رسولِ ﷺ الذي كان بينَ كتفَيه، فقال بأُصبُعِه السَّبَّابةِ هكذا: لحمٌ ناشزٌ بينَ كتفَيه ﷺ(٧). تفرد به أحمدُ مِن هذا الوجهِ. حديثٌ غريبٌ جدًّا رواه أبو حاتمٍ محمدُ بنُ حاتمِ بنِ حِبَّانَ البُسْتيُّ في «صحيحِه» قائلاً: أخبرنا نصرُ بنُ الفتحِ بنِ سالمٍ المُرَبَّعيُّ العابدُ بسَمَرْقَنْدَ، ثنا رجاءُ بنُ مُرَجَّىٰ الحافظُ، ثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ قاضي سَمَرْقَنْدَ، ثنا ابنُ جُرَيْجٍ، عن عطاءٍ، عن ابنِ عمرَ قال: كان خاتَمُ النبوةِ في ظهرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مثلَ البُنْدُقَةِ مِن لحمٍ، عليه مكتوبٌ: محمدٌ رسولُ اللَّهِ(٨). وهذا حديثٌ سكَتَ عليه ابنُ حِبَّانَ، وقد دخَل علىٰ راويه عن ابنِ جريجٍ الوَهْمُ، فإن المكتوبَ عليه: محمدٌ رسولُ اللَّهِ، هو خاتَمُه الذي كان يَلْبَسُه في خِنْصَرِه مِن الفضةِ، فأمَّا خاتَمُ النبوةِ الذي بينَ كَتِفَيْه فلم يَرِدْ فيه شيءٌ مِن الأحاديثِ. وبمثلِ هذا التفرُّدِ لا يُقْبَلُ مِن روايةِ ذلك حتىٰ يَرْوِيَه الثقاتُ؛ إذ نَقْلُ هذا مما تتوفَّرُ الدَّواعي علىٰ نقلِ مِثْلِه فلا يُقْبَلُ فيه تفرُّدُ الرّاوي.

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٦٥).

(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٦٥).

(٣) رواه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٦٦).

(٤) رواه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٦٦).

(٥) **إسناده ضعيف:** أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٤٤١)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٣٤١)، ومن طريقه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٦٦)، من طريق يحيىٰ بن سليم - الطائفي - به. وفيه: سعيد أبي راشد مقبول، ولم أقف له علىٰ متابع.

(٦) رواه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٦٦).

(٧) **إسناده ضعيف:** رواه أحمد (٣/ ٦٩) وفيه عبد اللَّه بن ميسرة ضعيف.

(٨) **ضعيف شاذ:** رواه ابن حبان في «صحيحه» (١٤/ ٢١٠) وفي «موارده» (٢٠٩٧) وانظر «لسان الميزان» (٦/ ١٥٦).

واللهُ أعلمُ.

وقد ذكَر الحافظُ أبو الخطاب بنُ دِحْيةَ المصريُّ في كتابِه «التَّنوير في مَوْلِدِ البَشيرِ النذيرِ» عن أبي عبدِ اللَّهِ محمدِ بنِ عليِّ بنِ الحسينِ بنِ بشرٍ المعروفِ بالحكيمِ الترمذيِّ، أنه قال: كان الخاتَمُ الذي بينَ كتِفَي رسولِ اللَّهِ ﷺ كأنَّه بَيْضةُ حمامةٍ مكتوبٌ في باطنِها: اللَّهُ وحدَه. وفي ظاهرِها: تَوَجَّهْ حيث شئتَ فإنَّك منصورٌ. ثم قال: وهذا غريبٌ. واستَنْكَره، قال: وقيل: كان من نورٍ. ذكَره الإمامُ أبو زكريا يحيى بنُ مالكِ بنِ عائذٍ في كتابِه «تَنَقُّل الأنوارِ» وحكَى أقوالًا غريبةً غيرَ ذلك، ومن أحسنِ ما ذكَره ابنُ دِحْيةَ، رحمه اللَّه، وغيرُه من العلماءِ قبلَه في الحكمةِ في كونِ الخاتَمِ كان بينَ كتِفَيْ رسولِ اللَّهِ ﷺ؛ إشارةً إلى أنه لا نبيَّ بعدَك يأتي من ورائك. قال: وقيل: كان على نُغْضِ كتفِه. لأنه يقال: هو الموضعُ الذي يدْخُلُ الشيطانُ منه إلى باطنِ الإنسانِ. فكان هذا عِصْمةً له، عليه الصلاةُ والسلامُ، من الشيطانِ.

قلتُ: وقد ذكَرْنا الأحاديثَ الدالَّةَ على أنه لا نبيَّ بعدَه، عليه الصلاةُ والسلامُ، ولا رسولَ، عندَ تفسيرِ قولِه تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠].

* * *

بابُ جامعٌ لأحاديثَ متفرقةٍ وردت في صفةِ رسول الله ﷺ

قد تقدم في رواية نافع بن جُبير عن عليٍّ ابن أبي طالب، أنه قال: لم أرَ قبلَه ولا بعدَه مثلَه.

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ: حدثنا عبدُ اللَّه بنُ مَسْلَمةَ القَعْنَبيُّ وسعيدُ بنُ منصور، ثنا عمرُ بنُ يونسَ، ثنا عمرُ بنُ عبدِ اللَّه مولىٰ غُفْرةَ، حدثني إبراهيمُ بنُ محمدٍ من ولدِ عليٍّ، قال: كان عليٌّ إذا نعتَ رسولَ اللَّه ﷺ قال: لم يكنْ بالطويلِ المُمَّغط ولا بالقصيرِ المُتَردِّد، وكان رَبْعةً من القوم، ولم يكنْ بالجَعْدِ القَطَط، ولا بالسَّبْط، كان جَعْدًا رَجِلاً، ولم يكنْ بالمُطَهَّم ولا المُكَلْثَم، وكان في الوجه تَدْويرٌ، أبيضَ مُشْرَبًا، أدْعَجَ العينين، أهْدَبَ الأشْفار، جَليلَ المُشاشِ والكَتَد، أجْرَدَ ذا مَسْرُبةٍ، شَثْنَ الكفَّيْنِ والقدَمَين، إذا مشَىٰ تَقَلَّع كأنما يمشي في صَبَبٍ، وإذا التفَت التفَت معًا، بينَ كتفَيه خاتَمُ النبوة، أجْودَ الناسِ كَفًّا، وأرْحَبَ الناسِ صدرًا، وأصْدَقَ الناسِ لَهْجةً، وأوْفىٰ الناسِ ذِمَّةً، وألْيَنَهم عَرِيكةً، وأكْرَمَهم عِشْرةً، مَن رآه بَديهةً هابه، ومَن خالَطه مَعْرفةً أحبَّه، يقولُ ناعتُه: لم أرَ قبلَه ولا بعدَه مثلَه[1]. وقد روىٰ هذا الحديثَ الإمامُ أبو عُبيدٍ القاسمُ بنُ سَلَّامٍ في كتاب «الغريب»، ثم روىٰ عن الكسائيِّ والأصْمَعيِّ وأبي عمرو تفسيرَ غريبِه، وحاصلُ ما ذكَره مما فيه غرابةٌ أن المُطَهَّمَ هو المُمْتَلئُ الجسم، والمُكَلْثَمَ شديدُ تَدْويرِ الوجه، يعني لم يكنْ بالسمينِ الناهض، ولم يكنْ ضعيفًا، بل كان بين ذلك، ولم يكنْ وجهُه في غاية التَّدْويرِ بل فيه سُهولةٌ، وهي أحْلَىٰ عندَ العرب ومَن يَعْرِفُ، وكان أبيضَ مُشْرَبًا حُمْرةً، وهي أحسنُ اللون، ولهذا لم يكُنْ أمْهَقَ اللون، والأدْعَجَ هو شديدُ سَوادِ الحَدَقَة، وجَليلَ المُشاشِ هو عظيمُ رُءوسِ العظام مثلِ الرُّكْبتَيْن والمِرْفَقَيْن والمَنْكِبين، والكَتَدَ الكاهلُ وما يليه من الجسد. وقولُه: شَثْنَ الكفَّيْن. أي: غَليظَهما. وتَقَلَّع في مِشْيتِه، أي شديدَ المِشْية، وتقدَّم الكلامُ علىٰ الشُّكْلَة والشُّهْلة والفرقِ بينَهما، والأهْدبَ طويلُ أشْفارِ العين، وجاء في حديثٍ أنه كان شَبْحَ الذراعين[2] يعني غَليظَهما. واللَّهُ تعالىٰ أعلمُ.

حديثُ أمِّ مَعْبَدٍ في ذلك

قد تقدم الحديثُ بتمامِه في الهجرة من مكةَ إلىٰ المدينة حينَ وردَ عليها رسولُ اللَّه ﷺ، ومعه أبو بكرٍ ومولاه عامرُ بنُ فُهَيْرةَ، ودليلُهم عبدُ اللَّه بنُ أُرَيْقِطٍ الدِّيليُّ، فسألُوها هل عندَها لبنٌ أو لحمٌ يَشْتَرونه منها، فلم يجدوا عندَها شيئًا، وقالت: لو كان عندَها شيءٌ ما أعْوَزَكم القِرَىٰ. وكانوا مُمْحِلين، فنظَر إلىٰ شاةٍ في كِسْرِ خَيمتِها، فقال: «ما هذه الشاةُ يا أمَّ مَعْبَدٍ؟» فقالت: خلَّفَها الجَهْدُ. فقال: «أتأذَنين أن أحْلُبَها؟». فقالت: إن كان بها حَلَبٌ فاحْلُبْها. فدعَا بالشاةِ فمسَحها، وذكَر

---

(١) واه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٢٦٨)

(٢) حسن رواه أحمد (٢/ ٤٤٨) وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤١٤) وقال الذهبي في «ميزان الإعتدال» (٣/ ٤١٧) بعد أن ساقه، فهذه الأحاديث صحيحة عن ابن معين على ما قال.

اسمَ اللَّهِ. فذكَر الحديثَ في حَلْبِه منها ما كفاهم أجمعين، ثم حلَبها وترَك عندَها إناءَها مَلأَىٰ، وكان يُرْبِضُ الرَّهْطَ، فلما جاء بَعْلُها استنكر اللبنَ وقال: مَن أين لك هذا يا أمَّ مَعْبَدٍ ولا حُلُوبةَ في البيتِ، والشاءُ عازبٌ؟! فقالت: لا واللَّهِ، إلا أنه مرَّ بنا رجلٌ مُباركٌ كان من حديثِه كَيْتَ وكَيْتَ. فقال: صِفيه لي، فواللَّهِ إني لأُراه صاحبَ قريشٍ الذي تَطْلُبُ. فقالت: رأيتُ رجلاً ظاهرَ الوَضاءةِ، حسنَ الخَلْقِ، مَليحَ الوجهِ، لم تَعِبْه ثُجْلَة، ولم تُزرِ به صَعْلَةٌ، قَسيمٌ وَسيمٌ، في عينَيه دَعَجٌ، وفي أشْفارِه وَطَفٌ، وفي صوتِه صَحَلٌ، أحْوَرُ، أكْحَلُ، أزَجُّ، أقْرنُ، في عنقِه سَطَعٌ، وفي لحيتِه كَثافةٌ، إذا صمَتَ فعليهِ الوقارُ، وإذا تكلَّم سَما، وعلاه البَهاءُ، حُلْوُ المَنْطِقِ فَصْلٌ، لا نَزْرٌ ولا هَذَرٌ، كأنَّ مَنْطِقَه خَرَزاتُ نَظْمٍ يَنْحدِرْنَ، أبْهَى الناسِ وأجْمَلُه من بعيدٍ، وأحلاه وأحْسنُه من قريبٍ، ربْعةٌ؛ لا تَشْنَؤُه عينٌ مِن طولٍ، ولا تَقْتَحِمُه عينٌ مِن قِصَرٍ، غُصْنٌ بينَ غُصْنَيْن فهو أنْضَرُ الثلاثةِ مَنْظَرًا، وأحسنُهم قَـدًّا، له رُفقاءُ يَحُفُّون به، إن قال استَمَعوا لقولِه، وإن أمَرَ تَبادَروا إلىٰ أمرِه، مَحْفودٌ مَحْشودٌ، لا عابسٌ ولا مُفَنَّدٌ. فقال بَعْلُها: هذا واللَّهِ صاحبُ قريشٍ الذي تطْلُبُ، ولو صادفْتُه لالتَمَسْتُ أن أَصْحَبَه، ولأَجْهَدَنَّ إن وَجَدْتُ إلىٰ ذلك سبيلاً. قال: وأصبح صوتٌ بمكةَ عالٍ بينَ السماءِ والأرضِ يسْمَعونه، ولا يرَوْن مَن يقولُه وهو يقولُ:

جـزَىٰ اللَّهُ ربُّ الناسِ خيرَ جَزائِه ... رفيقَيْن حلاَّ خَيْمَتَيْ أمِّ مَعْبَدِ

هما نَزَلا بالبِرِّ وارْتَحلا به ... فأفْلَح مَن أمْسَىٰ رفيقَ محمدِ

فيالَ قُصَيٍّ ما زوَىٰ اللَّهُ عنكمُ ... به من فعالٍ لا تُجارَىٰ وسُؤْدُدِ

سَلُوا أُختَكم عن شاتِها وإنائِها ... فإنَّكمُ إن تسْألوا الشاةَ تَشْهَدِ

دعاها بشاةٍ حائلٍ فتحَلَّبَتْ ... له بصَريحٍ ضَرَّةُ الشاةِ مُزْبِدِ

فغادَرَه رَهْنًا لديْها لحالِبٍ ... يَدُرُّ لها في مَصْدَرٍ ثُم مَوْرِدِ

وقد قدَّمْنا جوابَ حسانَ بنِ ثابتٍ لهذا الشعرِ المُبارَكِ بمثلِه في الحُسْنِ.

والمقصودُ أن الحافظَ البيهقيَّ روَىٰ هذا الحديثَ مِن طريقِ عبدِ الملكِ بنِ وهبٍ المَذْحِجيِّ قال: ثنا الحُرُّ بنُ الصَّيَّاحِ، عن أبي مَعْبَدٍ الخُزاعيِّ. فذكَر الحديثَ بطولِه كما قدَّمْناه بألفاظِه. وقد رواه الحافظُ يعقوبُ بنُ سفيانَ الفَسَويُّ، والحافظُ أبو نُعيمٍ في كتابِه «دلائلِ النبوةِ»، قال عبدُ الملكِ: فبلَغني أن أبـا مَعْبَدٍ أسْلَم بعدَ ذلك، وأن أمَّ مَعْبَدٍ هاجَرَت وأسْلَمْت. ثم إن الحافظَ البيهقيَّ أَتْبَع هذا الحديثَ بذكرِ غريبِه، وقد ذكَرْناه في الحَواشي فيما سبَق، ونحن نذكُرُ هٰهنا نُكَتًا من ذلك؛ فقولُها: ظاهرَ الوَضاءةِ. أي ظاهرَ الجمالِ. أبْلَجَ الوجه: أي مُشْرِقَ الوجهِ مُضيئَه. لم تَعِبْه ثُجْلةٌ: قال أبو عُبَيدٍ: هو كِبَرُ البطنِ. وقال غيرُه: كِبَرُ الرأسِ. وردَّ أبو عُبَيدٍ روايةَ مَن روَىٰ: لم تَعِبْه نُحْلَةٌ. يعني مِن النُّحولِ،

وهو الضعفُ. قلتُ: وهذا هو الذي فسَّر به البيهقيُّ الحديثَ، والصحيحُ قولُ أبي عُبَيدٍ، ولو قيل: إنه كِبَرُ الرأسِ. لكان قويًّا؛ وذلك لقولِها بعدَه: ولم تُزْرِ به صَعْلَةٌ. وهو صِغَرُ الرأسِ بلا خلافٍ، ومنه يقالُ لولدِ النَّعامة: صَعْلٌ. لصِغَرِ رأسه، ويقال له: الظَّلِيمُ. وأما البيهقيُّ فرواه: لم تَعِبْه نُحْلَةٌ. يعني مِن الضعفِ كما فسَّره، ولم تُزْرِ به صُقْلَةٌ: قال: وهو الخاصرةُ، يريدُ أنه ضَرْبٌ مِن الرجالِ ليس بمنتفخٍ ولا ناحلٍ. قال: ويُرْوَىٰ: لم تَعِبْه ثُجْلَةٌ. وهو كِبَرُ البطنِ. ولم تُزْرِ به صَعْلَةٌ. وهو صِغَرُ الرأسِ. وأما الوَسيمُ فهو حَسَنُ الخَلْقِ، وكذلك القَسيمُ أيضًا. والدَّعَجُ: شدةُ سَوادِ الحَدَقة. والوَطَفُ: طولُ أشْفارِ العينين. ورواه القُتَيْبيُّ: في أشْفارِه عَطَفٌ. وتبِعه البيهقيُّ في ذلك. قال ابنُ قُتَيبةَ: ولا أعْرِفُ ما هذا. وهو مَعْذورٌ؛ لأنه وقَع في روايتِه غَلَطٌ، فحار في تفسيرِه، والصوابُ ما ذكَرْناه. واللَّهُ أعلمُ. وفي صوتِه صَحَلٌ: وهو بُحَّةٌ يَسيرةٌ، وهي أحلىٰ في الصوتِ مِن أن يكونَ حادًّا. قال أبو عبيدٍ: وبالصَّحَلِ تُوصَفُ الظِّباءُ. قال: ومَن روَىٰ: في صوتِه صَهَلٌ. فقد غلط؛ فإن ذلك لا يكونُ إلا في الخيلِ، ولا يكونُ في الإنسانِ. قلتُ: وهو الذي أوْرَده البيهقيُّ؛ قال: ويُرْوَىٰ: صَحَلٌ. والصوابُ قولُ أبي عُبَيْدٍ. واللَّهُ أعلمُ. وأما قولُها: أحْوَرُ. فمُسْتَغْرَبٌ في صفةِ النبيِّ ﷺ، وهو قَبَلٌ يَسيرٌ في العينين يَزِينُها ولا يَشينُها كالحَوَلِ. وقولُها: أكْحَلُ. قد تقدم له شاهدٌ. وقولُها: أزَجُّ. قال أبو عُبَيدٍ: هو المُتَقَوِّسُ الحاجبين. قال: وأما قولُها: أقْرَنُ. فهو التقاءُ الحاجبين بينَ العينين. قال: ولا يُعْرَفُ هذا في صفةِ النبيِّ ﷺ إلا في هذا الحديثِ. قال: والمعروفُ في صفته، عليه الصلاةُ والسلامُ، أنه أبْلَجُ الحاجبين. في عُنُقِه سَطَعٌ: قال أبو عُبَيدٍ: أي طولٌ. وقال غيرُه: نورٌ. قلتُ: والجمعُ ممكنٌ بل مُتَعَيِّنٌ. وقولُها: إذا صمَت فعليه الوَقارُ. أي الهَيْبةُ عليه في حالِ صمتِه وسُكوته. وإذا تكلَّم سمَا: أي علاَ علىٰ الناسِ. وعلاَه البَهاءُ: أي في حالِ كلامه. حُلْوُ المَنْطقِ فَصْلٌ: أي فصيحٌ بَليغٌ يَفْصِلُ الكلامَ ويُبَيِّنُه. لا نَزْرٌ ولا هَذْرٌ: أي لا قليلٌ ولا كثيرٌ. كأنَّ مَنْطِقَه خَرَزاتُ نَظْمٍ: يعني الدُّرَّ مِن حُسنِه وبَلاغتِه وفَصاحتِه وبَيانِه وحَلاوةِ لسانه. أبْهَىٰ الناسِ وأَجْمَلُه مِن بعيدٍ، وأحْلاه وأحْسَنُه مِن قريبٍ: أي هو مَليحٌ مِن بعيدٍ ومِن قريبٍ. وذكَرَتْ أنه لا طويلٌ ولا قصيرٌ، بل هو أحسنُ مِن هذا ومِن هذا. وذكَرَت أن أصحابَه يُعَظِّمونه ويُكْرِمونه ويَخْدُمونه ويُبادرون إلىٰ طاعته، وما ذاك إلا لجَلالَتِه عندَهم وعظمتِه في نفوسِهم ومَحَبَتِهم له، وأنه ليس بعابسٍ: أي ليس يَعْبِسُ. ولا يُفَنِّدُ أحدًا: أي يُهَجِّنُه ويَسْتَقِلُّ عقلَه؛ بل جميلُ المُعاشرةِ، حَسَنُ الصُّحْبةِ، صاحبُه كريمٌ عليه، وهو حبيبٌ إليه ﷺ.

قال أبو زُرْعَةَ في «الدلائلِ»[1]: ثنا أبو نُعيمٍ، ثنا يوسفُ - يعني ابنَ صُهيبٍ - عن عبدِ اللَّهِ بنِ بُريدةَ، أن رسولَ اللَّه ﷺ كان أحسنَ البَشَرِ قَدَمًا. وهذا مُرسلٌ.

وقال أبو زُرْعَةَ أيضًا: ثنا إسماعيلُ بنُ أبانٍ الأزديُّ الورَّاقُ، ثنا عَنْبَسَةُ بنُ عبدِ الرحمنِ، عن محمدِ بنِ زاذانَ، عن أمِّ سعدٍ، عن عائشةَ، رضي اللَّهُ عنها، قالت: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، تأتي

(١) مرسل: أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤١٩)، عن أبي نعيم به، ورجاله كلهم ثقات، وابن بريدة لم يدرك النبي ﷺ.

الخلاءَ فلا نَرَىٰ منك شيئًا مِن الأذىٰ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أوَ ما علَمْت يا عائشةُ أن الأرضَ تبتلعُ ما يَخرُجُ مِن الأنبياءِ فلا يُرَىٰ منه شيءٌ؟»(١) هذا الحديثُ يُعَدُّ مِن المنكراتِ. واللَّهُ أعلمُ.

حديث هندِ ابنِ أبي هالة في ذلك

وهندٌ هذا هو رَبيبُ رسولِ اللَّهِ ﷺ، أمُّه خَديجةَ بنتُ خُوَيْلدٍ، وأبوه أبو هالةَ، كما قدَّمنا بيانَه، واللَّهُ أعلمُ.

قال يعقوبُ بنُ سفيانَ الفَسَوِيُّ الحافظُ، رَحمه اللَّهُ: حدثنا سعيدُ بنُ حمادٍ الأنصاريُّ المصريُّ وأبو غَسَّانَ مالكُ بنُ إسماعيلَ النَّهْديُّ، قالا: ثنا جُمَيْعُ بنُ عمرَ بنِ عبدِ الرحمنِ العِجْليُّ قال: حدثني رجلٌ بمكةَ، عن ابنٍ لأبي هالةَ التَّميميِّ، عن الحسنِ بنِ عليٍّ قال: سألتُ خالي هندَ ابنَ أبي هالةَ - وكان وَصَّافًا - عن حلْيةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وأنا أَشْتَهِي أن يَصِفَ لي منها شيئًا أتعلَّقُ به، فقال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ فخمًا مُفَخَّمًا، يَتلألأُ وجهُه تلألُؤَ القمرِ ليلةَ البدرِ، أطولَ مِن المَرْبوعِ وأقصرَ مِن المُشَذَّبِ، عظيمَ الهامةِ، رَجِلَ الشعرِ، إذا تفرَّقَت عَقيصتُه فرَق، وإلا فلا يُجاوِزُ شعرُه شَحْمةَ أُذنيْه إذا هو وَفَّرَه، أزهَرَ اللونِ، واسعَ الجَبينِ، أزَجَّ الحَواجبِ سوابغَ في غيرِ قَرَنٍ، بينَهما عِرقٌ يُدِرُّه الغَضَبُ، أقْنَى العِرْنَينِ، له نورٌ يَعْلُوه يَحْسَبُه من لم يتأمَّلْه أشَمَّ، كَثَّ اللِّحيةِ، أدْعَجَ، سهلَ الخدينِ، ضَليعَ الفمِ، أشْنَبَ، مُفَلَّجَ الأسْنانِ، دقيقَ المَسْرُبةِ، كأن عُنُقَه جِيدُ دُمْيَةٍ في صَفاءِ الفضةِ، مُعْتدلَ الخَلْقِ - بادنٌ مُتماسكٌ، سواءُ البطنِ والصدرِ، عريضُ الصدرِ، بعيدُ ما بينَ المَنْكِبَين، ضخمُ الكَراديسِ، أنْورُ المُتجرَّدِ، موصولُ ما بينَ اللَّبَّةِ والسُّرَّةِ بشعرٍ يجْري كالخَطِّ، عاري الثدْيَيْن والبطنِ مما سوىٰ ذلك، أَشْعرُ الذِّراعَيْن والمَنْكِبين وأعالي الصدرِ، طويلُ الزَّنْدَيْن، رَحْبُ الرَّاحةِ، سَبْطُ القَصَبِ، شَثْنُ الكفينِ والقدمين، سابلُ الأطْرافِ، خُمْصانُ الأخمَصَيْن، مَسيحُ القدمين ينْبُو عنهما الماءُ، إذا زال زال قَلْعًا، يخطُو تكَفِّيًا، ويمشي هَوْنًا، ذَريعُ المِشْيةِ؛ إذا مشَىٰ كأنما ينْحطُّ مِن صَبَبٍ، وإذا التفت التفت جميعًا، خافضُ الطَّرْفِ، نظَرُه إلىٰ الأرضِ أطولُ من نظرِه إلىٰ السماءِ، جُلُّ نظرِه الملاحظةُ، يَسوقُ أصحابَه، يَبْدأُ مَن لقيَه بالسلامِ. قلتُ: صِفْ لي مَنْطقَه. قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ مُتواصلَ الأحْزانِ، دائمَ الفكْرةِ، ليست له راحةٌ، لا يتكَلَّم في غير حاجةٍ، طويلَ السكوتِ، يفْتَحُ الكلامَ ويَخْتِمُه بأشْداقه، ويتكَلَّمُ بجَوامعِ الكَلِمِ، فَصْلٌ لا فُضولٌ ولا تقْصيرٌ، دَمِثٌ ليس بالجافي ولا المُهينِ، يُعَظِّمُ النِّعْمةَ وإن دقَّت، لا يُذَمُّ منها شيئًا ولا يَمْدَحُه، ولا يقومُ لغضبِه إذا تَعرَّضَ للحقِّ شيءٌ حتي ينْتَصِر له - وفي روايةٍ: لا تُغْضِبُه الدنيا وما كان لها، فإذا تَعرَّض للحقِّ لم يعرِفْه أحدٌ، ولم يقُمْ لغضبِه شيءٌ حتىٰ ينْتَصِرَ له - لا يَغْضَبُ لنفسه ولا ينْتَصِرُ لها، إذا أشارَ أشار بكفِّه كلِّها، وإذا تعجَّب قلَبها، وإذا تحدَّث يصِلُ بها يضْرِبُ براحتِه اليُمْنىٰ باطنَ إبْهامِه اليُسْرَىٰ، وإذا غضِب أعْرَض وأشاح، وإذا فرح غضَّ

---

(١) ضعيف جدًّا: أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٣٦٤)، من طريق إسماعيل بن أبان به وفيه: عنبسة بن عبد الرحمن، ومحمد بن زاذان: متروكان. والحديث عده المصنف من المنكرات.

طَرْفَه، جُلُّ ضحكِه التبسُّمُ، ويَفْتَرُّ عن مثلِ حَبِّ الغَمامِ. قال الحسنُ: فكتَمْتُها الحسينَ بنَ عليٍّ زمانًا، ثم حدَّثْتُه فوجَدْتُه قد سبَقني إليه، فسأله عمَّا سألْتُه عنه، ووجَدْتُه قد سأل أباه عن مَدْخَلِه ومَخْرَجِه ومَجْلِسِه وشَكْلِه، فلم يَدَعْ منه شيئًا. قال الحسينُ: سألْتُ أبي عن دخولِ رسولِ اللَّه ﷺ فقال: كان دخولُه لنفسِه، مأذونٌ له في ذلك، وكان إذا أوىٰ إلىٰ منزلِه جزَّأ دخولَه ثلاثةَ أجزاءٍ؛ جزءًا للَّه، وجزءًا لأهلِه، وجزءًا لنفسِه، ثم جزَّأ جُزْأَه بينَه وبينَ الناسِ، فردَّ ذلك علىٰ العامَّةِ والخاصَّةِ لا يدَّخِرُ عنهم شيئًا، وكان مِن سيرتِه في جزءِ الأُمَّةِ إيثارُ أهلِ الفضلِ بأدبِه وقَسْمِه علىٰ قدرِ فضلِهم في الدينِ، فمنهم ذو الحاجةِ، ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحَوائِجِ، فيتَشاغَلُ بهم ويُشْغِلُهم فيما أصْلَحهم والأُمَّةُ مِن مَسْألتِه عنهم وإخبارِهم بالذي يَنْبَغي، ويقول: «**لِيُبَلِّغِ الشاهدُ الغائبَ، وأبْلِغوني حاجةَ مَن لا يستطيعُ إبلاغي حاجتَه؛ فإنه مَن بلَّغ سُلْطانًا حاجةَ مَن لا يسْتطيعُ إبلاغَها إياه ثبَّت اللَّهُ قدمَيه يومَ القيامة**». لا يُذْكَرُ عندَه إلا ذلك، ولا يَقْبَلُ مِن أحدٍ غيرَه، يدْخُلون عليه زُوَّارًا - ويُرْوَىٰ: رُوَّادًا. أي طالبينَ ما عندَه - ولا يَفْتَرِقون إلا عن ذَوَاقٍ - وفي روايةٍ: ولا يَتَفرَّقون إلا عن ذَوْقٍ - ويخْرُجون أَدِلَّةً، يعني فُقهاءَ، قال: وسأَلْتُه عن مَخْرَجِه كيف كان يصْنَعُ فيه، فقال: كان رسولُ اللَّه ﷺ يَحْزُنُ لسانَه إلا بما يَعْنِيهم، ويُؤَلِّفُهم ولا يُنَفِّرُهم، ويُكْرِمُ كريمَ كلِّ قومٍ ويُوَلِّيه عليهم، ويَحْذَرُ الناسَ، ويَحْتَرِسُ منهم مِن غيرِ أن يَطْوِيَ عن أحدٍ منهم بِشْرَه ولا خُلُقَه، يتَفَقَّدُ أصحابَه، ويسْأَلُ النَّاسَ عمَّا في النَّاسِ، ويُحَسِّنُ الحسَنَ ويُقَوِّيه، ويُقَبِّحُ القَبيحَ ويُوَهِّيه، معتدلَ الأمْرِ غيرَ مُخْتلفٍ، لا يَغْفُلُ مخافةَ أن يغفُلوا أو يَميلوا، لكلِّ حالٍ عندَه عَتادٌ، لا يقْصُرُ عن الحقِّ ولا يَجوزُه، الذين يَلونه مِن الناسِ خِيارُهم، أفضلُهم عندَه أعمُّهم نصيحةً، وأعظمُهم عندَه مَنْزلةً أحسنُهم مُواساةً ومُؤازرةً.

قال: فسأَلْتُه عن مجلسِه كيف كان، فقال: كان رسولُ اللَّه ﷺ لا يَجْلِسُ ولا يقومُ إلا علىٰ ذِكْرٍ، ولا يُوطِنُ الأماكنَ، وينْهَىٰ عن إيطانِها، وإذا انْتَهىٰ إلىٰ قومٍ جلَس حيث يَنْتَهي به المجلسُ، ويأْمُرُ بذلك، يُعْطِي كلَّ جُلَسائِه نَصيبَه، لا يَحْسَبُ جَليسُه أن أحدًا أكرمُ عليه منه، مَن جالَسه أو قاوَمه في حاجةٍ صابرَه حتىٰ يكونَ هو المُنْصَرِفَ، ومن سأَله حاجةً لم يَرُدَّه إلا بها أو بمَيْسورٍ مِن القولِ، قد وسع الناسَ منه بَسْطُه وخُلُقُه، فصار لهم أبًا، وصاروا عندَه في الحقِّ سواءً، مَجْلِسُه مَجْلِسُ حِكَمٍ وحَياءٍ وصبرٍ وأمانةٍ، لا تُرْفَعُ فيه الأصواتُ، ولا تُؤْبَنُ فيه الحُرَمُ، ولا تُنْثَىٰ فَلَتاتُه، مُتَعادلين يتَفاضلون فيه بالتقْوىٰ، مُتواضِعين يُوَقِّرون فيه الكبيرَ ويَرْحَمون الصغيرَ، يُؤْثِرون ذا الحاجةِ، ويحْفَظون الغريبَ.

قال: فسأَلْتُه عن سيرتِه في جُلَسائِه، فقال: كان رسولُ اللَّه ﷺ دائمَ البِشْرِ، سهلَ الخُلُقِ، لَيِّنَ الجانبِ، ليس بفَظٍّ ولا غليظٍ ولا سَخَّابٍ ولا فَحَّاشٍ ولا عَيَّابٍ ولا مَزَّاحٍ، يَتغافَلُ عما لا يَشْتَهِي، ولا يُؤْيِسُ منه راجيَه، ولا يُخَيِّبُ فيه، قد ترَك نفسَه مِن ثلاثٍ؛ المِراءِ، والإكثارِ، وما لا يَعْنِيه، وترَك الناسَ مِن ثلاثٍ؛ كان لا يذُمُّ أحدًا ولا يُعَيِّرُه، ولا يَطْلُبُ عورتَه، ولا يتكلَّمُ إلا فيما يرجو ثوابَه، إذا تكلَّم أطْرَقَ جُلَساؤُه كأنما علىٰ رءوسِهم الطيرُ، فإذا سكَتَ تكلَّموا، ولا يتَنازَعون عندَه، يضْحَكُ مما

يضحكون منه، ويتعجَّبُ مما يتعجَّبون منه، ويَصْبِرُ للغريبِ على الجَفْوةِ في مَنْطِقه ومَسْألته، حتى إن كان أصحابُه يستَجْلِبونه في المَنْطِقِ، ويقولُ: «إذا رأيتُم طالبَ حاجة فارْفِدوه». ولا يقبَلُ الثَّناءَ إلا من مُكافئٍ، ولا يَقْطَعُ على أحدٍ حديثَه حتى يَجوزَ فيَقْطَعَه بانتهاءٍ أو قيامٍ. قال: فسألْتُه كيف كان سكوتُه، قال: كان سكوتُه على أربعٍ؛ الحِلْمِ والحَذَرِ والتقديرِ والتفكُّرِ. فأما تقديرُه ففي تسْويته النظرَ والاستِماعَ بينَ الناسِ، وأما تذَكُّرُه -أو قال: تفكُّرُه- فيما يَبْقَى ويَفْنَى، وجُمِع له ﷺ الحِلْمُ والصبرُ فكان لا يُغْضِبُه شيءٌ ولا يستَفِزُّه، وجُمِع له الحَذَرُ في أربعٍ؛ أخْذِه بالحُسْنَى، والقيامِ لهم فيما جُمِع لهم مِن أمرِ الدنيا والآخرةِ ﷺ. وقد روَى هذا الحديثَ بطوله الحافظُ أبو عيسى الترمذيُّ، رحمه اللَّهُ، في كتاب «شمائلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ»، عن سفيانَ بنِ وكيعِ بنِ الجرَّاحِ، عن جُمَيعِ بنِ عمرَ ابنِ عبدِ الرحمنِ العِجْليِّ، حدثني رجلٌ مِن ولدِ أبي هالةَ زوجِ خديجةَ، يُكَنَّى أبا عبدِ اللَّهِ، سمَّاه غيرُه يزيدَ بنَ عمرَ، عن ابنٍ لأبي هالةَ، عن الحسنِ بنِ عليٍّ قال: سألْتُ خالي. فذكَره، وفيه حديثُه عن أخيه الحسينِ، عن أبيه عليِّ بنِ أبي طالبٍ.

وقد رواه الحافظُ أبو بكرٍ البيهقيُّ في «الدلائلِ» عن أبي عبدِ اللَّهِ الحاكمِ النَّيسابوريِّ، لفظًا وقراءةً عليه، أنا أبو محمدٍ الحسنُ بنُ محمدِ بنِ يحيى بنِ الحسنِ بنِ جعفرِ بنِ عبيدِ اللَّهِ بنِ الحسينِ بنِ عليِّ ابنِ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ العقيقيُّ صاحبُ كتابِ «النَّسبِ» ببغدادَ، حدثنا إسماعيلُ بنُ محمدِ بنِ إسحاقَ بنِ جعفرِ بنِ محمدِ بنِ عليِّ بنِ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ، أبو محمدٍ بالمدينةِ سنةَ ثلاثٍ وستين ومائتين، حدثني عليُّ بنُ جعفرِ بنِ محمدٍ، عن أخيه موسى بنِ جعفرٍ، عن جعفرِ ابنِ محمدِ بنِ عليِّ بنِ الحسينِ بنِ عليٍّ، عن أبيه محمدِ بنِ عليٍّ، عن عليِّ بنِ الحسينِ قال: قال الحسنُ: سألْتُ خالي هندَ ابنَ أبي هالةَ، فذكَره [١]. ورواه الطبرانيُّ، عن عليِّ بنِ عبدِ العزيزِ، عن أبي غَسَّانَ مالكِ بنِ إسماعيلَ، فذكَره بإسناده مطولاً، ثم أورَد غريبَه.

قال شيخُنا الحافظُ أبو الحجاجِ المِزِّيُّ، رحمه اللَّهُ، في كتابه «الأطرافِ» بعدَ ذكرِه ما تقدم من هاتين الطريقين: ورَوَى إسماعيلُ بنُ مَسْلَمةَ بنِ قَعْنَبٍ القَعْنَبيُّ، عن إسحاقَ بنِ صالحٍ المَخْزوميِّ، عن يعقوبَ التَّيْميِّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ، أنه قال لهندِ ابنِ أبي هالةَ، وكان وصَّافًا لرسولِ اللَّهِ ﷺ: صِفْ لنا رسولَ اللَّهِ ﷺ، فذكَر بعضَ هذا الحديثِ. وقد روَى الحافظُ البيهقيُّ مِن طريقِ صَبِيحِ بنِ عبدِ اللَّهِ الفَرْغانيِّ، وهو ضعيفٌ، عن عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ الصمدِ، عن جعفرِ بنِ محمدٍ، عن أبيه، وعن هشامِ ابنِ عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ، حديثًا مطولاً في صفةِ النبيِّ ﷺ قريبًا مِن حديثِ هندِ ابنِ أبي هالةَ، وسرَده البيهقيُّ بتمامِه، وفي أثنائه تفسيرُ ما فيه مِن الغريبِ، وفيما ذَكَرْناه غُنْيَةٌ عنه. واللَّهُ تعالى أعلمُ.

---

(١) ضعيف، رواه الطبراني في «الكبير» (٢٢/ ١٥٥).

وروى البخاريُّ، عن أبي عاصمٍ الضَّحَّاكِ، عن عمرَ بنِ سعيدِ ابنِ أبي حسينٍ، عن ابنِ أبي مُلَيْكَةَ، عن عُقبةَ بنِ الحارثِ قال: صلَّى أبو بكرٍ العصرَ بعدَ موتِ النبيِّ ﷺ بليالٍ، فخرجَ هو وعليٌّ يَمْشيان، فإذا الحسنُ بنُ عليٍّ يلْعَبُ مع الغلْمانِ. قال: فاحْتَملَه أبو بكرٍ على كاهلِه وجعَل يقولُ: بأبي شِبْهُ النبيِّ، ليس شَبيهًا بعليٍّ. وعليٌّ يَضْحَكُ منهما، رَضي اللَّهُ عنهما[١].

وقال البخاريُّ: ثنا أحمدُ بنُ يونسَ، ثنا زُهَيرٌ، ثنا إسماعيلُ، عن أبي جُحَيْفةَ قال: رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ، وكان الحسنُ بنُ عليٍّ يُشْبِهُه[٢].

وروى البيهقيُّ، عن أبي عليٍّ الرُّوذَباريِّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ جعفرِ بنِ شَوْذَبٍ الواسطيِّ، عن شعيبِ بنِ أيوبَ الصَّرِيفِينيِّ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ موسى، عن إسرائيلَ، عن أبي إسحاقَ، عن هانئٍ، عن عليٍّ رضي اللَّهُ عنه، قال: الحسنُ أشْبَهُ برسولِ اللَّهِ ﷺ ما بينَ الصدرِ إلى الرأسِ، والحسينُ أشْبَهُ برسولِ اللَّهِ ﷺ ما كان أسفلَ من ذلك[٣].

* * *

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٥٤٢).
(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٥٤٣).
(٣) **ضعيف**: رواه الترمذي (٣٧٧٩) وفيه هانئ بن هانئ مجهول.

بابُ ذكر أخلاقِه وشَمائلِه الطاهرةِ ﷺ

قد قدَّمْنا طِيبَ أصلِه ومَحْتِدِه، وطهارةَ نسبِه ومولدِه، وقد قال اللَّهُ تعالىٰ: ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

وقال البخاريُّ: حدثنا قُتَيبةُ، ثنا يعقوبُ بنُ عبدِ الرحمنِ، عن عمرٍو، عن سعيدٍ المَقْبُريِّ، عن أبي هريرةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «بُعِثْتُ مِن خيرِ قرونِ بني آدمَ قَرْنًا فقَرْنًا، حتى كنتُ مِن القرْنِ الذي كنتُ فيه»[1].

وفي «صحيحِ مسلمٍ» عن واثلةَ بنِ الأسْقعِ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إن اللَّهَ اصْطَفَىٰ قريشًا من بني إسماعيلَ، واصْطَفَىٰ بني هاشمٍ مِن قريشٍ، واصْطَفاني مِن بني هاشمٍ»[2].

وقال اللَّهُ تعالىٰ: ﴿ نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ١-٤]. قال العَوْفيُّ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه تعالىٰ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾. أي؛ وإنك لعلىٰ دينٍ عظيمٍ، وهو الإسلامُ. وهكذا قال مجاهدٌ وأبو مالكٍ والسُّدِّيُّ والضَّحَّاكُ وعبدُ الرحمنِ بنُ زيدِ بنِ أسْلَمَ. وقال عطيَّةُ: لَعلَىٰ أدبٍ عظيمٍ. وقد ثبَت في «صحيحِ مسلمٍ» مِن حديثِ قتادةَ، عن زُرارةَ بنِ أوْفَىٰ، عن سعدِ بنِ هشامٍ قال: سألْتُ عائشةَ أمَّ المؤمنين، رضي اللَّهُ عنها، فقلتُ: أخْبِريني عن خُلُقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ. فقالت: أما تقرأُ القرآنَ قلتُ: بلىٰ. فقالت: كان خُلُقُه القرآنَ[3].

وقد روَىٰ الإمامُ أحمدُ، عن إسماعيلَ بنِ عُلَيَّةَ، عن يونسَ بنِ عُبَيدٍ، عن الحسنِ البصريِّ قال: سُئِلَتْ عائشةَ عن خُلُقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فقالت: كان خُلُقُه القرآنَ[4].

وروَىٰ الإمامُ أحمدُ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مَهْديٍّ، والنسائيُّ مِن حديثِه، وابنُ جريرٍ مِن حديثِ ابنِ وهبٍ، كلاهما عن معاويةَ بنِ صالحٍ، عن أبي الزَّاهريَّةِ، عن جُبَيْرِ بنِ نُفَيْرٍ قال: حجَجْتُ فدخَلْتُ علىٰ عائشةَ، فسألْتُها عن خُلُقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقالت: كان خُلُقُه القرآنَ[5]. ومعنىٰ هذا أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، مهما أمَره به القرآنُ امتَثَله، ومهما نهاه عنه ترَكه، هذا مع ما جبَله اللَّهُ عليه مِن الأخلاقِ الجِبِلِّيَّةَ الأصليةِ العظيمةِ التي لم يكنْ أحدٌ مِن البشرِ ولا يكونُ علىٰ أكملَ منها، وشرَع له الدينَ العظيمَ الذي لم يَشْرَعْه لأحدٍ قبلَه، وهو مع ذلك خاتَمُ النبيين، فلا رسولَ بعدَه ولا

(١) صحيح: رواه البخاري (٣٥٥٧).
(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٢٧٦)، والترمذي (٣٦٠٥).
(٣) صحيح: رواه مسلم (٧٤٦).
(٤) ضعيف: رواه أحمد (٦/ ٢١٦) ولم يسمع الحسن من عائشة.
(٥) صحيح: رواه أحمد (٦/ ١٨٨) بلفظ: «فقالت القرآن»، ورواه (٦/ ١٦٣، ٢١٦) عن سعد بن هشام قال: سألت عائشة فقلت: أخبريني عن خلق رسول اللَّه ﷺ؟ فقالت: «كان خلقه القرآن».

نبيٍّ، فكان فيه من الحياءِ والكرمِ والشجاعةِ والحِلْمِ والصَّفْحِ والرحمةِ والأخلاقِ الكاملةِ ما لا يُحَدُّ ولا يمكنُ وصفُه.

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ: ثنا سليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ، ثنا الحسنُ بنُ يحيى، ثنا زيدُ بنُ واقدٍ، عن بُسرِ ابنِ عُبَيدِ اللَّه، عن أبي إدريسَ الخَوْلانيِّ، عن أبي الدَّرْداءِ قال: سألتُ عائشةَ عن خُلُقِ رسولِ اللَّه ﷺ، فقالت: كان خُلُقُه القرآنَ؛ يَرْضَى لرضاه ويسخَطُ لسُخْطه(١).

وقال البيهقيُّ: أنا أبو عبدِ اللَّه الحافظُ، أنا أحمدُ بنُ سهلٍ الفقيهُ ببُخارَى، أنا قيسُ بنُ أُنَيفٍ، ثنا قُتيبةُ بنُ سعيدٍ، ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ، عن أبي عِمرانَ، عن يزيدَ بنِ بابَنُوسَ قال: قلنا لعائشةَ: يا أمَّ المؤمنين، كيف كان خُلُقُ رسولِ اللَّه ﷺ؟ قالت: كان خُلُقُ رسولِ اللَّه ﷺ القرآنَ. ثم قالت: أتَقْرأُ سورةَ «المؤمنين»؟ اقرأ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١] إلى العَشْرِ. قالت: هكذا كان خُلُقُ رسولِ اللَّه ﷺ(٢). وهكذا رواه النسائيُّ عن قتيبةَ.

ورَوَى البخاريُّ من حديثِ هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، عن عبدِ اللَّه بنِ الزبيرِ في قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]. قال: أُمِر رسولُ اللَّه ﷺ أن يأخُذَ العفوَ من أخلاقِ الناسِ(٣).

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا سعيدُ بنُ منصورٍ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ، عن محمدِ بنِ عَجْلانَ، عن القَعْقاعِ بنِ حكيمٍ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «**إنما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صالحَ الأخلاقِ**»(٤). تفرَّد به أحمدُ. ورواه الحافظُ أبو بكرٍ الخَرائطيُّ في كتابِه، فقال: «**إنما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مكارمَ الأخلاقِ**»(٥).

وتقدَّم ما رواه البخاريُّ من حديثِ أبي إسحاقَ، عن البَراءِ بنِ عازبٍ قال: كان رسولُ اللَّه ﷺ أحسنَ الناسِ وجهًا، وأحسنَ الناسِ خُلُقًا(٦).

وقال مالكٌ، عن الزهريِّ، عن عروةَ، عن عائشةَ، رضي اللَّهُ عنها، أنها قالت: ما خُيِّرَ رسولُ اللَّه ﷺ بينَ أمْرَين إلا أخَذَ أيْسرَهما ما لم يكنْ إثمًا، فإن كان إثمًا كان أبعدَ الناسِ منه، وما انتقَم لنفسه إلا أن تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّه فينتَقِمَ للَّه بها(٧). ورواه البخاريُّ ومسلمٌ من حديثِ مالكٍ.

ورَوَى مسلمٌ عن أبي كُرَيْبٍ، عن أبي أسامةَ، عن هشامٍ، عن أبيه، عن عائشةَ، رضي اللَّهُ عنها،

(١) رواه الطبراني في «الأوسط» (١/ ٣٠).
(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٣٠٩).
(٣) صحيح: رواه البخاري (٤٦٤٤).
(٤) إسناده حسن: رواه أحمد (٢/ ٣٨١) والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٦٧٠) والبيهقي في «الكبرى» (١٠/ ١٦٢).
(٥) رواه القضاعي في «مسند الشهاب» (١١٦٥).
(٦) صحيح: تقدم.
(٧) صحيح: رواه البخاري (٣٥٦٠) ومسلم (٢٣٢٧).

قالت: ما ضرَب رسولُ اللَّه ﷺ بيده شيئًا قطُّ لا عبدًا ولا امرأةً ولا خادمًا، إلا أن يُجاهدَ في سبيلِ اللَّهِ، ولا نِيلَ منه شيءٌ قطُّ فينْتَقِمَ مِن صاحبِه، إلا أن يُنْتَهَكَ شيءٌ مِن محارِمِ اللَّهِ فيَنْتَقِمَ للَّه عزَّ وجلَّ (١).

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا عبدُ الرزاقِ، أنا مَعْمرٌ، عن الزهريِّ، عن عروةَ، عن عائشةَ قالت: ما ضرَب رسولُ اللَّهِ ﷺ بيده خادمًا له قطُّ ولا امرأةً، ولا ضرَب بيده شيئًا إلا أن يُجاهدَ في سبيلِ اللَّهِ، ولا خُيِّرَ بينَ أمرين قطُّ إلا كان أحبَّهما إليه أيسرُهما، حتى يكونَ إثمًا، فإذا كان إثمًا كان أبعدَ الناسِ مِن الإثمِ، ولا انْتَقم لنفسه مِن شيءٍ يُؤْتَى إليه حتى تُنْتَهَكَ حُرُماتُ اللَّهِ، فيكونُ هو ينْتَقِمُ للَّه عزَّ وجلَّ (٢).

وقال أبو داودَ الطَّيالسيُّ: ثنا شعبةُ، عن أبي إسحاقَ، سمعْتُ أبا عبدِ اللَّه الجَدَليَّ يقولُ: سمعْتُ عائشةَ، رضي اللَّهُ عنها، وسألْتُها عن خُلُقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقالت: لم يكُنْ فاحشًا ولا مُتَفَحِّشًا، ولا سَخَّابًا في الأسْواقِ، ولا يَجْزي بالسيئةِ السيئةَ، ولكن يَعْفو ويَصْفَحُ. أو قالت: يَعْفو ويَغْفرُ (٣). شكَّ أبو داودَ. ورواه الترمذيُّ مِن حديثِ شعبةَ، وقال: حسنٌ صحيحٌ.

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ: ثنا آدمُ وعاصمُ بنُ عليٍّ، قالا: ثنا ابنُ أبي ذئبٍ، ثنا صالحٌ مولى التَّوْأَمةِ قال: كان أبو هريرةَ، رضي اللَّهُ عنه، ينْعَتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: كان يُقْبِلُ جميعًا ويُدْبِرُ جميعًا، بأبي وأمي لم يكنْ فاحشًا، ولا مُتَفَحِّشًا، ولا سَخَّابًا في الأسْواقِ (٤). زاد آدمُ: ولم أرَ مِثْلَه قبلَه، ولن أرَى بعدَه.

وقال البخاريُّ: ثنا عَبْدانُ، عن أبي حمزةَ، عن الأعمشِ، عن أبي وائلٍ، عن مَسْروقٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو قال: لم يكنِ النبيُّ ﷺ فاحشًا ولا مُتَفَحِّشًا، وكان يقولُ: **«إن مِن خيارِكم أحْسَنَكم أخلاقًا»** (٥). ورواه مسلمٌ مِن حديثِ الأعمشِ به.

وقد روَى البخاريُّ مِن حديثِ فُلَيحِ بنِ سليمانَ، عن هلالِ بنِ عليٍّ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو أنه قال: إن رسولَ اللَّهِ ﷺ مَوْصوفٌ في التوراةِ بما هو مَوْصوفٌ في القرآنِ: يأيها النبيُّ، إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا، وحِرْزًا للأُمِّيِّينَ، أنت عبدي ورسولي، سمَّيْتُك المتوكِّلَ، ليس بفَظٍّ ولا غليظٍ ولا سَخَّابٍ في الأسْواقِ، ولا يَجْزي بالسيئةِ السيئةَ، ولكن يَعْفو ويَصْفَحُ، ولن يَقْبِضَه اللَّهُ حتى يُقيمَ به المِلَّةَ العَوْجاءَ بأن يقولوا: لا إلهَ إلا اللَّهَ. ويفْتَحُ بها أعْيُنًا عُمْيًا، وآذانًا صُمًّا، وقلوبًا غُلْفًا (٦). وقد رُوِيَ عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ وكعبِ الأحْبارِ.

---

(١) **صحيح** رواه مسلم (٢٣٢٨).

(٢) **إسناده صحيح** رواه أحمد (٦/ ٢٣٢).

(٣) **إسناده صحيح** رواه الترمذي (٢٠١٦).

(٤) **حسن** وقد تقدم.

(٥) **صحيح** رواه البخاري (٣٥٥٩) ومسلم (٢٣٢١).

(٦) **صحيح** رواه البخاري (٢١٢٥).

وقال البخاريُّ: ثنا مُسَدَّدٌ، ثنا يحيى، عن شعبةَ، عن قتادةَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبي عتبةَ، عن أبي سعيدٍ قال: كان النبيُّ ﷺ أشدَّ حياءً من العَذْراءِ في خِدْرِها[١]. حدثنا ابنُ بَشَّارٍ، ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ، قالا: ثنا شعبةُ مثلَه، وإذا كره شيئًا عُرِف ذلك في وجهِه. ورواه مسلمٌ من حديثِ شعبةَ.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا أبو عامرٍ، ثنا فُلَيْحٌ، عن هلالِ بنِ عليٍّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: لم يكنْ رسولُ اللَّهِ ﷺ سبَّابًا ولا لعَّانًا ولا فاحشًا، كان يقولُ لأحدِنا عندَ المُعاتبةِ: «**ما لَه تربت جَبِينُه؟**»[٢]. ورواه البخاريُّ عن محمدِ بنِ سنانٍ، عن فُلَيْحٍ.

وفي «الصحيحَيْنِ» ـ واللفظُ لمسلمٍ ـ من حديثِ حمادِ بنِ زيدٍ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ أحسنَ الناسِ، وكان أجودَ الناسِ، وكان أشجعَ الناسِ، ولقد فزع أهلُ المدينةِ ذاتَ ليلةٍ، فانطلَق ناسٌ قِبَلَ الصوتِ، فتلقَّاهم رسولُ اللَّهِ ﷺ راجعًا وقد سبقهم إلى الصوتِ، وهو على فرسٍ لأبي طلحةَ عُرْيٍ، في عنقِه السيفُ، وهو يقولُ: «**لم تُراعُوا، لم تُراعُوا**». قال: «**وجَدْنا بَحْرًا**». أو: «**إنه لَبَحْرٌ**». قال: وكان فرسًا يُبَطَّأُ[٣].

ثم قال مسلمٌ: ثنا أبو بكرِ بنُ أبي شيبةَ، ثنا وكيعٌ، عن شعبةَ، عن قتادةَ، عن أنسٍ قال: كان فَزَعٌ بالمدينةِ، فاستعار رسولُ اللَّهِ ﷺ فرسًا لأبي طلحةَ يقالُ له: مَنْدوبٌ. فركِبه فقال: «**ما رأيْنا من فَزَعٍ، وإنْ وجَدْناه لَبَحْرًا**». وقال عليٌّ رضي اللَّهُ عنه: كنا إذا اشتَدَّ البأسُ اتَّقَيْنا برسولِ اللَّهِ ﷺ[٤].

وقال أبو إسحاقَ السَّبِيعيُّ، عن حارثةَ بنِ مُضَرِّبٍ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ قال: لما كان يومُ بدرٍ اتَّقَيْنا المشركين برسولِ اللَّهِ ﷺ، وكان أشدَّ الناسِ بأسًا[٥]. رواه أحمدُ والبيهقيُّ. وتقدَّم في غزوةِ هَوازِنَ، أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، لما فرَّ جمهورُ أصحابِه يومَئذٍ ثبَت وهو راكبٌ بغلتَه، وهو يُنَوِّهُ باسمِه الشريفِ يقولُ:

«**أنا النبيُّ لا كَذِبْ ... أنا ابنُ عبدِ المطلبْ**»

وهو مع ذلك يَرْكُضُها إلى نحورِ الأعداءِ، وهذا في غايةِ ما يكونُ من الشجاعةِ العظيمةِ والتوكُّلِ التامِّ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه.

وفي «صحيحِ مسلمٍ» من حديثِ إسماعيلَ بنِ عُلَيَّةَ، عن عبدِ العزيزِ، عن أنسٍ قال: لما قدم رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ أخذ أبو طلحةَ بيدي، فانطلق بي إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، إن

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٥٦٢) ومسلم (٢٣٢٠).
(٢) **حسن**: رواه أحمد (٣/ ١٢٦) وعند البخاري (٦٠٣١، ٦٠٤٦).
(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٢٨٢٠) ومسلم (٢٣٠٧).
(٤) **صحيح**: رواه مسلم (٢٣٠٧).
(٥) رواه الطبري في «التاريخ» (٢/ ٢٣) وابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٢٣).

أنسًا غلامٌ كَيِّسٌ فليَخْدُمْك. قال: فخدَمْتُه في السفرِ والحَضَرِ، واللَّهِ ما قال لي لشيءٍ صنَعْتُه: لم صنَعْتَ هذا هكذا؟ ولا لشيءٍ لم أصنَعْه: لمَ لم تَصنَعْ هذا هكذا؟(١) .

وله مِن حديثِ سعيدِ بنِ أبي بُرْدةَ، عن أنسٍ قال: خدَمْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ تسعَ سنين، فما أعْلَمُه قال لي قطُّ: لمَ فعَلْتَ كذا وكذا؟ ولا عاب عليَّ شيئًا قطُّ(٢) .

وله مِن حديثِ عكرمةَ بنِ عمارٍ، عن إسحاقَ، قال أنسٌ: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن أحسنِ الناسِ خُلُقًا، فأرْسَلَني يومًا لحاجةٍ، فقلتُ: واللَّهِ لا أذْهَبُ. وفي نفسي أن أذْهَبَ لما أمَرني به رسولُ اللَّهِ ﷺ، فخرَجْتُ حتى أمُرَّ على صِبيانٍ وهم يَلْعَبون في السوقِ، فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ قد قبَض بقَفايَ مِن ورائي. قال: فنظَرْتُ إليه وهو يَضْحَكُ، فقال: «**يا أُنَيْسُ، ذهَبْتَ حيث أمَرْتُك؟**» فقلتُ: نعم، أنا أذْهَبُ يا رسولَ اللَّهِ. قال أنسٌ: واللَّهِ لقد خدَمْتُه تسعَ سنين، ما علِمْتُه قال لشيءٍ صنَعْتُه: لمَ صنَعْتَ كذا وكذا؟ أو لشيءٍ ترَكْتُه: هلاَّ فعَلْتَ كذا وكذا(٣) ؟

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا كَثيرُ بنُ هشامٍ، ثنا جعفرٌ، ثنا عِمرانُ القَصيرُ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: خدَمْتُ النبيَّ ﷺ عشرَ سنين، فما أمَرني بأمرٍ فتَوانَيْتُ عنه أو ضيَّعْتُه فلامَني، وإن لامَني أحدٌ مِن أهلِه إلا قال: «**دعُوه فلو قُدِّرَ - أو قال: قُضِيَ - أن يكونَ كان**»(٤) . ثم رواه أحمدُ، عن عليِّ بنِ ثابتٍ، عن جعفرٍ، هو ابنُ بُرْقانَ، عن عِمرانَ البَصْريِّ، وهو القَصيرُ، عن أنسٍ، فذكَره، تفرد به الإمامُ أحمدُ.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا عبدُ الصمدِ، ثنا أبي، ثنا أبو التَّيَّاحِ، ثنا أنسٌ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ أحسنَ الناسِ خُلُقًا، وكان لي أخٌ يقالُ له: أبو عُمَيرٍ. قال: أحْسَبُه قال: فَطيمًا. قال: فكان إذا جاء رسولُ الله ﷺ فرآه قال: «**أبا عُمَيرٍ، ما فعَل النُّغَيرُ؟**» قال: نُغَرٌ كان يلْعَبُ به(٥) . قال فربما تحْضُرُ الصلاةُ وهو في بيتِنا، فيَأْمُرُ بالبِساطِ الذي تحتَه فيُكْنَسُ، ثم يُنْضَحُ، ثم يقومُ رسولُ اللَّهِ ﷺ ونقومُ خلفَه يصلِّي بنا. قال: وكان بِساطُهم مِن جَريدِ النخلِ. وقد رواه الجماعةُ إلا أبا داودَ، مِن طرقٍ، عن أبي التَّيَّاحِ يزيدَ بنِ حُميدٍ، عن أنسٍ بنحوِه.

وثبَت في «الصحيحَيْن» مِن حديثِ الزهريِّ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ أجْوَدَ الناسِ، وكان أجودَ ما يكونُ في رمضانَ حينَ يَلْقاه جبريلُ فيُدارِسُه

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٣٠٩).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٢٣٠٩).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٣١٠).

(٤) **حسن**: رواه أحمد (٣/ ٢٣١).

(٥) **صحيح**: رواه أحمد (٣/ ٢١٢) وعند البخاري (٦١٢٩، ٦٢٠٣) ومسلم (٢١٥٠) والترمذي (٣٣٣، ١٩٨٩)، وابن ماجه (٣٧٢٠) من طريق أبي التياح سمعت أنس به ورواه أبو داود (٤٩٦٩) من طريق ثابت عن أنس به.

القرآنَ، فلَرسولُ اللَّهِ ﷺ أجْودُ بالخيرِ من الريحِ المُرْسَلةِ[١].

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا أبو كاملٍ، ثنا حمادُ بنُ زيدٍ، ثنا سَلْمٌ العَلَويُّ، سمعتُ أنسَ بنَ مالكٍ، أن النبيَّ ﷺ رأىٰ علىٰ رَجُلٍ صُفْرةً - أو قال: أثرَ صُفْرةٍ - فكرِهها. قال: فلما قام قال: **«لو أمَرْتُم هذا أن يَغسلَ عنه هذه الصُّفْرةَ»**. قال: وكان لا يكادُ يُواجِهُ أحداً في وجهِهِ بشيءٍ يَكْرَهُه[٢].

وقد رواه أبو داودَ، والترمذيُّ في «الشمائلِ»، والنسائيُّ في «اليومِ والليلةِ» من حديثِ حمادِ بنِ زيدٍ، عن سَلْمِ بنِ قيسٍ العَلَويِّ البَصريِّ.

قال أبو داودَ: وليس من ولدِ عليٍّ ابنِ أبي طالبٍ، وكان يُبْصِرُ في النجومِ، وقد شَهِدَ عندَ عديِّ ابنِ أرْطاةَ علىٰ رؤيةِ الهلالِ، فلم يُجِزْ شهادتَه.

وقال أبو داودَ: ثنا عثمانُ ابنُ أبي شَيْبةَ، ثنا عبدُ الحميدِ الحِمَّانيُّ، ثنا الأعمشُ، عن مسلمٍ، عن مَسْروقٍ، عن عائشةَ قالت: كان النبيُّ ﷺ إذا بلَغه عن رجلٍ شيءٌ لم يَقُلْ: ما بالُ فلانٍ يقولُ. ولكن يقولُ: **«ما بالُ أقوامٍ يقولون كذا وكذا»**[٣].

وثبَت في الصحيحِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: **«لا يُبَلِّغُني أحدٌ عن أحدٍ شيئًا؛ إني أُحبُّ أن أخْرُجَ إليكم وأنا سليمُ الصدرِ»**[٤].

وقال مالكٌ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ أبي طلحةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: كنتُ أمشي مع رسولِ اللَّهِ ﷺ وعليه بُرْدٌ نَجْرانيٌّ غليظُ الحاشيةِ، فأدْرَكه أعرابيٌّ فجبَذ بردائِه جَبْذًا شديدًا، حتىٰ نظَرْتُ إلىٰ صَفْحةِ عاتقِ النبيِّ ﷺ، فإذا قد أثَّرت بها حاشيةُ البُرْدِ من شدةِ جَبْذَتِه، ثم قال: يا محمدُ، مُرْ لي من مالِ اللَّهِ الذي عندَك. قال: فالتفَتَ إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ فضحِك، ثم أمَر له بعطاءٍ[٥]. أخرجاه من حديثِ مالكٍ.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ، أخبرني محمدُ بنُ هلالٍ القرشيُّ، عن أبيه، أنه سمع أبا هريرةَ يقولُ: كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ في المسجدِ، فلما قام قُمْنا معه، فجاءَه أعرابيٌّ فقال: أعْطِني يا محمدُ. فقال: **«لا، وأستَغفِرُ اللَّهَ»**. فجذَبه بحُجْزَتِه فخدَشه. قال: فهَمُّوا به. فقال: **«دعُوه»**. قال: ثم أعطاه. قال: وكانت يمينُه: **«لا، وأستَغفِرُ اللَّهَ»**[٦]. وقد روىٰ أصلَ هذا الحديثِ أبو داودَ والنسائيُّ

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦/ ١٩٠٢، ٣٢٢٠، ٣٥٥٤، ٤٩٩٧) ومسلم (٢٣٠٨).

(٢) **إسناده ضعيف**: رواه أحمد (٣/ ١٣٣) وأبو داود (٤١٨٢، ٤٧٨٩) وفي سنده سلم بن قيس العلوي ضعيف.

(٣) **حسن** رواه أبو داود (٤٧٨٨).

(٤) **إسناده ضعيف**: رواه الترمذي (٣٨٩٦) وأبو داود (٤٨٦٠) وأحمد (٣٥٧١) وفي سنده الوليد بن هشام مجهول، وزيد بن زائدة مقبول ولم يتابع.

(٥) **صحيح**: رواه البخاري (٣١٤٩، ٥٨٠٩، ٦٠٨٨)، ومسلم (١٠٥٧).

(٦) **إسناده ضعيف**: رواه أحمد (٢/ ٢٨٨) وأبو داود (٣٢٦٥، ٤٧٧٥) وابن ماجه (٢٠٩٣). وفي سنده هلال بن أبي هلال مقبول ولم يتابع.

وابنُ ماجه مِن طرقٍ، عن محمدِ بنِ هلالِ بنِ أبي هلالٍ المدنيِّ مولى بني كعبٍ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ بنحوه.

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ: ثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى، عن شَيْبانَ، عن الأعمشِ، عن ثُمامةَ بنِ عُقْبَةَ، عن زيدِ بنِ أرقمَ قال: كان رجلٌ من الأنصارِ يدْخُلُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ ويأْتمنُه، وأنه عقَد له عُقَدًا فألقاه في بئرٍ، فصرَع ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ، فأتاه ملَكان يَعودانه، فأخبراه أن فلانًا عقَد له عُقَدًا، وهي في بئرِ بني فلانٍ، ولقد اصفرَّ الماءُ من شدةِ عُقَدِه، فأرْسَل النبيُّ ﷺ فاستَخرَج العُقَدَ، فوجَد الماءَ قد اصْفَرَّ، فحلَّ العُقَدَ، ونام النبيُّ ﷺ، فلقد رأيْتُ الرجلَ بعدَ ذلك يدْخُلُ على النبيِّ ﷺ، فما رأيْتُه في وجهِ النبيِّ ﷺ حتى مات[1]. ورواه الطبرانيُّ من طريقِ عليِّ بنِ المدينيِّ، عن جريرٍ، عن الأعمشِ به، وقال: فلم يُعاتِبْه.

قلتُ: والمشهورُ في الصحيحِ أن لَبيدَ بنَ الأعْصمِ اليهوديَّ هو الذي سحَر النبيَّ ﷺ في مُشْطٍ ومُشاطةٍ في جُفِّ طَلْعةٍ[2] ذَكَرٍ تحتَ رَعُوفةِ بئرِ ذي أَرْوَانَ، وأن الحالَ استمرَّ نحوًا من ستةِ أشهرٍ حتى أنزَل اللَّهُ سورتَي المُعَوِّذَتَيْن، ويقالُ: إن آياتِهما إحدَى عشْرةَ آيةً، وإن عُقَدَ ذلك الذي سُحِر فيه كان إحدَى عشْرةَ عُقْدةً. وقد بَسَطْنا ذلك في كتابِنا «التفسيرِ» بما فيه كفايةٌ. واللَّهُ أعلمُ.

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ: ثنا أبو نُعيمٍ، ثنا عمرانُ بنُ زيدٍ أبو يحيى المُلائيُّ، ثنا زيدٌ العَمِّيُّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا صافح أو صافحه الرجلُ لا يَنْزِعُ يدَه من يدِه حتى يكونَ الرجلُ يَنْزِعُ يدَه، وإن استقبله بوجهِه لا يَصْرِفُه عنه حتى يكونَ الرجلُ يَنْصَرِفُ عنه، ولم يُرَ مُقَدِّمًا ركبتيه بينَ يدَيْ جليسٍ له[3]. ورواه الترمذيُّ وابنُ ماجه، من حديثِ عمرانَ بنِ زيدٍ التَّغْلِبيِّ أبي يحيى الطويلِ الكوفيِّ، عن زيدِ بنِ الحَوارِيِّ العَمِّيِّ، عن أنسٍ به.

وقال أبو داودَ: ثنا أحمدُ بنُ مَنيعٍ، ثنا أبو قَطَنٍ، ثنا مبارَكُ بنُ فَضالةَ، عن ثابتٍ البُنانيِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: ما رأيْتُ رجلًا قطُّ الْتَقَم أُذُنَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فيُنَحِّيَ رأسَه حتى يكونَ الرجلُ هو الذي يُنَحِّي رأسَه، وما رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ أخَذ بيدِه رجلٌ فترَك يدَه حتى يكونَ الرجلُ هو الذي يدَعُ يدَه[4]. تفرد به أبو داودَ.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا محمدُ بنُ جعفرٍ وحجاجٌ، قالا: ثنا شعبةُ - قال ابنُ جعفرٍ في حديثِه: قال - سمِعْتُ عليَّ بنَ زيدٍ قال: قال أنسُ بنُ مالكٍ: إن كانت الوَليدةُ من وَلائدِ أهلِ المدينةِ لَتَجِيءُ

---

(١) رواه الطبراني في «الكبير» (٥/ ٢٠١).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣١٧٥) ومسلم (٢١٨٩).

(٣) **إسناده ضعيف**: رواه الترمذي (٢٤٩٠) وابن ماجه (٣٧١٦) وفي سنده عمران بن زيد الملائي، وزيد العَمِّي وكلاهما ضعيف.

(٤) **إسناده حسن**: رواه أبو داود (٤٧٩٤).

فتأخُذُ بيدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فما يَنْزِعُ يدَه مِن يدِها حتىٰ تَذْهَبَ به حيث شاءت[١] . ورواه ابنُ ماجه مِن حديثِ شعبةَ.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا هُشَيمٌ، ثنا حُميدٌ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: إن كانت الأَمَةُ مِن أهلِ المدينةِ لَتأخُذُ بيدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فتنْطَلِقُ به في حاجتِها[٢] .

وقد رواه البخاريُّ في كتابِ الأدبِ مِن «صحيحِه» مُعَلَّقًا، فقال: وقال محمدُ بنُ عيسىٰ - هو ابنُ الطَّبَّاعِ -: ثنا هُشَيْمٌ. فذكَره.

وقال الطَّبرانيُّ: ثنا أبو شُعيبٍ الحَرَّانيُّ، ثنا يحيىٰ بنُ عبدِ اللَّهِ البابُلْتِيُّ، ثنا أيوبُ بنُ نَهِيكٍ، سمِعْتُ عطاءَ بنَ أبي رَباحٍ، سمِعْتُ ابنَ عمرَ، سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وأتىٰ صاحبَ بَزٍّ، فاشْتَرىٰ منه قميصًا بأربعةِ دَراهمَ، فخرَج وهو عليه، فإذا رجلٌ مِن الأنصارِ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، اكْسُني قميصًا، كساك اللَّهُ مِن ثيابِ الجنةِ. فنزَع القميصَ فكساه إياه، ثم رجَع إلىٰ صاحبِ الحانوتِ، فاشترَىٰ منه قميصًا بأربعةِ دَراهمَ، وبَقِيَ معه دِرهمان، فإذا هو بجاريةٍ في الطريقِ تَبْكِي، فقال: «**ما يُبكِيك؟**» فقالت: يا رسولَ اللَّهِ، دفَع إليَّ أهلي درهمين أَشْتَرِي بهما دقيقًا فهلَكا. فدفَع إليها رسولُ اللَّهِ ﷺ الدرهمين الباقيَيْن، ثم انقلَبت وهي تَبْكي، فدعاها فقال: «**ما يُبْكيك وقد أخَذْت الدرهمين؟**» فقالت: أخافُ أن يَضْرِبوني. فمشَىٰ معها إلىٰ أهلِها، فسلَّم، فعرَفوا صوتَه، ثم عاد فسلَّم، ثم عاد فسلَّم، ثم عاد فثلَّث فردُّوا، فقال: «**أسَمِعْتُم أوَّلَ السلامِ؟**» قالوا: نعم، ولكن أحْبَبْنا أن تَزيدَنا مِن السلامِ، فما أَشْخَصَك بأبينا وأمِّنا؟ فقال: «**أشْفَقَت هذه الجاريةُ أن تَضْرِبوها**». فقال صاحبُها: فهي حُرَّةٌ لوجهِ اللَّهِ؛ لمَمْشَاكَ معها. فبشَّرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ بالخيرِ والجنةِ، ثم قال: «**لقد بارَك اللَّهُ في العَشَرَةِ؛ كسا اللَّهُ نبيَّه قميصًا، ورجلاً من الأنصارِ قميصًا، وأَعْتَق اللَّهُ منها رقبةً، وأَحْمَدُ اللَّهُ الذي رزَقَنا هذا بقُدْرَتِه**»[٣] . هكذا رواه الطبرانيُّ، وفي إسنادِه أيوبُ بنُ نَهِيكٍ الحَلَبيُّ، وقد ضعَّفَه أبو حاتمٍ، وقال أبو زُرْعَةَ: مُنْكَرُ الحديثِ. وقال الأزْديُّ: متروكٌ.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا عفانُ، ثنا حمادٌ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ، أن امرأةً كان في عَقْلِها شيءٌ فقالت: يا رسولَ اللَّهِ، إن لي حاجةً. فقال: «**يا أُمَّ فلانٍ، انظُري أيَّ الطُّرُقِ شئتِ؟**» فقام معها يُناجِيها حتىٰ قضَت حاجتَها[٤] . وهكذا رواه مسلمٌ مِن حديثِ حمادِ بنِ سَلَمةَ.

وثبَت في «الصحيحَيْن» مِن حديثِ الأعمشِ، عن أبي حازمٍ، عن أبي هريرةَ قال: ما عاب

---

(١) **إسناده ضعيف**: رواه أحمد (٣/ ١٧٤) وابن ماجه (٤١٧٧) وفي سنده علي بن زيد ضعيف.

(٢) **صحيح**: رواه أحمد (٣/ ٩٨) والبخاري معلقًا عقب حديث (٦٠٧٢) عن محمد بن عيسىٰ بصيغة الجزم.

(٣) **إسناده ضعيف**: رواه الطبراني في «الكبير» (١٣٦٠٧) في سنده يحيىٰ بن عبد اللَّه البابلتي وأيوب بن نهيك وكلاهما ضعيف.

(٤) **صحيح**: رواه أحمد (٣/ ٢٨٥) ومسلم (٢٣٢٦).

رسولُ اللَّهِ ﷺ طعامًا قطُّ، إن اشتهاه أكَله، وإلا تركَه[١] . وقال الثوريُّ، عن الأسود بن قيس، عن نُبَيح العَنَزِيِّ، عن جابر قال: أتانا رسولُ اللَّهِ ﷺ في منزلنا فذبَحْنا له شاةً، فقال: «كأنهم علموا أنَّا نُحبُّ اللحمَ». وذكَر الحديثَ.

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ، عن يعقوبَ بن عتبةَ، عن عمرَ بن عبد العزيز، عن يوسفَ بن عبد اللَّه بن سلام، عن أبيه قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا جلَس يتحدَّثُ، كثيرًا ما يَرْفَعُ طَرْفَه إلى السماء[٢] . وهكذا رواه أبو داودَ في كتاب الأدب من «سننه» من حديث محمد بن إسحاقَ به.

وقال أبو داودَ: حدَّثنا سَلَمةُ بنُ شَبيب، ثنا عبدُ اللَّه بنُ إبراهيمَ، ثنا إسحاقُ بنُ محمد الأنصاريُّ، عن رُبَيح بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن جدِّه أبي سعيد الخدريِّ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان إذا جلَس احتَبَىٰ بيده[٣] . ورواه البزَّارُ في «مسنده»، ولفظُه: كان إذا جلَس نصَب ركبتَيه واحْتَبَىٰ بيدَيه.

ثم قال أبو داودَ: ثنا حفصُ بنُ عمرَ وموسىٰ بنُ إسماعيلَ قالا: ثنا عبدُ اللَّه بنُ حسَّانَ العَنْبَريُّ، حدَّثتني جَدَّتايَ صفيةُ ودُحَيْبةُ ابنتا عُلَيْبةَ - قال موسىٰ: ابنةُ حَرْمَلةَ. وكانتا رَبيبتَي قَيْلَةَ بنت مَخْرمةَ، وكانت جدةَ أبيهما - أنها أخبَرَتهما أنها رأَت رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو قاعدٌ القُرْفُصاءَ. قالت: فلما رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ المُتَخَشِّعَ في الجِلْسة أُرْعِدْتُ من الفَرَق[٤] . ورواه الترمذيُّ في «الشمائل» وفي «الجامع»، عن عبد بن حُمَيد، عن عفَّانَ بن مسلم، عن عبد اللَّه بن حسَّانَ به. وهو قطعةٌ من حديث طويل قد ساقَه الطبرانيُّ بتمامه في «مُعْجَمه الكبير».

وقال البخاريُّ: ثنا الحسنُ بنُ الصبَّاح البَزَّارُ، ثنا سفيانُ، عن الزهريِّ، عن عروةَ، عن عائشةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يُحَدِّثُ حديثًا لو عدَّه العادُّ لأَحْصاه[٥] .

قال البخاريُّ: وقال الليثُ: حدثني يونُسُ، عن ابن شهاب، أخبرني عروةُ بنُ الزبير، عن عائشةَ، أنها قالت: ألا أُعْجِبُك أبو فلان، جاء فجلَس إلى جانب حُجرتي يُحَدِّثُ عن رسول اللَّهِ ﷺ يُسْمِعُني ذلك، وكنتُ أُسَبِّحُ، فقام قبلَ أن أقْضِيَ سُبْحَتي، ولو أدْرَكْتُه لرددْتُ عليه، إن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يكنْ يَسْرُدُ الحديثَ كسَرْدِكم[٦] وقد رواه أحمدُ عن عليِّ بن إسحاقَ، ومسلمٌ عن حَرْملةَ، وأبو داودَ عن سليمانَ بن داودَ، كلُّهم عن ابن وهب، عن يونسَ بن يزيدَ به، وفي روايتهم: ألا أُعْجِبُك من أبي

(١) صحيح: رواه البخاري (٣٥٦٣) ومسلم (٢٠٦٤).
(٢) رواه أبو داود (٤٨٣٧).
(٣) ضعيف جدا: رواه أبو داود (٤٨٤٦) وفي سنده عبد اللَّه بن إبراهيم وإسحاق بن محمد الانصاري الأول متروك والثاني مجهول.
(٤) ضعيف: رواه أبو داود (٤٨٤٧) والترمذي (٢٨١٤) وفي سنده عبد اللَّه بن حسان مقبول وكذلك جدتاه.
(٥) صحيح: رواه البخاري (٣٥٦٧) ومسلم.
(٦) صحيح: رواه البخاري (٣٥٦٨) معلقًا عن الليث، رواه مسلم (٢٤٩٣) موصولاً.

هريرةَ. فذكَر نحوَه.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن أسامةَ، عن الزهريِّ، عن عروةَ، عن عائشةَ قالت: كان كلامُ النبيِّ ﷺ **فَصْلاً يَفْهَمُه كلُّ أحدٍ، لم يكنْ يَسْرُدُه سَرْدًا**[1]. وقد رواه أبو داودَ، عن ابنِ أبي شيبةَ، عن وكيعٍ.

وقال أبو يَعْلَى: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ أسماءَ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ مِسْعَرٍ، حدثني شيخٌ أنه سمع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ - أو ابنَ عمرَ - يقولُ: كان في كلامِ النبيِّ ﷺ تَرْتيلٌ أو تَرْسيلٌ[2].

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا عبدُ الصمدِ، حدثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المُثَنَّى، عن ثُمامةَ، عن أنسٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان إذا تكلَّم بكلمةٍ ردَّدها ثلاثًا، وإذا أتَى قومًا فسلَّم عليهم سلَّم ثلاثًا[3]. ورواه البخاريُّ من حديثِ عبدِ الصمدِ.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا أبو سعيدٍ مولى بني هاشمٍ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المُثَنَّى، سمِعْتُ ثُمامةَ بنَ أنسٍ يَذْكُرُ أن أنسًا كان إذا تكلَّم تكلَّم ثلاثًا، ويَذْكُرُ أن النبيَّ ﷺ كان إذا تكلَّم تكلَّم ثلاثًا، وكان يستأذنُ ثلاثًا[4].

وجاء في الحديثِ الذي رواه الترمذيُّ عن محمدِ بنِ يحيى، حدَّثنا أبو قُتَيْبةَ سَلْمُ بنُ قتيبةَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المُثَنَّى، عن ثُمامةَ، عن أنسٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يُعيدُ الكلمةَ ثلاثًا؛ لتُعْقَلَ عنه[5]. ثم قال الترمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ غريبٌ.

وفي «الصحيحِ» أنه قال: **«أُوتيتُ جَوامعَ الكَلِمِ واخْتُصِرَت ليَ الحِكَمُ اختصارًا»**[6].

قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا حجاجٌ، حدثنا ليثٌ، حدثني عُقَيْلُ بنُ خالدٍ، عن ابنِ شهابٍ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ، أن أبا هريرةَ قال: سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: **«بُعِثْتُ بجَوامعِ الكَلِمِ، ونُصِرْتُ بالرُّعْبِ، وبينا أنا نائمٌ أُوتيتُ بمَفاتيحِ خَزائنِ الأرضِ فوُضِعت في يدي»**[7]. وهكذا رواه البخاريُّ من حديثِ الليثِ.

وقال أحمدُ: حدثنا إسحاقُ بنُ عيسى، ثنا ابنُ لَهيعةَ، عن عبدِ الرحمنِ الأعْرَجِ، عن أبي هريرةَ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«نُصِرْتُ بالرُّعْبِ، وأُوتيتُ جَوامعَ الكَلامِ، وبينا أنا نائمٌ أُوتيتُ بمَفاتيحِ**

---

(١) **حسن:** رواه أحمد (٦/ ١٣٨).

(٢) رواه أبو داود (٤٨٣٨) وفي سنده شيخ مبهم.

(٣) **صحيح:** رواه أحمد (٣/ ٢١٣) والبخاري (٩٤) والترمذي (٢٧٢٣).

(٤) **حسن:** رواه أحمد (٣/ ٢٢١).

(٥) **حسن:** رواه الترمذي (٣٦٤٠).

(٦) لفظ الصحيح، البخاري (٧٠١٣) «بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب» الحديث، ولفظ مسلم (٥٢٣) «أوتيت جوامع الكلم وبينما أنا نائم» الحديث.

(٧) **صحيح:** رواه أحمد (٢/ ٤٥٥) والبخاري (٧٠١٣).

خَزائنِ الأرضِ فوُضعتْ في يدي»(١) . تفرد به أحمدُ مِن هذا الوجهِ .

وقال أحمدُ: حدثنا يزيدُ، ثنا محمدُ بنُ عمرو، عن أبي سلَمةَ، عن أبي هريرةَ قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «نُصرتُ بالرعبِ، وأُوتيتُ جَوامعَ الكلِمِ، وجُعلت ليَ الأرضُ مسجدًا وطَهورًا، وبينا أنا نائمٌ أُوتيتُ بمَفاتيحِ خَزائنِ الأرضِ فتُلَّتْ في يدي»(٢) . تفرد به أحمدُ مِن هذا الوجهِ، وهو على شرطِ مسلمٍ.

وثبَت في «الصحيحَيْن» مِن حديث ابنِ وهبٍ، عن عمرِو بنِ الحارث، حدثني أبو النَّضْرِ، عن سليمانَ بنِ يَسارٍ، عن عائشةَ، رضي اللَّهُ عنها قالت: ما رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ مُسْتَجْمِعًا ضاحكًا حتى أرَىٰ منه لَهَواتِه، إنما كان يتَبَسَّمُ(٣) .

وقال الترمذيُّ: ثنا قتيبةُ، ثنا ابنُ لَهيعةَ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ المغيرةِ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ جَزْءٍ قال: ما رأيتُ أحدًا أكثرَ تبَسُّمًا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ. ثم رواه مِن حديثِ الليثِ، عن يزيدَ بنِ أبي حبيبٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ بنِ جَزْءٍ قال: ما كان ضَحِكُ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلا تَبَسُّمًا(٤) . ثم قال: صحيحٌ.

وقال مسلمٌ: ثنا يحيىٰ بنُ يحيىٰ، ثنا أبو خَيْثمةَ، عن سِماكِ بنِ حربٍ، قلتُ لجابرِ بنِ سَمُرةَ: أكنتَ تُجالسُ رسولَ اللَّهِ ﷺ؟ قال: نعم، كثيرًا، كان لا يقومُ مِن مُصلاه الذي صلَّىٰ فيه الصبحَ حتى تَطلُعَ الشمسُ، فإذا طلعَتْ قام، وكانوا يتحدَّثون فيأخُذون في أمرِ الجاهليةِ فيَضْحكون ويتَبَسَّمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ(٥) .

وقال أبو داودَ الطَّيالسيُّ: ثنا شَريكٌ وقيسُ بنُ الرَّبيعِ، عن سِماكِ بنِ حربٍ قال: قلتُ لجابرِ بنِ سَمُرةَ: أكنتَ تُجالسُ النبيَّ ﷺ؟ قال: نعم، كان كثيرَ الصَّمْتِ، قليلَ الضَّحِكِ، فكان أصحابُه ربما يَتناشدون الشعرَ عندَه، وربما قالوا الشيءَ مِن أمورِهم فيَضْحكون، وربما تَبَسَّمَ(٦) .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقيُّ: أنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ وأبو سعيدِ بنُ أبي عمرٍو، قالا: ثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ، ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ، أنا أبو عبدِ الرحمنِ المُقرئُ، ثنا الليثُ بنُ سعدٍ، عن الوليدِ بنِ أبي الوليدِ، أن سليمانَ بنَ خارجةَ أخبره عن خارجةَ بنِ زيدٍ، يعني ابنَ ثابتٍ، أن نَفَرًا دخَلوا على أبيه، فقالوا: حدِّثنا عن بعضِ أخلاقِ رسولِ اللَّهِ ﷺ. فقال: كنتُ جارَه، فكان

---

(١) **إسناده فيه ضعف، والحديث صحيح**: رواه أحمد (٢/ ٣٩٥) وفيه سنده ابن لهيعة .

(٢) **حسن**: رواه أحمد (٢/ ٥٠١) .

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٦٠٩٢) ومسلم (٨٩٩) وأبو داود (٥٠٩٨) وغيرهم .

(٤) **صحيح بالمتابعات**: رواه الترمذي (٣٦٤١) وفي سنده ابن لهيعة لكن رواه (٣٦٤٢) من طريق الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن عبد اللَّه بن الحارث به .

(٥) **صحيح**: رواه مسلم (٢٣٢٢) وأبو داود (١٢٩٤) .

(٦) رواه أبو داود الطيالسي (٧٧١) وأحمد (٥/ ٨٦، ٨٨) والبيهقي في «الكبرىٰ» (٧/ ٥٢) .

إذا نزَل الوحْيُ بعَث إليَّ فآتيه فأكْتُبُ الوحْيَ، وكنا إذا ذكَرْنا الدنيا ذكَرها معنا، وإذا ذكَرْنا الآخرةَ ذكَرها معنا، وإذا ذكَرْنا الطعامَ ذكَره معنا، فكلُّ هذا نُحدِّثُكم عنه[1]. ورواه الترمذيُّ في «الشمائلِ» عن عباسٍ الدُّوريِّ، عن أبي عبدِ الرحمنِ عبدِ اللَّهِ بنِ يزيدَ المُقرِئِ به نحوَه.

ذكر كرمه ﷺ

تقدم ما أخرجاه في «الصحيحيْن» من طريقِ الزهريِّ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن ابنِ عباسٍ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ أجْودَ الناسِ، وكان أجْودَ ما يكونُ في شهرِ رمضانَ، حينَ يَلْقاه جبريلُ بالوحْيِ فيُدارِسُه القرآنَ، فلَرسولُ اللَّهِ ﷺ أجْودُ بالخيرِ من الريحِ المُرْسَلةِ[2]. وهذا التَّشْبيهُ في غايةِ ما يكونُ من البَلاغةِ في تَشْبيهِه الكَرَمَ بالريحِ المُرْسَلةِ في عمومِها وتَواتُرِها وعدمِ انقطاعِها.

وفي «الصحيحَيْن» من حديثِ سفيانَ بنِ سعيدٍ الثوريِّ، عن محمدِ بنِ المُنْكَدِرِ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال: ما سُئل رسولُ اللَّهِ ﷺ شيئًا قطُّ فقال: لا[3].

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن حُمَيدٍ، عن موسى بنِ أنسٍ، عن أنسٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يُسْأَلْ شيئًا على الإسلامِ إلا أعْطاه. قال: فأتاه رجلٌ فسأله فأمَر له بشاءٍ كثيرٍ بينَ جَبَلَيْن من شاءِ الصدقةِ. قال: فرجَع إلى قومِه فقال: يا قومِ، أسْلِموا، فإنَّ محمدًا يُعْطي عطاءً، ما يَخْشَى الفاقَةَ[4]. ورواه مسلمٌ، عن عاصمِ بنِ النَّضْرِ، عن خالدِ بنِ الحارثِ، عن حُميدٍ به.

وقال أحمدُ: ثنا عفانُ، ثنا حمادٌ، ثنا ثابتٌ، عن أنسٍ، أن رجلاً سأل النبيَّ ﷺ، فأعْطاه غَنَمًا بينَ جَبَلَيْن، فأتَى قومَه فقال: أيْ قومِ، أسْلِموا، فواللَّهِ إن محمدًا يُعْطي عطاءَ مَن لا يخافُ الفاقَةَ. فإن كان الرجلُ لَيجيءُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ما يريدُ إلا الدنيا، فما يُمسي حتى يكونَ دينُه أحبَّ إليه أو أعزَّ عليه من الدنيا وما فيها[5]. ورواه مسلمٌ من حديثِ حمادِ بنِ سَلَمةَ به. وهذا العَطاءُ؛ لِيُؤَلِّفَ به قلوبَ ضَعيفي القلوبِ في الإسلامِ، ويتألَّفَ آخرين لِيَدْخُلوا في الإسلامِ، كما فعَل يومَ حُنَيْنٍ حينَ قسَم تلك الأموالَ الجَزيلةَ من الإبلِ والشاءِ والذهبِ والفضةِ في المُؤَلَّفةِ قلوبُهم، ومع هذا لم يُعْطِ الأنصارَ وجمهورَ المُهاجرين شيئًا، بل أنْفَقَ فيمَن كان يُحبُّ أن يَتألَّفَه على الإسلامِ، وترَك أولئك لمَا جعَل اللَّهُ في قلوبِهم من الغِنَى والخيرِ، وقال مُسَلِّيًا لمَن سأل عن وجهِ الحِكْمَةِ في هذه القِسْمَةِ؛ لمَن عتَب من جماعةِ الأنصارِ: «**أما تَرْضَوْن أن يَذْهَبَ الناسُ بالشاءِ والبَعيرِ، وتَذْهَبون برسولِ اللَّهِ تَحُوزونه**

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٣٢٤).

(٢) **صحيح**: تقدم.

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٦٠٣٤) ومسلم (٢٣١١) والدارمي (٧٠) وغيرهم.

(٤) **صحيح**: رواه أحمد (٣/ ١٠٧) ومسلم (٢٣١٢).

(٥) **صحيح**: رواه أحمد (٣/ ٢٨٤) ومسلم (٢٣١٢).

إلى رحالكم؟» قالوا: رضينا يا رسولَ اللَّهِ. وهكذا أعْطَى عمَّه العباسَ بعدَما أسْلَم، حينَ جاءه ذلك المالُ مِن البَحْرَيْنِ، فوُضع بينَ يديه في المسجدِ، وجاء العباسُ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، أعْطِني، فقد فادَيْتُ نفسي يومَ بدرٍ وفادَيْتُ عَقيلاً. فقال: «خُذْ». فنزَع ثوبَه عنه، وجعَل يَضَعُ فيه مِن ذلك المالِ، ثم قام لِيُقِلَّه، فلم يَقْدِرْ، فقال لرسولِ اللَّهِ ﷺ: ارْفَعْه عليَّ. قال: «لا أفعلُ». فقال: مُرْ بعضَهم لِيَرْفَعَه عليَّ. فقال: «لا». فوضَع منه شيئًا، ثم عاد، فلم يَقْدِرْ، فسأَله أن يَرْفَعَه أو أن يأْمُر بعضَهم يرفَعُه، فلم يَفْعَلْ، فوضَع منه، ثم احْتَمَل الباقيَ، وخرَج به مِن المسجدِ ورسولُ اللَّهِ ﷺ يُتْبِعُه بصرَه عَجَبًا مِن حرصِه.

قلتُ: وكان العباسُ، رضي اللَّهُ عنه، رجلاً شديدًا طويلاً نبيلاً، فأقلُّ ما احْتَمل شيءٌ يُقاربُ أربعين ألفًا. واللَّهُ أعلمُ. وقد ذكره البخاريُّ في «صحيحه» في مواضعَ مُعلَّقًا بصيغةِ الجَزْمِ، وهذا يُورَدُ في مَناقبِ العباسِ لقولِه تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٠]. وقد تقدم عن أنسِ ابنِ مالكٍ خادمِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، أنه قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ أجودَ الناسِ، وأشْجَعَ الناسِ. الحديثَ. وكيف لا يكونُ كذلك، وهو رسولُ اللَّهِ ﷺ المَجْبُولُ على أكْمَلِ الصِّفَاتِ، الواثقُ بما في يدَيِ اللَّهِ، عزَّ وجلَّ، الذي أنْزَل اللَّهُ تعالى عليه في مُحْكَمِ كتابِه العزيزِ: ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآيةَ؟! [الحديد: ١٠]. وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

وهو، عليه الصلاةُ والسلامُ، القائلُ لِمُؤَذِّنِه بلالٍ، وهو الصادقُ المصدوقُ في الوَعْدِ والمَقالِ: «أَنفِقْ يا بلالُ، ولا تَخْشَ مِن ذي العرشِ إقْلالاً» [1].

وهو القائلُ عليه الصلاةُ والسلامُ: «ما مِن يومٍ يُصْبِحُ العبادُ فيه إلا ومَلَكان يقولُ أحدُهما: اللهم أعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا. ويقولُ الآخرُ: اللهم أعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا» [2]. وفي الحديثِ الآخرِ أنه قال لعائشةَ: «لا تُوعِي فيُوعِيَ اللَّهُ عليك، ولا تُوكِي فيُوكِيَ اللَّهُ عليك» [3]. وفي «الصحيحِ» أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، قال: «يقولُ اللَّهُ تعالى: ابنَ آدمَ، أنْفِقْ أُنْفِقْ عليك» [4]. فكيف لا يكونُ ﷺ أكرمَ الناسِ وأشْجَعَ الناسِ، وهو المتوكِّلُ الذي لا أعْظَمَ منه في توكُّلِه، الواثقُ برزقِ اللَّهِ ونصرِه، المستعينُ بربِّه في جميعِ أمْرِه؟! ثم قد كان قبلَ بِعْثَتِه وبعدَها وقبلَ هجرتِه، مَلْجَأَ الفقراءِ والأراملِ، والأيتامِ

---

(١) صحيح رواه أبو يعلى في «مسنده» (١٠/ ٤٣٠) والطبراني في «الأوسط» (٣/ ٨٦) و«الكبير» (١/ ٣٤٢) وغيرهم.
(٢) صحيح رواه البخاري (١٤٤٢) ومسلم (١٠١٠).
(٣) صحيح رواه البخاري (١٤٣٤, ٢٥٩٠) ومسلم (١٠٢٩) من حديث أسماء بنت أبي بكر رضي اللَّه عنها بلفظ: «لا توعي فيوعي اللَّه عليك ارضخي ما استطعت» ورواه البخاري (١٤٣٣) بلفظ: «لا توكي فيوكي عليك» من حديث أسماء كذلك.
(٤) صحيح رواه البخاري (٤٦٨٤, ٥٣٥٢) ومسلم (٩٩٣).

والضُّعفاء والمَساكين، كما قال عمُّه أبو طالب فيما قدَّمْناه من القصيدة المشهورة:

وما تَركُ قوم - لا أبا لكَ - سيِّدًا ... يَحُوطُ الذِّمارَ غيرَ ذَرْبٍ مُواكلِ
وأبيضُ يُستَسقَى الغَمامُ بوجهِه ... ثِمالُ اليَتامَى عِصْمةٌ للأرامِلِ
يَلُوذُ به الهُلَّاكُ من آلِ هاشمٍ ... فهمْ عندَهُ في نعمةٍ وفَواضِلِ

ومن تواضعه ﷺ

ما روَى الإمامُ أحمدُ من حديث حماد بن سَلَمةَ، عن ثابتٍ - زاد النسائيُّ: وحميدٍ - عن أنسٍ أن رجلاً قال لرسول اللَّه ﷺ: يا سيدَنا وابنَ سيدِنا، وخيرَنا وابنَ خيرِنا. فقال رسولُ اللَّه ﷺ: **«يأيُّها الناسُ، قولوا بقولكم، ولا يَسْتَهْوِيَنَّكم الشيطانُ، أنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّه عبدُ اللَّه ورسولُه، واللَّه ما أُحبُّ أن يَرْفَعوني فوقَ ما رفَعني اللَّهُ»** (١).

وفي «صحيح مسلم» عن عمرَ بنِ الخطاب قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: **«لا تُطْرُوني كما أطْرَتِ النصارَى عيسى ابنَ مريمَ، فإنما أنا عبدٌ، فقولوا: عبدُ اللَّه ورسولُه»** (٢).

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا يحيى عن شعبةَ، حدثني الحكمُ، عن إبراهيمَ، عن الأسودِ قال: قلتُ لعائشةَ: ما كان رسولُ اللَّه ﷺ يَصْنَعُ في أهلِه؟ قالت: كان في مِهْنةِ أهلِه، فإذا حضَرَتِ الصلاةُ خرَج إلى الصلاة (٣).

وحدثنا وكيعٌ ومحمدُ بنُ جعفرٍ، قالا: حدثنا شعبةُ، عن الحكم، عن إبراهيمَ، عن الأسودِ قال: قلتُ لعائشةَ: ماكان النبيُّ ﷺ يصنَعُ إذا دخَل بيتَه؟ قالت: كان يكونُ في مِهْنةِ أهلِه، فإذا حضَرَتِ الصلاةُ خرَج فصلَّى. (٤). ورواه البخاريُّ، عن آدمَ، عن شعبةَ.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا عَبْدةُ، ثنا هشامُ بنُ عروةَ، عن رجلٍ قال: سألتُ عائشةَ: ما كان رسولُ اللَّه ﷺ يَصْنَعُ في بيتِه؟ قالت: كان يُرَقِّعُ الثوبَ، ويَخْصِفُ النعْلَ (٥). أو نحوَ هذا. وهذا مُنْقَطعٌ من هذا الوجه. وقد قال عبدُ الرزاق: أنا معمرٌ، عن الزهريِّ، عن عروةَ، وهشامِ بنِ عُرْوةَ، عن أبيه قال: سأل رجلٌ عائشةَ: هل كان رسولُ اللَّه ﷺ يَعْمَلُ في بيتِه؟ قالت: نعم، كان رسولُ اللَّه ﷺ يَخْصِفُ نعلَه، ويَخيطُ ثوبَه، ويعْمَلُ في بيتِه كما يَعْمَلُ أحدُكم في بيتِه (٦). رواه البيهقيُّ فاتَّصَل الإسنادُ.

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٣/ ١٥٣، ٢٤٩).
(٢) صحيح: رواه البخاري (٣٤٤٥) من حديث ابن عباس عن عمر رضي اللَّه عن الجميع ولم نجده عند مسلم.
(٣) صحيح: رواه أحمد (٦/ ٤٩) والبخاري (٦٠٢٩).
(٤) صحيح: رواه أحمد (٦/ ٢٠٦) عند البخاري (٦٧٦، ٥٣٦٣، ٦٠٣٩) والترمذي (٢٤٨٩).
(٥) إسناده ضعيف: رواه أحمد (٦/ ٢٤١) وفيه رجل مبهم.
(٦) إسناده ضعيف: رواه أحمد (٢٤١٧٦) والبيهقي في «الدلائل» (١/ ٣٢٨).

وقال البيهقيُّ: أنا أبو الحسينِ بنُ بِشْرانَ، أنا أبو جعفرٍ محمدُ بنُ عمرِو بنِ البَخْتَريُّ إملاءً، حدثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ السُّلَميُّ، حدثنا أبو صالحٍ، حدثني معاويةُ بنُ صالحٍ، عن يحيىٰ بنِ سعيدٍ، عن عَمْرةَ قالت: قلتُ لعائشةَ: ما كان يَعْمَلُ رسولُ اللَّهِ ﷺ في بيته؟ قالت: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ بَشَرًا من البَشَرِ، يُفَلِّي ثوبَه، ويَحْلُبُ شاتَه، ويخدُمُ نفسَه[١]. ورواه الترمذيُّ في «الشمائلِ» عن محمدِ بنِ إسماعيلَ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ صالحٍ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ، عن يحيىٰ بنِ سعيدٍ، عن عَمْرةَ قالت: قيل لعائشةَ: ما كان يَعْمَلُ رسولُ اللَّهِ ﷺ في بيته؟ الحديثَ.

وروىٰ ابنُ عساكرَ من طريقِ أبي أسامةَ، عن حارثةَ بنِ محمدٍ الأنصاريِّ، عن عَمْرةَ قالت: قلتُ لعائشةَ: كيف كان رسولُ اللَّهِ ﷺ في أهله؟ قالت: كان أَلْيَنَ الناسِ، وأكْرَمَ الناسِ، وكان ضَحَّاكًا بَسَّامًا[٢].

وقال أبو داودَ الطَّيالسيُّ: ثنا شعبةُ، حدثني مسلمٌ أبو عبدِ اللَّهِ الأعورُ، سمع أنسًا يقولُ: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُكثِرُ الذِّكْرَ ويُقِلُّ اللَّغْوَ، ويَرْكَبُ الحمارَ، ويَلْبَسُ الصوفَ، ويُجيبُ دعوةَ المملوكِ، ولقد رأيتُه يومَ خيبرَ على حمارٍ خِطامُه من لِيفٍ[٣]. وفي الترمذيُّ وابنِ ماجه من حديثِ مسلمِ بنِ كَيْسانَ المُلائيِّ عن أنسٍ، بعضُ ذلك.

وقال البيهقيُّ: أنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ إملاءً، ثنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ جعفرٍ الأَدَميُّ القارئُ ببغدادَ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ إبراهيمَ الدَّوْرَقيُّ، ثنا أحمدُ بنُ نصرِ بنِ مالكٍ الخُزاعيُّ، ثنا عليُّ بنُ الحسينِ ابنِ واقدٍ، عن أبيه قال: سمعتُ يحيىٰ بنَ عُقَيْلٍ يقولُ: سمعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ أبي أوْفَىٰ يقولُ: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُكثِرُ الذِّكْرَ، ويُقِلُّ اللَّغْوَ، ويُطيلُ الصلاةَ، ويُقَصِّرُ الخُطْبةَ، ولا يَسْتَنْكِفُ أن يمشيَ مع العبدِ، ولا مع الأرْملةِ، حتىٰ يَفْرُغَ لهم من حاجاتِهم[٤]. ورواه النسائيُّ، عن محمدِ بنِ عبدِ العزيزِ ابنِ أبي رِزْمَةَ، عن الفضلِ بنِ موسىٰ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ، عن يحيىٰ بنِ عُقَيْلٍ الخُزاعيِّ البَصْريِّ، عن ابنِ أبي أوْفَىٰ بنحوِه.

وقال البيهقيُّ: أنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ، ثنا أبو بكرٍ إسماعيلُ بنُ محمدِ بنِ إسماعيلَ الفقيهُ بالرَّيِّ، ثنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ الفرجِ الأزْرَقُ، ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ، ثنا شَيْبانُ أبو معاويةَ، عن أشْعَثَ بنِ أبي الشَّعْثاءِ، عن أبي بُرْدةَ، عن أبي موسىٰ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكَبُ الحمارَ، ويَلْبَسُ الصوفَ،

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٣٢٨).

(٢) **حسن**: رواه إسحاق بن راهوية في «مسنده» (١٧٥٠) وابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (١٢٠).

(٣) **إسناده ضعيف**: رواه الترمذي (١٠١٧) وابن ماجه (٤١٨٧) وفي سنده مسلم الأعور ضعيف.

(٤) **حسن**: رواه النسائي (١٣٩٧) والدارمي (٧٤).

ويَعْتَقِلُ الشاةَ، ويأتي مُراعاةَ الضيفِ[١] . وهذا غريبٌ من هذا الوجهِ، ولم يُخرجوه، وإسنادُه جيِّدٌ.

وروىٰ محمدُ بنُ سعدٍ، عن محمدِ بنِ إسماعيلَ بنِ أبي فُدَيْكٍ، عن موسىٰ بنِ يعقوبَ الزَّمْعيِّ، عن سهلٍ مولىٰ عُتَيْبَةَ، أنه كان نصرانيًّا من أهلِ مَرِيسٍ، وأنه كان في حجرِ عمِّه، أو أُمِّه قال: قرأتُ يومًا في مصحفٍ لعمِّي، فإذا فيه ورَقةٌ بغيرِ الخَطِّ، وإذا فيها نعتُ محمدٍ ﷺ: لا قصيرٌ ولا طويلٌ، أبيضُ ذو ضَفيرتَيْنِ، بينَ كَتِفَيْهِ خاتَمٌ، يُكْثِرُ الاحْتِباءَ، ولا يَقْبَلُ الصدقةَ، ويرْكَبُ الحمارَ والبعيرَ، ويحتَلِبُ الشاةَ، ويَلْبَسُ قميصًا مَرْقوعًا، ومَن فعَلَ ذلك فقد بَرِئَ من الكِبْرِ، وهو من ذريَّةِ إسماعيلَ، اسمُه أحمدُ. قال: فلمَّا جاء عمِّي ورآني قد قرأتُها ضرَبني، وقال: ما لك وفتْحَ هذه؟ فقلتُ: إن فيها نعتَ أحمدَ. فقال: إنه لم يأتِ بعدُ[٢] .

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا إسماعيلُ، ثنا أيوبُ، عن عمرِو بنِ سعيدٍ، عن أنسٍ قال: ما رأيتُ أحدًا كان أرحمَ بالعيالِ من رسولِ اللَّهِ ﷺ[٣] . وذكَرَ الحديثَ. ورواه مسلمٌ، عن زهيرِ بنِ حربٍ، عن إسماعيلَ بنِ عُلَيَّةَ به.

وقال الترمذيُّ في «الشمائلِ»: ثنا محمودُ بنُ غَيْلانَ، ثنا أبو داودَ، عن شعبةَ، عن الأشعثِ بنِ سُلَيمٍ قال: سمعتُ عمَّتي تُحَدِّثُ عن عمِّها قال: بينا أنا أمشي بالمدينةِ إذا إنسانٌ خَلْفي يقولُ: «**ارْفَعْ إزارَكَ، فإنه أتْقَىٰ وأبْقَىٰ**». فإذا هو رسولُ اللَّهِ ﷺ، فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، إنما هي بُرْدَةٌ مَلْحاءُ. قال: «**أما لك فيَّ أُسْوةٌ؟**» فنَظَرْتُ، فإذا إزارُه إلىٰ نصفِ ساقَيْهِ[٤].

ثم قال: ثنا سُوَيْدُ بنُ نصرٍ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المُبارَكِ، عن موسىٰ بنِ عُبَيدةَ، عن إياسِ بنِ سَلَمةَ، عن أبيه قال: كان عثمانُ بنُ عفانَ يأْتَزِرُ إلىٰ أنصافِ ساقَيْهِ، قال: وقال: هكذا كانت إِزْرَةُ صاحبي ﷺ[٥].

وقال أيضًا: ثنا يوسفُ بنُ عيسىٰ، ثنا وكيعٌ، ثنا الرَّبيعُ بنُ صَبيحٍ، ثنا يَزيدُ بنُ أبانٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ القِناعَ، كأنَّ ثوبَه ثوبُ زَيَّاتٍ[٦] . وهذا فيه غرابةٌ ونَكارةٌ. واللَّهُ أعلمُ. وروىٰ البخاريُّ، عن عليِّ بنِ الجَعْدِ، عن شعبة ، عن سَيَّارٍ أبي الحَكَمِ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ مرَّ علىٰ صِبْيانٍ يَلْعَبون فسلَّم عليهم[٧] . ورواه مسلمٌ من وجهٍ آخرَ، عن شعبةَ.

---

(١) **إسناده جيد قاله المصنف:** رواه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٣٢٩).

(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٦٣).

(٣) **صحيح:** رواه أحمد (٣/ ١١٢) ومسلم (٢٣١٦).

(٤) **حسن:** رواه النسائي في «الكبرىٰ» (٥/ ٤٨٤) وابن قانع في «معجم الصحابة» (٢/ ١٨٣).

(٥) **إسناده ضعيف:** رواه الترمذي في «الشمائل» (١١٦) وفيه موسىٰ بن عبيدة ضعيف.

(٦) فيه غرابة ونكارة قاله المصنف.

(٧) **صحيح:** رواه البخاري (٦٢٤٧).

ذِكْرُ مِزاحِهِ عليه الصلاة والسلامُ

قال ابنُ لَهيعةَ: حدثني عُمارةُ بنُ غَزِيَّةَ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي طَلْحةَ، عن أنسٍ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن أفْكَهِ الناسِ مع صَبِيٍّ[1]. وقد تقدم حديثُه في مُلاعبتِه أخاه أبا عُميرٍ، وقولُه: «**يا أبا عُميرٍ، ما فعَلَ النُّغَيْرُ؟**»[2] يُذَكِّرُه بموتِ نُغَرٍ كان يَلْعَبُ به؛ ليُخرِجَه بذلك، كما جَرَتْ به عادةُ الناسِ مِن المُداعبةِ مع الأطفالِ الصِّغارِ.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا خَلَفُ بنُ الوليدِ، ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ، عن حُميدٍ الطويلِ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، أن رجلاً أتَى النبيَّ ﷺ فاستَحْمَلَه، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**إنا حاملوك على ولد ناقة**». فقال: يا رسولَ اللَّهِ، ما أصنَعُ بولدِ ناقةٍ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**وهل تلدُ الإبلَ إلا النُّوقُ؟!**»[3]. ورواه أبو داودَ عن وهبِ بنِ بَقِيَّةَ، والترمذيُّ عن قُتيبةَ، كلاهما عن خالدِ بنِ عبدِ اللَّهِ الواسطيِّ الطَّحَّانِ به. وقال الترمذيُّ: صحيحٌ غريبٌ.

وقال أبو داودَ في هذا الباب: ثنا يحيى بنُ مَعينٍ، ثنا حجاجُ بنُ محمدٍ، ثنا يونسُ ابنُ أبي إسحاقَ، عن أبي إسحاقَ، عن العَيْزارِ بنِ حُرَيْثٍ، عن النعمانِ بنِ بَشيرٍ قال: استأذن أبو بكرٍ على النبيِّ ﷺ، فسمع صوتَ عائشةَ عاليًا على رسولِ اللَّهِ ﷺ، فلما دخَل تَناولَها ليَلْطِمَها، وقال: ألا أَراكِ ترفَعين صوتَكِ على رسولِ اللَّهِ ﷺ. فجعَل النبيُّ ﷺ يَحْجِزُه، وخرَج أبو بكرٍ مُغْضَبًا، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ خرَج أبو بكرٍ: «**كيف رأَيْتِني أنقَذْتُكِ من الرجل؟**» فمكَث أبو بكرٍ أيامًا، ثم استأذن على رسولِ اللَّهِ ﷺ، فوجَدهما قد اصْطَلَحا، فقال لهما: أدْخِلاني في سِلْمِكما كما أدْخَلْتُماني في حربِكما. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**قد فعَلْنا، قد فعَلْنا**»[4].

ثم قال أبو داودَ: ثنا مُؤَمَّلُ بنُ الفضلِ، ثنا الوليدُ بنُ مُسْلِمٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ العَلاءِ، عن بُسْرِ ابنِ عُبَيدِ اللَّهِ، عن أبي إدريسَ الخَوْلانيِّ، عن عوفِ بنِ مالكٍ الأشْجَعيِّ قال: أتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ في غزوةِ تَبوكَ وهو في قُبَّةٍ مِن أَدَمٍ، فسلَّمْتُ فردَّ وقال: «**ادْخُلْ**». فقلتُ: أكُلِّي يا رسولَ اللَّهِ؟ فقال: «**كلُّك**». فدخَلْتُ[5]. وحدثنا صفوانُ بنُ صالحٍ، ثنا الوليدُ، ثنا عثمانُ ابنُ أبي العاتِكةِ، إنما قال: أدْخُلُ كلِّي؟ مِن صِغَرِ القُبَّةِ[6].

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٣٣١).

(٢) صحيح: رواه البخاري.

(٣) صحيح: رواه الترمذي (١٩٩١) وأبو داود (٤٩٩٨).

(٤) ضعيف: رواه أبو داود (٤٩٩٩) وأحمد (٤/ ٢٧١).

(٥) إسناده ضعيف: رواه أبو داود (٥٠٠٠) وفيه الوليد بن مسلم مدلس وقد عنعنه.

(٦) إسناده ضعيف: رواه أبو داود (٥٠٠١) وفيه صفوان بن صالح والوليد بن مسلم وكلاهما مدلس تدليس التسوية.

ثم قال أبو داودَ: ثنا إبراهيمُ بنُ مَهْديٍّ، ثنا شَريكٌ، عن عاصمٍ، عن أنسٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يا ذا الأُذُنَيْن»[١].

قلتُ: ومن هذا القَبيلِ ما رواه الإمامُ أحمدُ: ثنا عبدُ الرزاقِ، ثنا معمرٌ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ، أن رجلاً من أهلِ البادية كان اسمُه زاهرًا، وكان يُهْدي للنبيِّ ﷺ الهديَّةَ من البادية، فيُجَهِّزُه النبيُّ ﷺ إذا أرادَ أن يَخْرُجَ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إن زاهرًا باديَتُنا، ونحن حاضِرُوه». وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُحبُّه، وكان رجلاً دَميمًا، فأتاه رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا وهو يَبيعُ مَتاعَه، فاحتَضنَه من خلفه وهو لا يُبْصِرُه، فقال الرجلُ: أرْسِلْني، مَن هذا؟ فالتفتَ فعرَف النبيَّ ﷺ، فجعَل لا يألو ما أُلْصِق ظهرَه بصدرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ عرَفه، وجعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «مَن يشتري العبدَ؟» فقال: يا رسولَ اللَّه، إذنْ واللَّه تجدُني كاسدًا. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لكن عندَ اللَّه لستَ بكاسد». أو قال: «لكن عندَ اللَّه أنت غالٍ»[٢]. وهذا إسنادٌ رجالُه كلُّهم ثِقاتٌ على شرطِ «الصحيحَيْن»، ولم يَرْوِه إلا الترمذيُّ في «الشمائلِ» عن إسحاقَ بنِ منصورٍ، عن عبدِ الرزاقِ. ورواه ابنُ حِبَّانَ في «صحيحه».

ومن هذا القَبيلِ ما رواه البخاريُّ في «صحيحه» أن رجلاً كان يقالُ له: عبدُ اللَّه. وكان يُلَقَّبُ حمارًا، وكان يُضْحِكُ النبيَّ ﷺ، وكان يُؤْتَى به في الشَّراب، فجِيءَ به يومًا، فقال رجلٌ: لعَنه اللَّهُ، ما أكثرَ ما يُؤْتَى به. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لا تَلْعَنْه؛ فإنه يُحبُّ اللَّهَ ورسولَه»[٣].

ومن هذا ما قال الإمامُ أحمدُ: ثنا حَجَّاجٌ، حدثني شعبةُ، عن ثابتٍ البُنانيِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، أن النبيَّ ﷺ كان في مَسيرٍ، وكان حادٍ يَحْدو بنسائه أو سائقٌ. قال: فكان نساؤُه يتقَدَّمْن بينَ يدَيه، فقال: «يا أَنْجَشَةُ، وَيْحَك، ارْفُقْ بالقوارير»[٤].

وهذا الحديثُ في «الصحيحَيْن» عن أنسٍ قال: كان للنبيِّ ﷺ حادٍ يَحْدُو بنسائه يُقالُ له: أَنْجَشَةُ. فحدَا، فأعْنَقَت الإبلُ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ويحَك يا أَنْجَشَةُ، ارْفُقْ بالقَوارير»[٥]. ومعنى القَواريرِ: النساءُ، وهي كلمةُ دُعابة، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه دائمًا إلى يومِ الدين.

ومن مكارم أخلاقه ودُعابته وحُسْن خُلُقه، استماعُه، عليه الصلاةُ والسلامُ، حديثَ أمِّ زَرْعٍ من عائشةَ بطولِه[٦]، ووقَع في بعضِ الرواياتِ أنه ﷺ هو الذي قصَّه على عائشةَ.

ومن هذا ما رواه الإمامُ أحمدُ، ثنا أبو النَّضْرِ، ثنا أبو عَقيلٍ - يعني عبدَ اللَّه بنَ عَقيلٍ الثَّقفيَّ. ثقةٌ -

---

(١) إسناده حسن: رواه أبو داود (٥٠٠٢) والترمذي (٣٨٢٨).

(٢) إسناده صحيح: رواه أحمد (٣/ ١٦١).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٦٧٨٠).

(٤) إسناده صحيح: رواه أحمد (٣/ ١٨٧).

(٥) في «الصحيحين» البخاري (٦٢٠٩، ٦٢١١) ومسلم (٢٣٢٣) بدون لفظ: «فأعنقت الإبل».

(٦) صحيح: رواه البخاري (٥١٨٩) ومسلم (٢٤٤٨).

حدثنا مُجالدُ بنُ سعيدٍ، عن عامرٍ، عن مَسْرُوقٍ، عن عائشةَ قالت: حدَّث رسولُ اللَّهِ ﷺ نساءَه ذاتَ ليلةٍ حديثًا، فقالت امرأةٌ منهن: يا رسولَ اللَّهِ، كان الحديثُ حديثَ خُرافةَ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**أتَدْرين ما خُرافةُ؟ إن خُرافةَ كان رجلاً من عُذْرَةَ أسَرَتْه الجنُّ في الجاهلية، فمكَث فيهم دهرًا طويلاً، ثم ردُّوه إلى الإنسِ، فكان يُحَدِّثُ الناسَ بما رأى فيهم من الأعاجيب، فقال الناسُ: حديثُ خُرافةَ**»[١].

وقد رواه الترمذيُّ في «الشمائل» عن الحسنِ بنِ الصَّبَّاحِ البَزَّارِ، عن أبي النَّضْرِ هاشمِ بنِ القاسمِ به.

قلتُ: وهو من غرائبِ الأحاديث، وفيه نَكارةٌ، ومُجالدُ بنُ سعيدٍ يتكلَّمون فيه. فاللَّهُ أعلمُ.

وقال الترمذيُّ في باب مزاحِ النبيِّ ﷺ من كتابه «الشمائل»: ثنا عبدُ بنُ حُمَيْدٍ، ثنا مُصْعَبُ بنُ المِقْدامِ، ثنا المُبارَكُ بنُ فَضالَةَ، عن الحسنِ قال: أتَت عجوزٌ النبيَّ ﷺ فقالت: يا رسولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ لي أن يُدْخِلَني الجنةَ. فقال: «**يا أمَّ فلانٍ، إن الجنةَ لا تَدْخُلُها عجوزٌ**». قال: فولَّت العجوزُ تَبْكي، فقال: «**أخْبِروها أنها لا تَدْخُلُها وهي عجوزٌ؛ إن اللَّهَ تعالى يقولُ: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦ عُرُبًا أَتْرَابًا﴾**» [الواقعة: ٣٥-٣٧][٢]. وهذا مُرْسَلٌ من هذا الوجه.

وقال الترمذيُّ: ثنا عباسُ بنُ محمدٍ الدُّوريُّ، ثنا عليُّ بنُ الحسنِ بنِ شَقِيقٍ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المُبارَكِ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ، عن سعيدٍ المَقْبُريِّ، عن أبي هريرةَ قال: قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، إنك تُداعِبُنا. قال: «**إني لا أقولُ إلا حقًّا**»[٣]. تُداعِبُنا يعني تُمازِحُنا. وهكذا رواه الترمذيُّ في «جامعِه» في بابِ البِرِّ، بهذا الإسنادِ، ثم قال: وهذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ.

بابُ زُهْدِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، وإعراضِه عن هذه الدارِ وإقبالِه واجتهادِه وعملِه لدارِ القرارِ

قال اللَّهُ تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ١٣١]. وقال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨]. وقال تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝٢٩ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ﴾ [النجم: ٢٩، ٣٠]. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ۝٨٧ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٧، ٨٨]. والآياتُ في هذا كثيرةٌ.

وأما الأحاديثُ؛ فقال يعقوبُ بنُ سفيانَ: حدثني أبو العباسِ حَيْوَةُ بنُ شُرَيْحٍ، أنا بَقِيَّةُ، عن

---

(١) **إسناده ضعيف**: رواه أحمد (٦/ ١٥٧) وفي سنده مجالد بن سعيد ضعيف.

(٢) **مرسل**: رواه الترمذي في «الشمائل» (٢٣٢) وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٤١٩) رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه مسعدة بن اليسع وهو ضعيف.

(٣) **إسناده حسن**: رواه الترمذي (١٩٩٠).

الزُّبَيْديِّ، عن الزهريِّ، عن محمد بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ قال: كان ابنُ عباسٍ يُحَدِّثُ أن اللَّهَ أرسَلَ إلى نبيِّه ﷺ مَلَكًا من الملائكة معه جبريلُ، فقال المَلَكُ لرسولِ اللَّه ﷺ: إن اللَّهَ يُخيِّرُك بينَ أن تكونَ عبدًا نبيًّا، وبينَ أن تكونَ مَلِكًا نبيًّا. فالتفتَ رسولُ اللَّه ﷺ إلى جبريلَ كالمُسْتَشيرِ له، فأشار جبريلُ إلى رسولِ اللَّه ﷺ أن تواضعْ. فقال رسولُ اللَّه ﷺ: «**بل أكونُ عبدًا نبيًّا**». قال: فما أكلَ بعدَ تلك الكلمةِ طعامًا مُتَّكِئًا حتى لَقِيَ اللَّه، عز وجل[١]. وهكذا رواه البخاريُّ في «التاريخ» عن حَيْوَةَ بنِ شُرَيْحٍ، وأخرجه النسائيُّ عن عمرِو بنِ عثمانَ، كلاهما عن بَقِيَّةَ بنِ الوليدِ به، وأصلُ هذا الحديثِ في الصحيحِ بنحوٍ من هذا اللفظِ.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا محمدُ بنُ فُضَيْلٍ، عن عُمارةَ، عن أبي زُرْعةَ، ولا أعْلَمُه إلا عن أبي هريرةَ قال: جلَس جبريلُ إلى رسولِ اللَّه ﷺ فنظَر إلى السماءِ، فإذا مَلَكٌ يَنْزِلُ، فقال جبريلُ: إن هذا المَلَكَ ما نزَل منذُ يومِ خُلِق، قبلَ الساعةِ. فلما نزَل قال: يا محمدُ، أرسَلَني إليك ربُّك: أفمَلِكًا نبيًّا يجعَلُك أو عبدًا رسولًا[٢]. هكذا وجَدْتُه بالنسخةِ التي عندي «بالمسندِ» مُقْتَصرًا، وهو من أفرادِه من هذا الوجه.

وثبَت في «الصحيحَيْن» من حديثِ ابنِ عباسٍ، عن عمرَ بنِ الخطابِ في حديثِ إيلاءِ رسولِ اللَّه ﷺ من أزواجِه أن لا يدْخُلَ عليهنَّ شهرًا، واعْتَزَل عنهنَّ في عُلِّيَّةٍ، فلما دخَل عليه عمرُ في تلك العُلِّيَّةِ، فإذا ليس فيها سوى صُبْرةٍ من قَرَظٍ، وأَهَبَةٍ مُعَلَّقةٍ، وصُبْرةٍ من شَعيرٍ، وإذا هو مضطَجِعٌ على رُمالِ حَصيرٍ قد أثر في جَنْبِه، فهمَلَت عينا عمرَ، فقال: «**مالك؟**». فقلتُ: يا رسولَ اللَّه، أنت صَفْوةُ اللَّه من خَلْقِه، وكسرى وقَيْصَرُ فيما هما فيه! فجلَس مُحْمَرًّا وجهُه، فقال: «**أوفي شك أنت يا ابنَ الخطابِ؟**» ثم قال: «**أولئك قومٌ عُجِّلَت لهم طَيِّباتُهم في حياتِهم الدنيا**»[٣]. وفي روايةٍ لمسلمٍ[٤]: «**ما ترضَى أن تكونَ لهم الدنيا، ولنا الآخرةُ؟**» فقلتُ: بلى يا رسولَ الله. قال: «**فاحمَدِ اللَّهَ، عز وجلَّ**». ثم لَمَّا انقضَى الشهرُ أمرَه اللَّهُ، عزَّ وجلَّ، أن يُخَيِّرَ أزواجَه، وأنزَل عليه قولَه: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۝٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [الأحزاب: ٢٨، ٢٩]. وقد ذكَرْنا هذا مَبْسوطًا في كتابِنا «التفسير» وأنه بدَأ بعائشةَ، فقال لها: «**إني ذاكرٌ لك أمرًا، فلا عليك ألا تَعْجَلي حتى تستأمري أبويك**»[٥]. وتلا عليها هذه الآيةَ. قالت: فقلتُ: أفي هذا أستأمرُ أبويَّ؟! فإني أختارُ اللَّهَ ورسولَه والدارَ الآخرة. وكذلك قال سائرُ أزواجِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، ورضِيَ اللَّهُ عنهنَّ.

وقال مُبارَكُ بنُ فَضالةَ، عن الحسنِ، عن أنسٍ قال: دخَلْتُ على رسولِ اللَّه ﷺ وهو على سريرٍ

---

(١) رواه النسائي في «الكبرى» (٤/ ١٧١) والبيهقي في «الكبرى» (٧/ ٤٩).

(٢) حسن: رواه أحمد (١/ ٢٣١). (٣) صحيح: رواه البخاري (٢٤٦٨، ٤٩١٤) ومسلم (١٤٧٩).

(٤) برقم (١٤٧٩/ ٣١)، دون قوله: فقلت: بلى يا رسول الله... إلخ.

(٥) أخرجه البخاري برقم (٤٧٨٥)، ومسلم برقم (١٤٧٥).

مَرْمولٍ بالشَّريط، وتحت رأسه وسادةٌ من أَدَمٍ، حَشْوها لِيفٌ، ودَخَلَ عليه عمرُ وناسٌ من الصحابة، فانحرف رسولُ اللَّه ﷺ انحرافةً، فرأى عمرُ أثَرَ الشريط في جَنْبِه فبكَى، فقال له: **«ما يُبْكيك يا عمرُ؟»** قال: وما لي لا أبكي، وكِسْرَىٰ وقَيْصَرُ يعيشان فيما يعيشان فيه من الدنيا، وأنت على الحال الذي أرىٰ؟! فقال: **«يا عمرُ، أما تَرْضَى أن تكونَ لهم الدنيا ولنا الآخرةُ؟»** قال: بلىٰ. قال: **«هو كذلك»** (١). هكذا رواه البيهقيُّ.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا أبو النَّضْر، ثنا مُبارَكٌ، عن الحسن، عن أنس بن مالك قال: دخلْتُ على رسول اللَّه ﷺ وهو على سرير مُضْطجعٌ، مُرْمَلٍ بشَريطٍ، وتحتَ رأسه وسادةٌ من أدَمٍ، حَشْوُها ليفٌ، فدَخَلَ عليه نَفَرٌ من أصحابه، ودخَلَ عمرُ فانحرف رسولُ اللَّه ﷺ انحرافةً، فلم يرَ عمرُ بين جنبه وبينَ الشَّريط ثوبًا، وقد أثَّرَ الشريطُ بجَنْبِ رسول اللَّه ﷺ، فبكَى عمرُ، فقال له رسولُ اللَّه ﷺ: **«ما يُبْكيك يا عمرُ؟»** قال: واللَّه ما أبكي إلا أكونُ أعْلَمُ أنك أكرمُ على اللَّه من كِسْرَىٰ وقَيْصَرَ، وهما يعيشان في الدنيا فيما يعيشان فيه، وأنت يارسولَ اللَّه على الحال الذي أرىٰ؟! فقال رسولُ اللَّه ﷺ: **«أما تَرْضَى أن تكونَ لهم الدنيا ولنا الآخرةُ؟»** قال: بلىٰ. قال: **«فإنه كذلك»** (٢).

وقال أبو داودَ الطيالسيُّ: ثنا المَسْعوديُّ، عن عمرو بن مُرَّةَ، عن إبراهيمَ، عن عَلْقَمَةَ، عن ابن مسعودٍ قال: اضْطَجَعَ رسولُ اللَّه ﷺ على حَصيرٍ، فأثَّر الحصيرُ بجلْده، فجعلْتُ أمْسَحُه وأقولُ: بأبي أنت وأمي يا رسولَ اللَّه، ألا آذَنْتَنا فنَبْسطُ لك شيئًا يَقيك منه تنامُ عليه؟ فقال: **«ما لي وللدنيا، ما أنا إلا كراكبٍ استظلَّ تحت شجرة، ثم راح وتركها»** (٣). ورواه ابنُ ماجه، عن يَحيىٰ بن حَكيم، عن أبي داودَ الطيالسيِّ، وأخرجه الترمذيُّ، عن موسىٰ بن عبد الرحمن الكِنْديِّ، عن زيد بن الحُباب، كلاهما عن المَسْعوديِّ به، وقال الترمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ.

وقد رواه الإمامُ أحمدُ من حديث ابن عباس، فقال: حدَّثنا عبدُ الصمد وأبو سعيد وعفانُ، قالوا: ثنا ثابتٌ، ثنا هلالٌ، عن عكرمة، عن ابن عباس، أن رسولَ اللَّه ﷺ دخلَ عليه عمرُ وهو على حَصيرٍ قد أثَّرَ في جنبِه، فقال: يا رسولَ اللَّه، لو اتخذْتَ فراشًا أوْثَرَ من هذا. فقال: **«ما لي وللدنيا، ما مَثَلي ومَثَلُ الدنيا إلا كراكبٍ سار في يوم صائف، فاستظلَّ تحت شجرة ساعةً من نهار، ثم راح وتركها»** (٤). تفرَّدَ به أحمدُ.

وفي «صحيح البخاريِّ» من حديث الزهريِّ، عن عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عتبةَ، عن أبي هريرةَ أن رسولَ اللَّه ﷺ قال: **«لو أنَّ لي مثلَ أُحُدٍ ذهبًا ما سرَّني أن تأتيَ عليَّ ثلاثُ ليالٍ وعندي منه شيءٌ إلا**

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٣٣٧).

(٢) إسناده :رواه أحمد (٣/ ١٣٩).

(٣) إسناده حسن :رواه الترمذي (٢٣٧٧) وابن ماجه(٤١٠٩).

(٤) إسناده صحيح :رواه أحمد (١/ ٣٠١).

شيءٌ أرْصُدُه لدَين»(١) .

وفي «الصحيحين» من حديث عُمارةَ بنِ القَعْقاعِ، عن أبي زُرعةَ، عن أبي هريرةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «اللهم اجْعَلْ رزقَ آلِ محمدٍ قُوتًا»(٢) .

فأما الحديثُ الذي رواه ابنُ ماجه من حديثِ يزيدَ بنِ سنانٍ، عن أبي المُباركِ، عن عطاءٍ، عن أبي سعيدٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «اللهم أحْيِني مسكينًا، وأمِتْني مسكينًا، واحْشُرْني في زُمْرةِ المساكين»(٣) . فإنه حديثٌ ضعيفٌ لا يَثْبُتُ من جهةِ إسنادِه؛ لأن فيه يزيدَ بنَ سنانٍ أبا فَرْوةَ الرُّهاويَّ، وهو ضعيفٌ جدًّا. واللَّهُ أعلمُ.

وقد رواه الترمذيُّ من وجهٍ آخرَ فقال: حدَّثنا عبدُ الأعْلَى بنُ واصلٍ الكوفيُّ، ثنا ثابتُ بنُ محمدٍ العابدُ الكوفيُّ، حدثنا الحارثُ بنُ النعمانِ الليثيُّ، عن أنسٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «اللهم أحْيِني مسكينًا، وأمِتْني مسكينًا، واحْشُرني في زُمْرةِ المساكينِ يومَ القيامة». فقالت عائشةُ: لمَ يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «إنهم يدْخُلون الجنةَ قبلَ أغنيائهم بأربعين خريفًا، يا عائشةُ، لا تَرُدِّي المسكينَ، ولو بشقِّ تمرةٍ، يا عائشةُ، حبِّي المساكينَ وقرِّبيهم؛ فإن اللَّهَ يُقرِّبُك يومَ القيامة»(٤) . ثم قال: هذا حديثٌ غريبٌ. قلتُ: وفي إسنادِه ضعفٌ، وفي متنه نَكارةٌ. واللَّهُ أعلمُ.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا عبدُ الصمدِ قال: حدثنا عبدُ الرحمنِ، يعني ابنَ عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ، عن أبي حازمٍ، عن سهلِ بنِ سعدٍ، أنه قيل له: هل رأى رسولُ اللَّهِ ﷺ النَّقيَّ بعينِه، يعني الحُوَّارَى؟ فقال له: ما رأى رسولُ اللَّهِ ﷺ النَّقيَّ بعينه حتى لَقِيَ اللَّهَ، عز وجل. فقيل له: هل كانت لكم مَناخِلُ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ؟ فقال: ما كانت لنا مَناخِلُ. فقيل له: فكيف كنتم تَصْنَعون بالشَّعيرِ؟ قال: نَنْفُخُه فيَطيرُ منه ما طار(٥) . وهكذا رواه الترمذيُّ من حديثِ عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ به. وزاد: ثم نُثَرِّيه ونَعْجِنُه. ثم قال: حسنٌ صحيحٌ، وقد رواه مالكٌ عن أبي حازمٍ. قلتُ: وقد رواه البخاريُّ، عن سعيدِ بنِ أبي مَرْيَمَ، عن محمدِ بنِ مُطَرِّفٍ أبي غَسَّانَ المَدَنيِّ، عن أبي حازمٍ، عن سهلِ ابنِ سعدٍ به. ورواه البخاريُّ أيضًا والنسائيُّ، عن قتيبةَ، عن يعقوبَ بنِ عبدِ الرحمنِ القاريِّ، عن أبي حازمٍ، عن سهلٍ به.

وقال الترمذيُّ: حدثنا عباسُ بنُ محمدٍ الدُّوريُّ، ثنا يحيى بنُ أبي بُكيرٍ، ثنا جَريرُ بنُ عثمانَ، عن سُليمِ بنِ عامرٍ، سمعْتُ أبا أُمامةَ يقولُ: ما كان يَفْضُلُ عن أهلِ بيتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ خبزُ الشَّعيرِ(٦) . ثم

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦٤٤٥، ٧٢٢٨) ومسلم (٩٩١) وابن ماجه (٤١٣٢).
(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٦٤٦٠)، ومسلم (١٠٥٥).
(٣) **ضعيف**: رواه ابن ماجه (٤١٢٦) وفي إسناده يزيد بن سنان ضعيف وأبو المبارك مجهول.
(٤) **إسناده ضعيف**: رواه الترمذي (٢٣٥٢) وفي سنده الحارث بن النعمان الليثي ضعيف.
(٥) **حسن**: رواه أحمد (٥/ ٣٣٢) والترمذي (٢٣٦٤) وابن ماجه (٣٢٩٢).
(٦) **إسناده صحيح**: رواه الترمذي (٢٣٥٩).

قال: حسنٌ صحيحٌ غريبٌ.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا يحيىٰ بنُ سعيدٍ، عن يزيدَ بنِ كَيْسانَ، حدثني أبو حازمٍ قال: رأيتُ أبا هريرةَ يُشيرُ بأصبعِه مرارًا: والذي نفسُ أبي هريرةَ بيدِه ما شبع نبيُّ اللَّهِ ﷺ وأهلُه ثلاثةَ أيامٍ تباعًا من خبزِ حِنْطةٍ حتىٰ فارقَ الدنيا[1] . ورواه مسلمٌ والترمذيُّ وابنُ ماجه من حديثِ يزيدَ بنِ كَيْسانَ.

وفي «الصحيحَيْن» من حديثِ جَريرِ بنِ عبدِ الحميد، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ، عن الأسودِ، عن عائشةَ قالت: ما شَبِع آلُ محمدٍ ﷺ منذُ قدِموا المدينةَ ثلاثةَ أيامٍ تباعًا من خبزِ بُرٍّ حتىٰ مضَىٰ لسبيلِه[2] .

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا هاشمٌ، ثنا محمدُ بنُ طلحةَ، عن أبي حمزةَ، عن إبراهيمَ، عن الأسودِ، عن عائشةَ قالت: ما شَبِع آلُ محمدٍ ثلاثًا من خبزِ بُرٍّ حتىٰ قُبِضَ، وما رُفِع من مائدتِه كِسرةٌ قطُّ حتىٰ قُبِضَ[3] .

وقال أحمدُ: ثنا محمدُ بنُ عُبيدٍ، ثنا مُطيعٌ الغَزَّالُ، عن كُرْدُوسٍ، عن عائشةَ قالت: قد مضىٰ رسولُ اللَّهِ ﷺ لسبيلِه، وما شَبِع أهلُه ثلاثةَ أيامٍ من طعامِ بُرٍّ[4] .

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا حسينٌ، ثنا دويدٌ، عن أبي سهلٍ، عن سليمانَ بنِ رُومانَ مولىٰ عُروةَ، عن عروةَ، عن عائشةَ: أنها قالت: والذي بعَث محمدًا بالحقِّ ما رأَىٰ مُنْخُلاً، ولا أكَل خبزًا مَنْخُولاً منذُ بعَثه اللَّهُ، عزَّ وجلَّ، إلىٰ أن قُبِضَ. قلتُ: كيف كنتم تأكُلون الشعيرَ؟ قالت: كنا نقولُ: أُفٍّ[5] .
تفرد به أحمدُ من هذا الوجهِ.

وروَىٰ البخاريُّ، عن محمدِ بنِ كَثيرٍ، عن الثوريِّ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عابسِ بنِ ربيعةَ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت: إن كنا لَنُخْرِجُ الكُراعَ بعدَ خمسةَ عشَرَ يومًا فنأكُلُه. قلتُ: ولِمَ تفعَلون ذلك؟ فضحِكت وقالت: ما شبِع آلُ محمدٍ ﷺ من خبزِ بُرٍّ مأدومٍ ثلاثةَ أيامٍ حتىٰ لحِق باللَّهِ، عزَّ وجلَّ[6] .

وقال أحمدُ: ثنا يحيىٰ، ثنا هشامٌ، أخبرني أبي، عن عائشةَ قالت: كان يأتي علىٰ آلِ محمدٍ ﷺ الشهرُ ما يُوقِدون فيه نارًا، ليس إلا التمرُ والماءُ إلا أن نُؤْتَىٰ باللحمِ[7] .

وفي «الصحيحَيْن» من حديثِ هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ، أنها قالت: إنْ كنا آلَ محمدٍ

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٢/ ٤٣٤) ومسلم (٢٩٧٦) وابن ماجه (٣٣٤٣).
(٢) صحيح: رواه البخاري (٦٤٥٤) ومسلم (٢٩٧٠) وقد ساقه المصنف تلفيقًا بين الروايتين.
(٣) إسناده ضعيف: رواه أحمد (٦/ ١٥٦).
(٤) إسناده حسن: رواه أحمد (٦/ ٢٥٥).
(٥) إسناده ضعيف جدًا: رواه أحمد (٦/ ٧١) وفيه دويد مجهول وكذلك سليمان بن رومان وأبو سهل واسمه النضر بن كثير ضعيف.
(٦) صحيح: رواه البخاري (٥٤٢٣، ٥٤٣٨، ٦٦٨٧).
(٧) إسناده صحيح: رواه أحمد (٦/ ٥٠).

لَيَمُرُّ بنا الهلالُ ما نُوقِدُ نارًا، إنما هو الأَسْوَدانِ؛ التمرُ والماءُ، إلا أنه كان حولَنا أهلُ دُورٍ مِن الأنصارِ يَبْعَثون إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ بلبنِ مَنائحِهم فيَشْرَبُ ويَسْقِينا مِن ذلك اللبنِ[١]. ورواه أحمدُ، عن يزيدَ، عن محمدِ بنِ عمرٍو، عن أبي سَلَمةَ، عنها بنحوِه.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا عليُّ بنُ عَيَّاشٍ وحسينُ بنُ محمدٍ، قالا: ثنا محمدُ بنُ مُطَرِّفٍ قال: ثنا أبو حازمٍ، قال حسينٌ: عن عروةَ بنِ الزبيرِ عن عائشةَ قالت: كان يَمُرُّ برسولِ اللَّهِ ﷺ هلالٌ وهلالٌ ما يُوقَدُ في بيتٍ مِن بيوتِه نارٌ. قال: قلتُ: يا خالةُ، على أيِّ شيءٍ كنتم تعيشون؟ قالت: على الأَسودَيْنِ؛ التمرِ والماءِ[٢]. تفرد به أحمدُ.

وقال أبو داودَ الطَّيالسيُّ: عن شعبةَ، عن أبي إسحاقَ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يزيدَ، عن الأسودِ، عن عائشةَ قالت: ما شبع رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن خبزِ شعيرٍ يومين مُتَتابِعين حتى قُبِضَ[٣]. وقد رواه مسلمٌ مِن حديثِ شعبةَ.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا إسماعيلُ، حدثني سليمانُ بنُ المغيرةِ، عن حُميدِ بنِ هلالٍ قال: قالت عائشةُ: بعَث إلينا آلُ أبي بكرٍ بقائمةِ شاةٍ ليلاً، فأَمْسَك رسولُ اللَّهِ ﷺ، وقطَعتُ، أو أَمْسَكتُ وقطَع. فقال الذي تحدِّثُه: أعلَى غيرِ مِصباحٍ؟ فقالت: لو كان عندَنا مصباحٌ لأُتدَمْنا به، إن كان لَيأتي على آلِ محمدٍ ﷺ الشهرُ ما يَخْتَبِزُون خبزًا ولا يَطْبُخون قِدْرًا[٤]. وقد رواه أيضًا، عن بَهْزِ بنِ أَسدٍ، عن سليمانَ بنِ المغيرةِ، وفي روايةٍ: شهرين. تفرد به أحمدُ.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا خلفٌ، ثنا أبو مَعْشَرٍ، عن سعيدٍ، هو ابنُ أبي سعيدٍ، عن أبي هريرةَ قال: كان يَمُرُّ بآلِ رسولِ اللَّهِ ﷺ هلالٌ ثم هلالٌ لا يُوقِدون في بيوتِهم النارَ لا لخبزٍ ولا لطَبيخٍ. قالوا: بأيِّ شيءٍ كانوا يعيشون يا أبا هريرةَ؟ قال: الأَسْوَدان؛ التمرُ والماءُ، وكان لهم جيرانٌ مِن الأنصارِ، جزاهم اللَّهُ خيرًا، لهم مَنائحُ يُرسِلون إليهم شيئًا مِن لبنٍ[٥]. تفرد به أحمدُ.

وفي «صحيحِ مسلمٍ» مِن حديثِ منصورِ بنِ عبدِ الرحمنِ الحَجَبيِّ، عن أمِّه، عن عائشةَ قالت: تُوُفِّيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ، وقد شَبِع الناسُ مِن الأسودَيْن؛ التمرِ والماءِ[٦].

وقال ابنُ ماجه: حدثنا سُوَيْدُ بنُ سعيدٍ، ثنا عليُّ بنُ مُسْهِرٍ، عن الأعمشِ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ قال: أُتِيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا بطعامٍ سُخْنٍ فأكَل، فلمَّا فرَغ قال: **«الحمدُ للَّهِ، ما دخَل بَطْني طعامٌ سُخْنٌ منذُ كذا وكذا»**[٧].

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦٤٥٩) بهذا السياق من رواية يزيد بن رومان وكذلك مسلم (٢٩٧٢).

(٢) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (٦/ ٧١).

(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٩٧٠) من طريق محمد بن جعفر عن شعبة به.

(٤) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (٦/ ٢١٧).

(٥) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (٢/ ٤٠٥).

(٦) **صحيح**: رواه مسلم (٢٩٧٥).

(٧) **إسناده ضعيف**: رواه ابن ماجه (٤١٥٠).

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا عبدُ الصمد، ثنا عَمَّارٌ أبو هاشمٍ صاحبُ الزَّعْفرانيِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، أن فاطمةَ ناولَت رسولَ اللَّه ﷺ كِسْرةً مِن خبزِ شعيرٍ، فقال: «**هذا أولُ طعـامٍ أكلَه أبوك مـن ثلاثة أيـامٍ**»[1]. تفرد به أحمدُ. وروىٰ الإمامُ أحمدُ عن عفانَ، والترمذيُّ وابنُ ماجه جميعًا عن عبدِ اللَّهِ بـنِ معاويةَ، كلاهما عن ثابتِ بنِ يزيدَ، عن هلالِ بنِ خَبَّابٍ العَبْديِّ الكوفيِّ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، أن رسولَ اللَّه ﷺ كان يَبِيتُ الليالِيَ المُتتابعةَ طاويًا، وأهلُه لا يجدون عَشاءً، وكان عامَّةَ خبزِهم خبزُ الشعيرِ. وهذا لفظُ أحمدَ.

وقـال الترمـذيُّ في «الشمـائلِ»: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الرحمنِ الدارميُّ، ثنا عمرُ بنُ حفصِ بنِ غياثٍ، عن أبيه، عن محمدِ بنِ أبي يحيىٰ الأسْلَميِّ، عن يزيدَ بنِ أبي أميَّةَ الأعورِ، عن يوسفَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ قال: رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ أخَذَ كِسْرةً مِن خبزِ الشَّعيرِ، فوضَع عليها تمرةً، وقال: «**هذه إدامُ هذه**». وأكَل[2].

وفي «الصحيح» مِن حديثِ الزهريِّ، عن عروةَ، عن عائشةَ قالت: كان أحَبَّ الشَّرابِ إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ الحُلْوُ الباردُ[3].

وقال أبو عصامٍ عن أنسٍ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَتَنَفَّسُ في الشرابِ ثلاثًا ويقولُ: «**هو أرْوَىٰ وأبْرأُ وأمْرَىٰ**»[4].

وروىٰ البخاريُّ مِن حديثِ قتادةَ، عن أنسٍ قال: ما أعْلَمُ رسولَ اللَّهِ ﷺ رأىٰ رغيفًا مُرَقَّقًا حتىٰ لحِقَ باللَّهِ، ولا شاةً سَمِيطًا بعينِه قطُّ[4]. وفي روايةٍ له عنه أيضًا: ما أكَل رسولُ اللَّهِ ﷺ علىٰ خِوانٍ، ولا في سُكُرُّجَةٍ، ولا خُبِزَ له مُرَقَّقٌ. فقلتُ لأنسٍ: فعلىٰ ما كانوا يأكُلون؟ قال: علىٰ السُّفَرِ[6].

وله مِن حديثِ قتادةَ أيضًا، عن أنسٍ، أنه مشَىٰ إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ بخُبْزِ شَعيرٍ وإهالةٍ سَنِخةٍ، ولقد رهَن درعَه عندَ يهوديٍّ، فأخَذ لأهلِه شَعيرًا، ولقد سمِعتُه ذاتَ يومٍ يقولُ: «**ما أمْسَىٰ عندَ آلِ محمدٍ صاعُ تمرٍ ولا صاعُ حَبٍّ**»[7].

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا عفانُ، ثنا أبانُ بنُ يزيدَ، ثنا قتادةُ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يجتَمِعْ له غَداءٌ ولا عَشاءٌ مِن خبزٍ ولحمٍ إلا علىٰ ضَفَفٍ[8]. ورواه الترمذيُّ في «الشمائلِ»، عن

---

(١) إسناده حسن: رواه أحمد (٣/ ٢١٣) والترمذي (٢٣٦٠) وابن ماجه (٣٣٤٧).

(٢) ضعيف: رواه أبو داود (٣٢٥٩) وأبو يعلىٰ (١٣/ ٤٨١).

(٣) صحيح: رواه الترمذي (١٨٩٥, ١٨٩٦) وأحمد (٦/ ٣٨) ومعنىٰ قول المصنف «وفي الصحيح» أي في الحديث الصحيح وإلا فالحديث ليس في الصحيح المصطلح عليه أعني البخاري واللَّه أعلم.

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٠٢٨) والترمذي (١٨٨٤).

(٥) صحيح: رواه البخاري (٥٤٣١, ٦٤٥٧).

(٦) صحيح: رواه البخاري (٥٣٨٦).

(٧) صحيح: رواه البخاري (٢٠٦٩, ٢٥٠٨) والترمذي (١٢١٥).

(٨) صحيح: رواه أحمد (٣/ ٢٧٠).

عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ الدارميُّ، عن عفانَ، وهذا الإسنادُ على شرطِ الشيخين.

وقال أبو داودَ الطَّيالسيُّ: حدثنا شعبةُ، عن سماكِ بنِ حربٍ، سمعْتُ النعمانَ بنَ بَشيرٍ يقولُ: سمعْتُ عمرَ بنَ الخطابِ يخطُبُ، فذكَر ما فتَح اللَّهُ على الناسِ، فقال: لقد رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يلْتَوِي مِن الجوعِ، ما يجدُ مِن الدَّقَلِ ما يَمْلأُ بطنَه [١]. وأخرجه مسلمٌ مِن حديثِ شعبةَ.

وفي «الصحيحِ» أن أبا طلحةَ قال: يا أمَّ سُليمٍ، لقد سمعْتُ صوتَ رسولِ اللَّهِ ﷺ أعْرِفُ فيه الجوعَ [٢]. وسيأتي الحديثُ في «دلائلِ النبوةِ».

وفي قصةِ أبي الهَيْثمِ بنِ التَّيِّهانِ، أنَّ أبا بكرٍ وعمرَ خرَجا مِن الجُوعِ، فبينما هما كذلك إذ خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال: «ما أخْرَجكما؟» فقالا: الجُوعُ. فقال: «والذي نفسي بيده لقد أخْرَجَني الذي أخْرَجكما». فذهَبوا إلى حديقةِ أبي الهَيْثمِ بنِ التَّيِّهانِ، فأطْعَمهم رُطَبًا، وذبَح لهم شاةً، فأكَلوا وشربوا الماءَ الباردَ، وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هذا مِن النَّعيمِ الذي تُسْألون عنه» [٣].

وقال الترمذيُّ: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبي زيادٍ، ثنا سَيَّارٌ، ثنا سَهْلُ بنُ أَسْلَمَ، عن يزيدَ بنِ أبي منصورٍ، عن أنسٍ، عن أبي طلحةَ قال: شكَوْنا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ الجُوعَ، ورفَعْنا عن بطونِنا عن حَجَرٍ حَجَرٍ، فرفَع رسولُ اللَّهِ ﷺ عن حجرَيْن [٤]. ثم قال: غريبٌ.

وثبَت في «الصحيحَيْن» مِن حديثِ هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ، أنها سُئلت عن فراشِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقالت: كان مِن أَدَمٍ حَشْوُه لِيفٌ [٥].

وقال الحسنُ بنُ عَرَفةَ: ثنا عبَّادُ بنُ عبَّادٍ المُهَلَّبيُّ، عن مُجالدِ بنِ سعيدٍ، عن الشعبيِّ، عن مسروقٍ، عن عائشةَ قالت: دخَلَت عليَّ امرأةٌ مِن الأنصارِ فرأَت فراشَ رسولِ اللَّهِ ﷺ عَباءةً مَثْنيَّةً، فانطَلَقَتْ فبعَثَتْ إليَّ بفراشٍ حَشْوُه الصوفُ، فدخَل عليَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال: «ما هذا يا عائشةُ؟» قالت: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، فلانةُ الأنصاريَّةُ دخَلَت عليَّ فرأَت فراشَك فذهَبت فبعَثت إليَّ بهذا. فقال: «رُدِّيه». قالت: فلم أرُدَّه وأعْجَبني أن يكونَ في بيتي، حتى قال ذلك ثلاثَ مراتٍ. قالت: فقال: «رُدِّيه يا عائشةُ، فواللَّهِ لو شئْتُ لأجْرَى اللَّهُ معي جبالَ الذهبِ والفضةِ» [٦].

وقال الترمذيُّ في «الشمائلِ»: حدثنا أبو الخطابِ زيادُ بنُ يحيى البَصْريُّ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ ميمونٍ، ثنا جعفرُ بنُ محمدٍ، عن أبيه قال: سُئلت عائشةُ: ما كان فراشُ رسولِ اللَّهِ ﷺ في بيتِك؟ قالت: من أَدَمٍ حشوُه لِيفٌ. وسُئلت حفصةُ: ما كان فراشُ رسولِ اللَّهِ ﷺ؟ قالت: مِسْحًا نَثْنيه ثِنْيَتَيْن

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٩٧٧) والترمذي (٢٣٧٢) وابن ماجه (٤١٤٦).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٣٥٧٨، ٥٣٨١) ومسلم (٢٠٤٠).

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٢٣٦٩).

(٤) إسناده ضعيف: رواه الترمذي (٢٣٧١).

(٥) صحيح: رواه البخاري (٦٤٥٦) ومسلم (٢٠٨٢).

(٦) إسناده ضعيف: رواه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٣٤٥).

فَيَنَامُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا كَانَ ذاتَ لَيْلةٍ قُلتُ : لو ثَنَيْتُه بأربعَ ثنياتٍ كانَ أَوْطَأَ لَهُ فَثَنَيْنَاهُ له بأربعِ ثنياتٍ، فلما أصْبَحَ قال: «ما فَرَشْتُمونيَ الليلةَ؟» قالت: قلْنا: هو فراشُكَ، إلا أنا ثنَيْناه بأربعِ ثنياتٍ. قلنا: هو أوطأُ لك. قال: «رُدُّوه لحالته الأولَى؛ فإنه منَعتني وَطْأَتُه صلاتيَ الليلةَ»(١).

وقال الطبراني: حدثَنا محمدُ بنُ أبانٍ الأصْبهانيُّ، حدثنا محمدُ بنُ عُبادةَ الواسطيُّ، حدثنا يعقوبُ بنُ محمدٍ الزهريُّ، حدثنا محمدُ بنُ إبراهيمَ، حدثنا ابنُ لَهيعةَ، عن أبي الأسودِ، عن عروةَ، عن حَكيمِ بنِ حزامٍ قال: خَرَجْتُ إلى اليمنِ فابْتَعْتُ حُلَّةَ ذي يَزَنَ، فأهْدَيْتُها إلى النبيِّ ﷺ في المُدَّةِ التي كانت بينَه وبينَ قريشٍ فقال: «لا أقْبَلُ هديَّةَ مشرك» فردَّها فبِعتُها فاشتراها، فلبِسها ثم خرَج على أصحابِه وهي عليه، فما رأيتُ شيئًا في شيءٍ أحسنَ منه فيها، فما مَلَكْتُ أن قلتُ:

ما يَنظُرُ الحُكَّامُ بالفَضْلِ بعدَما ... بَدَا واضحٌ من غُرَّةٍ وحُجُولِ
إذا قايسوه المجدَ أرْبَى عليهمُ ... كمُسْتَفْرِغٍ ماءَ الذِّنابِ سَجِيلِ

فسمعها النبيُّ ﷺ فالتفَت إليَّ يَتَبَسَّمُ، ثم دخَل فكَساها أسامةَ بنَ زيدٍ(٢).

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثني حسينُ بنُ عليٍّ، عن زائدةَ، عن عبدِ الملكِ بنِ عُميرٍ قال: حدثني رِبْعيُّ بنُ حِراشٍ، عن أمِّ سَلَمةَ قالت: دخَل عليَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو ساهمُ الوجهِ. قالت: فحسِبْتُ ذلك مِن وَجَعٍ. فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، أراك ساهمَ الوجهِ، أفمِن وَجَعٍ؟ فقال: «لا، ولكنَّ الدنانيرَ السبعةَ التي أُتِينا بها أمسِ، أمْسَيْنا ولم نُنْفِقْها، نُسِّيتُها في خُصْمِ الفراشِ»(٣) تفرد به أحمدُ.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا أبو سَلَمةَ قال: أنا بكرُ بنُ مُضَرَ، ثنا موسى بنُ جُبيرٍ، عن أبي أُمامةَ ابنِ سهلٍ قال: دخَلتُ أنا وعروةُ بنُ الزبيرِ يومًا على عائشةَ، فقالت: لو رأيْتُما نبيَّ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يومٍ في مرضٍ مَرِضَه. قالت: وكان له عندي ستَّةُ دنانيرَ. قال موسى: أو سبعةٌ. قالت: فأمَرني رسولُ اللَّهِ ﷺ أن أُفَرِّقَها. قالت: فشغَلني وجَعُ نبيِّ اللَّهِ ﷺ حتى عافاه اللَّهُ، عزَّ وجلَّ. قالت: ثم سألني عنها فقال: «ما فَعَلَتِ الستةُ؟» قال: أو «السبعةُ؟». قلتُ: لا واللَّهِ لقد كان شغَلني عنها وَجَعُك. قالت: فدَعا بها ثم صفَّها في كَفِّه، فقال: «ما ظنُّ نبيِّ اللَّهِ لو لَقِيَ اللَّهَ وهذه عندَه؟»(٤) تفرد به أحمدُ.

وقال قُتَيبةُ: ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ لا يَدَّخِرُ شيئًا لغدٍ(٥). وهذا الحديثُ في «الصحيحِ».

والمرادُ أنه كان لا يَدَّخِرُ شيئًا لغدٍ مما يُسْرِعُ إليه الفسادُ كالأطعمةِ ونحوِها؛ لما ثبَت في

---

(١) **ضعيف**: رواه الترمذي في «الشمائل» (٣١٤).
(٢) **إسناده ضعيف**: رواه الطبراني في «الكبير» (٣/ ١٩٣) فيه يعقوب بن محمد الزهري ضعيف.
(٣) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (٦/ ٣١٤).
(٤) **إسناده ضعيف**: رواه أحمد (٦/ ١٠٤).
(٥) رواه الترمذي (٢٣٦٢).

«الصحيحَيْن» عن عمرَ، أنه قال: كانت أموالُ بني النَّضير مما أفاء اللَّهُ على رسوله ﷺ، مما لم يُوجِف المسلمون عليها بخيلٍ ولا ركابٍ، فكان يَعْزِلُ نفقةَ أهله سنةً، ثم يَجْعَلُ ما بَقِيَ في الكُراع والسلاح عُدَّةً في سبيلِ اللَّهِ، عزَّ وجلَّ (١).

ومما يؤيِّدُ ما ذكَرْناه ما رواه الإمامُ أحمدُ: حدثنا مَرْوانُ بنُ معاويةَ قال: أخبرني هلالُ بنُ سُوَيْدٍ أبو مُعَلَّى قال: سمعْتُ أنسَ بنَ مالكٍ وهو يقولُ: أُهْدِيَتْ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ثلاثةُ طَوائرَ، فأَطْعَم خادمَه طائرًا، فلما كان من الغدِ أتَتْه به، فقال لها رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ألم أنْهَكِ أن تَرْفَعي شيئًا لغدٍ؛ فإن اللَّهَ، عزَّ وجلَّ، يأتي برزقِ كلِّ غدٍ» (٢).

حديثُ بلالٍ في ذلك: قال البيهقيُّ: ثنا أبو الحسين بنُ بِشْرانَ، أنا أبو محمدٍ جعفرُ بنُ نُصَيْرٍ، ثنا إبراهيمُ بنُ عبدِ اللَّهِ البَصْريُّ، ثنا بَكَّارُ بنُ محمدٍ، أنا عبدُ اللَّهِ بنُ عَوْنٍ، عن ابنِ سيرينَ، عن أبي هريرةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ دخَل على بلالٍ، فوجَد عندَه صُبَرًا من تمرٍ، فقال: «ما هذا يا بلالُ؟» قال: تمرٌ أدَّخِرُه. قال: «ويحَك يا بلالُ! أوَ ما تَخافُ أن يكونَ له بُخارٌ في النارِ؟ أنْفِقْ بلالُ، ولا تَخْشَ من ذي العَرْشِ إقْلالًا» (٣).

قال البيهقيُّ بسنده: عن أبي داودَ السِّجِسْتانيِّ وأبي حاتمٍ الرازيِّ، كلاهما عن أبي تَوْبةَ الربيعِ بنِ نافعٍ، حدثني معاويةُ بنُ سَلَّامٍ، عن زيدِ بنِ سَلَّامٍ، حدثني عبدُ اللَّهِ الهَوْزَنيُّ قال: لقيتُ بلالًا مُؤَذِّنَ رسولِ اللَّهِ ﷺ بحَلَبَ، فقلتُ: يا بلالُ، حدِّثْني كيف كانت نَفَقَةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ؟ فقال: ما كان له شيءٌ من ذلك إلا أنا الذي كنتُ ألي ذلك منه منذُ بعثَه اللَّهُ إلى أن تُوُفِّيَ، فكان إذا أتاه الإنسانُ المُسْلِمُ فرآه عاريًا، يأمُرُني فأنْطلقُ، فأسْتَقْرِضُ فأشْتري البُرْدةَ والشيءَ فأكْسوه وأُطْعِمُه، حتى اعتَرَضَني رجلٌ من المشركين، فقال: يا بلالُ، إن عندي سَعَةً فلا تَسْتَقْرِضْ من أحدٍ إلا مني. ففعَلْتُ، فلما كان ذاتَ يومٍ توضَّأْتُ، ثم قمتُ لأُؤَذِّنَ بالصلاةِ، فإذا المشركُ في عِصابةٍ من التُّجَّارِ، فلما رآني قال: يا حَبَشيُّ. قال: قلتُ: يا لَبَّيْه. فتجَهَّمَني، وقال قولًا عظيمًا أو غليظًا، وقال: أتدْري كم بينَك وبينَ الشهرِ؟ قلتُ: قريبٌ. قال: إنما بينَك وبينَه أربعُ ليالٍ فآخُذُك بالذي لي عليك، فإني لم أُعْطِك الذي أعْطَيْتُك من كَرامتِك، ولا من كرامةِ صاحبِك، وإنما أعْطَيْتُك لتجبَ لي عبدًا فأذَرَك ترعَى الغنمَ، كما كنتَ قبلَ ذلك. قال: فأخَذَ في نفسي ما يأخُذُ في أنفسِ الناسِ، فانْطَلَقْتُ ثم أذَّنْتُ بالصلاةِ، حتى إذا صلَّيْتُ العَتَمةَ ورجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى أهلِه، فاستأْذَنْتُ عليه، فأذن لي، فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، بأبي أنت وأمي، إن المشركَ الذي ذكَرْتُ لك أني كنتُ أتَدَيَّنُ منه قد قال كذا وكذا، وليس عندَك ما يَقْضي عني، ولا عندي، وهو فاضحي، فأْذَنْ لي أن آتيَ بعضَ هؤلاء الأحْياءِ الذين قد أسْلَموا حتى

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٩٠٤) ومسلم (١٧٥٧) والترمذي (١٧١٩).
(٢) إسناده ضعيف: رواه أحمد (٣/ ١٩٨) وفيه هلال بن سويد لم يوثقه إلا ابن حبان.
(٣) رواه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٣٤٧).

يَرْزُقَ اللَّهُ رسولَه ﷺ ما يَقْضِي عني. فخرَجْتُ حتىٰ أتيتُ منزلي فجعَلْتُ سيفي وجِرابي ورُمْحي ونَعْلي عندَ رأسي، فاستَقْبَلْتُ بوجهي الأُفُقَ، فكلما نِمْتُ انتَبَهْتُ، فإذا رأيتُ عليَّ ليلاً نِمْتُ حتىٰ انشق عمودُ الصبحِ الأوَّلِ فأرَدْتُ أن أنطلقَ، فإذا إنسانٌ يسعىٰ يدعو: يا بلالُ، أجِبْ رسولَ اللَّه ﷺ. فانطَلَقتُ حتىٰ أتيتُه، فإذا أربعُ رَكائبَ عليهن أحْمالُهن، فأتَيتُ رسولَ اللَّه ﷺ فاستأذَنْتُ، فقال لي رسولُ اللَّه ﷺ: «**أبْشِرْ فقد جاء اللَّهُ بقَضاء دَيْنك**». فحمِدْتُ اللَّهَ وقال: «**ألم تمُرَّ على الرَّكائب المُناخات الأربَعِ؟**» قال: قلتُ: بلىٰ. قال: «**فإن لك رقابَهن وما عليهن**». فإذا عليهن كِسوةٌ وطَعامٌ أهْداهن له عظيمُ فَدَكَ. «**فاقْبِضْهن إليك، ثم اقْضِ دَيْنَك**». قال: ففعَلْتُ فحَطَطْتُ عنهن أحْمالَهن، ثم عَقَلْتُهنَّ، ثم عمَدْتُ إلىٰ تأذينِ صلاة الصبحِ حتىٰ إذا صلَّىٰ رسولُ اللَّه ﷺ خرَجْتُ إلىٰ البَقيعِ، فجعَلْتُ أُصبُعي في أُذني، فناديتُ فقلتُ: مَن كان يَطْلُبُ مِن رسولِ اللَّه ﷺ دَيْنًا فلْيَحضُرْ. فما زِلْتُ أبيعُ وأقضي، وأَعْرِضُ وأَقْضِي حتىٰ لم يَبْقَ علىٰ رسولِ اللَّه ﷺ دَيْنٌ في الأرضِ حتىٰ فضَلَ عندي أُوقيَّتان أو أوقيَّةٌ ونصفٌ، ثم انطَلَقتُ إلىٰ المسجدِ وقد ذهَب عامَّةُ النَّهارِ، فإذا رسولُ اللَّه ﷺ قاعدٌ في المسجدِ وحدَه، فسلَّمْتُ عليه، فقال لي: «**ما فعَل ما قِبَلَك؟**» قلتُ: قد قضَىٰ اللَّهُ كلَّ شيءٍ كان علىٰ رسولِ اللَّه ﷺ فلم يَبْقَ شيءٌ. قال: «**فضَل شيءٌ؟**» قلتُ: نعم، ديناران. قال: «**انظُرْ أن تُريحَني منهما، فلسْتُ بداخِلٍ على أحد مِن أهلي حتى تُريحَني منهما**». قال: فلم يأتِنا أحدٌ فبات في المسجد حتىٰ أصبَح، وظلَّ في المسجدِ اليومَ الثاني حتىٰ إذا كان في آخِرِ النهارِ جاء راكبان فانطلَقْتُ بهما فكَسَوْتُهما وأطْعَمْتُهما، حتىٰ إذا صلَّىٰ العَتَمَةَ دعاني فقال: «**ما فعَل الذي قِبَلَك؟**» قلتُ: قد أراحَك اللَّهُ منه. فكبَّر وحمِد اللَّهَ شَفَقًا مِن أن يُدْرِكَه الموتُ وعندَه ذلك، ثم اتَّبَعْتُه حتىٰ جاء أزواجَه، فسلَّم علىٰ امرأةٍ امرأةٍ حتىٰ أتىٰ مَبِيتَه، فهذا الذي سألْتَني عنه[1].

وقال الترمذيُّ في «الشمائل»: حدثنا هارونُ بنُ موسىٰ بنِ أبي عَلْقَمةَ المَدينيُّ، حدَّثني أبي، عن هشامِ بنِ سعدٍ، عن زيدِ بنِ أسْلَمَ، عن أبيه، عن عمرَ بنِ الخطاب، أن رجلاً جاء إلىٰ رسولِ اللَّه ﷺ فسأله أن يُعْطِيَه، فقال: «**ما عندي ما أُعْطيك، ولكن ابْتَعْ عليَّ، فإذا جاءني شيءٌ قضَيْتُه**». فقال عمرُ: يا رسولَ اللَّهِ، قد أعْطَيْتَه، فما كلَّفك اللَّهُ ما لا تَقْدِرُ عليه. فكرِه النبيُّ ﷺ قولَ عمرَ، فقال رجلٌ مِن الأنصارِ: يا رسولَ اللَّهِ، أَنْفِقْ ولا تَخَفْ مِن ذي العرشِ إقلالاً. فتَبَسَّم رسولُ اللَّه ﷺ، وعُرِف التبسُّمُ في وجهِه؛ لقولِ الأنصاريِّ، وقال: «**بهذا أُمِرْتُ**»[2]. وفي الحديث: «**ألا إنهم ليَسْأَلوني ويأبَى اللَّهُ ليَ البخلَ**». وقال يومَ حُنَيْنٍ حينَ سألوه قَسْمَ الغَنائمِ: «**واللَّهِ لو أن عندي عددَ هذه العضاه نَعَمًا لقسَمْتُها فيكم، ثم لا تجِدوني بَخِيلاً ولا جَبانًا ولا كَذَّابًا**» ﷺ[3].

---

(١) **إسناده صحيح:** رواه أبو داود (٣٠٥٥).

(٢) **إسناده ضعيف:** رواه الضياء في «المختارة» (١/ ١٨١).

(٣) **صحيح:** رواه البخاري (٢٨٢١، ٣١٤٨).

وقال الترمذيُّ: ثنا عليُّ بنُ حُجْرٍ، ثنا شَريكٌ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عَقيلٍ، عن الرُّبَيِّعِ بنتِ مُعَوِّذِ ابنِ عَفراءَ قالت: أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ بِقناعٍ مِن رُطَبٍ، وأجْرٍ زُغْبٍ، فأعْطاني مِلْءَ كفِّه حُلِيًّا أو ذهبًا[1] .

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا سفيانُ، عن مُطَرِّفٍ، عن عَطيَّةَ، عن أبي سعيدٍ، عن النبيِّ ﷺ قال: «كيف أنعَمُ وقد التَقَم صاحبُ القَرْنِ القَرْنَ، وحَنَى جَبْهَتَه وأصْغَى سمعَه ينْتَظِرُ متى يُؤْمَرُ». قال المسلمون: يا رسولَ اللَّهِ، فما نقولُ؟ قال: «قولوا: حسبُنا اللَّهُ ونعم الوكيلُ، على اللَّه توكَّلنا»[2] .

ورواه الترمذيُّ، عن ابنِ أبي عمرَ، عن سفيانَ بنِ عُيينةَ، عن مُطَرِّفٍ، ومِن حديثِ خالدِ بنِ طَهْمانَ، كلاهما عن عطيَّةَ، وهو ابنُ سعدٍ العَوْفيُّ الجَدَلِيُّ أبو الحسنِ الكوفيُّ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ، وقال الترمذيُّ: حسنٌ. قلتُ: وقد رُوِيَ مِن وجهٍ آخرَ عنه مِن حديثِ ابنِ عباسٍ، كما سيأتي في موضعِه.

ومِن تواضُعِه، عليه الصلاةُ والسلامُ. قال أبو عبدِ اللَّهِ بنُ ماجه: حدثنا أحمدُ بنُ محمدِ بنِ يحيىٰ بنِ سعيدٍ القَطَّانُ، ثنا عمرُو بنُ محمدٍ العَنْقَزِيُّ، ثنا أَسْباطُ بنُ نَصْرٍ، عن السُّدِّيِّ، عن أبي سعدٍ الأزْديِّ - وكان قارئَ الأزْدِ - عن أبي الكَنُودِ، عن خَبَّابٍ في قولِه تعالىٰ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ إلىٰ قولِه: ﴿فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الانعام: ٥٢]. قال: جاء الأقْرَعُ بنُ حابسٍ التَّميميُّ، وعُيَيْنةُ بنُ حِصْنٍ الفَزاريُّ، فوجدُوا رسولَ اللَّهِ ﷺ مع صُهَيبٍ وبلالٍ وعمارٍ وخَبَّابٍ قاعدًا في ناسٍ مِن الضُّعفاءِ مِن المؤمنين، فلما رأَوْهم حولَ رسولِ اللَّهِ ﷺ حَقَروهم، فأتَوْا فَخَلَوْا به وقالوا: إنَّا نريدُ أن تَجْعَلَ لنا منك مَجْلِسًا تَعْرِفُ لنا به العربُ فضْلَنا، فإن وفودَ العربِ تأتيك فنَسْتَحيي أن تَرانا العربُ مع هذه الأَعْبُدِ، فإذا نحن جِئْناك فأقِمْهم عنك، فإذا نحن فرَغْنا فاقْعُدْ معهم إن شئتَ. قال: «نعم». قالوا: فاكْتُبْ لنا عليك كتابًا. قال: فدَعا بصَحيفةٍ، ودَعا عليًّا ليَكْتُبَ، ونحن قُعودٌ في ناحيةٍ، فنزَل جبريلُ، عليه السلامُ، فقال: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾. ثم ذكَر الأقرعَ بنَ حابسٍ، وعُيَيْنةَ بنَ حِصْنٍ فقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ [الانعام: ٥٣]. ثم قال: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الانعام: ٥٤]. قال: فدَنَوْنا منه حتىٰ وضَعْنا رُكَبَنا علىٰ رُكْبتِه، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَجْلِسُ معنا، فإذا أراد أن يقومَ قام وترَكَنا، فأنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ ولا تُجالِسِ الأشْرافَ ﴿تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا﴾. يعني عُيَيْنةَ والأقرعَ ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ

---

(١) **إسناده حسن:** رواه إسحاق بن راهوية في «مسنده» (١/ ١٤٤) والطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٢٧٣).

(٢) **ضعيف:** رواه الترمذي (٢٤٣١، ٣٢٤٣) وفيه عطية العوفي قد ضُعِّف واختلف عليه فرواه مرة عن أبي سعيد الخدري ومرة عن ابن عباس ومرة عن زيد بن أرقم.

فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨]. قال: هَلاكًا. قال: أمرُ عُيينةَ والأقرعِ. ثم ضربَ لهم مَثَلَ الرجلين ومَثَلَ الحياةِ الدنيا. قال: خبَّابٌ: فكنا نَقْعُدُ مع رسولِ اللَّه ﷺ فإذا بلَغْنا الساعةَ التي يقومُ قُمْنا وتركْناه حتى يقومَ [١].

ثم قال ابنُ ماجه: حدثنا يحيى بنُ حكيمٍ، ثنا أبو داودَ، ثنا قيسُ بنُ الرَّبيعِ، عن المِقْدامِ بنِ شُريحٍ، عن أبيه، عن سعدٍ قال: نزلت هذه الآيةُ فينا ستةٍ؛ فيَّ وفي ابنِ مسعودٍ وصُهَيبٍ وعمَّارٍ والمِقْدادِ وبلالٍ. قال: قالت قريشٌ: يا رسولَ اللَّه، إنا لا نَرْضَى أن نكونَ أتباعًا لهم، فاطْرُدْهم عنك. قال: فدخَل قلبَ رسولِ اللَّه ﷺ من ذلك ما شاء اللَّهُ أن يَدْخُلَ، فأنزَلَ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ الآية [٢].

وقال الحافظُ البيهقيُّ: أنا أبو محمدٍ عبدُ اللَّه بنُ يوسفَ الأصْفَهانيُّ، أنا أبو سعيدٍ بنُ الأعرابيِّ، ثنا أبو الحسينِ خَلَفُ بنُ محمدٍ الواسطيُّ كُرْدُوسٌ، ثنا يزيدُ بنُ هارونَ، ثنا جعفرُ بنُ سليمانَ الضُّبَعيُّ، ثنا المُعَلَّى بنُ زيادٍ، يعني عن العَلاءِ بنِ بَشيرٍ المازنيِّ، ثنا أبو الصِّدِّيقِ النَّاجيُّ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ قال: كنتُ في عِصابةٍ منَ المهاجرين جالسًا معهم، وإنَّ بعضَهم ليَسْتَتِرُ ببعضٍ من العُرْيِ، وقارئٌ لنا يقرأُ علينا، فكنا نسْمَعُ إلى كتابِ اللَّه، فقال رسولُ اللَّه ﷺ: «الحمدُ للَّه الذي جعَل من أمتي مَن أُمِرْتُ أن أصبِرَ معهم نفسي». قال: ثم جلَس رسولُ اللَّه ﷺ وسْطَنا ليَعدلَ بينَنا نفسَه فينا، ثم قال بيدِه هكذا. قال: فاستدارت الحَلْقةُ وبرزَت وجوهُهم. قال: فما عرفَ رسولُ اللَّه ﷺ أحدًا منهم غيري. فقال رسولُ اللَّه ﷺ: «أبشِروا مَعاشرَ صَعاليكِ المهاجرين بالنورِ التامِّ يومَ القيامةِ، تدْخُلون الجنةَ قبلَ الأغنياءِ بنصفِ يومٍ، وذلك خمسُمائةِ عامٍ» [٣].

وقد روَى الإمامُ أحمدُ وأبو داودَ والترمذيُّ، من حديثِ حمادِ بنِ سَلَمةَ، عن حُميدٍ، عن أنسٍ قال: لم يكُنْ شخصٌ أحبَّ إليهم من رسولِ اللَّه ﷺ. قال: وكانوا إذا رأَوْه لم يقوموا؛ لما يَعْلَمون من كَراهيَتِه لذلك [٤].

* * *

(١) إسناده ضعيف رواه ابن ماجه (٤١٢٧) وفيه السدي وأبو سعيد الإزدي وأبو الكنود وثلاثتهم قد ضعف.
(٢) صحيح رواه ابن ماجه (٤١٢٨) وعند مسلم من طريق سفيان الثوري عن المقدام بن شريح به.
(٣) رواه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٣٥١).
(٤) إسناده صحيح رواه أحمد (٣/ ١٣٢) والترمذي (٢٧٥٤).

فصلٌ في عبادته، عليه الصلاة والسلام، واجتهاده في ذلك

قالت عائشةُ، رضيَ اللَّهُ عنها: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يصومُ حتى نقولَ: لا يُفطِرُ. ويُفطِرُ حتى نقولَ: لا يصومُ[١]. وكان لا تشاءُ تراه من الليلِ قائمًا إلا رأيتَه، ولا تشاءُ تراه نائمًا إلا رأيتَه[٢].

قالت: وما زاد رسولُ اللَّهِ ﷺ في رمضانَ ولا في غيرِه على إحْدَى عشْرةَ ركعةً، يصلِّي أربعًا، فلا تسألْ عن حُسْنِهن وطُولِهن، ثم يصلِّي أربعًا، فلا تَسْألْ عن حُسْنِهن وطُولِهن، ثم يُوتِرُ بثلاثٍ[٣]. قالت: وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ يقرأُ السورةَ فيُرتِّلُها حتى تكونَ أطولَ من أطولَ منها[٤]. قالت: ولقد كان يقومُ حتى أَرْثِيَ له؛ من شدةِ قيامه[٥].

وذكَر ابنُ مسعودٍ أنه صلَّى معه ليلةً فقرأَ في الركعةِ الأولى بالبقرةِ والنساءِ وآلِ عمرانَ، ثم ركَع قريبًا من ذلك، ورفَع نحوَه وسجَد نحوَه[٦].

وعن أبي ذَرٍّ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قام ليلةً حتى أصْبَح يَقْرأُ هذه الآيةَ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]. رواه أحمدُ[٧].

وكلُّ هذا في «الصحيحَيْن» وغيرِهما من الصِّحاحِ، وموضعُ بَسْطِ هذه الأشياءِ في كتابِ «الأحكامِ الكبيرِ».

وقد ثبَت في «الصحيحَيْن» من حديثِ سفيانَ بنِ عُيَيْنةَ، عن زيادِ بنِ علاقةَ، عن المغيرةِ بنِ شعبةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قام حتى تَفَطَّرَتْ قدَماه، فقيل له: أليس قد غفَر اللَّهُ لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟! قال: «أفلا أكونُ عبدًا شكورًا؟!»[٨].

وتقدم في حديثِ سَلَّامِ بنِ سليمانَ، عن ثابتٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «حُبِّبَ إليَّ الطِّيبُ والنساءُ، وجُعلت قُرَّةُ عيني في الصلاةِ»[٩]. رواه أحمدُ والنسائيُّ.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا عفانُ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ، أخبرني عليُّ بنُ زيدٍ، عن يوسفَ بنِ مِهْرانَ،

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (١٩٦٩) ومسلم (١١٥٦).

(٢) رواه البخاري (١١٤١) ومسلم (١١٥٨) من رواية أنس بن مالك رضي اللَّه عنه.

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (١١٤٧) ومسلم (٧٣٨).

(٤) **صحيح**: رواه مسلم (٧٣٣) والترمذي (٣٧٣).

(٥) لم أقف عليه.

(٦) **صحيح**: رواه مسلم (٧٧٢) من حديث حذيفة وأخرجه (٧٧٣) من حديث عبد اللَّه بن مسعود بلفظ: «صليت مع رسول اللَّه ﷺ فأطال حتى هممت بأمر سوء قيل: وما هممت به؟ قال: هممت أن أجلس وأدعه».

(٧) **إسناده ضعيف**: رواه ابن ماجه (١٣٥٠) وفيه جسرة بنت دجاجة مقبولة.

(٨) **صحيح**: رواه البخاري (١١٣٠، ٤٨٣٦، ٤٨٣٧) ومسلم (٢٨١٩).

(٩) **صحيح**: وقد تقدم.

عن ابنِ عباسٍ، أن جبريلَ قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ: إنه قد حُبِّبَ إليك الصلاةُ، فخُذْ منها ما شئتَ(٩٠٢).

وثبَت في «الصحيحَيْن» عن أبي الدَّرْداءِ قال: خرَجْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ في شهرِ رمضانَ في حرٍّ شديدٍ، وما فينا صائمٌ إلا رسولُ اللَّهِ ﷺ، وعبدُ اللَّهِ بنُ رَواحةَ(١).

وفي «الصحيحَيْن» مِن حديثِ منصورٍ، عن إبراهيمَ، عن عَلْقمةَ قال: سأَلْتُ عائشةَ، رضيَ اللَّهُ عنها: هل كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَخُصُّ شيئًا مِن الأيامِ؟ قالت: لا، كان عملُه دِيمةً، وأيُّكم يَسْتطيعُ ما كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يستطيعُ؟!(٢).

وثبَت في «الصحيحَيْن» مِن حديثِ أنسٍ وعبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ وأبي هريرةَ وعائشةَ، رضي اللَّهُ عنهم، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يُواصِلُ، ونهَى أصحابَه عن الوِصالِ وقال: **«إني لستُ كأحدِكم، إني أَبيتُ عندَ ربِّي يُطعِمُني ويَسْقِيني»**(٣).

والصحيحُ أن هذا الإطعامَ والسُّقْيا معنويَّان، كما ورَد في الحديثِ الذي رواه ابنُ ماجه، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: **«لا تُكْرِهوا مَرْضاكم على الطعامِ والشرابِ؛ فإن اللَّهَ يُطْعِمُهم ويَسْقِيهم»**(٤). وما أحسنَ ما قال بعضُهم:

لها أحاديثُ من ذِكْراكَ تَشْغَلُها   عن الشرابِ وتُلْهيها عن الزادِ

وقال النَّضْرُ بنُ شُمَيْلٍ، عن محمدِ بنِ عمرٍو عن أبي سَلَمةَ، عن أبي هريرةَ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«إني لأَسْتغفِرُ اللَّهَ وأتوبُ إليه في اليومِ مائةَ مرَّةٍ»**(٥).

وروَى البخاريُّ، عن الفِرْيابيِّ، عن الثوريِّ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، عن عَبِيدةَ، عن عبدِ اللَّهِ قال: قال لي رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«اقْرَأْ عليَّ»**. فقلتُ: آقْرأُ عليك وعليك أُنْزِل؟ فقال: **«إني أُحبُّ أن أسْمَعَه من غيري»**. قال: فقرَأْتُ سورةَ النساءِ حتى إذا بلَغْتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]. قال: **«حَسْبُك»**. فالتفَتُّ فإذا عيناه تَذْرِفان(٦).

وثبَت في «الصحيحِ» أنه عليه الصلاةُ والسلامُ، كان يجِدُ التمرةَ على فِراشِه فيقولُ: **«لولا أني أخْشَى أن تكونَ من الصدقةِ لأكَلْتُها»**(٦).

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا وَكيعٌ، ثنا أسامةُ بنُ زيدٍ، عن عمرِو بنِ شُعيبٍ، عن أبيه، عن جدِّه،

---

(١) **إسناده ضعيف**: رواه أحمد (١/ ٢٥٥) وفي سنده علي بن زيد ضعيف وكذلك يوسف بن مهران.

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (١٩٤٥) ومسلم (١١٢٢).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (١٩٦١، ١٩٦٢) ومسلم (١١٠٤).

(٤) **إسناده ضعيف**: رواه الترمذي (٢٠٤٠) وابن ماجة (٣٤٤٤) وفي سنده بكر بن يونس بن بكير ضعيف.

(٥) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٠٢) من حديث الأغر المزني رضي اللَّه عنه، رواه البخاري (٦٣٠٧) من حديث أبي هريرة رضي اللَّه عنه بلفظ: «أكثر من سبعين مرة».

(٦) **صحيح**: رواه البخاري (٥٠٥٠) ومسلم (٨٠٠) والترمذي (٢٠٢٥).

(٧) **صحيح**: رواه البخاري (٢٤٣٣) ومسلم (١٠٧١).

أن رسولَ اللَّه ﷺ وجَد تحتَ جنبِه تمرةً من الليلِ، فأكَلها، فلم ينَمْ تلك الليلةَ، فقال بعضُ نسائه: يا رسولَ اللَّهِ، أرِقتَ الليلةَ قال: «**إني وجَدْتُ تحتَ جنبي تمرةً فأكَلْتُها، وكان عندَنا تمرٌ من تمرِ الصدقةِ، فخشيتُ أن تكونَ منه**»(١). تفرد به أحمدُ. وأسامةُ بنُ زيدٍ هذا هو الليثيُّ؛ من رجالِ مسلمٍ. والذي نَعْتَقِدُ: أن هذه التمرةَ لم تكُنْ من تمرِ الصدقةِ؛ لعِصْمَتِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، ولكن من كمالِ وَرَعِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، أرِق تلك الليلةَ.

وقد ثبَت عنه في «الصحيح» أنه قال: «**واللَّهِ إني لأتقاكم للَّهِ وأعلمُكم بما أتَّقي**»(٢). وفي الحديثِ الآخرِ أنه قال: «**دَعْ ما يَرِيبُك إلا ما لا يَرِيبُك**»(٣).

وقال حمادُ بنُ سلَمةَ، عن ثابتٍ، عن مُطَرِّفِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الشِّخِّيرِ، عن أبيه قال: أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وهو يصلِّي، ولجوفِه أزيزٌ كأزيزِ المِرْجَلِ(٤). وفي روايةٍ: وفي صدرِه أزيزٌ كأزيزِ الرَّحَى من البكاءِ.

وروَى البيهقيُّ من طريقِ أبي كُرَيبٍ محمدِ بنِ العَلاءِ الهَمْدانيِّ، ثنا معاويةُ بنُ هشامٍ، عن شَيْبانَ، عن أبي إسحاقَ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: قال أبو بكرٍ: يا رسولَ اللَّهِ، أراك شِبْتَ، فقال: «**شيَّبَتْني هودٌ والواقعةُ والمُرْسَلاتُ، وعمَّ يتَساءلون، وإذا الشمسُ كُوِّرَتْ**»(٥).

وفي روايةٍ له، عن أبي كُرَيبٍ، عن معاويةَ بنِ هشامٍ، عن شَيْبانَ، عن فِراسٍ، عن عطيةَ، عن أبي سعيدٍ قال: قال عمرُ بنُ الخطابِ: يا رسولَ اللَّهِ، أسرَع إليك الشَّيْبُ. فقال: «**شيَّبَتْني هودٌ وأخواتُها؛ الواقعةُ، وعمَّ يتساءلون، وإذا الشمسُ كُوِّرت**».

فصلٌ في شجاعته ﷺ

ذكَرْنا في «التفسيرِ» عن بعضِ السلفِ أنه استنْبَط من قولِه تعالى: ﴿**فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [النساء: ٨٤]. أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان مأموراً أن لا يَفِرَّ من المشركين إذا واجهوه ولو كان وحدَه، من قولِه: ﴿**لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ**﴾. وقد كان ﷺ من أشجعِ الناسِ وأصبَرِ الناسِ وأجْلَدِهم، ما فرَّ قطُّ من مَصافٍّ ولو تولَّى عنه أصحابُه. قال بعضُ الصحابةِ: كُنَّا إذا اشتدَّت الحربُ وحَمِيَ البأسُ نتَّقي برسولِ اللَّهِ ﷺ(١). ففي يومِ بدرٍ رمَى ألفَ مُشْرِكٍ بقُبضةٍ من حصباءَ، فنالتْهم أجْمعين حينَ قال: «**شاهت الوجوه**»(٦). وكذلك يومَ حنينٍ كما تقدَّم، وفرَّ أكثرُ أصحابِه في ثاني

(١) **إسناده حسن**: رواه أحمد (٢/ ١٩٣).
(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٢٠).
(٣) **حسن**: رواه الترمذي (٢٥١٨) وغيره.
(٤) **حسن**: رواه أبو داود (٩٠٤) وأحمد (٤/ ٢٥).
(٥) **مضطرب**: رواه الترمذي (٣٢٩٧) وأبو يعلى (١/ ١٠٢) وانظر علل الترمذي (ص٣٥٧) وعلل أبي حاتم (٢/ ١١٠، ١٣٣) وعلل الدارقطني (١/ ١٩٣إلى ٢١٠).
(٦) رواه مسلم (١٧٧٧) من حديث سلمة بن عمرو بن الأكوع.

الحالِ يومَ أحُدٍ، وهو ثابتٌ في مُقَامِه لم يَبْرَح منه، ولم يَبْقَ معه إلا اثنا عَشَرَ، قُتِل منهم سبعةٌ، وبَقِيَ الخمسةُ، وفي هذا الوقت قَتَلَ أُبَيَّ بنَ خَلَفٍ، لعنه اللَّهُ، فعجَّلَه اللَّهُ إلى النارِ، ويومَ حنينٍ ولَّى الناسُ كلُّهم، وكانوا يومَئذٍ اثنَيْ عَشَرَ ألْفًا، وثبتَ هو في نحوِ مائةٍ مِن أصحابه وهو راكبٌ يومَئذٍ بغلتَه، وهو يَرْكُضُ بها إلى نحوِ العدُوِّ، وهو يُنَوِّه باسمِه الكريمِ ويُعْلِنُ بذلك قائلاً: **«أنا النبيُّ لا كَذِبْ، أنا ابنُ عبد المطلبْ»**[1]. حتى جعَل العباسُ وعليٌّ وأبو سفيانَ بنُ الحارثِ يتعلَّقون في تلك البغلةِ لِيُبْطِئُوا سيرَها؛ خوفًا عليه مِن أن يَصِلَ أحدٌ مِن الأعداءِ إليه، ومازال كذلك حتى نصَره اللَّهُ وأيَّدَه في مُقامِه ذلك، وما تراجَع الناسُ إلا والأسارى مُكَبَّلَةً بينَ يديه ﷺ.

وقال أبو زُرعَةَ: حدَّثنا العباسُ بنُ الوليدِ بنِ صُبْحٍ الدمشقيُّ، حدثنا مَرْوانُ، يعني ابنَ محمدٍ، حدثنا سعيدُ بنُ بُشَيرٍ، عن قتادةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«فُضِّلْتُ على الناسِ بِشِدَّةِ البَطْشِ»**[2].

فصلٌ فيما يُذْكَرُ مِن صفاتِه، عليه الصلاةُ والسلامُ في الكتبِ المأثورةِ عن الأنبياءِ الأقدَمين

قد أسْلَفْنا طَرَفًا صالحًا مِن ذلك في البِشاراتِ به قبلَ مولده، ونحن نذْكُرُ ههنا غُرَرًا مِن ذلك.

فقد روَى البخاريُّ والبيهقيُّ، واللفظُ له، مِن حديثِ فُلَيْحِ بنِ سليمانَ، عن هلالِ بنِ عليٍّ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ قال: لقيتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو فقلتُ: أخْبِرْني عن صفةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ في التَّوْراة. فقال: أجَلْ، واللَّهِ إنه لَمَوصوفٌ في التَّوْراةِ ببعضِ صفتِه في القُرْآنِ: يأيها النبيُّ، إنَّا أَرْسَلْنَاكَ شاهدًا ومُبَشِّرًا ونَذيرًا، وحِرْزًا لِلأُمِّيِّين، أنت عبدي ورسولي، سمَّيْتُكَ المتوكِّلَ، ليس بفَظٍّ ولا غليظٍ ولا صَخِبٍ بالأسواقِ، ولا يَدْفَعُ السيئةَ بالسيئةَ، ولكن يَعْفو ويَغْفِرُ، ولن أَقْبِضَه حتى أُقيمَ به المِلَّةَ العَوْجاءَ؛ أن يقولوا: لاإلهَ إلا اللَّهُ. وأفْتَحُ به أعينًا عُمْيًا، وآذانًا صُمًّا، وقلوبًا غُلْفًا. قال عطاءُ بنُ يَسارٍ: ثم لقيتُ كعبًا الحبرَ، فسألْتُه، فما اخْتَلَفَا في حرفٍ إلا أنَّ كعبًا قال: أعينًا عُمُومَى وقلوبًا غُلُوفَى وآذانًا صُمُومَى[3]. ورواه البخاريُّ أيضًا عن عبدِ اللَّهِ غيرَ منسوبٍ - قيل: هو ابنُ رَجاءٍ. وقيل: عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ. وهو الأرْجَحُ - عن عبدِ العزيزِ ابنِ أبي سَلَمةَ الماجِشُونَ، عن هلالِ بنِ عليٍّ به. قال البخاريُّ: وقال سعيدٌ، عن هلالٍ، عن عطاءٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ. كذا علَّقه البخاريُّ.

وقد روَى البيهقيُّ مِن طريقِ يعقوبَ بنِ سفيانَ: حدثنا أبو صالحٍ، هو عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ كاتبُ الليثِ، حدثني الليثُ، حدثني خالدُ بنُ يزيدَ، عن سعيدِ بنِ أبي هلالٍ، عن هلالِ بنِ أسامةَ، عن

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٩٣٠)، ومسلم برقم (١٧٧٦) عن البراء. (٢) انظر «تاريخ بغداد» (٨/ ٦٩).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٢١٢٥)، والبيهقي في «الدلائل» (١/ ٣٧٤).

عطاءِ بنِ يَسارٍ، عن ابنِ سَلامٍ أنه كان يقولُ: إنا لَنَجدُ صفةَ رسولِ اللَّه ﷺ: إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا، وحرزًا للأميِّين، أنت عبدي ورسولي، سمَّيتُه المتوكِّلَ، ليس بفَظٍّ ولا غَليظٍ، ولا سَخَّابٍ في الأسواقِ، ولا يَجْزِي بالسيئة مثلَها، ولكن يَعفو ويَتَجاوزُ، ولن أَقْبِضَه حتى يُقيمَ المِلَّةَ العَوْجاءَ، بأن يُشهدَ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ، نَفْتَحُ به أعْيُنًا عُمْيًا وآذانًا صُمًّا وقلوبًا غُلْفًا. قال عطاءُ بنُ يَسارٍ: وأخبرني الليثيُّ، أنه سمع كعبَ الأحْبارِ يقولُ مثلَ ما قال ابنُ سَلامٍ[1].

وقد رُوِيَ عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَلامٍ مِن وجهٍ آخرَ، فقال الترمذيُّ: حدثنا زيدُ بنُ أَخْزَمَ الطائيُّ البصريُّ، ثنا أبو قُتَيْبَةَ سَلْمُ بنُ قُتَيبةَ، حدثني أبو مَوْدُودٍ المَدَنيُّ، ثنا عثمانُ بنُ الضَّحَّاكِ، عن محمدِ بنِ يوسفَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ سَلامٍ، عن أبيه، عن جدِّه قال: مكتوبٌ في التوراة: صفةُ محمدٍ، وعيسى ابنُ مريمَ يُدْفَنُ معه[2]. فقال أبو مَوْدُودٍ: وقد بَقِيَ في البيتِ موضعُ قَبْرٍ. ثم قال الترمذيُّ: هذا حديثٌ حسنٌ. هكذا قال: عثمانُ بنُ الضحاكِ، والمعروفُ الضَّحَّاكُ بنُ عثمانَ المَدَنيُّ، وهكذا حكَى شيخُنا الحافظُ المِزِّيُّ في كتابِه «الأطراف» عن ابنِ عَساكرَ، أنه قال مثلَ قولِ الترمذيِّ، ثم قال: وهو شيخٌ آخرُ أقدمُ مِن الضَّحَّاكِ بنِ عثمانَ، ذكَره ابنُ أبي حاتمٍ عن أبيه فيمَن اسمُه عثمانُ. فقد رُوِيَ هذا عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَلامٍ، وهو مِن أئمة أهلِ الكتابِ ممن آمَنَ، وعن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ، وقد كان له اطِّلاعٌ على ذلك مِن جهة زامِلَتَين كان أصابهما يومَ اليَرْموكِ، فكان يُحَدِّثُ منهما عن أهلِ الكتابِ، وعن كعبِ بنِ ماتعٍ الحَبْرِ وكان بَصيرًا بأقوالِ المُتَقَدِّمين على ما فيها مِن خَلْطٍ وغَلَطٍ، وتَحْريفٍ وتَبديلٍ، فكان يقولُها بما فيها مِن غيرِ نَقْدٍ، وربما أحْسن بعضُ السلفِ بها الظنَّ فنقَلها عنه مُسَلَّمةً، وفي ذلك مِن المُخالفةِ لبعضِ ما بأيدينا مِن الحقِّ جملةٌ كثيرةٌ، لكن لا يَتَفَطَّنُ لها كثيرٌ مِن الناسِ، ثم لِيُعْلَمْ أن كثيرًا مِن السلفِ يُطْلقون التوراةَ على كتبِ أهلِ الكتابِ، سواءٌ كانت هذا الكتابَ المتلوَّ عندَهم، أو أعمَّ مِن ذلك، كما أن لفظَ القرآنِ يُطْلَقُ على كتابِنا خصوصًا، وقد يُستعملُ ويُرادُ به غيرُه، كما في «الصحيح»: «**خُفِّفَ على داودَ القرآنُ، فكان يأمُرُ بدوابِّه فتُسْرَجُ، فيَقرأُ القرآنَ مقدارَ ما يَفْرُغُ**». وقد بُسِط هذا في غيرِ هذا الموضعِ. واللَّهُ أعلمُ.

وقال البيهقيُّ: عن الحاكمِ، عن الأصمِّ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجبارِ، عن يونسَ بنِ بُكَيرٍ، عن ابنِ إسحاقَ، حدثني محمدُ بنُ ثابتِ بنِ شُرَحْبِيلَ، عن أمِّ الدَّرْداءِ قالت: قلتُ لكعبِ الحَبْرِ: كيف تجدون صفةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ في التوراة؟ قال: نَجِدُه: محمدٌ رسولُ اللَّهِ، اسمُه المتوكِّلُ، ليس بفَظٍّ ولا غَليظٍ، ولا سَخَّابٍ بالأسواقِ، وأُعطِيَ المفاتيحَ لِيُبَصِّرَ اللَّهُ به أعْيُنًا عُورًا، ويُسْمِعَ به آذانًا وُقْرًا، ويُقيمَ به ألْسُنًا مُعْوَجَّةً، حتى يُشْهَدَ أن لا إله إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، يُعينُ المَظلومَ ويَمْنَعُه[3].

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٣٧٦).

(٢) **إسناده ضعيف**: رواه الترمذي (٣٦١٧) وفيه عثمان بن الضحاك ضعيف.

(٣) رواه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٣٧٧).

وبـه[١] عن يونسَ بنِ بُكيرٍ، عن يونسَ بنِ عمرٍو، عن العَيْزارِ بنِ حُرَيْثٍ، عن عائشةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ مكتوبٌ في الإنجيلِ: لا فَظٌّ، ولا غليظٌ ولا سَخَّابٌ في الأسواقِ، ولا يَجْزي بالسيئةِ مثلَها، بل يعفو ويَصْفَحُ.

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[٢]: ثنا فَيْضٌ البَجَليُّ، حدثنا سَلَّامُ بنُ مِسْكينٍ، عن مُقاتلِ بنِ حَيَّانَ قال: أوْحَى اللَّهُ، عزَّ وجلَّ، إلى عيسى ابنِ مريمَ: جِدَّ في أمري ولا تَهْزُلْ، واسْمَعْ وأطِعْ يا بنَ الطاهرِ البِكْرِ البَتولِ، إني خلَقْتُك من غيرِ فَحْلٍ، فجعلْتُك آيةً للعالَمين، فإيايَ فاعْبُدْ، وعليَّ فتوكَّلْ، فبيِّنْ لأهلِ سُورانَ بالسُّرْيانيَّةِ، بلِّغْ مَن بينَ يديك أني أنا الحقُّ القائمُ الذي لا أَزولُ، صَدِّقوا بالنبيِّ الأُمِّيِّ العربيِّ، صاحبِ الجَمَلِ والمِدْرَعةِ والعِمامةِ والنَّعْلين والهِراوةِ، الجَعْدِ الرأسِ، الصَّلْتِ الجبينِ، المَقْرونِ الحاجبين، الأنجَلِ العينينِ، الأهْدَبِ الأشْفارِ، الأدْعجِ العينين، الأقْنَى الأنفِ، الواضحِ الجَبينِ، الكَثِّ اللِّحْيةِ، عَرَقُه في وجهِه كاللؤلؤِ، ريحُه المسكُ يَنْفَحُ منه، كأنَّ عُنقَه إبريقُ فضةٍ، وكأن الذهبَ يَجْري في تَراقيه، له شَعَراتٌ مِن لَبَّتِه إلى سُرَّتِه تَجْري كالقَضيبِ، ليس على صدرِه ولا بطنِه شعرٌ غيرُه، شَثْنُ الكفِّ والقدمِ، إذا جاء مع الناسِ غَمَرهم، وإذا مشَى كأنما يتَقَلَّعُ مِن الصخرِ وينْحَدِرُ في صَبَبٍ، ذو النَّسْلِ القليلِ.

وروى الحافظُ البيهقي بسنده عن وهب بنِ مُنَبِّه اليَماني قال: إن اللَّهَ عزَّ وجلَّ لما قرَّب موسى نجِيًّا، قال: ربِّ، إني أجِدُ في التوراةِ أمةً خيرَ أُمةٍ أُخْرِجت للناسِ، يأمُرون بالمعروفِ وينْهَون عن المنكرِ، ويؤمنون باللَّهِ، فاجْعَلْهم أمتي. قال: تلك أمةُ أحمدَ. قال: ربِّ، إني أجِدُ في التوراةِ أُمةً هم الآخِرون مِن الأممِ، السابقون يومَ القيامةِ، فاجْعَلْهم أمتي. قال: تلك أمةُ أحمدَ. قال: ربِّ، إني أجِدُ في التوراةِ أمةً أناجيلُهم في صدورِهم يقرءُونها، وكان مَن قبلَهم يَقْرَءُون كتبَهم نظرًا ولا يحفَظونَها، فاجْعَلْهم أمتي. قال: تلك أمةُ أحمدَ. قال: ربِّ، إني أجِدُ في التوراةِ أمةً يؤمنون بالكتابِ الأولِ والآخِرِ، ويُقاتِلون رُءُوسَ الضَّلالة حتى يُقاتِلوا الأعْورَ الكَذَّابَ، فاجْعَلْهم أمتي. قال: تلك أمةُ أحمدَ. قال: ربِّ إني أجِدُ في التوراةِ أمةً يأكُلون صدَقاتِهم في بطونِهم، وكان مَن قبلَهم إذا أَخْرَجَ صدقتَه بعَث اللَّهُ عليها نارًا فأكَلَتْها، فإن لم تُقْبَلْ لم تقرَبْها النارُ، فاجْعَلْهم أمتي. قال: تلك أُمةُ أحمدَ. قال: ربِّ، إني أجِدُ في التوراةِ أُمةً إذا همَّ أحدُهم بسيئةٍ لم تُكْتَبْ عليه، فإن عملَها كُتِبت عليه سيئةٌ واحدةٌ، وإذا همَّ أحدُهم بحسنةٍ ولم يَعْمَلْها كُتِبت له حسنةٌ، فإن عمِلها كُتِبَت له عشرُ أمثالِها إلى سبعِمائةِ ضِعفٍ، فاجْعلْهم أمتي. قال: تلك أُمةُ أحمدَ. قال: ربِّ إني أجِدُ في التوراةِ أُمةً هم المستجيبون والمُسْتَجابُ لهم، فاجْعَلْهم أمتي. قال: تلك أمةُ أحمدَ.

قال: وذكَر وهبُ بنُ مُنَبِّهٍ في قصةِ داودَ، عليه السلامُ، وما أُوحيَ إليه في الزَّبورِ: يا داودُ، إنه سيأتي مِن بعدِك نبيٌّ اسمُه أحمدُ ومحمدٌ، صادقًا سيِّدًا، لا أغْضَبُ عليه أبدًا، ولا يُغْضِبُني أبدًا،

---

(١) أخرجه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٣٧٧) وفيه أحمد بن عبد الجبار ضعيف، والحديث في البخاري برقم (٢١٢٥) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(٢) **منقطع:** أخرجه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٣٧٨)، من طريق يعقوب بن سفيان به وفيه فيض بن الفضل البجلي ذكره البخاري في «الكبير» (٧/ ١٤٠)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٧/ ٨٨) ولم يذكراه بجرح ولا تعديل، وفيه انقطاع إذ مقاتل بن حبان يخبر عن أمر غيبي لا يدرك إلا بوحي.

وقد غَفَرْتُ له قبلَ أن يَعْصِيَني ما تقدَّم من ذنبه وما تأخرَ، أُمتُه مَرْحومةٌ، أعْطَيْتُهم من النوافل مثلَ ما أَعْطَيْتُ الأنبياءَ، وافْتَرَضْتُ عليهم الفرائضَ التي افتَرَضْتُ على الأنبياء والرسلِ، حتى يأتوني يومَ القيامة ونورُهم مثلُ نورِ الأنبياء، وذلك أني افْتَرَضْتُ عليهم أن يتطَهَّروا لي لكلِّ صلاة كما افتَرَضْتُ على الأنبياء قبلَهم، وأمَرْتُهم بالغُسْلِ من الجَنابة كما أمَرْتُ الأنبياءَ قبلَهم، وأمَرْتُهم بالحجِّ كما أمَرْتُ الأنبياءَ قبلَهم، وأمَرْتُهم بالجهادِ كما أمَرْتُ الرسلَ قبلَهم، يا داودُ، إني فضَّلْتُ محمدًا وأُمتَه على الأمم كلِّها، أعْطَيْتُهم ستَّ خِصالٍ لم أُعطِها غيرَهم من الأمم؛ لا أؤاخذُهم بالخطأ والنسيان، وكلُّ ذنبٍ ركبوه على غيرِ عَمْدٍ إن استغفروني منه غفَرْتُه لهم، وما قدَّموا لآخرتهم من شيءٍ طيِّبةً به أنفسُهم عجَّلْتُه لهم أضْعافًا مُضاعفةً، ولهم في المذْخورِ عندي أضعافٌ مُضاعفةٌ وأفضلُ من ذلك، وأعْطَيْتُهم على المَصائبِ في البَلايا إذا صبَروا وقالوا: إن للَّه وإنا إليه راجعون. الصلاةَ والرحمةَ والهُدىٰ إلى جنابِ النعيم، فإن دعَوني استَجَبْتُ لهم، فإما أن يَرَوْه عاجلاً، وإما أن أَصْرِفَ عنهم سوءًا، وإما أن أدَّخِرَه لهم في الآخرة، يا داودُ، مَن لقِيَني من أمة محمدٍ يشْهَدُ أن لا إله إلا أنا وحدي لا شريكَ لي صادقًا بها، فهو معي في جنتي وكرامتي، ومَن لقِيَني وقد كذَّب محمدًا وكذَّب بما جاء به واستَهْزَأ بكتابي، صبَبْتُ عليه في قبره العذابَ صَبًّا، وضرَبَت الملائكةُ وجهَه ودُبُرَه عندَ مَنْشَرِه من قبره، ثم أُدْخِلُه في الدَّرْكِ الأسفلِ من النار.

وقال الحافظُ البيهقيُّ: أخبرنا الشريفُ أبو الفتح العُمَريُّ، ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبي شُرَيْحٍ الهَرَويُّ، ثنا يحيىٰ بنُ محمدِ بنِ صاعدٍ، ثنا عبدُ اللَّه بنُ شَبيبٍ أبو سعيدٍ الرَّبَعيُّ، حدثني محمدُ ابنُ عمرَ بنِ إبراهيمَ يعني ابنَ محمدِ بنِ جبيرِ بنِ مُطْعِمٍ، قال: حدثتْني أمُّ عثمانَ بنتُ سعيدِ بنِ محمدِ ابنِ جبيرِ بنِ مُطْعِمٍ، عن أبيها، عن أبيه قال: سمعْتُ أبي جبيرَ بنَ مُطْعِمٍ يقولُ: لما بعَث اللَّهُ نبيَّه ﷺ وظهَر أمْرُه بمكةَ، خرَجْتُ إلى الشام، فلما كنتُ بِبُصْرَىٰ أتتْني جماعةٌ من النَّصارىٰ فقالوا لي: أمِن الحَرَم أنت؟ قلتُ: نعم. قالوا: فتَعْرِفُ هذا الذي تنَبَّأ فيكم؟ قلتُ: نعم. قال: فأخَذوا بيدي، فأدْخلوني دَيْرًا لهم فيه تماثيلُ وصورٌ، فقالوا لي: انْظُرْ، هل ترَىٰ صورةَ هذا النبيِّ الذي بُعِث فيكم؟ فنظَرْتُ فلم أرَ صورتَه، قلتُ: لا أرَىٰ صورتَه. فأدْخَلوني دَيْرًا أكبرَ من ذلك الدَّيْرِ، فإذا فيه تماثيلُ وصورٌ أكثرُ مما في ذلك الدَّيْرِ، فقالوا لي: انظُرْ، هل ترَىٰ صورتَه؟ فنظَرْتُ فإذا أنا بصفةِ رسولِ اللَّه ﷺ وصورتِه، وإذا أنا بصفةِ أبي بكرٍ وصورتِه وهو آخذٌ بعَقِبِ رسولِ اللَّه ﷺ، فقالوا لي: هل ترَىٰ صفتَه؟ قلتُ: نعم. قالوا: أهو هذا؟ وأشاروا إلى صفةِ رسولِ اللَّه ﷺ، قلتُ: اللهم نعم، أشْهَدُ أنه هو. قالوا: أتَعْرِفُ هذا الذي هو آخذٌ بعَقِبِه؟ قلتُ: نعم. قالوا: نَشْهَدُ أن هذا صاحبُكم، وأن هذا الخليفةُ من بعدِه[1].

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (١/ ٣٨٤، ٣٨٥).

ورواه البخاريُّ في «التاريخ» عن محمدٍ غيرَ منسوبٍ، عن محمد بن عمرَ هذا بإسناده، فذكَره مُخْتَصرًا، وعندَه: فقالوا: إنه لم يَكُنْ نبيٌّ إلا بعدَه نبيٌّ إلا هذا النبيَّ. وقد ذكَرْنا في كتابِنا «التفسيرِ» عندَ قوله تعالى في سورة الأعْراف: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ الآية [الأعراف: ١٥٧]. ذكَرْنا ما أوْرَده البيهقيُّ وغيرُه مِن طريقِ أبي أُمامةَ الباهليِّ، عن هشام بنِ العاصِ الأُمويِّ قال: بُعِثْتُ أنا ورجلٌ مِن قريشٍ إلى هِرَقْلَ صاحبِ الرومِ نَدْعوه إلى الإسلام. فذكَر اجتماعَهم به وأن غُرْفَتَه تَنَفَّضَت حينَ ذكَروا اللَّهَ عزَّ وجلَّ، فأنْزَلهم في دارِ ضيافتِه، ثم استَدْعاهم بعدَ ثلاثٍ فدَعا بشيءٍ نحوِ الرَّبْعةِ العظيمةِ، فيها بيوتٌ صِغارٌ، عليها أبوابٌ، وإذا فيها صُوَرُ الأنبياءِ مُمَثَّلَةٌ في قطعٍ مِن حريرٍ، مِن آدمَ إلى محمدٍ، صلواتُ اللَّه عليهم أجمعين، فجعَل يُخرِجُ لهم واحدًا واحدًا، ويُخْبِرُهم عنه، وأخْرَج لهم صورةَ آدمَ ثم نوحٍ ثم إبراهيمَ، ثم تعَجَّل إخراجَ صورةِ رسول اللَّه ﷺ. قال: ثم فتَح بابًا آخرَ، فإذا فيها صورةٌ بيْضاءُ، وإذا واللَّهِ رسولُ اللَّه ﷺ، قال: أتَعْرِفون هذا؟ قلنا: نعم، محمدٌ رسولُ اللَّه ﷺ. قال: وبكَيْنا. قال: واللَّهُ يَعْلَمُ أنه قام قائمًا، ثم جلَس، وقال: واللَّه إنه لَهو؟ قلنا: نعم، إنه لَهو كما تَنْظُرُ إليه. فأمْسَك ساعةً يَنْظُرُ إليها، ثم قال: أما إنه كان آخرَ البيوتِ، ولكني عجَّلْتُه لكم لأنْظُرَ ما عندَكم. ثم ذكَر تمامَ الحديثِ في إخراجِه صوَرَ بَقِيَّةِ الأنبياءِ وتَعْريفِه إياهما بهم. وقال في آخرِه: قلنا له: مِن أين لك هذه الصورُ؟ لأنَّا نَعْلَمُ أنها على ما صُوِّرت عليه الأنبياءُ، عليهم الصلاةُ والسلامُ؛ لأنَّا رأيْنا صورةَ نبيِّنا، عليه الصلاةُ والسلامُ، مثلَه. فقال: إن آدمَ، عليه السلامُ، سأَل ربَّه أن يُرِيَه الأنبياءَ مِن وَلَدِه، فأنْزَل عليه صورَهم، فكان في خزانةِ آدمَ، عليه السلامُ، عندَ مَغْرِبِ الشمسِ، فاستَخْرَجها ذو القَرْنَيْن مِن مَغْرِبِ الشمسِ، فدفَعها إلى دَانيالَ. ثم قال: أما واللَّهِ إن نفسي طابت بالخروجِ مِن مُلْكي، وأني كنتُ عبدًا لأشرِّكم مَلَكةً حتى أموتَ. قال: ثم أجازنا فأحْسَن جائزَتَنا وسرَّحَنا، فلما أتَيْنا أبا بكرٍ الصِّدِّيقَ، رضي اللَّهُ عنه، حدَّثْناه بما رأيْنا وما قال لنا وما أجازنا. قال: فبكَى أبو بكرٍ، قال: مسكينٌ، لو أراد اللَّهُ به خيرًا لَفَعَل. ثم قال: أخبَرَنا رسولُ اللَّه ﷺ أنهم واليهودَ يجِدون نعْتَ محمدٍ ﷺ عندَهم.

وقال الواقديُّ: حدثني عليُّ بنُ عيسى الحَكَميُّ، عن أبيه، عن عامرِ بنِ ربيعةَ قال: سمعْتُ زيدَ ابنَ عمرِو بنِ نُفَيْلٍ يقولُ: أنا أنْتَظِرُ نبيًّا مِن ولدِ إسماعيلَ، ثم مِن بني عبدِ المطلبِ، ولا أُراني أُدْرِكُه، وأنا أُومِنُ به وأُصَدِّقُه وأشْهَدُ أنه نبيٌّ، فإن طالتْ بك مدةٌ فرأيْتَه فاقْرِئْه مِنِّي السلامَ، وسأُخْبِرُك ما نعْتُه حتى لا يخْفَى عليك. قلتُ: هَلُمَّ. قال: هو رجلٌ ليس بالطويلِ ولا بالقصيرِ، ولا بكثيرِ الشعرِ ولا

بقليله، وليسَتْ تُفارِقُ عينَيه حمرةٌ، وخاتَمُ النبوةِ بينَ كَتِفَيه، واسمُه أحمدُ، وهذا البلدُ مَوْلِدُه ومَبْعَثُه، ثم يُخرِجُه قومُه منها، ويكْرَهون ما جاء به حتى يُهاجِرَ إلى يَثْرِبَ فيَظْهَرَ أمْرُه، فإياك أن تُخْدَعَ عنه، فإني طُفْتُ البلادَ كلَّها أطْلُبُ دينَ إبراهيمَ، فكلٌّ مَن أسألُ من اليهودِ والنَّصارَىٰ والمجوسِ يقولون: هذا الدينُ وراءَك. ويَنْعَتونه مثلَ ما نعَتُّه لك، ويقولون: لم يَبْقَ نبيٌّ غيرُه. قال عامرُ بنُ ربيعةَ: فلما أسْلَمْتُ أخبَرْتُ النبيَّ ﷺ قولَ زيدِ بنِ عمرِو بنِ نُفَيْلٍ وأَقْرَأْتُه منه السلامَ، فردَّ عليه السلامَ، وترَحَّم عليه، وقال: «قد رأيْتُه في الجنة يَسْحَبُ ذُيولاً»[1].

* * *

---

(١) انظر التخريج السابق.

وهي معنويةٌ وحسِّيَّةٌ: فمن المعنوية: إنزالُ القرآن العظيم عليه، وهو أعظمُ المُعْجزات، وأبهَرُ الآيات، وأبيَنُ الحُجَج الواضحات؛ لما اشتَمل عليه من التركيب المُعْجِز الذي تحَدَّىٰ به الإنسَ والجنَّ أن يأتوا بمثله فعجَزوا عن ذلك، مع توافر دواعي أعدائه على مُعارضته وفصاحتهم وبلاغتهم. ثم تحدَّاهم بعشْرِ سُوَرٍ مثله فعجَزوا، ثم تَنازلَ إلى التحدِّي بسورةٍ من مثله، فعجزوا عنه، وهم يَعْلَمون عَجْزَهم وتَقْصيرَهم عن ذلك، وأن هذا ما لا سبيلَ لأحدٍ إليه أبدًا، قال اللَّهُ تعالىٰ: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨]. وهذه الآيةُ مَكِّيَّةٌ، وقال في سورة «الطور» وهي مكِّيَّةٌ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لاَّ يُؤْمِنُونَ ۝٣٣ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [الطور: ٣٣، ٣٤]. أي؛ إن كنتُم صادقين في أنه قاله من عنده فهو بشرٌ مثلُكم، فأتوا بمثلِ ما جاء به فإنكم بشرٌ مثلُه. وقال تعالىٰ في سورة «البقرة»، وهي مَدَنيَّةٌ مُعيدًا للتحدِّي: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝٢٣ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٣، ٢٤]. وقال تعالىٰ: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝١٣ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [هود: ١٣، ١٤]. وقال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ۝٣٧ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝٣٨ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ٣٧، ٣٩]. فبيَّن تعالىٰ أن الخَلْقَ عاجزون عن مُعارضة هذا القرآن، بل عن عَشْرِ سُوَرٍ مثله، بل عن سورةٍ منه، وأنهم لا يستطيعون ذلك أبدًا، كما قال تعالىٰ: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا﴾. أي؛ فإن لم تفعلوا في الماضي ولن تستطيعوا ذلك في المستقبل، وهذا تَحَدٍّ ثانٍ، وهو أنه لا يُمْكِنُ معارضتُه لهم لا في الحال ولا في المآل، ومثلُ هذا التحدِّي إنما يَصْدُرُ عن واثقٍ بأن ما جاء به لا يُمْكِنُ البشرَ مُعارضتُه ولا الإتيانُ بمثله، ولو كان من مُتَقَوِّلٍ من عند نفسه لَخاف أن يُعارَضَ، فيَفْتَضحَ ويعودَ عليه نَقيضُ ما قصَده من مُتابعة الناس له، ومعلومٌ لكل ذي لُبٍّ أن محمدًا ﷺ من أعْقَلِ خَلْقِ اللَّه، بل أعْقَلُهم وأكْملُهم على الإطلاق في نفس الأمر، فما كان لِيُقْدِمَ على هذا إلا وهو عالمٌ بأنه لا يُمْكِنُ معارضتُه، وهكذا وقَع، فإنَّ من لَدُنْ رسولِ اللَّه ﷺ وإلى زماننا هذا لم يَسْتَطعْ أحدٌ أن يأتيَ بنَظيرِه ولا نَظيرِ سورةٍ منه، وهذا لا سبيلَ إليه أبدًا، فإنه كلامُ ربِّ العالمين الذي لا يُشْبِهُه شيءٌ من خَلْقه لا في ذاته، ولا في

صفاته، ولا في أفعاله، فأنَّى يُشْبِهُ كلامُ المخلوقين كلامَ الخالقِ؟! وقولُ كفارِ قريشٍ الذي حكاه تعالى عنهم في قولِه تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: ٣١]. كذبٌ منهم ودَعْوَىٰ باطلةٌ بلا دليلٍ ولا بُرهانٍ ولا حجةٍ ولا بيانٍ، ولو كانوا صادقين لأَتَوْا بما يُعارِضُه، بل هم يَعْلَمون كذبَ أنفسِهم، كما يعلَمون كَذِبَ أنفسِهم في قولِهم: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ [الفرقان: ٥]. قال تعالى: ﴿قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: ٦] أي؛ أنْزَله عالِمُ الخَفِيَّاتِ، وربُّ الأرضِ والسمواتِ، الذي يَعْلَمُ ما كان وما يكونُ وما لم يَكُنْ لو كان كيف كان يكون، فإنه تعالى أوْحَىٰ إلى عبدِه ورسولِه النبيِّ الأميِّ الذي كان لا يُحْسِنُ الكتابةَ ولا يَدْريها بالكُلِّيَّةِ، ولا يعْلَمُ شيئًا مِن علمِ الأوائلِ وأخْبارِ الماضِين، فقصَّ اللَّهُ عليه خبرَ ما كان وما هو كائنٌ على الوجْهِ الواقعِ سواءٌ بسواءٍ، وهو في ذلك يَفْصِلُ بينَ الحقِّ والباطلِ الذي اختَلَفت في إيرادِه جملةُ الكتبِ المتقدمةِ، كما قال تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [هود: ٤٩]. وقال تعالى: ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلاً﴾ [طه: ٩٩-١٠١]. وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا﴾ الآية [المائدة: ٤٨]. وقال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨-٥٢]. فبيَّن تعالى أن نفسَ إنزالِ هذا الكتابِ المشتملِ على علمِ ما كان وما يكون، وحُكمِ ما هو كائنٌ بينَ الناسِ على مثلِ هذا النبيِّ الأميِّ وحدَه كافٍ في الدلالةِ على صدقِه، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلا أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [يونس: ١٥-١٧]. يقول لهم: إني لا أطيقُ تَبْديلَ هذا مِن تلقاءِ نفسي، وإنما اللَّهُ، عزَّ وجلَّ، هو الذي يَمْحُو ما يشاءُ ويُثْبِتُ، وأنا مُبَلِّغٌ عنه، وأنتم تعلَمون صِدْقِي فيما جئتُكم به، لأني نشَأْتُ بين أظْهُرِكم، وأنتم تعْلَمون نَسَبي وصِدْقِي وأمانتي، وأني لم أَكْذِبْ على أحدٍ منكم يومًا مِن الدَّهْرِ، فكيف يَسَعُني أن

أكذب على اللَّه، عزَّ وجلَّ، مالك الضرِّ والنَّفع، الذي هو على كل شيء قدير، وبكل شيء عليم؟! وأيُّ ذنب عنده أعظمُ من الكذب عليه، ونسبة ما ليس منه إليه؟ كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ [الحاقة: ٤٤-٤٧]. أي لو كذب علينا لانتقمْنا منه أشدَّ الانتقام، وما استطاع أحدٌ من أهل الأرض أن يَحْجزَنا عنه ولا يمْنَعَنا منه، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣]. وقال تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]. وهذا الكلامُ فيه الإخبارُ بأن اللَّهَ شهيدٌ على كل شيء، وأنه تعالى أعظمُ الشهداء، وهو مُطَّلعٌ عليَّ وعليكم فيما جئتُكم به عنه، وتتضمَّنُ قوةُ الكلام قَسَمًا به أنه قد أرْسَلني إلى الخلق لأُنذرَهم بهذا القرآن، فَمَن بلَغه منهم فهو نذيرٌ له، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [هود: ١٧]. ففي هذا القرآن من الأخبار الصادقة عن اللَّه وملائكته وعرشه ومخلوقاته العُلْوية والسُّفْلية، كالسموات والأرَضين وما بينَهما وما فيهن، أمورٌ كثيرةٌ عظيمةٌ مُبَرْهَنَةٌ بالأدلة القطعية المُرْشدة إلى العلم بذلك من جهة العقل الصحيح، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ [الإسراء: ٨٩]. وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣]. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٢٧، ٢٨]. وفي القرآن العظيم الإخبارُ عما مضى على الوجه الحقِّ، وبُرْهانُه ما في كتب أهل الكتاب من ذلك شاهدًا له، مع كونه نزَل على رجلٍ أُمِّيٍّ لا يَعْرِفُ الكتابة ولم يُعانِ يومًا من الدهر شيئًا من علوم الأوائل، ولا أخبار الماضين، فلم يُفْجَأ الناسُ إلا بوَحْيٍ إليه عما كان من الأخبار النافعة، التي يَنْبَغي أن تُذْكَرَ للاعتبار بها من أخبار الأمم مع الأنبياء، وما كان من أمورهم معهم، كيف نجَّى اللَّهُ المؤمنين وأهْلَك الكافرين، بعبارةٍ لا يَسْتطيعُ بشرٌ أن يأتيَ بمثله أبدَ الآبدين، ودَهْرَ الداهرين، ففي مكانٍ تُقَصُّ القصةُ مُوجزةٌ في غاية البيان والفصاحة، وتارةً تُبْسَطُ، فلا أحْلَى ولا أعْلَى من ذلك السِّياق، حتى كأنَّ التاليَ والسامعَ مشاهدٌ لما كان، حاضرٌ له، مُعاينٌ للخبر بنفسه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [القصص: ٤٦]. وقال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ

﴿يَخْتَصِمُونَ﴾ [آل عمران: ٤٤]. وقال تعالى في سورة يوسف: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ۝ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ۝ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [يوسف: ١٠٢-١٠٤]. إلى أن قال في آخرها: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١]. وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الأُولَىٰ﴾ [طه: ١٣٣]. وقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ۝ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٢، ٥٣]. وعَدَ تعالى أنه سيُظْهِرُ آيات القرآن وصدقَه وصدقَ مَن جاء به بما يخلُقُه في الآفاق من الآيات الدالة على صدق هذا الكتاب، وفي نَفْسِ المُنكِرين له المُكذِّبين ما فيه حجةٌ عليهم وبرهانٌ قاطعٌ لشُبَهِهم، حتى يستَيْقنوا أنه مُنَزَّلٌ من عند اللَّه على لسان الصادق، ثم أرْشَدَ إلى دليلٍ مُستَقِلٍ بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾. أي؛ في العلم بأن اللَّهَ مُطَّلعٌ على هذا الأمر كفايةٌ في صدق هذا المُخْبِرِ عنه إذ لو كان مُفْتَرِيًا عليه لعاجَلَه بالعقوبة البَليغة، كما تقدَّم بيانُ ذلك.

وفي هذا القرآن إخْبارٌ عما وقَع في المستقبل طِبْقَ ما وقَع سواءٌ بسواءٍ، وكذلك في الأحاديث حسَبَ ما قررناه في كتابنا «التفسير»، وما سنذكُرُه من الملاحم والفتَن، كقوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [المزمل: ٢٠]. من أوائلِ ما نزلَ بمكةَ. وكذلك قوله تعالى في سورة «اقتربت» وهي مكيَّةٌ بلا خلاف: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ۝ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ [القمر: ٤٥، ٤٦]. وقعَ مِصْداقُ هذه الهزيمة يومَ بدرٍ بعدَ ذلك، إلى أمثال هذا من الأمور البيِّنة الواضحة، وسيأتي فَصْلٌ فيما أخبرَ به من الأمور التي وقعت بعدَه، عليه الصلاةُ والسلامُ، طِبْقَ ما أخْبَر به.

وفي القرآن الأحكامُ العادلةُ أمرًا ونهيًا، المشتملةُ على الحِكَم البالغة التي إذا تأمَّلها ذو الفَهْمِ والعقلِ الصحيحِ قطَعَ بأنَّ هذه الأحكامَ إنما أنْزَلَها العالِم بالخفيَّات، الرحيمُ بعباده، الذي يُعامِلُهم بلُطْفِه ورحمته وإحسانه، قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ [الأنعام: ١١٥]. أي؛ صدْقًا في الأخبار وعدلاً في الأوامر والنواهي. قال تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١]. أي؛ أُحْكِمَتْ ألفاظُه وفُصِّلت معانيه. وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ﴾ [التوبة: ٣٣]. أي؛ العلم النافع والعمل الصالح. وهكذا رُوِيَ عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ، رضي اللَّهُ عنه، أنه قال لكُمَيْلِ بنِ زيادٍ: هو كتابُ اللَّه، فيه خبرُ ما قبلَكم، وحكمُ ما بينكم، ونبأُ ما بعدَكم. وقد بَسَطْنا هذا كلَّه في كتابنا «التفسير» بما فيه كفايةٌ، وللَّه الحمدُ والمنةُ.

فالقرآنُ العظيمُ مُعْجزٌ من وجوهٍ كثيرةٍ؛ من فصاحته، وبلاغته، ونَظْمِه، وتَراكيبِه، وأساليبِه، وما تَضَمَّنَه من الإخْبارِ بالغيوبِ الماضيةِ والمُسْتَقْبَلَة، وما اشتَمَلَ عليه من الأحكامِ المُحْكَمَةِ الجَلِيَّة، فالتَّحَدِّي ببَلاغةِ ألفاظه يَخُصُّ فُصحاءَ العرب، والتحدِّي بما اشْتَمل عليه من المعاني الصحيحة الكاملة - وهي أعظمُ في التَّحَدِّي عندَ كثيرٍ من العلماء - يَعُمُّ جميعَ أهلِ الأرضِ من المِلَّتَيْن؛ أهلِ الكتابين وغيرِهم من عُقلاءِ اليُونانِ والهندِ والفرسِ والقِبْطِ وغيرِهم من أصْنافِ بني آدمَ في سائرِ الأقطارِ والأعْصارِ، وأما مَن زعمَ من المُتكلِّمين أن الإعجازَ إنما هو من صَرْفِ دَواعي الكَفَرةِ عن مُعارضتِه مع إمكانِ ذلك، أو هو سَلْبُ قُدَرِهم على ذلك، فقولٌ باطلٌ وهو مُفَرَّعٌ على اعتقادهم أن القرآنَ مَخلوقٌ، خلَقه اللَّهُ في بعضِ الأجْرام، ولا فرقَ عندَهم بينَ مخلوقٍ ومخلوقٍ، وقولُهم هذا كفرٌ وباطلٌ، وليس بمُطابقٍ لما في نفسِ الأمرِ، بل القرآنُ كلامُ اللَّهِ غيرُ مخلوقٍ، تكَلَّم به كما شاء تعالى وتقدَّس وتنزَّه عما يقولون عُلُوًّا كبيرًا، فالخَلْقُ كلُّهم عاجزون حقيقةً في نفسِ الأمرِ عن الإتْيانِ بمثلِه ولو تَعاضَدوا وتظاهروا على ذلك، بل لا تَقْدِرُ الرسلُ الذي هم أفْصَحُ الخَلْقِ وأعلمُ الخَلْقِ وأكْمَلُهم أن يتكَلَّموا بمثلِ كلامِ اللَّهِ، وهذا القرآنُ الذي يُبَلِّغُه الرسولُ ﷺ عن اللَّهِ كلامٌ له أسلوبٌ لا يُشْبِهُ أساليبَ كلامِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وأساليبُ كلامه، عليه الصلاةُ والسلامُ، المحفوظةُ عنه بالسندِ الصحيحِ إليه لا يَقْدِرُ أحدٌ من الصحابةِ ولا مَن بعدَهم أن يتكَلَّمَ بمثلِ أساليبِه في فَصاحته وبَلاغته فيما يَرْومُه من المعاني بألفاظه الشريفة، بل وكلامُ الصحابةِ أسلوبٌ أعْلَى من أساليبِ كلامِ التابعين، وهَلُمَّ جَرًّا إلى زماننا، وعلماءُ السلفِ أفصحُ وأعلمُ وأقلُّ تكَلُّفًا في أداءِ ما يُريدونه من المعاني بألفاظهم، من علماءِ الخَلَفِ، وهذا يَشْهَدُه مَن له ذَوْقٌ بكلامِ الناسِ، كما يُدْرَكُ تَفاوتُ ما بينَ أشعارِ العربِ في زمنِ الجاهليةِ وبينَ أشعارِ المُوَلَّدين الذين كانوا بعدَ ذلك.

ولهذا جاء الحديثُ الثابتُ في هذا المعنى، وهو فيما رواه الإمامُ أحمدُ قائلاً: حدثنا حجاجٌ، ثنا ليثٌ، حدثني سعيدُ بنُ أبي سعيدٍ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: **«ما من الأنبياءِ نبيٌّ إلا قد أُعْطِيَ من الآياتِ ما مثلُه آمَنَ عليه البشرُ، وإنما كان الذي أُوتيتُ وَحْيًا أوْحاه اللَّهُ إليَّ، فأرجو أن أكونَ أكثرَهم تابعًا يومَ القيامة»**[1].

وقد أخرَجَه البخاريُّ ومسلمٌ من حديثِ الليثِ بنِ سعدٍ به. ومعنى هذا أن الأنبياءَ، عليهم الصلاةُ والسلامُ، كلٌّ منهم قد أُوتيَ من الحُجَجِ والدَّلائلِ على صدقه وصحةِ ما جاء به عن ربِّه ما فيه كفايةٌ

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (٢/ ٣٤١) وعند البخاري (٤٩٨١، ٧٢٧٤) ومسلم (١٥٢).

وحُجَّةٌ لقومه الذين بُعثَ إليهم، سواءٌ آمنوا به ففازوا بثواب إيمانهم، أو جحدوا فاستحقُّوا العقوبةَ، وقولُه: «**وإنما كان الذي أُوتيتُ**». أي: جُلُّه وأعظمُه الوَحْيُ الذي أوْحاه إليه، وهو القرآنُ، الحُجَّةُ المستمرَّةُ القائمةُ في زمانه وبعدَه، فإن البَراهينَ التي كانت للأنبياءِ انقَرَض زمانُها في حياتِهم، ولم يَبْقَ منها إلا الخبرُ عنها، وأما القرآنُ فهو حُجَّةٌ قائمةٌ، كأنما يَسْمَعُه السامعُ مِن فَلْقِ فِيِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فحجةُ اللَّهِ قائمةٌ به في حياتِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، وبعدَ وفاته، ولهذا قال: «**فأرجو أن أكونَ أكثرَهم تابعًا يومَ القيامة**». أي لاستمرارِ ما آتاني اللَّهُ مِن الحجةِ البالغةِ والبَراهينِ الدامغةِ، فلهذا يكونُ يومَ القيامةِ أكثرَ الأنبياءِ تَبَعًا.

فصلٌ

ومِن الدلائلِ المعنويةِ أخلاقُه، عليه الصلاةُ والسلامُ، الطاهرةُ، وخَلْقُه الكاملُ، وشجاعتُه، وحِلْمُه، وكرمُه، وزُهْدُه، وقَناعتُه، وإيثارُه، وجَميلُ صُحْبَتِه، وصدقُه، وأمانتُه، وتَقْواه، وعبادتُه، وكريمُ أصلِه، وطيبُ مولدِه ومَنْشَئِه ومُرَبَّاه، كما قدَّمْناه مَبْسوطًا في مَواضعِه، وما أحسنَ ما ذكَره شيخُنا العلامةُ أبو العباسِ بنُ تَيْميَّةَ، رحمه اللَّهُ، في كتابِه الذي ردَّ فيه على فِرَقِ النصارى واليهودِ ومَن أشْبَهَهم مِن أهلِ الكتابِ وغيرِهم، فإنه ذكَر في آخرِه دلائلَ النبوةِ، وسلَك فيها مسالكَ حسنةً صحيحةً مُنْتَخَبَةً، بكلامٍ بليغٍ يَخْضَعُ له كلُّ مَن تأمَّله وفهِمه. قال في أواخرِ هذا الكتابِ المذكورِ:

فصلٌ

وسيرةُ الرسولِ ﷺ، وأخلاقُه وأقوالُه وأفعالُه مِن آياتِه - أي مِن دَلائلِ نبوَّتِه - قال: وشَريعتُه مِن آياتِه، وأُمَّتُه مِن آياتِه، وعِلمُ أُمَّتِه مِن آياتِه، ودينُهم مِن آياتِه، وكَراماتُ صالحي أمتِه مِن آياتِه، وذلك يَظْهَرُ بتدبُّرِ سيرتِه مِن حين وُلِدَ إلى أن بُعِث، ومِن حين بُعِث إلى أن مات، وتدبُّرِ نسَبِه وبلدِه وأصلِه وفَصْلِه، فإنه كان مِن أشرفِ أهلِ الأرضِ نسَبًا؛ مِن صَميمِ سُلالةِ إبراهيمَ الذي جعَل اللَّهُ في ذريتِه النبوةَ والكتابَ، فلم يأتِ بعدَ إبراهيمَ نبيٌّ إلا مِن ذُرِّيَّتِه، وجعَل اللَّهُ له ابنَيْنِ؛ إسماعيلَ وإسحاقَ، وذكَر في التوراةِ هذا وهذا، وبشَّر في التوراةِ بما يكونُ مِن ولدِ إسماعيلَ، ولم يكنْ في ولدِ إسماعيلَ مَن ظهرَ فيه ما بشَّرت به النُّبواتُ غيرُه، ودَعا إبراهيمُ لذريةِ إسماعيلَ بأن يَبْعَثَ فيهم رسولاً منهم، ثم الرسولُ ﷺ مِن قريشٍ صفوةِ إبراهيمَ، ثم مِن بني هاشمٍ صفوةِ قريشٍ، ومِن مكةَ أُمِّ القرى وبلدِ البيتِ الذي بناه إبراهيمُ ودَعا الناسَ إلى حجِّه، ولم يَزَلْ مَحْجوجًا مِن عهدِ إبراهيم، مذكورًا في

كتبِ الأنبياءِ بأحسنِ وصفٍ.

وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ من أكملِ الناسِ تربيةً ونَشْأَةً، لم يزلْ مَعْروفًا بالصدقِ، والبرِّ، ومكارمِ الأخلاقِ، والعدلِ، وتركِ الفَواحشِ والظلمِ وكلِّ وَصْفٍ مَذْمومٍ، مَشْهودًا له بذلك عندَ جميعِ مَن يَعْرِفُه قبلَ النبوةِ، ومَن آمَن به ومَن كفَر بعدَ النبوةِ، ولا يُعْرَفُ له شيءٌ يُعابُ به؛ لا في أقوالِه، ولا في أفعالِه، ولا في أخلاقِه، ولا جَرَتْ عليه كَذْبةٌ قَطُّ، ولا ظلمٌ، ولا فاحشةٌ.

وكان ﷺ خَلْقُه وصورتُه من أحسنِ الصوَرِ وأتمِّها وأجْمعِها للمَحاسنِ الدالةِ على كَمالِه، وكان أُمِّيًّا من قومٍ أُمِّيِّين لا يَعْرِفُ لا هو ولا هم ما يَعْرِفُه أهلُ الكتابِ؛ التوراةِ والإنجيلِ، ولم يقرأْ شيئًا مِن علومِ الناسِ، ولا جالَس أهلَها، ولم يدَّعِ نبوةً إلى أن أكْمَل اللَّهُ له أربعين سنةً، فأتَى بأمرٍ هو أعجبُ الأمورِ وأعظمُها، وبكلامٍ لم يسْمَعِ الأولون والآخِرون بنظيرِه، وأخْبَر بأمرٍ لم يكنْ في بلدِه وقومِه مَن يعْرِفُ مثلَه.

ثم اتبعه أتباعُ الأنبياءِ وهم ضُعفاءُ الناسِ، وكذَّبه أهلُ الرِّياسةِ وعادَوْه، وسَعَوا في هَلاكِه وهلاكِ مَن اتبعه بكلِّ طريقٍ، كما كان الكفارُ يفْعَلون بالأنبياءِ وأتْباعِهم، والذين اتَّبعوه لم يتَّبِعوه لرغبةٍ ولا لرَهْبةٍ؛ فإنه لم يكنْ عندَه مالٌ يُعْطِيهم ولا جِهاتٌ يُوَلِّيهم إياها، ولا كان له سيفٌ، بل كان السيفُ والمالُ والجاهُ مع أعدائِه، وقد آذَوْا أتْباعَه بأنواعِ الأذى وهم صابرون مُحْتَسِبون لا يرْتَدُّون عن دينِهم؛ لما خالَط قلوبَهم مِن حَلاوةِ الإيمانِ والمعرفةِ.

وكانت مكةُ يَحُجُّها العربُ مِن عهدِ إبراهيمَ، عليه السلامُ، فيجْتَمِعُ في المَوْسِمِ قبائلُ العربِ فيَخْرُجُ إليهم يُبَلِّغُهم الرِّسالةَ، ويدْعُوهم إلى اللَّهِ صابرًا على ما يَلْقاه مِن تَكْذيبِ المُكَذِّبِ، وجَفاءِ الجافي، وإعْراضِ المُعْرِضِ، إلى أن اجْتَمَع بأهلِ يَثْرِبَ، وكانوا جِيرانَ اليهودِ، وقد سمعوا أخْبارَه منهم وعرَفوه، فلما دَعاهم علِموا أنه النبيُّ المُنْتَظَرُ الذي يُخْبِرُهم به اليهودُ، وكانوا قد سمعوا مِن أخْبارِه أيضًا ما عرَفوا به مكانتَه، فإن أمْرَه كان قد انْتَشَر وظهَر في بضْعَ عشْرةَ سنةً، فآمَنوا به وبايَعوه على هجرتِه وهجرةِ أصحابِه إلى بلدِهم، وعلى الجهادِ معه، فهاجَر هو ومَن اتَّبَعَه إلى المدينةِ، وبها المهاجرون والأنصارُ، ليس فيهم مَن آمَن برغبةٍ دُنيويةٍ ولا برَهْبةٍ إلا قليلاً مِن الأنصارِ أسْلَموا في الظاهرِ ثم حَسُن إسلامُ بعضِهم.

ثم أُذِن له في الجهادِ، ثم أُمِرَ به، ولم يزَلْ قائمًا بأمرِ اللَّهِ على أكْملِ طريقةٍ وأتمِّها من الصدقِ والعدلِ والوَفاءِ، لا يُحْفَظُ له كَذْبةٌ واحدةٌ، ولا ظلمٌ لأحدٍ، ولا غَدْرٌ بأحدٍ، بل كان أصدقَ الناسِ

وأعدلَهم وأوفاهم بالعهد مع اختلافِ الأحوالِ عليه؛ مِن حربٍ وسِلْمٍ، وأمْنٍ وخوفٍ، وغِنًى وفقرٍ، وقُدْرةٍ وعَجْزٍ، وتمكُّنٍ وضعفٍ، وقلةٍ وكثرةٍ، وظهورٍ على العدوِّ تارةً وظهورِ العدوِّ تارةً.

وهو على ذلك كلِّه لازمٌ لأكملِ الطرقِ وأتمِّها، حتى ظهَرتِ الدعوةُ في جميعِ أرضِ العربِ التي كانت مَمْلوءةً مِن عبادةِ الأوثانِ، ومِن أخبارِ الكُهَّانِ، وطاعةِ المخلوقِ في الكفرِ بالخالقِ، وسَفْكِ الدماءِ المُحَرَّمةِ، وقطيعةِ الأرحامِ، لا يَعْرِفون آخرةً ولا مَعادًا، فصاروا أعْلَمَ أهلِ الأرضِ وأدْيَنَهم وأعْدلَهم وأفضلَهم، حتى إن النصارى لما رَأَوْهم حين قدِموا الشامَ قالوا: ما كان الذين صحِبوا المسيحَ بأفضلَ مِن هؤلاءِ. وهذه آثارُ علْمِهم وعمَلِهم في الأرضِ وآثارُ غيرِهم، يَعْرِفُ العُقلاءُ فَرْقَ ما بينَ الأمرين.

وهو ﷺ مع ظهورِ أمرِه، وطاعةِ الخَلْقِ له، وتَقْديمِهم له على الأنفسِ والأموالِ، مات ولم يَخْلُفْ درهمًا ولا دينارًا، ولا شاةً ولا بعيرًا، إلا بغلتَه وسلاحَه، ودِرْعَه مَرْهونةً عندَ يهوديٍّ على ثلاثين وَسْقًا مِن شعيرٍ ابتاعها لأهلِه، وكان بيدِه عَقارٌ يُنْفِقُ منه على أهلِه، والباقي يَصْرِفُه في مَصالحِ المسلمين، فحكَمَ بأنه لا يُورَثُ، ولا يأخُذُ ورثتُه شيئًا مِن ذلك.

وهو في كلِّ وقتٍ يُظْهِرُ مِن عَجائبِ الآياتِ وفُنونِ الكَراماتِ ما يطولُ وصفُه، ويُخْبِرُهم بما كان وما يكونُ، ويأمُرُهم بالمعروفِ وينْهاهم عن المنكرِ، ويُحِلُّ لهم الطَّيِّباتِ ويُحَرِّمُ عليهم الخَبائثَ، ويَشْرَعُ الشريعةَ شيئًا بعدَ شيءٍ، حتى أكْمَلَ اللَّهُ دينَه الذي بعَثَه به، وجاءت شريعتُه أكملَ شريعةٍ، لم يَبْقَ معروفٌ تَعْرِفُ العُقولُ أنه مَعْروفٌ إلا أمَرَ به، ولا منكرٌ تَعْرِفُ العُقولُ أنه منكرٌ إلا نهَى عنه، ولم يأمُرْ بشيءٍ فقيل: ليتَه لم يأمُرْ به. ولا نهَى عن شيءٍ فقيل: ليتَه لم ينْهَ عنه. وأحَلَّ لهم الطَّيِّباتِ لم يُحَرِّم شيئًا منها كما حُرِّم في شَرْعِ غيرِه، وحرَّم الخبائثَ لم يُحِلَّ منها شيئًا كما استَحَلَّه غيرُه، وجَمَع مَحاسنَ ما عليه الأممُ، فلا يُذْكَرَ في التوراةِ والإنجيلِ والزَّبورِ نوعٌ مِن الخبرِ عن اللَّهِ وعن الملائكةِ وعن اليومِ الآخِرِ إلا وقد جاء به على أكملِ وجهٍ، وأخْبَرَ بأشياءَ ليستْ في الكتبِ، فليس في الكتبِ إيجابٌ لعَدْلٍ، وقضاءٌ بفَضْلٍ، ونَدْبٌ إلى الفَضائلِ، وتَرْغيبٌ في الحسناتِ إلا وقد جاء به وبما هو أحسنُ منه، وإذا نظَر اللَّبيبُ في العباداتِ التي شرَعها وعباداتِ غيرِه مِن الأممِ ظهَر فضلُها ورُجْحانُها، وكذلك في الحدودِ والأحكامِ وسائرِ الشَّرائعِ.

وأمته أكملُ الأممِ في كلِّ فضيلةٍ، وإذا قِيسَ علمُهم بعلمِ سائرِ الأممِ ظهرَ فضْلُ علمِهم، وإن قيس دينُهم وعبادتُهم وطاعتُهم للَّهِ بغيرِهم ظهَرَ أنهم أدْيَنُ مِن غيرِهم، وإذا قيس شجاعتُهم وجهادُهم في

سبيل الله وصبرهم على المكاره في ذات الله ظهر أنهم أعظم جهادًا وأشجع قلوبًا، وإذا قيس سخاؤهم وبذلهم وسماحة أنفسهم بغيرهم ظهر أنهم أسخى وأكرم من غيرهم. وهذه الفضائل به نالوها، ومنه تعلموها، وهو الذي أمرهم بها، لم يكونوا قبله متبعين لكتاب جاء هو بتكميله كما جاء المسيح، عليه السلام، بتكميل شريعة التوراة، فكانت فضائل أتباع المسيح وعلومهم بعضها من التوراة، وبعضها من الزبور، وبعضها من النبوات، وبعضها من المسيح، وبعضها ممن بعده كالحواريين ومن بعد الحواريين، وقد استعانوا بكلام الفلاسفة وغيرهم حتى أدخلوا - لما غيروا دين المسيح - في دين المسيح أمورًا من أمور الكفار المناقضة لدين المسيح.

وأما أمة محمد ﷺ فلم يكونوا قبله يقرءون كتابًا، بل عامتهم ما آمنوا بموسى وعيسى وداود والتوراة والإنجيل والزبور إلا من جهته، وهو الذي أمرهم أن يؤمنوا بجميع الأنبياء، ويقروا بجميع الكتب المنزلة من عند الله، ونهاهم أن يفرقوا بين أحد من الرسل، فقال تعالى في الكتاب الذي جاء به: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦) فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٦، ١٣٧].

وقال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥) لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ الآية [البقرة: ٢٨٥، ٢٨٦]

وأمته عليه الصلاة والسلام، لا يستحلون أن يأخذوا شيئًا من الدين غير ما جاء به، ولا يبتدعون بدعة ما أنزل الله بها من سلطان، ولا يشرعون من الدين ما لم يأذن به الله، لكن ما قصه عليهم من أخبار الأنبياء وأممهم اعتبروا به، وما حدثهم به أهل الكتاب موافقًا لما عندهم صدقوه، وما لم يعلموا صدقه ولا كذبه أمسكوا عنه، وما عرفوا أنه باطل كذبوه، ومن أدخل في الدين ما ليس منه من أقوال متفلسفة الهند أو الفرس أو اليونان أو غيرهم، كان عندهم من أهل الإلحاد والابتداع، وهذا هو الدين الذي كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون، وهو الذي عليه أئمة الدين الذين لهم في الأمة لسان صدق، وعليه جماعة المسلمين وعامتهم، ومن خرج عن ذلك كان مذمومًا مدحورًا عند الجماعة، وهو مذهب أهل السنة والجماعة، وهم الظاهرون إلى قيام الساعة الذين قال

فيهم رسول الله ﷺ : «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة**»[1] .

وقد يتنازع بعض المسلمين مع اتفاقهم على هذا الأصل الذي هو دين الرسل عمومًا، ودين محمد ﷺ خصوصا ، ومن خالف في هذا الأصل كان عندهم ملحدًا مذموما ، ليسوا كالنصارى الذين ابتدعوا دينا قام به أكابر علمائهم وعُبادهم ، وقاتل عليه ملوكهم، ودان به جمهورهم وهو دين مبتدع ليس هو دين المسيح ولا دين غيره من الأنبياء ، والله سبحانه أرسل رسله بالعلم النافع والعمل الصالح، فمن اتبع الرسل حصل له على سعادة الدنيا والآخرة، وإنما دخل في البدع من قصر في اتباع الأنبياء علمًا وعملاً ، ولما بعث الله محمداً ﷺ بالهدي ودين الحق ، تلقى ذلك عنه المسلمون أمته ، فكل علم نافع وعمل صالح عليه أمة محمد ﷺ أخذوه عن نبيهم مع ما يظهر لكل عاقل أن أمته أكمل الأمم في جميع الفضائل العلمية والعملية ، ومعلوم أن كل كمال في الفرع المتعلم هو في الأصل المُعلم، وهذا يقتضي أنه، عليه الصلاة والسلام ، كان أكمل الناس علمًا ودينًا ، وهذه الأمور توجب العلم الضروري بأنه كان صادقًا في قوله: ﴿ **إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا** ﴾ [الأعراف:١٥٨] . لم يكن كاذبًا مفتريًا ، فإن هذا القول لا يقوله إلا من هو خيار الناس وأكملهم إن كان صادقًا ، أو من هو من أشر الناس وأخبثهم إن كان كاذبًا ، وما ذكر من كمال علمه ودينه يناقض الشر والخبث والجهل ، فيتعين أنه متصف بغاية الكمال في العلم والدين ، وهذا يستلزم أنه كان صادقًا في قوله: ﴿**إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ** ﴾ . لأن الذي لم يكن صادقًا إما أن يكون مُتعمدًا للكذب أو مخطئًا ، والأول يوجب أنه كان ظالمًا غاويًا ، والثاني يقتضي أنه كان جاهلاً ضالاً، ومحمد ﷺ كمال علمه ينافي جهله ، وكمال دينه ينافي تعمد الكذب فالعلم بصفاته يستلزم العلم بأنه لم يكن متعمدًا للكذب، ولم يكن جاهلاً يكذب بلا علم ، وإذا انتفى هذا وذاك تعين أنه كان صادقًا عالمًا أنه صادق ؛ ولهذا نزَّهه الله عن هذين الأمرين بقوله تعالى: ﴿ **وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (٢) وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**﴾ [النجم١ ـ٤] وقال تعالى عن الملك الذي جاء به: ﴿**إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ**﴾ ثم قال: ﴿**وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ (٢٢) وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (٢٣) وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ**﴾ أي؛ بمتهم أو بخيل كالذي لا يعلم إلا بجُعل ، أو لمن يكرمه : ﴿ **وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ (٢٥) فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (٢٦) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ**﴾ [التكوير:١٩-٢٧]

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٦٤١) ومسلم (١٩٢٠).

. وقال تعالى : ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ إلى قوله : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴾ [الشعراء: ١٩٢ -٢٢٣) . بيَّن سبحانه أن الشيطان إنما ينزل على من يناسبه ، ليحصل به غرضه فإن الشيطان يقصد الشر وهو الكذب والفجور ، ولا يقصد الصدق والعدل ، فلا يقترن إلا بمن فيه كذب -إما عمدًا وإما خطأ- وفجور أيضًا ، فإن الخطأ في الدين هو من الشيطان أيضًا ، كما قال ابن مسعود لما سُئل عن مسألة : أقول فيها برأي ، فإن يكن صوابًا فمن الله ، وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان ، والله ورسوله بريئان منه .

فالرسول بريء من تنزل الشيطان عليه من العمد والخطأ ، بخلاف غير الرسول فإنه قد يخطئ ويكون خطؤه من الشيطان وإن كان خطؤهُ مغفورًا له ، فإذا لم يعرف له خبرٌ أخبر به كان فيه مخطئًا ، ولا أمرٌ أمر به كان فاجرًا ، علم أن الشيطان لم ينزل عليه وإنما ينزل عليه ملك كريم ، ولهذا قال في الآية الأخرى ، عن النبي ﷺ ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَّا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ (٤٢) تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الحاقة: ٤٠-٤٣] . انتهى ما ذكره رحمه الله ، وهذا عين ما أورده بحروفه .

* * *

بابُ أما دلائلُ النبوةِ الحسيَّة، أعني المشاهَدةَ بالأبصار، فسماويةٌ وأرضيةٌ

ومن أعظم ذلك كلِّه انشقاقُ القمرِ المُنيرِ فِرقَتَيْن، قال اللَّهُ تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ۝ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ﴾ [القمر: ١-٥]. وقد اتفق العلماءُ مع بقيَّةِ الأئمة على أن انشقاقَ القمرِ كان في عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وقد وردَتِ الأحاديثُ بذلك من طرقٍ تُفيدُ القَطْعَ عندَ الأُمَّة.

روايةُ أنسِ بنِ مالك: قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا عبدُ الرزاق، ثنا مَعْمَرٌ، عن قتادةَ، عن أنسٍ قال: سأل أهلُ مكةَ النبيَّ ﷺ آيةً، فانشَقَّ القمرُ بمكةَ مرَّتَيْن، فقال: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾[1]. ورواه مسلمٌ، عن محمدِ بنِ رافعٍ، عن عبدِ الرزاق.

وقال البخاريُّ: حدثني عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الوهَّاب، ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّل، ثنا سعيدُ ابنُ أبي عَروبةَ، عن قتادةَ، عن أنسِ بنِ مالك، أن أهلَ مكةَ سألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ أن يُرِيَهم آيةً، فأراهم القمرَ شِقَّتَيْن، حتى رأَوْا حِراءَ بينَهما[2]. وأخرَجاه في «الصحيحَيْن» من حديثِ شَيْبانَ، عن قتادةَ، ومسلمٌ من حديثِ شعبةَ، عن قتادةَ.

روايةُ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِم: قال أحمدُ: حدثنا محمدُ بنُ كَثيرٍ، ثنا سليمانُ بنُ كَثيرٍ، عن حُصَيْنِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن محمَّدِ بنِ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِم، عن أبيه قال: انشَقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فصار فِرْقَتَيْن؛ فِرْقةً على هذا الجبلِ، وفِرْقةً على هذا الجبلِ، فقالوا: سحَرَنا محمدٌ. فقالوا: إن كان سحَرَنا فإنه لا يستطيعُ أن يَسْحَرَ الناسَ كلَّهم[3]. تفرَّد به أحمدُ. ورواه ابنُ جريرٍ والبيهقيُّ من طرقٍ، عن حُصَيْنِ بنِ عبدِ الرحمنِ به.

روايةُ حذيفةَ بنِ اليَمان: قال أبو جعفرِ بنُ جريرٍ: حدثني يعقوبُ، حدثني ابنُ عُلَيَّةَ، أنا عطاءُ بنُ السائبِ، عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلَميِّ قال: نزَلْنا المدائنَ فكنا منها على فَرْسَخٍ، فجاءت الجُمُعةُ، فحضَرَ أبي، وحضَرْتُ معه، فخطَبَنا حذيفةُ، فقال: إن اللَّهَ تعالى يقولُ: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾[4]. ألا وإن الساعةَ قد اقتَرَبَتْ، ألا وإن القمرَ قد انشَقَّ، ألا وإن الدنيا قد آذَنَتْ بفراقٍ، ألا وإن اليومَ المِضْمارُ، وغدًا السِّباقُ. فقلتُ لأبيك أتستَبِقُ الناسُ غدًا؟ فقال: يا بُنيَّ، إنك لَجاهِلٌ، إنما هو السِّباقُ بالأعمالِ. ثم جاءت الجُمُعةُ الأخرى، فحضَرْنا فخطَب حذيفةُ، فقال: ألا إن اللَّهَ

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٨٠٢).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٣٦٣٧، ٣٨٦٨، ٤٨٦٧) ومسلم (٢٨٠٢).

(٣) إسناده حسن: رواه أحمد (١٦١٥٠) والترمذي (٣٢٨٩).

(٤) الطبراني في «تفسيره» (٢٧٠/٨٨٦)

يقول: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ ألا وإن الساعة قد اقتربت، ألا وإن القمرَ قد انشقَّ، ألا وإن الدنيا قد آذَنَت بفراقٍ، ألا وإن اليومَ المضمارُ، وغداً السِّباقُ، ألا وإن الغاية النارُ، والسابقَ مَن سبق إلى الجنة (١).

ورواه أبو زُرْعةَ الرازيُّ في كتاب «دلائل النبوة» من غير وجهٍ، عن عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن، عن حذيفةَ، فذكر نحوَه، وقال: ألا وإن القمرَ قد انْشَقَّ على عهد رسول الله ﷺ.

روايةُ عبد الله بن عباس: قال البخاريُّ: ثنا يحيَى بنُ بُكير، ثنا بكرٌ، عن جعفر، عن عِراكِ بنِ مالكٍ، عن عُبَيدِ اللهِ بنِ عُتْبَةَ، عن ابن عباسٍ قال: انشَقَّ القمرُ في زمان النبيِّ ﷺ (٢). ورواه البخاريُّ أيضًا ومسلمٌ من حديث بكرِ بنِ مُضَرَ، عن جعفرِ بنِ ربيعةَ به.

طريقٌ أخرَى عنه: قال ابنُ جرير: ثنا ابنُ مُثَنًّى، ثنا عبدُ الأعلَى، ثنا داودُ ابنُ أبي هندٍ، عن عليِّ ابنِ أبي طلحةَ، عن ابن عباسٍ في قوله: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ (٣). قال: قد مضَى ذلك، كان قبلَ الهجرة، انشَقَّ القمرُ حتى رأَوْا شِقَّه. وروَى العَوْفيُّ، عن ابن عباسٍ نحواً من هذا.

وقد رُوِيَ من وجهٍ آخرَ عن ابن عباسٍ، فقال أبو القاسم الطبرانيُّ: ثنا أحمدُ بنُ عمرو البَزَّارُ، ثنا محمدُ بنُ يحيَى القُطَعيُّ، ثنا محمدُ بنُ بكرٍ، ثنا ابنُ جُرَيْجٍ، عن عمرو بن دينارٍ، عن عكرمةَ، عن ابن عباسٍ قال: كسَف القمرُ على عهد رسول الله ﷺ فقالوا: سحَر القمرَ. فنزلت: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ (٤). وهذا سياقٌ غريبٌ. وقد يكونُ حصَل للقمرِ مع انشقاقه كُسوفٌ فيدُلُّ على أن انشقاقَه إنما كان في ليالي إبْداره. واللهُ أعلمُ.

روايةُ عبد الله بن عمرَ بن الخطاب: قال الحافظُ أبو بكر البيهقيُّ: أنا أبو عبد الله الحافظُ وأبو بكرٍ أحمدُ بنُ الحسَنِ القاضي، قالا: ثنا أبو العباس الأصَمُّ، ثنا العباسُ بنُ محمد الدُّوريُّ، ثنا وهبُ ابنُ جريرٍ، عن شعبةَ، عن الأعمش، عن مجاهدٍ، عن عبد الله بن عمرَ بن الخطاب في قوله: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾. قال: وقد كان ذلك على عهد رسول الله ﷺ انشَقَّ فِلْقَتَيْن؛ فِلْقةٌ من دون الجبل، وفِلْقةٌ من خلف الجبل، فقال رسولُ الله ﷺ: «اللهم اشْهَدْ» (٥). وهكذا رواه مسلمٌ والترمذيُّ من طرقٍ، عن شعبةَ، عن الأعمش، عن مُجاهدٍ. قال مسلمٌ كرواية مجاهدٍ، عن أبي مَعْمرٍ، عن ابن مسعودٍ (٦). وقال الترمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ.

---

(١) انظر التخريج السابق.

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٤٨٦٦).

(٣) رواه ابن جرير في «التفسير» (٢٧/ ٨٦).

(٤) رواه الطبراني في «الكبير» (١١/ ٢٥٠).

(٥) **صحيح**: رواه مسلم (٢٨٠٠) والترمذي (٣٢٨٥).

(٦) **صحيح**: رواه مسلم (٢٨٠١).

روايةُ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعود: قال الإمامُ أحمدُ: ثنا سفيانُ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ، عن مُجاهدٍ، عن أبي مَعْمرٍ، عن ابنِ مسعودٍ قالَ: انشَقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ شِقَّتَيْنِ حتى نظَروا إليه، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«اشْهَدوا»**[١]. ورواه البخاريُّ ومسلمٌ، مِن حديثِ سفيانَ بنِ عُيينةَ، وأخْرجاه مِن حديثِ الأعْمشِ، عن إبراهيمَ، عن أبي مَعْمرٍ عبدِ اللَّهِ بنِ سَخْبَرةَ، عن ابنِ مسعودٍ به[٢]. قال البخاريُّ: وقال أبو الضُّحَى، عن مسروقٍ، عن عبدِ اللَّهِ: بمكةَ.

وهذا الذي علَّقه البخاريُّ قد أسْنَده أبو داودَ الطَّيالسيُّ في «مُسْنَدِه» فقال: حدثنا أبو عَوانةَ، عن المغيرةِ، عن أبي الضُّحَى، عن مسروقٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ قال: انشَقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقالت قريشٌ: هذا سِحْرُ ابنِ أبي كَبْشةَ. قال: فقالوا: انظُروا ما يأْتيكم به السُّفَّارُ، فإن محمدًا لا يَسْتطيعُ أن يَسْحَرَ الناسَ كلَّهم. قال: فجاء السُّفَّارُ فقالوا ذلك[٣].

وروَى البيهقيُّ عن الحاكمِ، عن الأصَمِّ، عن عباسٍ الدُّوريِّ، عن سعيدِ بنِ سليمانَ، عن هُشَيْمٍ، عن مغيرةَ، عن أبي الضُّحَى، عن مسروقٍ، عن عبدِ اللَّهِ قال: انشَقَّ القمرُ بمكةَ حتى صار فِرْقَتَيْن، فقال كفارُ قريشٍ أهلُ مكةَ: هذا سِحْرٌ سحَركم به ابنُ أبي كَبْشةَ، انظروا السُّفَّارَ، فإن كانوا رأَوْا ما رأيْتُم فقد صدَق، وإن كانوا لم يرَوْا ما رأيْتُم فهو سحرٌ سحَركم به. قال: فسُئِل السُّفَّارُ - وقدِموا مِن كلِّ وجهٍ - فقالوا: رأَيْنا[٤].

ورواه ابنُ جَريرٍ مِن حديثِ المغيرةِ وزاد: فأنزَل اللَّهُ: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا مُؤَمَّلٌ، عن إسرائيلَ، عن سِماكٍ، عن إبراهيمَ، عن الأسودِ، عن عبدِ اللَّهِ قال: انشَقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى رأيْتُ الجبلَ بينَ فُرْجَتَي القمرِ[٥].

وروَى ابنُ جريرٍ، عن يعقوبَ الدُّوريِّ، عن ابنِ عُلَيَّةَ، عن أيوبَ، عن محمدِ بنِ سيرينَ قال: نُبِّئْتُ أن ابنَ مسعودٍ كان يقولُ: لقد انشَقَّ القمرُ.

ففي «صحيحِ البخاريِّ» مِن حديثِ الأعمشِ، عن أبي الضُّحَى، عن مسروقٍ، عن ابنِ مسعودٍ، أنه كان يقولُ: خمسٌ قد مضَيْن؛ الرُّومُ، واللِّزامُ، والبَطْشةُ، والدُّخانُ، والقمرُ. في حديثٍ طويلٍ عنه مَذْكورٍ في تفسيرِ سورةِ «الدُّخانِ»[٦].

---

(١) **صحيح:** رواه البخاري (٤٨٦٥) ومسلم (٢٨٠٠).

(٢) **صحيح:** رواه البخاري (٤٨٦٤) ومسلم (٢٨٠١).

(٣) **صحيح:** رواه أبو داود الطيالسي (٢٩٥) والشاشي في «مسنده» (٤٠٤) والبيهقي في «الاعتقاد» (٢٦٩) والحافظ ابن حجر في «التغليق» (٤/ ٨٩).

(٤) رواه البيهقي في «الاعتقاد» (٢٦٩ , ٢٧٠).

(٥) **إسناده حسن:** رواه أحمد (٣٧٢٩).

(٦) **صحيح:** رواه البخاري (٤٧٧٤) ومسلم (٢٧٩٨).

وقال أبو زُرْعةَ في «الدلائل»: حدثنا عبدُ الرحمنِ بنُ إبراهيمَ الدِّمَشْقيُّ، حدثنا الوليدُ، عن الأوْزاعيِّ، عن ابنِ أبي كثيرٍ قال: انشقَّ القمرُ بمكةَ والنبيُّ ﷺ بها قبلَ الهجرةِ، فخرَّ شِقَّتَيْنِ، فقال المشركون: سحَره ابنُ أبي كَبْشةَ[1]. وهذا مرسلٌ من هذا الوجه.

فهذه طرقٌ عن هؤلاء الجماعة من الصحابة، وشُهْرةُ هذا الأمرِ تُغْني عن إسناده مع وُروده في الكتابِ العزيزِ، وما يذكُرُه بعضُ القُصَّاصِ من أن القمرَ دخَل في جَيْبِ النبيِّ ﷺ وخرَج من كُمِّه، ونحوِ هذا الكلامِ، فليس له أصلٌ يُعتمَدُ عليه، والقمرُ في حالِ انشقاقه لم يُزايِلِ السماءَ، بل انفرَق باثنَتَيْنِ، وسارت إحداهما حتى صارت وراءَ جبلِ حراءَ، والأخرىٰ من الناحيةِ الأخرىٰ، وصار الجبلُ بينَهما، وكلتا الفِرْقَتَيْن في السماءِ، وأهلُ مكةَ ينظُرون إلى ذلك، وظنَّ كثيرٌ من جَهَلَتِهم أن هذا شيءٌ سُحِرتْ به أبصارُهم، فسألوا من قَدِم عليهم من المسافرين، فأخبروهم بنظيرِ ما شاهدوه، فعلِموا صحةَ ذلك وتيَقَّنوه. فإن قيل: فلِمَ لم يُعرَفْ هذا في جميع أقْطارِ الأرضِ؟ فالجوابُ؛ ومَن ينفِي ذلك؟ ولكن تطاولَ العهدُ والكَفَرةُ يجْحَدون بآيات اللهِ، ولعلهم لمَّا أُخبِروا أن هذا كان آيةً لهذا النبيِّ المَبْعوثِ، تَداعَتْ آراؤُهم الفاسدةُ على كِتْمانه وتَناسيه، على أنه قد ذكَر غيرُ واحدٍ من المسافرين أنهم شاهَدوا هَيْكلًا بالهندِ مَكْتوبًا عليه: إنه بُنِيَ في الليلةِ التي انشَقَّ القمرُ فيها. ثم لما كان انشقَاقُ القمرِ ليلًا قد يَخْفَى أمْرُه على كثيرٍ من الناسِ؛ لأمورٍ مانعةٍ من مُشاهدته في تلك الساعة، من غُيومٍ مُتَراكمةٍ كانت تلك الليلةَ في بُلْدانهم، ولنومِ كثيرٍ منهم، أو لَعَلَّه كان في أثناءِ الليلِ حيث ينامُ كثيرٌ من الناسِ، وغيرِ ذلك من الأمورِ. واللَّهُ أعلمُ. وقد حرَّرْنا هذا فيما تقدَّم في كتابِنا «التفسيرِ».

فأما حديثُ ردِّ الشمسِ بعدَ مَغيبِها، فقد أنبأني شيخُنا المُسْنِدُ الرُّحْلةُ بَهاءُ الدينِ القاسمُ بنُ المُظَفَّرِ ابنِ تاجِ الأُمَناءِ بنِ عَساكرٍ إذْنًا، قال: أخبَرَنا الحافظُ أبو عبدِ اللَّهِ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ عساكرَ، المشهورُ بالنَّسَّابةِ كتابةً قال: أنا الحافظُ الكبيرُ أبو القاسمِ عليُّ بنُ الحسنِ بنِ هبةِ اللَّهِ بنِ عساكرَ في كتابِه قال: أخبَرنا أبو المُظَفَّرِ بنُ القُشَيْريِّ وأبو القاسمِ المُسْتَمْلي، قالا: ثنا أبو عثمانَ الحيريُّ أنا أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ ابنُ محمدِ بنِ الحسنِ الدَّانْدانْقانيُّ بها، أنا محمدُ بنُ أحمدَ بنِ مَحْبوبٍ. وفي حديثِ ابنِ القُشَيريِّ: ثنا أبو العباسِ المَحْبوبيُّ، ثنا سعيدُ بنُ مسعودٍ (ح) قال الحافظُ أبو القاسمِ ابنُ عساكرَ: وأنا أبو الفتحِ الماهانيُّ، أنا شُجاعُ بنُ عليٍّ، أنا أبو عبدِ اللَّهِ بنُ مَنْدَه، أنا عثمانُ بنُ أحمدَ التِّنِّيسيُّ، أنا أبو أميَّةَ محمدُ ابنُ إبراهيمَ قال: حدثنا عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى، ثنا فُضَيْلُ بنُ مرزوقٍ، عن إبراهيمَ بنِ الحسنِ - زاد أبو أميَّةَ: بنِ الحسنِ - عن فاطمةَ بنتِ الحسينِ، عن أسماءَ بنتِ عُمَيْسٍ قالت: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُوحَىٰ إليه ورأسُه في حِجْرِ عليٍّ، فلم يُصَلِّ العصرَ حتى غربَت الشمسُ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**صَلَّيْتَ العصرَ؟**» - وقال أبو أميَّةَ: «**صلَّيْتَ يا عليُّ؟**» - قال: لا. قال رسولُ اللَّهِ ﷺ - وقال أبو أمية: فقال

---

(١) مرسل.

النبيُّ ﷺ -: «اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة نبيِّك - وقال أبو أمية: «رسولك» - فارْدُدْ عليه الشمس». قالت أسماءُ: فرأيتُها غَرَبَتْ ثم رأيتُها طَلَعَتْ بعدما غربت[1]. وقد رواه الشيخُ أبو الفرج بنُ الجوزيِّ في «الموضوعات» من طريق أبي عبد الله بن مَنْدَه، كما تقدم، ومن طريق أبي جعفر العُقَيْليِّ، ثنا أحمدُ بنُ داودَ، ثنا عمارُ بنُ مَطَر، ثنا فُضَيْلُ بنُ مرزوق، فذكره، ثم قال: وهذا حديثٌ موضوعٌ، وقد اضطرب الرُّواةُ فيه، فرواه سعيدُ بنُ مسعود، عن عُبَيْد الله بن موسى، عن فُضَيْل بن مرزوق، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، عن عليِّ بن الحسن، عن فاطمةَ بنت عليٍّ، عن أسماءَ، وهذا تَخْليطٌ في الرواية. قال: وأحمدُ بنُ داودَ ليس بشيء؛ قال الدارقُطْنيُّ: متروكٌ كذَّابٌ. وقال ابنُ حبَّانَ: كان يَضَعُ الحديثَ. وعمارُ بنُ مَطَر قال فيه العُقَيْليُّ: كان يُحدِّثُ عن الثِّقات بالمناكير. وقال ابنُ عَديٍّ: متروكُ الحديث. قال: وفُضَيْلُ بنُ مرزوق قد ضعَّفه يحيى، وقال ابنُ حبَّانَ: يَرْوي الموضوعات ويُخطِئُ على الثِّقات.

وبه قال إلى الحافظ أبي القاسم بن عساكرَ، قال: وأخبرنا أبو محمد بنُ طاوس، أنا عاصمُ بنُ الحسن، أنا أبو عمرَ بنُ مَهْديٍّ، أنا أبو العباس بنُ عُقْدةَ، ثنا أحمدُ بنُ يحيى الصُّوفيُّ، حدثنا عبدُ الرحمن بنُ شَريك، حدثني أبي، عن عروةَ بن عبد الله بن قُشَيْر قال: دخلْتُ على فاطمةَ بنت عليٍّ، فرأيتُ في عنقها خَرَزَةً، ورأيتُ في يدَيها مَسَكَتَيْن غليظَتَيْن، وهي عجوزٌ كبيرةٌ، فقلتُ لها: ما هذا؟ فقالت: إنه يُكْرَهُ للمرأة أن تتشبَّهَ بالرجال. ثم حدَّثَتني أن أسماءَ بنتَ عُمَيْس حدَّثَتْها أن عليَّ ابنَ أبي طالب دفَع إلى النبيِّ وقد أُوحيَ إليه، فجلَّله بثوبه، فلم يزَلْ كذلك حتى أدْبَرَت الشمسُ. تقولُ: غابت أو كادت أن تَغيبَ. ثم إن نبيَّ الله ﷺ سُرِّيَ عنه فقال: «أصلَّيْتَ يا عليُّ؟» قال: لا. فقال النبيُّ ﷺ: «اللهم رُدَّ على عليٍّ الشمسَ». فرجَعَت الشمسُ حتى بَلَغَتْ نصفَ المسجد[2]. قال عبدُ الرحمن: وقال أبي: حدثني موسى الجُهَنيُّ نحوَه. ثم قال الحافظُ ابنُ عساكرَ: هذا حديثٌ منكرٌ، وفيه غيرُ واحدٍ من المجاهيل.

وقال الشيخُ أبو الفرج بنُ الجوزيِّ في «الموضوعات»: وقد روى ابنُ شاهينَ هذا الحديثَ عن ابن عُقْدةَ. فذكره، ثم قال: وهذا باطلٌ، والمُتَّهَمُ به ابنُ عُقْدةَ، فإنه كان رافضيًّا يُحدِّثُ بمثالب الصحابة.

قال الخطيبُ: ثنا عليُّ بنُ محمد بن نصر، سمعْتُ حمزةَ بنَ يوسفَ يقولُ: كان ابنُ عُقْدةَ بجامع بَرَاثَا يُمْلي مثالبَ الصحابة - أو قال: الشيخَيْن - فتركْتُه. وقال الدارقُطْنيُّ: كان ابنُ عُقْدةَ رجلَ سُوء.

وقال ابنُ عَديٍّ: سمعْتُ أبا بكر ابنَ أبي غالب يقولُ: ابنُ عُقْدةَ لا يتديَّنُ بالحديث؛ لأنه كان

(١) موضوع.
(٢) منكر: قاله الحافظ ابن عساكر.

يَحْمِلُ شيوخًا بالكوفة على الكذب، فيُسَوِّي لهم نُسَخًا ويأمُرُهم أن يَرْوُوها، وقد تَبَيَّنَّا ذلك منه في غير شيخ بالكوفة.

وقال الحافظُ أبو بشر الدُّولابيُّ في كتابه «الذُّرِّيَّة الطاهرة»: حدثنا إسحاقُ بنُ يونسَ، ثنا سُوَيْدُ ابنُ سعيدٍ، ثنا المطلبُ بْنُ زيادٍ، عن إبراهيمَ بنِ حيَّانَ، عن عبدِ اللَّه بنِ حسينٍ، عن فاطمةَ بنتِ الحسين، عن الحسين قال: كان رأسُ رسولِ اللَّه ﷺ في حِجْرِ عليٍّ وهو يُوحَىٰ إليه(١). فذكر الحديثَ بنحوِ ما تقدم. إبراهيمُ بنُ حيانَ هذا تركه الدارقُطْنيُّ وغيرُه. وقال محمدُ بنُ ناصر البَغْداديُّ الحافظُ: هذا الحديثُ موضوعٌ. قال شيخُنا الحافظُ أبو عبد اللَّه الذَّهَبيُّ: وصدَق ابنُ ناصر. وقال ابنُ الجَوْزيِّ: وقد رَواه ابنُ مَرْدَوَيْه من حديثِ داودَ بنِ فراهيجَ، عن أبي هريرةَ قال: نام رسولُ اللَّه ﷺ ورأسُه في حِجْرِ عليٍّ، ولم يَكُنْ صلَّى العصرَ حتى غرَبَت الشمسُ، فلما قام رسولُ اللَّه ﷺ دَعا له، فرُدَّت عليه الشمسُ حتى صلَّى، ثم غابتْ ثانيةً. ثم قال: وداودُ ضعَّفه شعبةُ، ثم قال ابنُ الجَوْزيِّ: ومن تَغْفيلِ واضعِ هذا الحديثِ أنه نظَر إلى صورةِ فَضيلَةٍ، ولم يتَلَمَّحْ عدمَ الفائدة، فإن صلاةَ العصرِ بغَيْبوبةِ الشمسِ صارت قَضاءً، فرُجوعُ الشمسِ لا يُعيدُها أداءً، وفي الصحيحِ عن رسولِ اللَّه ﷺ: أن الشمسَ لم تُحْبَسْ على أحدٍ إلا ليُوشَعَ.

قلتُ: هذا الحديثُ ضعيفٌ ومُنْكَرٌ من جميعِ طرقِه، فلا تخلو واحدةٌ منها عن شيعيٍّ ومجهولِ الحال، وشيعيٍّ ومتروكٍ، ومثلُ هذا الحديثِ لا يُقْبَلُ فيه خبرُ واحدٍ إذا اتصل سندُه؛ لأنه من بابِ ما تَتَوَفَّرُ الدَّواعي على نقلِه، فلابد من نقله بالتَّواتُرِ والاسْتفاضة، لا أقلَّ من ذلك، ونحن لا نُنْكرُ هذا في قدرةِ اللَّه تعالى، وبالنسبة إلى جَنابِ رسولِ اللَّه ﷺ، فقد ثبَت في «الصحيح» أنها رُدَّت ليُوشَعَ بنِ نُونٍ، وذلك يومَ حاصَر بيتَ المقدسِ، واتفق ذلك في آخرِ يومِ الجُمُعة، وكانوا لا يُقاتلون يومَ السبت، فنظَر إلى الشمسِ وقد تَضَيَّفَتْ للغُروب، فقال: إنكِ مأمورةٌ، وأنا مأمورٌ، اللهم احْبِسْها عليَّ. فحبَسها اللَّهُ عليه حتى فتَحوها(٢). ورسولُ اللَّه ﷺ أعظمُ جاهًا، وأجَلُّ مَنْصبًا، وأعْلَىٰ قَدْرًا من يُوشَعَ بنِ نُونٍ، بل من سائرِ الأنبياءِ على الإطْلاق، ولكن لا نقولُ إلا ما صحَّ عندَنا عنه، ولا نُسْنِدُ إليه ما ليس بصحيحٍ، ولو صحَّ لكنا من أولِ القائلين به، والمُعْتَقِدين له. وباللَّهِ المُسْتعانُ.

وقال الحافظُ أبو بكر محمدُ بنُ حاتمِ بنِ زَنْجَوَيْه البخاريُّ في كتابه «إثبات إمامة أبي بكر الصِّدِّيق»: فإن قال قائلٌ من الرَّوافضِ: إن أفضلَ فَضيلةٍ لأبي الحسنِ وأدَلَّ دليلٍ على إمامته ما رُوِيَ عن أسماءَ بنتِ عُمَيْسٍ قالت: كان رسولُ اللَّه ﷺ يُوحَىٰ إليه ورأسُه في حِجْرِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ، فلم يصلِّ العصرَ حتى غرَبَتِ الشمسُ، فقال رسولُ اللَّه ﷺ لعليٍّ: «صلَّيْتَ؟» قال: لا. فقال

---

(١) **موضوع.**
(٢) **صحيح:** رواه البخاري (٣١٢٤) ومسلم (١٧٤٧).

رسولُ اللَّه ﷺ: «اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فارْدُدْ عليه الشمسَ». قالت أسماءُ: فرأيتُها غربَت، ثم رأيتُها طلَعت بعدما غربت[١]. قيل له: كيف لنا بصحّة هذا الحديث لنحتجّ على مُخالفينا من اليهودِ والنّصارىٰ؟! ولكنَّ الحديثَ ضعيفٌ جداً، لا أصلَ له، وهذا مما كسَبت أيدي الرّوافض، ولو رُدّت الشمسُ بعدما غربَت لرآها المؤمنُ والكافرُ، ونقَلوا إلينا أن في يوم كذا من شهر كذا في سنة كذا رُدّت الشمسُ بعدما غربَت، ثم يقالُ للرّوافض: أيجوزُ أن تُرَدَّ الشمسُ لأبي الحسنِ حينَ فاتَته صلاةُ العصرِ، ولا تُرَدُّ لرسول اللَّه ﷺ ولجميع المهاجرين والأنصار - وعليٌّ فيهم - حينَ فاتَتهم صلاةُ الظهرِ والعصرِ والمغربِ يومَ الخندق؟! قال: وأيضاً مرةً أخرىٰ عرّس رسولُ اللَّه ﷺ بالمهاجرين والأنصار حينَ قفَل من غزوة خيبرَ. فذكَر نومَهم عن صلاة الصبح وصلاتَهم لها بعدَ طلوع الشمس. قال: فلم يُرَدَّ الليلُ على رسول اللَّه ﷺ وعلىٰ أصحابه. قال: ولو كان هذا فَضْلاً، أُعْطيَه رسولُ اللَّه ﷺ، وما كان اللَّهُ ليمنعَ رسولَه شرفًا وفضلاً. يعني أُعْطيَه عليُّ بنُ أبي طالبٍ.

ثم قال: وقال إبراهيمُ بنُ يعقوبَ الجُوزجانيُّ: قلتُ لمحمد بن عُبَيد الطّنافسيِّ: ما تقولُ فيمَن يقولُ: رَجَعَت الشمسُ على عليِّ بنِ أبي طالبٍ حتىٰ صلّى العصرَ؟ فقال: مَن قال هذا فقد كذَب[٢].

وقال إبراهيمُ بنُ يعقوبَ: سألتُ يَعلَىٰ بنَ عُبَيد الطّنافسيَّ قلتُ: إن ناسًا عندَنا يقولون: إن عليًّا وَصيُّ رسولِ اللَّه ﷺ ورجَعتْ عليه الشمسُ. فقال: كذبٌ هذا كلُّه[٣].

فصلٌ

في إيراد طرق هذا الحديث من أماكن متفرقة

وقد جَمع فيه أبو القاسم عُبَيدُ اللَّه بنُ عبد اللَّه بنِ أحمدَ الحَسْكانيُّ جزءاً وسماه «مسألةٌ في تصحيح ردِّ الشمس وتَرْغيم النّواصب الشُّمْس»، وقال: قد رُوِيَ ذلك من طريق أسماءَ بنت عُمَيس، وعليِّ بنِ أبي طالب، وأبي هريرةَ، وأبي سعيد الخدريِّ، ثم رَواه من طريق أحمدَ بنِ صالح المصريِّ وأحمدَ بنِ الوليد الأنطاكيِّ والحسنِ بنِ داودَ، ثلاثتُهم عن محمد بنِ إسماعيلَ بنِ أبي فُدَيك، وهو ثقةٌ، أخبَرني محمدُ بنُ موسىٰ الفِطْريُّ المَدَنيُّ، وهو ثقةٌ أيضًا، عن عون بنِ محمد. قال: وهو ابنُ محمد بنِ الحَنَفية. عن أمِّه أمِّ جعفر بنت محمد بنِ جعفر بنِ أبي طالب، عن جدَّتها أسماءَ بنت عُمَيس، أن رسولَ اللَّه ﷺ صلّى الظهرَ بالصَّهْباء من أرض خيبرَ، ثم أرسَلَ عليًّا في حاجة، فجاء وقد صلّى رسولُ اللَّه ﷺ العصرَ، فوضَع رأسَه في حِجْرِ عليٍّ، فلم يُحرّكه حتىٰ غابت

---

(١) ضعيف جداً.
(٢) لم أقف عليه.
(٣) لم أقف عليه.

الشمسُ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «اللهم إن عبدَك عليًّا احْتَبَس نفسَه على نبيِّه، فرُدَّ عليه شرقَها». قالت أسماءُ: فطلَعت الشمسُ حتى رُفِعت على الجبالِ، فقام عليٌّ فتوضأ وصلَّى العصرَ، ثم غابت الشمسُ. وهذا الإسنادُ فيه مَن يُجْهَلُ حالُه، فإن عَوْنًا هذا وأمَّه لا يُعْرَفُ أمْرُهما بعدالةٍ وضَبْطٍ يُقْبَلُ بسببِهما خبرُهما فيما هو دونَ هذا المَقامِ، فكيف يَثْبُتُ بخبرِهما هذا الأمْرُ العظيمُ الذي لم يَرْوِه أحدٌ مِن أصحابِ الصِّحاحِ ولا السُّنَنِ ولا المَسانيدِ المَشْهورةِ؟! فاللَّهُ أعلمُ. ولا نَدْرِي أسمِعَت أُمُّ هذا مِن جَدَّتِها أسماءَ بنتِ عُمَيْسٍ أم لا.

ثم أوْرده هذا المصنِّفُ مِن طريقِ حسينِ بنِ الحسنِ الأشْقرِ، وهو شِيعيٌّ جَلْدٌ، وضعَّفه غيرُ واحدٍ، عن الفُضَيْلِ بنِ مَرْزوقٍ، عن إبراهيمَ بنِ الحسنِ بنِ الحسنِ، عن فاطمةَ بنتِ الحسينِ الشهيدِ، عن أسماءَ بنتِ عُمَيْسٍ، فذكَر الحديثَ. قال: وقد رواه عن فُضَيْلِ بنِ مَرْزوقٍ جماعةٌ، منهم عُبَيدُ اللَّهِ بنُ موسى، ثم أوْرَده مِن طريقِ أبي جعفرٍ الطَّحاويِّ، مِن طريقِ عُبيدِ اللَّهِ، وقد قدَّمْنا روايتَنا له مِن حديثِ سعيدِ بنِ مسعودٍ وأبي أميَّةَ الطَّرْسوسيِّ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ موسى العَبْسيِّ، وهو مِن الشيعةِ.

ثم أوْرَده هذا المصنفُ مِن طريقِ أبي جعفرٍ العُقَيْليِّ، عن أحمدَ بنِ داودَ، عن عَمَّارِ بنِ مَطَرٍ، عن فُضَيْلِ بنِ مَرْزوقٍ الأغَرِّ الرَّقاشيِّ - ويقالُ: الرُّؤاسيُّ، أبو عبدِ الرحمنِ الكوفيُّ مولى بني عَنَزةَ - وثَّقه الثوريُّ وابنُ عُيَينةَ، وقال أحمدُ: لا أعْلَمُ إلا خيرًا. وقال ابنُ مَعينٍ: ثقةٌ. وقال مرَّةً: صالحٌ ولكنه شديدُ التَّشَيُّعِ. وقال مرَّةً: لا بأسَ به. وقال أبو حاتمٍ: صدوقٌ صالحُ الحديثِ، يَهِمُ كثيرًا، يُكْتَبُ حديثُه ولا يُحْتَجُّ به. وقال عثمانُ بنُ سعيدٍ الدارميُّ: يقالُ: إنه ضعيفٌ. وقال النسائيُّ: ضعيفٌ. وقال ابنُ عَدِيٍّ: أرجو أنه لا بأسَ به. وقال ابنُ حِبَّانَ: مُنْكَرُ الحديثِ جدًّا، كان يُخْطِئُ على الثِّقاتِ، ويَرْوي عن عَطِيَّةَ المَوْضوعاتِ.

وقد روَى له مسلمٌ وأهلُ السننِ الأربعةِ، فمَن هذه ترجمتُه لا يُتَّهَمُ بتعَمُّدِ الكذبِ، ولكنه قد يَتَساهلُ، ولاسيَّما فيما يُوافِقُ مذْهَبَه، فيَرْوِي عمَّن لا يَعْرِفُه أو يُحْسِنُ به الظنَّ، فيُدَلِّسُ حديثَه، ويُسْقِطُه ويذْكُرُ شيخَه، ولهذا قال في هذا الحديثَ الذي يجِبُ الاحْترازُ فيه وتوَقِّي الكذبِ فيه: عن. بصيغةِ التَّدْليسِ، ولم يأتِ بصيغةِ التَّحْديثِ، فلعلَّ بينَهما مَن يُجْهَلُ أمْرُه، على أن شيخَه هذا إبراهيمَ ابنَ الحسنِ بنِ الحسنِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ ليس بذاك المشهورِ في حالِه، ولم يَرْوِ له أحدٌ مِن أصحابِ الكتبِ المُعْتَمَدةِ، ولا روَى عنه غيرُ الفُضَيْلِ بنِ مَرْزوقٍ هذا ويحيى بنُ المُتَوَكِّلِ. قاله أبو حاتمٍ وأبو زُرْعةَ الرازيَّان، ولم يتَعرَّضا لجَرحٍ ولا تَعْديلٍ. وأما أُمُّه فاطمةُ بنتُ الحسينِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ، وهي أختُ زَيْنِ العابدين، فحديثُها مَشْهورٌ، روَى لها أهلُ السننِ الأربعةِ، وكانت فيمَن قُدِم بها مع أهلِ البيتِ بعدَ مَقْتَلِ أبيها إلى دِمشقَ، وهي مِن الثِّقاتِ، ولكن لا يُدْرَى أسمِعَت هذا الحديثَ مِن أسماءَ أم لا. فاللَّهُ أعلمُ.

ثم قد رواه هذا المُصنِّفُ مِن حديث أبي حفصٍ الكتّانيِّ، ثنا محمدُ بنُ عمرَ القاضي هو الجِعَابيُّ، حدثني محمدُ بنُ القاسمِ بنِ جعفرٍ العَسْكريُّ مِن أصلِ كتابِه، ثنا أحمدُ بنُ محمدِ بنِ يزيدَ بنِ سُلَيم، ثنا خَلَفُ بنُ سالمٍ، ثنا عبدُ الرزاقِ، ثنا سفيانُ الثَّوريُّ، عن أشعثَ بنِ أبي الشَّعْثاء، عن أمِّه، عن فاطمةَ، يعني بنتَ الحسين، عن أسماءَ، أن رسولَ اللَّه ﷺ دعا لعليٍّ حتى رُدَّت عليه الشمسُ. وهذا إسنادٌ غريبٌ جدًّا، وحديثُ عبدِ الرزاقِ وشيخِه الثوريِّ محفوظٌ عندَ الأئمة، لا يكادُ يُترَكُ منه شيءٌ مِن المُهِمَّات، فكيف لم يَرْوِ عن عبدِ الرزاقِ مثلَ هذا الحديثِ العظيمِ إلا خلفُ بنُ سالمٍ بما قبلَه من الرجالِ الذين لا يُعْرَفُ حالُهم في الضَّبْطِ والعَدالةِ كغيرِهم؟! ثم إن أمَّ أشعثَ مَجهولةٌ. فاللَّهُ أعلمُ.

ثم ساقَه هذا المصنفُ من طريقِ محمدِ بنِ مَرزوقٍ، ثنا حسينٌ الأشقرُ، وهو شيعيٌّ وضعيفٌ كما تقدم، عن عليِّ بنِ هاشمِ بنِ البَرِيدِ - وقد قال فيه ابنُ حِبَّانَ: كان غاليًا في التَّشيُّعِ يَرْوِي المَناكيرَ عن المَشاهيرِ - عن عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ، عن عليِّ بنِ الحسينِ بنِ الحسنِ، عن فاطمةَ بنتِ عليٍّ، عن أسماءَ بنتِ عُمَيسٍ، فذكَره، وهذا إسنادٌ لا يَثْبُتُ.

ثم أسنَدَه من طريقِ عبدِ الرحمنِ بنِ شَريكٍ، عن أبيه، عن عروةَ بنِ عبدِ اللَّه، عن فاطمةَ بنتِ عليٍّ، عن أسماءَ بنتِ عُمَيسٍ، فذكَر الحديثَ كما قدَّمْنا إيرادَه مِن طريقِ ابنِ عُقْدةَ، عن أحمدَ بنِ يَحْيَى الصوفيِّ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ شَريكِ بنِ عبدِ اللَّهِ النَّخَعيِّ. وقد روى عنه البخاريُّ في كتاب «الأدب»، وحدَّث عنه جماعةٌ من الأئمة، وقال فيه أبو حاتمٍ الرازيُّ: كان واهيَ الحديث. وذكَره ابنُ حِبَّانَ في كتاب «الثِّقات»، وقال: ربما أخطأَ. وأرَّخ ابنُ عُقْدةَ وفاتَه سنةَ سبعٍ وعشرين ومائتين، وقد قدَّمْنا أن الشيخَ أبا الفرجِ بنَ الجَوْزيِّ قال: إنما أتَّهِمُ بوضعِه أبا العباسِ بنَ عُقْدةَ. ثم أوْرَد كلامَ الأئمةِ فيه بالطعنِ والجَرْحِ وأنه كان يُسَوِّي النُّسَخَ للمَشايخِ فيُرَوِّيهم إياها. فاللَّهُ أعلمُ.

قلتُ: في سياقِ هذا الإسنادِ عن أسماءَ أن الشمسَ رجَعت حتى بلَغت نصفَ المسجدِ. وهذا يُناقِضُ ما تقدم مِن أن ذلك كان بالصَّهْباءِ مِن أرضِ خَيْبَرَ، ومثلُ هذا يُوجِبُ تَوْهينَ الحديثِ وضعْفَه والقَدْحَ فيه.

ثمَّ سرَدَه مِن حديثِ محمدِ بنِ عمرَ القاضي الجعابيِّ، ثنا عليُّ بنُ العباسِ بنِ الوليدِ، ثنا عَبَّادُ بنُ يعقوبَ الرَّواجِنيُّ، ثنا عليُّ بنُ هاشمٍ، عن صَبَّاحٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحسنِ أبي جعفرٍ، عن حسينٍ المَقتولِ، عن فاطمةَ، عن أسماءَ بنتِ عُمَيسٍ قالت: لما كان يومُ شُغِل عليٌّ لمكانه مِن قَسْمِ المَغْنَمِ حتى غرَبت الشمسُ أو كادت، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**أمَا صلَّيْتَ؟**» قال: لا. فدَعا اللَّهَ فارتفعت حتى توَسَّطت السماءَ، فصلَّى عليٌّ، فلما غابت الشمسُ سمِعْتُ لها صَريرًا كصَريرِ المِنْشارِ في الحديد. وهو أيضًا سياقٌ مُخالفٌ لما تقدَّم مِن وجوهٍ كثيرةٍ، مع أن إسنادَه مُظْلِمٌ جدًّا، فإن صَبَّاحًا هذا لا يُعْرَفُ، وكيف يَرْوِي الحسينُ بنُ عليٍّ المقتولُ شهيدًا عن واحدٍ، عن أسماءَ بنتِ عُمَيسٍ؟! هذا

تخبيطٌ فاحشٌ إسنادًا ومتنًا، ففي هذا أن عليًّا شُغل بمجرَّدِ قَسْمِ الغَنيمة، وهذا لم يقُلْه أحدٌ، ولا ذهَب إلى جوازِ تركِ الصلاةِ لذلك ذاهبٌ، وإن كان قد جوَّز بعضُ العلماءِ تأخيرَ الصلاة عن وقتِها لعذرِ القتالِ، كما حكاه البخاريُّ عن مَكْحولٍ والأوزاعيِّ، وأنسِ بنِ مالكٍ في جماعةِ أصحابِه بتُسْتَرَ، واحتجَّ لهم البخاريُّ بقصةِ تأخيرِ الصلاةِ يومَ الخندقِ وأمْرِه، عليه الصلاةُ والسلامُ، أصحابَه أنه لا يُصَلِّيَنَّ أحدٌ منهم العصرَ إلا في بني قُرَيْظةَ، وذهَب جماعةٌ من العلماءِ إلى أن هذا نُسخ بصلاةِ الخوفِ، والمقصودُ أنه لم يقُلْ أحدٌ من العلماءِ أنه يجوزُ تأخيرُ الصلاةِ بعذرِ قَسْمِ الغَنيمةِ حتى يُسْنَدَ هذا إلى صنيعِ عليٍّ، رضي اللَّهُ عنه، وهو الراوي عن رسولِ اللَّه ﷺ أن الوُسْطَى هي العصرُ، فإن كان هذا ثابتًا على ما رواه هؤلاء الجَهَلَة، وكان عليٌّ مُتعَمِّدًا لتأخيرِ الصلاة لعذرِ قَسْمِ الغَنيمة وأقرَّه عليه الشارعُ، صار هذا وحدَه دليلاً على جَوازِ ذلك، ويكونُ أقطعَ في الحُجَّةِ مما ذكَره البخاريُّ؛ لأن هذا بعدَ مَشْروعيةِ صلاةِ الخوفِ قَطْعًا؛ لأنه كان بخيبرَ سنةَ سبعٍ، وصلاةُ الخوفِ شُرِعت قبلَ ذلك، وإن كان عليٌّ ناسيًا حتى تركَ الصلاةَ إلى الغروبِ، فهو مَعْذورٌ فلا يحتاجُ إلى ردِّ الشمسِ، بل وقتُها بعدَ الغروبِ، والحالةُ هذه إذَنْ كما ورَد به الحديثُ. واللَّهُ أعلمُ. وهذا كلُّه مما يدُلُّ على ضعفِ هذا الحديثِ، ثم إن جعَلْناه قضيةً أخرى وواقعةً غيرَ ما تقدَّم، فقد تعَدَّد ردُّ الشمسِ غيرَ مرةٍ، ومع هذا لم ينقُلْه أحدٌ من أئمةِ العلماءِ، ولا رَواه أهلُ الكتبِ المشهورةِ، وتفرَّد بهذه الفائدةِ هؤلاءِ الرُّواةُ الذين لا يخلو إسنادٌ منها عن مجهولٍ ومتروكٍ ومتَّهَمٍ. واللَّهُ أعلمُ.

ثم أوْرَده هذا المصنِّفُ من طريقِ أبي العباسِ بنِ عُقْدةَ، حدثنا يحيى بنُ زكريا، ثنا يعقوبُ بنُ مَعْبَدٍ، ثنا عمرُو بنُ ثابتٍ قال: سألتُ عبدَ اللَّهِ بنَ حسنِ بنِ حسنِ بنِ عليٍّ عن حديثِ ردِّ الشمسِ على عليِّ بنِ أبي طالبٍ: هل ثَبَت عندكم؟ فقال لي: ما أنْزَل اللَّهُ في كتابِه أعظمُ من ردِّ الشمسِ. قلتُ: صدَقْتَ، جعَلَني اللَّهُ فداك، ولكني أُحبُّ أن أسمعَه منك. فقال: حدثني أبي الحسنُ، عن أسماءَ بنتِ عُمَيْسٍ أنها قالت: أقبَل عليُّ بنُ أبي طالبٍ ذاتَ يومٍ وهو يريدُ أن يصلِّيَ العصرَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ، فوافَق رسولَ اللَّهِ ﷺ قد انصرَف ونزَل عليه الوحيُ، فأسْنَده إلى صدرِه، فلم يزَلْ مُسْنِدُه إلى صدرِه حتى أفاق رسولُ اللَّهِ ﷺ، فقال: «أصلَّيْتَ العصرَ يا عليُّ؟» قال: جئتُ والوحْيُ ينزِلُ عليك، فلم أزَلْ مُسْنِدَك إلى صدري حتى الساعة. فاستقبل رسولُ اللَّهِ ﷺ القِبلةَ وقد غرَبَت الشمسُ، فقال: «**اللهم إنَّ عليًّا كان في طاعتك فارْدُدْها عليه**». قالت أسماءُ: فأقْبَلَت الشمسُ ولها صَرِيرٌ كصَرِيرِ الرَّحَى حتى كانت في موضعِها وقتَ العصرِ، فقام عليٌّ مُتَمَكِّنًا فصلَّى، فلما فرَغ رجَعَت الشمسُ ولها صَرِيرٌ كصَرِيرِ الرَّحَى، فلما غابت الشمسُ اخْتَلَط الظلامُ وبدَت النجومُ. وهذا مُنْكَرٌ أيضًا إسنادًا ومتنًا، وهو مُناقِضٌ لما قبلَه من السِّياقات، وعمرُو بنُ ثابتٍ هذا هو المُتَّهَمُ بوَضْعِ هذا الحديثِ أو سَرِقَتِه من غيرِه، وهو عمرُو بنُ ثابتِ بنِ هُرْمُزَ البَكْريُّ الكوفيُّ مولى بكرِ بنِ وائلٍ، ويُعْرَفُ بعمرِو ابنِ أبي المِقْدامِ الحَدَّادِ، روى عن غيرِ واحدٍ من التابعين، وحدَّث عنه جماعةٌ، منهم؛

سعيدُ بنُ منصورٍ وأبو داودَ وأبو الوليدِ الطَّيالسيَّان، تركه عبدُ اللَّه بنُ المُبارك، وقال: لا تُحدِّثوا عنه؛ فإنه كان يَسُبُّ السَّلَفَ. ولما مرَّت به جنازتُه تَوارَىٰ عنها. وكذلك تركه عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْديٍّ، وقال ابنُ مَعينٍ والنَّسائيُّ: ليس بثقةٍ ولا مأمونٍ، ولا يُكتَبُ حديثُه. وقال مرةً أخرىٰ هو وأبو زُرْعةَ وأبو حاتمٍ: كان ضعيفًا. زاد أبو حاتمٍ: وكان رَديءَ الرأيِ، شديدَ التَّشيُّعِ، لا يُكتَبُ حديثُه. وقال البخاريُّ: ليس بالقويِّ عندَهم. وقال أبو داودَ: كان من شِرارِ الناسِ؛ كان رافضيًّا خبيثًا، رجلَ سُوءٍ. قال هَنَّادٌ: ولما مات لم أُصلِّ عليه؛ لأنه قال: لما مات رسولُ اللَّه ﷺ كفرَ الناسُ إلا خمسةً. وجعَل أبو داودَ يذُمُّه. وقال ابنُ حِبَّانَ: يَرْوي المَوْضوعاتِ عن الأثباتِ. وقال ابنُ عَديٍّ: والضَّعْفُ علىٰ حديثِه بيِّنٌ. وأرَّخوا وفاتَه في سنةِ سبعٍ وعشرين ومائةٍ، ولهذا قال شيخُنا أبو العباسِ ابنُ تَيْميَّةَ: وكان عبدُ اللَّه بنُ حسنٍ وأبوه أجلَّ قَدْرًا من أن يُحدِّثا بهذا الكذبِ.

قال هذا المُصنِّفُ لا المُنْصِفُ: وأما حديثُ أبي هريرةَ فأخبَرَنا عقيلُ بنُ الحسنِ العَسْكريُّ، ثنا أبو محمدٍ صالحُ بنُ الفَتْحِ الشاشيُّ، ثنا أحمدُ بنُ عُميرِ بنِ جَوْصاءَ، ثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ الجَوْهريُّ، ثنا يحيىٰ بنُ يَزيدَ بنِ عبدِ الملكِ النَّوْفليُّ، عن أبيه ثنا داودُ بنُ فراهيجَ وعن عُمارةَ بنِ بردٍ، عن أبي هريرة. فذكَره، وقال: اختَصَرْتُه من حديثٍ طويلٍ. وهذا إسنادٌ مُظْلِمٌ، ويحيىٰ بنُ يزيدَ وأبوه وشيخُه داودُ بنُ فراهيجَ كلُّهم مُضعَّفون، وهذا هو الذي أشار ابنُ الجَوْزيِّ إلىٰ أن ابنَ مَرْدَوَيْهِ رَواه من طريقِ داودَ بنِ فراهيجَ، عن أبي هريرةَ، وضعَّف داودَ هذا شعبةُ والنسائيُّ وغيرُهما. والذي يظْهَرُ أن هذا مُفْتَعَلٌ من بعضِ الرُّواةِ، أو قد أُدْخِل علىٰ أحدِهم وهو لا يشعُرُ. واللَّهُ أعلمُ.

قال: وأما حديثُ أبي سعيدٍ، فأخبَرَنا محمدُ بنُ إسماعيلَ الجُرْجانيُّ كتابةً، أن أبا طاهرٍ محمدَ بنَ عليٍّ الواعظَ أخبَرهم، أنا محمدُ بنُ أحمدَ بنِ مُتَيَّمٍ، أنا القاسمُ بنُ جعفرِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ اللَّه بنِ محمدِ بنِ عمرَ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ، حدَّثني أبي، عن أبيه محمدٍ، عن أبيه عبدِ اللَّه، عن أبيه محمدٍ، عن أبيه عمرَ قال: قال الحسينُ بنُ عليٍّ، سمِعْتُ أبا سعيدٍ الخدريَّ يقولُ: دخَلْتُ علىٰ رسولِ اللَّه ﷺ فإذا رأسُه في حِجْرِ عليٍّ وقد غابت الشمسُ، فانْتَبَه النبيُّ ﷺ، وقال: «**يا عليُّ، صلَّيْتَ العصرَ؟**» قال: لا يا رسولَ اللَّه ما صلَّيْتُ، كرِهْتُ أن أضعَ رأسَك من حِجْري وأنت وَجِعٌ. فقال رسولُ اللَّه ﷺ: «**ادعُ يا عليُّ أن تُرَدَّ عليك الشمسُ**». فقال عليٌّ: يا رسولَ اللَّه، ادعُ أنت وأُؤَمِّنُ أنا. فقال: «**يا ربِّ، إن عليا في طاعتك وطاعة نبيِّك، فارْدُدْ عليه الشمسَ**». قال أبو سعيدٍ: فواللَّه لقد سمِعْتُ للشمسِ صَريرًا كصَريرِ البَكَرةِ حتىٰ رجَعت بيْضاءَ نقيةً. وهذا إسنادٌ مُظْلِمٌ أيضًا، ومبتكَرٌ مُنْكَرٌ، ومُخالفٌ لما تقدَّمَه من السِّياقاتِ، وكلُّ هذا يدلُّ علىٰ أنه مَوْضوعٌ مَصْنوعٌ مُفْتَعَلٌ، يسرقُه بعضُ هؤلاء الرافضةِ من بعضٍ، ولو كان له أصلٌ من روايةِ أبي سعيدٍ لتلَقَّاه عنه كبارُ أصحابِه، كما أخْرَجا في «الصحيحَيْن» من طريقِه حديثَ قِتالِ الخَوارجِ، وقصةَ المُخْدَجِ وغيرَ ذلك من فضائلِ عليٍّ.

قال: وأما حديثُ أميرِ المؤمنين عليٍّ فأخبَرَنا أبو العباسِ الفَرْغانيُّ، أنا أبو الفضلِ الشَّيْبانيُّ، ثنا رَجاءُ بنُ يحيَى السَّامانيُّ، ثنا هارونُ بنُ مسلمِ بنِ سَعْدانَ بسامَرّا سنةَ أربعين ومائتين، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عمرِو بنِ الأشعثِ، عن داودَ بنِ الكُمَيْتِ، عن عمِّه المُستَهِلِّ بنِ زيدٍ، عن أبيه زيدِ بنِ سَلْهَبٍ، عن جُوَيْرِيَةَ بنتِ شَهْرٍ قالت: خرَجْتُ مع عليِّ ابنِ أبي طالبٍ فقال: يا جُوَيْرِيَةُ، إن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يُوحَى إليه ورأسُه في حجْري. فذكَر الحديثَ. وهذا الإسنادُ مُظلِمٌ، وأكثرُ رجالِه لا يُعْرَفون، والذي يَظْهَرُ، واللَّهُ أعلمُ، أنه مُرَكَّبٌ مَصنوعٌ مما عمِلتْه أيدي الرَّوافضِ، قبَّحهم اللَّهُ، ولعَن مَن كذَب على رسولِ اللَّهِ ﷺ، وعجَّل له ما توعَّده عليه الشارعُ من العذابِ والنَّكالِ حيث قال، وهو الصادقُ في المَقال: «**مَن كذَب عليَّ متعمِّدًا فليتبوَّأْ مقعدَه من النارِ**». وكيف يدخُلُ في عقلِ أحدٍ من أهلِ العلمِ أن يكونَ هذا الحديثُ يَرْويه أميرُ المؤمنين عليُّ بنُ أبي طالبٍ، وفيه مَنْقَبةٌ عظيمةٌ له ودَلالةُ مُعْجِزةٍ باهرةٍ لرسولِ اللَّهِ ﷺ، ثم لا يُرْوَى عنه إلا بهذا الإسنادِ المظلمِ المُرَكَّبِ على رجالٍ لا يُعْرَفون؟! وهل لهم وجودٌ في الخارجِ أم لا؟ الظاهرُ، واللَّهُ أعلمُ، لا. ثم هو عن امرأةٍ مجهولةِ العَيْنِ والحالِ، فأين أصحابُ عليٍّ الثِّقاتُ كعَبِيدةَ السَّلْمانيُّ وشُرَيحٍ القاضي وعامرٍ الشَّعْبيِّ وأضرابِهم، ثم في تَرْكِ الأئمةِ كمالكٍ، وأصحابِ الكتبِ الستةِ، وأصحابِ المَسانيدِ والسننِ والصِّحاحِ والحسانِ روايةَ هذا الحديثِ وإيداعَه في كتبِهم، أكبرُ دليلٍ على أنه لا أصلَ له عندَهم، أو هو مُفْتَعَلٌ مأفوكٌ بعدَهم، وهذا أبو عبدِ الرحمنِ النسائيُّ قد جَمَع كتابًا في خصائصِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ ولم يذكُرْه، وكذلك لم يَرْوِه الحاكمُ في «مُستدرَكِه»، وكلاهما يُنسَبُ إلى شيءٍ من التَّشَيُّعِ، ولا رواه مَن رواه من الناسِ المُعْتَبَرين إلا على سبيلِ الاستغرابِ والتعجُّبِ، وكيف يَقَعُ مثلُ هذا نهارًا جَهْرةً، وهو مما تتَوَفَّرُ الدَّواعي على نقلِه، ثم لا يُرْوَى إلا من طرقٍ ضعيفةٍ مُنْكَرةٍ، وأكثرُها مُرَكَّبةٌ مَوْضوعةٌ، وأجْوَدُ ما فيها ما قدَّمْناه من طريقِ أحمدَ بنِ صالحٍ المصريِّ، عن ابنِ أبي فُدَيْكٍ، عن محمدِ بنِ موسى الفِطْريِّ، عن عَوْنِ بنِ محمدٍ، عن أمِّه أمِّ جعفرٍ، عن أسماءَ، على ما فيها من التعليلِ الذي أشَرْنا إليه فيما سلَف. وقد اغْتَرَّ بذلك أحمدُ بنُ صالحٍ، رحِمَه اللَّهُ، ومال إلى صحتِه، ورجَّح ثبوتَه.

قال الطَّحاويُّ في كتابِه «مُشْكِلِ الحديثِ»: عن عليِّ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن أحمدَ بنِ صالحٍ المصريِّ، أنه كان يقولُ: لا ينبَغي لمَن كان سبيلُه العلمُ التخلُّفُ عن حفظِ حديثِ أسماءَ في ردِّ الشمسِ؛ لأنه من علاماتِ النبوةِ. وهكذا مال إليه أبو جعفرٍ الطَّحاويُّ أيضًا، فيما قيل. ونقَل أبو القاسمِ الحَسْكانيُّ هذا عن أبي عبدِ اللَّهِ البصريِّ المتكلِّمِ المُعْتَزِليِّ أنه قال: عَوْدُ الشمسِ بعدَ مَغيبِها آكَدُ حالاً فيما يقْتَضي نقلُه؛ لأنه وإن كان فضيلةً لأميرِ المؤمنين، فإنه من أعلامِ النبوةِ، وهو مُفارِقٌ لغيرِه في فَضائلِه في كثيرٍ من أعلامِ النبوةِ.

وحاصلُ هذا الكلامِ يقْتَضي أنه كان ينْبَغي أن يُنقَلَ هذا نَقْلاً مُتواتِرًا، وهذا حقٌّ لو كان الحديثُ صحيحًا، ولكنه لم يُنقَلْ كذلك، فدَلَّ على أنه ليس بصحيحٍ في نفسِ الأمرِ. واللَّهُ أعلمُ.

قلتُ: والأئمةُ في كلِّ عصرٍ يُنكِرون صحةَ هذا الحديث ويَرُدُّونه، ويُبالغون في التَّشنيعِ على رُواته كما قدَّمْنا عن غيرِ واحدٍ من الحُفَّاظ؛ كمحمدٍ ويَعْلَى ابنيْ عُبَيْدٍ الطَّنافسيَّيْن، وكإبراهيمَ بنِ يعقوبَ الجُوزْجانيِّ خطيبِ دمشقَ، وكأبي بكرٍ محمد بنِ حاتمٍ البخاريِّ المعروف بابنِ زَنْجَوَيْه، وكالحافظ أبي القاسم ابنِ عَساكرَ، والشيخِ أبي الفرجِ بنِ الجَوْزيِّ، وغيرِهم من المتقدِّمين والمتأخِّرين، وممن صرَّح بأنه مَوْضوعٌ شيخُنا الحافظُ أبو الحَجَّاجِ المزِّيُّ والعَلامةُ أبو العباسِ ابنُ تَيْميَّةَ.

وقال الحافظُ أبو عبد الله النَّيْسابوريُّ: قرأتُ على قاضي القُضاةِ أبي الحسنِ محمدِ بنِ صالحٍ الهاشميِّ، ثنا عبدُ اللهِ بنُ الحسَينِ بنِ موسى، ثنا عبدُ اللهِ بنُ عليِّ بنِ المَدينيِّ قال: سمعْتُ أبي يقولُ: خمسةُ أحاديثَ يَرْوُونها ولا أصلَ لها عن رسولِ اللهِ ﷺ؛ حديثُ: لو صدَق السائلُ ما أفْلَح مَن ردَّه[1]. وحديثُ: لا وجَعَ إلا وجَعُ العينِ[2]، ولا غَمَّ إلا غَمُّ الدَّيْنِ[3]. وحديثُ أن الشمسَ رُدَّت على عليِّ بنِ أبي طالبٍ[4]. وحديثُ: أنا أكرمُ على اللهِ من أن يدَعَني تحتَ الأرضِ مائتيْ عامٍ[5]. وحديثُ: أفْطَر الحاجمُ والمحجومُ[6]، إنهما كانا يَغْتابان.

والطحاويُّ، رحِمه اللهُ، إن كان قد اشْتَبه عليه أمْرُه، فقد رُوِيَ عن أبي حَنيفةَ، رحِمه اللهُ، إنكارُه والتَّهكُّمُ بمَن رواه. قال أبو العباسِ بنُ عُقْدةَ: ثنا جعفرُ بنُ محمدِ بنِ عمرَ، ثنا سليمانُ بنُ عَبَّادٍ، سمعتُ بَشَّارَ بنَ دراعٍ قال: لقِيَ أبو حَنيفةَ محمدَ بنَ النعمانِ، فقال: عمَّن رَوَيتَ حديثَ ردِّ الشمسِ؟ فقال: عن غيرِ الذي رَوَيتَ عنه: يا ساريةُ، الجبلَ. فهذا أبو حنيفةَ، رحِمه اللهُ، وهو من الأئمةِ المُعْتَبَرين، وهو كوفيٌّ لا يُتَّهَمُ على حبِّ عليِّ بنِ أبي طالبٍ وتفضيلِه بما فضَّله اللهُ به ورسولُه، وهو مع هذا يُنْكِرُ هذا على راويه، وقولُ محمدِ بنِ النُّعْمانِ له ليس بجوابٍ، بل مجردُ معارضةٍ لا تُجْدي، أي أنا رَوَيتُ في فضلِ عليٍّ هذا الحديثَ، وهو وإن كان مُسْتَغْرَبًا فهو في الغرابةِ نظيرُ ما رَوَيْتَه أنت في فضلِ عمرَ بنِ الخطابِ في قولِه: يا ساريةُ، الجبلَ. وهذا ليس بصحيحٍ من محمدِ بنِ النعمانِ، فإن هذا ليس كهذا، لا إسنادًا ولا متنًا، وأين مُكاشَفَةُ إمامٍ قد شهِد الشارعُ له بأنه مُحَدَّثٌ بأمرٍ جُزْءٍ من ردِّ الشمسِ طالعةً بعدَ مَغيبِها الذي هو أكبرُ عَلاماتِ الساعةِ؟! والذي وقَع ليُوشَعَ بنِ نونٍ ليس ردًّا للشمسِ عليه، بل حُبِست ساعةً قبلَ غُروبِها؛ بمعنى أنها تَباطَأت في سيرِها حتى أمْكَنهم الفتحُ. واللهُ أعلمُ. وتقدم ما أوْرَده هذا المصنِّفُ من طرقِ هذا الحديثِ عن عليٍّ وأبي هريرةَ وأبي سعيدٍ وأسماءَ بنتِ عُمَيْسٍ. وقد وقَع في كتابِ أبي بشرٍ الدُّولابيِّ في «الذُّريةِ الطاهرةِ» من

---

(١) موضوع.
(٢) موضوع.
(٣) موضوع.
(٤) موضوع.
(٥) موضوع.
(٦) ضعيف جدًا.

حديث الحسين بن عليٍّ، والظاهر أنه عنه، عن أبي سعيد الخدريِّ كما تقدم. واللهُ أعلمُ.

وقد قال شيخُ الرافضة جمالُ الدين يوسفُ بنُ الحسن، المُلَقَّبُ بابن المُطَهَّر الحِلِّيُّ في كتابه في الإمامة الذي ردَّ عليه فيه شيخُنا العلامةُ أبو العباس ابنُ تيميَّة، قال ابنُ المُطَهَّر: التاسعُ: رجوعُ الشمس له مرتين؛ إحداهما في زمن النبيِّ ﷺ، والثانيةُ بعدَه، أما الأولى فروَىٰ جابرٌ وأبو سعيد، أن رسول الله ﷺ نزَل عليه جبريلُ يومًا يُناجيه من عند الله، فلما تَغَشَّاه الوحيُ توَسَّد فخذَ أمير المؤمنين، فلم يرفَعْ رأسَه حتى غابت الشمسُ، فصلَّىٰ عليٌّ العصرَ بالإيماء، فلما استيقظ رسولُ الله ﷺ قال له: «سلِ اللهَ أن يَرُدَّ عليك الشمسَ فتصلِّيَ قائمًا». فدعا، فرُدَّتْ الشمسُ، فصلَّىٰ العصرَ قائمًا. وأما الثانيةُ فلما أراد أن يَعْبُرَ الفُراتَ ببابلَ اشْتَغَل كثيرٌ من الصحابة بتعبير دَوابِّهم، وصلَّىٰ لنفسه في طائفة من أصحابه العصرَ، وفات كثيرًا منهم، فتكلَّموا في ذلك، فسأل اللهَ ردَّ الشمس، فرُدت. قال: وقد نظَمَه الحِمْيَرِيُّ فقال:

رُدَّت عليه الشمسُ لَمَّا فاته	أخرىٰ وما رُدَّت لخلق مُغرب
وقتُ الصلاة وقد دنَت للمَغرب	للعصر ثم هوَتْ هُوِيَّ الكَوْكَب
حتىٰ تبَلَّجَ نورُها في وقتها	وعليه قد رُدَّت ببابلَ مرةً

قال شيخُنا أبو العباس، رحمه اللهُ: فضلُ عليٍّ وولايتُه لله وعُلُوُّ منزلته عندَ الله معلومٌ، ولله الحمدُ، بطرق ثابتة أفادتْنا العلمَ اليقينيَّ، لا يُحتاجُ معها إلىٰ ما لا يُعلَمُ صدقُه أو يُعلَمُ أنه كذبٌ، وحديثُ رَدِّ الشمس قد ذكَره طائفةٌ؛ كأبي جعفر الطَّحاويِّ والقاضي عياض وغيرهما، وعدُّوا ذلك من مُعجزات رسول الله ﷺ، لكن المحقِّقون من أهل العلم والمعرفة بالحديث يعْلَمون أن هذا الحديثَ كذبٌ موضوعٌ. ثم أوْرَدَ طُرُقَه واحدةً واحدةً كما قدَّمْنا، وناقش أبا القاسم الحَسْكانيَّ فيما تقدم، وقد أوْرَدْنا كلَّ ذلك وزدْنا عليه ونقَصْنا منه، واللهُ المُوَفِّقُ. واعْتَذَر عن أحمدَ بن صالح المصريِّ في تصحيحه هذا الحديثَ بأنه اغْتَرَّ بسنده، وعن الطحاويِّ بأنه لم يكُنْ عندَه نقدٌ جيدٌ للأسانيد كجَهابذة الحُفَّاظ، وقال في غضون كلامه: والذي يُقْطَعُ به أنه كذبٌ مُفْتَعَلٌ. قلتُ: وإيرادُ ابن المُطَهَّر لهذا الحديث من طريق جابر غريبٌ، ولكن لم يُسْنِدْه، وفي سياقه ما يَقْتَضي أن عليًّا هو الذي دَعا بردِّ الشمس في الأولىٰ والثانية، وأما إيرادُه لقصة بابلَ فليس لها إسنادٌ، وأظُنُّه، واللهُ أعلمُ، من وَضْع الزَّنادقة من الشِّيعة ونحوهم، فإن رسولَ الله ﷺ وأصحابَه يومَ الخندق قد غرَبت عليهم الشمسُ ولم يكونوا صلَّوُا العصرَ، بل قاموا إلىٰ بُطْحانَ، وهو وادٍ هناك، فتوَضَّئُوا وصلَّوُا العصرَ بعدَما غرَبت الشمسُ، وكان عليٌّ أيضًا فيهم، ولم تُرَدَّ لهم، وكذلك كثيرٌ من الصحابة الذين ساروا إلىٰ بني قُرَيْظةَ فاتتهم العصرُ يومئذٍ حتىٰ غرَبت الشمسُ ولم تُرَدَّ لهم، وكذلك لَمَّا نام رسولُ الله ﷺ وأصحابُه عن صلاة الصبح حتىٰ طلَعت الشمسُ صلَّوْها بعدَ ارتفاع النهار، ولم يُرَدَّ لهم الليلُ، فما كان اللهُ، عزَّ

وجلَّ، يُعْطِي عليًّا وأصحابَه شيئًا من الفضائلِ لم يُعْطِها رسولَ اللَّهِ ﷺ وأصحابَه، وأما نَظْمُ الحِمْيَرِيِّ فليس فيه حجةٌ، بل هو كهَذَيانِ ابنِ المُطَهَّرِ هذا لا يَعْلَمُ ما يقولُ مِن النَّثْرِ، وهذا لا يَدْرِي صحةَ ما يَنْظِمُ، بل كلاهما كما قال الشاعرُ:

إن كنتُ أدْرِي فعلَيَّ بَدَنَهْ ... من كثرةِ التَّخليطِ أنِّي مَن أنَهْ

والمشهورُ عن عليٍّ في أرضِ بابلَ ما رواه أبو داودَ، رحمه اللَّهُ، في «سننه» عن عليٍّ أنه مرَّ بأرضِ بابلَ وقد حانت صلاةُ العصرِ، فلم يُصَلِّ حتى جاوَزَها، وقال: نهاني خليلي ﷺ أن أصلِّيَ بأرضِ بابلَ، فإنها مَلْعونةٌ. وقد قال أبو محمدٍ بنُ حزمٍ في كتابِه «المِلَلِ والنِّحَلِ» مُبْطِلاً لردِّ الشمسِ على عليٍّ بعدَ كلامٍ ذكَره رادًّا على مَن ادَّعَى باطلاً مِن الأمرِ، فقال: ولا فرقَ بينَ مَن ادَّعَى شيئًا مما ذكَرْنا لفاضلٍ وبينَ دَعْوَى الرافضةِ ردَّ الشمسِ على عليِّ بنِ أبي طالبٍ مرتَيْن، حتى ادَّعَى بعضُهم أن حَبيبَ بنَ أوسٍ قال:

فرُدَّت علينا الشمسُ والليلُ راغمُ ... بشمسٍ لهم من جانبِ الخِدْرِ تطلُعُ

نضا ضوءُها صِبْغَ الدُّجُنَّةِ وانطَوَى ... لِبَهْجَتِها نورُ السماءِ المُرَجَّعُ

فواللَّهِ ما أدْرِي عليٌّ بَدا لنا ... فرُدَّت له أم كان في القومِ يُوشَعُ

هكذا أوْرَده ابنُ حزمٍ في كتابِه، وهذا الشعرُ تَظْهَرُ عليه الرِّكَّةُ والتَّرْكيبُ، وأنه مَصْنوعٌ. واللَّهُ أعلمُ.

ومما يتعلَّقُ بالآياتِ السَّماويةِ في بابِ دلائلِ النبوةِ استسقاؤه، عليه الصلاةُ والسلامُ، ربَّه، عزَّ وجلَّ، لأمَّتِه حينَ تأخَّرَ المطرُ فأجابه إلى سؤالِه سريعًا، بحيثُ لم يَنزِلْ عن مِنبرِه إلا والمطرُ يتحادَرُ على لحيتِه عليه الصلاةُ والسلامُ، وكذلك استصحاؤه

قال البخاريُّ: ثنا عمرُو بنُ عليٍّ، ثنا أبو قُتَيبةَ، ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ دينارٍ، عن أبيه قال: سمعتُ ابنَ عمرَ يَتَمَثَّلُ بشعرِ أبي طالبٍ:

وأبيضَ يُسْتَسْقَى الغَمامُ بوَجْهِه ... ثِمالُ اليَتامَى عِصْمةٌ للأراملِ[1]

قال البخاريُّ: وقال أبو عَقيلٍ الثَّقَفيُّ، عن عمرَ بنِ حمزةَ، ثنا سالمٌ، عن أبيه: ربما ذكَرْتُ قولَ الشاعرِ وأنا أنظرُ إلى وجهِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يَسْتَسْقِي، فما ينزِلُ حتى يَجيشَ كلُّ ميزابٍ:

وأبيضَ يُسْتَسْقَى الغَمامُ بوَجْهِه ... ثِمالُ اليَتامَى عِصْمةٌ للأراملِ

وهو قولُ أبي طالبٍ. تفرَّد به البخاريُّ. وهذا الذي علَّقه قد أسْنَده ابنُ ماجه في «سننه» فرواه عن

---

(١) **صحيح:** رواه البخاري (١٠٠٨).

أحمدَ بنِ الأزهرِ، عن أبي النَّضْرِ، عن أبي عَقيلٍ، عن عمرَ بنِ حمزةَ، عن سالمٍ، عن أبيه(١).

وقال البخاريُّ: ثنا محمدٌ - هو ابنُ سَلَامٍ - ثنا أبو ضَمْرَةَ، ثنا شَريكُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي نَمِرٍ، أنه سمع أنسَ بنَ مالكٍ يذكُرُ رجلاً دخَل المسجدَ يومَ جُمُعةٍ من بابٍ كان وُجاهَ المنبرِ ورسولُ اللَّهِ ﷺ قائمٌ يَخطُبُ، فاستقبل رسولَ اللَّهِ ﷺ قائمًا، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، هَلَكَتِ الأموالُ، وتقَطَّعت السُّبُلُ، فادْعُ اللَّهَ لنا يُغيثُنا. قال: فرفَع رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَيه، فقال: «**اللهم اسْقِنا، اللهم اسْقِنا، اللهم اسْقِنا**». قال أنسٌ: ولا واللَّهِ ما نرَىٰ في السماءِ من سَحابٍ ولا قَزَعةٍ ولا شيئًا، ولا بينَنا وبينَ سَلْعٍ من بيتٍ ولا دارٍ. قال: فطلَعتْ من ورائه سَحابةٌ مثلُ التُّرْسِ، فلما توَسَّطت السماءَ انتَشَرت ثم أمْطَرت. قال: فواللَّهِ ما رأينا الشمسَ سَبْتًا، ثم دخَل رجلٌ من ذلك البابِ في الجُمُعةِ المُقْبِلةِ ورسولُ اللَّهِ ﷺ قائمٌ يَخطُبُ، فاستقْبَله قائمًا، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، هلَكَتِ الأموالُ وانقطَعَتِ السُّبُلُ، ادْعُ اللَّهَ أن يُمْسِكَها. قال: فرفَع رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَيه، ثم قال: «**اللهم حَوالَينا ولا علينا، اللهم على الآكامِ والجبالِ والظِّرابِ والأوديةِ ومَنابتِ الشجرِ**». قال: فانقطَعت وخرَجْنا نمشي في الشمسِ. قال شَريكٌ: فسألْتُ أنسًا: أهو الرجلُ الأولُ؟ قال: لا أدْرِي(٢). وهكذا رواه البخاريُّ أيضًا ومسلمٌ، من حديثِ إسماعيلَ بنِ جعفرٍ، عن شَريكٍ به.

وقال البخاريُّ: ثنا مُسَدَّدٌ، ثنا أبو عَوانةَ، عن قَتادةَ، عن أنسٍ قال: بينما رسولُ اللَّهِ ﷺ يخطُبُ يومَ جُمُعةٍ إذ جاء رجلٌ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، قحَط المطرُ، فادْعُ اللَّهَ أن يَسْقِيَنا. فدَعا فمُطِرْنا فما كِدْنا أن نصِلَ إلى منازلِنا، فما زِلْنا نُمْطَرُ إلى الجُمُعةِ المُقْبِلةِ. قال: فقام ذلك الرجلُ أو غيرُه، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أن يَصْرِفَه عنا. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**اللهم حَوالَينا ولا علينا**». قال: فلقد رأيْتُ السَّحابَ يتقَطَّعُ يمينًا وشِمالاً، يُمْطَرون ولا يُمْطَرُ أهلُ المدينةِ(٣). تفرَّد به البخاريُّ من هذا الوجهِ.

وقال البخاريُّ: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ مَسْلمةَ، عن مالكٍ، عن شَريكِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي نَمِرٍ، عن أنسٍ قال: جاء رجلٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال: هلَكَتِ المَواشي، وتَقَطَّعتِ السُّبُلُ، فادْعُ اللَّهَ. فدَعا فمُطِرْنا من الجُمُعةِ إلى الجُمُعةِ، ثم جاء فقال: تهَدَّمتِ البيوتُ، وتقَطَّعتِ السُّبُلُ، وهلَكَتِ المَواشي، فادْعُ اللَّهَ يُمْسِكْها. فقام ﷺ فقال: «**اللهم، على الآكامِ والظِّرابِ والأوديةِ ومَنابتِ الشجرِ**». فانجابتْ عن المدينةِ انجِيابَ الثوبِ(٤).

وقال البخاريُّ: ثنا محمدُ بنُ مُقاتلٍ، ثنا عبدُ اللَّهِ، ثنا الأوْزاعيُّ، ثنا إسحاقُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي

---

(١) رواه ابن ماجه (١٢٧٢).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (١٠١٣، ٦٠٩٣) ومسلم (٨٩٧).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (١٠١٥).

(٤) **صحيح**: رواه البخاري (١٠١٦).

طلحةَ الأنصاريُّ، حدثني أنسُ بنُ مالك قال: أصابَت الناسَ سَنَةٌ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فبينا رسولُ اللَّهِ ﷺ يخطُبُ على المنبرِ يومَ الجُمُعة، قام أعرابيٌّ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، هلَك المالُ، وجاع العيالُ، فادْعُ اللَّهَ لنا أن يَسْقِيَنا. قال: فرفَع رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَيه، وما في السماءِ قَزَعةٌ، فثار سَحابٌ أمثالَ الجبالِ، ثم لم يَنْزِلْ عن منبرِه حتى رأيتُ المطرَ يتحادَرُ على لحيتِه. قال: فمُطِرْنا يومَنا ذلك، ومِن الغدِ ومِن بعدِ الغدِ والذي يليه إلى الجُمُعةِ الأخرى، فقام ذلك الأعرابيُّ أو رجلٌ غيرُه فقال: يا رسولَ اللَّهِ، تهَدَّم البناءُ، وغرِق المالُ، فادْعُ اللَّهَ لنا. فرفَع رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَيه فقال: «**اللهم حَوالَيْنا ولا علينا**». قال: فما جعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ يشيرُ بيدِه إلى ناحيةٍ مِن السماءِ إلا تفرَّجت، حتى صارتِ المدينةُ في مثلِ الجَوْبةِ، حتى سال الوادي، وادي قناةَ، شهرًا، قال: فلم يَجِيءْ أحدٌ مِن ناحيةٍ إلا حدَّث بالجَوْدِ[1]. ورواه البخاريُّ أيضًا في الجُمُعةِ، ومسلمٌ مِن حديثِ الوليدِ، عن الأوزاعيِّ.

وقال البخاريُّ: وقال أيوبُ بنُ سليمانَ: حدثني أبو بكرِ بنُ أبي أُوَيْسٍ، عن سليمانَ بنِ بلالٍ قال: قال يحيى بنُ سعيدٍ: سمِعْتُ أنسَ بنَ مالكٍ قال: أتَى رجلٌ أعرابيٌّ مِن أهلِ البَدْوِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ الجُمُعةِ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، هلَكَت الماشيةُ، هلَك العيالُ، هلَك الناسُ. فرفَع رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَيه يدعُو، ورفَع الناسُ أيديَهم مع رسولِ اللَّهِ ﷺ يدْعُون. قال: فما خرَجْنا مِن المسجدِ حتى مُطِرْنا، فما زِلْنا نُمْطَرُ حتى كانت الجُمُعةُ الأخرى، فأتَى الرجلُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، بَشِقَ المسافرُ ومُنِع الطريقُ[2].

قال البخاريُّ: وقال الأُوَيْسيُّ، يعني عبدَ العزيزِ بنَ عبدِ اللَّهِ: حدثني محمدُ بنُ جعفرٍ، هو ابنُ أبي كثيرٍ، عن يحيى بنِ سعيدٍ وشَريكٍ، سمِعا أنسًا، عن النبيِّ ﷺ رفَع يدَيه حتى رأيْتُ بَياضَ إبطيهِ[3]. هكذا علَّق هذين الحديثَيْن، ولم يُسْنِدْهما أحدٌ مِن أصحابِ الكتبِ الستةِ بالكليةِ.

وقال البخاريُّ: ثنا محمدُ بنُ أبي بكرٍ، حدثنا معتمرٌ، عن عُبَيدِ اللَّهِ، عن ثابتٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: كان النبيُّ ﷺ يخطُبُ يومَ الجُمُعةِ، فقام الناسُ فصاحوا، فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، قحَط المطرُ، واحْمرَّت الشَّجَرُ، وهلَكَت البَهائمُ، فادْعُ اللَّهَ أن يَسْقِيَنا. فقال: «**اللهم اسْقِنا**». مرتين، وايْمُ اللَّهِ ما نرَى في السماءِ قَزَعةً مِن سَحابٍ، فأنْشأتْ سَحابةٌ فأمْطَرت، ونزَل عن المنبرِ فصلى، ثم انصَرف ولم تزلْ تُمْطِرُ إلى الجمعةِ التي تَليها، فلما قام النبيُّ ﷺ يخطُبُ صاحوا إليه: تهَدَّمت البيوتُ وانقطَعت السُّبُلُ، فادْعُ اللَّهَ يَحْبِسُها عنا. قال: فتبَسَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ وقال: «**اللهم حَوالَيْنا**

---

(١) صحيح: رواه البخاري (١٠٣٣).

(٢) رواه البخاري معلقًا (١٠٢٩) وانظر «الفتح» (٢/ ٦٠٠).

(٣) رواه البخاري (١٠٣٠) تعليقًا.

ولا علينا». فكَشَطت المدينةُ، فجعلَت تُمْطِرُ حولَها وما تُمْطِرُ بالمدينة قَطْرةً، فنظَرْتُ إلى المدينةِ وإنها لفي مِثلِ الإكْليلِ[1]. وقد رواه مسلمٌ مِن حديثِ معتمرِ بنِ سليمانَ، عن عُبَيدِ اللَّهِ، وهو ابنُ عمرَ العُمَريُّ، به.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا ابنُ أبي عَديٍّ، عن حُميدٍ قال: سُئِل أنسٌ: هل كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَرْفَعُ يدَيه؟ فقال: قيل له يومَ جُمُعةٍ: يا رسولَ اللَّهِ، قحَط المطرُ، وأجْدَبَت الأرضُ، وهلَك المالُ. قال: فرفَع يديه حتى رأيتُ بَياضَ إبطَيه فاستَسْقَى، ولقد رفَع يديه وما نرَى في السماءِ سَحابةً، فما قضَيْنا الصلاةَ حتى إن قريبَ الدارِ الشابَّ لَيَهُمُّه الرجوعُ إلى أهلِه. قال: فلما كانت الجُمُعةُ التي تَليها قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، تهَدَّمت البيوتُ واحْتُبِس الرُّكْبانُ، فتبَسَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ من سُرعةِ مَلالةِ ابنِ آدمَ، وقال: «**اللهم حَوالَيْنا ولا علينا**». قال: فتكَشَّطت عن المدينةِ[2]. **وهذا إسنادٌ ثلاثيٌّ** على شرطِ الشيخَيْنِ ولم يُخرِجوه.

وقال البخاريُّ وأبو داودَ واللفظُ له: ثنا مُسَدَّدٌ، ثنا حمادُ بنُ زيدٍ، عن عبدِ العزيزِ بنِ صُهَيبٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، ويونسُ بنُ عُبَيدٍ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ، رضي اللَّهُ عنه، قال: أصاب أهلَ المدينةِ قَحْطٌ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فبينما هو يخْطُبُ يومَ الجُمُعةِ إذ قام رجلٌ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، هَلَكَت الكُراعُ، هَلَكَت الشاءُ، فادْعُ اللَّهَ أن يَسْقِيَنا. فمدَّ يديه ودَعا. قال أنسٌ: وإن السماءَ لَمِثْلُ الزُّجاجةِ، فهاجتْ ريحٌ، ثم أنشأَتْ سَحابةٌ، ثم اجتَمعت، ثم أرْسَلت السماءُ عَزالِيَها، فخرَجْنا نخُوضُ الماءَ حتى أتَيْنا منازلَنا، فلم نَزَلْ نُمْطَرُ إلى الجمعةِ الأخرى، فقام إليه ذلك الرجلُ أو غيرُه فقال: يا رسولَ اللَّهِ، تهَدَّمت البيوتُ، فادْعُ اللَّهَ أن يَحْبِسَه. فتبَسَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ، ثم قال: «**حَوالَيْنا ولا علينا**». فنظَرْتُ إلى السماءِ والسَّحابُ يَتَصَدَّعُ حولَ المدينةِ كأنه إكْليلٌ[3]. فهذه طرقٌ مُتَواترةٌ عن أنسِ بنِ مالكٍ، وإنها تفيدُ القَطْعَ عندَ أئمةِ هذا الشأنِ.

وقال البيهقيُّ بإسناده من غيرِ وجه إلى أبي مَعْمَر سعيد بن خُثَيم الهلاليِّ، عن مسلمٍ المُلائيِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: جاء أعرابيٌّ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، واللَّهِ أتَيْناك وما لنا بعيرٌ يَئِطُّ، ولا صبيٌّ يَصيحُ. وأنْشَدَ:

أتَيْناك والعذراءُ يَدْمَى لَبانُها	وقد شُغِلت أمُّ الصبيِّ عن الطفلِ
وألقَى بكفَّيْه الفتَى لاسْتكانةٍ	من الجوعِ ضَعْفًا ما يُمِرُّ ولا يُحْلِي
ولا شيءَ مما يأكُلُ الناسُ عندَنا	سوى الحَنْظَلِ العاميِّ والعِلْهِزِ الفَسْلِ
وليس لنا إلا إليك فِرارُنا	وأين فِرارُ الناسِ إلا إلى الرُّسْلِ

(١) **صحيح**: رواه البخاري (١٠٢١) ومسلم (٨٩٧).
(٢) **صحيح**: رواه أحمد (٣/ ١٠٤) والنسائي (١٥١٠).
(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٣٥٨٢) وأبو داود (١١٧٤).

قال: فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو يجرُّ رِداءَه حتى صعدَ المنبرَ، فحمد اللَّهَ، وأثنى عليه ثم رفَع يَدَيْه نحوَ السماءِ وقال: «**اللهم اسقِنا غيثًا مُغيثًا، مَرِيئًا، مَرِيعًا سَرِيعًا، غَدَقًا طَبَقًا، عاجلاً غيرَ رائث، نافعًا غيرَ ضارٍّ، تَملأُ به الضَّرْعَ، وتُنبِتُ به الزَّرْعَ، وتُحْيِي به الأرضَ بعدَ موتِها، وكذلك تُخرَجون**». قال: فواللَّهِ ما ردَّ يدَيْه إلى نَحْرِه حتى ألْقَت السماءُ بأرْواقِها، وجاء أهلُ البِطانةِ يَضِجُّون: يا رسولَ اللَّهِ، الغرقَ الغرقَ. فرفَع يديه إلى السماءِ وقال: «**اللهم حَوالَيْنا ولا علينا**». فانجاب السَّحابُ عن المدينةِ حتى أحْدَق بها كالإكْليل، فضحك رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى بدَت نَواجذُه، ثم قال: للَّهِ درُّ أبي طالبٍ، لو كان حيًّا قرَّتا عَيْناه، مَن يُنْشِدُ قولَه؟ فقام عليُّ بنُ أبي طالبٍ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، كأنك أرَدْتَ قولَه:

وأبيضَ يُسْتَسْقَى الغَمامُ بوجهِه ... ثِمالُ اليَتامى عِصْمةٌ للأراملِ
يلوذُ به الهُلَّاكُ من آلِ هاشمٍ ... فهم عندَه في نعمةٍ وفَواضلِ
كَذبْتُم وبيتِ اللَّه نُبْزَى محمدًا ... ولما نُقاتِلْ دونَه ونُناضِلِ
ونُسْلِمُه حتى نُصَرَّعَ حولَه ... ونَذْهَلَ عن أبنائِنا والحَلائلِ

قال: وقام رجلٌ مِن كِنانةَ فقال:

لك الحمدُ والحمدُ ممَّن شكَرْ ... سُقِينا بوجهِ النبيِّ المَطَرْ
دَعا اللَّهَ خالقَه دَعْوةً ... إليه وأشْخَصَ منه البَصَرْ
فلم يكُ إلا كلَفِّ الرِّداء ... وأسْرَعَ حتى رأينا الدِّرَرْ
دُفاقَ العَزالِي عمَّ البِقاعَ ... أغاثَ به اللَّهُ عُلْيا مُضَرْ
وكان كما قاله عمُّه ... أبو طالبٍ أبيضٌ ذو غُرَرْ
به اللَّهُ يَسْقِي صَوْبَ الغمامِ ... وهذا العِيانُ لذاك الخَبَرْ
فمَن يَشْكُرِ اللَّهَ يَلْقَ المزيدَ ... ومَن يَكْفُرِ اللَّهَ يَلْقَ الغِيَرْ

قال: فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**إن يكُ شاعرٌ يُحسِنُ فقد أحْسَنْتَ**»[1]. وهذا السِّياقُ فيه غَرابةٌ، ولا يُشْبِهُ ما قدَّمْنا مِن الرِّوايات الصَّحيحةِ المُتواترةِ عن أنسٍ؛ فإن كان هذا هكذا محفوظًا، فهو قصةٌ أخرى غيرَ ما تقدَّم واللَّهُ أعلمُ.

وقال الحافظُ البيهقيُّ: أنا أبو بكرِ بنُ الحارثِ الأصْبَهانيُّ، ثنا أبو محمد بنُ حَيَّانَ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ مُصْعبٍ، ثنا عبدُ الجبارِ، ثنا مَرْوانُ بنُ مُعاويةَ، ثنا محمدُ بنُ أبي ذِئْبٍ المَدَنيُّ، عن عبدِ اللَّه بنِ محمدِ ابنِ عمرَ بنِ حاطبٍ الجُمَحيِّ، عن أبي وَجْزةَ يزيدَ بنِ عُبَيدٍ السَّعْديِّ قال: لما قَفَل رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن غزوةِ تَبوكَ أتاه وفدُ بني فَزارةَ بَضْعةَ عشَرَ رجلاً، فيهم خارجةُ بنُ حِصْنٍ، والحُرُّ بنُ قَيْسٍ، وهو أصْغَرُهم، ابنُ أخي عُيَيْنةَ بنِ حِصْنٍ، فنزَلوا في دارِ رَمْلةَ بنتِ الحارثِ مِن الأنصارِ، وقدِموا على إبلٍ

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ١٤١، ١٤٢).

ضِعافٍ عِجافٍ وهم مُسْنِتون، فأتَوْا رسولَ اللَّهِ ﷺ مُقرِّين بالإسلام، فسألهم رسولُ اللَّهِ ﷺ عن بلادهم، فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، أسْنَتَتْ بلادُنا، وأجْدَبَ جَنابُنا، وعَرِيَت عيالُنا، وهلَكت مَواشينا، فادْعُ ربَّك أن يُغيثَنا، وتَشْفَعُ لنا إلى ربِّك، ويَشْفَعُ ربُّك إليك. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «سبحانَ اللَّهِ! ويلَك هذا، أنا شفَعْتُ إلى ربي، فمَن ذا الذي يَشْفَعُ ربُّنا إليه؟! لا إلهَ إلا اللَّهُ وَسِع كرسيُّه السموات والأرضَ، وهو يَئِطُّ من عظمته وجَلاله كما يَئِطُّ الرَّحْلُ الجديدُ». قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إن اللَّهَ يَضْحَكُ من شفقَتِكم وأَزْلِكم وقُرْبِ غِياثِكم». فقال الأعرابيُّ: ويَضْحَكُ ربُّنا يا رسولَ اللَّهِ؟! قال: «نعم». فقال الأعرابيُّ: لن نَعْدَمَ يا رسولُ اللَّهِ من ربٍّ يَضْحَكُ خيرًا. فضحك رسولُ اللَّهِ ﷺ من قوله، فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ فصعِد المنبرَ، وتكلَّم بكلامٍ ورفَع يديه، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ لا يَرْفَعُ يدَيه في شيءٍ من الدعاء إلا في الاستسقاء، رفَع يديه حتى رُئِيَ بَياضُ إبطَيه، وكان مما حُفِظَ من دُعائه: «اللهم اسْقِ بلدَك وبَهائمَك، وانشُرْ رحمتَك، وأحْيِ بلدَك الميِّتَ، اللهم اسْقِنا غَيْثًا مُغيثًا مَرِيئًا مَرِيعًا، طَبَقًا واسعًا، عاجلًا غيرَ آجِلٍ، نافعًا غيرَ ضارٍّ، اللهم سُقْيَا رحمة لا سُقْيَا عذابٍ ولا هَدْمٍ ولا غَرَقٍ ولا مَحْقٍ، اللهم اسْقِنا الغيثَ، وانصُرْنا على الأعداء». فقام أبو لُبابةَ بنُ عبدِ المنذرِ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، إن التمرَ في المَرابِد. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «اللهم اسْقِنا». فقال أبو لُبابة: التمرُ في المَرابِد. ثلاثَ مراتٍ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «اللهم اسْقِنا حتى يقومَ أبو لُبابةَ عُرْيانًا فيَسُدَّ ثَعْلَبَ مِرْبَدِه بإزاره». قال: فلا واللَّهِ ما في السماء من قَزَعةٍ ولا سَحابٍ، وما بينَ المسجدِ وسَلْعٍ من بناءٍ ولا دارٍ، فطلعت من وراء سلع سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتَشرت، وهم يَنظُرون، ثم أمطَرت، فواللَّهِ ما رأَوُا الشمسَ سَبْتًا، وقام أبو لُبابةَ عُرْيانًا يَسُدُّ ثَعْلَبَ مِرْبَدِه بإزارِه لئلا يَخرُجَ التمرُ منه، فقال الرجلُ: يا رسولَ اللَّهِ، هلَكت الأموالُ وانقَطَعت السُّبُلُ. فصعِد رسولُ اللَّهِ ﷺ المنبرَ، فدَعا ورفَع يديه حتى رُئِيَ بَياضُ إبطَيه، ثم قال: «اللهم حَوَالَيْنا ولا علينا، على الآكامِ والظِّرابِ وبُطونِ الأوديةِ، ومَنابتِ الشجرِ». فانجابت السَّحابةُ عن المدينةِ كانجيابِ الثوبِ[1]. وهذا السِّياقُ يُشْبِهُ سياقَ مسلمٍ المُلائيِّ، عن أنسٍ، ولبعضه شاهدٌ في «سننِ أبي داودَ»، وفي حديث أبي رَزِينٍ العُقَيْليِّ شاهدٌ لبعضه أيضًا. واللَّهُ أعلمُ.

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقيُّ في «الدلائل»: أنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ الحسنِ بنِ عليِّ بنِ المُؤَمَّلِ، أنا أبو أحمدَ محمدُ بنُ محمدٍ الحافظُ، أنا عبدُ الرحمنِ بنُ أبي حاتمٍ، ثنا محمدُ بنُ حمادٍ الطِّهْرانيُّ، أنا سهلُ بنُ عبدِ الرحمنِ المعروفُ بالسِّنْديِّ بنِ عَبْدَوَيْه، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ أبي أُوَيْسٍ المَدَنيِّ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ حَرْمَلَةَ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ، عن أبي لُبابةَ بنِ عبدِ المنذرِ الأنصاريِّ قال: استَسْقَى رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ جمعةٍ، فقال: «اللهم اسْقِنا، اللهم اسْقِنا». فقام أبو لُبابةَ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، إن التمرَ في المَرابِدِ، وما في السماءِ من سَحابٍ نراه. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «اللهم اسْقِنا». فقام أبو لُبابةَ

---

(١) صحيح: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ١٤٣، ١٤٤).

فقال: يا رسولُ اللَّه، إن التمرَ في المَرابد. فقال رسولُ اللَّه ﷺ: «اللهم اسقِنا، حتى يقومَ أبو لُبابةَ يَسُدُّ ثَعْلَبَ مِربَدِه بإزاره». فاستَهَلَّت السماءُ ومطَرت، وصلَّى بنا رسولُ اللَّه ﷺ، ثم أطاف الأنصارُ بأبي لُبابةَ يَقُولونَ له: يا أبا لُبابةَ، إن السماءَ واللَّه لن تُقْلِعَ حتى تقومَ عُرْيانًا فتَسُدَّ ثَعْلَبَ مِرْبدك بإزارك كما قال رسولُ اللَّه ﷺ. قال: فقام أبو لُبابةَ عُرْيانًا يَسُدُّ ثَعْلَبَ مِرْبده بإزاره، فأقْلَعت السماءُ[1]. وهذا إسنادٌ حسنٌ، ولم يَرْوِه أحمدُ ولا أهلُ الكتب. واللَّهُ أعلمُ.

وقد وقَع مثلُ هذا الاستِسْقاءِ في غزوةِ تَبوكَ في أثناءِ الطريقِ، كما قال عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ: أخْبَرني عمرُو بنُ الحارثِ، عن سعيدِ بنِ أبي هلالٍ، عن عتبةَ بنِ أبي عتبةَ، عن نافعِ بنِ جبيرٍ، عن عبدِ اللَّه ابنِ عباسٍ، أنه قيل لعمرَ بنِ الخطاب: حدِّثْنا عن شأنِ ساعةِ العُسْرةِ. فقال عمرُ: خرَجْنا إلى تَبوكَ في قَيْظٍ شديدٍ، فنَزَلْنا مَنزِلاً وأصابنا فيه عطَشٌ، حتى ظنَنَّا أن رقابَنا ستَنْقَطِعُ، حتى إن كان أحدُنا لَيَذْهَبُ فيَلْتَمِسُ الرَّحْلَ فلا يَرْجِعُ حتى يظُنَّ أن رقبتَه ستنْقَطِعُ، حتى إنَّ الرجلَ لَيَنْحَرُ بعيرَه فيَعْتَصِرُ فَرْثَه فيَشْرَبُه، ثم يَجْعَلُ ما بَقِيَ على كبدِه. فقال أبو بكرٍ الصديقُ، رضي اللَّهُ عنه: يا رسولَ اللَّه، إن اللَّهَ قد عوَّدك في الدعاءِ خيرًا، فادْعُ اللَّهَ لنا. فقال: «أو تُحِبُّ ذلك؟». قال: نعم. قال: فرفَع يدَيه نحوَ السماءِ، فلم يُرْجِعْهما حتى قالت السماءُ فأظَلَّت ثم سَكَبت، فمَلَئُوا ما معهم، ثم ذَهَبْنا نَنْظُرُ فلم نجِدْها جاوزت العسكرَ[2]. وهذا إسنادٌ جيدٌ قويٌّ، ولم يُخرِجوه.

وقد قال الواقديُّ: قد كان مع المسلمين في هذه الغزوةِ اثنا عشرَ ألفَ بعيرٍ ومثلُها من الخيلِ، وكانوا ثلاثين ألفًا من المُقاتلةِ. قال: ونزَل من المطرِ ماءٌ أغْدَقَ الأرضَ، حتى صارت الغُدْرانُ تَسْكُبُ بعضُها في بعضٍ، وذلك في حَمارَّةِ القَيْظِ. أي شدةِ الحرِّ البَليغِ، فصلواتُ اللَّه وسلامُه عليه.

وكم له عليه الصلاةُ والسلامُ من مثلِ هذا في غيرِ ما حديثٍ صحيحٍ، وللَّه الحمدُ. وقد تقدم أنه لما دَعا على قريشٍ حينَ اسْتَعْصَت، أن يُسَلِّطَ اللَّهُ عليها سبعًا كسبعِ يوسفَ، فأصابتهم سَنَةٌ حصَّت كلَّ شيءٍ حتى أكَلوا العِظامَ والكلابَ والعِلْهِزَ، ثم أتى أبو سفيانَ يشْفَعُ عندَه في أن يدْعُوَ اللَّهَ لهم، فدَعا لهم فرفَع ذلك عنهم.

وقد قال البخاريُّ: ثنا الحسنُ بنُ محمدٍ، ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّه الأنصاريُّ، ثنا أبي عبدُ اللَّه بنُ المُثَنَّى، عن ثُمامةَ بنِ عبدِ اللَّه بنِ أنسٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، أن عمرَ بنَ الخطابِ، رضي اللَّهُ عنه، كان إذا قَحَطوا اسْتَسْقَى بالعباسِ، وقال: اللهم إنا كنا نَتَوَسَّلُ إليك بنبيِّنا فتسْقِينا، وإنا نتَوسَّلُ إليك بعمِّ نبيِّنا فاسْقِنا. قال: فيُسْقَون[3]. تفرد به البخاريُّ.

---

(١) **إسناده حسن قاله المصنف:** رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ١٤٥).

(٢) **إسناده جيد قاله المصنف:** وقد تقدم.

(٣) **صحيح:** رواه البخاري (١٠١٠).

فصل

وأما المعجزات الأرضية

فمنها ما هو مُتَعَلِّقٌ بالجمادات، ومنها ما هو متعلِّقٌ بالحيوانات، فمن المتعلِّق بالجمادات تَكْثِيرُه الماءَ في غير ما مَوْطن على صفاتٍ متنوعةٍ سَنُورِدُها بأسانيدها، إن شاء اللَّهُ، وبدأنا بذلك؛ لأنه أنسبُ باتِّباع ما أسْلَفْنا ذكرَه من استسقائه وإجابة اللَّه له.

قال البخاري: ثنا عبدُ اللَّه بنُ مَسْلمةَ، عن مالكٍ، عن إسحاقَ بن عبد الله بن أبي طلحةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: رأيتُ رسولَ اللَّه ﷺ وحانت صلاةُ العصرِ والْتَمَسَ الناسُ الوَضوءَ فلم يَجدوه، فَأُتِيَ رسولُ اللَّه ﷺ بوَضوءٍ فوضعَ رسولُ اللَّه ﷺ يدَه في ذلك الإناء، فأمَرَ الناسَ أن يتَوَضَّئوا منه، فرأيتُ الماءَ يَنْبُعُ من تحتِ أصابعه، فتَوضَّأ الناسُ حتى تَوَضَّئوا من عند آخرِهم[1]. وقد رواه مسلمٌ والترمذيُّ والنسائيُّ من طرقٍ، عن مالكٍ به. وقال الترمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ.

طريقٌ أخرىٰ عن أنس: قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا يونسُ بنُ محمدٍ، ثنا حَزْمٌ، سمعْتُ الحسنَ يقولُ: حدثنا أنسُ بنُ مالكٍ أن رسولَ اللَّه ﷺ خرَج ذاتَ يومٍ لبعضِ مَخارجه معه ناسٌ من أصحابه، فانطَلَقوا يَسيرون، فحضَرَت الصلاةُ، فلم يجدِ القومُ ماءً يتَوَضَّئون به، فقالوا: يا رسولَ اللَّه، واللَّه ما نَجِدُ ما نتَوضَّأُ به. ورأىٰ في وجوهِ أصحابه كَراهيةَ ذلك، فانْطَلَق رجلٌ من القومِ فجاء بقَدَحٍ من ماءٍ يسيرٍ، فأخَذَه نبيُّ اللَّه ﷺ، فتوَضَّأ منه، ثم مَدَّ أصابعَه الأربَعَةَ على القَدَحِ، ثم قال: «**هَلُمُّوا فتَوَضَّئوا**». فتوَضَّأ القومُ حتى بلَغوا فيما يُريدون. قال الحسنُ: سُئِل أنسٌ: كم بلَغوا؟ قال: سبعين أو نحوَ ذلك[2].

وهكذا رواه البخاريُّ، عن عبدِ الرحمنِ بن المبارك العَيْشيِّ، عن حزمِ بنِ مِهْرانَ القُطَعيِّ به.

طريقٌ أخرىٰ عن أنس: قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا ابنُ أبي عَديٍّ، عن حُمَيدٍ ويزيدَ - قال: أنا حُمَيدٌ المَعْنَى - عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: نُودِيَ بالصلاة، فقام كلُّ قريبِ الدَّارِ من المسجد، وبَقِيَ مَن كان أهلُه نائيَ الدَّارِ، فأُتِيَ رسولُ اللَّه ﷺ بمِخْضَبٍ من حجارةٍ، فصَغُر أن يَبْسُطَ كفَّه فيه. قال: فضَمَّ أصابعَه. قال: فتوَضَّأ بقيَّتُهم. قال حُمَيدٌ: وسُئِل أنسٌ: كم كانوا؟ قال: ثمانينَ أو زيادةً[3].

وقد رواه البخاريُّ، عن عبدِ اللَّه بنِ مُنيرٍ، عن يزيدَ بنِ هارونَ، عن حُمَيدٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: حضَرَت الصلاةُ، فقام مَن كان قريبَ الدارِ من المسجد يتَوَضَّأُ، وبَقِيَ قومٌ فأُتِيَ رسولُ اللَّه ﷺ بمِخْضَبٍ من حجارةٍ فيه ماءٌ، فوضَع كفَّه فصَغُر المِخْضَبُ أن يبْسُط فيه كفَّه، فضَمَّ أصابعَه فوضَعَها في

---

(٩٧١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٥٧٣) ومسلم (٢٢٧٩).
(٩٧٢) **صحيح**: رواه أحمد (٣/ ٢١٦) وعند البخاري (٣٥٧٤).
(٩٧٣) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (٣/ ١٠٦).

المِخْضَب، فتوضأ القومُ كلُّهم جميعًا، قلتُ: كم كانوا؟ قال: كانوا ثمانينَ رجلًا[١].

طريقٌ أخرى عنه، قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، ثنا سعيدٌ إملاءً، عن قتادةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان بالزَّوْراءِ فأُتِيَ بإناءٍ فيه ماءٌ، لا يَغمُرُ أصابعَه، فأمَرَ أصحابَه أن يتَوضَّئُوا، فوضَع كفَّه في الماءِ، فجعَل الماءُ ينبُعُ من بينِ أصابعِه وأطرافِ أصابعِه حتى توَضَّأَ القومُ. قال: فقلتُ لأنسٍ: كم كنتم؟ قال: كنا ثلاثَمائةٍ[٢].

وهكذا رواه البخاريُّ عن بُنْدارٍ، عن ابنِ أبي عديٍّ، ومسلمٌ، عن أبي موسى، عن غُنْدَرٍ، كلاهما عن سعيدِ بنِ أبي عَروبةَ - وبعضُهم يقولُ: عن شعبةَ. والصحيحُ: سعيدٍ - عن قتادةَ، عن أنسٍ قال: أُتِيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بإناءٍ وهو في الزَّوْراءِ، فوضَع يدَه في الإناءِ، فجعَل الماءُ ينبُعُ من بينِ أصابعِه فتَوَضَّأَ القومُ. قال قتادةُ: فقلتُ لأنسٍ: كم كنتم؟ قال: ثلاثَمائةٍ أو زُهاءَ ثلاثِمائةٍ[٣]. لفظُ البخاريِّ.

حديثُ البراءِ بنِ عازبٍ في ذلك: قال البخاريُّ: ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ، ثنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاقَ، عن البراءِ بنِ عازبٍ قال: كنا يومَ الحديبيةِ أربعَ عشْرةَ مائةً، والحُدَيْبيةُ بئرٌ، فنَزَحْناها حتى لم نترُكْ فيها قطرةً، فجلَس رسولُ اللَّهِ ﷺ على شَفيرِ البئرِ، فدَعا بماءٍ فمضْمَض، ومجَّ في البئرِ، فمكَثْنا غيرَ بعيدٍ، ثم استَقَيْنا حتى رَوِينا ورَوَت أو صَدَرَت رِكابُنا[٤]. تفرد به البخاريُّ إسنادًا ومتنًا.

حديثٌ آخرُ عن البراءِ بنِ عازبٍ: قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا عفانُ وهاشمٌ، حدَّثنا سليمانُ بنُ المغيرةِ، حدَّثنا حميدُ بنُ هلالٍ، حدَّثنا يونسُ - هو ابنُ عُبَيدةَ، مولى محمدِ بنِ القاسمِ - عن البراءِ قال: كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ في سَفَرٍ، فأتَيْنا على رَكِيٍّ ذَمَّةٍ - يعني قليلةَ الماءِ - قال: فنزَل فيها ستةُ أناسٍ أنا سادسُهم ماحَةً، فأُدْلِيَت إلينا دَلْوٌ. قال: ورسولُ اللَّهِ ﷺ على شَفَةِ الرَّكِيِّ فجعلْنا فيها نصفَها، أو قُرابَ ثُلُثَيْها، فرُفِعت إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ. قال البراءُ: فكِدْتُ بإنائي هل أجدُ شيئًا أجعَلُه في حلْقي؟ فما وجَدْتُ فرفَعْتُ الدَّلْوَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فغمَس يَدَه فيها، فقال ما شاء اللَّهُ أن يقولَ، وأُعِيدَت إلينا الدَّلْوُ بما فيها. قال: فلقد رأيْتُ أحدَنا أُخرِج بثوبٍ خشيةَ الغَرَقِ. قال: ثم ساحَتْ؛ يعني جَرَت نهرًا[٥]. تفرد به الإمامُ أحمدُ، وإسنادُه قويٌّ، والظاهرُ أنها قصةٌ أخرى غيرَ يومِ الحديبيةِ. واللَّهُ أعلمُ.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٥٧٥).
(٢) **صحيح**: رواه أحمد (٣/ ١٧٠).
(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٣٥٧٢) ومسلم (٢٢٧٩).
(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٣٥٧٧).
(٥) **إسناده ضعيف**: رواه أحمد (٤/ ٢٩٢) وفيه يونس بن عبيدة مقبول.

حديثٌ آخرُ عن جابر في ذلك: قال الإمامُ أحمدُ: ثنا سَيَّارُ بنُ حاتمٍ، ثنا جعفرٌ، يعني ابنَ سليمانَ، ثنا الجَعْدُ أبو عثمانَ، ثنا أنسُ بنُ مالك، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ الأنصاريِّ قال: اشْتَكىٰ أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ إليه العطشَ، قال: فدعا بُعسٍّ، فصُبَّ فيه شيءٌ من الماء، ووضعَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فيه يدَه، وقال: «**اسْقُوا**». فاستَقَىٰ الناسُ، قال: فكنتُ أرىٰ العيونَ تَنْبعُ مِن بينِ أصابعِ رسولِ اللَّهِ ﷺ[1].
تفرَّد به أحمدُ من هذا الوجه.

وفي أفرادِ مسلمٍ من حديثِ حاتمِ بنِ إسماعيلَ، عن أبي حَزْرَةَ يعقوبَ بنِ مجاهدٍ، عن عُبادةَ بنِ الوليدِ بنِ عُبادةَ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ في حديثٍ طويلٍ قال فيه: سِرْنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ حتىٰ نزَلْنا واديًا أفْيَحَ، فذهبَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَقْضِي حاجتَه فاتَّبَعْتُه بإداوةٍ من ماءٍ، فنظَر رسولُ اللَّهِ ﷺ فلم يرَ شيئًا يَسْتَتِرُ به، وإذا بشجرتين بشاطئِ الوادي، فانطلَق رسولُ اللَّهِ ﷺ إلىٰ إحداهما، فأخَذ بغُصْنٍ من أغصانِها فقال: «**انقادي عليَّ بإذنِ اللَّهِ**». فانقادت معه كالبعيرِ المَخْشوشِ الذي يُصانِعُ قائدَه، حتىٰ أتىٰ الأخرىٰ فأخَذ بغصنٍ من أغصانِها فقال: «**انقادي عليَّ بإذنِ اللَّهِ**». فانقادت معه كذلك، حتىٰ إذا كان بالمَنْصَفِ مما بينَهما لأمَ بينَهما - يعني جمَعهما - فقال: «**الْتَئِما عليَّ بإذنِ اللَّهِ**». فالْتَأمَتا قال جابرٌ: فخرَجْتُ أُحْضِرُ مَخافةَ أن يُحِسَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ بقُرْبي فيَبْتَعِدَ، فجلَسْتُ أُحَدِّثُ نفسي، فحانت مني لَفْتةٌ، فإذا أنا برسولِ اللَّهِ ﷺ مقبِلاً، وإذا بالشجرتين قد افترَقَتا، فقامت كلُّ واحدةٍ منهما علىٰ ساقٍ، فرأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وقَف وَقْفةً، فقال برأسِه هكذا، يمينًا وشمالاً، ثم أقبَل، فلما انتهىٰ إليَّ قال: «**يا جابرُ، هل رأيتَ مَقامي؟**» قلتُ: نعم يا رسولَ اللَّهِ. قال: «**فانْطَلِقْ إلى الشجرتين فاقْطَعْ من كلِّ واحدةٍ منهما غُصنًا، فأقْبِلْ بهما، حتىٰ إذا قُمْتُ مَقامي فأرْسِلْ غُصْنًا عن يمينك وغُصنًا عن يسارك**».
قال جابرٌ: فقُمْتُ فأخَذْتُ حَجَرًا فكسَرْتُه وحَسَرْتُه فانْذَلَق لي، فأتَيْتُ الشجرتَيْنِ، فقطَعْتُ مِن كلِّ واحدةٍ منهما غصنًا، ثم أقبَلْتُ أجُرُّهما، حتىٰ قمتُ مَقامَ رسولِ اللَّهِ ﷺ أرسَلْتُ غُصنًا عن يميني وغُصنًا عن يساري، ثم لحِقْتُ فقلتُ: قد فَعَلْتُ يا رسولَ اللَّهِ. قال: فقلتُ: فلِمَ ذاك؟ قال: «**إني مررْتُ بقبرين يُعَذَّبانِ، فأحْبَبْتُ بشفاعتي أن يُرَفَّهَ عنهما مادام الغُصْنان رَطْبَيْن**». قال: فأتَيْنا العَسْكَرَ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**يا جابرُ، نادِ بوَضوءٍ**». فقلتُ: ألا وَضوءَ؟ ألا وَضوءَ؟ ألا وَضوءَ؟ قال: قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، ما وجَدْتُ في الرَّكْبِ مِن قَطْرةٍ. وكان رجلٌ من الأنصارِ يُبَرِّدُ لرسولِ اللَّهِ ﷺ الماءَ في أشْجابٍ له علىٰ حِمارةٍ من جريدٍ. قال: فقال لي: «**انطَلِقْ إلى فلانِ الأنصاريِّ، فانظُرْ هل في أشْجابه من شيءٍ؟**» قال: فانْطَلَقْتُ إليه، فنظَرْتُ فيها، فلم أجِدْ فيها إلا قطرةً في عزلاءِ شَجْبٍ منها، لو أني أُفْرِغُه لَشَرِبَه يابسُه، فأتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، إني لم أجِدْ فيها إلا قطرةً في عزلاءِ شَجْبٍ منها، لو أني أفْرِغُه لشرِبه يابسُه. قال: «**اذْهَبْ فأْتني به**». فأتَيْتُه به، فأخذَه بيدِه،

[1] حسن: رواه أحمد (٣/ ٣٤٣).

فجعَل يتكلَّمُ بشيءٍ لا أدْري ما هو، ويَغْمِزُه بيدَيْه، ثم أعْطانيه، فقال: «يا جابرُ، نادِ بجَفْنة». فقلتُ: يا جَفْنةَ الرَّكْب. فأُتيتُ بها تُحْمَلُ، فوضَعْتُها بينَ يديه، فقال رسولُ اللَّه ﷺ بيده في الجَفْنة هكذا، فبسَطها وفرَّق بينَ أصابعه، ثم وضَعها في قَعْرِ الجَفْنة، وقال: «خُذْ يا جابرُ فصُبَّ عليَّ، وقلْ: بسمِ اللَّه». فصبَبْتُ عليه، وقلتُ: بسم اللَّه. فرأيتُ الماءَ يَفورُ من بين أصابعِ رسولِ اللَّه ﷺ، ثم فارت الجَفْنةُ ودارت حتى امْتلأت، فقال: «يا جابرُ، نادِ مَن كان له حاجةٌ بماء». قال: فأتَى الناسُ فاسْتَقَوْا حتى رَوُوا. قال: فقلتُ: هل بَقِيَ أحدٌ له حاجةٌ؟ فرفَع رسولُ اللَّه ﷺ يدَه من الجَفْنة وهي مَلأَىٰ. قال: وشكَا الناسُ إلى رسولِ اللَّه ﷺ الجوعَ فقال: «عسَى اللَّهُ أن يُطعمكم». فأتَيْنا سِيفَ البحرِ، فزخَر زَخْرةً، فألْقَى دابَّةً، فأوْرَيْنا على شقِّها النارَ، فاطَّبَخْنا واشْتَوَيْنا، وأكَلْنا حتى شَبِعْنا. قال جابرٌ: فدخَلْتُ أنا وفلانٌ وفلانٌ - حتى عدَّ خمسةً - في حِجاجِ عينِها ما يَرانا أحدٌ، حتى خرَجْنا، وأخَذْنا ضلعًا من أضْلاعه فقوَّسْناه ثم دَعَوْنا بأعظمِ رجلٍ في الرَّكْبِ، وأعظمِ جملٍ في الرَّكْبِ، وأعْظَمِ كِفْلٍ في الرَّكْبِ، فدخَل تحتَه ما يُطأطِئُ رأسَه[1].

وقال البخاري: ثنا موسى بنُ إسماعيلَ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ مسلمٍ، ثنا حصينٌ، عن سالمِ بنِ أبي الجعدِ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّه قال: عطِش الناسُ يومَ الحُديبيةِ والنبيُّ ﷺ بين يديه رَكْوةٌ يتَوضَّأُ، فجهَش الناسُ نحوَه، قال: «ما لَكم؟» قالوا: ليس عندَنا ماءٌ نتوضأُ ولا نَشْرَبُ إلا ما بينَ يديك. فوضَع يدَه في الرَّكْوة، فجعَل الماءُ يَفورُ بين أصابعِه كأمثالِ العُيونِ، فشَرِبْنا وتوَضَّأْنا. قلتُ: كم كنتم؟ قال: لو كنا مائةَ ألفٍ لكفانا، كنا خمسَ عشْرةَ مائةً[2]. وهكذا رواه مسلمٌ من حديثِ حصينٍ، وأخرَجاه من حديثِ الأعمشِ، زاد مسلمٌ: وشعبةَ، ثلاثتُهم عن سالمٍ، عن جابرٍ، وفي روايةِ الأعمشِ: كنا أربعَ عشْرةَ مائة.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا يحيى بنُ حمادٍ، ثنا أبو عَوانةَ، عن الأسودِ بنِ قيسٍ، عن نُبَيحٍ العَنَزيِّ، أن جابرَ بنَ عبدَ اللَّه قال: غزَوْنا - أو سافَرْنا - مع رسولِ اللَّه ﷺ ونحن يومَئذٍ بضعَ عشَرَ ومائتان، فحضَرَت الصلاةُ، فقال رسولُ اللَّه ﷺ: «هل في القومِ من ماءٍ؟». فجاءه رجلٌ يسعَى بإداوةٍ فيها شيءٌ من ماءٍ، قال: فصبَّه رسولُ اللَّه ﷺ في قَدَحٍ. قال: فتوضأ رسولُ اللَّه ﷺ فأحْسَنَ الوُضوءَ، ثم انصرَف وترَك القدَحَ، فركِب الناسُ القَدَحَ: تَمَسَّحُوا تَمَسَّحُوا. فقال رسولُ اللَّه ﷺ: «على رِسْلِكم». حينَ سَمِعهم يقولون ذلك. قال: فوضَع رسولُ اللَّه ﷺ كفَّه في الماءِ والقدَحِ، ثم قال رسولُ اللَّه ﷺ: «بسمِ اللَّه». ثم قال: «أسْبِغوا الوُضوءَ». قال جابرٌ: فوالذي ابْتلاني ببصَري لقد رأيتُ العُيونَ عُيونَ الماءِ يومَئذٍ تخرُجُ من بينِ أصابعِ رسولِ اللَّه ﷺ، فما رفَعها حتى توَضَّئوا

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٣٠١٤).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٥٧٦) ومسلم (١٨٥٦).

أجْمعون(١). وهذا إسنادٌ جيِّدٌ، تفرد به أحمدُ، وظاهرُه كأنه قصةٌ أخرىٰ غيرُ ما تقدَّم.

وفي «صحيح مسلم» عن سَلَمةَ بنِ الأكوعِ قال: قدِمْنا الحديبيةَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ونحنُ أربعَ عشْرةَ مائةً - أو أكثرُ من ذلك - وعليها خمسون راسًا لا تُرْوِيها، فقعَد رسولُ اللَّهِ ﷺ علىٰ جَبا الرَّكِيَّةِ، فإمَّا دَعا وإمَّا بصَق فيها. قال: فجاشتْ، فسَقَيْنا واسْتَقَيْنا(٢).

وفي «صحيحِ البخاريِّ» من حديثِ الزهريِّ، عن عروةَ، عن المِسْوَرِ ومَرْوانَ بنِ الحكمِ في حديثِ صُلحِ الحديبيةِ الطويلِ: فعدَل عنهم رسولُ اللَّهِ ﷺ حتىٰ نزَل بأقْصَىٰ الحديبيةِ علىٰ ثَمَدٍ قليلِ الماءِ يتَبَرَّضُه الناسُ تَبَرُّضًا، فلم يُلَبِّثْه الناسُ حتىٰ نزَحوه، وشُكِي إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ العطشُ، فانتَزَع سهمًا من كنانتِه، ثم أمَرهم أن يَجْعَلوه فيه، فواللَّهِ مازال يَجِيشُ لهم بالرِّيِّ حتىٰ صدَروا عنه(٣).

وقد تقدَّم الحديثُ بتمامِه في صلحِ الحديبيةِ، فأغنَىٰ عن إعادتِه. وروىٰ ابنُ إسحاقَ عن بعضِهم أن الذي نزَل بالسهمِ ناجيةُ بنُ جُنْدَبٍ سائقُ البُدْنِ. قال: وقيل: البراءُ بنُ عازبٍ. ثم رجَّح ابنُ إسحاقَ الأولَ.

حديثٌ عن ابنِ عباسٍ في ذلك: قال الإمامُ أحمدُ: ثنا حسينٌ الأشقرُ، ثنا أبو كُدَيْنَةَ، عن عطاءٍ، عن أبي الضُّحَىٰ، عن ابنِ عباسٍ قال: أصبَح رسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ يومٍ وليس في العَسْكرِ ماءٌ، فأتاه رجلٌ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، ليس في العَسْكرِ ماءٌ. قال: «**هل عندَك شيءٌ؟**» قال: نعم. قال: «**فأتني به**». قال: فأتاه بإناءٍ فيه شيءٌ من ماءٍ قليلٍ. قال: فجعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ أصابعَه في فمِ الإناءِ وفتَح أصابعَه. قال: فانفَجَرت من بينِ أصابعِه عُيونٌ، وأمَر بلالًا، فقال: «**نادِ في الناسِ: الوَضُوءَ المُبارَكَ**»(٤). تفرَّد به أحمدُ، ورواه الطبرانيُّ من حديثِ عامرٍ الشَّعْبيِّ، عن ابنِ عباسٍ بنحوِه.

حديثٌ عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ في ذلك: قال البخاريُّ: ثنا محمدُ بنُ المُثَنَّىٰ، ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيريُّ، ثنا إسرائيلُ، عن منصورٍ، عن إبراهيمَ، عن علقمةَ، عن عبدِ اللَّهِ قال: كنا نَعُدُّ الآياتِ بركةً، وأنتم تعُدُّونها تخويفًا، كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ في سفَرٍ، فقلَّ الماءُ فقال: «**اطْلُبوا فَضْلةً من ماءٍ**». فجاءوا بإناءٍ فيه ماءٌ قليلٌ، فأدْخَل يدَه في الإناءِ، ثم قال: «**حيَّ علىٰ الطَّهورِ المُبارَكِ، والبَرَكةُ من اللَّهِ عزَّ وجلَّ**». قال: فلقد رأيتُ الماءَ يَنْبُعُ من بينِ أصابعِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ولقد كنا نَسْمَعُ تَسْبيحَ الطعامِ وهو يُؤْكَلُ(٥). ورواه الترمذيُّ، عن بُنْدارٍ، عن أبي أحمدَ، وقال: حسنٌ صحيحٌ.

حديثٌ عن عمرانَ بنِ حُصَيْنٍ في ذلك: قال البخاريُّ: ثنا أبو الوليدِ، ثنا سَلْمُ بنُ زَرِيرٍ، سمِعْتُ

---

(١) **راده ضعيف**: رواه أحمد (٣/ ٢٩٢) والدارمي (٢٦) وفيه نبيح العنزي مقبول ولم يتابع.

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٨٠٧).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٢٧٣٤) وأبو داود (٢٧٦٥).

(٤) **إسناده حسن**: رواه أحمد (١/ ٢٥١).

(٥) **صحيح**: رواه البخاري (٣٥٧٩) والترمذي (٣٦٣٣).

أبا رَجاء قال: حدثنا عمرانُ بنُ حُصين، أنهم كانوا مع رسول اللَّه ﷺ في مَسير، فأدلَجوا ليلَتهم، حتى إذا كان وجهُ الصُّبح عرَّسوا، فغلَبَتهم أعينُهم حتى ارتفعت الشمسُ، فكان أولَ مَن استيقظ من مَنامه أبو بكر، وكان لا يُوقَظُ رسولُ اللَّه ﷺ من مَنامه حتى يَستيقظَ، فاستيقظ عمرُ، فقعَد أبو بكر عندَ رأسه، فجعَل يُكَبِّرُ ويرفَعُ صوتَه حتى استيقظ النبيُّ ﷺ، فنزَل وصلَّى بنا الغَداةَ، فاعتزل رجلٌ من القوم لم يصلِّ معنا، فلما انصرَف قال: «يا فلانُ، ما يَمنَعُك أن تصلِّيَ معنا؟» قال: أصابتني جَنابةٌ. فأمَره أن يتيمَّمَ بالصَّعيد، ثم صلَّى، وجعَلني رسولُ اللَّه ﷺ في رَكوب بينَ يدَيه، وقد عطِشْنا عَطَشًا شديدًا، فبينما نحن نَسيرُ مع رسول اللَّه ﷺ، إذا نحن بامرأة سادلة رجلَيها بينَ مَزادتَين، فقلْنا لها: أين الماءُ؟ فقالت: إنه لا ماءَ. فقلنا: كم بينَ أهلك وبينَ الماء؟ قالت: يومٌ وليلةٌ. فقلنا: انطلقي إلى رسول اللَّه ﷺ. قالت: وما رسولُ اللَّه؟ فلم نُمَلِّكْها من أمرِها حتى استقبَلْنا بها النبيَّ ﷺ، فحدَّثَته بمثل الذي حدَّثَتنا، غيرَ أنها حدَّثَته أنها مُؤْتِمةٌ، فأمَر بمَزادتَيها، فمسَح في العَزْلاوَين، فشرِبْنا عطاشًا أربعين رجلًا حتى روِينا، وملأنا كلَّ قِربة معنا وإداوة، غيرَ أنه لم نَسْقِ بعيرًا، وهي تكادُ تَنِضُّ من الملْء، ثم قال: «هاتوا ما عندَكم». فجمَع لها من الكِسَر والتمر حتى أتَت أهلَها، فقالت: لقيتُ أسْحَرَ الناس، أو هو نبيٌّ كما زعَموا. فهدَى اللَّهُ ذاك الصِّرْمَ بتلك المرأة، فأسلَمَت وأسلَموا[1].

وكذلك رواه مسلمٌ من حديث سَلْم بن زَرير، وأخرَجاه من حديث عَوف الأعرابيِّ، كلاهما عن أبي رَجاء العُطارديِّ - واسمُه عمرانُ بنُ تَيْم - عن عمرانَ بن حُصين به. وفي رواية لهما: فقال لها: «اذهَبي بهذا معك لعيالك، واعلَمي أنا لم نَرْزَأك من مائك شيئًا، غيرَ أن اللَّهَ سقانا». وفيه أنه لما فتَح العَزْلاوَين سمَّى اللَّهَ، عزَّ وجلَّ.

حديثٌ عن أبي قتادةَ في ذلك: قال الإمامُ أحمدُ: ثنا يزيدُ بن هارونَ ثنا حمادُ بن سَلَمةَ، عن ثابت، عن عبد اللَّه بن رَباح، عن أبي قتادةَ قال: كنا مع رسول اللَّه ﷺ في سفَر، فقال: «**إنكم إن لا تُدْركوا الماءَ غدًا تَعْطَشوا**». وانطلَق سَرَعانُ الناس يُريدون الماءَ، ولزِمْتُ رسولَ اللَّه ﷺ فمالت برسول اللَّه ﷺ راحلتُه، فنعَس رسولُ اللَّه ﷺ، فدعَمتُه فادَّعَم، ثم مال فدعَمتُه فادَّعَم، ثم مال حتى كاد أن ينْجَفِلَ عن راحلته، فدعَمتُه فانتبَه، فقال: «**مَن الرجلُ؟**» فقلتُ: أبو قتادةَ. قال: «**منذُ كم كان مَسيرُك؟**» قلتُ: منذُ الليلة. قال: «**حفظك اللَّهُ كما حفظتَ رسولَه**». ثم قال: «**لو عرَّسْنا**». فمال إلى شجرة فنزلَ فقال: «**انظُرْ هل ترَى أحدًا؟**» قلتُ: هذا راكبٌ، هذان راكبان. حتى بلَغ سبعةً. فقال: «**احفَظوا علينا صلاتَنا**». فنِمْنا فما أيقَظَنا إلا حَرُّ الشمس، فانتبَهْنا فركب رسولُ اللَّه ﷺ فسار وسِرْنا هُنَيهَةً، ثم نزَل فقال: «**أمعكم ماءٌ؟**» قال: قلتُ: نعم، معي ميضأةٌ فيها شيءٌ من ماء. قال: «**ائت بها**». قال: فأتيتُه بها، فقال: «**مَسُّوا منها، مَسُّوا منها**». فتوضأ القومُ وبقِيَت جُرْعةٌ، فقال:

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٥٧١) ومسلم (٦٨٢).

«ازْدَهِرْ بها يا أبا قتادةَ؛ فإنه سيكونُ لها نبأٌ». ثم أذَّن بلالٌ، وصلَّوا الركعتَيْن قبلَ الفجرِ، ثم صلَّوا الفجرَ، ثم ركِب وركِبْنا، فقال بعضُهم لبعضٍ: فرَّطْنا في صلاتِنا. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«ما تقولون؟ إن كان أمرَ دُنْياكم فشأنُكم، وإن كان أمرَ دينِكم فإليَّ»**. قلْنا: يا رسولَ اللَّهِ، فرَّطْنا في صلاتِنا. فقال: **«لا تَفْرِيطَ في النومِ، إنما التَّفْريطُ في اليَقَظَة، فإذا كان ذلك فصلُّوها، ومن الغد وقتَها»**. ثم قال: **«ظُنُّوا بالقومِ»**. قالوا: إنك قلتَ بالأمسِ: **«إن لا تُدْرِكوا الماءَ غداً تَعْطَشوا»**؛ فالناسُ بالماءِ. فقال: **«أصْبَح الناسُ، وقد فقَدوا نبيَّهم، فقال بعضُهم لبعضٍ: إن رسولَ اللَّهِ ﷺ بالماءِ. وفي القومِ أبو بكرٍ وعمرُ، فقالا: أيُّها الناسُ، إن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يكُنْ ليَسْبِقَكم إلى الماءِ ويخْلُفَكم. وإن يُطعِ الناسُ أبا بكرٍ وعمرَ يَرْشُدوا»**. قالها ثلاثًا. فلما اشْتَدَّت الظَّهيرةُ رفَع لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، هلكْنا عطَشًا، تقَطَّعت الأعْناقُ. فقال: **«لا هُلْكَ عليكم»**. ثم قال: **«يا أبا قتادة، ائت بالميضَأَة»**. فأتَيْتُه بها، فقال: **«احْلُلْ لي غُمَري»**. يعني قَدَحَه. فحلَلْتُه فأتَيْتُه به، فجعَل يصُبُّ فيه، ويَسْقِي الناسَ، فازْدَحم الناسُ عليه، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«يا أيها الناسُ، أحْسِنوا الملأَ، فكُلُّكم سيَصْدُرُ عن رِيٍّ»**. فشرِب القومُ حتى لم يَبْقَ غيري وغيرُ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فصَبَّ لي، فقال: **«اشْرَبْ يا أبا قتادةَ»**. قال: قلتُ: اشْرَبْ أنت يا رسولَ اللَّهِ. قال: **«إن ساقيَ القومِ آخرُهم»**. فشرِبْتُ وشرِب بعدي، وبَقِيَ في المِيضَأَةِ نحوٌ مما كان فيها، وهم يومَئذٍ ثلاثُمائةٍ. قال عبدُ اللَّهِ: فسمِعَني عمرانُ بنُ حُصينٍ وأنا أُحَدِّثُ هذا الحديثَ في المسجدِ الجامعِ، فقال: مَن الرجلُ؟ قلتُ: أنا عبدُ اللَّهِ بنُ رَباحٍ الأنصاريُّ. قال: القومُ أعلمُ بحديثِهم، انظُرْ كيف تُحَدِّثُ، فإني أحدُ السبعةِ تلك الليلةَ. فلما فرَغْتُ قال: ما كنتُ أحسَبُ أحداً يَحْفَظُ هذا الحديثَ غيري[1].

قال حمادُ بنُ سَلَمةَ: وحدَّثنا حُميدٌ الطويلُ، عن بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ المُزَنيِّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رَباحٍ، عن أبي قتادةَ، عن النبيِّ ﷺ بمثلِه[2]، وزاد: قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا عرَّس وعليه ليلٌ، توَسَّد يمينَه، وإذا عرَّس الصبحَ وضَع رأسَه على كفِّه اليمنى وأقام ساعدَه. وقد رواه مسلمٌ عن شَيْبانَ بنِ فَرُّوخَ، عن سليمانَ بنِ المغيرةِ، عن ثابتٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رَباحٍ، عن أبي قتادةَ الحارثِ بنِ رِبْعيٍّ الأنصاريِّ بطولِه، وأخْرَجه من حديثِ حمادِ بنِ سلمةَ بسندِه الأخيرِ أيضًا.

حديثٌ آخرُ عن أنسٍ يُشْبِهُ هذا: روَى البيهقيُّ من حديثِ الحافظِ أبي يَعْلَى الموصليِّ، ثنا شَيْبانُ، ثنا سعيدُ بنُ سليمانَ الضُّبَعيُّ، ثنا أنسُ بنُ مالكٍ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ جهَّز جيشًا إلى المشركين، فيهم أبو بكرٍ وعمرُ، فقال لهم: **«أجِدُّوا السَّيْرَ؛ فإن بينَكم وبينَ المشركين ماءً، إن يَسْبِق المشركون إلى ذلك الماءِ شَقَّ على الناسِ، وعطِشْتُم عَطَشًا شديداً أنتم ودوابُّكم»**. قال: وتخلَّف رسولُ اللَّهِ ﷺ في ثمانيةِ

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٥/ ٢٩٨) ومسلم (٦٨١).
(٢) صحيح: رواه أحمد (٥/ ٢٩٨).

أنا تاسعُهم، وقال لأصحابِه: «**هل لكم أن نُعَرِّسَ قليلاً، ثم نَلْحَقَ بالناسِ؟**». قالوا: نعم يا رسولَ اللَّه. فعرَّسوا فما أيقظَهم إلا حَرُّ الشمسِ، فاستَيْقظ رسولُ اللَّهِ ﷺ واستيقظ أصحابُه، فقال لهم: «**تقدَّموا واقْضوا حاجاتكم**». ففعلوا ثم رجَعوا إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال لهم: «**هل مع أحدٍ منكم ماءٌ؟**» قال رجلٌ منهم: يا رسولَ اللَّهِ، معي مِيضَأَةٌ فيها شيءٌ مِن ماءٍ. قال: «**فجِئْ بها**». فجاء بها. فأخَذها رسولُ اللَّهِ ﷺ فمسَحها بكفَّيه، ودَعا بالبركةِ فيها، وقال لأصحابه: «**تعالَوْا فتوضَّئوا**». فجاءوا وجعَل يصُبُّ عليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ حتىٰ توضَّئوا كلُّهم، فأذَّن رجلٌ منهم وأقام، فصلَّىٰ رسولُ اللَّهِ ﷺ بهم، وقال لصاحبِ المِيضَأَة: «**ازْدَهِرْ بميضَأَتك؛ فسيكونُ لها نبأ**». وركِب رسولُ اللَّهِ ﷺ قبلَ الناسِ، وقال لأصحابِه: «**ما ترَوْن الناسَ فعَلوا؟**» فقالوا: اللَّهُ ورسولُه أعلمُ. فقال لهم: «**فيهم أبو بكرٍ وعمرُ، وسيَرْشُدُ الناسُ**». فقَدِم الناسُ وقد سبَق المشركون إلىٰ ذلك الماءِ، فشَقَّ ذلك علىٰ الناسِ، وعطِشوا عطَشًا شديدًا؛ رِكابُهم ودَوابُّهم، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**أين صاحبُ الميضَأةِ؟**» قالوا: هو ذا يا رسولَ اللَّه. قال: «**جِئْني بميضَأتك**». فجاء بها وفيها شيءٌ مِن ماءٍ. فقال لهم: «**تعالَوْا فاشْرَبوا**». فجعَل يَصُبُّ لهم رسولُ اللَّهِ ﷺ حتىٰ شرِب الناسُ كلُّهم، وسَقَوا دَوابَّهم ورِكابَهم وملَئُوا ما كان معهم مِن إداوةٍ وقِرْبةٍ ومَزادةٍ، ثم نهَض رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه إلىٰ المشركين، فبعَث اللَّهُ، عزَّ وجلَّ، رِيحًا فضرَب وجوهَ المشركين، وأنزل اللَّهُ نصرَه، وأمْكَن مِن أدبارِهم، فقتَلوا منهم مَقْتلةً عظيمةً، وأسَروا أُسارَىٰ كثيرةً، واسْتاقوا غَنائمَ كثيرةً، ورجَع رسولُ اللَّهِ ﷺ والناسُ وافرين صالحين[1]. وقد تقدَّم قريبًا عن جابرٍ ما يُشْبِهُ هذا، وهو في «صحيحِ مسلمٍ».

وقدَّمْنا في غزوةِ تبوكَ ما رواه مسلمٌ مِن طريقِ مالكٍ، عن أبي الزبير، عن أبي الطُّفَيْلِ، عن مُعاذِ ابنِ جبلٍ، فذكَر حديثَ جمعِ الصلاةِ في غزوةِ تبوكَ إلىٰ أن قال: وقال - يعني رسولَ اللَّهِ ﷺ -: «**إنكم ستأتون غدًا، إن شاء اللَّهُ، عينَ تبوكَ، وإنكم لن تأتُوها حتىٰ يُضْحِيَ ضُحَىٰ النهارِ، فمن جاءها فلا يَمَسَّ مِن مائها شيئًا حتىٰ آتِيَ**». قال: فجئناها وقد سبَق إليها رجلان، والعينُ مثلُ الشِّراكِ تَبِضُّ بشيءٍ مِن ماءٍ، فسأَلهما رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**هل مسسْتُما مِن مائها شيئًا؟**» قالا: نعم. فسبَّهما وقال لهما ما شاء اللَّهُ أن يقولَ، ثم غَرَفوا مِن العينِ قليلاً قليلاً حتىٰ اجتمع في شيءٍ، ثم غسَل رسولُ اللَّهِ ﷺ وجهَه ويدَيه، ثم أعاده فيها، فجرَت العينُ بماءٍ كثيرٍ، فاسْتَقَىٰ الناسُ، ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**يا معاذُ، يُوشِكُ إن طالت بك حياةٌ أن ترَىٰ ما هاهنا قد مُلِئَ جِنانًا**»[2].

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا حسنٌ، ثنا ابنُ لَهِيعةَ، ثنا بكرُ بنُ سَوادةَ، عن زيادِ بنِ نُعَيمٍ، عن حِبَّانَ بنِ

---

(١) **صحيح**: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ١٣٤) وفي مسلم (٦٨١) من حديث أبي قتادة نحوه.

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (٧٠٦).

بُحٌ الصُّدائيُّ صاحبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، قال: إن قومي كفَروا، فأُخبِرتُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ جهَّز إليهم جيشًا، فأتيتُه فقلتُ: إن قومي على الإسلام. فقال: «أكذلك؟» فقلت: نعم. قال: فاتبعتُه ليلتي إلى الصباحِ، فأذَّنت بالصلاة لمَّا أَصْبحْت، وأعطاني إناءً توضَّأت منه، فجعَل رسولُ اللَّهِ ﷺ أصابعَه في الإناء فانفجَر عُيونًا، فقال: «مَن أراد منكم أن يتوضَّأ فليتوضَّأ». فتوضَّأت وصلَّيت، وأمَّرني عليهم، وأعطاني صَدَقَتَهم، فقام رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، فلانٌ ظَلَمَني. فقال النبيُّ ﷺ: «لا خيرَ في الإمْرَةِ لمسلم». ثم جاء آخرُ فسأل صدقةً، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إن الصدقةَ صُداعٌ في الرأسِ، وحَريقٌ في البطنِ، أو داءٌ». قال: فأعطيتُه صحيفتي، أو قال: صحيفةَ إمْرَتي وصَدَقتي. فقال: «ما شأنُكَ؟» فقلت: كيف أقبلُها وقد سمعْتُ منك ما سَمِعتُ؟! فقال: «هو ما سَمِعتَ»[(١)].

وذكَرْنا في بابِ الوُفودِ من طريقِ عبدِ الرحمنِ بنِ زيادِ بنِ أَنْعُمٍ، عن زيادِ بنِ نُعيمٍ الحضرميِّ، عن زيادِ بنِ الحارثِ الصُّدائيِّ في قصةِ وفادتِه، فذكَر حديثًا طويلاً فيه: ثم قلنا: يا رسولَ اللَّهِ، إن لنا بئرًا إذا كان الشتاءُ وسِعَنا ماؤُها واجتمعْنا عليها، وإذا كان الصيفُ قلَّ ماؤُها فتَفَرقْنا على مياهٍ حولَنا، وقد أسلَمْنا، وكلُّ مَن حولَنا عدوٌّ، فادعُ اللَّهَ لنا في بئرِنا فيسعَنا ماؤُها فنجتمعَ عليه ولا نتفرقَ. فدعا بسبعِ حَصَياتٍ فعرَكَهن بيده، ودعا فيهنَّ ثم قال: «اذهبوا بهذه الحَصَيات، فإذا أتيتمُ البئرَ فألقُوا واحدةً واحدةً، واذكُروا اللَّهَ، عزَّ وجلَّ». قال الصُّدائيُّ: ففعلْنا ما قال لنا، فما استطعْنا بعدَ ذلك، أن نَنْظُرَ إلى قعرِها. يعني البئرَ[(٢)]. وأصلُ هذا الحديث في «المسند» و«سننِ أبي داودَ» و«الترمذيِّ» و«ابنِ ماجه»، وأما الحديثُ بطولِه ففي «دلائلِ النبوة» للبيهقيِّ، رحِمه اللَّهُ.

وقال البيهقيُّ: بابُ ما ظَهَر في البئرِ التي كانت بقُباءٍ من بَرَكتِه. أخبَرَنا أبو الحسنِ محمدُ بنُ الحُسينِ العَلَويُّ، ثنا أبو حامدِ بنُ الشَّرْقيِّ، أنا أحمدُ بنُ حفصِ بنِ عبدِ اللَّهِ، ثنا أبي، حدثنا إبراهيمُ بنُ طَهْمانَ، عن يحيى بنِ سعيدٍ، أنه حَدثَه أن أنسَ بنَ مالكٍ أتاهم بقُباءٍ فسأَلَه عن بئرٍ هناك. قال: فدَلَلْتُه عليها، فقال: لقد كانت هذه وإن الرجلَ ليَنْضَحُ على حمارِه، فيَنْزَحُ فنَسْتَخرِجُها له، فجاء رسولُ اللَّهِ ﷺ وأمَر بذَنوبٍ فسُقِيَ، فإما أن يكونَ تَوَضَّأ منه، وإمَّا أن يكونَ تفَل فيه، ثم أمَر به فأُعيدَ في البئرِ. قال: فما نُزِحَتْ بعدُ. قال: فرأيتُه بال، ثم جاء فتَوَضَّأ، ومسَح على خُفَّيْه، ثم صلَّى[(٣)].

وقال أبو بكرٍ البزارُ: ثنا الوليدُ بنُ عمرِو بنِ السُّكَيْنِ، ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ مُثَنَّى، عن أبيه، عن ثُمامةَ، عن أنسٍ قال: أتَى رسولُ اللَّهِ ﷺ منزِلَنا، فسقَيْناه من بئرٍ لنا في دارِنا كانت تُسَمَّى النَّزُورَ، في الجاهليةِ، فتفَل فيها، فكانت لا تُنْزَحُ بعدُ[(٤)]. ثم قال: لا نعلمُ هذا يُروَى إلا من هذا الوجه.

---

(١) في إسناده ضعف: رواه أحمد (٤/ ١٦٨).
(٢) إسناده ضعيف: رواه البيهقي في «الدلائل» (٥/ ٣٥٥-٣٥٧) وفي سنده عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي ضعيف.
(٣) رواه البيهقي (٦/ ١٣٦).
(٤) لم أقف عليه.

باب تكثيره عليه الصلاة والسلام الأطعمة للحاجة إليها في غير ما موطن كما سنورده مبسوطا

تكثيره اللبنَ في مواطنَ أيضًا؛ قال الإمامُ أحمدُ: ثنا رَوحٌ، ثنا عمرُ بنُ ذَرٍّ، عن مجاهدٍ، أن أبا هُريرةَ كان يقولُ: واللَّهِ إن كنتُ لأعتمدُ بكبِدي على الأرضِ من الجوعِ، وإن كنتُ لأشُدُّ الحَجَرَ على بطني من الجوعِ، ولقد قعدتُ يومًا على طريقهم الذي يَخرُجون منه، فمرَّ أبو بكرٍ، فسألتُه عن آيةٍ من كتابِ اللَّهِ، عزَّ وجلَّ، ما سألتُه إلا ليَستَتبِعَني، فلم يفعَلْ، فمرَّ عمرُ، فسألتُه عن آيةٍ من كتابِ اللَّهِ، عزَّ وجلَّ، ما سألتُه إلا ليَستَتبِعَني، فلم يفعلْ، فمرَّ أبو القاسمِ ﷺ فعرَفَ ما في وجهي وما في نفسي، فقال: «**أبا هُريرةَ**». فقلتُ له: لبَّيكَ يا رسولَ اللَّهِ. فقال: «**الحَقْ**». واستأذنتُ فأذِنَ لي، فوجدتُ لبنًا في قدَحٍ فقال: «**من أينَ لكم هذا اللبنَ؟**» فقالوا: أهداه لنا فلانٌ - أو آلُ فلانٍ - قال: «**أبا هرٍّ**». قلتُ: لبَّيك يا رسولَ اللَّهِ. قال: «**انطَلِقْ إلى أهلِ الصُّفَّةِ فادعُهم لي**». قال: وأهلُ الصُّفَّةِ أضيافُ الإسلامِ، لا يأوُون إلى أهلٍ ولا مالٍ، إذا جاءتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ هديَّةٌ، أصاب منها وبعَث إليهم منها، وإذا جاءته الصَّدَقةُ، أرسَل بها إليهم ولم يُصِبْ منها. قال: وأحزَنَني ذلك، وكنتُ أرجو أن أُصيبَ من اللبنِ شَربةً أتقوَّى بها بقيَّةَ يومي وليلتي، وقلتُ: أنا الرسولُ، فإذا جاء القومُ كنتُ أنا الذي أُعطيهم. وقلتُ: ما يَبقَى لي من هذا اللبنِ؟ ولم يكُنْ من طاعةِ اللَّهِ وطاعةِ رسولِه بُدٌّ، فانطلَقتُ فدعَوتُهم، فأقبَلوا فاستأذَنوا فأذِنَ لهم، فأخَذوا مجالسَهم من البيتِ، ثم قال: «**أبا هرٍّ، خُذْ فأعطِهم**». فأخذتُ القدَحَ فجعلتُ أُعطيهم، فيأخُذُ الرجلُ القدَحَ، فيَشرَبُ حتى يَروَى، ثم يرُدُّ القدحَ وأُعطيه الآخرَ، فيشربُ حتى يروَى، ثم يرُدُّ القدَحَ، حتى أتيتُ على آخرِهم، ودفَعتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، فأخَذ القدحَ فوضَعَه في يدِه، وبقِيَ فيه فَضلَةٌ، ثم رفَع رأسَه ونظَر إليَّ وتبسَّم وقال: «**أبا هرٍّ**». فقلتُ: لبَّيكَ يا رسولَ اللَّهِ. قال: «**بقيتُ أنا وأنت**». فقلتُ: صدَقْتَ يا رسولَ اللَّهِ. قال: «**اقعُدْ فاشرَبْ**». قال: فقعَدتُ فشرِبتُ، ثم قال لي: «**اشرَبْ**». فشرِبتُ، فمازال يقولُ لي: «**اشرَبْ**». فأشرَبُ، حتى قلتُ: لا والذي بعَثَك بالحقِّ، ما أجدُ له فيَّ مَسلكًا. قال: «**ناوِلْني القدَحَ**». فرَدَدْتُ إليه القدحَ فشرِب من الفضلَةِ[1]. ورواه البخاريُّ عن أبي نُعيمٍ، وعن محمدِ بنِ مُقاتلٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المُباركِ، وأخرَجه التِّرمذيُّ عن هنَّادٍ، عن يونسَ بنِ بُكيرٍ، ثلاثتُهم عن عمرَ ابنِ ذرٍّ. وقال الترمذيُّ: صحيحٌ.

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ، حدثني عاصمٌ، عن زِرٍّ، عن ابنِ مسعودٍ قال: كنتُ أرعَى غنمًا لعُقبَةَ بنِ أبي مُعَيطٍ، فمرَّ بي رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ، فقال: «**يا غلامُ، هل من لبنٍ؟**»

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (٢/ ٥١٥) والبخاري (٦٤٥٢).

قال: قلتُ: نعم، ولكنِّي مُؤْتَمَنٌ. قال: «فهل من شاة لم يَنْزُ عليها الفَحْلُ؟» فأتَيْتُه بشاةٍ، فمَسَح ضَرْعَها فنَزَل لبنٌ، فحَلَبَه في إناءٍ فشَرِب وسَقَىٰ أبا بكرٍ، ثم قال للضَّرْع: «اقْلِص». فقَلَص. قال: ثم أتيتُه بعدَ هذا فقلتُ: يا رسولَ اللَّه، عَلِّمْني من هذا القولِ. قال: فمَسَح رأسي وقال: «يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فإنَّك غُلَيِّمٌ مُعَلَّمٌ»[١].

ورواه البيهقيُّ من حديث أبي عَوانَةَ، عن عاصمِ بنِ أبي النَّجُودِ، عن زِرٍّ، عن ابنِ مسعودٍ، وقال فيه: فأتيتُه بعَناقٍ جَذَعَةٍ، فاعْتَقَلَها ثم جعَل يَمْسَحُ ضَرْعَها ويَدْعو، فأتاه أبو بكرٍ بجَحَفَةٍ، فحَلَب فيها وسَقَىٰ أبا بكرٍ ثُم شَرِب، ثم قال للضَّرْع: «اقْلِص». فقَلَص، فقلتُ: يا رسولَ اللَّه، علِّمْني من هذا القولِ. فمَسَح رأسي وقال: «إنَّك غُلامٌ مُعَلَّمٌ». فأخذتُ عنه سبعين سورةً ما نازَعَنيها بَشَرٌ. وتقدَّم في الهجرةِ حديثُ أُمِّ مَعْبَدٍ، وحَلْبُه عليه الصلاةُ والسلامُ شاتَها، وكانت عَجْفاءَ لا لبنَ لها، فشَرِب هو وأصحابُه، وغادَر عندها إناءً كبيرًا من لبنٍ، حتى جاءَ زوجُها. وتقدَّم في ذِكْرِ مَن كان يَخْدُمُه من غيرِ مَواليه، عليه الصلاةُ والسلامُ، المِقْدادُ بنُ الأسْوَدِ، حينَ شَرِب اللبنَ الذي كان قد جاءَ لرسولِ اللَّه ﷺ، ثم قام من الليلِ ليَذْبَحَ له شاةً، فوَجَد لبنًا كثيرًا، فحَلَب ما ملأَ منه إناءً كبيرًا جدًّا[٢]. الحديث.

وقال أبو داودَ الطَّيالسيُّ: ثنا زُهَيْرٌ، عن أبي إسحاقَ، عن ابنةِ خَبَّابٍ، أنها أتتْ رسولَ اللَّه ﷺ بشاةٍ فاعْتَقَلَها وحَلَبَها، فقال: «ائْتني بأعْظَمِ إناءٍ لكم». فأتَيْناه بجَفْنَةِ العَجينِ، فحلَب فيها حتى مَلأَها، ثُم قال: «اشْرَبوا أنتم وجيرانُكم»[٣].

وقال البيهقيُّ: أنا أبو الحُسَينِ بنُ بِشْرانَ ببغدادَ، أنا إسماعيلُ بنُ محمدٍ الصَّفَّارُ، أنا محمدُ بنُ الفَرَجِ الأزرقُ، ثنا عِصْمَةُ بنُ سُليمانَ الخَزَّازُ، ثنا خَلَفُ بنُ خَليفةَ، عن أبي هاشمٍ الرُّمَّانيِّ، عن نافعٍ، وكانت له صُحْبَةٌ، قال: كنا مع رسولِ اللَّه ﷺ في سفَرٍ، وكنا زُهاءَ أربعمائةٍ، فنَزَلْنا في مَوْضعٍ ليس فيه ماءٌ، فشَقَّ ذلك على أصحابِه وقالوا: رسولُ اللَّه ﷺ أعلمُ. قال: فجاءت شُوَيْهَةٌ لها قَرْنان، فقامتْ بينَ يَدَيْ رسولِ اللَّه ﷺ، فحَلَبَها فشَرِب حتى رَوِيَ، وسَقَىٰ أصحابَه حتى رَوُوا، ثم قال: «يا نافعُ، امْلِكْها الليلةَ، وما أُراك تَمْلِكُها». قال: فأخَذْتُها فوَتَدتُّ لها وَتَدًا، ثم رَبَطْتُها بحبلٍ، ثم قمتُ في بعضِ الليلِ فلم أرَ الشاةَ، ورأيتُ الحبلَ مَطْروحًا، فجئتُ رسولَ اللَّه ﷺ، فأخبرتُه من قَبلِ أن يَسْألَني، فقال: «يا نافعُ، ذَهَب بها الذي جاء بها»[٤]. قال البيهقيُّ: ورواه محمدُ بنُ سعدٍ، عن خلفِ بنِ الوليدِ أبي الوليدِ الأزْديِّ، عن خلفِ بنِ خَليفةَ، عن أبانِ بنِ بشيرٍ، عن شيخٍ من أهلِ البصرةِ، عن نافعٍ، فذكَره. وهذا حديثٌ غريبٌ جدًّا إسنادًا ومتنًا.

---

(١) إسناده حسن: رواه أحمد (١/ ٣٧٩).

(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٨٤).

(٣) رواه أبو داود الطيالسي (١٦٦٣).

(٤) ضعيف: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ١٣٧).

ثم قال البيهقيُّ: أنا أبو سعيد المالينيُّ، أنا أبو أحمدَ بنُ عَديٍّ، أنا العباسُ بنُ محمدِ بنِ العباسِ، ثنا أحمدُ بنُ سعيدِ ابنِ أبي مريمَ، ثنا أبو حفصٍ الرِّياحيُّ، ثنا عامرُ ابنُ أبيعامرِ الخَزَّازُ، عن أبيه، عن الحسنِ بنِ سعدٍ - يعني مولى أبي بكرٍ - قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «احْلُبْ لي تلك العَنْزَ». قال: وعهدي بذلك الموضع لا عنزَ فيه. قال: فأتيتُ فإذا بعنزٍ حافلٍ. قال: فاحْتَلَبْتُها، واحتفظتُ بالعنزِ وأُوصيتُ بها. قال: فاشْتَغَلْنا بالرِّحْلة ففَقَدْتُ العنزَ، فقلت: يا رسولَ اللَّهِ، قد فقدتُ العنزَ. فقال: «إنَّ لها ربًّا»[1]. وهذا أيضًا حديثٌ غريبٌ جدًّا إسنادًا ومتنًا، وفي إسنادِه مَن لا يُعرَفُ حالُه.

وسيأتي حديثُ الغزالةِ في قسمِ ما يَتَعلَّقُ من المعجزاتِ بالحيواناتِ.

تكثيره عليه الصلاة والسلام السَّمْنَ لأم سُلَيْم

قال الحافظُ أبو يَعْلَى: حدثنا شَيْبانُ، ثنا محمدُ بنُ زيادٍ البُرْجُميُّ، عن أبي الظِّلالِ، عن أنسٍ عن أُمِّه، قال: كانتْ لها شاةٌ فجَمَعَتْ من سَمْنِها في عُكَّةٍ، فملأَتِ العُكَّةَ ثم بَعَثَتْ بها مع رَبِيبةَ فقالت: أَبلِغي هذه العُكَّةَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يأْتَدِمْ بها. فانْطَلَقَتْ بها ربيبةُ حتى أتتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقالت: يا رتيبة يا رسولَ اللَّهِ، هذه عُكَّةُ سمنٍ بَعثتْ بها إليك أُمُّ سُليمٍ. قال: «فَرِّغوا لها عُكَّتَها». ففُرِّغَتِ العُكَّةُ فدُفِعَتْ إليها، فانطلقتْ بها، وجاءتْ وأُمُّ سُليمٍ ليست في البيتِ، فعلَّقَتِ العُكَّةَ على وَتَدٍ، فجاءتْ أُمُّ سُليمٍ فرأتِ العُكَّةَ ممتلئةً تَقْطُرُ، فقالت أمُّ سُليمٍ: يا ربيبةُ، أليس أمَرْتُك أن تَنْطَلقي بها إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ؟ فقالت: قد فعلتُ، فإن لم تُصَدِّقيني فانطلقي فسلي رسولَ اللَّهِ ﷺ. فانطلقتْ أمُّ سُليمٍ ومعها ربيبةُ فقالت: يا رسولَ اللَّهِ، إني بَعثتُ معها إليك بعُكَّةٍ فيها سمنٌ. قال: «قد فعلتْ، قد جاءتْ بها». قالت: والذي بَعَثَك بالحقِّ ودينِ الحقِّ، إنها لممتلئةٌ تَقْطُرُ سمنًا! قال: فقال لها رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يا أُمَّ سُليمٍ، أتَعْجَبين أن كان اللَّهُ أطْعَمَك كما أطعَمْتِ نبيَّه؟ كُلي وأطعمي». قالتْ: فجئتُ إلى البيتِ فقَسَمْتُ في قَعْبٍ لنا وكذا وكذا، وتركتُ فيها ما ائْتَدَمْنا به شهرًا أو شهرين[2].

حديثٌ آخرُ في ذلك: قال البيهقيُّ: أنا الحاكمُ، أنا الأَصَمُّ، ثنا عباسٌ الدُّوريُّ، ثنا عليُّ بنُ بَحْرٍ القَطَّانُ، ثنا خلَفُ بنُ خَليفةَ، عن أبي هاشمٍ الرُّمَّانيِّ، عن يوسفَ بن خالدٍ، عن أَوْسِ بنِ خالدٍ، عن أمِّ أوسٍ البَهْزيَّةِ قالت: سَلَيْت سمنًا لي، فجَعَلْتُه في عُكَّةٍ، فأهْدَيْتُه لرسولِ اللَّهِ ﷺ فَقَبِلَه، وتَرَك في العُكَّةِ قليلاً، ونفَخ فيه ودَعا بالبركة، ثم قال: «رُدُّوا عليها عُكَّتَها». فرَدُّوها عليها وهي مملوءةٌ سَمْنًا. قالت: فظَنَنْتُ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يَقْبَلْها، فجاءتْ ولها صُراخٌ، فقالت: يا رسولَ اللَّهِ، إنما سَلَيْتُه لك لتأْكُلَه. فعَلِم أنه قد استُجيب له، فقال: «اذْهَبوا فقولوا لها فلْتأكلْ سمنَها وتَدْعو بالبركة».

---

(١) ضعيف: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ١٣٨).

(٢) ضعيف جدًّا: رواه أبو يعلى في «مسنده» (٤٢١٣) والطبراني في «الكبير» (٢٥/ ١٢٠) وفي سنده محمد بن زياد البرجمي ضعيف جدًّا.

فأكَلَتْ بقيةَ عُمْرِ النبيِّ ﷺ وولايةَ أبي بكرٍ، وولايةَ عمرَ، وولايةَ عثمانَ، حتى كان مِن أمرِ عليٍّ ومعاويةَ ما كان[١].

حديثٌ آخرُ: روى البيهقيُّ، عن الحاكمِ، عن الأصمِّ، عن أحمدَ بنِ عبدِ الجبارِ، عن يونسَ بنِ بُكيرٍ، عن عبدِ الأعلى بنِ أبي المُساورِ القُرَشيِّ، عن محمدِ بنِ عمرِو بنِ عطاءٍ، عن أبي هريرةَ قال: كانت امرأةٌ مِن دَوْسٍ يقالُ لها: أمُّ شَرِيكٍ. أسْلَمَتْ في رمضانَ. فذكَر الحديثَ في هجرتِها وصُحْبَةِ ذلك اليهوديِّ لها، وأنها عَطِشتْ، فأبَى أن يَسْقِيَها حتى تَهَوَّدَ، فنامتْ فرأَتْ في النومِ مَن يَسْقيها، فاستَيْقَظَتْ وهي رَيَّانةٌ، فلمَّا جاءتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ قصَّت عليه القصةَ، فخَطَبها إلى نفسِها، فرأَتْ نفسَها أقلَّ مِن ذلك، وقالت: بل زَوِّجْني مَن شئتَ. فزَوَّجَها زيدًا وأمَر لها بثلاثين صاعًا، وقال: «**كلوا ولا تَكِيلوا**». وكانت معها عُكَّةُ سَمْنٍ هديةٌ لرسولِ اللَّهِ ﷺ، فأمَرَتْ جاريتَها أن تَحْمِلَها إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، ففُرِّغتْ، وأمَرها رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا رَدَّتْها أن تَعَلِّقَها ولا تُوكِئَها، فدَخَلَتْ أمُّ شَرِيكٍ، فوجَدَتْها مَلأَىٰ، فقالت للجارية: ألم آمُرْكِ أن تَذْهَبي بها إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ؟ فقالت: قد فَعَلْتُ. فذكَروا ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ، فأمَرهم أن لا يُوكِئوها، فلم تَزَلْ حتى أوْكَتْها أمُّ شَرِيكٍ، ثم كالوا الشعيرَ فوجَدوه ثلاثين صاعًا لم يَنْقُصْ منه شيءٌ[٢].

حديثٌ آخرُ: قال الطَّبَرانيُّ: ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الحَضْرَميُّ، ثنا يزيدُ بنُ يحيى بنِ يزيدَ الخُزاعيُّ أبو خالدٍ، ثنا أبو بكرِ بنِ محمدِ بنِ حمزةَ، عن أبيه، عن جدِّه قال: خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى تَبُوكَ، وكنتُ على خِدْمَتِه ذلك السَّفَرَ، فنظرتُ إلى نِحْيِ السَّمْنِ وقد قلَّ ما فيه، وهَيَّأْتُ للنبيِّ ﷺ طعامًا، ووضعتُ النِّحْيَ في الشمسِ ونمتُ، فانتبهتُ بخَرِيرِ النِّحْيِ، فقمتُ فأخذتُ برأسِه بيدي، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**لو تَرَكْتَه لَسال واديًا سمنًا**»[٣].

حديثٌ آخرُ في ذلك: قال الإمامُ أحمدُ: ثنا موسى، ثنا ابنُ لَهِيعةَ، ثنا أبو الزبيرِ، عن جابرٍ، أن البَهْزِيَّةَ أُمَّ مالكٍ كانت تُهْدِي في عُكَّةٍ لها سَمْنًا للنبيِّ ﷺ، فبينما بنُوها يَسْألونها الإدامَ وليس عندَها شيءٌ، فعَمَدَتْ إلى نِحْيِها التي كانت تُهْدِي فيه إلى النبيِّ ﷺ فوجدتْ فيه سمنًا، فمازال يُقيمُ لها إدامَ بيتِها حتى عَصَرَتْه، وأتَتِ النبيَّ ﷺ فقال: «**أعَصَرْتِيه؟**» فقالتْ: نعم. قال: «**لو تَرَكْتِيه مازال ذلك مُقِيمًا**»[٤].

ثم روى الإمامُ أحمدُ بهذا الإسنادِ، عن جابرٍ، عن النبيِّ ﷺ أنه أتاه رجلٌ يَسْتَطْعِمُه، فأطْعَمه شَطْرَ وَسْقِ شعيرٍ، فمازال الرجلُ يأكُلُ منه هو وامرأتُه وضيفٌ لهم حتى كالوه، فقال

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ١١٥).

(٢) **إسناده ضعيف**: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ١٢٣) وفي سنده ابن أبي المساور فيه ضعف.

(٣) **حسن**: رواه الطبراني في «الكبير» (٣/ ١٥٩).

(٤) **حسن**: رواه أحمد (٣/ ٣٤٧) وفيه ابن لهيعة لكن تابعه معقل بن عبيد الله العبسي عند مسلم (٢٢٨٠).

رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لو لم تكيلوه لأكلتُم منه ولقام لكم»(١) . وقد روى هذين الحديثَين مسلمٌ من وجهٍ آخرَ، عن أبي الزبيرِ، عن جابرٍ.

ذكرُ ضيافة أبي طلحة الأنصاري رسولَ اللَّه ﷺ وما ظهرَ في ذلك اليوم من دلائل النُّبوةِ في تكثيره الطعامَ النزرَ حتى عمَّ مَن هنالك من الضيفان وأهل المنزل والجيران

قال البخاريُّ: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ، أخبرنا مالكٌ، عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي طلحةَ، أنه سمع أنسَ بنَ مالكٍ يقولُ: قال أبو طلحةَ لأمِّ سُلَيمٍ: لقد سَمِعْتُ صوتَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ضَعيفًا أعْرِفُ فيه الجوعَ، فهل عندَكِ مِن شيءٍ؟ قالت: نعم. فأخْرَجَتْ أقْراصًا من شعيرٍ، ثم أخْرَجَت خِمارًا لها، فلَفَّت الخبزَ ببعضِه، ثم دسَّتْه تحت يدي ولاثَتْني ببعضِه، ثم أرْسَلَتْني إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ. قال: فذَهَبْتُ به، فوَجَدْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ في المسجدِ ومعه الناسُ، فقُمْتُ عليهم، فقال لي رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«آرْسَلَك أبو طلحة؟»** فقلتُ: نعم. قال: **«بطعامٍ؟»** فقلتُ: نعم. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ لمَن معه: **«قوموا»**. فانْطَلَق وانطلقتُ بين أيديهم حتى جئتُ أبا طلحةَ فأخبرتُه، فقال أبو طلحةَ: يا أمَّ سُلَيمٍ، قد جاء رسولُ اللَّهِ ﷺ والناسُ، وليس عندَنا ما نُطْعِمُهُم. فقالت: اللَّهُ ورسولُه أعلمُ. فانطَلَق أبو طَلْحةَ حتى لَقِيَ رسولَ اللَّهِ ﷺ، فأقْبَل رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو طَلْحةَ معه، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«هَلُمِّي يا أمَّ سُلَيم، ما عندَكِ؟»** فأتَتْ بذلك الخبزِ، فأمَر به رسولُ اللَّهِ ﷺ ففُتَّ، وعَصَرَتْ أمُّ سُلَيمٍ عُكَّةً فأدَمَتْه، ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ فيه ما شاء اللَّهُ أن يقولَ، ثم قال: **«ائْذَنْ لعشَرة»**. فأذِن لهم، فأكَلوا حتى شبِعوا ثم خرَجوا، ثم قال: **«ائْذَنْ لعشَرة»**. فأذِن لهم، فأكَلوا حتى شبِعوا ثم خرَجوا، ثم قال: **«ائْذَنْ لعشَرة»**. فأذِن لهم، فأكَلوا حتى شبِعوا ثم خرَجوا، ثم قال: **«ائْذَنْ لعَشَرة»**. فأكَل القومُ كلُّهم، والقومُ سبعون أو ثمانون رجلًا(٢) . وقد رواه البخاريُّ في مَواضعَ أُخَرَ مِن «صحيحِه»، ومسلمٌ من غيرِ وجهٍ عن مالكٍ به.

طريقٌ أُخرَىٰ عن أنسِ بنِ مالكٍ، رضي اللَّهُ عنه: قال أبو يَعْلَىٰ: ثنا هُدْبةُ بنُ خالدٍ، ثنا مُبارَكُ بنُ فَضالةَ، ثنا بكرٌ وثابتٌ البُنانيُّ، عن أنسٍ، أن أبا طلحةَ رأَىٰ رسولَ اللَّهِ طاويًا، فجاء إلى أمِّ سُلَيمٍ، فقال: إني رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ طاويًا، فهل عندَكِ مِن شيءٍ؟ قالت: ما عندَنا إلا نَحْوٌ من مدٍّ دقيقِ شعيرٍ. قال: فاعْجِنيه وأصْلِحيه، عسىٰ أن نَدعُوَ رسولَ اللَّهِ ﷺ فيأْكُلَ عندَنا. قال: فعَجَنَتْه وخبَزَتْه، فجاء قُرْصًا، فقال لي: يا أنسُ، ادْعُ رسولَ اللَّهِ ﷺ. فأتَيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ومعه ناسٌ. قال مُبارَكٌ:

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (٣/ ٣٤٧) ومسلم (٢٨٨١).
(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٥٧٨) ومسلم (٢٠٤٠).

أحْسَبُه قال: بضعةٌ وثمانون. قال: فقلتُ: يا رسولَ اللَّه، أبو طلحةَ يَدْعوك. فقال لأصحابه: «أجيبوا أبا طلحة». فجئتُ جَزِعًا حتىٰ أخبَرْتُه أنه قد جاء بأصحابه. قال بكرٌ: فقَفَدَني قَفْدَةً. وقال ثابتٌ: قال أبو طلحةَ: رسولُ اللَّه أعْلَمُ بما في بيتي مني. وقالا جميعًا عن أنس: فاستَقْبله أبو طلحةَ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، ما عندنَا شيءٌ إلا قُرْصٌ، رأيْتُك طاويًا فأمَرْتُ أمَّ سليم فجَعَلَتْ لك قُرْصًا. قال: فدَعا بالقُرْصِ، ودَعا بجَفْنةٍ فوَضَعَه فيها وقال: «هل من سَمْنٍ؟» قال أبو طلحةَ: قد كان في العُكَّةِ شيءٌ. قال: فجاء بها. قال: فجعَل رسولُ اللَّه ﷺ وأبو طلحةَ يَعْصِرانها حتىٰ خرَج شيءٌ مسَح رسولُ اللَّه ﷺ به سَبَّابَتَه، ثم مَسَحَ القُرْصَ فانْتَفَخَ، فقال: «بسم اللَّه». فانْتَفَخ القُرْصُ، فلم يَزَلْ يَصْنَعُ كذلك والقُرْصُ يَنْتَفِخُ، حتىٰ رأيْتُ القُرْصَ في الجَفْنةِ يَتَصَيَّعُ، فقال: «ادْعُ عشَرةً من أصحابي». فدَعَوْتُ له عشَرةً، قال: فوضَع رسولُ اللَّه ﷺ يدَه وَسَطَ القُرْصِ، وقال: «كلوا بسم اللَّه». فأكَلوا من حَوالَي القُرْصِ حتىٰ شَبِعوا، ثم قال: «ادْعُ لي عشَرةً آخَرين». فدَعَوْتُ له عشَرةً أخرىٰ، فقال: «كُلوا بسم اللَّه». فأكَلوا من حَوالَي القُرْصِ حتىٰ شَبِعوا، فلم يَزَلْ يَدْعُو عشَرةً عشَرةً يَأكُلون من ذلك القُرْصِ، حتىٰ أكَل منه بِضْعَةٌ وثمانون من حَوالَي القُرْصِ حتىٰ شَبِعوا، وإنَّ وَسَطَ القُرْصِ حيثُ وَضَع رسولُ اللَّه ﷺ يدَه كما هو[1]. وهذا إسنادٌ حسنٌ علىٰ شرطِ أصحاب «السنن»، ولم يُخرِجوه. فاللَّهُ أعلمُ.

طريقٌ أخرىٰ، عن أنسِ بنِ مالك: قال الإمامُ أحمدُ: ثنا عبدُ اللَّه بنُ نُمَيْرٍ، ثنا سعدٌ - يعني ابنَ سعيدِ بنِ قيسٍ - أخبرني أنسُ بنُ مالكٍ قال: بعَثني أبو طَلْحةَ إلىٰ رسولِ اللَّه ﷺ لأدْعُوَه، وقد جعَل له طعامًا. قال: فأقبَلْتُ ورسولُ اللَّه ﷺ مع الناسِ. قال: فنظَر إليَّ فاستحْيَيْتُ، فقلتُ: أجِبْ أبا طلحةَ. فقال للناسِ: «قوموا». فقال أبو طَلْحةَ: يا رسولَ اللَّهِ، إنما صنَعْتُ شيئًا لك! قال: فمسَّها رسولُ اللَّه ﷺ، ودَعا فيها بالبركةِ، ثم قال: «أدْخِلْ نفرًا من أصحابي عشَرةً». فقال: «كُلوا». فأكَلوا حتىٰ شبِعوا وخرَجوا، وقال: «أدْخِلْ عشَرةً». فقال: «كُلوا». فأكَلوا حتىٰ شبِعوا، فمازال يُدْخِلُ عشَرةً ويُخْرِجُ عشَرةً حتىٰ لم يبْقَ منهم أحدٌ إلا دخَل فأكَل حتىٰ شبع، ثم هيَّأها فإذا هي مثلُها حين أكَلوا منها[2]. وقد رواه مسلمٌ، عن أبي بكرِ بنِ أبي شيبةَ ومحمدِ بنِ عبدِ اللَّه بنِ نُمَيْرٍ، كلاهما عن عبدِ اللَّه بنِ نُمَيْرٍ، وعن سعيدِ بنِ يحيىٰ الأُمَويِّ عن أبيه، كلاهما عن سعدِ بنِ سعيدِ بنِ قيسٍ الأنصاريِّ.

طريقٌ أخرىٰ: رواه مسلمٌ في الأطعمةِ، عن عبدِ اللَّه بنِ حُميدٍ، عن خالدِ بنِ مَخْلَدٍ، عن محمدِ

---

(١) **إسناده حسن قاله المصنف:** رواه أبو يعلى (٧/ ١٧٥) وابن حبان في «صحيحه» (١٢/ ٩٤) والطبراني في «الكبير» (٢٥/ ١١٢).

(٢) **صحيح:** رواه أحمد (٣/ ٢١٨) ومسلم (٢٠٤٠).

ابن موسى، عن عبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس[١]، فذكر نحو ما تقدَّم. وقد رواه أبو يَعْلَى المَوْصليُّ، عن محمد بن عبَّاد المكِّيِّ، عن حاتم، عن معاوية بن أبي مُزَرِّد، عن عبد الله بن عبد الله بن أبي طَلْحة، عن أبيه، عن أبي طلحة، فذكره. والله أعلمُ.

طريقٌ أُخرَىٰ عن أنس: قال الإمامُ أحمدُ: ثنا عليُّ بنُ عاصم، ثنا حُصينُ بنُ عبد الرحمن، عن عبد الرحمن بن أبي ليلَىٰ، عن أنس بن مالك قال: أتَىٰ أبو طلحةَ بمُدَّيْن من شعير، فأمَر به فصُنع طعامًا، ثم قال لي: يا أنسُ، انْطَلِق ائت رسولَ اللهِ ﷺ فادْعُه، وقد تَعْلَم ما عندَنا. قال: فأتَيْتُ رسولَ اللهِ ﷺ وأصحابُه عندَه، فقلتُ: إن أبا طلحةَ يدْعُوك إلىٰ طعام. فقام وقال للناس: «قوموا». فقاموا، فجئتُ أمْشي بين يديه حتىٰ دخَلْتُ علىٰ أبي طلحةَ فأخْبَرْتُه، قال: فَضَحْتَنا! قلتُ: إني لم أسْتَطع أن أرُدَّ علىٰ رسول اللهِ ﷺ أمْرَه. فلمَّا انتهَىٰ رسولُ اللهِ ﷺ إلىٰ الباب قال لهم: «اقْعُدُوا». ودخَل عاشرَ عشَرة، فلمَّا دخَل أُتِيَ بالطعام، تَناوَلَ فأكل وأكَل معه القومُ حتىٰ شَبِعوا، ثم قال لهم: «قوموا، ولْيَدْخُلْ عشَرةٌ مكانَكم». حتىٰ دخَل القومُ كلُّهم وأكَلوا. قال: قلتُ: كم كانوا؟ قال: كانوا نَيِّفًا وثمانين. قال: وفَضَل لأهل البيت ما أشْبَعَهم[٢]. وقد رواه مسلمٌ في الأطعمة، عن عمرو الناقد، عن عبد الله بن جعفر الرَّقِّيِّ، عن عُبَيْد الله بن عمرو عن عبد الله بن عُمَيْر، عن عبد الرحمن بن أبي ليلَىٰ، عن أنس قال: أمَر أبو طلحةَ أمَّ سُلَيم؛ قال: اصْنَعي للنبيِّ ﷺ لنفسه خاصَّةً طعامًا يأكُلُ منه. فذكَر نحوَ ما تقدَّم.

طريقٌ أخرَىٰ عن أنس: قال أبو يَعْلَىٰ: ثنا شُجاعُ بنُ مَخْلَد، ثنا وهبُ بنُ جرير، ثنا أبي، سمِعْتُ جريرَ بنَ زيد، يُحدِّثُ عن عمرو بن عبد الله بن أبي طلحةَ، عن أنس بن مالك، قال: رأىٰ أبو طلحةَ رسولَ اللهِ ﷺ في المسجد مُضطجعًا يَتَقَلَّبُ ظَهْرًا لبطن، فأتَىٰ أمَّ سُلَيم فقال: رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ مضطجعًا في المسجد يتقَلَّبُ ظَهْرًا لبطن، ولا أُراه إلا جائعًا. فخَبَزَتْ أمُّ سُلَيم قُرْصًا، ثم قال لي أبو طلحةَ: اذْهَبْ فادْعُ رسولَ اللهِ ﷺ. فأتيتُه وعندَه أصحابُه، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، يَدْعوك أبو طلحةَ. فقام وقال: «قوموا». قال: فجئتُ أسْعَىٰ إلىٰ أبي طلحةَ، فأخبَرْتُه أن رسولَ اللهِ ﷺ قد جاء ومعه أصحابُه، فتَلَقَّاه أبو طلحةَ فقال: يا رسولَ اللهِ، إنما هو قُرْصٌ. فقال: «إن اللهَ سيُبارِكُ فيه». فدخَل رسولُ اللهِ ﷺ، وجِيءَ بالقُرْص في قَصْعة فقال: «هل من سَمْن؟» فجِيءَ بشيءٍ من سمن، فغَوَّر القُرْصَ بأُصْبُعه هكذا، ورفَعَها ثم صَبَّ وقال: «كُلوا من بين أصابعي». فأكَل القومُ حتىٰ شَبِعوا، ثم قال: «أدْخِلْ عليَّ عشَرةً». فأكَلوا حتىٰ شبِعوا، حتىٰ أكَل القومُ فشبِعوا، وأكَل رسولُ اللهِ ﷺ وأبو طلحةَ وأمُّ سُلَيم وأنا حتىٰ شبِعْنا، وفَضَلَتْ فَضْلَةٌ أهْدَيْنا لجيرانٍ لنا[٣]. ورواه مسلمٌ في الأطعمة من

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٠٤٠).
(٢) **حسن**: رواه أحمد (٣/ ٢٣٢) ومسلم (٢٠٤٠).
(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٠٤٠).

«صحيحه» عن حسنٍ الحُلوانيِّ، عن وهب ابنِ جَريرِ بنِ حازمٍ، عن أبيه، عن عمِّه جريرِ بنِ زَيْدٍ، عن عمرِو بنِ عبدِ اللَّهِ ابنِ أبي طلحةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، فذكَر نحوَ ما تقدم.

طريقٌ أُخرَىٰ عن أنسٍ، قال الإمامُ أحمدُ: ثنا يونسُ بنُ محمدٍ، ثنا حمادٌ، يعني ابنَ زيدٍ، عن هشامٍ، عن محمدٍ، يعني ابنَ سيرينَ، عن أنسٍ - قال حمادٌ: والجَعْدُ قد ذكَره - قال: عَمَدَتْ أُمُّ سُلَيمٍ إلىٰ نصفِ مُدٍّ شَعيرٍ فطَحَنَتْه، ثُم عَمَدَتْ إلىٰ عُكَّةٍ كان فيها شيءٌ من سمنٍ، فاتَّخَذَتْ منه خَطِيفةً. قال: ثُم أَرْسَلَتْني إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ. قال: فأتَيْتُه وهو في أصحابِه فقلتُ: إن أمَّ سُلَيمٍ أرسلَتْني إليك تدْعُوك. فقال: «أنا ومَن معي». قال: فجاء هو ومَن معه. قال: فدخَلتُ فقلتُ لأبي طلحةَ: قد جاء رسولُ اللَّهِ ﷺ ومَن معه. قال: فخرَج أبو طلحةَ فمشَىٰ إلىٰ جَنْبِ النبيِّ ﷺ، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، إنما هي خَطِيفةٌ اتَّخَذَتْها أُمُّ سُلَيمٍ من نصفِ مُدٍّ شعيرٍ! قال: فدَخَل فأُتِيَ بها. قال: فوضَع يدَه فيها، ثم قال: «أَدْخِلْ عشَرَةً». قال: فدَخَل عشَرَةٌ فأكَلوا حتىٰ شَبِعوا، ثم دخَل عشَرَةٌ فأكَلوا، ثم عشَرَةٌ فأكلوا، حتىٰ أكَل منها أربعون، كلُّهم أكلوا حتىٰ شَبِعوا. قال: وبقِيَت كما هي. قال: فأكَلْنا[1].

وقد رواه **البخاريُّ في الأطعمة**، عن الصَّلْتِ بنِ محمدٍ، عن حمادِ بنِ زيدٍ، عن الجَعْدِ أبي عثمانَ، عن أنسٍ، وعن هشامِ بنِ محمدٍ، عن أنسٍ، وعن سنانٍ أبي ربيعةَ، عن أنسٍ، أن أُمَّ سُلَيمٍ عَمَدَتْ إلىٰ مُدٍّ من شَعيرٍ جَشَّتْه، وجعَلَتْ منه خَطِيفةً، وعَمَدَتْ إلىٰ عُكَّةٍ فيها شيءٌ من سمنٍ، فعَصَرَتْه، ثُم بعَثَتْني إلىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ وهو في أصحابِه. الحديثَ بطولِه[2].

ورواه أبو يَعْلَىٰ المَوْصِليُّ، ثنا عمرُو بنُ الضَّحَّاكِ، ثنا أبي، سَمِعْتُ أشْعَثَ الحُمْرانيَّ قال: قال محمدُ بنُ سيرينَ: حدَّثني أنسُ بنُ مالكٍ، أن أبا طلحةَ بَلَغَه أنه ليس عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ طعامٌ، فذَهَب فأجَرَ نفسَه بصاعٍ من شَعيرٍ، فعمِل يومَه ذلك، فجاء به وأمَر أُمَّ سُلَيمٍ أن تَعْمَلَه خَطِيفةً. وذكَر الحديثَ[3].

طريقٌ أُخرَىٰ عن أنسٍ: قال الإمامُ أحمدُ: ثنا يونسُ بنُ محمدٍ، ثنا حربُ بنُ ميمونٍ عن النضرِ ابنِ أنسٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال: قالت أُمُّ سُلَيمٍ: اذْهَبْ إلىٰ نبيِّ اللَّهِ ﷺ، فقل: إن رأيْتَ أن تَغَدَّىٰ عندَنا فافْعَلْ. فجئتُه فبَلَّغْتُه، فقال: «ومَن عندي؟» قلتُ: نعم. قال: «انْهَضوا». قال: فجئتُ فدَخَلْتُ علىٰ أُمِّ سُلَيمٍ وأنا لَدَهِشٌ؛ لِمَن أَقْبَلَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ. قال: فقالت أمُّ سُلَيمٍ: ما صَنَعْتَ يا أنسُ؟! فدَخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ علىٰ إثْرِ ذلك، فقال: «هل عندَك سمنٌ؟» قالت: نعم، قد كان منه عندي عُكَّةٌ، وفيها شيءٌ من سمنٍ. قال: «فأْتِيني بها». قالتْ: فجِئْتُ بها، ففتَح رِباطَها ثُم قال:

(١) **صحيح**: رواه أحمد (٣/ ١٤٧).
(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٥٤٥٠).
(٣) **إسناده صحيح**: رواه أبو يعلىٰ (٥/ ٢١٥).

«بسم اللَّه، اللهم أَعْظِمْ فيها البركةَ». قال: فقال: «اقْلِبيها». فقَلَبْتها فعصَرَها نبيُّ اللَّهِ ﷺ وهو يُسَمِّي. قال: فأخَذَتْ تَقَعُ قِدَرًا، فأكَل منها بضعٌ وثمانونَ رجلاً، وفَضَل فَضْلَةٌ، فدفعها إلىٰ أمِّ سُليمٍ، فقال: «كُلي وأطعمي جيرانَك»[1]. وقد رواه مسلمٌ في الأطعمةِ، عن حجَّاج بنِ الشاعرِ، عن يونسَ ابنِ محمدٍ المُؤدِّبِ به.

طريقٌ أُخرىٰ: قال أبو القاسم البغويُّ: ثنا عليُّ بنُ المَدينيِّ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ الدَّراوَرْديُّ، عن عمرِو بنِ يحيىٰ بنِ عُمارةَ المازنيِّ، عن أبيه، عن أنسِ بنِ مالكٍ، أن أُمَّهُ أمَّ سُليمٍ صَنَعَتْ خَزيرًا، فقال أبو طلحةَ: اذهَبْ يا بُنيَّ، فادْعُ رسولَ اللَّهِ ﷺ. قال: فجئتُه وهو بينَ ظَهْرانَي الناسِ، فقلتُ: إن أبي يدْعوك. قال: فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ وقال للناسِ: «انطَلِقوا». قال: فلما رأيتُه قام بالناسِ تَقَدَّمتُ بينَ أيديهم، فجئتُ أبا طلحةَ فقلتُ: يا أبَهْ، قد جاءَك رسولُ اللَّهِ ﷺ بالناسِ. قال: فقام أبو طلحةَ على البابِ وقال: يا رسولَ اللَّهِ إنما كان شيئًا يسيرًا. فقال: «هَلُمَّهُ، فإن اللَّهَ سيَجْعَلُ فيه البركةَ». فجاء فجَعَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَه فيه، ودَعا اللَّهَ بما شاء اللَّهُ أن يَدْعُوَ، ثُم قال: «أَدْخِلْ عشَرةً عشَرةً». فجاءه منهم ثمانون، فأكَلوا وشَبِعوا[2]. وروَاه مسلمٌ في الأطعمةِ، عن عَبْدِ بنِ حُمَيدٍ، عن القَعْنَبيِّ، عن الدَّراوَرْديِّ، عن عمرِو بنِ يحيىٰ بنِ عُمارةَ بنِ أبي حسنٍ الأنصاريِّ المازنيِّ، عن أبيه، عن أنسِ بنِ مالكٍ، بنحوِ ما تقدَّم.

طريقٌ أُخرىٰ: وروَاه مسلمٌ في الأطعمةِ أيضًا، عن حَرْمَلَةَ، عن ابنِ وهبٍ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ الليثيِّ، عن يعقوبَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي طلحةَ، عن أنسٍ، كنحوِ ما تقدَّم. قال البيهقيُّ: وفي بعضِ حديثِ هؤلاء: ثُم أكَل رسولُ اللَّهِ ﷺ وأكَل أهلُ البيتِ، وأفْضَلُوا ما بَلَغَ جيرانَهم[3].

فهذه طرقٌ مُتواترةٌ عن أنسِ بنِ مالكٍ، رضِيَ اللَّهُ عنه، أنَّه شاهَد ذلك - على ما فيه من اختلافٍ عنه في بعضِ حُروفِه - ولكنْ أصلُ القصةِ مُتواترٌ لا مَحالةَ كما ترىٰ، وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ، فقد رَواه عن أنسِ بنِ مالكٍ إسحاقُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي طلحةَ، وبكرُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُزَنيُّ، وثابتُ بنُ أسْلَمَ البُنانيُّ، والجَعْدُ ابنُ عثمانَ، وسعدُ بنُ سعيدٍ - أخو يحيىٰ بنِ سعيدٍ - الأنصاريُّ، وسِنانُ بنُ ربيعةَ، وعبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ ابنِ أبي طلحةَ، وعبدُ الرحمنِ بنُ أبي ليلىٰ، وعمرُو بنُ عبدِ اللَّهِ ابنِ أبي طلحةَ، ومحمدُ بنُ سيرينَ، والنَّضرُ بنُ أنسٍ، ويحيىٰ بنُ عُمارةَ بنِ أبي حسنٍ، ويعقوبُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي طلحةَ. وقد تقدَّم في غزوةِ الخندقِ حديثُ جابرٍ في إضافتِه ﷺ علىٰ صاعٍ من شعيرٍ وعَناقٍ، فعزَم عليه الصلاةُ والسلامُ، علىٰ أهلِ الخندقِ بكمالِهم، فكانوا ألفًا أو قريبًا من ألفٍ، فأكَلوا كلُّهم من تلك العَناقِ وذلك الصاعِ،

(١) صحيح: رواه أحمد (٣/ ٢٤٢) ومسلم (٢٠٤٠).
(٢) رواه مسلم (٢٠٤٠).
(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٠٤٠).

حتىٰ شبعوا وتركوه كما كان[١]، وقد أسلفناه بسنده ومتنه وطرقه، ولله الحمدُ والمنةُ.

ومن العجيب الغريب ما ذكره الحافظ أبو عبد الرحمن محمدُ بنُ المنذر الهرويُّ، المعروفُ بـ«شكَّر»، في كتاب «العجائب الغريبة» في هذا الحديث، فإنَّه أسنده وساقه بطوله، وذكر في آخره شيئًا غريبًا فقال: ثنا محمدُ بنُ عليِّ بن طرخان، ثنا محمدُ بنُ مسرور، أنا هاشمُ بنُ هاشم، ويُكنَىٰ بأبي برزة - بمكة في المسجد الحرام - ثنا أبو كعب البدَّاحُ بنُ سهل الأنصاريُّ - من أهل المدينة، من الناقلة الذين نقلهم هارونُ إلىٰ بغداد - سمعتُ منه بالمصيصة، عن أبيه سهل بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن كعب، عن أبيه كعب بن مالك قال: أتىٰ جابرُ بنُ عبد الله إلىٰ رسول الله ﷺ، فعرَف في وجهه الجوعَ. فذكر أنه رجَع إلىٰ منزله، فذبَح داجنًا كانت عندهم وطبخها، وثرَد تحتها في جفنة، وحملها إلىٰ رسول الله ﷺ، فأمره أن يدعُوَ له الأنصارَ، فأدخلهم عليه أرسالاً، فأكلوا كلُّهم وبقي مثلُ ما كان، وكان رسولُ الله ﷺ يأمُرهم أن يأكلوا ولا يكسروا عظمًا، ثُم إنَّه جمَع العظامَ في وسط الجفنة، فوضع عليها يده، ثُم تكلَّم بكلام لا أسمعُه، إلا أني أرىٰ شفتيه تتحرَّكُ، فإذا الشاةُ قد قامت تنفُضُ أذنيها، فقال: «**خُذ شاتَك يا جابرُ، بارك اللهُ لك فيها**». قال فأخذتُها ومضيتُ، وإنها لتُنازعُني أذنها، حتىٰ أتيتُ بها البيتَ، فقالت لي المرأةُ: ما هذا يا جابرُ؟ فقلتُ: هذه والله شاتُنا التي ذبحناها لرسول الله ﷺ، دعا اللهَ فأحياها لنا. فقالت: أشهدُ أنَّه رسولُ الله، أشهدُ أنَّه رسولُ الله، أشهدُ أنَّه رسولُ الله[٢].

حديثٌ آخرُ عن أنس في معنىٰ ما تقدَّم: قال أبو يعلىٰ الموصليُّ والباغنديُّ: ثنا شيبانُ، ثنا محمدُ بنُ عيسىٰ - بصريٌّ -، وهو صاحبُ الطعام - ثنا ثابتٌ البُنانيُّ، قلتُ لأنس بن مالك: يا أنسُ، أخبِرني بأعجب شيء رأيته. قال: نعم يا ثابتُ، خدمتُ رسولَ الله ﷺ عشرَ سنين، فلم يُغيِّرْ عليَّ شيئًا أسأتُ فيه، وإنَّ نبيَّ الله ﷺ لمَّا تزوَّج زينبَ بنتَ جحش قالت لي أمي: يا أنسُ، إن رسولَ الله ﷺ أصبح عروسًا، ولا أدري أصبح له غداءٌ، فهلُمَّ تلك العُكَّة. فأتيتُها بالعُكَّة وبتمر، فجعلَتْ له حيسًا، فقالت: يا أنسُ، اذهبْ بها إلىٰ نبيِّ الله ﷺ وامرأته. فلمَّا أتيتُ رسولَ الله ﷺ بتور من حجارة فيه ذلك الحيسُ، قال: «**ضعْه في ناحية البيت، وادعُ لي أبا بكر وعمرَ وعليا وعثمانَ**» - ونفرًا من أصحابه - «**ثم ادعُ لي أهلَ المسجد، ومن رأيتَ في الطريق**». قال فجعلتُ أتعجَّبُ من قلة الطعام، ومن كثرة ما يأمُرني أن أدعُوَ الناسَ، وكرهتُ أن أعصيَه، حتىٰ امتلأ البيتُ والحُجرةُ، فقال: «**يا أنسُ، هل ترىٰ من أحد؟**». فقلتُ: لا يا رسولَ الله. قال: «**هات ذلك التَّورَ**». فجئتُ بذلك التَّور، فوضعتُه قُدَّامه، فغمَس ثلاثَ أصابعَ في التَّور، فجعَل التمرُ يربُو، فجعلوا يتغدَّون ويخرُجون،

---

[١] **صحيح**: وقد تقدم.
[٢] لم أقف عليه.

حتى إذا فرَغوا أجمَعون وبَقِيَ في التَّوْرِ نحوُ ما جئتُ به، قال: «ضَعْه قُدَّامَ زينبَ». فخرَجْت وأسْفَقْتُ عليهم بابًا من حديد قال ثابتٌ: قلنا: يا أبا حمزةَ، كم ترَىٰ كان الذين أكلوا من ذلك التَّوْرِ؟ فقال: أحْسَبُ واحدًا وسبعين أو اثنين وسبعين[1]. وهذا حديثٌ غريبٌ من هذا الوجه، ولم يُخرجوه.

حديثٌ آخرُ عن أبي هريرةَ في ذلك: قال جَعْفَرُ بنُ محمد الفِرْيابيُّ: ثنا عثمانُ بنُ أبي شَيْبَةَ، ثنا حاتمُ بنُ إسماعيلَ، عن أُنَيْسِ بنِ أبي يحيىٰ، عن إسحاق بنِ أبي سالم، عن أبي هُريرةَ قال: خرَج عليَّ رسولُ اللَّه ﷺ فقال: **«ادْعُ لي أصحابَك من أصحابِ الصُّفَّة»**. فجعلتُ أتبَعُهم رجلاً رجلاً، فجمَعْتُهم فجئنا بابَ رسولِ اللَّه ﷺ، فاستَأْذَنَّا فأَذِنَ لنا. قال أبو هريرةَ: فوُضِعَتْ بينَ أيدينا صَحْفَةٌ، أظُنُّ أنَّ فيها قَدْرَ مُدٍّ من شعيرٍ. قال: فوَضَعَ رسولُ اللَّه ﷺ عليها يدَه، وقال: **«خُذُوا بسمِ اللَّه»**. قال: فأكَلْنا ما شئنا ثُم رفَعْنا أيدينا، فقال رسولُ اللَّه ﷺ حينَ وُضِعَتْ الصَّحْفَةُ: **«والذي نفسي بيده، ما أمْسَىٰ في آلِ محمدٍ طعامٌ ليس تَرَوْنه»**. قيل لأبي هريرةَ: قَدْرُ كم كانت حينَ فرَغْتُم منها؟ قال: مثلَها حينَ وُضِعَتْ، إلاَّ أن فيها أثَرَ الأصابعِ[2]. وهذه قصةٌ غيرُ قصةِ أهلِ الصُّفَّةِ المتقدِّمةِ في شُرْبِهم اللبنَ، كما قدَّمنا.

حديثٌ آخرُ عن أبي أيوبَ في ذلك: قال جعفرٌ الفِرْيابيُّ: ثنا أبو سَلَمةَ يحيىٰ بنُ خلفٍ، ثنا عبدُ الأعْلىٰ، عن سعيدٍ الجُرَيريِّ، عن أبي الوَرْدِ، عن أبي محمدٍ الحَضْرَميِّ، عن أبي أيوبَ الأنصاريِّ قال: صنَعتُ لرسولِ اللَّه ﷺ ولأبي بكر طعامًا قَدْرَ ما يكفيهما، فأتَيْتُهما به، فقال رسولُ اللَّه ﷺ: **«اذْهَبْ فادْعُ لي ثلاثينَ من أشرافِ الأنصارِ»**. قال فشقَّ ذلك عليَّ، ما عندي شيءٌ أزيدُه. قال: فكأني تثاقَلتُ فقال: **«فاذْهَبْ فادْعُ لي ثلاثينَ من أشرافِ الأنصارِ»**. فدعَوْتُهم فجاءوا فقال: **«اطعَموا»**. فأكَلوا حتىٰ صَدَروا، ثُم شَهِدوا أنه رسولُ اللَّه ﷺ، ثُم بايَعوه قبلَ أن يَخرُجوا، ثُم قال: **«اذْهَبْ فادْعُ لي ستينَ من أشرافِ الأنصارِ»**. قال أبو أيوبَ: فواللَّه لأنا بالستين أجْوَدُ منِّي بالثلاثين. قال: فدعَوْتُهم فقال رسولُ الله ﷺ: **«تربَّعوا»**. فأكَلوا حتىٰ صَدَروا، ثُم شَهِدوا أنه رسولُ اللَّه ﷺ، و بايَعوه قبلَ أن يَخرُجوا. قال: **«فاذْهَبْ فادْعُ لي تسعينَ من أشرافِ الأنصارِ»**. قال: فلأنا أجود بالتسعين والستين مني بالثلاثين. قال: فدعَوْتُهم فأكَلوا حتىٰ صَدَروا، ثُم شَهِدوا أنه رسولُ اللَّه ﷺ، و بايَعوه قبلَ أن يَخرُجوا. قال: فأكَلَ من طَعامي ذلك مائةٌ وثمانون رجلاً، كلُّهم من الأنصارِ[3]. وهذا حديثٌ غريبٌ جدًّا إسنادًا ومَتْنًا. وقد رَواه البيهقيُّ من حديثِ محمدِ بنِ أبي بكرٍ المُقَدَّميِّ، عن عبدِ الأعْلَىٰ به.

---

(١) إسناده ضعيف: رواه أبو يعلىٰ في «مسنده» (٦/ ١٦٧).

(٢) رواه الفريابي في «دلائل النبوة» (٤٥).

(٣) رواه الفريابي في «الدلائل» (٤٤).

قصةٌ أُخرىٰ في تكثير الطعام في بيت فاطمة: قال الحافظُ أبو يَعْلَىٰ: ثنا سهلُ بنُ زَنْجَلَةَ، ثنا عبدُ اللَّه بنُ صالحٍ، حدثني ابن لَهِيعةَ، عن محمد بن المُنْكَدِرِ، عن جابرٍ، أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ أقام أيامًا لم يَطْعَمْ طعامًا حتىٰ شَقَّ ذلك عليه فطاف في منازلِ أزواجِه، فلم يُصِبْ عندَ واحدةٍ منهُنَّ شيئًا، فأتىٰ فاطمةَ فقال: «**يا بُنَيَّةُ، هل عندكِ شيءٌ آكلُه، فإني جائعٌ؟**» فقالت: لا واللَّه، بأبي أنت وأُمِّي. فلمَّا خَرَجَ من عندها رسولُ اللَّه ﷺ بَعَثَتْ إليها جارةٌ لها برَغيفَيْن وقطعة لحمٍ، فأخَذَتْه منها فوَضَعَتْه في جَفْنَةٍ لها، وغَطَّتْ عليها وقالت: واللَّه لأُوثِرَنَّ بهذا رسولَ اللَّه ﷺ علىٰ نفسي ومَن عندي. وكانوا جميعًا مُحتاجين إلىٰ شُبْعَةِ طعامٍ، فَبَعَثَتْ حسنًا أو حُسينًا إلىٰ رسولِ اللَّه ﷺ فرجَع إليها فقالتْ له: بأبي أنت وأُمِّي، قد أتىٰ اللَّهُ بشيءٍ فخبَّأْتُه لك. قال: «**هَلُمِّي يا بُنَيَّةُ**». فكشَفَت عن الجَفْنَةِ، فإذا هي مملوءةٌ خبزًا ولحمًا، فلمَّا نَظَرَتْ إليها بُهِتَتْ، وعَرَفَتْ أنها بَرَكةٌ من اللَّه، فحَمِدَت اللَّهَ وصلَّتْ علىٰ نبيِّه ﷺ، وقدَّمَتْه إلىٰ رسولِ اللَّه ﷺ، فلما رآه حَمِدَ اللَّهَ وقال: «**من أين لكِ هذا يا بُنَيَّةُ؟**» قالت يا أبَهْ، هو من عندِ اللَّهِ، إن اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يشاءُ بغيرِ حسابٍ. فحَمِدَ اللَّهَ وقال: «**الحمدُ للَّه الذي جعَلكِ يا بُنَيَّةُ شَبيهَةَ سيدة نساء بني إسرائيلَ، فإنها كانت إذا رَزَقَها اللَّهُ شيئًا فسُئلتْ عنه، قالت: هو من عند اللَّه، إن اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يشاءُ بغير حساب**». فبَعَثَ رسولُ اللَّه ﷺ إلىٰ عليٍّ، ثم أكَل رسولُ اللَّه ﷺ وعليٌّ وفاطمةُ وحسنٌ وحسينٌ، وجميعُ أزواج رسولِ اللَّه ﷺ وأهلُ بيته جميعًا حتىٰ شبِعوا. قالت: وبَقِيَت الجَفْنَةُ كما هي، فأوْسَعَتْ ببقيَّتِها علىٰ جميعِ جيرانِها، وجَعَلَ اللَّهُ فيها بركةً وخيرًا كثيرًا[١].

وهذا حديثٌ غريبٌ أيضًا إسنادًا ومتنًا، وقد قدَّمْنا في أول البِعثة حينَ نزَل قولُه تعالىٰ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]. حديثَ ربيعةَ بنِ ناجذٍ، عن عليٍّ، في دعوته، عليه الصلاةُ والسلامُ، بني هاشمٍ، وكانوا نحوًا من أربعين، فقدَّم إليهم طعامًا من مُدٍّ فأكلوا حتىٰ شبِعوا، وتَرَكوه كما هو، وسقاهم من عُسٍّ شرابًا حتىٰ رَوُوا، وتَرَكوه كما هو ثلاثةَ أيامٍ مُتَتابعَةٍ، ثُم دعاهم إلىٰ اللَّه تعالىٰ كما تقدَّم.

قصةٌ أخرىٰ في بيت رسول اللَّه ﷺ: قال الإمامُ أحمدُ: ثنا عليُّ بنُ عاصمٍ، ثنا سليمانُ التَّيميُّ، عن أبي العلاءِ بنِ الشِّخِّير، عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدُبٍ قال: بينما نحنُ عندَ النبيِّ ﷺ إذ أُتِيَ بقَصْعَةٍ فيها ثَريدٌ. قال: فأكَل وأكَل القومُ، فلم يَزالوا يَتَداوَلُونها إلىٰ قريبٍ من الظُّهرِ، يأكُلُ قومٌ، ثُم يقُومون، ويَجيءُ قومٌ فيَتَعاقَبونه. قال: فقال له رجلٌ: هل كانت تُمَدُّ بطعامٍ؟ قال: أمَّا من الأرضِ فلا، إلا أن تكونَ كانت تُمَدُّ من السماءِ[٢].

ثم رَواه أحمدُ، عن يزيدَ بنِ هارونَ، عن سليمانَ، عن أبي العلاءِ، عن سَمُرَةَ، أن رسولَ اللَّه ﷺ

(١) لم أقف عليه.
(٢) **حسن**: رواه أحمد (٥/ ١٢).

أُتِيَ بقَصْعَةٍ فيها ثَرِيدٌ، فتَعاقَبوها إلى الظُّهْرِ مِن غَدْوَةٍ، يقومُ ناسٌ ويَقْعُدُ آخرون، قال له رجلٌ: هل كانت تُمَدُّ؟ فقال له: فمِن أي شيءٍ تَعْجَبُ؟ ما كانت تُمَدُّ إلا مِن ههنا. وأشارَ إلى السماء[1] . وقد رَواه الترمذيُّ والنسائيُّ عن بُنْدارٍ، عن يزيدَ بنِ هارونَ. وقال الترمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ. ورَواه النسائيُّ أيضًا مِن حديث مُعْتَمِرِ بنِ سُليمانَ، عن أبيهِ، عن أبي العلاءِ، واسمُه يَزيدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ الشِّخِّيرِ، عن سَمُرةَ بنِ جُنْدُبٍ به.

قصة قصعة بيتِ الصديق

ولعلَّها هي القَصْعَةُ المذكورةُ في حديثِ سَمُرةَ، واللَّهُ أعلمُ.

قال البخاريُّ: ثنا موسىٰ بنُ إسماعيلَ، ثنا مُعْتَمِرٌ، عن أبيه، ثنا أبو عثمانَ، أنَّه حدَّثه عبدُ الرحمنِ ابنُ أبيبكرٍ، رضِيَ اللَّهُ عنهما، أن أصحابَ الصُّفَّةِ كانوا أُناسًا فُقراءَ، وأن النبيَّ ﷺ قال مَرَّةً: **«مَن كان عندَه طعامُ اثنين فَلْيَذْهَبْ بثالث، ومَن كان عندَه طعامُ أربَعة فَلْيَذْهَبْ بخامسٍ أو سادسٍ»**. أو كما قال. وأنَّ أبا بكرٍ جاء بثلاثةٍ، وانْطَلَقَ النبيُّ ﷺ بعشَرَةٍ، وأبو بكرٍ بثلاثةٍ. قال: فهو أنا وأبي وأمي. ولا أَدْرِي هل قال: امرأتي وخادمٌ بينَ بيتِنا وبيتِ أبي بكرٍ. وأنَّ أبا بكرٍ تَعَشَّىٰ عندَ النبيِّ ﷺ ثُم لَبِثَ حتىٰ صلَّىٰ العشاءَ، ثُم رَجَع فلَبِث حتىٰ تعَشَّىٰ رسولُ اللَّهِ ﷺ، فجاء بعدَما مضَىٰ مِن الليلِ ما شاء اللَّهُ، قالت له امرأتُه: ما حَبَسك عن أضْيافك، أو ضيفك؟ قال: أوَ ما عَشَّيْتِهم؟ قالت: أبَوْا حتىٰ تجيءَ، قد عرَضوا عليهم فغَلَبوهم. فذَهَبْتُ فاختَبَأْتُ، فقال: يا غُنْثَرُ. فجَدَّع وسَبَّ. وقال: كُلوا - في روايةٍ أخرىٰ: لا هَنيئًا - . وقال: لا أَطْعَمُه أبدًا. واللَّهِ ما كُنَّا نَأْخُذُ مِن لُقْمةٍ إلا ربَا مِن أسفلِها أكثرُ مِنها، حتىٰ شَبِعوا، وصارت أكْثَرَ مما كانت قبلُ. فنظَرَ أبو بكرٍ، فإذا هي أكثرُ، فقال لامرأتِه: يا أختَ بني فِراسٍ؟! قالت: لا وقُرَّةِ عيني، لَهِيَ الآنَ أكثرُ مما قبلُ بثلاثِ مرارٍ. فأكَل منها أبو بكرٍ، وقال: إنما كان الشيطانُ. يعني يمينَه. ثُم أكَل منها لُقْمَةً، ثم حمَلها إلىٰ النبيِّ ﷺ، فأصْبَحَتْ عندَه، وكان بينَنا وبينَ قومٍ عهدٌ، فمضَىٰ الأجلُ فتفَرَّقْنا اثْنَيْ عشَر رجلاً، مع كلِّ رجلٍ منهم أناسٌ، اللَّهُ أعلمُ كم مع كلِّ رجلٍ، غيرَ أنه بعَث معهم. قال: فأكَلوا منها أجمعون. أو كما قال وغيرُه يقولُ فعرَفْنا مِن العِرافة[2] . هذا لفظُه، وقد رَواه في مواضعَ أُخرَ مِن «صحيحِه»، ومسلمٌ مِن غيرِ وجهٍ، عن أبي عثمانَ عبدِ الرحمنِ بنِ مَلٍّ النَّهْدِيِّ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ أبي بكرٍ.

حديثٌ آخرُ عن عبد الرحمنِ ابنِ أبي بكرٍ في هذا المعنىٰ: قال الإمامُ أحمدُ: ثنا عارِمٌ، ثنا مُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ، عَن أبيه، عن أبي عثمانَ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ أبي بكرٍ، أنَّه قال: كنَّا مع

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (٥/ ١٨) والترمذي (٢٦٢٥) والدارمي (٥٦).
(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٥٨١) ومسلم (٢٠٥٧).

رسول اللَّه ﷺ ثلاثين ومائة، فقال النبي ﷺ: «هل مع أحد منكم طعام؟» فإذا مع رجل صاعٌ من طعام أو نحوه، فعُجن، ثم جاء رجل مُشْرِكٌ مُشْعَانٌ طويلٌ بغنم يَسوقُها، فقال النبيُّ ﷺ: «أبَيْعًا أم عَطِيَّةً؟» أو قال: «أم هَدِيَّةً؟» قال: لا، بل بيعٌ. فاشْتَرَىٰ منه شاةً فصُنِعَتْ، وأمَر النبيُّ ﷺ بسَوادِ البطنِ أن يُشْوَىٰ. قال: وايْمُ اللَّه ما من الثلاثين والمائة إلا قد حَزَّ له رسولُ اللَّه ﷺ حُزَّةً من سَوادِ بَطنِها؛ إن كان شاهدًا أعطاه إياه، وإن كان غائبًا خَبَأَ له. قال: وجَعَل منها قَصْعَتَيْن. قال: فأكَلْنا أجْمَعون وشَبِعْنا، وفَضَل في القَصْعَتَين، فجعَلْناه على البعيرِ. أو كما قال[1]. وقد أخْرَجَه البخاريُّ ومسلمٌ، من حديثِ مُعْتَمِرِ بنِ سليمانَ.

حديثٌ آخرُ في تكثيرِ الطعامِ في السَّفَرِ: قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا فَزارةُ بنُ عَمرٍو، أنا فُلَيحٌ، عن سُهَيل بنِ أبي صالحٍ، عن أبيه عن أبي هريرةَ قال: خَرَج رسولُ اللَّه ﷺ في غزوةٍ غزاها، فأرْمَل فيها المسلمون واحْتاجوا إلى الطعامِ، فاسْتَأْذَنوا رسولَ اللَّه ﷺ في نَحْرِ الإبلِ، فأذِن لهم، فبَلَغ ذلك عمرَ بنَ الخطابِ رضِيَ اللَّهُ عنه، قال: فجاء فقال: يا رسولَ اللَّه، إبلُهم تحمِلُهم وتُبَلِّغُهم عدوَّهم، يَنْحَرونها؟! بل ادْعُ اللَّهَ يا رسولَ اللَّه بغُبَّراتِ الزادِ، فادْعُ اللَّهَ عزَّ وجلَّ فيها بالبركة. قال: «أجَلْ». فدَعا بغُبَّراتِ الزادِ، فجاء الناسُ بما بَقِيَ معهم، فجَمَعَه، ثم دَعا اللَّهَ، عزَّ وجلَّ، فيه بالبركةِ، ودَعاهم بأوْعِيَتِهم، فمَلأها وفَضَل فَضْلٌ كثيرٌ، فقال رسولُ اللَّه ﷺ عندَ ذلك: «أشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ، وأشْهَدُ أني عبدُ اللَّه ورسولُه، ومَن لَقِيَ اللَّهَ، عزَّ وجلَّ، بهما غيرَ شاكٍّ، دَخَلَ الجنةَ»[2]. وكذلك رَواه جَعفرٌ الفِرْيابيُّ، عن أبي مُصْعَبٍ الزهريِّ، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبي حازمٍ، عن سُهَيلٍ به. ورَواه مسلمٌ والنسائيُّ جميعًا، عن أبي بكرِ بنِ أبي النَّضْرِ، عن أبيه، عن عُبَيْدِ اللَّه الأشجَعيِّ، عن مالكِ بنِ مِغْوَلٍ، عن طلحةَ بنِ مُصَرِّفٍ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ به[2].

وقال الحافظُ أبو يَعْلَى المَوْصِليُّ: ثنا زُهَيْرٌ، ثنا أبو مُعاويةَ، عن الأعمشِ، عن أبي صالحٍ، عن أبي سعيدٍ، أو عن أبي هريرةَ - شكَّ الأعمشُ - قال: لمَّا كانت غزوةُ تَبوكَ أصابَ الناسَ مَجاعةٌ، فقالوا: يا رسولَ اللَّه، لو أذِنْتَ لنا فنَحَرْنا نَواضِحَنا، فأكَلْنا وادَّهَنَّا. فقال: «افعَلوا». فجاء عمرُ فقال: يا رسولَ اللَّه، إنهم إن فعَلوا قلَّ الظَّهْرُ، ولكن ادْعُهم بفَضْلِ أزْوادِهم، ثم ادْعُ لهم عليها بالبركةِ، لعلَّ اللَّهَ أن يَجْعَلَ في ذلك البركةَ. فدعا رسولُ اللَّه ﷺ بنِطَعٍ فبُسِط، ثم دَعا بفَضْلِ أزْوادِهم. قال: فجَعَل الرجلُ يجيءُ بكَفِّ الذُّرَةِ، والآخرُ بكَفِّ التمرِ، والآخرُ بالكِسْرةِ، حتى اجْتَمَعَ على النِّطَعِ شيءٌ من ذلك يَسيرٌ، فدعا عليه بالبركةِ، ثم قال: «خُذوا في أوْعيتِكم». فأخَذوا في أوْعِيتِهم، حتى ما تَرَكوا في العَسْكَرِ وِعاءً إلا مَلئوه، وأكَلوا حتى شَبِعوا وفَضَلَتْ فَضْلَةٌ، فقال

(١) صحيح رواه أحمد (١/ ١٩٧) والبخاري (٢٦١٨، ٥٣٨٢) ومسلم (٢٠٥٦).

(٢) إسناده ضعيف والحديث صحيح رواه أحمد (٢/ ٤٢١) وفيه فزارة بن عمرو مجهول والحديث رواه مسلم (٢٧) من وجه آخر عن أبي هريرة بنحوه.

رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«أشهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأنِّي رسولُ اللَّه، لا يَلقَىٰ اللَّهَ بها عبدٌ غيرَ شاكٍّ فيُحجَبَ عن الجنة»**(١). وهكذا رَواه مسلمٌ أيضًا، عن سهلِ بنِ عثمانَ وأبي كُرَيبٍ، كلاهما عن أبي معاويةَ، عن الأعمشِ، عن أبي صالحٍ، عن أبي سعيدٍ أو أبي هريرةَ، فذَكَر مثلَه.

حديثٌ آخرُ في هذه القصة: قال الإمامُ أحمدُ: ثنا عليُّ بنُ إسحاقَ، ثنا عبدُ اللَّه - هو ابنُ المُبارَك - أنا الأوزاعيُّ، أنا المُطَّلِبُ بنُ حَنْطَبٍ المَخزوميُّ، حدَّثني عبدُ الرحمنِ بنُ أبي عَمْرَةَ الأنصاريُّ، حدَّثني أَبي قال: كنَّا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ في غزاةٍ، فأصابَ الناسَ مَخمَصةٌ، فاستأذَنَ الناسُ رسولَ اللَّهِ ﷺ في نحرِ بعضِ ظُهورِهم وقالوا: يُبلِّغُنا اللَّهُ به. فلمَّا رأىٰ عمرُ بنُ الخطابِ أن رسولَ اللَّه ﷺ قد هَمَّ أن يأذَنَ لهم في نحرِ بعضِ ظُهورهم قال: يا رسولَ اللَّهِ، كيفَ بنا إذا نحنُ لَقِينا العدُوَّ غدًا جِياعًا رِجالًا؟ ولكن إن رأيت يارسولَ اللَّهِ أن تَدْعُوَ لنا بِبَقايا أزْوادِهم وتَجمَعَها، ثُم تدعوَ اللَّهَ فيها بالبركةِ، فإنَّ اللَّهَ سيُبلِّغُنا بدَعْوَتِك. أو قال: سيُبارِكُ لنا في دَعْوَتِك. فدَعا النبيُّ ﷺ ببَقايا أزْوادِهم فجَعَل الناسُ يَجيئون بالحَثْيَةِ مِن الطعامِ وفوقَ ذلك، فكان أعْلاهم مَن جاء بصاعٍ مِن تمرٍ، فجَمَعها رسولُ اللَّهِ ﷺ، ثُم قامَ فدَعَا ما شاءَ اللَّهُ أَنْ يدعوَ ثم دَعا الجيشَ بأوْعِيَتِهم، وأمَرَهم أن يَحثُوا، فما بَقِيَ في الجيشِ وِعاءٌ إلا مَلَئوه، وبَقِيَ مِثْلُه، فضَحِكَ رسولُ اللَّهِ ﷺ حتىٰ بدَتْ نَواجذُه وقال: **«أشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأشْهَدُ أني رسولُ اللَّه، لا يَلقَىٰ اللَّهَ عبدٌ مؤمنٌ بهما إلا حُجِبَت عنه النارُ يومَ القيامة»**(٢). وقد رَواه النسائيُّ مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ المُبارَكِ بإسنادِه نحوَ ما تقدَّم.

حديثٌ آخرُ في هذه القصة: قال الحافظُ أبو بكر البزَّارُ: ثنا أحمدُ بنُ المُعَلَّىٰ الأَدَميُّ، ثنا عبدُ اللَّهِ ابنُ رَجاءٍ، ثنا سعيدُ بنُ سَلَمَةَ، حدَّثني أبو بكرٍ، أظُنُّه مِن ولدِ عمرَ بنِ الخطابِ، عن إبراهيمَ بنِ عبدِ الرحمنِ ابنِ أبي ربيعَةَ، أنَّه سَمع أبا خُنَيْسٍ الغِفاريَّ، أنَّه كان مع رسولِ اللَّهِ ﷺ في غَزْوةِ تِهامةَ، حتىٰ إذا كنَّا بعُسْفانَ جاءه أصحابُه، فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، جَهَدَنا الجوعُ فَأْذَنْ لنا في الظَّهْرِ أن نأكُلَه. قال: **«نعم»**. فأُخْبِرَ بذلك عمرُ بنُ الخطابِ، رَضِيَ اللَّهُ عنه، فجاء رسولَ اللَّهِ ﷺ فقال: يا نبيَّ اللَّهِ، ما صنَعْتَ؟ أمَرْتَ الناسَ أن يَنحَروا الظَّهْرَ! فعلىٰ ما يركَبون؟! قال: **«فما ترىٰ يا بنَ الخطاب؟»** قال: أرىٰ أن تأمُرَهم أن يأْتوا بفَضْلِ أزوادِهم، فتَجْمَعَه في ثوبٍ، ثُم تَدْعُوَ لهم. فأمَرَهم فجَعَلوا فَضْلَ أزْوادِهم في ثوبٍ، ثُم دَعا لهم، ثُم قال: **«ائتوا بأوعيتكم»**. فملأَ كلُّ إنسانٍ وِعاءَه، ثُم أذِنَ بالرَّحيلِ، فلمَّا جاوَزَ مُطِروا، فنَزَل ونزَلوا معه وشَرِبوا مِن ماءِ السماءِ، فجاء ثلاثةُ نَفَرٍ، فجَلَس اثنان مع رسولِ اللَّهِ ﷺ، وذَهَبَ الآخرُ مُعْرِضًا، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«ألا أُخْبِرُكم عن النَّفَرِ الثلاثة؟ أمَّا واحدٌ فاستَحْيا مِن اللَّهِ فاستَحْيا اللَّهُ منه، وأمَّا الآخرُ فأقْبَلَ تائبًا فتابَ اللَّهُ عليه، وأما الآخرُ فأعْرَضَ فأعْرَضَ**

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧).

(٢) **حسن**: رواه أحمد (٣/ ٤١٧).

اللَّهُ عنه» (١).

ثُم قال البزارُ: لا نعلَمُ رَوَىٰ أبو خُنَيْسٍ إلا هذا الحديثَ بهذا الإسناد. وقد رَواه البيهقيُّ، عن أبي الحسينِ بنِ بِشْرانَ، عن أبي بكرٍ الشافعيِّ، ثنا إسحاقُ بنُ الحسنِ الحَرْبيُّ، أنا ابنُ رَجاءٍ، ثنا سعيدُ بنُ سَلَمةَ، حدَّثني أبو بكرِ بنُ عَمْرِو بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ الخطابِ، عن إبراهيمَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبي رَبيعةَ، أنه سمع أبا خُنَيْسٍ الغفاريَّ. فذكَره.

حديثٌ آخرُ عن عمرَ بنِ الخطابِ في هذه القصة: قال الحافظُ أبو يَعْلَىٰ: ثنا أبو هشامٍ محمدُ بنُ يزيدَ الرِّفاعيُّ، ثنا ابنُ فُضَيْلٍ، ثنا يزيدُ، وهو ابنُ أبي زيادٍ، عن عاصمِ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عاصمٍ، عن أبيه، عن جدِّه عمرَ قال: كُنَّا معَ رسولِ اللَّهِ ﷺ في غزاةٍ فقلنا: يا رسولَ اللَّهِ، إنَّ العدوَّ قد حضَر وهم شِباعٌ والناسُ جِياعٌ. فقالت الأنصارُ: ألا نَنْحَرُ نَواضِحَنا فنُطْعِمُها الناسَ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَن كان معه فَضْلُ طعامٍ فلْيَجِئْ به». فجعَل الرجلُ يَجيءُ بالمُدِّ والصَّاعِ وأقلَّ وأكثَرَ، فكان جميعُ ما في الجيشِ بِضْعًا وعشرين صاعًا، فجلَس النبيُّ ﷺ إلى جَنْبِه، فدَعا بالبركة، فقال النبيُّ ﷺ: «خُذُوا ولا تَنْتَهِبوا». فجعَل الرجلُ يأخُذُ في جرابِه، وفي غِرارَتِه، وأخَذُوا في أوْعِيَتِهم، حتى إنَّ الرجلَ ليربطُ كُمَّ قميصِه فيملؤه ففرغوا والطعامُ كَمَا هُوَ ثُم قال النبيُّ ﷺ: «أشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وأنِّي رسولُ اللَّهِ، لا يأتي بهما عبدٌ مُحِقٌّ إلا وقاه اللَّهُ حَرَّ النارِ» (٢). ورَواه أبو يَعْلَىٰ أيضًا، عن إسحاقَ بنِ إسماعيلَ الطَّالْقانيِّ، عن جريرٍ، عن يزيدَ بنِ أبي زيادٍ، فذكَرَه. ،وما قبلَه شاهدٌ له بالصحةِ كما أنه مُتابِعٌ لما قبلَه. واللَّهُ أعْلَمُ.

حديثٌ آخرُ عن سَلَمةَ بنِ الأكْوَعِ في ذلك: قال الحافظُ أبو يَعْلَىٰ: ثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ، ثنا يَعْقوبُ بنُ إسحاقَ الحَضْرَميُّ القارئُ، ثنا عِكْرِمَةُ بنُ عمَّارٍ، عن إياسِ بنِ سَلَمةَ، عن أبيه قال: كُنَّا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ في غزوةِ خَيْبَرَ، فأمَرَنا أن نَجْمَعَ ما في أزْوادِنا - يعني من التَّمرِ - فبَسَط نِطْعًا نَثَرْنا عليه أزْوادَنا. قال: فتَمَطَّيْتُ فتَطاوَلْتُ فنَظَرْتُ، فحزَرْتُه كرَبْضَةِ شاةٍ ونحن أربعَ عشْرَةَ مائةً قال: فأكلْنا ثُمَّ تطاوَلْتُ فنَظَرْتُ فحزرْتُه كرَبْضةِ شاةٍ، وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هل من وَضُوءٍ؟» قال: فجاءَ رجلٌ بنُطْفَةٍ في إداوةٍ. قال: فقَبَضَها فجعَلَها في قَدَحٍ. قال: فتَوَضَّأنا كلُّنا، نُدَغْفِقُها دَغْفَقَةً، ونحنُ أربعَ عشْرةَ مائةً، أي نُسْبِغُ ولا نُبْقي من الماء، قال: فجاءَ أُناسٌ فقالوا: يا رسولَ اللَّهِ، ألا وَضُوءَ؟ فقال: «قد فَرَغَ الوَضُوءُ» (٣) وقد رَواه مسلمٌ، عن أحمدَ بنِ يوسفَ السُّلَميِّ، عن النَّضْرِ بنِ محمدٍ، عن عِكْرِمةَ بنِ عَمَّارٍ، عن إياسٍ، عن أبيه سَلَمةَ، وقال: فأكَلْنا حتى شَبِعْنا، ثُم حَشَوْنا جُرُبَنا.

---

(١) رواه البزار في «كشف الأستار» (٢٤١٩) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٣٠٣) رواه البزار والطبراني في «الأوسط».
(٢) إسناده ضعيف رواه أبو يعلى في «مسنده» (١/ ١٩٩) وفي سنده عاصم بن عبيد اللَّه بن عاصم العمري ضعيف.
(٣) صحيح رواه مسلم (١٧٢٩) والبيهقي في «الاعتقاد» (٢٧٨).

وتقدَّم ما ذكَرَه ابنُ إسحاقَ في حفرِ الخَنْدَقِ، حيثُ قال: حدَّثني سعيدُ بنُ ميناءَ، أنه قد حُدِّثَ أن ابنة لبَشيرِ بنِ سعدٍ أُخْتَ النُّعْمانِ بنِ بشيرٍ قالتْ: دَعَتْني أُمِّي عَمْرَةُ بنتُ رَواحَةَ، فأعْطَتْني حَفْنَةً من تمرٍ في ثوبي ثُمَّ قالت: أي بُنَيَّةُ. اذْهَبي إلى أبيكِ وخالكِ عبدِ اللَّه بغَدائِهما. قالت: فأخَذْتُها فانطَلَقْتُ بها، فمررتُ برسولِ اللَّه ﷺ، وأنا ألْتَمِسُ أبي وخالي، فقال: «تَعَالَيْ يا بُنَيَّةُ، ما هذا معك؟» قالت: قلتُ: يا رسولَ اللَّه، هذا تمرٌ بَعَثَتْني به أُمِّي إلى أبي بشيرِ بنِ سعدٍ وخالي عبدِ اللَّه بنِ رواحَةَ يَتَغَدَّيانه. فقال: «هاتيه». قالت: فَصَبَبْتُه في كَفَّيْ رسولِ اللَّه ﷺ فما مَلأَتْهما ثُمَّ أمر بثَوْبٍ فَبُسِطَ لَهُ، ثُم دحا بالتمرِ، فَتَبَدَّدَ فوقَ الثوبِ، ثم قال لإنسانٍ عندَه: «اصْرُخْ في أهلِ الخَنْدَقِ أنْ هَلُمَّ إلى الغداءِ». فاجْتَمَعَ أهلُ الخَنْدَقِ عليه، فجَعَلوا يأكُلون منه، وجَعَلَ يَزيدُ، حتى صَدَرَ أهلُ الخَنْدَقِ عنه، وإنه لَيَسْقُطُ من أطرافِ الثوبِ[١].

قصة جابر ودَيْنِ أبيه، وتكثيره، عليه الصلاة والسلامُ التمرَ

قال البخاريُّ في «دلائلِ النبوة»: حدَّثنا أبو نُعَيم، ثنا زكريا، حدَّثني عامرٌ، حدَّثني جابرٌ، أن أباه تُوُفِّيَ وعليه دَيْنٌ، فأَتَيْتُ النبيَّ ﷺ فقلتُ: إن أبي ترَك عليه دَيْنًا، وليس عندي إلا ما يُخْرِجُ نَخْلُه، ولا يَبْلُغُ ما يُخْرِجُ سنين ما عليه، فانطَلِقْ معي لكيلا يُفْحِشَ عليَّ الغُرَماءُ فمشى حولَ بَيْدَرٍ من بيادِرِ التمرِ، فدعا ثم آخَرَ، ثم جَلَس عليه فقال: «انزِعُوه». فأَوْفاهم الذي لهم، وبَقِيَ مِثْلُ ما أعْطاهم. هكذا رَواه هنا مُخْتَصرًا[٢]. وقد أسْنَدَه من طُرُقٍ، عن عامرِ بنِ شَراحيلَ الشعبيِّ، عن جابرٍ به. وهذا الحديثُ قد رُوِيَ من طُرُقٍ متعدِّدةٍ، عن جابرٍ بألْفاظٍ كثيرةٍ، وحاصِلُها أنه ببركةِ رسولِ اللَّه ﷺ ودُعائه له، ومَشْيِه في حائطه وجُلوسه على تمرِه، وَفَّى اللَّهُ دَيْنَ أبيه، وكان قد قُتِلَ بأحدٍ، وجابرٌ كان لا يَرجو وفاءَه في ذلك العامِ ولا ما بعْدَه، ومع هذا فَضَلَ له من التمرِ أكثرُه، فوقَ ما كان يُؤَمِّلُه ويَرجوه، وللَّه الحمدُ والمِنَّةُ.

قصة سلمانَ في تكثيرِه ﷺ تلك القطعةَ من الذهبِ لوفاءِ دَيْنِه في مُكاتَبَتِه

قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا يعْقوبُ، حدَّثنا أبي، عن ابنِ إسحاقَ، حدَّثني يزيدُ بنُ أبي حَبيبٍ، حدَّثني رجلٌ من عبدِ القَيْسِ، عن سَلْمانَ قال: لَمَّا قلتُ: وأين تقَعُ هذه من الذي عليَّ يا رسولَ اللَّه؟ أخَذَها رسولُ اللَّه ﷺ فقَلَبَها على لسانِه، ثم قال: «خُذْها فأَوْفِهم منها». فأخَذْتُها فأَوْفَيْتُهم منها حقَّهم أربعين أُوقيَّةً[٣].

---

(١) رواه الأصبهاني في «دلائل النبوة» (٢٨٦).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٣٥٨٠) وأبو داود (٢٨٨٤) وابن ماجة (٢٤٣٤).

(٣) إسناده ضعيف: رواه أحمد (٥/ ٤٤٤) وفي سنده رجل مبهم.

ذكر مزود أبي هريرة وتمره

قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا يونسُ، حدَّثنا حمادٌ، يعني ابنَ زيدٍ، عن المُهاجرِ، عن أبي العاليةِ، عن أبي هريرةَ قال: أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يومًا بتَمَراتٍ فقلتُ: ادْعُ اللَّهَ لي فيهنَّ بالبركةِ. قال: فصَفَّهُنَّ بينَ يديه، ثُم دعا فقال لي: «اجْعَلْهن في مِزْوَدٍ، وأدْخِلْ يدَكَ ولا تَنْثُرْه». قال: فحمَلْتُ منه كذا وكذا وَسْقًا في سبيلِ اللَّهِ ونأْكُلُ ونُطْعِمُ، وكان لا يُفارِقُ حِقْوِي، فلما قُتِلَ عُثْمانُ، رضيَ اللَّهُ عنه، انقَطَع عن حِقْوِي فسقَط [١]. ورواه الترمذيُّ، عن عمرانَ بنِ موسى القزَّازِ البصريِّ، عن حمادِ بنِ زيدٍ، عن المُهاجرِ أبي مَخْلَدٍ، عن رُفَيْعٍ أبي العاليةِ عنه، وقال الترمذيُّ: حسنٌ غريبٌ من هذا الوجهِ.

طريقٌ أخرى عنه: قال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقيُّ: أخبَرنا أبو الفتحِ هلالُ بنُ محمدِ بنِ جعفرٍ الحَفَّارُ، أنا الحسينُ بنُ يحيى بنِ عَيَّاشٍ القَطَّانُ، ثنا حفصُ بنُ عمرٍو، ثنا سهلُ بنُ زيادٍ أبو زيادٍ، ثنا أيوبُ السَّخْتِيانيُّ، عن محمدِ بنِ سيرينَ، عن أبي هريرةَ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ في غزاةٍ، فأصابهم عَوَزٌ من الطعامِ، فقال: «يا أبا هريرةَ، عندك شيءٌ؟» قال: قلتُ: شيءٌ من تمرٍ في مِزْوَدٍ لي. قال: «جِئْ به». قال: فجئتُ بالمِزْوَدِ. قال: «هاتِ نِطَعًا». فجئتُ بالنِّطْعِ فبسَطْتُه، فأدْخَل يدَه فقَبَضَ على التمرِ، فإذا هو واحدٌ وعشرون تمرةً، ثم قال: «بسمِ اللَّهِ». فجعَل يَضَعُ كلَّ تمرةٍ ويُسَمِّي حتى أتى على التمرِ، فقال به هكذا فجَمَعَه، فقال: «ادْعُ فلانًا وأصحابَه». فأكَلوا حتَّى شَبِعوا وخرَجوا، ثم قال: «ادْعُ فلانًا وأصحابَه». فأكَلوا وشَبِعوا وخرَجوا، ثم قال: «ادْعُ فلانًا وأصحابَه». فأكَلوا وشَبِعوا وخرَجوا، وفضَل، ثم قال لي: «اقْعُدْ». فقَعَدْتُ فأكَل وأكَلتُ. قال: وفضَل تمرٌ فأدْخَلَتُه في المِزْوَدِ، فقال لي: «يا أبا هريرةَ، إذا أرَدْتَ شيئًا فأدْخِلْ يدَك وخُذْه، ولا تُكْفِئْ فيُكْفَأَ عليك». قال: فما كنتُ أُريدُ تمرًا إلا أدْخَلْتُ يدي فأخَذْتُ منه خمسينَ وَسْقًا في سبيلِ اللَّهِ. قال: وكان مُعَلَّقًا خلفَ رَحْلِي، فوقَع في زمنِ عثمانَ فذَهَبَ [٢].

طريقٌ أخرى عن أبي هريرةَ في ذلك: روَى البيهقيُّ من طريقَيْن، عن سهلِ بنِ أسْلَمَ العَدَويِّ، عن يزيدَ ابنِ أبي منصورٍ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ قال: أُصِبْتُ بثلاثِ مُصيباتٍ في الإسلامِ لم أُصَبْ بمثلِهن؛ موتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وكنتُ صُوَيْحِبَه، وقتْلِ عُثْمَانَ، والمِزْوَدِ. قالوا: وما المِزْوَدُ يا أبا هريرةَ؟ قال: كنَّا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ في سَفَرٍ، فقال: «يا أبا هريرةَ، أمعك شيءٌ؟» قال: قلتُ: تمرٌ في مِزْوَدٍ. قال: «جِئْ به». فأخْرَجْتُ تمرًا، فأتَيْتُه به. قال: فمسَّه ودَعا فيه، ثم قال: «ادْعُ عشرةً». فدعَوْتُ عشرةً، فأكَلوا حتى شَبِعوا، ثم كذلك حتى أكَل الجَيشُ كلُّه، وبَقِيَ من تمرٍ معي في المِزْوَدِ، فقال: «يا أبا هريرةَ، إذا أرَدْتَ أن تأخُذَ منه شيئًا فأدْخِلْ يدَك فيه ولا تَكُبَّه». قال: فأكَلتُ منه حياةَ النبيِّ ﷺ، وأكَلتُ منه حياةَ أبي بكرٍ كلَّها، وأكَلتُ منه حياةَ عمرَ كلَّها، أكَلتُ منه حياةَ عُثْمَانَ كلَّها، فلمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ انتُهِبَ ما في

---

(١) **إسناده ضعيف** رواه أحمد (٢/ ٣٥٢) والترمذي (٣٨٣٩) وفيه المهاجر بن مخلد مقبول ولم يتابع.
(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ١١٠).

يدي وانتُهبَ المِزْوَدُ، ألا أُخبرُكم كم أكلتُ منه؟ أكلْتُ منه أكثرَ من مائتيَ وَسْقٍ[١] .

طريقٌ أخرىٰ: قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا أبو عامر، ثنا إسماعيلُ، يعني ابنَ مسلم، عن أبي المُتوكِّلِ، عن أبي هريرةَ قال: أعْطاني رسولُ اللَّه ﷺ شيئًا من تمرٍ، فجعلْتُه في مِكْتَلٍ فعلَّقْناه في سَقْفِ البيتِ، فلم نزَلْ نأكُلُ منه حتىٰ كان آخرُه أصابه أهلُ الشامِ حيث أغاروا علىٰ المدينةِ[٢] . تفرد به أحمدُ.

حديثٌ عن العِرْباضِ بنِ ساريةَ في ذلك: رواه الحافظُ ابنُ عَساكرَ في ترجمته من طريقِ محمدِ بنِ عمرَ الواقديِّ، حدَّثني ابنُ أبي سَبْرَةَ، عن موسىٰ بنِ سعدٍ، عن العِرْباضِ بنِ ساريةَ قال: كنتُ ألزَمُ بابَ رسولِ اللَّه ﷺ في الحَضَرِ والسفَرِ، فرأينا ليلةً ونحن بتَبوكَ، وذَهَبْنا لحاجة فرجَعْنا إلىٰ رسولِ اللَّه ﷺ وقد تعَشَّىٰ ومَن عندَه، فقال: «**أين كنتَ منذُ الليلة؟**» فأخبَرْتُه، وطلَع جُعَالُ بنُ سُراقةَ وعبدُ اللَّه بنُ مُغَفَّلٍ المُزَنيُّ، فكنا ثلاثةً كلُّنا جائعٌ، فدَخَل رسولُ اللَّه ﷺ بيتَ أمِّ سَلَمةَ فطلَب شيئًا نأكُلُه فلم يجِدْه، فنادىٰ بلالاً: «**هل من شيء؟**» فأخَذ الجُرُبَ يَنْفُضُها، فاجْتَمع سبعُ تَمَراتٍ، فوضَعها في صَحْفةٍ ووضَع عليهن يدَه، وسمَّىٰ اللَّهَ، وقال: «**كُلوا بسم اللَّه**». فأكَلْنا، فأحْصَيْتُ أربعًا وخمسين تَمْرةً أكَلْتُها، أعُدُّها ونواها في يدي الأخرىٰ، وصاحباي يصْنَعان ما أصْنَعُ، فأكَل كلٌّ منهما خمسين تمرةً، ورفَعْنا أيدينا، فإذا التمراتُ السبعُ كما هن، فقال: «**يا بلالُ، ارْفَعْهن في جِرابِك**». فلما كان الغدُ وضَعَهن في الصَّحْفَةِ وقال: «**كُلوا بسم اللَّه**». فأكَلْنا حتىٰ شَبِعْنا، وإنا لَعشَرةٌ، ثم رفَعْنا أيدينا وإنهن كما هن سبعٌ، فقال: «**لولا أني أستحيي من ربي عز وجل لأكَلْنا من هذه التَّمَرات حتىٰ نَرِدَ المدينةَ عن آخِرنا**». فلما رجَع إلىٰ المدينة طلَع غُلَيِّمٌ من أهلِ المدينة، فدَفَعَهن إلىٰ ذلك الغلامِ فانطَلق يأكُلُهن[٣] .

حديثٌ آخرُ: روىٰ البخاريُّ ومسلمٌ من حديث أبي أسامةَ، عن هشامِ بنِ عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ قالت له: لقد تُوُفِّيَ رسولُ اللَّه ﷺ وما في بيتي من شيءٍ يأكُلُه ذو كَبِدٍ إلا شَطْرُ شَعيرٍ في رَفٍّ لي، فأكَلْتُ منه حتىٰ طال عليَّ، فكِلْتُه ففَنِيَ[٤] .

حديثٌ آخرُ: روىٰ مسلمٌ في «صحيحه» عن سَلَمةَ بنِ شَبيبٍ، عن الحسنِ بنِ أعْيَنَ، عن مَعْقِلٍ، عن أبي الزُّبيرِ، عن جابرٍ، أن رجلاً أتىٰ النبيَّ ﷺ يستَطْعِمُه فأطْعَمه شَطْرَ وَسْقِ شَعيرٍ، فما زال الرجلُ يأكُلُ منه وامرأتُه وضيفُهما حتىٰ كالَه، فأتىٰ النبيَّ ﷺ فقال: «**لو لم تكِلْه لأكَلْتُم منه، ولَقام لكم**»[٥] .

وبهذا الإسْنادِ عن جابرٍ، أن أمَّ مالكٍ كانت تُهْدِي إلىٰ رسولِ اللَّه ﷺ في عُكَّتِها سَمْنًا، فيأتيها

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ١١٠).

(٢) **إسناده صحيح:** رواه أحمد (٢/ ٣٢٤).

(٣) **ضعيف جداً**

(٤) **صحيح:** رواه البخاري (٣٠٩٧ , ٦٤٥١) ومسلم (٢٩٧٣) وابن ماجه (٣٣٤٥).

(٥) **صحيح:** رواه مسلم (٢٢٨١).

بنُوها فيَسْألون الأُدْمَ وليس عندها شيءٌ، فتَعْمِدُ إلى الذي كانت تُهْدي فيه إلى رسول اللَّه ﷺ فتجدُ فيه سمنًا، فمازال يُقيمُ لها أُدْمَ بيتها حتى عَصَرَتْها، فأتت رسولَ اللَّه ﷺ فقال: «أعَصَرْتِيها؟» قالتْ: نعم. فقال: «لو تَركْتِيها مازال قائمًا»(١). وقد رواهما الإمامُ أحمدُ عن موسى، عن ابنِ لَهِيعةَ، عن أبي الزبيرِ، عن جابرٍ.

حديثٌ آخرُ: قال البيهقيُّ: أنا أبو عبد اللَّهِ الحافظُ، أنا أبو جعفرٍ البغداديُّ، ثنا يحيى بنُ عثمانَ ابنِ صالحٍ، ثنا حسانُ بنُ عبدِ اللَّهِ، ثنا ابنُ لَهِيعَةَ، ثنا يونسُ بنُ يزيدَ، ثنا أبو إسحاقَ، عن سعيدِ بنِ الحارثِ، عن جدِّه نوفلِ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ، أنه استعان رسولَ اللَّهِ ﷺ في التَّزْويجِ، فأنْكَحَه امرأةً، فالْتَمَسَ شيئًا فلم يَجِدْه، فبَعَثَ رسولُ اللَّهِ ﷺ أبا رافعٍ وأبا أيوبَ بدِرْعِه، فرَهَناه عندَ رجلٍ من اليهودِ بثلاثين صاعًا من شعيرٍ، فدَفعه رسولُ اللَّهِ ﷺ إليه. قال: فطَعِمْنا منه نصفَ سنةٍ، ثُم كِلْناه فوَجَدْناه كما أدْخَلْناه. قال نوفلٌ: فذَكَرتُ ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ، فقال: «لو لم تَكِلْه لأكَلْتَ منه ما عشْتَ»(٢).

حديثٌ آخرُ: قال الحافظُ البيهقيُّ في «الدلائل»: أنا عبدُ اللَّهِ بنُ يوسفَ الأصْفَهانيُّ، أنا أبو سعيدٍ ابنُ الأعْرابيِّ، ثنا عباسُ بنُ محمدٍ الدُّوريُّ، أنا أحْمَدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ يونسَ، أنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ، عن هشامٍ، يعني ابنَ حسانَ، عن ابنِ سيرينَ، عن أبي هريرةَ قال: أتَى رجلٌ أهلَه، فرأى ما بهم من الحاجةِ، فخرَجَ إلى البَرِّيَّةِ، فقالت امرأتُه: اللهم ارْزُقْنا ما نَعْتَجِنُ ونَخْتَبِزُ. قال: فإذا الجَفْنَةُ مَلأَى خَميرًا، والرَّحا تَطْحَنُ، والتَّنُّورُ مَلأَى خُبْزًا وشِواءً. قال: فجاء زوجُها فقال: عندَكم شيءٌ؟ قالت: نعم، رِزْقُ اللَّهِ. فرَفَعَ الرَّحَا فكَنَس ما حولَه، فذُكِرَ ذلك للنبيِّ ﷺ فقال: «لو تَرَكَها لَدارتْ إلى يومِ القيامةِ»(٣).

وأخبَرَنا عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عَبْدانَ، أنا أحمدُ بنُ عُبَيدٍ الصَّفَّارُ، ثنا أبو إسماعيلَ الترمذيُّ، ثنا أبو صالحٍ عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، حدَّثني الليثُ بنُ سعدٍ، عن سعيدِ بنِ أبي سعيدٍ المَقْبُريِّ، عن أبي هريرةَ، أن رجلاً من الأنصارِ كان ذا حاجةٍ، فخرَج وليس عندَ أهله شيءٌ، فقالت امرأتُه: لو أنِّي حَرَّكْتُ رَحايَ وجَعَلْتُ في تَنُّوري سَعَفَاتٍ. فسَمِع جيراني صوتَ الرَّحا ورَأَوُا الدخانَ، فظَنُّوا أن عندَنا طعامًا وليس بنا خَصاصةٌ. فقامتْ إلى تَنُّورِها، فأوْقَدَتْه وقَعَدَتْ تحرِّكُ الرَّحَا. قال: فأقْبَل زوجُها وسَمِع الرَّحَا، فقامتْ إليه لتَفْتَح له البابَ، فقال: ماذا كنتِ تَطْحَنين؟ فأخبَرَتْه، فدخَلا وإن رَحاهما لَتَدُورُ وتَصُبُّ دقيقًا، فلم يَبْقَ في البيتِ وِعاءٌ إلا مُلِئ، ثُم خرَجتْ إلى تَنُّورِها، فوجدَتْه مملوءًا خبزًا، فأقْبَل زوجُها فذكرَ ذلك للنبيِّ ﷺ، قال: «فما فَعَلَت الرَّحا؟» قال: رَفَعْتُها ونَفَضْتُها، فقال رسولُ الله ﷺ: «لو تَرَكْتُموها مازالت لكم حياتي». أو قال: «حياتكم»(٤). وهذا الحديث غريبٌ سَندًا ومتنًا

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم (٢٢٨٠).
(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ١١٤).
(٣) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ١٠٥).
(٤) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ١٠٥).

حديث آخر: **وقال مالك**، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسولَ اللَّه ﷺ ضافه ضيفٌ كافرٌ، فأمَر له بشاةٍ فحُلِبَتْ فشرِب حلابَها، ثُم أُخرىٰ فشرِب حلابَها، ثُم أُخرىٰ فشرِب حلابَها، حتىٰ شرِب حلابَ سَبْعِ شياهٍ، ثُم إنه أصبَح فأسْلَمَ، فأتىٰ رسولَ اللَّه ﷺ فأمَرَ له بشاةٍ فحُلِبَتْ فشرِب حلابَها، ثُم أمَرَ له بأُخرىٰ فلم يَسْتَتِمها، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**إن المسلمَ يشْرَبُ في معًى واحد، والكافرُ يشْرَبُ في سبعة أمعاء**»(١). ورواه مسلمٌ من حديث مالكٍ.

حديثٌ آخرُ: **قال الحافظُ البيهقيُّ**: أخبَرنا عليُّ بنُ أحمدَ بن عَبْدانَ، ثنا أحمدُ بنُ عُبَيْدٍ الصفَّارُ، حدَّثني محمدُ بنُ الفضلِ بنِ جابر، ثنا الحسينُ بنُ عبدِ الأول، ثنا حفصُ بنُ غياثٍ، ثنا الأعمَشُ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ قال: ضافَ النبيَّ أعرابيٌّ. قال: فطلَب له شيئًا، فلم يجِدْ إلا كِسْرةً في كُوَّةٍ. قال: فجزَّأها رسولُ الله ﷺ أجزاءً ودَعا عليها، وقال: «**كُلْ**». قال: فأكَل وأفْضَلَ. قال: فقال: يا محمدُ، إنك لَرجلٌ صالحٌ. فقال له النبيُّ ﷺ: «**أسلِمْ**». فقال: إنك لَرجلٌ صالحٌ(٢). ثم رَواه البيهقيُّ من حديثِ سهلِ بنِ عثمانَ، عن حفصِ بنِ غياثٍ بإسناده نحوَه.

حديثٌ آخرُ: **قال الحافظُ البيهقيُّ**: أنا أبو عبدِ اللَّه الحافظُ، أنا أبو عليٍّ الحسينُ بنُ عليٍّ الحافظُ قال: وفيما ذكَرَ عَبْدانُ الأهْوازيُّ، ثنا محمدُ بنُ زيادٍ البُرْجُميُّ، ثنا عُبَيْدُ اللَّه بنُ موسىٰ، عن مِسْعَرٍ، عن زُبَيْدٍ، عن مُرَّةَ، عن عبدِ اللَّه بنِ مسعودٍ قال: أضافَ النبيُّ ﷺ ضيفًا، فأرْسَل إلىٰ أزواجِه يَبْغي عندَهن طعامًا، فلم يجِدْ عندَ واحدةٍ منهن شيئًا، فقال: «**اللهم إني أسألُك من فضلك ورحمتك، فإنه لا يَمْلِكُها إلا أنت**». قال: فأُهْدِيَتْ له شاةٌ مَصْلِيَّةٌ، فقال: «**هذا من فضلِ اللَّه، ونحن ننتظرُ الرحمةَ**»(٣). قال أبو عليٍّ: حدَّثَنيه محمدُ بنُ عَبْدانَ الأهْوازيُّ عنه. قال: والصحيحُ عن زُبَيْدٍ مُرْسَلًا، حدَّثَناه محمدُ بنُ عَبْدانَ، حدثنا أبي، ثنا الحسنُ بنُ الحارثِ الأهْوازيُّ، أنا عُبَيْدُ اللَّه بن موسىٰ، عن مِسْعَرٍ، عن زُبَيْدٍ، فذكَره مُرْسَلًا.

حديثٌ آخرُ: **قال الحافظُ البيهقيُّ**: أنا أبو عبدِ الرحمنِ السُّلَميُّ، ثنا أبو عمرِو بنُ حَمْدانَ، أنا الحسنُ بنُ سفيانَ ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ، ثنا سليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ، ثنا عمرُو بنُ بشرِ بنِ السَّرْحِ، ثنا الوليدُ بنُ سليمانَ ابنِ أبي السائبِ، ثنا واثلةُ بنُ الخطابِ، عن أبيه، عن جدِّه واثلةَ بنِ الأسْقَعِ قال: حضَر رمضانُ ونحن في أهلِ الصُّفَّةِ فصُمْنا، فكنَّا إذا أفْطَرْنا أتىٰ كلَّ رجلٍ منَّا رجلٌ من أهلِ البَيْعَةِ، فانْطَلَق به فعشَّاه، فأتَتْ علينا ليلةٌ لم يأتِنا أحدٌ، وأصبَحْنا صيامًا، وأتَتْ علينا القابلةُ فلم يأتِنا أحدٌ، فانْطَلَقْنا إلىٰ رسولِ اللَّه ﷺ فأخْبَرْناه بالذي كان من أمْرِنا، فأرْسَل إلىٰ كلِّ امرأةٍ من نسائه

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٠٦٣).

(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ١١٧).

(٣) مرسل: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ١٢٨، ١٢٩) وقال: والصحيح عن زبيد قال: «ضاف النبي ﷺ» مرسلاً من قول زبيد.

يَسْأَلُها؛ هل عندَها شيءٌ؟ فما بَقِيَتْ منهنَّ امرأةٌ إلا أرْسَلَتْ تُقْسِمُ؛ ما أمْسَى في بيتِها ما يَأْكُلُ ذو كَبِدٍ. فقال لهم رسولُ اللَّه ﷺ، فاجْتَمَعوا فدعا وقال: «اللَّهُمَّ إنِّي أسألُك من فضلك ورحمتك؛ فإنَّهما بيدكَ لا يَمْلِكهما أحدٌ غيرُك». فلم يكُنْ إلا ومُسْتَأْذِنٌ يَسْتَأْذِنُ، فإذا هو بشاةٍ مَصْلِيَّةٍ ورُغُفٍ، فأمَر بها رسولُ اللَّهِ ﷺ فوُضِعَتْ بينَ أيدينا فأكَلْنا حتى شَبِعْنا، فقال لنا رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنَّا سألْنا اللَّهَ من فضلِه ورحمتِه، فهذا فضلُه، وقد ذَخَرَ لنا عندَه رحمتَه»(١).

حديث الذراع

قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا إسماعيلُ، ثنا يحيى بنُ أبي إسحاقَ، حدَّثني رجلٌ من بني غفارٍ في مجلسِ سالمِ بنِ عبدِ اللَّه، قال: حدَّثني فلانٌ أنَّ رسولَ اللَّه ﷺ أُتيَ بطعامٍ من خُبزٍ ولحمٍ فقال: «ناولْني الذِّراعَ». فنُووِلَ ذراعًا - قال يحيى: لا أعلَمُه إلا هكذا - ثم قال: «ناولْني الذِّراعَ». فنُووِلَ ذراعًا، فأكَلَها، ثم قال: «ناولْني الذِّراعَ». فقال: يا رسولَ اللَّه، إنما هما ذراعان، فقال: «وأبيك لو سكتَّ ما زلتُ أُناوَلُ منها ذراعًا ما دعوتُ به». فقال سالمٌ: أمَّا هذه فلا، سمعتُ عبدَ اللَّه بنَ عمرَ يقول: قال: رسولُ اللَّه ﷺ: «إنَّ اللَّهَ ينهاكم أنْ تَحْلفوا بآبائكم»(٢). هكذا وقعَ إسنادُ هذا الحديثِ وهو عن مُبْهَمٍ عن مثْلِه، وقد رُوِيَ من طرقٍ أخرى.

قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا خلفُ بنُ الوليد، حدَّثنا أبو جعفرٍ - يعني الرازيَّ - عن شُرَحْبِيلَ، عن أبي رافعٍ مولى النبيِّ ﷺ، قال: أُهْدِيَتْ له شاةٌ فجعلَها في القدْرِ فدخلَ رسولُ اللَّه ﷺ فقال: «ما هذا يا أبا رافعٍ؟» قال: شاةٌ أُهْدِيَتْ لنا يا رسولَ اللَّه، فطَبَخْتُها في القدرِ. فقال: «ناولْني الذِّراعَ يا أبا رافعٍ». فناولْتُه الذِّراعَ، ثم قال: «ناولْني الذِّراعَ الآخرَ». فناولتُه الذِّراعَ الآخرَ، ثم قال: «ناولْني الذِّراعَ الآخرَ». فقال: يا رسولَ اللَّه، إنما للشاة ذراعان، فقال رسولُ اللَّه ﷺ: «أما إنَّك لو سكتَّ لناولْتَني ذراعًا فذراعًا ما سكتُّ». ثم دعا بماءٍ فمضمضَ فاه، وغسلَ أطرافَ أصابعه، ثم قام فصلَّى ثم عاد إليهم فوجدَ عندهم لحمًا باردًا، فأكَلَ ثُمَّ دخَلَ المسجدَ فصلَّى ولم يَمسَّ ماءً(٣).

طريقٌ أُخرى عن أبي رافع: قال الإمامُ أحمدُ: ثنا مُؤَمَّلٌ، ثنا حمادٌ، حدَّثني عبدُ الرحمنِ ابنُ أبي رافعٍ عن عمَّته، عن أبي رافعٍ قال: صُنعَ لرسولِ اللَّه ﷺ شاةٌ مَصْلِيَّةٌ فأُتيَ بها فقال لي: «يا أبا رافعٍ، ناولْني الذِّراعَ». فناولْتُه، ثم قال: «يا أبا رافعٍ، ناولْني الذِّراعَ». فناولتُه، ثم قال: «يا أبا رافعٍ، ناولْني الذِّراعَ». فقلتُ: يا رسولَ اللَّه، وهل للشاة إلا ذراعان؟! فقال: «لو سكتَّ لناولْتَني منها ما دعوتُ به». قال: وكان رسولُ اللَّه ﷺ يعْجِبُه الذِّراعُ(٤). قلتُ: ولهذا لمَّا علِمَت اليهودُ، عليهم لعائنُ اللَّه، بخيبرَ سمُّوه في الذراع في تلك الشاة التي أحضرتْها زينبُ اليهوديةُ، فأخبره الذراعُ بما فيه من السُّمِّ، لمَّا نَهَس منه نَهْسَةً، كما قدَّمْناه في غزوةِ خيبرَ مبسوطًا.

---

(١) حسن: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ١٢٩). (٢) إسناده ضعيف: رواه أحمد (٢/ ٤٨) وفيه مبهمان.

(٣) إسناده ضعيف: رواه أحمد (٦/ ٣٩٢) وفيه عيسى بن ماهان الرازي فيه ضعف.

(٤) إسناده ضعيف: رواه أحمد (٦/ ٨) وفيه عبد الرحمن بن رافع مقبول وعمته كذلك.

طريقٌ أخرى: قال الحافظُ أبو يَعْلَى: ثنا أبو بكرِ ابنِ أبي شَيْبَةَ، ثنا زيدُ بنُ الحُبابِ، حدَّثني فائدٌ مولى عُبَيْدِ اللهِ ابنِ أبي رافعٍ، عن أبي رافعٍ قال: أتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَ الخندقِ بشاةٍ في مِكْتَلٍ، فقال: **«يا أبا رافعٍ، ناولني الذِّراعَ»**. فناولتُه، ثم قال: **«يا أبا رافعٍ، ناولني الذِّراعَ»**. فناولتُه، ثم قال: **«يا أبا رافعٍ، ناولني الذِّراعَ»**. فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، أللشاةِ إلا ذراعان؟! فقال: **«لو سكتَّ ساعةً؛ ناولتَنيه ما سألتُك»**[1]. فيه انقطاعٌ من هذا الوجه.

وقد قال أبو يَعْلَى أيضًا: ثنا محمدُ بنُ أبي بكرِ بنُ شيبةَ المقدَّميُّ، ثنا فُضَيْلُ بنُ سليمانَ، ثنا فائدُ مولى عُبَيْدِ اللَّهِ، حدَّثني عُبَيْدُ اللَّهِ أنَّ جدَّتَه سَلْمى أخبرَتْه أنَّ النبيَّ ﷺ بعثَ إلى أبي رافعٍ بشاةٍ، وذلك يومَ الخَنْدَقِ فيما أعْلَمُ، فصلاها أبو رافعٍ ليسَ معها خبزٌ ثُمَّ انطلَقَ بها، فلقيها النبيُّ ﷺ راجعًا مِن الخندقِ فقال: **«يا أبا رافعٍ، ضَعِ الذي معك»**. فوَضَعه، ثم قال: **«يا أبا رافعٍ، ناولني الذِّراعَ»**. فناولتُه، ثم قال: **«يا أبا رافعٍ، ناولني الذِّراعَ»**. فناولتُه، ثم قال: **«يا أبا رافعٍ، ناولني الذِّراعَ»**. فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، هل للشاةِ غيرُ ذراعين؟ فقال: **«لو سكتَّ لناولتَني ما سألتُك»**[2].

وقد رُوِيَ من طريقِ أبي هريرةَ؛ قال الإمامُ أحمدُ: ثنا الضَّحَّاكُ، ثنا ابنُ عَجلانَ، عن أبيه، عن أبي هريرةَ، أنَّ شاةً طُبِخَتْ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«أعْطِني الذِّراعَ»**. فناولتُه إياه، فقال: **«أعْطِني الذِّراعَ»**. فناولتُه إياه، ثم قال: **«أعْطِني الذِّراعَ»**. فقال: يا رسولَ اللَّهِ، إنما للشاةِ ذراعان. قال: **«أما إنك لو التَمستَها لوجَدتَها»**[3].

حديثٌ آخرُ: قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا وكيعٌ، عن إسماعيلَ، عن قيسٍ، عن دُكَيْنِ بنِ سعيدٍ الخَثْعَمِيِّ قال: أتَيْنا رسولَ اللَّهِ ﷺ ونحن أربعون وأربعُمائةٍ نسألُه الطعامَ، فقال النبيُّ ﷺ لعمرَ: **«قم فأعْطهم»**، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، ما عندي إلا مايُقَيِّظُني والصِّبْيَةَ. قال وكيعٌ: القيظُ في كلامِ العربِ أربعةُ أشهرٍ. قال: **«قم فأعْطهم»**، قال: يا رسولَ اللَّهِ، سمعًا وطاعةً. قال: فقام عمرُ وقُمْنا معه، فصعد بنا إلى غرفةٍ له، فأخرجَ المفتاحَ من حُجْزَتِه ففتَح البابَ. قال دُكينٌ: فإذا في الغرفةِ مِن التمرِ شبيهٌ بالفصيلِ الرابضِ. قال: شأنُكم. قال: فأخذ كلُّ رجلٍ منَّا حاجتَه ما شاءَ، ثم التفت وإني لمِن آخرِهم فكأنَّا لم نرزأ منه تمرةً[4]. ثم رواه أحمدُ، عن محمدٍ ويَعْلَى ابْنَيْ عُبَيْدٍ، عن إسماعيلَ، وهو ابنُ أبي خالدٍ، عن قيسٍ، وهو ابنُ أبي حازمٍ، عن دُكَيْنٍ به. ورواه أبو داودَ، عن عبدِ الرحيمِ بنِ مُطَرِّفٍ الرُّؤَاسيِّ، عن عيسى بنِ يونسَ، عن إسماعيلَ به.

حديثٌ آخرُ: قال عليُّ بنُ عبدِ العزيزِ: ثنا أبو نُعَيمٍ ثنا حشْرجُ بنُ نُباتةَ، ثنا أبو نَضرةَ، حدَّثني أبو

---

(١) **فيه انقطاع قاله المصنف:** رواه الأصبهاني في «الدلائل» (٢٥٥) من طريق زيد بن الحباب.

(٢) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٣٠٠).

(٣) رواه أحمد (٢/ ٥١٧) وفيه ابن عجلان صدوق إلا أنه اختلط عليه أحاديث أبي هريرة وهذا من أحاديث أبي هريرة.

(٤) **إسناده صحيح:** رواه أحمد (٤/ ١٧٤) وأبو داود (٥٢٣٨).

رجاء قال: خرج رسولُ اللَّه ﷺ حتى دخل حائطًا لبعض الأنصار فإذا هو يَسْنو فيه فقال رسولُ اللَّه ﷺ: «ما تَجعلُ لي إنْ أرْوَيتُ حائطك هذا؟» قال: إني أجهَدُ أنْ أُرويَه فما أُطيقُ ذلك. فقال له رسولُ اللَّه ﷺ: «تَجعلُ لي مائة تمرة أختارُها من تمرك؟» قال: نعم. فأخذ رسولُ اللَّه ﷺ الغَرْبَ، فما لبثَ أن أرواه حتى قالَ الرجلُ: غَرِقَتْ حائطي. فاختار رسولُ اللَّه ﷺ من تمره مائةَ تمرة. قال: فأكَل هو وأصحابُه حتى شَبِعوا، ثم ردَّ عليه مائةَ تمرة، كما أخَذَها[١]. هذا حديثٌ غريبٌ أورده الحافظُ ابنُ عساكرَ في «دلائل النبوة» من أول تاريخه، بسنَده عن عليِّ بن عبد العزيز البغويِّ، كما أوردناه. وقد تقدَّم في ذكر إسلام سلمانَ الفارسيِّ ما كان من أمر النخيل التي غَرَسَها رسولُ اللَّه ﷺ بيده الكريمة لسلمانَ، فلم يَهلِكْ منهن واحدةٌ، بل أنجبَ الجميعُ، وكنَّ ثلاثمائة، وما كان من تكثيره الذهَبَ حينَ قَلَّبه على لسانه الشريف، حتى قَضَى منه سلمانُ ما كان عليه من نُجوم الكتابَة وعَتَق، رضيَ اللَّهُ عنه وأرْضاه.

بابُ انقيادِ الشجرِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ

قد تقدَّم الحديثُ الذي رواه مسلمٌ من حديث حاتم بن إسماعيلَ، عن أبي حَزْرَةَ يعقوبَ بن مجاهدٍ، عن عُبادَةَ بن الوليد بن عُبادةَ، عن جابر بن عبد اللَّه قال: سِرْنا مع النبيِّ ﷺ حتى نزَلْنا واديًا أفْيحَ، فذهبَ رسولُ اللَّه ﷺ يَقْضي حاجتَه فاتَّبعْتُه بإداوةٍ من ماءٍ فنظر فلم يرَ شيئًا يَسْتَتِرُ به، وإذا شجرتان بشاطئ الوادي، فانطلق إلى إحداهما فأخَذ بغُصْنٍ من أغصانها، وقال: «انْقادي عليَّ بإذْن اللَّه». فانقادتْ معه كالبعير المَخْشُوش الذي يُصانعُ قائدَه، حتى أتى الشجرةَ الأخرى فأخَذ بغُصْنٍ من أغْصانها وقال: «انقادي عليَّ بإذْن اللَّه». فانقادتْ معه كالبعير المَخْشُوش الذي يُصانعُ قائدَه، حتى إذا كان بالمنتصف فيما بينهما لأمَ بينَهما ـ يعني جمَعهما ـ وقال: «الْتَئما عليَّ بإذن اللَّه». فالْتَأمَتا. قال جابرٌ فخرجْتُ أُحْضِرُ مخافةَ أن يُحسَّ بقُرْبي فيَبْتَعدَ، فجلستُ أُحدِّثُ نفسي، فحانَتْ مني لفتةٌ، فإذا أنا برسول اللَّه ﷺ مُقْبلاً، وإذا الشجرتان قد افْتَرَقَتا، وقامت كلُّ واحدة منهما على ساقٍ، فرأيتُ رسولَ اللَّه ﷺ وقف وقفةً وقال برأسه هكذا يَمينًا وشمالاً[٢]. وذكَر تمامَ الحديث في قصة الماء وقصة الحوت الذي دَسَره البحرُ، كما تقدَّم. وللَّه الحمدُ والمنَّةُ.

حديثٌ آخرُ: قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا أبو معاويةَ، ثنا الأعمشُ، عن أبي سفيانَ ـ وهو طلحةُ بنُ نافعٍ ـ عن أنسٍ قال: جاءَ جبريلُ إلى رسول اللَّه ﷺ ذاتَ يومٍ وهو جالسٌ قد خَضَبَ بالدِّماء؛ ضربَه بعضُ أهل مكةَ. قال: فقال له: مالَك؟ فقال: «فعَل بي هؤلاء وفعَلوا». قال: فقال له جبريلُ: أتحبُّ أن أُريَك آيةً؟ قال: فقال: «نعم». قال: فنظر إلى شجرةٍ من وراء الوادي فقال: ادْعُ تلك الشجرةَ.

---

(١) رواه الطبراني في «الكبير» (١٨/ ٢٤٤) وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٣٠٢) ورجاله وثقوا.
(٢) صحيح: رواه مسلم (٣٠١٤).

فدعاها. قال: فجاءتْ تَمْشي حتى قامتْ بين يَدَيْه، فقال: مُرْها فلْتَرْجِعْ. فأَمَرَها فرجعَتْ إلى مكانها، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «حَسْبي»(١). وهذا إسنادٌ على شرطِ مسلم، ولم يَرْوِه إلا ابنُ ماجه، عن محمدِ بنِ طَرِيفٍ، عن أبي معاويةَ.

حديثٌ آخرُ: روى البيهقيُّ: من حديثِ حمادِ بنِ سلَمةَ، عن عليِّ بنِ زيدٍ، عن أبي رافعٍ، عن عمرَ بنِ الخطابِ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان على الحَجونِ كئيبًا لَمَّا آذاه المشركون، فقال: «اللَّهم أرِني اليومَ آيةً لا أُبالي مَن كذَّبني بعدَها». قال: فأمرَ فنادى شجرةً من قِبَلِ عَقَبَةِ أهلِ المدينة، فأقبلتْ تَخُدُّ الأرضَ حتى انتهتْ إليه. قال: ثم أمرَها فرجَعَت إلى موضعِها، قال: فقال: «فما أُبالي مَن كذَّبني بعدَها من قومي»(٢).

ثم قال البيهقيُّ: أنا الحاكمُ وأبو سعيدِ بنُ أبي عمرٍو، قالا: ثنا الأصمُّ، ثنا أحمدُ بنُ عبدِ الجبارِ، عن يونسَ بنِ بُكيرٍ، عن مباركِ بنِ فَضالةَ، عن الحسنِ قال: خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى بعضِ شِعابِ مكةَ وقد دخلَه من الغمِّ ما شاءَ اللهُ من تكذيبِ قومِه إياه، فقال: «يا ربِّ، أرني ما أطْمَئنُّ إليه ويُذْهِبُ عني هذا الغمَّ». فأوحَى اللَّهُ إليه: ادْعُ إليك أيَّ أغْصانِ هذه الشجرةِ شئتَ. قال: فدعا غُصنًا، فانتزَعَ من مكانِه ثم خدَّ في الأرضِ حتى جاء رسولَ اللَّهِ ﷺ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ارْجِعْ إلى مكانك». فرجع الغصنُ فخدَّ في حتى استوى كما كان، فحمِد رسولُ اللَّهِ ﷺ، وطابتْ نفسُه ورجع، وكان قد قال المشركون: أفَضَلْتَ آباكَ وأجدادَك يا محمدُ؟ فأنزل اللَّهُ: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ الآيات [الزمر: ٦٤-٦٦](٣). قال البيهقيُّ: وهذا المُرْسَلُ يَشْهَدُ له ما قبله.

حديثٌ آخرُ: قال الإمامُ أحمدُ: ثنا أبو معاويةَ، ثنا الأعمشُ، عن أبي ظَبْيانَ - وهو حُصينُ بنُ جُنْدُبٍ - عن ابنِ عبَّاسٍ قال: أتَى النبيَّ ﷺ رجلٌ من بني عامرٍ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، أرني الخاتَمَ الذي بينَ كَتِفَيْك؛ فإنِّي من أطبِّ الناسِ. فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ألا أُريك آيةً؟» قال: بلى قال: فنظر إلى نخلةٍ فقال: «ادْعُ ذلك العِذْقَ»، فدعاه فجاء يَنْقُزُ حتى قام بينَ يديه، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ارْجِعْ». فرجَعَ إلى مكانه، فقال العامريُّ: يا آلَ بني عامرٍ، ما رأيتُ كاليومِ رجلاً أسحَرَ. يعني من هذا. هكذا رواه الإمامُ أحمدُ. وقد أسندَه البيهقيُّ من طريقِ محمدِ بنِ أبي عُبَيْدَةَ، عن أبيه، عن الأعمشِ، عن أبي ظَبْيانَ، عن ابنِ عبَّاسٍ قال: جاء رجلٌ من بني عامرٍ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال: إن عندي طِبًّا وعِلْمًا، فما تشتكي؟ هل يُرِيبُك من نفسِك شيءٌ؟ إلامَ تدْعو؟ قال: «أدْعو إلى اللَّه والإسلامِ». قال: فإنَّك لتقولُ قولاً، فهل لك من آيةٍ؟ قال: «نعم، إن شئتَ أريتُك آيةً». وبينَ يديه شجرةٌ فقال لغصنٍ منها: «تعالَ يا غصنُ». فانقطعَ الغصنُ من الشجرةِ، ثم أقبلَ يَنْقُزُ حتى قام بينَ

---

(١) حسن: رواه ابن ماجة (٤٠٢٨).

(٢) إسناده ضعيف: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ١٣) وفيه علي بن زيد فيه ضعف.

(٣) مرسل: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ١٤) والحسن لم يدرك النبي ﷺ.

يديه، فقال: «ارْجِعْ إلى مكانك». فرجَعَ، فقال العامريُّ: يا آلَ عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ، لا ألومُك على شيءٍ قلتَه أبدًا[١]. وهذا السياقُ يَقْتَضِي أنه سَلَّم الأمرَ، ولم يُجِبْ من كلِّ وجهٍ.

وقد قال البيهقيُّ: أنا أبو الحسنِ عليُّ بنُ أحمدَ بن عبدانَ، أنا أحمدُ بنُ عُبَيْدٍ الصفَّارُ، ثنا ابنُ أبي قُماشٍ، ثنا ابنُ عائشةَ، عن عبدِ الواحدِ بنِ زيادٍ، عن الأعمشِ، عن سالمِ بنِ أبي الجَعْدِ، عن ابنِ عباسٍ قال: جاء رجلٌ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال: ما هذا الذي يقولُ أصحابُك؟ قال: وحولَ رسولِ اللَّهِ ﷺ أعْذاقٌ وشجرٌ. قال: فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «هل لك أن أُرِيَك آيةً؟» قال: نعم. قال: فدعا عِذْقًا منها، فأقْبَلَ يَخُدُّ الأرضَ ويسْجُدُ ويرْفَعُ رأسَه، حتى وقَفَ بينَ يديه، ثم أمره فرجَع. قال: فَخَرَج العامريُّ وهو يقولُ: يا آلَ عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ، واللَّهِ لا أُكَذِّبُه بشيءٍ يقولُه أبدًا(١٠٦٧).

طريقٌ أخرى فيها أن العامريَّ أسْلَمَ: قال البيهقيُّ: أخبَرَنا أبو نصرِ بنُ قَتادةَ، أنا أبو عليٍّ حامدُ بنُ محمدٍ الرَّفَّاءُ، أنا عليُّ بنُ عبدِ العزيزِ، ثنا محمدُ بنُ سعيدٍ، ابنُ الأصبهانيِّ، أنا شَرِيكٌ، عن سِماكٍ، عن أبي ظَبْيانَ، عن ابنِ عباسٍ قال: جاء أعرابيٌّ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ قال: بِمَا أعْرِفُ أنَّك رسولُ اللَّهِ؟ قال: «أرأيْتَ إن دَعَوْتُ هذا العِذْقَ من هذه النخلةِ أتشْهَدُ أني رسولُ اللَّهِ؟» قال: نعم. قال: فدَعا العِذْقَ، فجَعل العِذْقُ يَنْزِلُ من النخلةِ حتى سقَط في الأرضِ، فجعَل يَنْقُزُ حتى أتى رسولَ اللَّهِ ﷺ. ثم قال له: «ارْجِعْ». فرجَع حتى عاد إلى مكانه، فقال: أشْهَدُ أنك رسولُ اللَّهِ. وآمَن.[٢]. قال البيهقيُّ: رَواه البخاريُّ في «التاريخ» عن محمدِ بنِ سعيدٍ، ابنِ الأصْبهانيِّ. قلتُ: وقد رَواه الترمذيُّ في «جامعه» عن محمدِ بنِ إسماعيلَ - وهو البخاريُّ إن شاء اللَّهُ - عن محمدِ بنِ سعيدٍ به. وقال: حسنٌ صحيحٌ. ولعله قال أولاً أنَّه سِحرٌ. ثم تبَصَّر لنفسه فأسْلَمَ وآمَن لمَّا هداه اللَّهُ، عزَّ وجلَّ[٣]. واللَّهُ أعلَمُ.

حديثٌ آخرُ عن ابنِ عمرَ في ذلك: قال الحاكمُ أبو عبدِ اللَّهِ النَّيْسابوريُّ: أنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الوَرَّاقُ، أنا الحسنُ بنُ سفيانَ، أنا أبو عبدِ الرحمنِ عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ بنِ أبانٍ الجُعْفيُّ، ثنا محمدُ بنُ فُضَيْلٍ، عن أبي حَيَّانَ، عن عطاءٍ، عن ابنِ عمرَ قال: كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ في سفرٍ، فأقْبَلَ أعرابيٌّ، فلمَّا دَنا منه قال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أين تريدُ؟» قال: إلى أهلي. قال: «هل لك إلى خيرٍ؟» قال: ما هو؟ قال: «تَشْهَدُ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ وحدَه لا شريكَ له، وأن محمدًا عبدُه ورسولُه». قال: هل من شاهدٍ على ما تقولُ؟ قال: «هذه الشجرةُ». فدعاها رسولُ اللَّهِ ﷺ وهي على شاطئِ الوادي، فأقْبَلَتْ تَخُدُّ الأرضَ خَدًّا، فقامتْ بينَ يديْه، فاسْتَشْهَدَها ثلاثًا، فشَهِدَتْ أنَّه كما قال، ثُم إنها رَجَعَتْ إلى مَنْبَتِها،

(١٠٦٦) صحيح: رواه أحمد (١/ ٢٢٣) والبيهقي في «الدلائل» (٦/ ١٦).

(١٠٦٧) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ١٦).

(١٠٦٨) حسن: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ١٥) وعند الترمذي (٣٦٢٨) والدارمي (٢٤).

وَرَجَع الأعرابيُّ إلىٰ قومِه، فقال: إن يَتَّبِعوني أَتَيْتُك بهم، وإلا رجَعْتُ إليك وكنتُ معَك[١]. وهذا إسنادٌ جيدٌ ولم يُخرِجوه، ولا رواه الإمامُ أحمدُ. واللَّهُ أعْلَمُ. وقد وردَ عن رُكانَةَ بنِ عبدِ يزيدَ قصةٌ شبيهةٌ بهذا. فاللَّهُ أعْلَمُ.

بابُ حَنينِ الجِذْعِ شَوْقًا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ وشَفَقًا مِن فِراقِه

وقد وَرَدَ مِن حديثِ جماعةٍ مِن الصحابةِ بطرقٍ متعددةٍ تُفيدُ القَطْعَ عندَ أئمةِ هذا الشأنِ وفُرْسانِ هذا المَيْدانِ؛ قال القاضي عياضٌ في كتابِه «الشِّفا»: وهو حديثٌ مشهورٌ منتشرٌ متواترٌ، خرَّجَه أهلُ الصحيحِ، ورَواه مِن الصحابةِ بضعةَ عشَرَ، منهم أُبَيٌّ وجابرٌ وأنسٌ وابنُ عمرَ وابنُ عبَّاسٍ وسهلُ بنُ سعدٍ وأبو سعيدٍ وبُرَيدةُ وأُمُّ سَلَمَةَ والمطلبُ ابنُ أبيوَداعَةَ، رضِيَ اللَّهُ عنهم.

الحديثُ الأولُ عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ: قال الإمامُ أبو عبدِ اللَّه محمدُ بنُ إدريسَ الشافعيُّ، رحِمه اللَّهُ: حدَّثنا إبراهيمُ بنُ محمدٍ قال: أخبرَني عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ عَقيلٍ، عن الطُّفَيْلِ بنِ أُبَيِّ بنِ كعبٍ، عن أبيه قال: كان النبيُّ ﷺ يصلِّي إلىٰ جِذعٍ إذ كان المسجدُ عَريشًا، وكان يخْطُبُ إلىٰ ذلك الجِذْعِ، فقال رجلٌ مِن أصحابِه: يا رسولَ اللَّهِ، هل لك أن نجْعَلَ لك مِنبرًا تقومُ عليه يومَ الجُمْعَةِ وتُسْمِعُ الناسَ يومَ الجمعةِ خطبتَك؟ قال: «**نعم**». فصنع له ثلاثَ درجاتٍ هي اللاتي علىٰ المنبرِ، فلما صُنِع المنبرُ وُضِع مَوْضِعَه الذي وضَعَه فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ، بدَا للنبيِّ ﷺ أن يقومَ علي ذلك المنبرِ فيَخْطُبَ عليه، فمرَّ إليه، فلما جاوز ذلك الجِذْعَ الذي كان يَخْطُبُ إليه خارَ حتىٰ تصَدَّعَ وانشقَّ، فنزَل النبيُّ ﷺ لَمَّا سمع صوتَ الجِذْعِ فمسَحه بيدِه، ثم رجَع إلىٰ المنبرِ، فلما هُدِمَ المسجدُ أخذ ذلك الجِذْعَ أُبيُّ بنُ كعبٍ، فكان عندَه في بيتِه حتىٰ بَلِيَ وأكَلَتْه الأرَضَةُ وعاد رُفاتًا[٢]. وهكذا رواه الإمامُ أحمدُ بنُ حنبلٍ، عن زكريا ابنِ عَدِيٍّ، عن عُنْ عبدِ الله بنِ عمْرٍو الرَّقِّيِّ عن عبدِ الله بن محمدِ بنِ عَقيلٍ عن الطُّفَيْلِ عن أُبيِّ ابنِ كعبٍ، فذكره، وعندَه: فمسَحه بيدِه حتىٰ سكَن، ثم رجع إلىٰ المنبرِ، وكان إذا صلَّىٰ صلَّىٰ إليه[٢]. والباقي مثلُه، وقد رواه ابنُ ماجه، عن إسماعيلَ بنِ عبدِ اللَّه الرَّقِّيِّ، عن عُبَيدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو الرَّقِّيِّ به.

الحديثُ الثاني عن أنس بن مالك: قال الحافظُ أبو يَعْلَىٰ المَوْصِليُّ: ثنا أبو خَيْثَمَةَ، ثنا عمرُ بن يونسَ الحَنَفيُّ، ثنا عكرمةُ بنُ عمَّارٍ، ثنَا إسحاقُ بنُ عبدِ اللَّهِ ابنِ أبي طَلحةَ، حدَّثنا أنسُ بنُ مالكٍ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يومَ الجُمُعةِ يُسْنِدُ ظهْرَه إلىٰ جِذْعٍ منصوبٍ في المسجدِ فيَخْطُبُ الناسَ، فجاءه رُوميٌّ فقال: ألا أصنَعُ لك شيئًا تقْعُدُ عليه كأنَّك قائمٌ؟ فصنَع له منبرًا له دَرَجَتان ويقْعُدُ علىٰ الثالثةِ، فلما قعَد نبيُّ اللَّهِ ﷺ علىٰ المنبرِ، خار الجِذْعُ كخُوارِ الثَّوْرِ ارْتَجَّ لخُوارِه حُزْنًا علىٰ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فنزَلَ إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن المنبرِ فالتَزَمَه وهو يَخُورُ، فلما التزمه سكَت، ثم قال: «**والذي نفسُ**

---

(١) **إسناده جيد قاله المصنف:** البيهقي في «الدلائل» (٦/ ١٤).

(٢) **حسن:** رواه الشافعي في «مسنده» (٦٥) وأحمد (٥/ ١٣٨) وابن ماجه (١٤١٤).

محمد بيده لو لم ألتزمه لما زال هكذا حتى يوم القيامة؛ حزنًا على رسول الله». فأمر به رسولُ الله ﷺ فدُفن[(١)]. وقد رواه الترمذيُّ، عن محمود بن غيلانَ، عن عمر بن يونسَ به، وقال: صحيحٌ غريبٌ من هذا الوجه.

طريقٌ أخرى عن أنس: قال الحافظُ أبو بكر البزارُ في «مسنده»: ثنا هُدْبَةُ، ثنا حمَّادٌ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ، عن النبيِّ ﷺ، وعمار ابن أبي عمارٍ، عن ابن عباسٍ، عن النبيِّ ﷺ. وحَبيب بن الشهيد، عن الحسن، عن النبيِّ ﷺ، أنه كان يَخْطُبُ إلى جذْعِ نخلةٍ، فلما اتخذَ المنبرَ تَحوَّلَ إليه، فحنَّ فجاء رسولُ الله ﷺ حتى احتضنَه فسكَنَ، وقال: «لو لم أحتضنْه لحنَّ إلى يوم القيامة»[(٢)]. وهكذا رواه ابنُ ماجه، عن أبي بكر بن خلَّادٍ، عن بَهْز بن أسدٍ، عن حماد بن سَلَمةَ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ، وعن حمادٍ، عن عمار ابن أبي عمارٍ، عن ابن عباسٍ به. وهذا إسنادٌ على شرط مسلمٍ.

طريقٌ أخرى عن أنس: قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا هاشمٌ، ثنا ابنُ المبارك، عن الحسن، عن أنس بن مالكٍ قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا خطَب يومَ الجُمعة يسنُدُ ظهرَه إلى خشبةٍ، فلما كثُر الناسُ قال: «ابنُوا لي منبرًا». أراد أن يُسْمِعَهم، فبنَوْا له عتَبتَين، فتحوَّل من الخشبة إلى المنبر. قال: فأخبرَ أنسُ بنُ مالكٍ أنه سمع الخشبةَ تحنُّ حنينَ الواله. قال: فما زالت تحنُّ حتى نزَل رسولُ الله ﷺ عن المنبر، فمشَى إليها فاحتضنَها فسكنَت[(٣)]. تفرَّد به أحمدُ. وقد رواه أبو القاسم البَغَويُّ، عن شَيْبانَ بن فروخَ، عن مبارك بن فَضالةَ، عن الحسن، عن أنسٍ، فذكَره، وزاد: فكان الحسنُ إذا حدَّث بهذا الحديث بكَى، ثم قال: يا عبادَ الله، الخشبةُ تحنُّ إلى رسول الله ﷺ شوقًا إليه لمكانه من الله، فأنتم أحقُّ أن تَشْتاقوا إلى لقائه. وقد رواه الحافظُ أبو نُعَيم من حديث الوليد بن مسلمٍ، عن سالم بن عبد الله الخيَّاط، عن الحسن، عن أنس بن مالكٍ، فذكَره.

طريقٌ أخرى عن أنس: قال أبو نُعَيم: ثنا أبو بكر بن خلَّادٍ، ثنا الحارثُ بنُ محمد ابن أبي أسامةَ، ثنا يَعْلَى بنُ عبَّادٍ، ثنا عبدُ الحكم، عن أنسٍ قال: كان رسولُ الله ﷺ يخطُبُ إلى جذْعٍ، فحنَّ الجذْعُ، فاحتَضنَه وقال: «لو لم أحتَضنْه لحَنَّ إلى يوم القيامة».

الحديثُ الثالثُ عن جابر بن عبد الله: قال الإمامُ أحمدُ: ثنا وكيعٌ، ثنا عبدُ الواحد بنُ أيمنَ، عن أبيه، عن جابرٍ قال: كان رسولُ الله ﷺ يخْطُبُ إلى جذْعِ نخلةٍ. قال: فقالت امرأةٌ من الأنصار، كان لها غلامٌ نجَّارٌ: يا رسولَ الله إن لي غلامًا نجَّارًا، أفآمُرُه أن يتَّخذَ لك منبرًا تخطُبُ عليه؟ قال: «بلى». قال: فاتَّخذَ له منبرًا. قال: فلما كان يومُ الجُمُعة خطَب على المنبر. قال: فأنَّ الجذْعُ الذي كان يقومُ

---

(١) رواه الدارمي في «سننه» (١/ ٣٢) والترمذي (٣٦٢٧).

(٢) حسن: رواه ابن ماجه (١٤١٥) والترمذي (٣٦٢٧).

(٣) حسن: رواه أحمد (٣/ ٢٢٦).

عليه كما يئنُّ الصبيُّ، فقال: النبيُّ ﷺ: «إن هذا بكَىٰ لمَا فقَد من الذِّكْر»[١]. هكذا رواه أحمدُ.

وقد قال البخاريُّ: ثنا أبو نُعَيم: ثنا عبدُ الواحدِ بنُ أيمنَ قال: سمعتُ أبي، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّه، أن رسولَ اللَّه ﷺ كان يقُومُ يومَ الجُمُعةِ إلى شجرةٍ أو نخلةٍ، فقالت امرأةٌ من الأنصارِ، أو رجلٌ: يا رسولَ اللَّه، ألا نجْعَلُ لك مِنْبرًا؟ قال: «إن شئتم». فجعَلوا له مِنْبرًا، فلما كان يومُ الجُمُعةِ دُفِعَ إلى المِنْبرِ، فصاحت النخلةُ صِياحَ الصبيِّ، ثم نزلَ النبيُّ ﷺ فضمَّها إليه تئنُّ أنينَ الصبيِّ الذي يُسَكَّنُ. قال: كانت تَبْكي علىٰ ما كانت تسْمَعُ من الذِّكْرِ عندَها[٢]. وقد ذكَره البخاريُّ في غيرِ ما موضعٍ من «صحيحه» من حديثِ عبدِ الواحدِ بنِ أيمنَ، عن أبيه، وهو أيمنُ الحَبَشيُّ مولىٰ ابنِ أبي عَمْرةَ المخزوميِّ، عن جابر به.

طريقٌ أخرىٰ عن جابر: قال البخاريُّ: ثنا إسماعيلُ، حدَّثني أخي، عن سليمانَ بنِ بلالٍ، عن يحيىٰ بنِ سعيدٍ، حدَّثني حفصُ بنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ أنسِ بنِ مالكٍ، أنه سمع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ الأنصاريَّ يقولُ: كان المسجدُ مَسقوفًا على جُذُوعٍ من نخلٍ، فكان النبيُّ ﷺ إذا خطَب يقومُ إلىٰ جِذْعٍ منها، فلما صُنِعَ له المِنْبرُ، فكان عليه فسمِعْنا لذلك الجِذْعِ صوتًا كصوتِ العِشَارِ، حتىٰ جاء النبيُّ ﷺ فوضَع يدَه عليها فسكَنت[٣]. تفرَّد به البخاريُّ.

طريقٌ أخرىٰ عنه: قال الحافظُ أبو بكرٍ البزارُ، ثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى، ثنا أبو المُساوِرِ، ثنا أبو عَوانةَ، عن الأعمشِ، عن أبي صالحٍ، وهو ذَكْوانُ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّه، وعن أبي إسحاقَ، عن كُرَيْبٍ، عن جابرٍ قال: كانت خشبةٌ في المسجدِ يخْطُبُ إليها النبيُّ ﷺ، فقالوا: لو اتخَذْنا لك مثلَ الكُرسيِّ تقومُ عليه؟ ففعَل، فحنَّت الخشبةُ كما تحِنُّ الناقةُ الخَلُوجُ، فأتاها فاحْتَضَنَها فوضَع يدَه عليها فسكَنت[٤]. قال أبو بكرٍ البزارُ: وأحْسَبُ أنَّا كلٌّ قد حُدِّثْناه عن أبي عَوانةَ، عن الأعمشِ، عن أبي صالحٍ، عن جابرٍ[٥].

وعن أبي إسحاقَ، عن كُرَيبٍ، عن جابرٍ، بهذه القصةِ التي رواها أبو المُساوِرِ، عن أبي عَوانةَ، وحدَّثناه محمدُ بنُ عثمانَ بنِ كَرامةَ، ثنا عُبَيْدُ اللَّه بنُ موسىٰ، عن إسرائيلَ، عن أبي إسحاقَ، عن سعيدِ ابنِ أبي كُرَيْبٍ، عن جابرٍ، عن النبيِّ ﷺ بنحوِه. والصوابُ إنما هو سعيدُ بنُ أبي كُرَيبٍ، وكُرَيْبٌ خطأٌ، ولا يُعْلَمُ يَرْوِي عن سعيدِ ابنِ أبي كُرَيْبٍ إلا أبو إسحاقَ. قلتُ: ولم يُخرِجوه من هذا الوجه وهو جيدٌ.

طريقٌ أخرىٰ عن جابر: قال الإمامُ أحمدُ: ثنا يحيىٰ بنُ آدمَ، ثنا إسرائيلُ، عن أبي إسحاقَ، عن سعيدِ بنِ أبي كَرِبٍ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال: كان النبيُّ ﷺ يخْطُبُ إلىٰ خشبةٍ، فلما جُعِل مِنْبرٌ

---

(١) حسن: رواه أحمد (٣/ ٣٠٠).
(٢) حسن: رواه البخاري (٣٥٨٤).
(٣) حسن: رواه البخاري (٣٥٨٥).
(٤) رواه أبو يعلىٰ في «مسنده» (٢/ ٣٢٩).
(٥) رواه أبو محمد الأنصاري في «طبقات المحدثين» (٤/ ١١١).

حنَّت حَنينَ الناقةِ، فأتاها فوضَع يدَه عليها فسَكَنَت[١]. تفرَّدَ به أحمدُ.

طريقٌ أخرىٰ عن جابرٍ: قال الحافظُ أبو بكرٍ البزارُ، ثنا محمدُ بنُ مَعْمَرٍ، ثنا محمدُ بنُ كَثيرٍ، ثنا سليمانُ بنُ كَثيرٍ، عن الزُّهْريِّ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّه قال: كان النبيُّ ﷺ يقومُ إلىٰ جِذْعٍ قبلَ أن يُجْعَلَ له المِنْبرُ، فلما جُعِلَ له المنبرُ حَنَّ الجذعُ حتىٰ سمِعْنا حَنينَه، فمسَح رسولُ اللَّه ﷺ يدَه عليه فسكَنَ[٢]. قال البزارُ: لا نَعْلمُ رَواه عن الزهريِّ إلا سليمانُ بنُ كَثيرٍ. قلتُ وهذا إسنادٌ جيدٌ رجالُه علىٰ شرطِ الصحيحِ، ولم يَرْوِه أحدٌ مِن أصحابِ الكتبِ الستةِ. وقال الحافظُ أبو نُعيمٍ في «الدلائلِ»: ورَواه عبدُ الرزاقِ، عن مَعْمَرٍ، عن الزهريِّ، عن رجلٍ سمَّاه، عن جابرٍ. ثم أوْرَده مِن طريقِ عاصمِ بنِ عليٍّ، عن سليمانَ بنِ كَثيرٍ، عن يحيىٰ بنِ سعيدٍ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ، عن جابرٍ مثلَه[٣]. ثم قال: ثنا أبو بكرِ بنُ خلَّادٍ، ثنا أحمدُ بنُ عليٍّ الخَرَّازُ، حدثنا عيسىٰ بنُ المُساوِرِ، ثنا الوليدُ ابنُ مسلمٍ، عن الأوْزاعيِّ، عن يحيىٰ بنِ أبي كَثيرٍ، عن أبي سَلَمةَ، عن جابرٍ، أن رسولَ اللَّه ﷺ كان يخطُبُ إلىٰ جِذْعٍ، فلما بُنِيَ المنبرُ حنَّ الجذعُ، فاحتَضَنَه رسولُ اللَّهِ ﷺ فسكَنَ، وقال: «**لو لم أحْتَضِنْه لحَنَّ إلىٰ يومِ القيامة**»[٤]. ثم رواه مِن حديثِ أبي عَوانةَ، عن الأعمشِ، عن أبي صالحٍ، عن جابرٍ، وعن أبي إسحاقَ، عن كُرَيْبٍ، عن جابر مثلَه.

طريقٌ أخرىٰ عن جابرٍ: قال الإمامُ أحمدُ: ثنا عبدُ الرزاقِ، أنا ابنُ جُرَيْجٍ. ورَوْحٌ قال: حدَّثنا ابنُ جُرَيْجٍ. أخبرني أبو الزبيرِ، أنه سمع جابرَ بنَ عبدِ اللَّهِ يقولُ: كان النبيُّ ﷺ إذا خطَب يَسْتَنِدُ إلىٰ جذعِ نخلةٍ مِن سواري المسجدِ، فلما صُنع له مِنْبَرُه اسْتَوىٰ عليه، اضْطربت تلك السَّاريةُ كحَنينِ الناقة حتىٰ سمِعها أهلُ المسجدِ، حتىٰ نزَلَ إليها رسولُ اللَّهِ ﷺ فاعْتَنَقَها فسكَنَت[٥]. وقال: رَوْحٌ: فسكَتَت. وهذا إسنادٌ علىٰ شرطِ مسلمٍ، ولم يُخْرِجوه.

طريقٌ أخرىٰ عن جابرٍ: قال أحمدُ: ثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن سليمانَ، عن أبي نَضْرةَ، عن جابرٍ قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يقومُ في أصلِ شجرةٍ -أو قال: إلىٰ جذعٍ- ثم اتخَذ منبرًا. قال: فحنَّ الجذعُ. قال جابرٌ: حتىٰ سمِعه أهلُ المسجدِ حتىٰ أتاه رسولُ اللَّهِ ﷺ فمَسَحَه فسكَن، فقال بعضُهم: لو لم يأْتِه لَحَنَّ إلىٰ يومِ القيامةِ[٦]. وهذا علىٰ شرطِ مسلم، ولم يَرْوِه إلا ابنُ ماجه، عن بكرِ بنِ خَلَفٍ، عن ابنِ أبي عديٍّ، عن سليمانَ التَّيْميِّ، عن أبي نَضْرةَ المنذرِ بنِ مالكِ بنِ قِطْعَةَ العَبْدِيِّ البصريِّ، عن جابرٍ به.

---

(١) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (٣/ ٢٩٣).

(٢) **إسناده جيد قاله المصنف**: رواه الدارمي في «سننه» (١/ ٣٠, ٤٤٢) والطبراني في «الأوسط» (٦/ ١٠٩).

(٣) رواه أسلم بن سهل الواسطي في «تاريخ واسط» (١٦٢).

(٤) رواه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (٣٠٤).

(٥) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (٣/ ٢٩٥).

(٦) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (٣/ ٣٠٦) وابن ماجه (١٤١٧).

الحديثُ الرابعُ عن سهلِ بنِ سعد: قال أبو بكرٍ ابنُ أبي شيبةَ: ثنا سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ، عن أبي حازمٍ قال: أتوا سهل بن سعد فقالوا: من أيِّ شيء منبرُ رسول اللَّه ﷺ فقال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يستندُ إلى جذعٍ في المسجدِ يصلِّي إليه إذا خطَب، فلما اتخَذ المنبر فصعد عليه حنَّ الجذعُ حتى أتاه رسولُ اللَّهِ ﷺ فوَطَده حتى سكَن(١). وأصلُ هذا الحديثِ في «الصحيحَيْنِ»، وإسنادُه على شرطِهما، وقد رواه إسحاقُ بنُ راهَوَيْهِ وابنُ أبي فُدَيْكٍ، عن عبدِ المُهَيْمِنِ بنِ عباسِ بنِ سهلِ بنِ سعدٍ، عن أبيه، عن جدِّه. ورواه عبدُ اللَّهِ بنُ نافعٍ وابنُ وهبٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ، عن عباسِ بنِ سهل، عن أبيه، فذكَرَه. ورواه ابنُ لَهيعةَ، عن عُمارةَ بنِ غَزِيَّةَ، عن عباسِ بنِ سهلِ بن سعد، عن أبيه، بنحوِه.

الحديثُ الخامسُ عن عبدِ اللَّه بنِ عباسٍ: قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا عفانُ، ثنا حمادٌ، عن عمَّارِ ابنِ أبي عمَّارٍ، عن ابنِ عباسٍ، رضي اللَّهُ عنهما، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يخطُبُ إلى جذعٍ قبل أن يَتَّخذَ المِنْبَرُ، فلما اتخَذ المنبرَ وتحوَّل إليه حنَّ عليه، فأتاه فاحتَضَنه، فسكَن، قال: **«ولو لم أحْتَضِنْه لَحنَّ إلى يومِ القيامةِ»**(٢). وهذا الإسنادُ على شرطِ مسلم، ولم يَرْوِه إلا ابنُ ماجه من حديثِ حمادِ ابنِ سَلَمةَ.

الحديثُ السادسُ عن عبدِ اللَّه بنِ عمرَ: قال البخاريُّ: ثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى، حدَّثنا يحيى بنُ كَثيرٍ أبو غَسَّانَ، ثنا أبو حفصٍ، واسمُه عمرُ بنُ العَلاءِ أخو أبي عمرِو بنِ العَلاءِ قال: سمعْتُ نافعًا، عن ابنِ عمرَ، رضي اللَّهُ عنهما، قال: كان النبيُّ ﷺ يخطُبُ إلى جذعٍ، فلما اتخَذ المنبرَ تحوَّل إليه فحنَّ الجذعُ، فأتاه فمسَح يدَه عليه(٣). وقال عبدُ الحميدِ: أنا عثمانُ بنُ عمرَ، أنا مُعاذُ بنُ العَلاءِ، عن نافعٍ، بهذا. ورواه أبو عاصمٍ، عن ابنِ أبي رَوَّادٍ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، عن النبيِّ ﷺ. هكذا ذكَره البخاريُّ. وقد رواه الترمذيُّ، عن عمرِو بنِ عليٍّ الفَلاَّسِ، عن عثمانَ بنِ عُمرَ ويحيى بنِ كَثيرٍ أبي غَسَّانَ العَنْبَرِيِّ، كلاهما عن مُعاذِ بنِ العَلاءِ به، وقال: حسنٌ صحيحٌ غريبٌ.

قال شيخُنا الحافظُ أبو الحجَّاجِ المِزِّيُّ في «أطرافه»: ورواه عليُّ بنُ نصرِ بنِ عليٍّ الجَهْضَميُّ وأحمدُ ابنُ خالدٍ الخَلاَّلُ وعبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الرحمنِ الدارميُّ، في آخَرين، عن عثمانَ بنِ عمرَ، عن مُعاذِ بنِ العَلاءِ. قال: وعبدُ الحميدِ هذا - يعني الذي ذكَره البخاريُّ - يُقالُ: إنه عبدُ بنُ حُمَيْدٍ. واللَّهُ أعْلَمُ.

قال شيخُنا: وقد قيل: إن قولَ البُخاريِّ: عن أبي حفصٍ واسمُه عُمرُ بنُ العَلاءِ. وَهْمٌ، والصوابُ مُعاذُ بنُ العَلاءِ كما وقَع في روايةِ الترمذيِّ(٤). قلتُ: وليس هذا ثابتًا في جميعِ النسخِ، ولم أرَ في النسخةِ التي كَتَبْتُ منها تسميتَه بالكُليةِ، واللَّهُ أعلمُ. وقد روَى هذا الحديثَ الحافظُ أبو نُعيمٍ، مِن

---

(١) **صحيح.**

(٢) **حسن:** رواه أحمد (١/ ٢٤٩) وابن ماجة (١٤١٥).

(٣) **صحيح:** رواه البخاري (٣٥٨٣) والترمذي (٥٠٥).

(٤) **إسناده حسن:** رواه الترمذي (٥٠٥).

حديث عبد اللَّه بن رَجاء، عن عُبَيد اللَّه بن عمرَ، ومن حديث أبي عاصم، عن ابن أبي رَوَّاد، كلاهما عن نافع عن ابن عمرَ قال: قال تَميمٌ الداريُّ: ألا نتَخذُ لك منبرًا؟ فذكَر الحديثَ.

طريقٌ أخرىٰ عن ابن عمرَ: قال الإمامُ أحمدُ بن حنبل: ثنا حسينٌ، ثنا خلَفٌ، **عن أبي جَناب،** وهو يحيىٰ بنُ أبي حَيَّةَ، عن أبيه، عن عبد اللَّه بن عمرَ قال: كان جذْعُ نخلة في المسجد يُسْنِدُ رسولُ اللَّه ﷺ ظهرَه إليه إذا كان يومُ جُمعة، أو حدثَ أمرٌ يُريدُ أن يُكلِّمَ الناسَ. فقالوا: ألا نَجْعَلُ لك يا رسولَ اللَّه شيئًا كقَدْرِ قيامك؟ قال: «**لا عليكم أن تفْعَلوا**». فصنَعوا له منبرًا ثلاثَ مراقٍ. قال: فجلَسَ عليه. قال: فخارَ الجِذْعُ كما تَخُورُ البقرةُ؛ جَزَعًا على رسول اللَّه ﷺ، فالتزمه ومسَحه حتىٰ سكَن[1]. تفرَّد به أحمدُ.

الحديثُ السابعُ عن أبي سعيد الخدريِّ: قال عبدُ بنُ حُميد الكَشِّيُّ: ثنا عليُّ بنُ عاصم، عن الجُرَيْريِّ، عن أبي نَضْرَةَ العَبْديِّ، حدَّثني أبو سعيد الخُدريُّ قال: كان رسولُ اللَّه ﷺ يخطُبُ يومَ الجمُعة إلىٰ جذْعِ نخلة، فقال له الناسُ: يا رسولَ اللَّه، إنه قد كثُرَ الناسُ- يعني المسلمين- وإنهم ليُحبُّون أن يَرَوْك، فلو اتخذت منبرًا تقومُ عليه ليَراك الناسُ؟ قال: «**نعم، مَن يَجْعَلُ لنا هذا المنبرَ؟**» فقام إليه رجلٌ فقال: «**تَجْعَلُه؟**» قال: نعم. ولم يقُلْ: إن شاء اللَّهُ. قال: «**ما اسمُك؟**» قال: فلانٌ قال: «**اقْعُدْ**». فقَعَد. ثم عاد فقال: «**مَن يَجْعَلُ لنا هذا المنبرَ؟**» فقام إليه رجلٌ فقال: أنا. قال: «**تَجْعَلُه؟**» قال: نعم. ولم يقُلْ: إن شاء اللَّهُ. قال: «**ما اسمُك؟**» قال: فلانٌ قال: «**اقْعُدْ**». فقَعَد. ثم عاد فقال: «**مَن يَجْعَلُ لنا هذا المنبرَ؟**» فقام إليه رجلٌ فقال: أنا. قال: «**تَجْعَلُه؟**» قال: نعم. ولم يقُلْ: إن شاء اللَّهُ. قال: «**ما اسمُك؟**» قال: فلانٌ قال: «**اقْعُدْ**». فقَعَد. ثم عاد فقال: «**مَن يَجْعَلُ لنا هذا المنبرَ؟**» فقام إليه رجلٌ فقال: أنا. قال: «**تَجْعَلُه؟**» قال: نعم إن شاء اللَّهُ. قال: «**ما اسمُك؟**» قال: إبراهيمُ. قال: «**اجْعَلْه**». فلما كان يومُ الجمُعة اجتَمع الناسُ للنبيِّ ﷺ في آخرِ المسجد، فلما صعد رسولُ اللَّه ﷺ المنبرَ فاستَوىٰ عليه استَقْبَل الناسَ وحنَّت النخلةُ حتىٰ أسْمَعَتْني وأنا في آخرِ المسجد. قال: فنزَل رسولُ اللَّه ﷺ عن المنبر فاعْتَنَقَها، فلم يزَلْ حتىٰ سكَنت، ثم عاد إلى المنبر، فحمد اللَّهَ وأثنىٰ عليه، ثم قال: «**إن هذه النخلةَ إنما حنَّت شوقًا إلىٰ رسول اللَّه، لَمَّا فارقَها، فواللَّه لو لم أنزِلْ إليها فأعتَنقْها لَما سكَنت إلىٰ يوم القيامة**»[2]. وهذا إسنادٌ جيدٌ علىٰ شرط مسلم، ولكن في السياق غرابةٌ. واللَّهُ تعالىٰ أعلَمُ.

طريقٌ أخرىٰ عن أبي سعيد: قال الحافظُ أبو يَعْلَىٰ: ثنا مَسْروقُ بنُ المَرْزُبان، ثنا يحيىٰ بنُ زكريا، عن مُجالد، عن أبي الوَدَّاك- وهو جَبْرُ بنُ نَوْف- عن أبي سعيد قال: كان النبيُّ ﷺ يقومُ إلىٰ خشَبة

---

(١) **إسناده ضعيف:** رواه أحمد (٢/ ١٠٩) وفيه أبو جناب قد ضعف وأبوه حيي مقبول لم يتابع.

(٢) قال المصنف إسناده جيد علىٰ شرط مسلم ولكن في السياق غرابة.

يتوكأ عليها يخطب كلَّ جمعة، حتى أتاه رجلٌ من الروم فقال: إن شئتَ جعلتُ لك شيئًا، إذا قعدْتَ عليه كنتَ كأنك قائمٌ. قال: «نعم». قال: فجعل له المنبرَ، فلمَّا جلس عليه حنَّت الخشبةُ حنينَ الناقة على ولدها، حتى نزل النبيُّ ﷺ، فوضع يدَه عليها، فلما كان الغدُ رأيتُها قد حُوِّلتْ، فقلنا ما هذا؟ قالوا: جاء رسولُ اللَّه ﷺ وأبو بكر وعمرُ البارحةَ فحوَّلوها[١]. وهذا غريبٌ أيضًا.

الحديثُ الثامنُ عن عائشةَ، رضيَ اللَّهُ عنها: رواه الحافظُ البيهقيُّ من حديث عليِّ بن أحمدَ الجَوَاربيِّ، عن قبيصةَ، عن حِبَّانَ بن عليٍّ، عن صالح بن حيَّانَ، عن عبد اللَّه بن بُرَيْدَةَ، عن عائشةَ، فذكَر الحديثَ بطوله، وفيه أنه خيَّره بينَ الدُّنيا والآخرة، فاختارَ الجِذْعُ الآخرةَ، وغار حتى ذهَبَ فلم يُعْرَف[٢]. هذا حديثٌ غريبٌ إسنادًا ومتنًا.

الحديثُ التاسعُ عن أمِّ سَلَمَةَ، رضيَ اللَّهُ عنها: روى أبو نُعَيم من طريق شَريكٍ القاضي وعمرو ابن أبي قيس ومُعَلَّى بن هلال، ثلاثتُهم عن عمَّار الدُّهْنيِّ، عن أبي سَلَمَةَ بن عبد الرحمن، عن أمِّ سَلَمَةَ قالت: كان لرسول اللَّه ﷺ خشبةٌ يَسْتَنِدُ إليها إذا خطَب، فصُنِعَ له كرسيٌّ أو منبرٌ، فلما فقَدَتْه خارتْ كما يَخُورُ الثَّوْرُ، حتى سَمِعَها أهلُ المسجد، فأتاها رسولُ اللَّه ﷺ فسكَنتْ[٣]. هذا لفظُ شَريك. وفي رواية مُعَلَّى بن هلال، أنها كانت من دَوْم. وهذا إسنادٌ جيدٌ ولم يُخرجوه، وقد روى الإمامُ أحمدُ والنَّسائيُّ من حديث عمار الدُّهْنيِّ، عن أبي سَلَمَةَ، عن أمِّ سَلَمَةَ قالت: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «**قوائمُ منبري رواتبُ في الجنَّة**»[٤]. وروى النَّسائيُّ أيضًا بهذا الإسناد: «**مابينَ بيتي ومنبري رَوْضَةٌ من رياض الجنَّة**»[٤]. فهذه الطُّرُقُ من هذه الوجوه تُفيدُ القطعَ بوقوع ذلك عندَ أئمةِ هذا الفنِّ، وكذا مَن تأمَّلَها وأمْعَنَ فيها النظرَ والتَّأمُّلَ مع معرفته بأحْوال الرجال، وباللَّه المستعانُ.

وقد قال الحافظُ أبو بكر البيهقيُّ: أنا أبو عبد اللَّه الحافظُ أخبَرني أبو أحمدَ ابنُ أبي الحسن، ثنا عبدُ الرحمن بنُ محمد بن إدريسَ الرازيُّ قال: قال أبي - يعني أبا حاتم الرازيَّ - قال عمرُو بنُ سَوَّاد: قال لي الشافعيُّ: ما أعْطَى اللَّهُ نبيًّا ما أعْطَى محمدًا ﷺ. فقلتُ: أعْطَى عيسى إحياءَ الموْتى. فقال: أعْطَى محمدًا ﷺ الجذعَ الذي كان يخطُبُ إلى جنبه حتى هُيِّئَ له المنبرُ، فلما هُيِّئَ له المنبرُ حنَّ الجذعُ حتى سُمِعَ صوتُه. فهذا أكبرُ من ذلك[٥].

---

(١) **إسناده ضعيف**: رواه أبو يعلى (٢/ ٣٢٨) وفي إسناده مجالد بن سعيد ضعيف.

(٢) تقدم.

(٣) **حسن**: رواه البيهقي في «الدلائل» (٢/ ٥٦٣) وقال عقب هذا الحديث هذه الأحاديث التي ذكرناها في أمر الجنابة كلها صحيحة.

(٣) **حسن**: رواه أحمد (٦/ ٢٨٩) والنسائي (٦٨٩).

(٤) **صحيح إلى الشافعي**: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٦٨).

بابُ تسبيح الحصى في كفه، عليه الصلاة والسلام

قال الحافظُ أبو بكر البيهقيُّ: أنا أبو الحسنِ عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عبْدانَ، أنا أحمدُ بنُ عُبَيْدٍ الصفَّارُ، ثنا الكُدَيْميُّ، ثنا قريشُ بنُ أنسٍ، ثنا صالحُ بنُ أبي الأخضرِ، عن الزُّهْريِّ، عن رجلٍ يُقالُ له: سُوَيْدُ ابنُ يزيدَ السُّلَميُّ. قال: سمعْتُ أبا ذرٍ يقولُ: لا أذْكُرُ عُثْمَانَ إلا بخيرٍ بعدَ شيءٍ رأيْتُه؛ كنتُ رجلاً أَتتبعُ خلَواتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فرأيتُه يومًا جالسًا وحدَه، فاغْتَنَمْتُ خلْوتَه فجئتُ حتى جلَسْتُ إليه، فجاء أبو بكرٍ فسلَّم، ثم جلَسَ عن يمينِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ثم جاء عمرُ فسلَّم، ثم جلَس عن يمينِ أبي بكرٍ، ثم جاء عثمانُ فسلَّم، ثم جلَس عن يمينِ عمرَ، وبينَ يدَي رسولِ اللَّهِ ﷺ سبعُ حصياتٍ. أو قال: تسعُ حصياتٍ. فأخذَهنَّ في كفِّه فسبَّحْن حتى سمعْتُ لهن حَنينًا كحنينِ النحلِ، ثم وضَعَهن، فخَرِسْنَ، ثم أخذَهن فوضَعهن في كفِّ أبي بكرٍ فسبَّحْن حتى سمعْتُ لهن حَنينًا كحنينِ النحلِ، ثم وضَعَهن فخَرِسْنَ، ثم تناولَهن فوضَعهن في يدِ عمرَ فسبَّحْن حتى سمعْتُ لهن حَنينًا كحنينِ النحلِ، ثم وضَعَهن، فخَرِسْنَ ثم تناولَهن فوضَعهن في يدِ عُثْمَانَ فسبَّحْن حتى سمعْتُ لهن حَنينًا كحنينِ النحلِ، ثم وضَعَهن فخَرِسْنَ، فقال النبيُّ ﷺ: **«هذه خلافةُ النبوة»**[١]. قال البيهقيُّ: وكذلك رواه محمدُ بنُ بَشَّارٍ، عن قريشِ بنِ أنسٍ، عن صالحِ بنِ أبي الأخضرِ، وصالحٌ لم يكن حافظًا، والمحفوظُ روايةُ شعيبِ بنِ أبي حمزةَ، عن الزُّهْريِّ، قال: ذكَر الوليدُ بنُ سُوَيْدٍ، أن رجلاً من بني سُلَيمٍ كبيرَ السنِّ كان ممن أدْرَكَ أبا ذرٍ بالرَّبَذَة، ذكَر له هذا الحديثَ عن أبي ذرٍ هكذا.

قال البيهقيُّ: وقد قال محمدُ بنُ يحيى الذُّهْليُّ في «الزُّهْريَّات» التي جمَع فيها أحاديثَ الزُّهْريِّ: حدَّثنا أبو اليمانِ، ثنا شُعَيبٌ، عن الزُّهْريِّ، قال: ذكَر الوليدُ بنُ سُوَيْدٍ، أن رجلاً من بني سُلَيمٍ كبيرَ السنِّ كان ممن أدْرَكَ أبا ذرٍ بالرَّبَذَة، ذكَر أنه بينَما هو قاعدٌ في ذلك المجلسِ، وأبو ذرٍ في المجلسِ إذ ذُكرَ عُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ. يقولُ السُّلَميُّ: فأنا أظنُّ أن في نفسِ أبي ذرٍّ على عُثْمَانَ مَعْتَبَةً؛ لإنزالِه إياه بالرَّبَذَة. فلما ذُكِرَ له عُثْمَانُ عرَّض له أهلُ العلمِ بذلك، وهو يَظُنُّ أن في نفسه عليه مَعْتَبَةً، فلما ذكَره قال: لا تَقُلْ في عُثْمَانَ إلا خيرًا، فإني أَشْهَدُ لقد رأَيْتُ منه منظرًا وشهدت له مَشْهَدًا لا أنساه حتى أموتَ؛ كنتُ رجلاً ألتمسُ خلَواتِ النبيِّ ﷺ؛ لأسمَع منه أو لآخذَ عنه، فهجَّرْتُ يومًا من الأيامِ، فإذا النبيُّ ﷺ قد خرَج من بيته فسألتُ عنه الخادمَ، فأخْبَرَني أنه في بيت فأتيتُه وهو جالسٌ ليس عنده أحدٌ من الناسِ وكأنِّي حينئذٍ أرَى أنه في وَحْيٍ، فسلَّمْتُ عليه فردَّ السلامَ، ثم قال: **«ما جاء بك؟»** فقلتُ: جاء بيَ اللَّهُ ورسولُه. فأمَرَني أن أجْلِسَ، فجَلَسْتُ إلى جَنْبه، لا أسألُه عن شيءٍ ولا يذكُرُه لي، فمكثْتُ غيرَ كثيرٍ، فجاء أبو بكرٍ يمشي مُسْرعًا فسلَّم عليه، فردَّ السلامَ، ثم قال: **«ما جاء بك؟»** قال: جاء بيَ اللَّهُ ورسولُه. فأشارَ بيدِه أن اجْلِسْ، فجَلَسَ إلى رَبْوَةٍ مُقابِلَ النبيِّ ﷺ، بينَه وبينَها

---

(١) ضعيف جدًا: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٦٤) وفيه محمد بن يونس الكديمي متروك وصالح بن أبي الأخضر ضعيف وفيه رجل مبهم.

الطريقُ، حتىٰ إذا استَوىٰ أبو بكرٍ جالسًا، فأشارَ بيده فجلَس إلىٰ جنبي عن يميني، ثم جاء عمرُ ففعَلَ مثلَ ذلك، وقال له رسولُ اللَّه ﷺ مثلَ ذلك، وجلَس إلىٰ جنبِ أبي بكرٍ علىٰ تلك الرَّبْوَة، ثم جاء عُثْمَانُ فسلَّم، فردَّ السلامَ، وقال: «ما جاء بك؟» قال: جاء بيَ اللَّهُ ورسولُه. فأشارَ إليه بيده فقعَد إلىٰ الرَّبْوَة، ثم أشار بيده، فقعَد إلىٰ جنبِ عمرَ، فتكلَّم النبيُّ ﷺ بكلمةٍ لم أفْقَه أولَها غيرَ أنه قال: «قليلٌ ما يَبقَيْن». ثم قَبَضَ علىٰ حصياتٍ سبعٍ أو تسعٍ أو قريبٍ من ذلك، فسبَّحْن في يده حتىٰ سُمع لهن حنينٌ كحنينِ النحلِ، في كفِّ النبيِّ ﷺ، ثم ناولَهن أبا بكرٍ وجاوزني فسبَّحْن في كفِّ أبي بكر كما سبَّحْن في كفِّ النبيِّ ﷺ، ثم أخَذهن منه فوضَعَهن في الأرضِ فخرِسْنَ فصِرْن حَصًا، ثم ناولَهن عمرَ فسبَّحْن في كفِّه كما سبَّحْن في كفِّ أبي بكرٍ، ثم أخَذهن فوضَعهن في الأرضِ فخرِسْنَ، ثم ناولَهن عُثْمَانَ فسبَّحْن في كفِّه نحوَ ما سبَّحْن في كفِّ أبي بكرٍ وعمرَ، ثم أخَذهن فوضَعهن في الأرضِ فخرِسْنَ[1]. قال الحافظُ ابنُ عساكرَ: رواه صالحُ بنُ أبي الأخْضَرِ، عن الزُّهْريِّ، فقال: عن رجلٍ يُقالُ له: سُوَيْدُ بنُ يزيدَ السُّلَميُّ. وقولُ شعيبٍ أصحُّ.

وقال أبو نُعَيم في كتاب «دلائل النُّبوة»: وقد روىٰ داودُ بنُ أبي هندٍ، عن الوليدِ بنِ عبدِ الرحمنِ الجُرَشيِّ، عن جُبَيرِ بنِ نُفَيرٍ، عن أبي ذرٍّ مثلَه. ورَوَاه شهرُ بنُ حَوْشَبٍ وسعيدُ بنُ المسيَّبِ، عن أبي سعيدٍ. قال: وفيه عن أبي هريرةَ.

وقد تقدَّم ما رواه البخاريُّ عن ابنِ مسعودٍ، رضيَ اللَّهُ عنه، أنه قال: ولقد كنا نسمَعُ تسْبيحَ الطعامِ وهو يُؤكَلُ[1].

حديثٌ آخرُ في ذلك: روىٰ الحافظُ البيهقيُّ من حديث عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ إسحاقَ بنِ سعدِ ابنِ أبي وقَّاصٍ قال: حدَّثني أبو أُمِّي مالكُ بنُ حمزةَ بنِ أبي أُسَيْدٍ الساعديُّ، عن أبيه، عن جدِّه أبي أُسَيْدٍ الساعديِّ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ للعباسِ بنِ عبدِ المُطَّلبِ: «يا أبا الفضلِ، لا تَرِمْ منزلَك غدًا أنت وبنوك حتىٰ آتيَكم؛ فإن لي فيكم حاجةً». فانتَظَروه حتىٰ جاء بعدَما أضْحَىٰ، فدخَل عليهم فقال: «السلامُ عليكم». قالوا: وعليك السلامُ ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه. قال: «كيف أصْبَحْتُم؟» قالوا: أصْبَحْنا بخيرٍ نَحْمَدُ اللَّهَ، فكيف أصْبَحْتَ بأبينا وأمِّنا أنت يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «أصْبَحْتُ بخيرٍ أحْمَدُ اللَّهَ». فقال لهم: «تقارَبوا، تقارَبوا، يَزْحَفُ بعضُكم إلىٰ بعضٍ». حتىٰ إذا أمْكَنوه اشْتَمَل عليهم بمُلاءته، وقال: «يارَبِّ، هذا عمِّي وصِنْوُ أبي، وهؤلاء أهلُ بيتي فاسْتُرْهم من النارِ كسَتْري إياهم بمُلاءتي هذه». قال: فأمَّنَتْ أُسْكُفَّةُ البابِ وحَوائطُ البيتِ فقالت: آمينَ آمينَ آمينَ[2]. وقد رواه أبو عبدِ اللَّهِ بنُ ماجه في «سننه» مختصرًا، عن أبي إسحاقَ إبراهيمَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ حاتمٍ الهَرَويِّ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ إسحاقَ بنِ سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ الوقَّاصيِّ الزهريِّ، روىٰ عنه جماعةٌ. وقد قال ابنُ مَعينٍ: لا أعرِفُه. وقال أبو حاتمٍ: يَرْوِي أحاديثَ مُشْبَّهةً.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٥٧٩).

(٢) **إسناده ضعيف**: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٧١) وفيه عبد اللَّه بن عثمان الوقاصي مجهول ومالك بن حمزة بن أبي أسيد الساعدي مقبول ورواه ابن ماجة (٣٧١١) مختصرًا وفيه نفس العلة.

حديثٌ آخرُ: قال الإمامُ أحمدُ: ثنا يحيى بنُ أبي بُكَيْرٍ، ثنا إبراهيمُ بنُ طَهْمانَ، حدَّثني سماكُ بنُ حربٍ، عن جابرِ بنِ سَمُرَةَ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**إني لأعرفُ حَجَرًا بمكةَ كان يُسَلِّمُ عليَّ قبلَ أن أُبعَثَ، إني لأعرفُه الآنَ**»(١). ورواه مسلمٌ، عن أبي بكرِ بنِ أبي شَيْبَةَ، عن يحيى بنِ أبي بُكَيرٍ به. ورواه أبو داودَ الطَّيالسيُّ، عن سليمانَ بنِ مُعاذٍ، عن سماكٍ به.

حديثٌ آخرُ: قال الترمذيُّ: ثنا عبَّادُ بنُ يعقوبَ الكوفيُّ، ثنا الوليدُ بنُ أبي ثَوْرٍ، عن السُّدِّيِّ، عن عبَّادِ بنِ أبي يزيدَ، عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ قال: كنتُ مع النبيِّ ﷺ بمكةَ، فخرَجْنا في بعضِ نواحيها، فما استَقْبَلَه جبلٌ ولا شجرٌ إلا قال: السلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ(٢).

ثم قال: وهذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ، وقد رواه غيرُ واحدٍ عن الوليدِ بنِ أبي ثَوْرٍ، وقالوا: عن عبَّادِ ابنِ أبي يَزيدَ. منهم فَرْوَةُ بنُ أبي المَغْراءِ.

ورواه الحافظُ أبو نُعيمٍ من حديثِ زيادِ بنِ خَيْثَمَةَ، عن السُّدِّيِّ، عن أبي عُمارةَ الخَيْوانيِّ، عن عليٍّ قال: خرَجْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فجعَل لا يَمُرُّ على حَجَرٍ ولا شجرٍ إلا سلَّم عليه(٣).

وقدَّمْنا في المَبْعَثِ أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، لما رجَع وقد أُوحِيَ إليه، جعَل لا يَمُرُّ بحَجَرٍ ولا شجرٍ ولا مَدَرٍ ولا شيءٍ إلا قال: السلامُ عليك يا رسولَ اللَّهِ. وذكَرْنا في وَقْعةِ بدرٍ ووَقْعَةِ حُنَيْنٍ رَمْيَه، عليه الصلاةُ والسلامُ، بتلك القُبْضَةِ من الترابِ، وأمْرَه أصحابَه أن يُتْبِعوها بالحَمْلَةِ الصادقةِ، فيكونُ النَّصْرُ والظَّفَرُ والتَّأْييدُ عَقِبَ ذلك سريعًا، أما في وَقْعةِ بدرٍ فقد قال اللَّهُ تعالى في سياقِها في سورةِ الأنفالِ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ الآية [الأنفال: ١٧]. وأما في غزوةِ حُنَيْنٍ فقد ذكَرْناه في الحديثِ بأسانيدِه وألفاظِه بما أغنى عن إعادتِه ههنا، وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ.

حديثٌ آخرُ: وذكَرْنا في غزوةِ الفتحِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ لما دخَل المسجدَ الحرامَ، فوجَد الأصنامَ حولَ الكعبةِ، فجعَل يَطْعَنُها بشيءٍ في يدِه، ويقولُ: «**جاء الحقُّ وزهَق الباطلُ، إن الباطلَ كان زَهوقًا، قل جاء الحقُّ وما يُبدئُ الباطلُ وما يُعيدُ**»(٤). وفي روايةٍ: أنه جعَل لا يُشيرُ إلى صنمٍ منها إلا خَرَّ لقَفاه. وفي روايةٍ: إلا سقَط.

وقال البيهقيُّ: أنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ وأبو بكرٍ أحمدُ بنُ الحسنِ القاضي، قالا: ثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يَعقوبَ، ثنا بحرُ بنُ نَصرٍ وأحمدُ بنُ عيسى اللَّخْميُّ، قالا: ثنا بِشرُ بنُ بكرٍ، أنا الأوزاعيُّ، عن ابنِ شهابٍ، أنه قال: أخبَرني القاسمُ بنُ محمدِ بنِ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ، عن عائشةَ قالت: دخَل عليَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ وأنا مُستَتِرةٌ بقِرامٍ فيه صورةٌ فهتَكَه، ثم قال: «**إن أشدَّ الناسِ عذابًا يومَ القيامةِ الذين يُشَبِّهون بخَلْقِ اللَّهِ**». قال الأوزاعيُّ: وقالت عائشةُ: أتاني رسولُ اللَّهِ ﷺ بتُرْسٍ فيه تمثالُ عُقابٍ، فوضَع عليه يدَه، فأذهَبَه اللَّهُ عزَّ وجلَّ(٥).

---

(١) حسن: رواه أحمد (٥/ ٨١) ومسلم (٢٢٧٧).

(٢) ضعيف: رواه الترمذي (٣٦٢٦) وفيه الوليد بن أبي ثور ضعيف وكذلك السُّدي وعباد بن أبي يزيد مجهول.

(٣) إسناده ضعيف: فيه السدي ضعيف. (٤) صحيح: وقد تقدم.

(٥) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٨١).

بسم الله الرحمن الرحيم

باب ما يتعلق بالحيوانات من دلائل النبوة
قصة البعير الناد وسجوده له وشكواه إليه صلوات الله وسلامه عليه

قال الإمامُ أحمد: حدثنا حسين، ثنا خَلَف بنُ خليفةَ، عن حفص، هو ابنُ عمرَ، عن عمه أنس ابن مالك قال: كان أهلُ بيتٍ من الأنصار لهم جملٌ يَسْنُون عليه، وأنه اسْتَصْعَب عليهم فمنعَهم ظهرَه، وأن الأنصارَ جاءوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إنه كان لنا جملٌ نَسْني عليه، وإنه استَصْعَب علينا، ومنَعَنا ظهره، وقد عطش الزرعُ والنخلُ. فقال رسولُ الله ﷺ لأصحابه: «**قوموا**». فقاموا فدخَل الحائط والجملُ في ناحية، فمشَى النبي ﷺ نحوَه، فقالت الأنصارُ: يا رسولَ الله، إنه قد صار مثل الكلْب الكَلِب، وإنا نَخافُ عليك صَوْلَته. فقال رسولُ الله ﷺ: «**ليس عليَّ منه بأسٌ**».فلما نظَر الجملُ إلى رسول الله ﷺ أقبَل نحوَه حتى خرَّ ساجدًا بينَ يديه، فأخذ رسولُ الله ﷺ بناصيته أذَلَّ ما كانت قطُّ، حتى أدْخَله في العمل، فقال له أصحابُه: يا رسولَ الله، هذه بَهيمةٌ لا تَعْقِل تسْجُدُ لك! فنحن أحقُّ أن نَسْجُدَ لك. فقال: «**لا يصلُحُ لبشر أن يسْجُدَ لبشر، ولو صلَح لبشر أن يسْجُد لبشر لأمَرْتُ المرأةَ أن تسجُدَ لزوجها، من عظَم حقِّه عليها، والذي نفسي بيده لو كان من قدمه إلى مَفرِق رأسه قَرْحةٌ تَنْبَجِسُ بالقَيح والصَّديد، ثم استَقْبَلَتْه فلَحَسَتْه ما أدَّت حقَّه**»[1]. وهذا إسنادٌ جيدٌ، وقد روَى النسائيُّ بعضَه من حديث خَلَف بن خَليفةَ به.

روايةُ جابر في ذلك: قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا مُصعَبُ بنُ سَلام، ثنا الأجْلَحُ، عن الذَّيال بن حَرْمَلَة، عن جابر بن عبد الله قال: أقْبلْنا مع رسول الله ﷺ من سفر، حتى إذا دَفَعْنا إلى حائط من حيطان بني النَّجّار، إذا فيه جملٌ لا يدْخُلُ الحائط أحد إلا شد عليه. قال فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ، فجاء حتى أتى الحائطَ، فدَعا البعيرَ، فجاء واضعًا مشْفَرَه إلى الأرض، حتى برَك بينَ يديه ﷺ. قال: فقال رسولُ الله ﷺ: «**هاتوا خطامًا**». فخطَمه ودفَعه إلى صاحبه. قال ثم التَفَت إلى الناس فقال: «**إنه ليس شيءٌ بينَ السماء والأرض إلا يَعْلَمُ أني رسولُ الله، إلا عاصيَ الجنِّ والإنْس**»[2]. تفرد به الإمامُ أحمدُ، وسيأتي عن جابر من وجهٍ آخرَ بسياقٍ آخرَ، إن شاء اللهُ وبه الثقة.

روايةُ ابن عباس في ذلك: قال الحافظُ أبو القاسم الطبَرانيُّ: ثنا بشرُ بنُ موسى، ثنا يزيد بنُ مِهرانَ أبو خالد الخَبّاز، ثنا أبو بكر بن عَيَّاش، عن الأجْلَح، عن الذَّيَّال بن حَرْمَلةَ، عن ابن عباس قال: جاء قومٌ إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسولَ الله، إن لنا بعيرًا قد نَدَّ في حائط. فجاء إليه

---

(١) **إسناده جيد**: قال المصنف رواه أحمد (٣/ ١٥٨).

(٢) **حسن**: رواه أحمد (٣/ ٣١٠)، والدارمي (١٨).

رسولُ الله ﷺ فقال: «تعال». فجاء مُطأطئًا رأسَه حتى خطَمه وأعْطاه أصحابَه، فقال له أبو بكرٍ الصديقُ: يا رسولَ الله، كأنه علِم أنك نبيٌّ قال رسولُ الله ﷺ: «ما بين لابَتَيْها أحدٌ إلا يعْلَمُ أني نبيُّ الله، إلا كفرةُ الجنِّ والإنس»[1]. وهذا من هذا الوجه، عن ابنِ عباسٍ غريبٌ جدًّا، والأشْبَهُ روايةُ الإمامِ أحمدَ عن جابرٍ، اللهم إلا أن يكونَ الأجْلَحُ قد رَواه عن الذَّيّالِ عن جابرٍ وعن ابنِ عباسٍ. واللهُ أعلمُ.

طريقٌ أخرى عن ابنِ عباس: قال الحافظُ أبو القاسمِ الطَّبرانيُّ: ثنا العباسُ بنُ الفضلِ الأَسْفاطيُّ، ثنا أبو عَوْنٍ الزِّياديُّ، ثنا أبو عَزَّةَ الدَّبَّاغُ، عن أبي يزيدَ المَدينيِّ، عن عكرمةَ عن ابن عباس أن رجلاً من الأنصار كان له فحلان فاغْتلما، فأدْخَلهما حائطًا، فسَدَّ عليهما البابَ، ثم جاء إلى رسولِ الله ﷺ فأراد أن يدْعُوَ له، والنبيُّ قاعدٌ ومعه نفرٌ من الأنصارِ، فقال: يا نبيَّ الله، إني جئتُ في حاجةٍ، فإن فَحْلَين لي اغْتَلما، وإني أدخلْتُهما حائطًا، وسدَدْتُ عليهما البابَ، فأحبُّ أن تدْعُوَ لي أن يُسخِّرَهما اللهُ لي. فقال لأصحابِه: «قوموا معنا». فذهبَ حتى أتى البابَ، فقال: «افتحْ». فأشفَقَ الرجلُ على النبيِّ ﷺ، فقال «افْتَحْ» ففتَح البابَ، فإذا أحدُ الفَحْلين قريبٌ من البابِ، فلما رأى رسولَ الله ﷺ سجَد له، فقال رسولُ الله ﷺ: «ائتني بشيءٍ أشُدُّ رأسَه وأُمْكِنْكَ منه». فجاء بخطامٍ، فشدَّ رأسَه وأمْكَنَه منه، ثم مشَى إلى أقصى الحائطِ إلى الفَحْلِ الآخرِ، فلما رآه وقَع له ساجدًا، فقال للرجل: «ائتني بشيءٍ أشُدُّ رأسَه». فشدَّ رأسَه وأمْكَنَه منه، فقال: «اذْهَبْ فإنهما لا يَعْصِيانك». فلمَّا رأى أصحابُ رسولِ الله ﷺ ذلك قالوا: يا رسولَ الله، هذان فَحْلان لا يَعْقلان سجَدا لك أفلا نسْجُدُ لك؟ قال: «لا آمُرُ أحدًا أن يسْجُدَ لأحد، ولو أمَرْتُ أحدًا أن يسْجُدَ لأحد لأمَرْتُ المرأةَ أن تسْجُدَ لزوجِها»[2]. وهذا إسنادٌ غريبٌ ومتنٌ غريبٌ. ورواه الفقيهُ أبو محمدٍ عبدُ الله بنُ حامدٍ في كتابِه «دلائلِ النبوةِ» عن أحمدَ بنِ حَمْدانَ السَّجْزيِّ، عن عمرَ بن محمد بنِ بُجَيْرٍ البُجَيْريِّ، عن بشرِ ابنِ آدمَ، عن محمدِ بن عَوْنٍ أبي عَوْنٍ الزِّياديِّ به. وقد رَواه أيضًا من طريقِ مكِّيِّ بنِ إبراهيمَ، عن فائدٍ أبي الورْقاءِ، عن عبدِ الله ابن أبي أوْفَى، عن النبيِّ ﷺ، بنحوِ ما تقدم عن ابن عباسٍ[3].

روايةُ أبي هريرةَ في ذلك: قال أبو محمد عبدُ الله بنُ حامد الفَقيهُ: أخبَرَنا أحمدُ بنُ حَمْدانَ، أنا عمرُ بنُ محمدِ بنِ بُجَيْرٍ، حدَّثنا يوسفُ بنُ موسى، حدَّثنا جَريرٌ، عن يحيى بن عُبَيدِ الله، عن أبيه، عن أبي هريرةَ قال: انطلَقْنا مع رسولِ الله ﷺ إلى قُباءٍ، فأشْرَفْنا على حائطٍ، فإذا نحن بناضحٍ، فلما أقْبَلَ الناضحُ رفَع رأسَه، فبصُر برسولِ الله ﷺ، فوضَع جِرانَه على الأرضِ، فقال أصحابُ رسولِ الله ﷺ: فنحن أحقُّ أن نسْجُدَ لك من هذه البَهيمةِ. فقال: «سبحانَ الله! أدونَ

---

(١) إسناده ضعيف: رواه الطبراني في «الكبير» (١٢/ ١٥٥) والأصبهاني في «الدلائل» (١٢٩) من طريقه.
(٢) إسناده ضعيف: رواه الطبراني في «الكبير» (١١/ ٣٥٦) وفيه أبو غرة الدباغ ضعيف.
(٣) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٢٩).

الله؟! ما ينبغي لأحد أن يسجدَ لأحدٍ دونَ اللهِ، ولو أمرْتُ أحدًا أن يسجُدَ لشيءٍ من دونِ اللهِ لأمرْتُ المرأةَ أن تسجُدَ لزوجها»[١].

روايةُ عبد الله بنِ جعفر في ذلك: قال الإمام أحمدُ: حدَّثنا يزيدُ، ثنا مَهْديُّ بنُ مَيْمونٍ، عن محمدِ بنِ أبي يعقوبَ، عن الحسنِ بنِ سعدٍ، عن عبدِ اللهِ بنِ جعفرٍ، (ح) وثنا بَهْزٌ وعفانُ، قالا: ثنا مَهْديٌّ، ثنا محمدُ ابنُ أبي يعقوب، عن الحسن بن سعد مولى الحسن بن علي، عن عبدالله بن جعفرٍ قال: أرْدَفَني رسولُ اللهِ ﷺ ذات يومٍ خلفَه، فأسرَّ إليَّ حديثًا لا أُخبِرُ به أحدًا أبدًا، وكان رسولُ اللهِ ﷺ أحَبُّ ما استَتَر به في حاجته هدفٌ أو حائشُ نخلٍ، فدخَل يومًا حائطًا من حيطانِ الأنصارِ، فإذا جملٌ قد أتاه فجَرْجَر وذرَفَت عيْناه. وقال بَهْزٌ وعفانُ: فلمَّا رأى رسولَ اللهِ ﷺ حنَّ وذرَفَت عيْناه. فمسَح رسولُ اللهِ ﷺ سَراتَه وذِفْرَاه، فسكَن، فقال: «**مَن صاحبُ الجملِ؟**» فجاء فتًى من الأنصارِ قال: هو لي يا رسولَ اللهِ. فقال: «**أما تتَّقي اللهَ في هذه البَهيمةِ التي ملَّككهاالله؟ إنه شكا إليَّ أنك تُجيعُه وتُدْئِبُه**»[٢]. وقد رواه مسلمٌ مِن حديثِ مَهْديِّ بنِ مَيْمونٍ به.

روايةُ عائشةَ أمِّ المؤمنين في ذلك: قال الإمامُ أحمدُ: ثنا عبدُ الصمدِ وعفانُ، قالا: ثنا حمادٌ، هو ابنُ سَلَمةَ، عن عليِّ بن زيدٍ، عن سعيدٍ، هو ابنُ المسيَّبِ، عن عائشةَ، أنَ رسولَ اللهِ ﷺ كان في نفَرٍ مِن المهاجرين والأنصارَ، فجاء بعيرٌ فسجَد له، فقال أصحابُه: يا رسولَ اللهِ، تسْجُدُ لك البَهائمُ والشجرُ! فنحن أحقُّ أن نسْجُدَ لك. فقال: «**اعبُدوا ربَّكم وأكرِموا أخاكم، ولو كنتُ آمِرًا أحدًا أن يسْجُدَ لأحد لأمرْتُ المرأةَ أن تسجُدَ لزوجها، ولو أمَرها أن تَنقُلَ من جبلٍ أصفرَ إلى جبلٍ أسودَ، ومن جبلٍ أسودَ إلى جبلٍ أبيضَ كان ينبغي لها أن تفعَلَه**»[٣]. وهذا الإسنادُ على شرطِ السننِ، وإنما روَى ابنُ ماجه، عن أبي بكرٍ ابنِ أبي شيبةَ، عن عفانَ، عن حمادٍ به: «**لو أمرْتُ أحدًا أن يسجُدَ لأحدٍ لأمرْتُ المرأةَ أن تسْجُدَ لزوجها**»[٤]. إلى آخرِه.

روايةُ يَعْلَى بن مُرَّةَ الثقفيِّ في ذلك، أو هي قصةٌ أخرى: قال الإمامُ أحمدُ: ثنا أبو سلمة الخُزاعيُّ، ثنا حمادُ بن سَلَمةَ، عن عاصمِ بن بهدلَة، عن حبيبِ بنِ أبي جبيرةَ، عن يَعْلَى بن سِيَابةَ قال: كنتُ مع النبي ﷺ في مَسيرٍ له، فأراد أن يقضيَ حاجتَه، فأمَر وَدِيَّتين، فانضمَّت إحداهما إلى الأخرى، ثم أمَرهما فرجَعَتا إلى منابتِهما، وجاء بعيرٌ فضرَب بجرانه إلى الأرض، ثم جَرْجَر حتى ابْتَلَّ ما حولَه، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «**أتَدْرون مايقولُ البعيرُ؟ إنه يزْعمُ أن صاحبَه يريدُ نحْرَه**». فبعثَ

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (١/ ٢٠٤).

(٣) **إسناده ضعيف**: والحديث صحيح دون الجملة الأخيرة من قوله «ولو أمرها . . . . . إلى آخره» رواه أحمد (٦/ ٧٦) وفي إسناده علي بن زيد ضعيف.

(٤) **إسناده ضعيف**: رواه ابن ماجه (١٨٥٢) وفيه علي بن زيد ضعيف.

إليه رسولُ الله ﷺ فقال: «أوَاهِبُه أنت لي؟» فقال: يا رسولَ الله، مالي مالٌ أحبُّ إليَّ منه. فقال: «استَوْصِ به مَعْروفًا». فقال: لا جَرَمَ، لا أُكرِمُ مالاً لي كَرامتَه يا رسولَ الله. قال: وأتَىٰ على قبرٍ يُعَذَّبُ صاحبُه، فقال: «إنه يُعَذبُ في غير كبير». فأمَر بجريدةٍ فوُضِعت على قبره، وقال: «عسى أن يُخفَّفَ عنه ما دامت رَطبةً»(١).

طريقٌ أخرى عنه: قال الإمامُ أحمدُ: ثنا عبدُ الرزاق، أنا مَعْمَرٌ، عن عطاءِ بن السائب، عن عبدِ الله بن حفصٍ، عن يَعْلَىٰ بن مُرةَ الثقفي قال: ثلاثةُ أشياءَ رأيْتُهن من رسول الله ﷺ؛ بينا نحن نسيرُ معه إذ مَررْنا ببعير يُسْني عليه، فلما رآه البعيرُ جَرْجَر ووضَع جرانَه، فوقَف عليه النبيُّ ﷺ فقال: «أين صاحب هذا البعير؟» فجاء، فقال: «بِعْنيه». فقال: لا، بل أهَبُه لك. فقال: «لا، بل بِعْنيه». قال: لا، بل نهَبُه لك، وهو لأهلِ بيتٍ ما لهم مَعيشةٌ غيرُه. قال: «أمَا إذ ذكَرتَ هذا من أمْره فإنه شكى كثرةَ العمل وقلة العَلَف، فأحْسنوا إليه». قال: ثم سِرْنا فنزَلْنا مَنْزلاً، فنام رسولُ الله ﷺ، فجاءت شجرةٌ تشُقُّ الأرضَ حتىٰ غشيته، ثم رجَعتْ إلىٰ مكانها، فلما استيقظ ذُكِرَتْ له، فقال: «هي شجرةٌ استأذنت ربَّها عز وجل في أن تُسَلِّمَ على رسول الله ﷺ فأذِنَ لها». قال: ثم سِرْنا فمررْنا بماءٍ، فأتَتْه امرأة بابن لها به جِنَّةٌ، فأخَذ النبيُّ ﷺ بمَنخرِه، فقال: «اخْرُجْ، إني محمدٌ رسول الله». قال: ثم سِرنا، فلما رجَعنا من سفرنا مرَرنا بذلك الماء، فأتته المرأة بجزَرٍ ولبنٍ، فأمَرها أن تَرُدَّ الجزَرَ، وأمر أصحابه فشربوا من اللبن، فسألها عن الصبيِّ فقالت: والذي بعَثك بالحقِّ ما رأينا منه ريبًا بعدك(٢).

طريقٌ أخرى عنه: قال الإمامُ أحمدُ: ثنا عبدُ الله بنُ نمير، عن عثمان بن حكيم، أخبرني عبدُ الرحمن بن عبدَ العزيز، عن يعلىٰ بن مرة قال: لقد رأيتُ من رسول الله ﷺ ثلاثًا ما رآها أحدٌ قبلي، ولا يراها أحدٌ بعدي؛ لقد خرجتُ معه في سفرٍ، حتىٰ إذا كنا ببعضِ الطريق مرَرْنا بامرأةٍ جالسةٍ معها صبي لها، فقالت: يا رسول الله، هذا أصابه بَلاءٌ وأصابنا منه بلاء، يؤخذ في اليوم ما أدري كم مرة. قال: «ناولِينيه». فرفَعَتْه إليه فجعَلَه بينه وبينَ واسطةِ الرَّحْلِ، ثم فغر فاه فنفَث فيه ثلاثًا، وقال: «بسم الله، أنا عبدالله، اخسأ عدو الله».

ثم ناولَها إياه، فقال: «الْقَيْنا في الرجعة في هذا المكان فأخبرينا ما فعَل». قال: فذَهَبنا ورجعنا، فوجَدناها في ذلك المكان معها شياه ثلاث، فقال: «ما فعَل صبيُّك»؟ فقالت: والذي بعَثك بالحق ما حسسْنا منه شيئًا حتىٰ الساعة، فاجتزر هذه الغنمَ. قال: «انزلْ فخذ منها واحدة ورد البقية». قال: وخرَجْنا ذات يوم إلىٰ الجبَّانة حتىٰ إذا برَزْنا قال: «ويحَكَ، انظُرْ هل ترَىٰ مَن شيءٍ يُواريني؟» قلتُ:

(١) إسناده صحيح: رواه أحمد (٤/ ١٧٢).
(٢) إسناده ضعيف: رواه أحمد (٤/ ١٧٣) وفيه عبد الله بن حفص مجهول.

ما أرىٰ شيئًا يُوارِيك إلا شجرةً ما أُراها تُوارِيك. قال: «فما بقُرْبها؟» قلتُ: شجرةٌ مثلُها أو قريب منها. قال: «فاذْهَبْ إليهما فقلْ: لهما: إن رسولَ الله ﷺ يأمُرُكما أن تجتمعا بإذن الله». قال: فاجتمعتا، فبرز لحاجته ثم رجع فقال: «اذْهَبْ إليهما فقلْ لهما: إن رسول الله ﷺ يأمُرُكما أن ترْجِعَ كل واحدة منكما إلى مكانها» فرجعت. قال: وكنتُ معه جالسًا ذاتَ يومٍ إذ جاءه جملٌ يخبُّ، حتىٰ ضرَب بجرانه بين يديه، ثم ذرَفت عيناه، فقال: «ويحكَ انظر لمن هذا الجمل، إنَّ له لشأنًا». قال: فخرجت ألتمسُ صاحبَه، فوجدته لرجلٍ مِن الأنصار، فدعوته إليه، فقال: «ما شأنُ جملك هذا؟» فقال: وما شأنُه؟ قال: لا أدْري والله ما شأنه، عملْنا عليه، ونضَحنا عليه، حتىٰ عجَز عن السقاية، فائتمَرْنا البارحةَ أن ننْحرَه ونَقْسِمَ لحمَه. قال: «فلا تفْعل، هَبه لي أو بِعْنيه». فقال: بل هو لك يا رسول الله. فوسَمه بسمة الصدقة، ثم بعَث به [1].

طريقٌ أخرى عنه: قال الإمامُ أحمدُ: ثنا وكيع، ثنا الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن يَعلَىٰ بنِ مُرَّةَ الثقفي، عن أبيه - ولم يقل وكيع مرة: عن أبيه - أنَّ امرأة جاءت إلىٰ رسول الله ﷺ، معها صبيٌّ لها به لممٌ، فقال رسولُ الله ﷺ: «اخْرُج عدو الله، أنا رسولُ الله». قال: فبرأ. قال: فأهْدَت إليه كبشَيْنِ وشيئًا مِن أقط وشيئًا مِن سمنٍ. قال: فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «خذِ الأقِطَ والسمنَ وأحدَ الكبْشَيْن وردَّ عليها الآخر» [2]. ثم ذكَر قصةَ الشجرتَين كما تقدم.

وقال أحمد: ثنا أسودُ، ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاش، عن حبيب بن أبي عَمرةَ، عن المنهالِ بن عمرو، عن يَعْلىٰ قال: ما أظُنُّ أن أحدًا مِن الناسِ رأىٰ مِن رسولِ الله ﷺ إلا دون ما رأيتُ. فذكَر أمْرَ الصبيِّ والنخْلَتَيْنِ وأمْرَ البعيرِ، إلا أنه قال: «ما لبعيركَ يشْكوك؟ زعَم أنك أفْنَيْتَ شبابَه، حتى إذا كَبِر تريدُ أن تنْحرَه».

قال: صدَقْتَ، والذي بعَثك بالحقِّ قد أرَدْتُ ذلك، والذي بعَثَك بالحق لا أفْعَلُ [3].

طريقٌ أخرى عنه: روَىٰ البيهقي، عن الحاكمِ وغيره، عن الأصَمِّ، ثنا عباسُ بنُ محمدٍ الدُّوريُّ، ثنا حمدان بنُ الأصْبَهانيِّ، ثنا شَريكٌ، عن عمرَ بنِ عبدِ الله بن يَعلَىٰ بنِ مُرَّةَ، عن أبيه عن جدِّه قال: رأيْتُ مِن رسولِ الله ﷺ ثلاثةَ أشياءَ ما رآها أحدٌ قبلي؛ كنتُ معه في طريقِ مكةَ، فمرَّ بامرأةٍ معها ابنٌ لها به لَمَمٌ، ما رأيْتُ لَمَمًا أشدَّ منه، فقالت: يا رسولَ الله، ابني هذا كما ترَىٰ. فقال: «إن شئتِ دعَوْتُ له». فدَعا له، ثم مضَىٰ فمرَّ علىٰ بعيرٍ مادٍّ جِرانَه، يرْغُو، فقال: «عليَّ بصاحب هذا البعير». فجيء به، فقال: «هذا يقولُ نُتِجْتُ عندَهم فاستعملوني، حتى إذا كبِرْتُ عندَهم أرادوا أن ينْحَروني». قال: ثم مضَىٰ فرأىٰ شجرَتَيْنِ مُتفرقتين، فقال لي: «اذهب فمُرهما فليجتمعا لي». قال: فاجتمعتا

---

(١) إسناده ضعيف: رواه أحمد (٤/ ١٧٠).

(٢) إسناده ضعيف: رواه أحمد (٤/ ١٧١) والبيهقي في «الدلائل» (٦/ ٢٠) وفيه المنهال بن عمرو وقد ضعف ولم يدرك يعلىٰ بن مرة رضي اللَّه عنه.

(٣) إسناده ضعيف: رواه أحمد (٤/ ١٧٣) والمنهال لم يدرك يعلىٰ بن مرة رضي اللَّه عنه.

فقضى حاجته. قال: ثم مضى، فلما انصرف مرَّ على الصبيِّ وهو يلعب مع الغلمان وقد ذهب ما به، وهيأت أمه أكبشا، فأهدت له كبشين، وقالت: ما عاد إليه شيء من اللمم. فقال النبي ﷺ: «ما من شيء إلا ويعلم أني رسول الله، إلا كفرةُ - أو: فَسقة - الجن والإنس»[1].

فهذه طرقٌ جيدة متعددة تفيدُ غَلَبَةَ الظن أو القطع عند المتبحر أن يعلى بنَ مُرة حدَّث بهذه القصة في الجملة، وقد تفرد بهذا كله الإمامُ أحمد دونَ أصحاب الكتبِ الستة، ولم يرو أحدٌ منهم شيئًا منه سوى ابن ماجه، فإنه روى عن يعقوب بن حميد بن كاسب، عن يحيى بن سليم، عن ابن خيثم، عن يونس بن خباب، عن يعْلَى بن مرة أن رسول الله ﷺ كان إذا ذهب إلى الغائط أبْعَد[2].

وقد اعتنى الحافظ أبو نُعيم بحديث البعير في كتابه «دلائل النبوة» وطرقه من وجوه كثيرة، ثم أورد حديث عبدالله بن قرط الثماليِّ قال: جيء رسولُ اللهِ ﷺ بست ذودٍ فجعَلن يزدلفن إليه بأيتهن يبدأ[3]. وقد قدَّمت الحديث في حجة الوداع.

قلتُ: قد أسلفنا عن جابر بن عبدالله نحو قصة الشجرتين، وذكرنا آنفًا عن غير واحد من الصحابة نحوًا من حديث الجملِ، لكن بسياق يُشبه أن يكونَ غير هذا. فالله أعلم. وسيأتي حديثُ الصبي الذي كان يُصرَعُ ودعاؤُه، عليه الصلاة والسلام، له وبُرْؤُه في الحال، من طرق أخرى.

وقد روى الحافظُ البيهقي، عن أبي عبدِ الله الحاكم وغيره، عن أبي العباس الأصم، عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بُكير، عن إسماعيل بنِ عبد الملك، عن أبي الزبير، عن جابرٍ قال: خرَجْتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ في سفرٍ، وكان رسولُ اللهِ ﷺ إذا أراد البَرازَ تَباعَد حتى لا يراه أحدٌ، فنزَلْنا منزلاً بفلاة من الأرض ليس فيها عَلَمٌ ولا شجرٌ، فقال لي: «يا جابر، خُذ الإداوةَ وانطلق بنا». فمَلأتُ الإداوة ماء، وانطلقنا فمشينا حتى لا نكادُ نُرَى، فإذا شجَرتان بينهما أذرع، فقال رسولُ الله ﷺ: «يا جابر، انطلق فقل لهذه الشجرة: يقولُ لك رسولُ الله ﷺ: الحقي بصاحبتك حتى أجلس خلفكما».

ففعلتُ، فرجعت فلحقت بصاحبتها، فجلس خلفهما حتى قضى حاجته، ثم رجعنا فركبنا رواحلنا، فسرنا كأنما على رُءوسنا الطير تظلنا، وإذا نحن بامرأةٍ قد عرضت لرسولِ الله ﷺ فقالت: يا رسولَ اللهِ، إن ابني هذا يأخُذُه الشيطان كل يوم ثلاثَ مراتٍ لا يدَعُه. فوقَف رسولُ الله ﷺ فتناوله، فجعله بينه وبينَ مُقدمة الرَّحْل فقال رسول الله ﷺ: «اخْسأ عدو الله، أنا رسولُ الله». وأعاد ذلك ثلاث مرات، ثم ناولَها إياه، فلما رجعنا فكنا بذلك الماء، عرَضَت لنا تلك المرأةُ ومعها كبْشان تقودُهما والصبي تحمله، فقالت: يا رسول اللهِ، اقْبَلْ مني هديتي، فوالذي بعَثك بالحقِّ إنْ عاد إليه

---

(١) إسناده ضعيف: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٢٢) وفيه عمر بن عبد الله بن يعلى هو وأبوه ضعيفان.
(٢) إسناده حسن: رواه ابن ماجه (٣٣٣).
(٣) إسناده صحيح: رواه أبو داود (١٧٦٥).

بعدُ. فقال رسول الله ﷺ: «خُذوا أحدَهما وردُوا الآخرَ». قال: ثم سرْنا ورسولُ الله ﷺ بيننا، فجاء جملٌ ناد، فلما كان بين السماطين خرَّ ساجدًا، فقال رسولُ الله ﷺ: «أيُّها الناس، مَن صاحبُ هذا الجمل؟» فقال فتية من الأنصار هو لنا يا رسول الله. قال: «فما شأنُهُ؟» قالوا: سنونا عليه منذُ عشرين سنة، فلما كَبرت سنُّه وكانت عليه شُحَيْمةٌ أردنا نحره لنقسمه بين غلمتنا. فقال رسولُ ﷺ: «تبيعُونيه؟» قالوا: يا رسول الله، هو لك. قال: «فأحسنوا إليه حتى يأتيه أجله». فقالوا: يا رسولَ الله، نحن أحقُّ أن نسجد لك من البهائم. فقال رسولُ الله ﷺ: «لا ينبغي لبشرٍ أن يسجُدَ لبشرٍ، ولو كان ذلك كان النساءُ لأزواجهن»[١]. وهذا إسنادٌ جيدٌ رجاله ثقاتٌ.

وقد روىٰ أبو داودَ وابنُ ماجه من حديثَ إسماعيلَ بن عبد الملك بن أبي الصفراء، عن أبي الزبير، عن جابرٍ، أن رسولَ الله ﷺ كان إذا ذَهب المذهب أبعدَ[٢].

ثم قال البيهقي: وحدَّثنا أبو عبدالله الحافظ، أنا أبو بكر بنُ إسحاقَ، أنا الحسين بن علي بنُ زياد، ثنا أبو حمة، ثنا أبو قرة، عن زمعة، عن زياد، هوابنُ سعدٍ. عن أبي الزبير، أنه سمع يونسَ بن خباب الكوفي يُحَدِّثُ أنه سمع أبا عُبيدةَ يُحدثُ عن عبدالله بن مَسْعودٍ، عن النبي ﷺ، أنه كان في سفرٍ إلى مكةَ، فذهب إلى الغائط، وكان يُبْعدُ حتى لا يراه أحدٌ. قال: فلم يَجدْ شيئًا يتَوارَىٰ به، فبصُر بشجرتين[٣]. فذكَر قصة الشجرتين. وقصةَ الجمل بنحو من حديث جابر. قال البيهقيُّ: وحديثُ جابرٍ أصحُّ. قال: وهذه الروايةُ ينفرد بها زمعة بنُ صالح، عن زيادٍ، أظُنُّه ابنَ سعدٍ، عن أبي الزبير. قلتُ: وقد تكون هذه أيضًا محفوظة، ولا ينافي حديثَ جابر ويَعْلَىٰ بن مُرَّةَ، بل يشْهَدُ لهما ويكون هذا الحديثُ عندَ أبي الزبير محمد بنِ مسلم بن تَدْرُسَ المكي، عن جابر، وعن يونسَ بنِ خبابٍ، عن أبي عُبيدة بن عبدالله بن مسعود، عن أبيه. والله أعلم.

وروىٰ البيهقيُّ من حديث معاوية بن يحيىٰ الصَّدَفيِّ، وهو ضعيفٌ، عن الزهريِّ، عن خارجةَ بنِ زيدٍ، عن أسامة بن زيدحديثًا طويلاً نحوَ سياق حديث يَعْلَىٰ بن مُرَّةَ وجابرِ بن عبدالله، وفيه قصةُ الصبيِّ الذي كان يُصْرَعُ ومجيءُ أمِّه بشاةٍ مَشوية، فقال: «ناولني الذراعَ». فناولْتُه، ثم قال: «ناولني الذراعَ». فناولْتُه، ثم قال: «ناولني الذراعَ». فقلتُ: كم للشاة من ذراعٍ؟ فقال: «والذي نفسي بيده لو سَكَتَّ لناولتني ما دَعَوْتُ». ثم ذكَر قصةَ النَّخلات واجتماعهم وانتقال الحجارة معهم، حتى صارت الحجارةُ رَجْمًا خلف النَّخلات، وليس في سياقه قصةُ البعيرَ، فلهذا لم نُوردْه[٤] بلفظه

---

(١) إسناده ضعيف: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ١٨، ١٩) وفيه إسماعيل بن عبد الملك ضعيف وأبو الزبير عنعنه.

(٢) صحيح لشواهده: رواه أبو داود (٢) وابن ماجه (٣٣٥) والدارمي (١٧) من طريق أبي الزبير عن جابر، ورواه ابن ماجه (٣٣٣) من حديث يعلىٰ بن مرة وكذلك (٣٣٦) من حديث بلال بن الحارث المزني.

(٣) إسناده ضعيف: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٢٠) ولم يسمع أبو عبيدة من عبد الله بن مسعود.

(٤) ضعيف: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٢٤، ٢٥، ٢٦) وفيه معاوية بن يحيىٰ الصدفي ضعيف.

وإسناده، والله المستعان.

وقد روىٰ الحافظ ابنُ عَساكرَ في ترجمةِ غَيْلانَ بن سَلَمةَ الثقفيِّ، بسنده إلىٰ مُعَلَّىٰ بنِ منصورِ الرازي، عن شبيب بن شيبة، عن بشر بن عاصم، عن غَيلانَ بن سَلَمةَ قال: خرَجنا مع رسول الله ﷺ، فرأينا عجبًا، فذكَر قصةَ الأشاءَتين واستتارَه بهما عندَ الخلاء، وقصة الصبي الذي كان يُصْرَعُ، وقولَه: «بسم الله، أنا رسولُ الله، اخرُج عدو الله». فعُوفي. ثم ذكر قصةَ البعيرَين النادَّين، وأنهما سجَدا له[1]، بنحوِ ما تقدم في البعيرِ الواحد، فلعلَّ هذه قصةٌ أخرىٰ. والله أعلم.

وقد ذكَرْنا فيما سلف حديثَ جابرٍ وقصةَ جملِه الذي كان قد أعْيا، وذلك مَرْجِعَهم من تبوك، وتأخره في أخريات القوم، فلحقه النبيُّ ﷺ، فدَعا له وضربَه، فسار سَيْرًا لم يَسِرْ مثله حتىٰ جعل يتقدم أمامَ الناس، وذكرنا شراءَه، عليه الصلاة والسلامُ، منه، وفي ثمنه اختلافٌ كثيرٌ وقَع من الرواة لا يضر أصلَ القصة كما بيَّناه. وتقدَّم حديثُ أنسٍ في رُكوبه، عليه الصلاة والسلام، علىٰ فرسِ أبي طلحة حينَ سمع الناسُ صوتًا بالمدينة فركب ذلك الفرسَ، وكان يُبطِئُ، وركب الفُرسانُ نحوَ ذلك الصوتَ، فوجَدوا رسولَ الله ﷺ قد رجَع بعد ما كشَف ذلك الأمرَ فلم يجدْ له حقيقة، وكان قد ركبه عُرْيًا؛ لا شيءَ علىٰ الفرس. وهو مُتقلِّد سيفًا، فرجَع وهو يقولُ: «لن تُراعُوا، لن تُراعُوا، ما وجَدْنا من شيءٍ، وإن وجَدْناه لَبَحْرًا»[2]. أي لسابقًا، وكان ذلك الفرسُ يُبْطِئُ قبلَ تلك الليلة، فكان بعدَ ذلك لا يُجارَىٰ ولا يُكْشَفُ له غُبارٌ، وذلك كله ببركته، عليه الصلاة والسلام.

حديثٌ آخرُ غريبٌ في قصة البعير: قال الشيخُ أبو محمدٍ عبدُ الله بن حامد الفقيه في كتابه «دلائل النبوة»، وهو مجلدٌ كبيرٌ، حافلٌ، كثيرُ الفوائد: أخبرني أبو علي الفارسي، حدَّثنا أبو سعيد عبد العزيز ابن شهلان القواس، حدثنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن خالد الراسبي، حدثنا عبد الرحمن بن علي البصري، حدثنا سلامة بن سعيد بن زياد بن فائد بن زياد بن أبي هند الداري، حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، حدثنا تميم بن أوس، يعني الداري، قال: كنا جلوسًا مع رسول الله ﷺ، إذ أقْبَل بعيرٌ يعْدُو حتىٰ وقَف علىٰ رسولِ الله ﷺ فَزِعًا، فقال رسولُ الله ﷺ: «أيها البَعير، اسكن، فإن تكُ صادقًا فلك صدقُك، وإن تكُ كاذبًا فعليك كذبك، مع أن الله تعالىٰ قد أمَّن عائذَنا، ولا يخاف لائذنا». قلنا: يا رسولَ الله، ما يقولُ هذا البعيرُ؟ قال: «هذا بعيرٌ هَمَّ أهله بنحره، فهرَب منهم فاستغاث بنبيكم». فبينا نحن كذلك إذ أقبل أصحابه يتعادَوْن، فلما نظرَ إليهم البعيرُ عاد إلىٰ هامة رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسولَ الله، هذا بعيرُنا هرَب منا منذ ثلاثة أيام، فلم نَلْقَهُ إلا بينَ يديْك. فقال رسولُ الله ﷺ: «يشكُو مُرَّ الشكاية». فقالوا: يا رسولَ الله، ما يقولُ؟ قال: «يقولُ: إنه ربِّيَ في إبلكم حُوارًا، وكنتم تحملون

---

(١) تقدم نحو هذا.

(٢) **صحيح**: وقد تقدم.

عليه في الصيف إلى موضع الكلأ، فإذا كان الشتاء رحلتم إلى موضع الدِّفْءِ». فقالوا: قد كان ذلك يا رسولَ الله، فقال: **«ما جزاءُ العبدِ الصالحِ من مَواليه؟»** قالوا: يا رسولَ الله، فإنا لا نَبيعُه ولا نَنْحَرُه. قال: **«فقد استغاث فلمْ تُغيثوه، وأنا أولى بالرحمة منكم؛ لأن اللهَ نزَعَ الرحمةَ من قلوبِ المنافقين، وأسكَنَها في قلوبِ المؤمنين»**. فاشتراه النبي ﷺ بمائة درهم، ثم قال: **«أيها البعير، انطلق فأنت حر لوجه الله»**. فرَغا على هامَةِ رسول الله ﷺ، فقال رسولُ الله ﷺ: **«آمين»**. ثم رَغا الثانيةَ، فقال: **«آمين»**. ثم رَغا الثالثة، فقال: **«آمين»**. ثم رَغا الرابعةَ، فبكى رسولُ الله ﷺ، فقلْنا: يا رسول الله، ما يقولُ هذا البعيرُ؟ قال: **«يقولُ: جزاك اللهُ أيها النبي عن الإسلام والقرآن خيراً. قلتُ: آمين. قال: سكن الله رعب أمتك يوم القيامة كما سكنت رُعبي. قلتُ: آمين. قال: حقَن اللهُ دماءَ أمتك من أعدائها كما حقنت دمي. قلتُ: آمين. قال: لا جعل اللهُ بأسها بينها. فبكيت وقلت: هذه خصال ثلاث سألتُ ربي فأعطانيها ومنعني واحدة، وأخبرني جبريل عن الله أن فناء أمتك بالسيف، فجرَى القلمُ بما هو كائن»**[١]. قلت: هذا حديثٌ غريبٌ جداً، لم أرَ أحداً من هؤلاء المصنفين في «الدلائل» أورَدَه سوى هذا المصنف، وفيه غَرابةٌ ونكارةٌ في إسناده ومتنه أيضًا. والله أعلم.

حديث في سجود الغنم له ﷺ

قال أبو محمد عبدالله بنُ حامدٍ أيضًا: قال يحيى بنُ محمد بنِ صاعد: حدثنا محمد بن عوف الحمصي، حدثنا إبراهيم بن العلاء الزبيدي، حدثنا عَبَّادُ بنُ يوسفَ الكنديُّ أبو عثمانَ، حدّثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أنس بن مالك قال: دخَل النبيُّ ﷺ حائطًا للأنصار ومعه أبوبكر وعمر ورجل من الأنصار، وفي الحائط غنمٌ فسجَدَت له، فقال أبو بكر: يا رسول الله، كنا نحن أحقَّ بالسجود لك من هذه الغنم. فقال: **«إنه لا ينبغي أن يسجد أحد لأحد، ولو كان ينبغي لأحد أن يسجُدَ لأحد لأمرتُ المرأة أن تسجُد لزوجها»**[٢]. غريب، وفي إسناده مَن لا يُعْرَفُ. والله أعلمُ.

قصة الذئب وشهادته بالرسالة

قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا يزيد، ثنا القاسمُ بنُ الفَضْلِ الحُدَّاني، عن أبي نَضْرَة، عن أبي سعيد الخدري قال: عَدا الذئبُ على شاةٍ فأخَذَها، فطلَبه الراعي، فانتزعها منه، فأقعى الذئب على ذَنَبِه فقال: ألا تتَّقي اللهَ؟ تَنزِعُ منِّي رزقًا ساقه اللهُ إليَّ؟! فقال: يا عجبًا! ذئبٌ مُقعٍ على ذَنَبه يُكلمُني كلامَ الإنس؟! فقال الذئبُ: ألا أُخبرك بأعجبَ من ذلك؟ محمدٌ ﷺ بيثرب يُخبر الناسَ بأنباءِ ما قد سبَق.

---

(١) إستغربه المصنف جداً.

(٢) إسناده ضعيف: فيه أبو جعفر الرازي ضعيف وفي روايته عن الربيع بن أنس اضطراب كثير.

قال: فأقبَل الراعي يَسُوقُ غنمَه حتى دخَل المدينة، فزواها إلى زاوية من زَواياها، ثم أتى رسولَ ﷺ فأخبره، فأمَر رسولُ الله ﷺ فنُوديَ: الصلاة جامعة. ثم خرجَ فقال للراعي: «أخبِرْهم». فأخبرهم، فقال رسولُ الله ﷺ: «صدَق، والذي نفسُ محمد بيده، لا تقوم الساعة حتى يُكَلِّم السِّباعُ الإنسَ، ويكلمَ الرجل عذبه سوطه، وشراكُ نعله، ويخبره فخذُه بما أحدث أهله بعده» [١]، وهذا إسنادٌ على شرط الصحيح. وقد صحَّحه البيهقي، ولم يروه إلا الترمذي من قوله: «والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى يُكلِّمَ السباعُ الإنسَ». إلى آخره، عن سفيان بن وكيع، عن أبيه، عن القاسم بن الفضل. ثم قال: وهذا حديث حسن غريب صحيح، لا نَعْرِفُه إلا من حديث القاسم، وهو ثقة مأمون عندَ أهلِ الحديث، وثَّقه يحيى وابن مَهْديّ.

طريقٌ أخرى عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه: قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا أبو اليمان، أنا شعيب، حدثني عبدالله بن أبي حسين، حدثني شَهْرٌ، أن أبا سعيد الخدري حدَّثه، عن النبي ﷺ قال: بينا أعرابي في بعض نواحي المدينة في غنم له عَدا عليه الذئب، فأخذ شاة من غنمه، فأدركه الأعرابي، فاستنقذها منه وهَجْهَجَه، فعانده الذئبُ يمشي، ثم أقْعَى مُستَذفِرًا بذَنَبه يُخاطِبُه، فقال: أخَذْتَ رزقًا رزقنيه اللهُ! قال: واعجبًا من ذئب مُقْعٍ مُستَذْفِرٍ بذَنَبه يُخاطبني! فقال: والله إنك لَتَتْرُكُ أعْجبَ من هذا. قال: وما أعْجَبُ من هذا؟ قال: رسولُ الله ﷺ في النخلات بين الحرتين يُحَدِّثُ الناس عن نبأ ما قد سبق وما يكون بعد ذلك. قال: فنعق الأعرابي بغنمه حتى ألْجأها إلى بعض المدينة، ثم مشَى إلى النبي ﷺ حتى ضرَب عليه بابَه، فلما صلَّى النبي ﷺ قال: «أين الأعرابي صاحب الغنم؟» فقام الأعرابي، فقال له النبي ﷺ: «حدث الناس بما سمعت وبما رأيت». فحدَّث الأعرابيُّ الناسَ بما رأى من الذئب وما سمع منه، فقال النبي ﷺ عندَ ذلك: «صدَق، آياتٌ تكونُ قبلَ الساعة، والذي نفسي بيده لا تقوم الساعةُ حتى يخرُجَ أحدُكم من أهله فيُخبِرَه نعلهُ أو سوطُه أو عَصاه بما أحدثَ أهله بعده» [٢]، وهذا على شرط أهلِ السنن ولم يُخرِجوه. وقد روَاه البيهقيُّ من حديث النُّفَيْليِّ قال: قرأتُ على مَعْقِل بن عبيد الله، عن شَهْر بن حَوْشَب، عن أبي سعيد فذكره. ثم روَاه عن الحاكم وأبي سعيد بن أبي عمرو، عن الأصَمِّ، عن أحمدَ بن عبد الجبار، عن يونس بن بُكير، عن عبد الحميد بن بَهْرام، عن شَهْر بن حَوْشَب، عن أبي سعيد، فذكره [٣]. ورواه الحافظ أبو نعيم، من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن تميم، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي سعيد، فذكره [٣].

حديثُ أبي هريرة في ذلك: قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا عبد الرزاق، أنا مَعْمَرٌ، عن أشعثَ بن عبدالله، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة قال: جاء ذئبٌ إلى راعي غنم، فأخَذ منها شاة، فطلبه

---

(١) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (٣/ ٨٣) والترمذي (٢١٨١).
(٢) **إسناده ضعيف**: والحديث صحيح كما تقدم رواه أحمد (٣/ ٨٨) وفي سنده شهر بن حوشب فيه ضعف.
(٣) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٢).

الراعي حتى انتزعها منه. قال فصعد الذئب على تَلٍّ، فاقْعى واسْتَذْفَر، وقال: عمَدْتَ إلى رزقٍ رزقنيه اللهُ، عز وجل، انتزعته مني! فقال الرجل: بالله إن رأيت كاليوم ذئبًا يتكلم! فقال الذئبُ: أعجبُ من هذا رجل في النَّخلات بين الحرَّتين يخبركم بما مضى، وبما هو كائنٌ بعدكم. وكان الرجل يهوديًا، فجاء إلى النبي ﷺ فأسْلَمَ، وخبَّره فصدَّقه النبيُّ ﷺ، ثم قال رسولُ الله ﷺ: **«إنها أمارة من أمارات بينَ يدي الساعة، قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تُحَدِّثَه نَعْلاه وسوطه ما أحدث أهله بعده»**[1]. تفرد به أحمد، وهو على شرط السُّنن ولم يخرجوه، ولعل شهرَبن حوشب قد سمعه من أبي سعيد وأبي هريرة أيضًا. والله أعلم.

حديثُ أنسٍ في ذلك: قال أبو النُّعيم في «دلائل النبوة»: ثنا عبدالله بن محمد بن جعفر، ثنا محمد بن يحيىٰ بن منده، ثنا عليُّ بنُ الحسين بن سالم، ثنا الحسين الرَّقَّاءُ، عن عبد الملك بنِ عُمير، عن أنسٍ، (ح)وحدثنا سليمان، هو الطبراني، ثنا عبدالله بن محمد بن ناجية، ثنا هشام بن يونسَ اللؤلؤيُّ، ثنا حسين بن سليمان الرَّفاء، عن عبد الملك بن عمير، عن أنس بن مالك قال: كنتُ مع النبي ﷺ في غزوة تبوك فشددت على غنمي، فجاء الذئب فأخذ منها شاة، فاشتد الرعاء خلفه، فقال: طُعْمة أطعمَنيها اللهُ تنزعونها مني! قال: فبُهت القومُ، فقال: ما تعجبون من كلام الذئب وقد نزلَ الوحيُ على محمدٍ، فمن مُصدِّقٍ ومُكذِّبٍ[2]. ثم قال أبو نُعيم: تفرد به حسينُ بنُ سليمانَ، عن عبدِ الملك. قلتُ: الحسينُ بنُ سليمانَ الرَّقَّاءُ هذا يقالُ له: الطَّلْحي. كوفي أورَدَ له ابنُ عدي عن عبدالملك بن عُمير أحاديثَ، ثم قال: لا يُتابَعُ عليها.

حديثُ ابن عمرَ في ذلك: قال البيهقيُّ: أخبرنا أبو سعيد المالينيُّ، أنا أبو أحمد بنُ عَديٍّ، ثنا عبدالله بن أبي دوادَ السِّجِسْتانيُّ، ثنا يعقوبُ بنُ يوسفَ بن أبي عيسى، ثنا جعفر بنُ جَسْرٍ، ثنا عبد الرحمن بن حَرْملةَ، عن سعيد بن المسيب قال: قال ابنُ عمرَ: كان راعٍ على عهد رسولِ الله ﷺ في غنم له إذ جاء الذئبُ فأخذَ شاةً، ووثَب الراعي حتى انتزَعها من فيه، فقال له الذئبُ: أما تتقي الله أن تمنعني طعمة أطعمنيها الله تنزعها مني! فقال له الراعي: العجَبُ من ذئبٍ يتكلمُ! فقال له الذئب: أفلا أدُلك على ما هو أعجب من كلامي؟ ذلك الرجل في النخل يُخبر الناسَ بحديث الأولين والآخرين، أعْجبُ من كلامي. فانطلق الراعي حتى جاء رسولَ الله ﷺ فأخبره وأسلم، فقال له رسولُ الله ﷺ: «حدث به الناسَ». قال الحافظُ ابنُ عَديٍّ: قال لنا أبوبكر بنُ أبي داود: ولَدُ هذا الراعي يقال لهم: بنو مُكَلِّم الذئب. ولهم أموالٌ ونَعَمٌ، وهم من خزاعة، واسمُ مُكَلِّم الذئب أُهْبان[3]. قال: ومحمد بنُ أشعث الخزاعي من ولده. قال البيهقيُّ: فدلَّ على اشتهار ذلك، وهذا مما

---

(١) **إسناده ضعيف:** والحديث صحيح رواه أحمد (٢/ ٣٠٦).

(٢) انظر «دلائل النبوة للبيهقي» (٦/ ٤٤). (٣) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٤).

يقوي الحديث.

وقد روي من حديث محمد بن إسماعيل البخاري في «التاريخ»، حدثني أبو طلحة، حدثني سفيان بن حمزة الأسلمي، سمع عبدالله بن عامر الأسلميَّ، عن ربيعة بن أوس، عن أنيس بن عمرو، عن أُهبانَ بن أوس قال: كنتُ في غنم لي. فكلمه الذئبُ، فأتى النبيَّ ﷺ فأسلم [١]. قال البخاريُّ: إسناده ليس بالقوي.

ثم روىٰ البيهقي عن أبي عبدِ الرحمنِ السُّلمي، سمعت الحسينَ بنَ أحمد الرازيَّ، سمعْتُ أبا سليمان المقرئَ يقول: خرَجْتُ في بعض البُلدانِ على حمارٍ، فجعلَ الحمارُ يَحيدُ بي عن الطريق، فضربْتُ رأسَه ضرَبات، فرفَع رأسَه إليَّ وقال: اضْرِبْ يا أبا سليمانَ، فإنما على دماغك هو ذا تَضْرِبُ. قال: قلتُ له: كلَّمك كلامًا يُفْهَمُ؟! قال: كما تُكَلِّمُني وأُكَلِّمُك [٢].

حديثٌ آخرُ عن أبي هريرةَ في الذئب على وجهٍ آخرَ: وقد قال سعيدُ بنُ منصورٍ: ثنا حبان بن علي، ثنا عبد الملك بن عُمير، عن أبي الأوبر الحارثي، عن أبي هريرة قال: جاء الذئبُ فأقْعَى بين يدي النبي ﷺ وجعلَ يُبَصْبِصُ بذَنَبه، فقال رسولُ الله ﷺ: **«هذا وافدُ الذِّئاب، جاء يسألكم أن تجعلوا له من أموالكم شيئًا.** قالوا: والله لا نفعل. وأخذ رجل من القوم حجرًا فرماه، فأدبر الذئبُ وله عواء، فقال رسول الله ﷺ: **«الذئبُ، وما الذئبُ؟»** [٣].

وقد رواه البيهقي، عن الحاكم، عن أبي عبدالله الأصبهاني، عن محمد بن مَسْلمةَ، عن يزيد بن هارون، عن شُعبةَ، عن عبد الملك بن عُمير [٤] به. ورواه الحافظُ أبو بكر البزار، عن محمد بن المثنى، عن غُندر، عن شعبة عن عبدِ الملكِ بنِ عُمير، عن رجلٍ، عن مكحولٍ، عن أبي هريرة، فذكَره.

وعن يوسفَ بن موسىٰ، عن جرير بن عبد الحميد، عن عبد الملك بن عُمير، عن أبي الأوْبر، عن أبي هريرةَ قال: صلَّى رسولُ الله ﷺ يومًا صلاةَ الغَداة، ثم قال: **«هذا الذئبُ، وما الذئب؟ جاءكم يسألُكم أن تُعْطوه أو تُشْرِكوه في أموالكم»**. فرماه رجلٌ بحجرٍ، فمرَّ - أو ولَّى - وله عُواءٌ [٥].

وقال محمدُ بن إسحاق: عن الزهري، عن حمزة بن أبي أُسيد قال: خرَج رسولُ الله ﷺ في جنازةِ رجل من الأنصار بالبقيع، فإذا الذئب مُفْتَرِشًا ذراعيه على الطريق، فقال رسولُ الله ﷺ: **«هذا جاء يسْتَفْرِضُ فافْرضوا له»**. قالوا: نرىٰ رأيَك يا رسولَ الله. قال: **«مِن كلِّ سائمة شاةٌ في كلِّ عامٍ»**. قالوا: كثيرٌ. قال: فأشار إلى الذئب أن خالِسْهم. فانطلق الذئب [٦]. رواه البيهقيُّ.

---

(١) **إسناده ليس بالقوي** قاله المصنف في «الدلائل» (٦/ ٤٤).
(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٤).
(٣) إسناده ضعيف رواه إسحاق بن راهويه في «مسنده» (١/ ٢٦٩) وفيه زياد بن أبي الأويسر فيه ضعف.
(٤) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٣٩).
(٥) رواه ابن راهويه في «مسنده» (١/ ٢٦٩).
(٦) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٠).

ورَوىٰ الواقدي عن رجلٍ سمّاه، عن المطلب بنِ عبدِ اللهِ بنِ حَنْطَب قال: بينما رسول الله ﷺ في المدينة إذ أقبل ذئب، فوقف بين يديه، فقال رسول الله ﷺ: «هذا وافد السباع إليكم، فإن أحببتم أن تفرضوا له شيئًا لا يعدُوه إلى غيره، وإن أحببتم تركتُموه واحترزتُم منه، فما أخذَ فهو رزقُه».

فقالوا: يا رسولَ اللهِ، ما تَطيبُ أنفسُنا له بشيءٍ، فأومأ إليه رسول الله ﷺ بأصابعه الثلاث أن خالسْهم. قال: فولّىٰ وله عَسَلان[1].

وقال أبو نُعيم: ثنا سليمانُ بنُ أحمد، ثنامعاذ بن المثنّىٰ، ثنا محمد بن كثير، ثنا سفيان، ثنا الأعمشُ، عن شِمْر بنِ عطيةَ، عن رجلٍ من مُزينة أو جهينة قال: أتَتْ وفود الذِّئاب قريب من مائةذئب حينَ صلّىٰ رسولُ الله ﷺ فأقْعَيْن، فقال رسولُ الله ﷺ: «هذه وفودُ الذئاب، جِئْنَكم يسألنكم لتفرضوا لهن من قُوت طعامكم وتأمَنوا على ما سواه». فشكوْا إليه الحاجةَ، قال: «فآذِنوهم». قال: فخرَجْن ولهنَّ عُواءٌ[2].

وقد تكلم القاضي عياضٌ علىٰ حديث الذئب، فذكَره عن أبي هريرةَ وأبي سعيدٍ، وعن أُهْبانَ بنِ أوسٍ وأنه كان يقالُ له: مُكلِّمُ الذئب. قال: وقد روىٰ ابنُ وَهبٍ أنه جرىٰ مثلُ هذا لأبي سفيانَ بنِ حربٍ وصفوانَ بنِ أميةَ مع ذئبٍ وجَداه أخَذ ظَبْيًا، فدخَل الظَّبيُ الحَرَمَ، فانصرَف الذئب، فعجبَا من ذلك، فقال الذئبُ: أعْجَبُ من ذلك محمدُ بنُ عبد الله بالمدينة يدْعوكم إلىٰ الجنة، وتَدعونه إلىٰ النار. فقال أبو سفيانَ: واللاتِ والعُزَّىٰ لئن ذكَرْتَ هذا بمكة لتَتْرُكَنَّها خُلُوفًا»[3].

قصة الوَحْش الذي كان في بيتِ النبيِّ ﷺ، وكان يَحترمُه، عليه الصلاة والسلامُ، ويُوقِّرُه ويُجِلُّه

قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا أبو نُعيم، ثنا يونس، عن مجاهدٍ قال: قالت عائشةُ رضي الله عنها: كان لآلِ رسول الله ﷺ وَحْشٌ، فإذا خرج رسولُ الله ﷺ لعب واشتدَّ، وأقْبَل وأدْبَر، فإذا أحسَّ برسول الله ﷺ قد دخَل، ربَض فلم يترَمْرَمْ ما دام رسولُ الله ﷺ في البيت؛ كراهيةَ أن يُؤْذيه[4] ورواه أحمد أيضًا عن وكيع وعن أبي قطن كلاهما عن يونس. وهو ابنُ أبي إسحاقَ السَّبيعيُّ. وهذا الإسنادُ علىٰ شرطِ الصحيح، ولم يُخْرِجوه وهو حديث مشهور. والله أعلم.

---

(١) تقدم.

(٢) **إسناده ضعيف**: رواه الدارمي في «مسنده» (١/ ٢٥) وفيه من لم يعرف.

(٣) انظر كتاب «الشفا في أحوال المصطفىٰ» للقاضي عياض ص٤٣٦.

(٤) **إسناده حسن**: رواه أحمد (٦/ ١١٢).

قصة الأسد

وقد ذكرنا في ترجمة سَفِينةَ مولَى رسولِ الله ﷺ حديثه حينَ انكَسَرت بهم السفينة، فركب لوحًا منها حتى دخَل جَزيرةً في البحر، فوجَد فيها الأسدَ، فقال له سَفِينَةُ: يا أبا الحَارِث، إنِّي سَفِينةُ مولى رسول الله ﷺ. قال: فضرب مَنْكِبي وجعَل يُحاذيني حتى أقامني على الطريق، ثم هَمْهَمَ ساعة، فرأيتُ أنه يُوَدِّعُني[1].

وقال عبد الرزاق: ثنا مَعْمَرٌ، عن الجحشي، عن محمد بن المُنْكَدِر، أن سَفِينةَ مولى رسول الله ﷺ أخْطَأَ الجيش بأرض الروم أو أسر في أرض االروم، فانطلق هاربًا يلتمس الجيش، فإذا هوبالأسد، فقال: يا أبا الحارث، إنِّي مَوْلَى رسول الله ﷺ، كان من أمري كَيْتَ وكَيْتَ. فأقْبَل الأسدُ يُبَصْبِصُه حتى قام إلى جنبِه، كلَّما سمع صوتًا أهْوَىٰ إليه، ثم أقْبَل يمشي إلى جَنْبِه، فلم يَزَلْ كذلك حتى أبْلَغه الجيشَ، ثم رجَع الأسد عنه[2]. رَواه البيهقيُّ.

حديث الغزالة

قال الحافظُ أبو نُعيم الأصبَهَانيُّ - رحمه اللهُ - في كتابه «دلائل النبوة»:

حدثنا سليمان بن أحمد إملاءً، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا إبراهيم بن محمد بن ميمونٍ، ثنا عبدُ الكريم بنُ هلال الجُعْفيُّ، عن صالح المُرِّيِّ، عن ثابتٍ البُنانيِّ، عن أنس بن مالكٍ قال: مرَّ رسولُ الله ﷺ على قومٍ قد اصْطادوا ظَبْيةً، فشدُّوها على عمود فُسْطاطٍ، فقالت: يا رسول الله، إني أُخذْت ولي خَشْفانِ، فاستأذن لي أرضعهما وأعودُ إليهم. فقال: «أين صاحبُ هذه» فقال القومُ: نحن يا رسَولَ الله. فقال رسولُ الله ﷺ: «خلُّوا عنها حتى تأتي خَشْفَيْها تُرْضِعُهما وترْجِعُ إليكم». فقالوا: مَن لنا بذلك؟ قال: «أنا». فأطْلَقوها فذهبت فأرضعت، ثم رجعت إليهم فأوثَقوها، فمرَّ بهم رسولُ الله ﷺ فقال: «أين صاحب هذه؟» فقالوا: هو ذا نحن يا رسولَ الله. فقال: «تَبِيعونيها؟» فقالوا: هي لك يا رسولَ الله. فقال: «خلُّوا عنها». فأطْلَقوها فذهَبت[3].

وقال أبو نُعَيم: حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الغِطْرِيفي من أصله، ثنا أحمدُ بنُ موسى بن أنس ابن نصر بن عبيدالله بن محمدبن سيرين بالبصرة، ثنا زكريا بن يحيى بن خلاد، ثنا حبان بن أغْلَبَ ابن تميم، ثنا أبي، عن هشام بن حسان، عن الحسن، عن ضَبَّةَ بن محْصَن، عن أمِّ سلمة زوج النبي ﷺ قالت: بينما رسولُ الله ﷺ في صحراء من الأرض إذا هاتف يهتف: يا رسولَ الله، يا رسولَ الله. قال: «فالتفت فلم أر أحدًا». قال: «فمشيتُ غير بعيد» فإذا الهاتفُ:

---

(١) تقدم.

(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٦).

(٣) **إسناده ضعيف:** رواه الطبراني في «الأوسط» (٥/ ٣٥٨) وفيه صالح المري ضعيف.

يارسولَ الله، يارسولَ الله، «فالتفتُّ فلم أرَ أحدًا»، وإذا الهاتفُ يهتفُ بي، «فأتبعتُ الصوتَ وهجَمْتُ على ظَبية مشدودة في وَثاق»، وإذا أعرابي منجدل في شَمْلة، نائمٌ في الشمس، فقالت الظبية: يا رسولَ الله، إن هذا الأعرابي صادني قُبَيْلُ، ولي خشفان في هذا الجبل، فإن رأيتَ أن تُطلقني حتى أرضعَهما، ثم أعودَ إلى وَثاقي؟ «قال: «وتفعلين؟» قالت: عذَّبني اللهُ عذاب العشار إن لم أفـــعل». فأطلقها رسولَ الله ﷺ. فمضت فأرضعت الخشفين وجاءت. قال: فبينما رسولُ الله ﷺ يُوثقُها إذ انتبه الأعرابيُّ، فقال: بأبي أنت وأمي يار سول الله، إني أصبتُها قُبَيْلاً، فلك فيها من حاجة؟ قال: قلتُ: «نعم». قال: هي لك. فأطْلَقها فخرَجَت تَعْدُو في الصحراء فرَحًا، وهي تضرب برجليها في الأرض وتقولُ: أشهَدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وأنك رسولُ الله[1]. قـال أبو نُعيم: وقد رَواه آدمُ ابنُ أبي إياس فقال: حدَّثني خَتَني الصَّدوقُ نوحُ بنُ الهيثم، عن حبان بن أغلبَ، عن أبيه، عن هشام بن حسَّانَ، ولم يُجاوزْه به. وقد رواه أبو محمدٍ عبدُ الله بن حامدٍ الفقيه في كتابه «دلائل النبوة» من حديث إبراهيم بن مهدي، عن حبان بن أغلب بن تميم، عن أبيه، عن هشام ابن حسَّان، عن الحسن عن ضَبَّةَ عن أمِّ سَلَمةَ به.

وقال الحافظُ أبو بكر البيهقيُّ:

أنبأني أبو عبدالله الحافظُ إجازة، أنا أبو جعفر محمد بن علي بن دُحَيم الشيباني، ثنا أحمد بن حازم ابن أبي غَرَزَةَ الغفاري، ثنا عليُّ بنُ قادم، ثنا أبو العَلاء خالدُ بنُ طَهْمانَ، عن عطية، عن أبي سعيد قال: مرَّ النبيُّ ﷺ بظَبْيةٍ مَرْبوطةٍ إلى خباءٍ، فقالت: يا رسولَ الله، حُلَّني حتى أذْهَبَ فأُرْضِعَ خَشْفَيَّ ثم أَرْجِعَ فتربطَني. فقال رسولُ الله ﷺ: «صيدُ قومٍ وربيطةُ قومٍ». قال: «فأخذ عليها فحلَفت له». قال: «فحلَّها»، فما مكثت إلا قليلاً حتى جاءت وقد نفَضت ما في ضَرْعِها، فربَطها رسولُ الله ﷺ ثم أتى خباءَ أصحابها، «فاستَوْهبها منهم» فوهَبوها له فحلَّها، ثم قال رسولُ ﷺ: «لو تعْلمُ البَهائمُ من الموت ما تعْلَمون، ما أكَلْتُم منها سَمينًا أبدًا»[2].

قال البيهقيُّ: ورُوِيَ من وجهٍ آخرَ ضعيفٍ، أخْبَرنا أبو بكر أحمد بنُ الحسن القاضي، أنا أبو عليٍّ حامد بن محمد الهرويُّ، ثنا بشر بن موسى، ثنا أبو حفص عمرُو بن عليٍّ، ثنا يعْلَى بنُ إبراهيمَ الغَزَّالُ، ثنا الهيْثمُ بن جمّازٍ، عن أبي كثير، عن زيدِ بن أرقمَ قال: كنتُ مع النبيِّ ﷺ في بعض سِكَكِ المدينة. قال: فمررْنا بخباء أعرابي، فإذا ظَبيةٌ مَشْدودةٌ إلى الخباء، فقالت: يا رسولَ الله، إن هذا الأعرابي اصْطادني، وإن لي خَشْفَيْنِ في البَرِّيَّة، وقد تعَقَّد اللبن في أخلافي، فلا هو يذْبَحُني فأستريح، ولا هو يدَعُني فأرجع إلى خَشْفَيَّ في البرية. فقال لها رسولُ الله ﷺ «إن تركـــتك

---

(١) رواه الطبراني في «الكبير» (٢٣/ ٣٣١).

(٢) إسناده ضعيف: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٣٤) وفيه عطية العوفي ضعيف.

ترجعين؟» قالت: نعم وإلا عذبني اللهُ عذاب العشار. قال: فأطلقها رسولُ الله ﷺ، فلم تلبث أن جاءت تُلَمِظُ، فشدَّها رسولُ الله ﷺ إلى الخباء، وأقبل الأعرابيُّ ومعه قربة، فقال له رسولُ الله ﷺ: «أتبيعُنيها؟» قال: هي لك يا رسولَ الله. فأطلقها رسولُ الله ﷺ. قال زيد بن أرقم: فأنا والله رأيتها تَسيحُ في البرية، وهي تقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله(١). ورواه أبو نُعيم: ثنا أبو عليٍّ محمد بن أحمد بن الحسن من لفظه، ثنا بشرُ بنُ موسى، فذكره. قلتُ: وفي بعضه نكارةٌ. والله أعلمُ. وقد ذكرْنا في باب تكثيره، عليه الصلاةُ والسلامُ، اللبنَ حديثَ تلك الشاة التي جاءت وهي في البَرِّيَّةِ، فأمَرَ رسولُ الله ﷺ الحسنَ بنَ سَعْدٍ مولى أبي بكر أن يَحْلُبَها فحلَبها، وأمَره أن يَحْفظَها، فذهَبت وهو لا يشْعُرُ، فقال رسولُ الله ﷺ: «ذهَب بها الذي جاء بها»(٢). وهو مَرْوِيٌّ من طريقَيْن عن صحابيَّين، كما تقدم. والله أعلم.

حديث الضَّبِّ على ما فيه من النكارة والغرابة

قال البيهقيُّ: أنا أبو منصورٍ أحمدُ بن عليٍّ الدَّامَغاني من ساكني قرية نامينَ من ناحية بَيْهَقَ - قراءةً عليه من أصلِ كتابه - ثنا أبو أحمد عبدالله بن عَديٍّ الحافظُ في شعبان سنة اثنتين وثلاثمائة، ثنا محمد ابن عليٍّ الوليد السُّلَميُّ، ثنا محمد بن عبد الأعلى، ثنا مُعْتَمِرُ بن سليمان، ثنا كَهْمَسٌ، عن داودَ ابن أبي هندٍ، عن عامرٍ، عن ابنِ عمرَ، عن عمرَ بنِ الخطاب، أن رسولَ الله ﷺ كان في مَحْفلٍ من أصحابه، إذ جاء أعرابيٌّ من بني سُلَيمٍ قد صاد ضَبًّا وجعلَه في كُمِّه؛ ليذْهَبَ به إلى رَحْله فيَشْوِيَه ويأكُلَه، فلما رأى الجماعةَ قال: ما هذا؟ قالوا: هذا الذي يذْكُرُ أنه نبيٌّ. فجاء فشقَّ الناسَ، فقال: واللاتِ والعُزَّى ما اشْتَمَلَت النِّساءُ على ذي لَهْجة أبغضَ إليَّ منك، ولا أمْقَتَ منك، ولولا أن يُسَمِّيَني قومي عَجولاً لعجلْتُ عليك فقتَلْتُك فسرَرْتُ بقتلك الأسودَ والأحمرَ والأبيضَ وغيرَهم. فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، دعْني فأقوم فأقتله. قال: «يا عمرُ، أما علمْتَ أن الحليمَ كاد أن يكونَ نبيًا» ثم أقْبَل على الأعرابيِّ وقال: «ما حملَك على أن قلتَ ما قلتَ وقلتَ غيرَ الحق، ولم تُكْرِمْني في مَجْلسي؟» فقال: وتُكَلِّمُني أيضًا! - استخفافًا برسول الله ﷺ - واللاتِ والعُزَّى لا آمَنْتُ بك أو يُؤْمِنَ بك هذا الضَّبُّ. وأخْرَج الضَّبَّ من كُمِّه وطرَحه بينَ يدي رسول الله ﷺ، فقال رسولُ الله ﷺ: «يا ضَبُّ»، فأجابه الضَّبُّ بلسانٍ عربيٍّ مُبينٍ يَسْمَعُه القومُ جميعًا: لَبَّيْكَ وسَعْدَيْك يا زَيْنَ مَن وافى القيامة. قال: «مَن تعْبُد يا ضبُّ؟» قال: الذي في السماء عرشُه، وفي الأرضِ سُلْطانُه، وفي البحرِ سبيلُه، وفي الجنة رحمتُه، وفي النارِ عقابُه. قال: «فمَن أنا يا ضبُّ؟» فقال:

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٣٥).

(٢) رواه الشاشي في «مسنده» (١/ ٢١٥/ ٢١٦) والطبراني في «الكبير» (٦/ ٥٥) وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٣١٣) رجاله ثقات.

رسولُ ربِّ العالمين وخاتم النبيين، وقد أفْلَح مَن صدَّقك، وقد خاب مَن كذَّبك. فقال الأعرابيُّ: والله لا أتَّبِعُ أثرًا بعدَ عينٍ، والله لقد جئتُك وما على ظهرِ الأرضِ أبغضُ إليَّ منك، وإنك اليوم أحبُّ إليَّ مِن ولدي ومِن عيني ومني، وإني لأُحبُّك بداخلي وخارجي، وسرِّي وعلانيَتي، وأشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: **«الحمد لله الذي هداك بي، إن هذا الدين يَعْلو ولا يعْلَى ولا يُقْبَل إلا بصلاة، ولا تُقْبَلُ الصلاةُ إلا بقرآن»**.

قال: فعلِّمني. فعلَّمه ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾. قال: زِدْني فما سمعْتُ في البسيط ولا في الوجيز أحسنَ من هذا. قال: **«يا أعرابيُّ، إن هذا كلامُ الله، ليس بشعر، إنك إن قرأتَ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ مرة كان لك كأجر مَن قرأ ثلث القرآن، وإن قرأتَ مرتين كان لكَ كأجر مَن قرأ ثلثي القرآن، وإذا قرأتها ثلاث مرات كان لك كأجر مَن قرأ القرآن كله»**. قال الأعْرابي: نعم الإلهُ إلهُنا، يقبل اليسير ويُعْطي الجزيلَ. فقال رسولُ الله ﷺ: **«ألك مالٌ؟»** فقال: ما في بني سُليم قاطبة رجل هو أفقرمني. فقال رسولُ الله ﷺ لأصحابه: **«أعْطوه»**. فأعْطَوْه حتى أبطَروه. قال: فقام عبدُ الرحمنُ بن عوف فقال: يا رسول الله، إن لهحندي ناقة عُشَراء، دون البختيَّة وفوقَ الأعْرَى، تَلْحَقُ ولا تُلْحَقُ، أُهْدِيَت إليَّ يومَ تَبوكَ، أتقرَّبُ بها إلى الله، عز وجل، فأدْفَعُها إلى الأعرابيِّ؟ فقال رسولُ الله ﷺ: **«قد وصَفْتَ ناقتَك، فأصفُ ما لك عندَ الله يومَ القيامة؟»** قال: نعم. قال: **«لك ناقةٌ من دُرَّة جوفاء، قوائمُها من زَبَرْجَد أخضر، وعنقُها من زَبَرْجَد أصفرَ، عليها هَوْدَجٌ، وعلى الهَوْدَجِ السنْدُسُ والإسْتَبْرَقُ، وتَمرُّ بك على الصراط كالبرق الخاطف، يغبطك بها كل من رآك يوم القيامة»**. فقال عبد الرحمن: قد رضيتُ.

فخرج الأعرابي، فلقيه ألفُ أعرابي من بني سُليم على ألف دابَّة، معهم ألف سيف وألف رمح، فقال لهم: أين تريدون؟ قالوا: نذهبُ إلى هذا الذي سَفَّه آلهتنا فنقتله. قال: لا تَفْعَلوا، أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسولُ الله. وحدَّثهم الحديثَ، فقالوا بأجمعهم: لا إله إلا اللهُ محمد رسول الله. ثم دخَلوا، فقيل لرسولِ الله، فتلقَّاهم بلا رداء، فنزلوا عن رُكُبِهم يُقَبِلون حتى دَنَوْا منه وهم يقولون: لا إلهَ إلا اللهُ محمد رسول الله. ثم قالوا: يا رسولَ الله، مُرْنا بأمْرِك، قال: **«كونوا تحتَ راية خالد بنِ الوليد»**. فلم يؤمن من العربِ ولا من غيرهم ألف غيرهم[1].

قال البيهقي: قد أخْرَجه شيخُنا أبو عبدالله الحافظ في المعجزات بالإجازة، عن أبي أحمد بن عدي الحافظ. قلتُ: ورواه الحافظُ أبو نُعيم في «الدلائل» عن أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، إملاءً وقراءةً، حدثنا محمد بن علي بن الوليد السلمي البصري قال: ثنا أبو بكر من كتابه فذكر مثله ورواه أبو بكر الإسماعيلي، عن محمد بن علي بن الوليد السلمي به. قال البيهقيُّ: ورُوِي في ذلك عن عائشة وأبي هريرة، وما ذكرناه هو أمثل الأسانيد فيه. وهو أيضًا ضعيف،

(١) منكر: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٣٦).

والحملُ فيه على هذا السُّلَمي[(١)]. والله أعلم.

حديث الحمار

وقد أنكره غير واحد من أئمة الحفاظ الكبار، فقال أبو محمد عبدالله بن حامد: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن حمدان السَّجْزي، حَدَّثنا عمر بن محمد بن بُجَيْر، حدثنا أبو جعفر محمد بن مزيد إملاء، أنا أبو عبدالله محمد بن عقبة بن أبي الصَّهْباء، حدثنا أبو حُذيفة، عن عبدالله بن حبيب الهُذَليِّ، عن أبي عبد الرحمن السُّلمي، عن أبي منظور قال: لما فتح الله على نبيه ﷺ خيبر أصابه من سهمه أربعة أزواج نعال وأربعة أزواج خفاف، وعشر أواق ذهب وفضة، وحمارأسود، ومكتلٌ. قال: فكلَّم النبيُّ ﷺ الحمارَ، فكلَّمه الحمارُ، فقال له: «ما اسمُك؟» قال: يزيد بن شهاب، أخرَجَ اللهُ من نسلِ جدي ستين حمارًا، كلهم لم يَرْكَبهم إلا نبي، ولم يبق من نسل جدي غيري، ولا من الأنبياء غيرك، وقدكنتُ أتوقعك أن تركبني، قد كنت قبلك لرجل يهودي، وكنت أُعثِرُ به عمداً، وكان يُجيعُ بطني ويضرب ظهري، فقال له النبي ﷺ: «قد سمَّيتك يَعفوراً، يا يَعْفورُ» قال: لبيك. قال: «أتشتهي الإناثَ؟» قال: لا. فكان النبيُّ ﷺ يركَبُه لحاجته، فإذا نزل عنه بعَث به إلى باب الرجل، فيأتي البابَ فيقرعُه برأسه، فإذا خرَج إليه صاحب الدار أَوْمَأ إليه أن أجِبْ رسولَ الله ﷺ، فلما قُبِض النبي ﷺ جاء إلى بئر كانت لأبي الهيثم بن التيهان، فتردىٰ فيها فصارت قبرَه، جزعًا منه على رسول الله ﷺ[(٢)].

حديث الحُمَّرة، وهي طائر مشهور

قال أبو دواد الطيالسي: ثنا المسعودي، عن الحسن بن سعد، عن عبد الرحمن بن عبدالله بن مسعود، عن عبدالله قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فدخل رجلٌ غَيْضَةً، فأخرج بَيْضةَ حُمَّرةٍ، فجاءت الحُمَّرَةُ ترف على رأس رسول الله ﷺ وأصحابه. فقال: **«أيُّكم فجَع هذه؟»** فقال رجلٌ من القوم: أنا أخذتُ بَيْضتَها. فقال: **«رُدَّها رُدَّها؛ رحمةً لها»**[(٣)].

وروىٰ البيهقيُّ، عن الحاكم وغيره، عن الأصَمِّ، عن أحمد بن عبد الجبار، ثنا أبو معاوية، عن أبي إسحاقَ الشَّيباني، عن عبد الرحمن بن عبدالله بن مسعود، عن أبيه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فمرَرْنا بشجرة فيها فَرْخَا حُمَّرة، فأخَذْناهما. قال: فجاءت الحُمَّرَةُ إلى رسول الله ﷺ وهي تَعَرَّضُ، فقال: **«من فجَع هذه بفَرْخَيها؟»** قال فقلنا: نحن. قال: **«رُدُّوهما»**. فردَدْناهما إلى موضعهما، فلم تَرْجع[(٤)].

---

(١) **ضعيف**: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٣٨) وفيه محمد بن علي بن الوليد السُّلمي ضعيف.
(٢) **منكر**.
(٣) **إسناده حسن**: رواه أبو داود الطيالسي (٣٣٦) وأبو داود (٢٦٧٥ ـ ٥٢٦٨) وأحمد في مسنده (١/ ٤٠٤).
(٤) **حسن**: رواه أبو داود (٢٦٧٥) والبيهقي في «الدلائل» (٦/ ٣٢).

حديثٌ آخرُ في ذلك، وفيه غَرابةٌ: قال البيهقي: أنا أبو عبدالله الحافظ ومحمد بن الحسين بن داود العَلَويُّ، قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأموي، ثنا محمد بن عبيد بن عتبة الكِنْديُّ، ثنا محمد بن الصَّلْت، ثنا حبانُ، ثنا أبو سَعْدٍ البَقَّالُ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، رضي اللهُ عنهما، قال: كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا أراد الحاجة أبعد. قال: فذهب يومًا فقعد تحتَ سَمُرة، ونزَع خُفيه. قال: ولبس أحدهما، فجاء طير، فأخذ الخف الآخر فحلَّق به في السماء، فانسلت منه أسودُ سالخ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: **«هذه كَرامة أكرمني الله بها، اللهم إني أعوذ بك من شر من يمشي على رجليه، ومن شر من يمشي على بطنه»**[١].

حديثٌ آخرُ: قال البخاري: ثنا محمد بن المثنَّى، ثنا مُعاذٌ، حدَّثني أبي، عن قتادة قال: حدّثنا أنس بن مالك أن رجلين من أصحاب النبي ﷺ خرَجا من عند النبي ﷺ في ليلة مُظْلِمةٍ ومعهما مثلُ المِصْبَاحين يُضيئان بينَ أيديهما، فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحدٌ حتى أتى أهله[٢].

وقال عبد الرزاق: أنا معمر، عن ثابت، عن أنس، أن أسيد بن حضير الأنصاري ورجلاً آخرَ من الأنصار تحدَّثا عند النبي ﷺ في حاجة لهما حتى ذهب من الليل ساعة، وهي ليلة شديدة الظلمة، حتى خرجا من عند رسول الله ﷺ ينقلبان، وبيد كل واحد منهما عصيَّةٌ فأضاءت عصا أحدهما لهما حتى مشيا في ضوئها، حتى إذا افترقت بهما الطريق أضاءت للآخر عصاه، فصار كل واحدٍ منهما في ضوء عصاه، حتى بلَغ أهله[٣]. وقد علَّقه البخاري فقال: وقال معمر[٤]. فذكَره.

وعلَّقه البخاريُّ أيضًا، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، أن عباد بن بِشْر وأُسيد بنَ حُضير خرَجا من عند النبيِّ ﷺ، فذكَر مثله[٥]. وقد رَواه النسائيُّ، عن أبي بكر بن نافع، عن بهز بن أسدٍ[٦]، وأسْنَده البيهقيُّ من طريق يزيدَ بن هارون، كلاهما عن حماد بن سَلَمةَ به[٧].

حديثٌ آخرُ: قال البيهقيُّ: أناأبو عبدالله الحافظ، ثناأبو عبدالله محمد بن عبدالله الأصبهانيُّ، ثنا أحمد بن مهران، ثنا عُبَيد الله بن موسى، أنا كاملُ بنُ العلاء، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرة قال: كنا نُصلِّي مع رسول الله ﷺ العشاءَ، وكان يُصلِّي فإذا سجَد وثَب الحسنُ والحسينُ على ظهره، فإذا رفَع رأسَه أخَذهما فوضَعهما وضْعًا رَفيقًا، فإذا عاد عادا، فلما صلَّى جعَل واحدًا ههنا وواحدًا ههنا، فجئتُه فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، ألا أذهب بهما إلى أمِّهما؟ قال: «لا». فبرَقَت بَرْقةٌ،

---

(١) منكر.

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٤٦٥، ٣٦٣٩، ٣٨٠٥).

(٣) **صحيح**: رواه عبد الرزاق في «المصنف» (٢٠٥٤١).

(٤) **صحيح**: رواه البخاري تعليقاً (٣٨٠٥).

(٥) رواه البخاري تعليقًا (٣٨٠٥).

(٦) رواه النسائي في «الكبرى» (٨٢٤٥).

(٧) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٧٨).

فقال: «**الحقا بأمكما**». فما زالا يمشيان في ضوئها حتى دخلا[١].

حديثٌ آخرُ: قال البخاريُّ في «التاريخ»: حدثني أحمد بن الحجاج، ثنا سفيان بن حمزة، عن كثير ابن زيد، عن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمي، عن أبيه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فتفرقنا في ليلة ظلماء دُحْمُسَة، فأضاءت أصابعي حتى جَمعوا عليها ظهْرهم وما هلك منهم، وإن أصابعي لتُنير[٢]. ورواه البيهقيُّ من حديث إبراهيم بن المنذر الحزاميِّ، عن سفيان بن حمزة به ورواه الطبراني من حديث إبراهيم بن حمزة الزبيريِّ، عن سفيانَ بن حمزة به[٢].

حديثٌ آخرُ: قال البيهقيُّ: حدثنا أبو عبدالله الحافظ، ثنا أبو محمد أحمد بن عبدالله المُزَني، ثنا محمد بن عبدالله الحضرمي، ثنا أبو كُرَيْب، ثنا زيد بن الحباب، ثنا عبد الحميد بن أبي عَبْس الأنصاريُّ من بني حارثة، أخْبرَني مَيْمونُ بن زيد بن أبي عَبْس، أخْبَرني أبي، أن أبا عبس كان يُصَلِّي مع رسول الله ﷺ الصلوات، ثم يَرْجعُ إلى بني حارثةَ، فخرَج في ليلة مُظْلمة مَطيرة، فنُوِّر له في عَصاه حتى دخَل دارَ بني حارثة[٣]. قال البيهقيُّ: أبو عَبْس ممَّن شهد بدراً.

قلت: ورُوِّينا عن يزيد بن الأسود، وهو من التابعين، أنه كان يَشْهَدُ الصلاة بجامع دِمشْقَ من جِسْرين، فربما أضاءت له إبهامُ قدمه في الليلة المظلمة. وقد قدَّمْنا في قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدَّوْسيِّ بمكة قبلَ الهجرة أنه سأل رسولَ الله ﷺ آية يدْعو قومَه بها، فلما ذهَب إليهم وانهَبَطَ من الثَّنِيَّة أضاء له نور بين عَيْنَيْه، فقال: اللهم لا يقولوا: هو مُثْلَةٌ. فحوَّله اللهُ إلى طَرَف سَوْطه حتى جعَلوا يرَوْنه مثلَ القنْديل[٤].

حديثٌ آخرُ فيه كرامة لتميم الدَّاريِّ

روَى الحافظُ البيهقيُّ من حديث عفانَ بن مسلم، عن حماد بن سلَمةَ، عن الجريري، عن أبي العلاء، عن معاوية بن حَرْمَل قال: خرَجَت نارٌ بالحرَّة، فجاء عمرُ إلى تميم الدَّاريِّ فقال: قُمْ إلى هذه النار. قال: يا أمير المؤمنين، ومن أنا؟ وما أنا؟ قال: فلم يزل به حتى قام معه. قال: وتبِعْتُهما، فانطلقا إلى النار، فجعَل تَميمٌ يَحوشها بيديه حتى دخلت الشِّعْبَ، ودخَل تَميمٌ خلفَها. قال: فجعل عمرُ يقولُ: ليس مَن رأى كمَن لم يَرَ. قالها ثلاثًا[٥].

---

(١) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (٢/ ٥١٣) والبيهقي في «الدلائل» (٦/ ٧٦).

(٢) رواه البخاري في «التاريخ» (٣/ ٤٦) ومن طريقه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٧٩).

(٣) رواه البخاري في «التاريخ» (٣/ ٤٦).

(٤) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٧٨).

(٥) لم أقف عليه.

(٦) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٨٠).

حديث آخر فيه كرامة لولي من هذه الأمة

وهي معدودةٌ من المعجزات؛ لأن كلَّ ما ثبت لوليٍّ فهو مُعْجزةٌ لنبيِّه.

قال الحسنُ بنُ عَرَفَةَ: ثنا عبدالله بن إدريس، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي سَبْرةَ النَّخعيِّ قال: أقْبَل رجلٌ من اليمن، فلما كان ببعض الطريق، نفَق حمارُه، فقام فتوضأ، ثم صلَّى ركعتين، ثم قال: اللهم إني جئتُ من الدَّثِينة مجاهدًا في سبيلك وابتغاء مَرْضاتك، وأنا أشْهَدُ أنك تُحْيِي الموتى وتَبْعَثُ مَن في القبور، لا تجْعَلْ لأحد عليَّ اليوم مِنَّةً، أطْلبُ إليك اليومَ أن تبْعَثَ حماري، فقام الحمارُ ينْفُضُ أُذُنيه[1]. قال البيهقيُّ: هذا إسناد صحيحٌ. ومثلُ هذا يكونُ كَرامةً لصاحب الشريعة. قال البيهقيُّ: وكذلك رواه محمدُ بنُ يحيى الذهلي وغيرُه عن محمد بن عبيد، عن إسماعيل بن أبي خالدٍ، عن الشعبيِّ، وكأنه عندَ إسماعيلَ عنهما. والله أعلم.

طريقٌ أخرى: قال أبو بكر بن أبي الدُّنْيا في كتاب «من عاش بعد الموت»: حدثنا إسحاق بن إسماعيلَ وأحمدُ بنُ بُجَيْرٍ وغيرُهما قالوا: ثنا محمد بن عُبيد، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي، أن قومًا أقْبَلوا من اليمن مُتطوِّعين في سبيل الله، فنفَق حمارُ رجلٍ منهم، فأرادوه أن ينطلق معهم فأبى، فقام فتوضأ وصلى، ثم قال: اللهم إني جئتُ من الدَّثِينة مجاهدًا في سبيلك وابتغاء مرضاتك، وإني أشهد أنك تحيي الموتى وتبعثُ مَن في القبور، فلا تجعل لأحدٍ عليَّ مِنَّة، فإني أطْلُبُ إليك أن تبْعَثَ لي حماري، ثم قام إلى الحمار فضربه، فقام الحمارُ ينْفُضُ أُذُنَيْه فأسْرجه وألْجمه، ثم ركبه وأجْراه فلحق بأصحابه، فقالوا له: ما شأنُك؟ قال: شأني أن الله بعَث حماري. قال الشعبيُّ: فأنا رأيْتُ الحمارَ بِيع أو يُباعُ في الكُناسَة. يعني بالكوفة[2].

قال ابن أبي الدنيا: وأخبرني العباس بن هشام، عن أبيه، عن جدِّه، عن مسلم بن عبدالله بن شريك النَّخعيِّ، أن صاحبَ الحمارِ رجلٌ من النَّخَع، يقالُ له: نُباتَةُ بنُ يزيدَ. خرَج في زمن عمرَ غازيًا، حتى إذا كان بشَنٍّ عَميرةَ نفَق حمارُه. فذكَر القصة، غيرَ أنه قال: فباعه بعدُ بالكُناسة، فقيل له: تَبيعُ حمارَك وقد أحْياه اللهُ لك؟! قال: فكيف أصْنَعُ؟ وقد قال رجلٌ من رَهْطه ثلاثةَ أبياتٍ فحفظتُ هذا البيتَ:

ومنا الذي أحْيا الإلهُ حمارَه ... وقد مات منه كلُّ عُضوٍ ومَفْصِلِ[3]

وقد ذكَرْنا في باب رضاعه، عليه الصلاةُ والسلامُ، ما كان من حمارة حَليمة السَّعْديَّة، وكيف كانت تسْبِقُ الرَّكْبَ في رجوعها لما ركب معها عليها رسولُ الله ﷺ وهو رَضيعٌ، وقد كانت أذَمَّتْ

---

(١) إسناده صحيح: قاله الإمام البيهقي في «الدلائل» (٦/٤٨).
(٢) رواه ابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» (٤٨) بتحقيق مصطفى عاشور وفي إسناده من لا يعرف.
(٣) المصدر السابق (٤٩).

بالرَّكْبِ في مَسيرِهم إلىٰ مكةَ، وكذلك ظهَرت بركَتُه عليهم في شارفِهم ـ وهي الناقةُ التي كانوا يحلُبونها ـ وشِياهِهم وسِمَنِها وكثرةِ ألبانِها، صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه.

قصَّةٌ أخرى مع قصَّة العلاء بن الحَضْرميِّ: قال أبو بكر بن أبي الدُّنيا: حدثني خالد بن خِداش بن عجلان المُهلَّبيُّ وإسماعيلَ بن إبراهيم بن بسَّام، قالا: ثنا صالحٌ المُرِّيُّ، عن ثابتٍ البُنانيِّ، عن أنسِ بن مالكٍ قال: عُدْنا شابًّا مِن الأنصار، فما كان بأسرعَ مِن أن مات فأغمَضْناه، ومدَدْنا عليه الثوبَ، وقال بعضُنا لأمِّه: احْتَسِبيه. قالت: وقد مات؟! قلْنا: نعم. قالت: أحقٌّ ما تقولون؟ قلنا: نعم. فمدَّت يدَيها إلىٰ السماءِ، وقالت: اللهم إني آمنْتُ بك، وهاجْرت إلىٰ رسولك ﷺ، فإذا نَزلت بي شِدةٌ دعَوْتُك ففرَّجْتَها، فأسألُكَ اللهم ألا تحمِلَ عليَّ هذه المُصيبة. قال: فكشَفَ الثوبَ عن وجهِه فما برِحْنا حتىٰ أكَلْنا وأكَل معنا [1]. وقد رَواه البيهقيُّ، عن أبي سعدٍ المالِينيِّ، عن ابن عَديٍّ، عن محمد بن طاهرِ ابنِ أبي الدُّمَيْكِ، عن عُبيدِ اللهِ بن عائشة، عن صالح بنِ بَشيرٍ المُرِّيِّ، أحدِ زُهَّادِ البصرةِ وعُبَّادِها مع لين في حديثه، عن ثابت، عن أنس، فذكر القصة، وفيه أن أم السائب كانت عجوزًا عمياء.

قال البيهقيُّ: وقد رُوِي من وجه آخر مُرسل. يعني فيه انقطاع بين ابن عون وأنس بن مالك، ثم ساقه من طريق عيسىٰ بن يونس، عن عبدالله بن عون، عن أنس قال: أدركت في هذه الأمة ثلاثًا لو كانت في بني إسرائيل لماتقاسمها الأمم. قلنا: ما هي ياأبا حمزة؟ قال: كنا في الصفة عندَ رسول الله ﷺ، فأتته امرأة مهاجرة ومعها ابن لها قد بلَغ، فأضاف المرأة إلي النساء وأضاف ابنَها إلينا، فلم يلبث أن أصابه وَباءُ المدينة فمرض أيامًا ثم قبض، فغمَّضه النبيُّ ﷺ وأمَر بجهازه، فلما أرَدْنا أن نُغَسِّلَه قال: «**يا أنس، ائت أُمَّه فأعْلِمْها**». فأعلَمْتُها. قال: فجاءت حتىٰ جلَست عندَ قدميه فأخَذت بهما، ثم قالت: اللهم إني أسلَمتُ لك طوعًا، وخلعتُ الأوْثان زُهْدًا، وهاجَرْتُ لك رَغْبةَ، اللهم لا تُشْمِتْ بي عَبَدةَ الأوثان، ولاتحملني من هذه المُصيبة ما لا طاقة لي بحملها. قال: فوالله ما انقَضَىٰ كلامُها حتىٰ حرَّك قدمَيْه، وألْقَىٰ الثوبَ عن وجهه، وعاش حتىٰ قبَض اللهُ رسولَه ﷺ، وحتىٰ هلَكت أُمّه. قال: ثم جهَّز عمرُ بنُ الخطاب جيشًا واستَعْمل عليهم العلاء بن الحضرمي. قال أنسٌ: وكنتُ في غزاتِه، فأتينا مغازينا، فوجَدْنا القومَ قد نذروا بنا فعفَّوا آثار الماء، والحرُّ شديد، فجهدنا العطش ودوابَّنا، وذلك يوم الجمعة، فلما مالت الشمسُ لغَرْبِها صلَّىٰ بنا ركعتَيْن، ثم مدَّ يدَه إلىٰ السماء، وما نرىٰ في السماء شيئًا. قال فوالله ما حطَّ يدَه حتىٰ بعَث الله ريحًا وأنشأ سحابًا وأفْرَغتْ حتىٰ مَلأت الغُدرَ والشعاب، فشربنا وسَقَيْنا رِكابَنا واسْتَقَيْنا، ثم أتَيْنا عدوَّنا وقد جاوزوا خَليجًا في البحرِ إلىٰ جزيرة، فوقَف علىٰ الخليج وقال: يا عليُّ، يا عظيم، ياحليم، يا كريم. ثم قال: أجيزوا بسم الله. قال: فأجزنا، ما يَبلُّ الماءُ حَوافرَ دوابِّنا، فلم نَلْبَثْ إلا يَسيرًا، فأصَبْنا العدوَّ غِيلَةً فقتَلْنا وأسرْنا

---

(١) إسناده ضعيف زواه ابن أبي الدنيا في: «من عاش بعد الموت» (٢٩/ ٣٠) وفي سنده صالح المري ضعيف.

وسبَّيْنا، ثم أتينا الخليجَ، فقال مثلَ مقالته، فأجَزْنا، ما يَبُلُّ الماء حَوافرَ دوابِّنا. قال: فلم نَلْبَثْ إلا يَسيرًا حتى رُمِيَ في جنازته. قال: فحفَرْنا له وغسَّلْناه ودفناه، فأتى رجلٌ بعدَ فراغنا من دفنه فقال: مَن هذا؟ فقلْنا: هذا خيرُ البشر، هذا ابنُ الحضرمي. فقال: إن هذه الأرض تلفظ الموتى، فلو نقلتموه إلى ميل أو ميلين، إلى أرض تَقْبَلُ الموتى. فقلنا: ما جزاء صاحبنا أن نعَرضه للسِّباع تأكله؟ قال: فاجْتمعْنا على نبشه، فلما وصَلْنا إلى اللَّحْد إذا صاحبُنا ليس فيه، وإذا اللَّحْدُ مَدَّ البصر نورٌ يتلالأ. قال: فأعدنا الترابَ إلى اللَّحد ثم ارْتحلنا[1]. قال البيهقي رحمه الله وقد رُوِي عن أبي هريرة في قصة العلاء بن الحضرمي في اسْتسْقائه ومشْيِهم على الماء دونَ قصة الموت بنحو من هذا، وذكر البخاري في «التاريخ» لهذا القصة إسنادًا آخر.

وقد أسْنده ابنُ أبي الدنيا، عن أبي كُرَيْب، عن محمد بن فُضيل، عن الصَّلْت بن مَطَر العِجْليِّ، عن عبد الملك بن أخت سهم، عن سهم بن منْجاب قال: غزَوْنا مع العَلاء بن الحضرمي. فذكره. وقال في الدعاء: يا عَليمُ، يا حَليمُ، يا عليُّ، يا عظيمُ، إنا عَبيدُك، وفي سبيلك نُقاتلُ عدوك، اسْقنا غَيْثًا نَشْرَبُ منه ونتوضأُ، فإذا ترَكْناه فلا تجعَلْ لأحد فيه نَصيبًا غيرنا. وقال في البحر: اجْعَلْ لنا سبيلاً إلى عدوك. وقال في الموت: اخفِ جُثَّتي ولا تُطْلِعْ على عَوْرتي أحدًا. فلم يُقْدَرْ عليه.[2] والله أعلمُ.

قصةٌ أخرى: قال البيهقيُّ: أنا أبو الحسين بن بشرانَ، أنا إسماعيلُ الصَّفَّارُ، ثنا الحسنُ بن عليِّ بن عفانَ، ثنا ابنُ نمير، عن الأعمش، عن بعضِ أصحابه قال: انتهَينا إلى دجلَة وهي مادَّةٌ، والأعاجمُ خلفَها، فقال رجلٌ من المسلمين: بسم الله. ثم اقتَحَم بفرسه، فارْتَفَع على الماء، فقال الناسُ: بسم الله. ثم اقْتَحموا فارتَفَعوا على الماء، فنظَر إليهم الأعاجمُ، وقالوا: ديوانُ ديوانُ. ثم ذهَبوا على وجوههم. قال: فما فقَد الناسُ إلا قَدَحًا كان مُعلَّقًا بعَذَبة سَرْج، فلما خرَجوا أصابوا الغَنائم، فاقْتَسَموها فجعَل الرجلُ يقولُ: مَن يُبادلُ صفراءَ ببيضاء[3].

قصة أخرى: قال البيهقيُّ: أنا أبو عبد الرحمن السُّلَميُّ، أنا أبو محمد عبدُ الله بن محمد السَّمَّذيُّ، ثنا أبو العباس السَّرَّاجُ، ثنا الفضلُ بن سهلٍ وهارونُ بن عبد الله قالا: ثنا أبو النَّضر، ثنا سليمان بن المغيرة، أن أبا مسلم الخَوْلانيَّ جاء إلى الدِّجلة وهي ترمي الخشب من مدِّها فمشى على الماء، والتفت إلى أصحابه وقال: تَفْقِدون من متاعكم شيئًا فندْعُو الله، عز وجل[4]؟ قال البيهقيُّ: هذا إسنادٌ صحيحٌ، قلتُ: وستأتي قصةُ أبي مسلم الخَوْلانيِّ.

واسمُه عبد الله بن ثوب، مع الأسود العَنْسي حين ألقاه في النار، فكانت عليه بَرْدًا وسلامًا، كما كانت على الخليل إبراهيمَ، عليه الصلاةُ والسلامُ.

---

(١) إسناده ضعيف: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٥١). (٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٥٣).
(٣) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٥٤). (٤) إسناده صحيح: قاله الإمام البيهقي (٦/ ٥٤).

قصة زيد بن خارجة، وكلامه بعد الموت، وشهادته بالرسالة لمحمد ﷺ، وبالخلافة لأبي بكر الصديق ثم لعمر ثم لعثمان، رضي الله عنهم

قال الحافظ أبو بكر البيهقي: أنا أبوصالح بن أبي طاهر العَنْبريُّ، أنا جدِّي يحيى بن منصور القاضي، ثنا أبو عليٍّ محمد بن عمرو كَشْمَرْدُ، أنا القَعْنَبيُّ، أنا سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيب، أن زيدَ بن خارجة الأنصاريَّ ثم من بني الحارث بن الخزرج، تُوفِّي زمنَ عثمانَ بن عفان فسجي بثوبه، ثم إنهم سمعوا جَلْجَلَةً في صدره، ثم تكلَّم، ثم قال: أحمدُ أحمدُ في الكتاب الأول، صدَق صدَق أبو بكرٍ الصديقُ، الضعيف في نفسه، القويُّ في أمر الله في الكتاب الأول، صدَق صدَق عمرُ بن الخطاب القوي الأمين، في الكتاب الأول، صدَق صدَق عثمانُ بن عفانَ، على منهاجهم، مضَتْ أربعٌ وبقيت ثنتان، أتَت الفتَنُ، وأكل الشديدُ الضعيف، وقامت الساعة، وسيأتيكم عن جيشكم خبرُ بئرِ أَرِيسَ، وما بئرُ أَرِيسَ؟ قال يحيى: قال سعيدٌ: ثم هلَك رجل من بني خَطْمةَ فسُجِّي بثوبه، فسُمع جلجلة في صدره، ثم تكلّم فقال: إنَّ أخا بني الحارث بن الخزرج صدَق صدَق. ثم رَواه البيهقيُّ، عن الحاكم، عن أبي بكر بن إسحاق، عن موسى ابن الحسن، عن القَعْنَبيِّ، فذكَره، وقال: هذا إسنادٌ صحيحٌ وله شَواهدُ. ثم ساقه من طريقِ أبي بكر عبدالله بن أبي الدُّنيا في كتاب «مَن عاش بعدَ الموت»: حدَّثنا أبو مسلم عبدُ الرحمن بن يونس، ثنا عبدالله بن إدريس، عن إسماعيل بن أبي خالدٍ قال: جاء يزيدُ بن النُّعمانِ بن بَشير إلى حَلْقة القاسم ابن عبد الرحمن بكتاب أبيه النعمان بن بَشير - يعني إلى أمِّه -: بسم الله الرحمن الرحيم، من النعمان ابن بَشير إلى أمِّ عبدالله بنت أبي هاشم، سلام عليك، فإني أحْمَدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو، فإنك كتبْتِ إليَّ لأكتُبَ إليك بشأن زيد بن خارجة، وأنه كان من شأنه أنه أخَذه وجع في حلقه وهو يومَئذٍ من أصحِّ الناس أو أهل المدينة - فتُوُفِّي بينَ صلاة الأولى وصلاة العصر فأضْجَعْناه لظهره، وغشَّيْناه ببُرْدَيْن وكساء، فأتاني آتٍ في مَقامي وأنا أُسَبِّحُ بعد المغرب فقال: إن زيدًا قد تكَلَّم بعد وفاته، فانصرَفْت إليه مُسْرِعًا، وقد حضرَه قومٌ من الأنصار، وهو يقول أو يقالُ على لسانه: الأوْسطُ أجلدُ الثلاثة، الذي كان لا يُبالي في الله لَوْمةَ لائم، كان لا يأمُرُ الناسَ أن يأكُلَ قويُّهم ضعيفَهم، عبدُ الله أميرُ المؤمنين، صدَق صدَق، كان ذلك في الكتاب الأول. ثم قال: عثمانُ أمير المؤمنين، وهو يُعافِي الناسَ من ذنوبٍ كثيرةٍ، خلَت اثنتان وبَقِيَ أربعٌ، ثم اختَلف الناسُ وأكَل بعضُهم بعضًا، فلا نظامَ وأُبيحَت الأحماء، ثم ارْعَوَىٰ المؤمنون وقالوا: كتاب الله وقدَرُه. أيها الناسُ، أقْبِلوا على أميرِكم واسْمَعوا وأطيعوا، فمن تولى فلا يعهدن دمًا، وكان أمْرُ الله قدَرًا مقدورًا، الله أكبر، هذه الجنةُ وهذه النارُ، ويقولُ النبيون والصِّدِّيقون: سلامٌ عليكم. يا عبدَ الله بنَ رَواحةَ، هل

أحْسَنْتَ لي خارجةَ - لأبيه - وسعدًا اللذين قُتلا يومَ أُحُدٍ؟﴿ **كَلاَّ إِنَّهَا لَظَىٰ (١٥) نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ (١٦) تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ (١٧) وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ** ﴾[المعارج: ١٥-١٨]. ثم خفتَ صوتُه فسألتُ الرَّهْط عما سبَقني من كلامه، فقالوا: سمعْناه يقولُ: أَنْصِتوا أَنْصِتوا . فنظَر بعضُنا إلىٰ بعضٍ، فإذا الصوتُ مِن تحتِ الثياب. قال: فكشفنا عن وجهه فقال: هذا أحمدُ رسولُ اللهِ، سلامٌ عليك يا رسولَ اللهِ ورحمة الله وبركاته. ثم قال: أبو بكر الصديق الأمين، خليفةُ رسولِ الله ﷺ، كان ضعيفًا في جسمِه، قويًّا في أمْرِ اللهِ، صدَق صدَق، وكان في الكتابِ الأولِ [١] . ثم رَواه الحافظُ البيهقي، عن أبي نصرِ بن قتادة، عن أبي عمرو بن نجيد، عن عليِّ بن الحسين بن الجُنَيْدِ، عن المُعافَىٰ بن سليمانَ، عن زهَيرِ بن معاوية، عن إسماعيل بن أبي خالدٍ، فذكرَه [٢]وقال: هذا إسناد صحيح. قال البيهقي: ورُوِي ذلك عن حَبيبِ بنِ سالم، عن النعمانِ بن بَشيرٍ، وذكر بئرَ أَرِيسَ، كما ذكَرْنا في رواية ابن المسيب. قال البيهقي: والأمرُ فيها أن النبيَّ ﷺ اتخَذ خاتَمًا فكان في يدِه، ثم كان في يدِ أبي بكرٍ مِن بعده، ثم كان في يد عمَر، ثم كان في يد عثمانَ حتىٰ وقَع منه في بئرِ أَرِيسَ بعدَ ما مضىٰ مِن خلافته ستُّ سنين، فعندَ ذلك تغيَّرت عُمّالُه، وظهرت أسبابُ الفتنِ، كما قيل علىٰ لسانِ زيد بن خارجةَ. قلتُ: وهي المرادةُ مِن قولِه: مضَت اثنتان وبَقِي أربعٌ. أو: مضَت أربعٌ وبَقِيَ اثنتان [٣] . علىٰ اختلاف الرواية والله أعلم.

وقد قال البخاريُّ في «التاريخ»: زيد بن خارجةَ الخَزْرجيُّ الأنصاريُ شهِد بدرًا، تُوُفِّيَ زمنَ عثمانَ، وهو الذي تكَلَّم بعدَ الموتِ . قال البيهقيُّ: وقد رُوِي في التكلُّمِ بعدَ الموتِ عن جماعةٍ بأسانيدَ صحيحةٍ [٤]. والله أعلم.

قال ابن أبي الدُّنيا: ثنا خلفُ بن هشام البزّارُ، ثنا خالدٌ الطَّحّانُ، عن حصينٍ، عن عبدِ الله بن عبيدِ الأنصاريِّ، أن رجلاً من قَتْلَىٰ مُسَيْلِمَةَ، تكَلَّم فقال: محمدٌ رسولُ الله ﷺ، أبو بكرٍ الصديقُ، عثمانُ اللَّيِّنُ الرحيمُ، قال: ولا أدري أيْش قال في عمر. كذا رواه ابنُ أبي الدنيا في كتابه.

وقد قال الحافظُ البيهقيُّ: أنا أبو سعيدِ بنُ أبي عمرٍو، ثنا أبو العباسِ محمدُ بنُ يعقوبَ، ثنا يحيىٰ ابنُ أبي طالبٍ، أنا عليُّ بنُ عاصم، أنا حصينُ بنُ عبد الرحمن، عن عبدالله بن عُبَيد الأنصاري قال: بينما هم يُثَوِّرُون القَتلىٰ يومَ صِفِّينَ أويومَ الجملِ، إذ تكلم رجلٌ مِن الأنصار مِن القتْلىٰ، فقال: محمدٌ رسولُ اللهِ ﷺ، أبو بكر الصديقُ، عمرُ الشَّهيد، عثمان الرحيم. ثم سكت [٥].

---

(١) **إسناده صحيح**: رواه ابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» (٢٢/ ٢٣) والبيهقي في «الدلائل» (٦/ ٥٥).

(٢) **صحيح**: رواه البيهقي (٦/ ٥٧).

(٣) البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٥٨).

(٤) **إسناده ضعيف**: رواه ابن أبي الدنيا في «من عاش بعد الموت» (٢٩) وفي سنده عبد اللَّه بن عبيد اللَّه الأنصاري مجهول.

(٥) **إسناده ضعيف**: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٥٨) وفي إسناده عبد اللَّه بن عبيد اللَّه الأنصاري مجهول لا يعرف.

وقال هشام بن عمار في كتاب «المبعث»: بابٌ في كلام الأموات وعَجائبِهم. حدثنا الحكم بن هشام الثقفي، حدثنا عبد الملك بنُ عمير، عن رِبعيِّ بنِ حراشٍ العبسي قال: مرِض أخي الربيع بن حِراشٍ فمرَّضْناه، ثم مات فذَهَبْنا نُجهِّزه، فلما جئْنا رفَع الثوبَ عن وجهه ثم قال: السلامُ عليكم.

قلْنا: وعليك السلام، ألستَ قد متَّ؟! قال: بلى، ولكن لقيتُ بعدَكم ربي ولقِيَني برَوْحٍ ورَيْحانٍ وربٍ غيرِ غضبانَ، ثم كساني ثيابًا مِن سُنْدُسٍ خُضْرًا، وإن سألته أن يأذن لي فأُبَشِّرَكم فأذن لي، وإنَّ الأمرَ أيْسَرُ مما تَذهبون إليه، فسَدِّدوا وقارِبوا، فأبْشِروا ولا تَغْتَرُّوا. فلما قالها كانت كحَصاةٍ وقَعت في ماءٍ[(١)]. ثم أوْرَد أشياءَ كثيرةً في هذا الباب، وهي آخرُ كتابِه.

حديثٌ غريبٌ جدًا: قال البيهقيُّ: أنا عليُّ بنُ أحمدَ بنِ عَبْدانَ، ثنا أحمدُ بنُ عُبَيدٍ الصَّفارُ، ثنا محمد بن يونس الكُدَيْميُّ، ثنا شاصونةُ بنُ عُبيدٍ أبو محمد اليَماميُّ - وانصرَفْنا من عَدَنَ بقريةٍ يقال لها: الحردةُ - حدَّثني مُعْرِضُ بن عبد الله بن معرض بن معيقبٍ اليَماني، عن أبيه، عن جدِّه قال: حجَجْتُ حَجَّةَ الوداعِ، فدخَلتُ دارًا بمكة فرأيتُ فيها رسولَ الله ﷺ، ووجهه مثل دارة القمر، وسمعتُ منه عجبًا، جاءه رجل بغلام يوم ولد فقال له رسول الله ﷺ: «مَن أنا؟» قال: أنت رسولُ اللَّه. قال: «صدَقْتَ، بارَكَ الله فيك». قال: ثم إن الغلامَ لم يتكلَّمْ بعدَ ذلك حتى شبَّ. قال أبي: فكنا نُسَمِّيه مُباركَ اليَمامةِ، قال شاصونةُ: وقد كنتُ أمُرُّ على مَعْمَر فلا أسْمَعُ منه[(٢)]. قلتُ: هذا الحديثُ مما تكلم الناس في محمد بنِ يونس الكُدَيْميِّ بسببه، وأنْكَروه عليه واستَغْربوا شيخه هذا، وليس هذا مما يُنكَرُ عقلاً بل ولا شرعًا، فقد ثبَت في «الصحيح» في قصة جُريج العابد، أنه استَنْطَق ابنَ تلك البَغِيِّ فقال له: يا بابوسُ، ابنُ مَن أنت؟ قال ابنُ الراعي[(٣)]. فعلم بنو إسرائيلَ براءةَ عِرْضِ جُرَيجٍ مما كان نُسِب إليه. وقد تقدَّم ذلك.

على أنه قد رُوِي هذا الحديثُ مِن غيرِ طريقِ الكُدَيْميِّ، إلا أنه بإسنادٍ غريبٍ أيضًا، فقال البيهقيُّ: أنا أبو سعيد عبدُ المَلِك بنُ أبي عثمان الزاهد، أنا أبو الحسين محمدُ بنُ أحمدَ بنِ جُمَيعٍ الغَسَّانيُّ بثَغْرِ صَيْدَا، ثنا العباسُ بنُ مَحْبوبِ بنِ عثمانَ بنِ عُبَيدٍ أبو الفضلِ، ثنا أبي ثنا جدِّي شاصونةُ بنُ عُبَيدٍ، حدَّثني مُعْرِضُ بنُ عبدالله بن مُعَيْقِيبٍ، عن أبيه، عن جدِّه قال حجَجْتُ حَجَّةَ الوَداعِ، فدخَلْتُ دارًا بمكةَ فرأيْتُ فيها رسول الله ﷺ ووجهُه كدارةِ القمرِ، فسمِعْتُ منه عجبًا؛ أتاه رجلٌ مِن أهل اليَمامةِ بغلام يوم وُلِدَ، وقد لفَّه في خِرْقةٍ، فقال له رسولُ الله ﷺ: «يا غلامُ، مَن أنا؟» قال: أنتَ رسولُ اللهِ. فقال له: «بارَكَ اللهُ فيك». ثم إن الغلامَ لم يتكلَّم بعدها[(٤)]. قال البيهقيُّ: وقد ذكَره

---

(١) قال الإمام البيهقي: هذا إسناد صحيح لا يشك حديثي في صحته رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٥٤).
(٢) **إسناده ضعيف جدًا**: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٥٩) وفي سنده محمد بن يونس الكديمي متروك.
(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٢٤٨٢، ٣٤٣٦) ومسلم (٢٥٥٠) من حديث أبي هريرة.
(٤) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٦٠).

شيخُنا أبو عبدالله الحافظ، عن أبي الحسنِ عليِّ بنِ العباس الورَّاقِ، عن أبي الفضل أحمد بن خلف ابن محمدٍ المُقرئ القزوينيِّ، عن أبي الفضلِ العباسِ بن محمد بن شاصونةَ به. قال الحاكمُ: وقد أخبرني الثقةُ من أصحابنا، عن أبي عمرَ الزاهد قال: لما دخلْتُ اليمنَ دخلْتُ حَرْدَةَ، فسألتُ عن هذا الحديث، فوجَدْتُ فيها لشاصونةَ عَقِبًا، وحُمِلْتُ إلى قبرِه فزُرْتُه.

قال البيهقيُّ: ولهذا الحديث أصلٌ من حديث الكوفيِّين بإسنادٍ مُرْسَلٍ يُخالفُه في وقتِ الكلام. ثم أورد من حديث وكيع، عن الأعمش، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ، عن بعض أشياخه أن النبيَّ ﷺ أُتي بصبيٍّ قد شبَّ لم يتكلَّمْ قطُّ، قال: «مَن أنا؟» قال: أنت رسولُ الله [1]. ثم روَىٰ عن الحاكم، عن الأصمِّ، عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونسَ بن بُكير، عن الأعمش، عن شِمْرِ بن عطيةَ، عن بعضِ أشياخه قال: جاءت امرأةٌ بابن لها قد تحرَّك فقالت: يارسولَ الله، إن ابني هذا لم يتكلم منذ وُلِد. فقال رسولُ الله ﷺ: «أدنيه مني». فأدْنَتْه منه فقال: «مَن أنا؟» فقال: أنت رسولُ الله [2].

قصة الصبيِّ الذي كان يُصرع، فدعا له عليه الصلاة والسلام، فبرأ

قد تقدَّم ذلك من رواية أسامة بن زيد وجابر بن عبدالله ويَعْلَى بنِ مُرَّةَ الثقفيِّ مع قصةِ الجملِ، الحديثَ بطوله [3].

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا يزيدُ، ثنا حمادُ بنُ سلمةَ، عن فَرْقَدٍ السَّبَخيِّ، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أن امرأةً جاءت بولدها إلى رسولِ الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، أن به لممًا، وإنه يأخذه عند طعامنا فيفسد علينا طعامنا. قال: فمسح رسولُ الله ﷺ صدرَه ودعا له، فثعَّ ثَعَّةً، فخرَج منه مثلُ الجرو الأسود يسْعىٰ [3]. تفرَّد به أحمد. وفَرْقَدُ السَّبَخي رجل صالح ولكنه سيِّئُ الحفظِ، وقد روَىٰ عنه شعبةُ وغيرُ واحدٍ، واحتُمِل حديثه، ولما رواه ههنا شاهدٌ مما قَدَّمْناه. والله أعلم. وقد تكون هذه القصة هي ما سبَق إيرادُها، ويحْتَملُ أن تكونَ أخرىٰ غيرَها. والله أعلم.

حديثٌ آخرُ في ذلك: قال أبوبكرٍ البَزَّار: ثنا محمد بن مرزوق، ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا صَدَقَةُ، يعني ابنَ موسىٰ، ثنا فَرقَدٌ وهوالسَّبَخيُّ، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ بمكة فجاءت امرأةٌ من الأنصار فقالت: يا رسولَ الله، إن هذا الخبيث قد غلبني. فقال لها: «إن تَصْبِري على ما أنت عليه تَجيئي يومَ القيامة ليس عليك ذنوب ولا حساب». قالت: والذي بَعثك بالحق لأصبرَنَّ حتىٰ أَلْقَىٰ الله. قالت: إني أخافُ الخبيثَ أن يُجردني. فدَعا لها، فكانت إذا خَشيتْ أن

---

(١)، (٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٦١).

(٣) روي بأسانيد كلها ضعيفة وقد تقدم.

(٤) إسناده ضعيف رواه أحمد (١/ ٢٣٩) وفي سنده فرقد السبخي ضعيف.

يأتيها تأتي أستارَ الكعبة فتعلَّقُ بها وتقولُ له: اخسأْ. فيذهبُ عنها(١). قال البَزَّار: لا نعلَمُه يُروىٰ بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه، وصَدَقَةُ ليس به بأسٌ، وفَرقَدٌ حدَّث عنه جماعة من أهل العلم، منهم شعبةُ وغيرُه، واحتُمِل حديثُه علىٰ سوء حفظه.

طريق أخرى عن ابن عباس: قال الإمام أحمدُ: حدثنا يحيىٰ، عن عمران أبي بكر، ثنا عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلتُ: بلىٰ. قال: هذه السوداء أتَتْ رسولَ الله ﷺ فقالت: إنِّي أُصْرَعُ وأتكشَّف فادْعُ اللهَ لي. قال: «**إن شئت صبَرْتِ ولك الجنة، وإن شئت دعوت اللهَ لك أن يُعافيك**». قالت: لا، بل أصبر، فادع اللهَ أن لا أتكشف. أو: لا يَنْكشفَ عني. قال: فدَعا لها(٢). وهكذا رواه البخاري عن مسدد، عن يحيىٰ، وهو ابن سعيد القطان، وأخرجه مسلم عن القَواريري، عن يحيىٰ القطان وبشر بن المفضل، كلاهما عن عِمْران بن مسلم أبي بكر القَصير البصري، عن عطاء ابن أبي رَباحٍ عن ابن عباسٍ(٣). فذكر مثله.

ثم قال البخاري: حدثنامحمد، ثنا مخلد عن ابن جريج قال: أخبرني عطاء أنه رأىٰ أم زفر تلك، امرأة طويلة سوداء، علىٰ سِترِ الكعبة(٤). وقد ذكر الحافظ ابن الأثير في «الغابة» أن أمَّ زفر هذه كانت مشَّاطة خديجة بنت خويلد قديمًا، وأنها عُمِّرت حتىٰ أدركها عطاء ابن أبي رباح. فالله أعلم.

حديثٌ آخرُ: قال البيهقي: أنا علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد، ثنا محمد بن يونس، ثنا قرة بن حَبيبٍ القَنَوِيُّ، ثنا إياسُ ابن أبي تميمة، عن عطاء، عن أبي هريرة قال: جاءت الحمىٰ إلىٰ رسولِ الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، ابعثني إلىٰ أحب قومك إليك - أو أحب أصحابك إليك. شك قرَّة فقال: «**اذهبي إلى الأنصار**». فذهبت إليهم فصرعتهم، فجاءوا إلىٰ رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسولَ الله، قد أتَت الحمىٰ علينا، فادع الله لنا بالشفاء. فدعا لهم فكشفت عنهم قال: فاتبعته امرأة فقالت: يارسول الله، ادع الله لي، فإني لمن الأنصار، فادع الله لي كما دعَوْتَ لهم. فقال: «**أيهما أحب إليك؛ أن أدْعُ لك فيُكشَفَ عنك، أو تَصْبرين وتجب لك الجنة؟**» فقالت: لا والله يا رسولَ الله، بل أصْبِرُ - ثلاثًا - ولا أجْعل والله لجنته خَطَرًا(٥). محمد بن يونس الكُديميُّ ضعيف.

وقد قال البيهقيُّ: أنا عليُّ بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن عبيد الصفَّار، ثناعبدالله بن أحمد بن حنبل، ثنا أبي، ثنا هشام بن لاحق سنة خمس وثمانين ومائة، ثناعاصم الأحول، عن أبي عثمان

---

(١) إسناده ضعيف: رواه البزار في «كشف الأستار» (٧٧٣) وفي سنده فرقد السبخي فيه ضعف.
(٢) صحيح: رواه أحمد (١/ ٣٤٦) والبخاري (٥٦٥٢) ومسلم (٢٥٧٦).
(٣) صحيح: رواه البخاري (٥٦٥٢) ومسلم (٢٥٧٦).
(٤) حسن إلى عطاء: رواه البخاري عقب حديث (٥٦٥٢).
(٥) إسناده ضعيف: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ١٦٠) وفيه محمد بن يونس الكديمي ضعيف وتركه بعضهم.

النَّهدي، عن سلمان الفارسي قال: استأذنت الحُمَّىٰ على رسول الله ﷺ، فقال: «من أنتِ؟» قالت: أنا الحمَّىٰ، أبري اللحمَ، وأمصُّ الدمَ. قال: «اذهبي إلى أهل قُباء». فأتتهم، فجاءوا إلىٰ رسول الله ﷺ وقد اصفرّت وجوههم، فشكوا إليه الحُمَّىٰ، فقال لهم: «ما شئتم؛ إن شئتم دعوتُ اللهَ فكشَفَها عنكم، وإن شئتم تركتُموها فأسقطت ذنوبكم» قالوا: بل ندعُها يا رسولَ الله[1]. وهذا الحديث ليس في «مسند الإمام أحمدَ» ولم يَروِه أحد من أصحاب الكتب الستة، وقد ذكَرنا في أول الهجرة دعاءَه، عليه الصلاة والسلام، لأهل المدينة أن يَذْهَبَ حُمَّاها إلى الجُحْفة، فاستَجاب الله له ذلك، فإن المدينة كانت من أوْبَأ أرض الله، فصححها الله ببركة حُلوله بها، ودُعائه لأهلها، صلواتُ الله وسلامه عليه[2].

حديثٌ آخرُ في ذلك: قال الإمام أحمد: ثنا رَوْحٌ، ثنا شُعبةُ، عن أبي جعفر المدينيِّ، سمعْتُ عمارة بن خزيمة بن ثابت يُحدِّث عن عثمان بن حُنيف، أن رجلاً ضريرًا أتىٰ النبي ﷺ فقال يا رسولَ الله، ادع الله أن يُعافيني. فقال: «**إن شئت أخرت ذلك فهو أفضل لآخرتك، وإن شئتَ دعوت لك**» قال: لا، بل ادْعُ الله لي. قال: فأمره رسول الله ﷺ أن يتوَضأ وأن يُصلِّي ركعتين، وأن يدْعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد، نبي الرحمة، يا محمد، إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه فتُقضىٰ وتشفعُني فيه وتُشَفِّعه فيَّ. قال: فكان يقول هذا مرارًا. ثم قال بعد: أحْسبُ أن فيها: أن تشفعني فيه. قال: ففعل الرجل فبَرَأ.[3]. وقد رواه أحمد أيضًا، عن عثمان ابن عمر، عن شعبة به. وقال: اللهم شفه فيَّ. ولم يقل الأخرىٰ، وكأنها غلط من الراوي. والله أعلم. وهكذا رواه الترمذي والنسائي عن محمود بن غَيْلانَ، وابن ماجه عن أحمدَ بن منصور بن سيَّار، كلاهما عن عثمان بن عمر. وقال الترمذي: حسن صحيح غريب لا نَعْرِفُه إلا من حديث أبي جعفرٍ الخَطْمي. ثم رواه أحمد أيضًا، عن مُؤمل، عن حماد بن سلمة، عن أبي جعفر الخطمي، عن عُمارةَ بن خزيمة، عن عثمان بن حنيف، فذكر الحديث. وهكذا رواه النسائي عن محمد بن معمر، عن حبان، عن حماد بن سلمة به. ثم رواه النسائي عن زكريا بن يحيىٰ، عن محمد بن المثنىٰ، عن

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ١٥٩).

(٢) يقصد به حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قدمنا المدينة وهي وبيئة فاشتكىٰ أبو بكر واشتكىٰ بلال فلما رأىٰ رسول الله ﷺ شكوىٰ أصحابه قال: «اللَّهم حبب إلينا المدينة كما حببت مكة أو أشد وصححها وبارك لنا في صاعها ومدها وانقل حماها إلىٰ الجحفة. رواه البخاري (١٨٨٩، ٢٩٢٦، ٥٦٥٤، ٥٦٧٧، ٦٣٧٢) ومسلم (١٣٧٦) واللفظ هذا له.

(٣) صحيح: رواه أحمد (٤/ ١٣٨) والترمذي (٣٥٧٨) والنسائي (٦/ ١٦٩) وابن ماجه (١٣٨٥) وابن خزيمة في «صحيحه» (٢/ ٢٢٥) وقد تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية على هذا الحديث وبين المقبول من ألفاظه والمردود والمحفوظ منه والشاذ وفوائده ودقائقه وأودعه كتابه «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» فانظره غير مأمور ص ٩٠-١٠١ فإنه ماتع.

معاذ بن هشام، عن أبيه، عن أبي جعفر، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عن عمه عثمان بن حنيف به.

وهذه الرواية تخالف ما تقدم، ولعله عند أبي جعفر الخطمي من الوجهين. والله أعلم.

وقد روى البيهقي والحاكم من حديث يعقوب بن سفيان، عن أحمد بن شبيب بن سعيد الحبطي، عن أبيه عن روح بن القاسم، عن أبي جعفر المديني، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عن عمه عثمان بن حنيف قال: سمعت رسول الله ﷺ وجاءه رجل ضرير، فشكا إليه ذهاب بصره، فقال: يا رسولَ الله، ليس لي قائد، وقد شق عليَّ. فقال رسولُ الله ﷺ: **«ائْتِ الميضأة فتوضأ، ثم صل ركعتين، ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد، إني أتوجه بك إلى ربي فتجلي بصري، اللهم فشفعه في وشفعني في نفسي»**. قال عثمان: فو الله ما تفرقنا ولا طال الحديث بنا حتى دخل الرجل وكأنه لم يكن به ضر قط. قال البيهقيُّ: ورواه أيضًا هشام الدستوائي، عن أبي جعفر، عن أبي أُمامة ابن سهل، عن عمه عثمان بن حُنيف.

حديثٌ آخرُ قال أبو بكر بن أبي شيبة: ثنا محمد بن بشر، ثنا عبد العزيز بن عمر، حدثني رجل من بني سلامان بن سعد، عن أمه أن خالها حبيب بن فويك حدثها أن أباه خرج إلى رسولِ الله ﷺ وعيناه مُبْيَضَّتان لا يُبْصر بهما شيئًا أصلاً، فسأله: «ما أصابك» فقال: كنتُ أمْرِي جملاً لي، فوقعت رجلي على بيضِ حية فأصيب بصري. قال: فنفث رسولُ الله ﷺ في عينيه فأبصر، فرأيته وإنه ليدخل الخيط في الإبرة، وإنه لابن ثمانين سنة، وإن عينَيه لَمبْيَضتان[1]. قال البيهقي: كذا في كتابه، وغيره يقول: حبيب بن مدرك. قال: وقد مضى في هذا المعنى حديث قتادة بن النُّعمان أنه أُصيبت عينه، فسالت حَدَقَتُه على وجْنَته، فردَّها رسولُ الله ﷺ إلى موضعها، فكان لا يدري أيُّهما أُصيبت[2]. قلت: وقد تقدم ذلك في غزوة أحد، وقد ذكرنا في مَقْتلِ أبي رافع مسحه بيده الكريمة على رجل عبدالله بن عَتيك وقد انكسر ساقه، فبَرَأَ من ساعته[3]. وذكر البيهقي بإسناده أنه ﷺ مسَح يدَ محمد بن حاطب وقد احترقت يده بالنار، فبَرَأَ من ساعته[4]، وأنه، عليه الصلاة والسلام نفَث في كف شُرَحْبِيل الجُعْفي فذهبت من كفه سلعةٌ كانت به[5] قلتُ: وتقدم في غزوة خيبر تَفْلُه في

(١) إسناده ضعيف: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ١٧٣) وفي إسناده من لا يعرف.
(٢) قاله البيهقي في «الدلائل» (٦/ ١٧٣).
(٣) صحيح: رواه البخاري (٤٠٣٩) من حديث البراء بن عازب.
(٤) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ١٧٤).
(٥) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ١٧٦).

عيْنَيْ عليٍّ وهو أرمد فبَرَأ[١] وروىٰ الترمذي عن عليٍّ حديثَه في تَعليمه، عليه الصلاة والسلام ذلك الدعاء لحفظ القرآن، فحفظهُ[٢] وفي «الصحيح» أنه قال لأبي هريرة وجماعة: **«من يبسط رداءه اليوم فإنه لا ينسى شيئًا من مقالتي»**. قال: فبسطته فلم أنسَ شيئًا من مقالته تلك فقيل: كان ذلك حِفْظًا مِن أبي هريرة لكل ما سمِعه منه في ذلك اليوم[٣] . قيل: وفي غيره. فالله أعلم. ودعا لسعدِ ابن أبي وقاص[٤] فبرأ .

ورَوىٰ البيهقيُّ أنه دَعا لعمه أبي طالب في مرضةٍ مرضها، وطلب من رسول الله ﷺ أن يدعو له ربه، فدعا له فبَرأ من ساعتهِ[٥] . والأحاديث في هذا كثيرة جدًّا يطول استقصاؤها. وقد أوْرد البيهقي من هذاالنوع كثيرًا طيبًا أشرنا إلىٰ أطراف منه، وتركنا أحاديث ضعيفة الإسناد، واكْتَفَيْنا بما أوْرَدْنا عما تركنا، وبالله المُستعان.

حديثٌ آخرُ: ثبت في «الصحيحين» من حديث زكريا ابن أبي زائدة، زاد مسلم: والمغيرة. كلاهما عن عامر بن شراحيل الشعبي، عن جابر بن عبدالله، أنه كان يَسيرُ علىٰ جمل له قد أعيا، فأراد أن يُسَيِّبَه. قال: فلحِقني رسولُ اللهِ ﷺ فضرَبه ودَعا لي، فسار سَيْرًا لم يَسِرْ مثله[٦] - وفي رواية: فما زال بين يدي الإبل قُدَّامَها حتىٰ كنتُ أَحبسُ خطامه فلا أقدر عليه - فقال: **«كيف ترَى جملَك؟»** فقلتُ: قد أصابَته بركتُك يا رسول الله. ثم ذكر أن رسولَ الله ﷺ اشْتراه منه، واخْتَلف الرّواة في مقدار ثمنه علىٰ روايات كثيرة، وأنه اسْتثْنىٰ حُمْلانه إلىٰ المدينة، ثم لما قدم المدينة جاءه بالجمل، فنقده ثمنه وزاده، ثم أطْلَق له الجمل أيضًا. الحديث بطوله.

حديثٌ آخرُ: روَىٰ البيهقي واللفظُ له، وهو في «صحيح البخاري» ، من حديث حُسين بن محمد المَرْوَزيِّ، عن جرير بن حازم، عن محمد بن سيرين، عن أنس بن مالك قال: فزع الناس، فركب رسولُ الله ﷺ فرسًا لأبي طَلْحة بطيئًا، ثم خرَج يَرْكُضُ وحدَه، فركب الناس يَرْكضون خلفَ رسول الله ﷺ، فقال: **«لن تُراعُوا، إنه لَبَحْرٌ»**. قال: فوالله ما سبق بعد ذلك اليوم[٧] .

حديثٌ آخرُ: قال البيهقيُّ: أنا أبو بكر القاضي، أنا حامدُ بن محمد بن الهروي، ثنا علي بن عبد العزيز، ثنا محمد بن عبدالله الرقاشيُّ، ثنا رافع بن سَلَمةَ بن زياد، حدثني عبدالله بن أبي

(١) **صحيح:** رواه مسلم (١٨٠٧).
(٢) **ضعيف:** رواه الترمذي (٣٥٧٠).
(٣) **صحيح:** رواه البخاري (٢٠٤٧) ومسلم (٢٤٩٢).
(٤) **صحيح:** رواه البخاري (٢٧٤٤).
(٥) **إسناده ضعيف:** رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ١٨٤) وقال: تفرد به الهيثم بن جماز والهيثم ضعيف عند أهل العلم بالحديث.
(٦) **صحيح:** رواه البخاري (٢٧١٨).
(٧) **صحيح:** رواه البخاري (٢٩٦٩).

الجعد، عن جُعَيْل الأشجعي قال: غزوت مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته وأنا على فرسٍ لي عَجفاء ضعيفة. قال: فكنتُ في آخريات الناس، فلحقني رسول الله ﷺ، وقال: «سر يا صاحب الفرس». فقلت: يارسول الله، عجفاء ضعيفة. قال: فرفَع رسولُ الله ﷺ مخْفقة معه فضربها بها، وقال: «اللهم بارك له فيها». قال: فلقد رأيْتُني وأنا أُمسك برأسها أن تقدم الناس، ولقد بِعْتُ من بطنها باثنيْ عشَرَ ألفًا[1]. ورواه النسائي، عن محمد بن رافع، عن محمد بن عبدالله الرَّقاشيِّ، فذكره. وهكذا رواه أبوبكر بن أبي خيثمة، عن عُبَيد بن يَعيشَ، عن زيد بن الحباب، عن رافع بن سلمة الأشجعي، فذكره. وقال البخاري في «التاريخ» وقال رافع بن زياد بن الجَعْدِ بن أبي الجعد: حدثني أبي عن عبدالله بن أبي الجعد أخي سالم، عن جُعيل، فذكره[2].

حديثٌ آخرُ: قال البيهقي: أنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد، أنا أبوسهل بن زياد القطان، ثنا محمد بن شاذان الجوهري، حدَّثنا زكريا بن عديٍّ، ثنا مَرْوان بن معاوية، عن يزيد بن كَيْسانَ، عن أبي حازم، عن أبي هريرة قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: إني تزوجت امرأة. فقال: «**هل نظرتَ إليها فإنَّ في أعيْن الأنصار شيئًا**» قال: قد نظَرْتُ إليها. قال: «**على كم تزوجتها؟**» فذكر شيئًا. قال: «**كأنهم ينْحتون الذهب والفضة من عُرض هذه الجبال! ما عندنا اليومَ شيء نُعطيكه، ولكن سأبعثك في وجه تُصيبُ فيه**». فبعث بَعْثًا إلى بني عَبْسٍ، وبعَث الرجل فيهم، فأتاه فقال: يا رسول اللهِ، أعيتني ناقتي أن تنْبعثَ. قال: فناوله رسول الله ﷺ يدَه كالمعتمد عليه للقيام، فأتاها فضربَها برجله. قال أبو هريرة: والذي نفسي بيده لقد رأيْتها تَسْبِقُ به القائد[3] رواه مسلم في «الصحيح» عن يحيى بن معين، عن مروان.

حديثٌ آخرُ: قال البيهقي: أنا أبوزكريا بن أبي إسحاق المزكي، أنا أبوعبدالله محمد بن يعقوب، ثنا أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب، أنا جعفر بن عون، أنا الأعمش، عن مجاهد، أن رجلاً اشترى بَعيرًا، فأتى رسول الله ﷺ فقال: إني اشتريَت بعيرًا، فادع الله أن يُبارك لي فيه. فقال: «**اللهم باركْ له فيه**». فلم يلْبثْ إلا يَسيرًا أن نفَق، ثم اشْترى بَعيرًا آخَرَ، فأتى رسولَ الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني اشتَرَيْتُ بَعيرًا، فادْعُ الله أن يباركَ لي فيه. فقال رسولُ الله ﷺ: «**اللهم بارك له فيه**». فلم يلبث حتى نفق، ثم اشترى بعيرًا آخر، فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، قد اشْتريت بعيرين، فدعوت الله أن يبارك لي فيهما، فادْعُ الله أن يحملني عليه. فقال: «**اللهم احْمله عليه**» فمكث عنده عشرين سنة[4]. قال البيهقيُّ: وهذا مُرْسلٌ، ودعاؤُه، عليه الصلاةُ والسلام، صار إلى أمرِ الآخرةِ في المرتين الأوليَيْن.

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ١٥٣).
(٢) رواه البخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ٢٤٩).
(٣) صحيح: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ١٥٤) وفي مسلم (١٤٢٤) نحوه.
(٤) مرسل: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ١٥٤، ١٥٥).

حديثٌ آخرُ : قال الحافظ البيهقيُّ: أنا أبو عبد الرحمن السُّلمي، أنا إسماعيل بن عبدالله الميكالي، ثنا عليُّ بن سعيد العسكري، ثنا أبو أمية عبدالله بن محمد بن خلاد الواسطيُّ، ثنا يزيد بن هارون، أنا المستلم بن سعيد، ثنا خبيب بن عبد الرحمن ثنا خبيب بن إساف عن أبيه عن جده خبيب بن إساف قال: أتيت رسول الله ﷺ أنا ورجل من قومي في بعض مغازيه فقلنا: إنا نشْتَهي أن نشهد معك مَشْهدًا. قال: «**أسْلَمْتم؟**»، قلنا: لا. قال: «**فإنا لا نَسْتَعينُ بالمشركين على المشركين**». قال: فأسْلمنا، وشهِدْتُ مع رسول الله ﷺ، فأصابَتني، ضربة على عاتقي فجافتني، فتعلَّقَت يدي، فأتيتُ رسول الله ﷺ فتفَل فيها وألزقها، فالتأمت وبرَأتْ، وقتلت الذي ضربَني، ثم تزوّجت ابنة الذي قتَلْتُه وضربني، فكانت تقولُ: لا عدمت رجلاً وشّحك هذا الوِشاحَ. فأقولُ: لاعدِمْتِ رجلاً أعْجَل أباكِ إلى النارِ(١). وقد روى الإمامُ أحمد هذا الحديث عن يزيد بن هارون بإسناده، مثله، ولم يذْكُرْ: فتفَل فيها فبَرأتْ(٢).

حديثٌ آخرُ: ثبَت في «الصحيحين» من حديث أبي النَّضْر هاشمِ بن القاسم، عن ورْقاء بن عمرَ اليشكريِّ، عن عُبيد الله بن أبي يزيد، عن ابن عباسٍ، قال: أتَى رسولُ الله ﷺ الخلاء، فوضَعْتُ له وَضوءًا، فلماخرَج قال: «**مَن وضع هذا؟**» قالوا: ابن عباس. قال: «**اللهم فَقِّهْه في الدِّينِ**»(٣).

وروَى البيهقيُّ عن الحاكم وغيره، عن الأصم، عن عباس الدوري، عن الحسن بن موسى الأشيب عن زهير، عن عبدالله بن عثمان بن خُثَيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ وضع يده على كَتَفِي - أو قال: مَنْكِبي - شكَّ سعيدٌ - ثم قال: «**اللهم فَقِّهْ في الدين، وعلِّمه التأويل**»(٤).

وقد استجاب الله لرسوله ﷺ هذه الدعوة في ابن عمه، فكان إمامًا يهتدي بهداه، ويُقتدى بسَناه في علوم الشريعة، ولاسيما في علوم التأويل، وهو التفسير، فإنه انْتَهت إليه علوم الصحابة قبله، وما كان عَقلَهُ مِن كلام ابن عمه رسول الله ﷺ.

وقد قال الأعمش، عن أبي الضُّحى، عن مَسْروق قال: قال عبدالله بن مسعود: لو أن ابن عباسٍ أدْرَك أسْناننا ماعاشَره أحدٌ منا. وكان يقول: نِعم تُرْجُمانُ القرآن ابنُ عباس. هذا وقد تأخَّرت وفاة ابن عباس عن وَفاة عبدالله بن مسعود ببضع وثلاثين سنة، فماظَنُّك بماحصَّله بعدهَ في هذه المدة؟ وقد رُوِّينا عن بعض أصحابه أنه قال: خطَب الناسَ ابنُ عباسٍ في عَشية عَرَفةَ، ففسَّر لهم سورةَ «البقرة». أو قال: سورةَ. ففسَّرها تفسيرًا لوسمِعَتْه الرومُ والتُّرْكُ والدَّيْلَمُ لأسلموا(٥). رضيَ الله عنه وأرضاه.

---

(١) **حسن**: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ١٧٨). (٢) **حسن**: رواه أحمد (٣/ ٤٥٤) نحو ما تقدم.

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (١٤٣) ومسلم (٢٤٧٧).

(٤) **صحيح**: رواه الحاكم (٣/ ٥٣٤) والبيهقي في «الدلائل» (٦/ ١٩٢ , ١٩٣).

(٥) قال ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/ ٩٣٥) وذكر الحلواني قال: حدثنا أبو أسامة حدثنا الأعمش حدثنا شقيق أبو وائل قال: خطبنا ابن عباس وهو على الموسم فافتتح سورة النور فجعل يقرأ ويفسر فجعلت أقول: ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله ولو سمعته فارس والروم والترك لأسلمت.

حديث آخر: ثبَت في «الصحيح» أنه، عليه الصلاة والسلام، دَعا لأنس بن مالك بكثرة المال والوَلَد(١)، فكان كذلك، حتى روىٰ الترمذي عن محمود بن غيلان، عن أبي داود الطيالسيِّ، عن أبي خَلْدةَ قال: قلتُ لأبي العالية: سمع أنسٌ من النبيِّ ﷺ؟ قال: خدمه عشر سنين ودَعا له، وكان له بُستان يَحْمل في السنة الفاكهةَ مرّتين(٢). وكان فيه ريحانٌ يَجيءُ منه ريحُ المسْك.

وقد رُوِّينا في «الصحيح» أنه وُلد له لصُلْبه قريبٌ من مائة(٣) أومائة أوما يُنيِّفُ عليها. وفي رواية: أنه ﷺ قال: «**اللهم أطِلْ عُمْرَه**». فعُمِّر مائةً(٤).

وقد دعا صلىٰ الله عليه وسلم لأمِّ سُلَيم ولأبي طلحة في غابر ليلتهما، فولَدت له غلامًا سَمَّاه رسولُ الله ﷺ عبدالله، فجاء من صُلْبه تسعةٌ كلُّهم قد حفظ القرآن(٥). ثبت ذلك في «الصحيح».

وثبَت في «صحيح مسلم» من حديثِ عكرمة بن عمار، عن أبي كثير العَنْبري، عن أبي هريرة، أنه سأل من رسول الله ﷺ أن يدعوا لأمِّه فيهديها الله، فدعا لها، فذهب أبو هريرة فوجد أمَّه تغتسل خلف الباب، فلمَّا فرغت قالت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله. فجعل أبو هريرة يَبْكي من الفَرَح(٦)، ثم ذهَب فأَعْلَم بذلك رسول الله ﷺ، وسأل منه أن يَدْعُوَ لهما أن يُحَبِّبَهما اللهُ إلىٰ عباده المؤمنين، فدَعا لهما فحصَل ذلك. قال أبو هريرة: فليس مؤمن ولا مؤمنة إلا وهو يحبنُّا. وقد صدق أبو هريرة في ذلك، رضي الله عنه وأرضاه، ومن تمام هذه الدعوة أن الله شهَر ذِكْرَه في أيام الجُمَع، حيث يَذْكُرُه الناس بين يدي خطبة الجمعة(٦)، وهذا من التَّقْييض القَدَريِّ والتَّقْدير المَعْنويِّ.

وثبَت في «الصحيح» أنه، عليه الصلاة والسلام، دعا لسعد بن أبي وقاص وهو مريض فعُوفي(٧). ودَعا له أن يكونَ مُجابَ الدعوة، فقال: «**اللهم أجبْ دعوتَه، وسَدِّد رميته**»(٧). فكان كذلك، فنعْم أميرُ السَّرايا والجيوش كان، وقد دَعا علىٰ أبي سَعْدَةَ أسامةَ بن قتادة - حينَ شهد فيه بالزور - بطول العمر وكثْرة الفقر والتعَرُّض للفتن، فكان ذلك، فكان إذا سُئل ذلك الرجلُ يقولُ: شيخٌ كبيرٌ مَفْتونٌ، أصابتني دَعْوةُ سعد(٨).

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦٣٤٤).
(٢) **إسناده صحيح**: رواه الترمذي (٣٨٤٤).
(٣) **صحيح**: رواه البخاري (١٩٨٢) ومسلم (٢٤٨١) من حديث أنس بنحوه.
(٤) رواه الطبراني في «الأوسط» (١/ ١٦٢) وفيه: فقالت له يا رسول الله أنس ادع الله له فقال: «اللهم أطل عمره وأكثر ماله وولده واغفر له».
(٥) **صحيح**: رواه البخاري (١٣٠١) من حديث أنس رضي الله عنه.
(٦) **صحيح**: رواه مسلم (٢٤٩١).
(٧) **صحيح**: رواه البخاري (٥٦٥٩).
(٨) **صحيح**: رواه البخاري (٧٥٥).

وثبت في «صحيح البخاري» وغيره أنه ﷺ دعا للسائب بن يزيد، ومسح بيده على رأسه، فطال عمره، حتى بلغ أربعًا وتسعين سنة وهو تامُّ القامة معتدل، ولم يشب منه موضع أصابت يدُ رسول الله ﷺ، ومُتّع بحواسه وقواه[١].

وقال أحمد: ثنا حَرَميُّ بنُ عُمارة، ثنا عَزْرة بن ثابت، ثنا علباءُ بن أحمر، حدثني أبو زيد الأنصاري قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «ادنُ منّي». فمسح بيده على رأسي، ثم قال: «اللهم جمِّله وأدمْ جماله». قال فبلغ بضعًا ومائة ـ يعني سنةً ـ وما في لحيته بياضٌ إلا نُبَذٌ يسيرةٌ، ولقد كان مُنْبَسِط الوجه، ولم ينقبضْ وجهُه حتى مات[٢]. قال البيهقيُّ: إسناد صحيح مَوْصولٌ. ولقد أورد البيهقيُّ لهذا نظائرَ كثيرةً، وأسند رواياتٍ كثيرةً في هذا المعنى، تَشْفي القلوبَ، وتُحصِّلُ المطلوبَ[٣].

وقد قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا عارم، ثنا معتمرٌ، وقال يحيى بن مَعين وابنُ عبد الأعلى: ثنا معتمر، هو ابن سليمان، قال: سمعتُ أبي يُحدِّثُ، عن أبي العلاء قال: كنتُ عند قتادة بن ملحان في مَرَضه الذي مات فيه. قال: فمرَّ رجلٌ في مُؤخَّر الدار. قال: فرأيته في وجه قتادة. قال: وكان رسولُ الله ﷺ قد مسح وجهه. قال: وكنتُ قلَّ ما رأيته إلا ورأيتُ كأنَّ على وجهه الدِّهان[٤].

وثبت في «الصحيحين» أنه، عليه الصلاة والسلام، دعا لعبد الرحمن بن عوف بالبركة[٥] حين رأى عليه ذلك الرَّدْعَ من الزَّعفران لأجل العُرْس، فاستجاب اللهُ لرسوله ﷺ، ففتح له في المتجر والمغانم حتى حصل له مال جزيل، بحيث إنه لما مات صُولحت امرأةٌ من نسائه الأربع عن رُبع الثُّمُن، على ثمانين ألفًا[٦].

وثبت في الحديث من طريق شَبيب بن غَرْقَدة أنه سمع الحيَّ يُخبرون عن عروة بن أبي الجَعْد البارقي، أن رسولَ الله ﷺ أعطاه دينارًا؛ ليشتري له به شاةً، فاشترى له به شاتين، وباع إحداهما بدينار، وأتاه بشاةٍ ودينار، فدعا له بالبركة في البيع، فكان لو اشترى الترابَ لربح فيه[٧]. وفي رواية: فقال له: «باركَ اللهُ لك في صفقة يمينك»[٨].

وقال البخاري: ثنا عبد الله بن يوسف، ثنا ابن وهب، ثنا سعيد بن أبي أيوب، عن أبي عُقيل، أنه كان يَخْرُجُ به جَدُّه عبد الله بن هشام إلى السوق فيشتري الطعامَ، فيلقاه ابن الزبير وابن عمر

---

(١) **صحيح:** رواه البخاري (٣٥٤٠).
(٢) **حسن:** رواه أحمد (٥/ ٧٧) ومن طريق البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٢١١) وهذا لفظه وقال: هذا إسناد صحيح موصول.
(٣) «دلائل النبوة» (٦/ ٢١١).
(٤) **إسناده صحيح:** رواه أحمد (٥/ ٢٨).
(٥) **صحيح:** رواه البخاري (٢٠٤٩، ٣٧٨١، ٣٩٣٧) ومسلم (١٤٢٧) من حديث أنس بن مالك.
(٦) **صحيح:** رواه البخاري (٣٦٤٣).
(٧) **حسن:** رواه الترمذي (١٢٥٨) وابن ماجه (٢٤٠٢).

فيقولان: أشْرِكْنا في بيعِك؛ فإن رسولَ الله ﷺ قد دَعا لك بالبركةِ. فيُشْرِكُهم، فربما أصاب الراحلة كما هي فيَبْعَثُ بها إلى المنزل[١].

وقال البيهقيُّ: أنا أبو سعد المالينيُّ، أنا ابنُ عَدِيٍّ، ثنا عليُّ بن محمد بن سليمان الحلبي، ثنا محمد بن يزيدَ المُسْتَمْلِي، ثنا شَبَابةُ بن عبد الله، ثنا أيوب بن سَيَّارٍ، عن محمد بن المُنْكَدِرِ، عن جابر، عن أبي بكر، عن بلالٍ قال: أذَّنْتُ في غَداةٍ باردة، فخرَج النبيُّ ﷺ فلم يرَ في المسجد أحدًا، فقال: «**أين الناسُ يابلالُ؟**» فقلتُ: منَعَهم البَرْدُ. فقال: «**اللهم أذْهِبْ عنهم البرْدَ**». فرأيْتُهم يتَرَوَّحون[٢].

ثم قال البيهقيُّ: تفَرَّد به أيوبُ بنُ سَيَّارٍ، ونَظيرُه قد مضَىٰ في الحديثِ المشهورِ عن حذيفة في قصة الخَنْدَق.

حديثٌ آخرُ: قال البيهقيُّ: أخبرنا أبوعبد الله الحافظ، أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصْبَهانيُّ إمْلاءً، أنا أبو إسماعيل الترمذي محمد بن إسماعيل، ثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسيُّ، ثنا عليُّ بن أبي عليٍّ اللَّهَبيُّ، عن ابن أبي ذئب، عن نافع، عن ابن عمرَ، أن رسولَ الله ﷺ خرَج وعمرُ بن الخطاب معه، فعرَضَت امرأةٌ فقالت: يا رسولَ الله، إني امرأة مُسْلِمةٌ مُحْرِمةٌ، ومعي زوجٌ لي في بيتي مثل المرأة. فقال لها رسولُ الله ﷺ: «**ادْعي لي زوْجَك**». فدعَتْه وكان خَرَّازًا، فقال له: «**ما تقولُ في امرأتك يا عبد الله؟**» فقال الرجلُ: والذي أكْرَمَك ما جَفَّ رأسي منها. فقالت امرأتُه: ما مرةٌ واحدةٌ في الشهر؟! فقال لها رسول الله ﷺ: «**أتُبْغضيه؟**» قالت: نعم. فقال رسولُ الله ﷺ: «**أدْنِيا رُءُوسكما**». فوضع جبهتَها على جبهةِ زوجها ثم قال: «**اللهم ألِّفْ بينَهما، وحبِّبْ أحدَهما إلى صاحبه**». ثم مَرَّ رسولُ الله ﷺ بسوقِ النَّمَطِ ومعه عمرُ بنُ الخطاب، فطلَعت المرأة تَحمِلُ أدَمًا على رأسها، فلما رأَتْ رسولَ الله ﷺ طرَحَتْه وأقْبَلَت، فقبَّلَت رجليه، فقال لها رسولُ الله ﷺ: «**كيف أنت وزوجُك؟**» فقالت: والذي أكْرَمك ما طارفٌ ولاتالدٌ ولا والدٌ أحَبَّ إليَّ منه. فقال رسولُ الله ﷺ: «**أشْهَدُ أني رسولُ الله**». فقال عمرُ: وأنا أشْهَدُ أنك رسولُ الله[٣]. قال أبو عبد الله: تفرد به عليُّ بن أبي عليٍّ اللَّهبيُّ، وهو كثيرُ الرِّواية للمناكير. قال البيهقيُّ: وقد روَىٰ يوسفُ بن محمد بن المنكَدِرِ، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله معنىٰ هذه القصة؛ إلا أنه لم يذْكُرْ عمرَ بن الخطاب.

حديثٌ آخرُ: قال أبو القاسم البَغويُّ: ثنا كامل بن طلحة، ثنا حماد بن سلمة، ثنا عليُّ بن زيد بن جدعان، عن أبي الطُّفَيْلِ، أن رجلاً وُلد له غلامٌ، فأتىٰ به رسولَ الله ﷺ، فدَعا له بالبركة وأخذ بجبهته فنبتت شعرة في جبهته كأنها هلبةُ فرسٍ، فشَبَّ الغلام، فلما كان زمنُ الخَوارج أجابهم، فسقَطت الشَّعْرةُ عن جبهته، فأخَذه أبوه فَقَيَّده وحبسه؛ مَخافةَ أن يَلْحَقَ بهم. قال: فدخَلنا عليه

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦٣٥٣).

(٢) **إسناده ضعيف**: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٢٢٤) وفيه أيوب بن سيار ضعيف.

(٣) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٢٢٨).

فوعَظناه وقلْنا له: ألم ترَ إلىٰ بركة رسول الله ﷺ وقعت؟ فلم نَزَلْ به حتىٰ رجَع عن رأيهم. قال: فردَّ اللهُ تلك الشعرةَ إلىٰ جبهته إذ تاب [١].

وقد رواه الحافظُ أبو بكر البيهقيُّ، عن الحاكم وغيره، عن الأصمِّ، عن أبي أسامةَ الكَلْبيِّ، عن شُرَيْح بن مَسْلَمة، عن أبي يحيىٰ إسماعيل بن إبراهيم التَّيميِّ، حدَّثني سيف بن وهب عن أبي الطُّفَيل، أن رجلاً من بني ليث يقالُ له: فِراسُ بن عمرو. أصابه صُداعٌ شديدٌ، فذهَب به أبوه إلىٰ رسولِ الله ﷺ فأجْلَسه بين يديه، وأخذ بجلْدة بين عَيْنيه فجذَبها حتىٰ تَنَقَّضت، فنبَتتَ في موضع أصابع رسول الله ﷺ شَعْرةٌ، وذهَب عنه الصُّداعُ فلم يُصَدَّعْ [٢]. وذكر بقية القصة في الشَّعْرة كنحو ما تقدم.

حديثٌ آخرُ: قال الحافظُ أبوبكر البزَّار: حدَّثنا هاشم بن القاسم الحرَّاني، ثنا يَعْلَىٰ بنُ الأشْدَق، سمعْتُ عبد الله بن جَرَاد العُقيليَّ، حدَّثني النابغةُ، يَعْني الجَعْديَّ، قال: أتَيْتُ رسولَ الله ﷺ فأنْشَدْتُه من قولي:

عَلَونا العبادَ عِفَّةً وتكرُّما ... وإنا لَنرجو فوقَ ذلك مَظْهَرًا

قال: «**أين المظهرُ يا أبا ليلى؟**» قال: قلتُ: إلىٰ الجنة. قال: «**أجَلْ إن شاء اللهُ**». ثم قال: «**أنشدني**». فأنْشَدْتُه من قولي:

ولا خيرَ في حِلْم إذا لم يكنْ له ... بَوادرُ تَحْمي صَفْوَه أن يُكَدَّرَا
ولا خيرَ في جَهْلٍ إذا لم يكنْ له ... حَليمٌ إذا ما أَوْرَد الأمرَ أصْدَرَا [٣]

قال: «**أحْسَنْتَ، لايَفْضُضِ اللهُ فاك**» [٣]. هكذا رَواه البزارُ إسنادًا ومَتْنًا.

وقد رَواه الحافظ البيهقيُّ من طريقٍ أخرىٰ فقال: أخْبَرنا أبو عثمان سعيدُ بن محمد بن محمد عَبْدانَ، أنا أبوبكر محمدُ بنُ المُؤمَّل، ثنا جعفر بنُ محمد بن سوَّار، ثنا إسماعيل بن عبد الله بن خالد السُّكَّريُّ الرَّقِّيُّ، حدَّثني يَعْلىٰ بن الأشْدَق قال: سمعْتُ النابغةَ نابغةَ بني جعْدةَ يقولُ: أنْشَدْتُ رسولَ الله ﷺ هذا الشعرَ فأعْجَبَه:

بلَغْنا السَّماءَ مجْدُنا وثراؤُنا ... وإنا لَنرْجُو فوقَ ذلك مَظْهَرًا

فقال: «**أين المَظْهَرُ يا أبا ليلى؟**» قلت: إلىٰ الجنة. قال: «**كذلك إن شاء اللهُ**».

ولا خيرَ في حلْم إذا لم يكنْ له ... بَوادرُ تَحْمي صَفْوَه أن يُكَدَّرَا
ولا خيرَ في جهلٍ إذا لم يكنْ له ... حَليمٌ إذا ما أَوْرَد الأمرَ أصْدَرَا

---

(١) **إسناده ضعيف**: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٢٣١) وفيه علي بن زيد بن جدعان فيه ضعف.
(٢) **إسناده ضعيف**: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٢٣٠) وفيه أبو يحيىٰ إسماعيل بن إبراهيم التيمي وهو ضعيف.
(٣) **ضعيف**: رواه أبو محمد الأنصاري في «طبقات المحدثين» (١/ ٢٧٦) وفيه يعلىٰ بن الأشدق ضعيف.

فقال النبيُّ ﷺ: «أجَدْتَ، لا يُفْضَضِ فُوكَ». قال يَعْلَىٰ: فلقد رأيته ولقد أتىٰ عليه نَيِّفٌ ومائةُ سنةٍ ومــا ذهَب له سِنٌّ[1] . قـال البيهقيُّ: ورُوي ذلك عن مجاهد بن سليم، عن عبد الله بن جَرَادٍ، سمعْتُ نابغةَ يقولُ: سمعَني رسولُ الله ﷺ وأنا أُنشدُ من قولي:

بلَغْنا السَّـمـاءَ عِـفَّـةً وتَكَرُّمـا ... وإنا لَنرجـو بـعْـد ذلـك مَـظْـهَـرا

ثم ذكَر الباقِيَ بَمعْناه. قال: فلقد رأيتُ سِنَّه كأنها البَرَدُ المُنْهَلُّ، ما سقَط له سِنٌّ ولا انفلَتَ[2] .

حديثٌ آخرُ: قال الحافظُ البيهقيُّ: أنا أبو بكرٍ القاضي وأبو سعيدِ بنُ أبي عمرو، قالا: ثنا الأصَمُّ، ثنا عباسٌ الدُّوريُّ، ثنا عليُّ بنُ بَحْرٍ القَطَّانُ، ثنا هشامُ بنُ يوسفَ، ثنا مَعْمرٌ، ثنا ثابتٌ وسليمانُ التَّيميُّ، عن أنسٍ، أن رسولَ الله ﷺ نظَر قِبَلَ العراقِ والشام واليمنِ - لا أدْري بأيتهن بدأ ثم قال: «**اللهم أَقْبِلْ بقلوبهم إلى طاعتك وحط من ورائهم**»[3] ثم رواه عن الحاكم عن الأصمِّ عن محمد بن إسحاق الصاغاني عن عليّ بن بحر بن بَرِّيٍّ فذكره بمعناه وقال أبو داود الطيالسيُّ ثنا عمران القطان عن قتادة عن أنس بن مالك عن زيد بن ثابتٍ قال: نظر رسول الله ﷺ قِبَلَ اليمن فقال: «**اللهم أقبل بقلوبهم**» . ثم نظَر قِبَلَ الشام فقال: «**اللهم أَقْبِلْ بقلوبهم**». ثم نظَر قِبَلَ العراق فقال: «**اللهم أَقْبِلْ بقلوبهم، وبارِكْ لنا في صاعنا ومُدنا**». وهكذا وقَع الأمر؛ أسْلَم أهل اليمن قبل أهل الشام، ثم كان الخيرُ والبركة قبل العراقِ، ووعَد أهلَ الشام بالدَّوام على الهداية والقيام بنُصْرة الدِّين إلى آخر الأمر[4] . وروىٰ أحمد في «مسنده»: «**لا تقوم الساعة حتى يتحول خيارُ أهل العراقِ إلى الشامِ، ويتَحَوَّلَ شرارُ أهلِ الشام إلى العراقِ**»[5] .

فصلٌ

وروىٰ مسلمٌ، عن أبي بكر بن أبي شَيْبةَ، عن زيد بن الحُباب، عن عكرمة بن عَمَّارٍ، حدثني إياسُ بن سَلَمةَ بن الأكوعِ، أن أباه حدَّثه أن رجلاً أكَل عندَ رسول الله ﷺ بشماله، فقال له: «**كُل بيمينك**». قال: لا أستطيع. قال: «**لا استَطَعْتَ، ما منعه إلا الكِبْرُ**». قال: فما رفَعها إلىٰ فيه[6] . وقد رواه أبو الوليد الطَّيالسيُّ، عن عكرمة، عن إياس، عن أبيه قال: أبْصَر رسولُ الله ﷺ بُسْرَ بنَ راعي العَيْرِ وهو يأكُلُ بشماله، فقال: «**كُلْ بيمينك**». قال: لا أستطيع. قال: «**لا استَطَعْتَ**». قال: فما

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٢٣٢، ٢٣٣).
(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٢٣٣) وفيه: ولا تفلتت.
(٣) **حسن**: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٢٣٦).
(٤) **حسن**: رواه الترمذي (٣٩٣٤) وأحمد في «مسنده» (٥/ ١٨٥) والطبراني في «الصغير» (١/ ١٧٣) و«الكبير» (٥/ ١١٦).
(٥) **حسن إلى أبي أمامة**: رواه أحمد (٥/ ٢٤٩) قال: حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد عن الجريري عن أبي المشاء وهو لقيط بن المشاء عن أبي أمامة قال لا .. الأثر.
(٦) **حسن**: رواه مسلم (٢٠٢١).

وصَلَت يدُه إلىٰ فيه بعدُ [١].

وثبَت في «صحيح مسلمٍ» مِن حديث شعبةَ، عن أبي حمزةَ، عن ابن عباسٍ قال: كنتُ ألْعَبُ مع الغلْمان، فجاء رسولُ الله ﷺ فاختَبأْتُ منه، فجاءني فحطَأني حَطْأةً أوحَطْأتَيْنِ. وأرْسلني إلىٰ مُعَاويةَ في حاجةٍ، فأتَيْتُه وهو يأكُلُ، فقلتُ: أتيْتُه وهو يأكُلُ، فأرْسَلني الثانيةَ، فأتَيتُه وهو يأكلُ، فقلتُ: أتَيْتُه وهويأكلُ. فقال: **«لا أشْبَع اللهُ بطْنَه»** [٢].

وقد روَىٰ البيهقيُّ، عن الحاكمِ، عن عليِّ بن حَمْشاذَ، عن هشامِ بن عليٍّ، عن موسىٰ بن إسماعيلَ، حدثني أبو عَوانة، عن أبي حَمْزةَ، سمعْتُ ابن عباس قال: كنتُ ألْعبُ مع الغلمان، فإذا رسولُ الله ﷺ قد جاء، فقلتُ: ما جاء إلا إليَّ. فذهبْتُ فاختَبأْتُ علىٰ بابٍ، فجاء فحطَأني حَطْأةً وقال: **« اذْهَبْ فادْعُ لي مُعاويةَ»**. وكان يَكْتُبُ الوَحْيَ. قال: فذهَبْتُ فدعَوْتُه له، فقيل: إنه يأكُلُ. فأتَيْتُ رسولَ الله ﷺ فقلتُ: إنه يأكُلُ. فقال: **«اذْهَبْ فادْعُه لي»**. فأتَيْتُه الثانية، فقيل: إنه يأكُلُ. فأتَيتُ رسولَ اللهِ ﷺ فأخبَرْتُه، فقال في الثالثةِ: **«لا أشْبَعَ اللهُ بطنَه»**. قال: فما شبع بعدَها [٣].

قلتُ: وقد كان مُعاويةُ، رضي اللهُ عنه، لا يَشْبَعُ بعدَها، ووافقَتْه هذه الدَّعْوةُ في أيامِ إمارتِه، فيُقالُ: إنه كان يأكُلُ في اليوم سبعَ مراتٍ طعامًا بلحمٍ، وكان يقولُ: والله لا أشْبَعُ وإنما أعْيَىٰ [٤].

وقدَّمنا في غزوة تبوك أنه مرَّ بينَ أيديهم وهم يصلون غلامٌ فدعا عليه، فأُقْعِدَ فلم يَقمْ بعدَها. وجاء مِن طرق أوردها البيهقي أن رجلاً حاكَىٰ النبيَّ ﷺ في كلام واختلج بوجهِه، فقال رسول اللهِ ﷺ: **«كنْ كذلك»**. فلم يزَلْ يَخْتَلِجُ ويرْتَعش مدة عمْره حتىٰ مات. وقد ورَد في بعض الروايات أنه الحكم ابن أبي العاص أبو مروان بن الحكم. فالله أعلم.

وقال مالك، عن زيد بن أسلم، عن جابر بن عبد الله قال: خرَجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بني أنمار. فذكر الحديث في الرجل الذي عليه ثوبان قد خَلقا، وله ثوبان في العَيْبة، فأمره رسول اللهِ ﷺ فلَبسهما ثم ولَّىٰ، فقال رسولُ الله ﷺ: **«ما له ضرب الله عنقه؟»** فقال الرجل: في سبيل الله. فقال رسول الله ﷺ **«في سبيل الله»**. فقتل الرجل في سبيل الله [٥]. وقد ورَد مِن هذا النوع كثير. وقد ثبَت في الأحاديث الصحيحة بطرق متعددة عن جماعة مِن الصحابة تفيد القطع، كماسنوردها قريبًا في باب فضائله ﷺ، أنه قال: **«اللهم مَن سبَبْتُه أو جلَدتُه أو لعنته وليس لذلك أهلاً فاجْعل ذلك قُرْبة له تقربه بها عندك يوم القيامة»** [٦].

---

(١) **إسناده حسن**: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٢٣٨).

(٢) **حسن**: رواه مسلم (٢٦٠٤).

(٣) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٢٤٣).

(٤) لم أقف عليه.

(٥) رواه ابن حبان في «صحيحه» (١٢/ ٢٣٦) وفي «موارده» (٣٤٧).

(٦) **صحيح**: رواه البخاري (٦٣٦١) من حديث أبي هريرة نحوا من هذا.

وقد قدَّمنا في أوَّل البعثة حديث ابن مسعود في دعائه ﷺ على أولئك النفر السبعة الذين أحدُهم أبو جهل بن هشام وأصحابه، حين طرحوا على ظهره، عليه الصلاة والسلام، سَلاَ الجزور، وألْقَتْه عنه ابنتُه فاطمة، فلما انصرف قال: **«اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بأبي جهل بن هشام، وشيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة»** . ثم سمَّى بقية السبعة. قال ابن مسعود: فوالذي بعثه بالحق لقد رأيْتُهم صَرْعَى في القليب قليب بدر[١] . الحديث. وهو المتفق عليه.

حديثٌ آخرُ: قال الإمامُ أحمدُ: ثنا هاشم، ثنا سليمان، يعني ابن المغيرة، عن ثابت، عن أنس بن مالك قال: كان منا رجل من بني النجار قد قرأ «البقرة» و«آل عمران»، وكان يكتب لرسول الله ﷺ، فانطلق هاربًا حتى لحق بأهل الكتاب. قال: فرفَعوه وقالوا: هذا كان يَكْتُبُ لمحمد. وأعجبوا به، فما لبثَ أن قصَم الله عنقه فيهم، فحفَروا له وراَوْه، **فأصْبَحَت الأرضُ قد نبذَتْه على وجهِها**، ثم عادوا فحفروا له وواروه، فاصبحت الأرض قد نبذته على وجهها ثم عادوا فحفروا له وواروه، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها فترَكوه مَنْبوذًا.[٢] . ورواه مسلم عن محمد بن رافع، عن أبي النَّضر هاشم بن القاسم به.

طريقٌ أخرى عن أنس: قال الإمامُ أحمدُ: حدَّثنا يزيد بن هارون ثنا حُميدٌ عن أنسٍ، أن رجلاً كان يكْتُبُ للنبيِّ ﷺ، وقدْ كان قرأ «البقرة» و«آل عمران»، وكان الرجل إذا قرأ «البقرة» و«آل عمران» عز فينا، يعني عَظُم، فكان رسولُ الله ﷺ يُمْلي عليه: غَفُورًا رَّحيمًا. فيَكْتُبُ: عَليمًا حكيمًا، فيقول له النبيُّ ﷺ: **«اكْتُبْ كذا وكذا، اكْتُبْ كيف شئتَ»**.

ويُمْلي عليه: عَليمًا حَكيمًا. فيقول: أكْتُبُ: سَميعًا بصيرًا؟ فيقولُ: **«اكْتُبْ كيف شئت»**. قال: فارْتَدَّ ذلك الرجلُ عن الإسلام، فلحق بالمشركين، وقال: أنا أعْلَمُكم بمحمدٍ، وإن كنتُ لأكْتُبُ ما شئت. فمات ذلك الرجلُ، فقال النبي ﷺ: **«إنَّ الأرضَ لا تَقْبلُه»**. قال أنسٌ: فحدَّثني أبو طلحة أنه أتى الأرضَ التي مات فيها ذلك الرجلُ، فوجَده مَنبوذًا، فقال أبو طلحة: ما شأن هذا الرجل؟ قالوا: قد دَفَنَّاه مرارًا فلَمْ تَقْبَلْهُ الأرض[٣]. وهذا على شرط الشيخَيْن، ولم يُخرجوه.

طريقٌ أخرى عن أنس: قال البخاري: ثناأبو معمر، ثنا عبد الوارث، ثنا عبد العزيز عن أنس بن مالك قال: كان رجلٌ نصرانيٌّ فأسْلَم، وقرأ «البقرةَ» و«آل عمران»، وكان يَكْتُبُ للنبي ﷺ، فعاد نَصْرانيًا، وكان يقولُ: ما يَدْري محمدٌ إلا ما كتبْتُ له. فأماته اللهُ فدفنوه، فأصْبَح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعلُ محمدٍ وأصحابه لَمَّا هرَب منهم؛ نبشوا عن صاحبِنا فألْقوه. فحفَروا له وأعمقوا، فأصْبَح وقد لَفَظَتْه الأرضُ، فقالوا: هذا فِعْلُ محمدٍ وأصحابه؛ نَبَشوا عن صاحبنا فألْقوه.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٢٤٠) ومسلم (١٧٩٤).
(٢) **صحيح**: رواه أحمد (٣/ ٢٢٢) ومسلم (٢٧٨١).
(٣) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (٣/ ١٢٠) وهذا إسناد ثلاثي.

فحفَروا له وأعْمَقوا له في الارض ما استطاعوا، فأصبح وقد لفظته الأرض، فعلموا أنه ليس من الناس فألقوه[1] .

باب المسائل التي سئل عنها رسول الله ﷺ فأجاب فيها بما يطابق الحق الموافق لما تشهد به الكتب المتقدمة الموروثة عن الأنبياء قبله

قد ذكرنا في أول البعثة ما تعنتت به قريش، وبعثت إلى يهود المدينة يسألونهم عن أشياء يسألون عنها رسول الله ﷺ، فقالوا: سلوه عن الروح، وعن أقوام ذهبوا في الدهر فلا يُدرى ماصنعوا، وعن رجل طوّاف في الأرض بلغ المشارق والمغارب. فلما رجعوا سألوا عن ذلك رسولَ الله ﷺ، فأنزلَ اللهُ، عز وجل، قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [الإسراء: ٨٥]. وقرأ الأعمشُ: (وما أُتوا من العلم إلا قليلاً). وأنزل سورة «الكهف» يشرح فيها خبرَ الفتية الذين فارقوا دين قومهم وآمنوا بالله العزيز الحميد، وأفردوه بالعبادة، واعتزلوا قومهم، ونزلوا غاراً وهو الكهف، فناموا فيه، ثم أيقظهم الله بعد ثلاثمائة سنة وتسع سنين، وكان من أمرهم ما قص الله علينا في كتابه العزيز، ثم قصَّ خبرَ الرجلين المؤمن والكافر، وماكان من أمرهما، ثم ذكر خبر موسى والخضر وماجرى لهما من الحكم والمواعظ، ثم قال: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٨٣]. ثم شرح خبره وما وصل إليه من المشارق والمغارب وما عمل من المصالح في العالم، وهذا الإخبار هو الواقع، وإنما يوافقه من الكتب التي بأيدي أهل الكتاب ما كان منها حقاً، وأما ما كان منها محرفاً مبدلاً فذاك مردود، فإن اللهَ تعالى بعث محمداً ﷺ بالحق، وأنزل عليه الكتابَ؛ ليُبيِّن للناس ما اختلفوا فيه من الأخبار والأحكام. قال الله تعالى بعدَ ذكره التوراة والإنجيل: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]. وذكرنا في أول الهجرة قصة إسلام عبد الله بن سلام، وأنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناسُ إليه، فكنتُ فيمن انجفل، فلما رأيت وجهه علمتُ أن وجهَه ليس بوجه رجل كذّاب، فكان أول ما سمعته يقول: **«أيها الناسُ، أفشوا السلامَ، وصلوا الأرحام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام»**.

وثبت في «صحيح البخاري» وغيره من حديث إسماعيل ابن عُلَيَّة وغيره، عن حُميد، عن أنس، قصة سؤاله رسولَ الله ﷺ عن ثلاث لا يَعْلَمُهن إلا نبي؛ ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام يأكُلُه أهلُ الجنة؟ وما يَنْزِعُ الولد إلى أبيه وإلى أمه؟ فقال رسول الله ﷺ: **«أخبرني بهن جبريل آنفًا»**.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٦١٧).

ثم قال: «أمَّا أولُ أشراط الساعة فنارٌ تَحْشُرُ الناس من المَشْرِق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت، وأما الولد فإذا سبَق ماء الرجل ماء المرأة نزَع الولد إلى أبيه، وإذا سبَق ماء المرأة ماء الرجل نزع الولد إلى أمه»(١). وقد رَواه البيهقي عن الحاكم، عن الأصم، عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير، عن أبي مَعْشَر، عن سعيد المقبُري، فذكر مُساءلة عبد الله بن سلام، إلا أنه قال: فسأله عن السَّواد الذي في القمر. بدل أشراط الساعة. فذكر الحديث إلى أن قال: «وأما السَّواد الذي في القمر. فإنهما كانا شَمْسَيْنِ فقال الله، عز وجل: ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ ﴾ [الإسراء: ١٢]. فالسَّوادُ الذي رأيت هو المحو»، فقال عبد الله بن سلام: أشْهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمد رسولُ الله.

حديثٌ آخرُ في معناه: قال الحافظ البيهقي: أنا أبو زكريا يحيىٰ بنُ إبراهيم المُزكي، أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس، ثنا عثمانُ بن سعيد، أنا الربيع بن نافع أبو توبة، ثنا معاوية بن سلام، عن زيد بن سلام، أنه سمع أبا سلام، يقول: أخبرني أبو أسماء الرَّحبي أن ثوبان حدَّثه قال: كنت قائمًا عند رسول الله ﷺ فجاءه حَبْرٌ من أحْبار اليهود، فقال: السلام عليك يا محمد. فدفَعْتُه دَفْعةً كاد يُصْرَعُ منها. قال: لم تدْفعُني؟ قال: قلتُ: ألا تقولُ: يا رسول الله؟ قال: إنما سمَّيْتُه باسمه الذي سمَّاه به أهله. فقال رسولُ الله ﷺ: «إن اسْمي الذي سمَّاني به أهلي محمدٌ». فقال اليهودي: جئتُ أسألُك. فقال رسولُ الله ﷺ: «ينْفَعُك شيءٌ إن حدَّثْتُك؟» قال: أسْمَعُ بأُذني. فنكَت بعُود معه، فقال له: «سَلْ». فقال له اليهودي. أين الناسُ يوم تُبَدَّلُ الأرض غير الأرض والسماوات؟ فقال رسول الله ﷺ: «في الظلمة دون الجِسْر». قال: فمَن أولُ الناس إجازة؟ قال: «فقراء المهاجرين». قال اليهودي: فما تُحْفَتُهم حينَ يَدْخُلون الجنة؟ قال: «زيادة كبد نون». قال: وما غذاؤُهم على إثْرِه؟ قال: «يُنحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها». قال: فما شَرابُهم عليه؟ قال: «مِّن عين فيها تسمى سلسبيلاً». قال: صدَقْتَ. قال: وجئتُ أسألُك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أورجلان. قال: «ينفعك إن حدثتك؟» قال: أسْمَع بأُذني. قال: جئت أسألك عن الولد. قال: «ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مَني المرأة أذكرا بإذن الله، وإذا علا مني المرأة مني الرجل آنثا بإذن الله». فقال اليهودي: صدَقت وإنك لنبي. ثم انصرف، فقال النبي ﷺ: «إنه سألني هذا الذي سألني عنه وما أعْلم شيئًا منه حتى أتاني الله به»(٢). وهكذا رواه مسلم، عن الحسن بن علي الحلواني، عن أبي توبة الربيع بن نافع به. وهذا الرجل يحتمل أن يكون هو عبد الله بن سلام، ويَحْتملُ أن يكون غيره. والله أعلم.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٣٣٢٩).
(٢) صحيح: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٢٦٣، ٢٦٤) ومسلم (٣١٥).

حديثٌ آخرُ: قال أبوداود الطيالسي: حدثنا عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، حدثني ابن عباس قال: حضرت عصابة مِن اليهود يومًا النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله، حدثنا عن خلال نَسْأَلُك عنها لا يَعْلَمُها إلا نبي. قال: «**سَلُوني عما شئتم، ولكن اجْعلوا لي ذمة الله وما أخذ يعقوب على بنيه إن أنا حدَّثتكم بشيءٍ تعْرفونه صِدْقًا لتُبايعنِّي على الإسلام**». قالوا: لك ذلك. قال: «**سَلُوا عما شئتم**». قالوا: أخْبِرنا عن أربع خلال نسألك عنها؛ أخبرنا عن الطعام الذي حَرَّم إسرائيل على نفسه من قبل أن تُنزل التوارة، وأخبرنا عن ماء الرجل كيف يكون الذَّكرُ منه حتى يكون ذكرًا، وكيف تكون الأُنثى حتى تكون أنثى، وأخبِرنا كيف هذا النبي في النوم، ومَن وَلِيُّك من الملائكة. قال: «**فعليكم عهد الله لئن أنا حدثْتكم لتُبايِعنِّي**». فأعطوه ما شاء مِن عهد وميثاق. قال: «**أنشدكم بالله الذي أنزل التَّوراة على موسى،هل تعلمون أن إسرائيل ـ يعقوب ـ مرِض مرضًا شديدًا وطال سقمه فيه، فنذَر لله نَذْرًا لئن شفاه الله مِن سقمه ليُحرِّمن أحبَّ الشراب إليه وأحبَّ الطعام إليه، وكان أحب الشراب إليه ألْبان الإبل، وأحبَ الطعام إليه لُحمْان الإبل؟**». قالوا: اللهم نعم. فقال رسولُ الله ﷺ: «**اللهم اشْهد عليهم**». قال: «**فأنْشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، الذي أنْزل التوراة على موسى، هل تَعْلَمون أن ماء الرجل غليظ أبيض، وأن ماء المرأة رقيق أصفر، فأيهما عَلا كان له الولد والشَّبه بإذن الله، وإن علا ماء الرجل ماء المرأة كان ذكرًا بإذن الله، وإن علا ماء المرأة ماء الرجل كان أنثى بإذن الله؟**».

قالوا: اللهم نعم. قال رسول الله ﷺ: «**اللهم اشْهدْ عليهم**». قال: «**وأنشُدُكم بالله الذي لاإله إلاهو، الذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن هذا النبي تَنام عيناه ولا ينام قلبه؟**» قالوا: اللهم نعم. قال: «**اللهم اشْهد عليهم**». قالوا: أنت الآن حَدِّثنا من وليُّك مِن الملائكة؟ فعندَها نُجامِعُك أونُفَارقك. قال: «**ولِيِّي جبريل، عليه السلام، ولم يَبْعَث الله نبيًا قط إلا وهو وليه**». قالوا: فعندَها نُفارقك، لو كان وَليُّك غيره مِن الملائكة لتابعناك وصدقناك قال: «**فما يمنعكم أن تصدقوه؟**» قالوا: إنه عدوُّنا مِن الملائكة. فأنزل الله عز وجل: ﴿**قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾ [البقرة: ٩٧]. ونزل: ﴿**فَبَاءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ**﴾[1] الآية [البقرة: ٩٠].

حديثٌ آخرُ: قال الإمامُ أحمدُ: ثنا يزيد، ثنا شعبة، عن عمرو بن مرُة، سمعتُ عبد الله بن سَلَمةَ يُحدث عن صفوان بن عسال المرادي قال: قال يَهوديٌّ لصاحبه: اذْهب بنا إلى هذا النبي حتى نسأله عن هذه الآية: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ [الإسراء: ١٠١]. فقال: لا تَقُلْ له: نبيٌّ. فإنه لوسمعك لصارتْ له أربع أعيُن. فسألاه، فقال النبيُّ ﷺ: «**لا تُشْركوا بالله شيئًا، ولا تسرقوا، ولا تزْنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق،ولا تَسْحَروا، ولا تأكلوا الربا، ولا تمشوا ببريءٍ إلى ذي سلطان ليقتله،ولا تقذفوا مُحْصَنَة**ـ أو قال: **لا تَفِرُّوا مِن الزحف**. شعبة الشَّاكُّ ـ **وأنتم يا معشرَ يهودَ**

---

(١) إسناده ضعيف: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٢٦٦) وفي إسناده شهر بن حوشب.

عليكم خاصة أن لا تعدوا في السَّبْت». قال: فقبلا يديه ورجليه وقالا: نشهد أنك نبيٌّ. قال: «فما يمنعكما أن تتبعاني؟». قالا: إن دواد، عليه السلام، دعا أن لا يزال من ذريته نبيٌّ، وإنا نخشى إن أسلمنا أن تقتلنا يهودُ[1].

وقد رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وابن جرير والحاكم والبيهقيُّ من طرقٍ، عن شعبةَ به. وقال الترمذي: حسنٌ صحيح. قلتُ: وفي رجاله مَن تُكُلِّم فيه، وكأنه اشتبه على الراوي التسعُ الآيات بالعشر الكلمات، وذلك أن الوصايا التي أوحاها الله إلى موسى وكلَّمه بها ليلة الطور بعدما خرجوا من ديار مصرَ، وشعبُ بني إسرائيل حولَ الطور حضُورٌ، وهارون ومَن معه من العلماء وقوفٌ على الطور أيضًا، وحينئذ كلَّم اللهُ موسى آمرًا له بهذه العَشْرِ كلماتٍ، وقد فُسِّرت في هذا الحديث، وأما التسع الآيات فتلك دلائل، وخوارق عاداتٍ أُيِّد بها موسى، عليه السلامُ، وأظهَرَها اللهُ على يديه بديار مصرَ، وهي العصا واليد والطُّوفانُ والجراد والقمل والضفادع والدم والجَدْبُ ونقصُ الثمرات، وقد بسطنا القولَ على ذلك في «التفسير» بما فيه كفايةٌ. والله أعلمُ.

فصلٌ

وقد ذكَرْنا في «التفسير» عندَ قوله تعالى في سورة «البقرة»: ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٩٤) وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة: ٩٤، ٩٥]. ومثلها في سورة «الجمعة»، وهي قوله: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٦) وَلا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ [الجمعة: ٦، ٧]. وذكرنا أقوال المفسرين في ذلك، وأن الصواب أنه دعاهم إلى المُباهلة؛ أن يدْعُوا بالموت على المُبْطِلِ منهم أو المسلمين، فنكَلوا عن ذلك لعلمهم بظلم أنفسهم، وأن الدعوة تنْقلبُ عليهم، ويَعودُ وبالُها إليهم، وهكذا دَعا النَّصارىٰ من أهلِ نَجْرانَ حينَ حاجُّوه في عيسى ابن مَرْيَمَ، فأمَره اللهُ أن يَدْعوهم إلى المُباهلة في قوله: ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ [آل عمران: ٦١].

وهكذا دَعا على المشركين على وجه المُباهَلة في قوله: ﴿ قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا ﴾ [مريم: ٧٥]. وقد بسَطنا القول في ذلك عند هذه الآيات في كتابِنا «التفسير» بما فيه كفاية. ولله الحمد والمنة.

---

(١) إسناده لا بأس به رواه أحمد (٤/ ٢٣٩) والترمذي (٢٧٣٣، ٣١٤٤) وابن ماجه (٣٧٠٥).

حديث آخر يتضمن اعتراف اليهود بأنه رسول الله ﷺ ويتضمن تحاكمهم إليه ورجوعهم إلى ما يحكم به، ولكن بقصد منهم مذموم

وذلك أنهم ائتمروا بينهم أنه إن حكم بما يوافق هواهم فاتَّبِعوه، وإلا فاحذروا ذلك، وقد ذمَّهم الله في كتابه العزيز على هذا القصْد. قال عبد الله بن المبارك: ثنا مَعْمرٌ عن الزُّهري قال: كنت جالسًا عند سعيد بن المُسَيَّب، وعند سعيد رجل وهو يوقِّره، وإذا هو رجلٌ من مُزَينة، كان أبوه شهد الحُديبية، وكان من أصحاب أبي هريرة، قال: قال أبو هريرة: كنتُ جالسًا عند رسول الله ﷺ، إذ جاء نفر من اليهود، وقد زَنَى رجلٌ منهم وامرأةٌ، فقال بعضُهم لبعض: اذهبوا بنا إلى هذا النبي فإنه نبي بُعث بالتَّخفيف، فإن أفتانا حدًّا دون الرَّجْم فعلْناه، واحْتجَجْنا عند الله حين نلْقاه بتصديق نبي من أنبيائه - قال مَرة عن الزهري: وإن أمَرَنا بالرَّجم عَصيناه، فقد عصَيْنا الله فيما كتب علينا من الرَّجم في التوراة - فأتَوْا رسولَ الله ﷺ وهو جالسٌ في المسجد في أصحابه، فقالوا: يا أبا القاسم، ما ترىٰ في رجلٍ منا زَنَىٰ بعدَ ما أُحصن؟ فقام رسولُ الله ﷺ ولم يَرْجعْ إليهم شيئًا، وقام معه رجال من المسلمين، حتى أتَوْا بيتَ مدراس اليهود، فوجَدوهم يتدارسون التَّوراة، فقال لهم رسولُ الله ﷺ: **«يا معشرَ اليهود، أنشُدُكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى، ما تجدون في التَّوراة من العُقوبة على مَن زنى إذا أحصن؟»** قالوا: نُجبِّيه - والتجبية أن يَحملوا اثنين على حمارٍ فيُوَلُّوا ظهرَ أحدهما ظهرَ الآخر - قال: وسكَت حَبْرُهم، وهو فتًى شابٌّ، فلما رآه رسولُ الله ﷺ صامتًا ألَظَّ به النِّشدةَ، فقال حَبْرُهم: أمَا إذ نشَدْتَهم فإنا نجدُ في التَّوارة الرَّجْمَ على مَن أُحْصن. قال: النبيُّ ﷺ: **«فما أولُ ما رَخَّصتُم أمْرَ الله، عز وجل؟»** فقال: زَنَىٰ رجلٌ منا ذو قَرابة بملك من ملوكنا، فأخَّر عنه الرَّجم، فزنىٰ بعده آخرُ في أسرة من الناس، فأراد ذلك الملك أن يرجُمَه، فقام قومُه دونه فقالوا: لا والله لا نرْجُمُه حتى يَرْجم فلانًا ابن عمه. فاصْطَلحوا بينَهم على هذه العقوبة. فقال رسول الله ﷺ: **«فإني أحْكُمُ بما في التَّوراة»**. فأمرَ رسولُ الله ﷺ بهما فرُجما. قال الزهري: وبلَغَنا أن هذه الآية نزلت فيهم: ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا** ﴾[1] [المائدة: ٤٤]. وله شاهدٌ في «الصحيحين» عن ابن عمر[2]. قلتُ: وقد ذكرْنا ما ورَد في هذا السِّياق من الأحاديث عندَ قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ** ﴾[المائدة ٤١-٤٣]. يعني الجَلْدَ والتَّحميم الذي اصْطَلحوا عليه، وابْتَدعوه

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٢٦٩).

(٢) رواه البخاري (٦٨٤١) ومسلم (١٦٩٩).

من عند أنفسهم، يعني إن حَكَمَ لكم محمدٌ بهذا فخذوه ﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا ﴾ يعني وإن لم يَحْكُمْ لكم بذلك فاحْذروا قبولَه. قال الله تعالىٰ: ﴿ وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ إلىٰ أن قال: ﴿ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ فذمَّهم الله تعالىٰ علىٰ سُوءِ قَصْدِهم بالنسبة إلىٰ اعتقادهم في كتابهم، وأن فيه حُكمَ الله بالرَّجْمِ، وهم مع ذلك يعْلمون صحتَه، ثم يعدلون عنه إلىٰ ما ابتدعوه من الجلد والتَّحْميم والتَّجبية.

وقد روىٰ هذا الحديث محمد بن إسحاق عن الزهري قال: سمعْتُ رجلاً من مُزَيْنة يُحَدثُ سعيد بن المسيب أن أبا هريرة حدثَّهم. فذكره. وعنده: فقال رسولُ الله ﷺ لابن صُوريا: «**أنشدك بالله وأُذكرك أيامه عند بني إسرائيل، هل تَعْلمُ أن الله حكم فيمَن زنَىٰ بعد إحصانه بالرجم في التوارة؟**» فقال: اللهم نعم، أمَا والله يا أبا القاسم إنهم يَعْرفون أنك نبيٌّ مُرسَلٌ، ولكنهم يَحْسُدونك. فخرج رسولُ الله ﷺ فأمر بهما، فرُجما عندَ باب مسجده في بني غَنْم بن مالك بن النجار، قال: ثم كفر بعد ذلك ابنُ صوريا، فأنزل الله: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾[١]. الآيات. وقد ورد ذكر عبد الله بن صُوريا الأعور في حديث ابن عمرَ وغيره بروايات صحيحة قد بيَّنَّاها في «التفسير».

حديثٌ آخرُ: قال حمادُ بن سَلَمةَ: ثنا ثابت عن أنس أن غلامًا يهوديًا كان يَخْدُمُ النبي ﷺ فمَرِض، فأتاه رسول الله ﷺ يعوده، فوجد أباه عندَ رأسه يَقْرأ التَّوراة، فقال له رسولُ الله ﷺ: «**يا يهوديُّ، أنشُدُك بالله الذي أنْزَل التوراة على موسى، هل تجدون في التوارةَ نعتي وصفتي ومَخرجي؟**».

فقال: لا. فقال الفَتَىٰ: بلىٰ والله يا رسولَ الله، إنا نجدُك في التَّوارة؛ نَعْتَك وصفتك ومخرجك، وإني أشْهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله. فقال النبي ﷺ لأصحابه: «**أقيموا هذا من عند رأسه، ولُوا أخاكم**»[٢]. رواه البيهقيُّ من هذا الوجه بهذا اللفظ.

حديثٌ آخرُ: قال أبو بكر ابن أبي شيبة، ثنا عفان، حدَّثنا حماد بن سَلَمة، عن عطاء بن السائب، عن أبي عُبيدة بن عبد الله، عن أبيه قال: إن اللهَ ابْتَعث نبيَّه ﷺ لإدْخال رجلٍ الجنةَ؛ فدخل النبيُّ ﷺ كَنيسة، فإذا هو بيهود، وإذا يهودي يقْرأُ التَّوراة، فلما أتَىٰ علىٰ صفَتِه أمْسَك. قال: وفي ناحيتها رجل مريض، فقال النبيُّ ﷺ: «**ما لكم أمْسَكتم؟**» فقال المريضُ: إنهم أتَوْا علىٰ صفة نبيٍّ فأمسكوا. ثم جاء المريضُ يحْبو حتىٰ أخَذَ التوارة وقال: ارْفَع يدك. فقرأ حتىٰ أتىٰ علىٰ صفته، فقال: هذه صفتُك وصفة أُمَّتك، أشهد أن لاإله إلا الله وأنك رسول الله. ثم مات فقال النبي ﷺ: «**لُـوا**

---

(١) رواه البيهقي في «دلائله» (٦/ ٢٧٠).

(٢) رواه البيهقي (٦/ ٢٧٢).

أخاكم»[١] .

حديثٌ آخرُ: أن النبيَّ ﷺ وقفَ على مِدْراسِ اليهودِ فقال: «يا معشرَ يهودَ، أسْلِموا، فوالذي لا إله إلا هو إنكم لتَعْلَمون أني رسولُ الله إليكم». فقالوا: قد بلَّغْتَ يا أبا القاسم. فقال: «ذلك أُريدُ»[٢] .

فصلٌ

فالذي يُقْطَعُ به من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومن حيثُ المعنى أن رسول الله ﷺ قد بَشرت به الأنبياء قبله، وأتباع الأنبياء يَعْلَمون ذلك، ولكنَّ أكثرهم يكتُمون ذلك ويُخْفُونه. قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧، ١٥٨].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ [الأنعام: ١١٤]. وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٤٦] . وقال تعالى: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ﴾ [آل عمران: ٢٠] . وقال تعالى: ﴿هَذَا بَلاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ﴾ [إبراهيم: ٥٢] .

وقال تعالى: ﴿لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾ [الأنعام:١٩]. وقال تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾ [هود:١٧]. وقال تعالى: ﴿لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [يس: ٧٠] . فذكر تعالى عمومَ بعْثته إلى الأُمِّيين وأهلِ الكتاب وسائرِ الخلْقِ من عربهم وعجَمِهم، فكلُّ من بلَغه القرآنُ فهو نذير له.

قال ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يَسْمَعُ بي أحدٌ من هذه الأُمَّة يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ولا يُؤْمنُ بي إلا دخَلَ النارَ»[٣] رواه مسلمٌ.

وفي «الصحيحين»: «أُعْطيتُ خمْسًا لم يُعْطَهن أحَدٌ من الأنبياء قبلي؛ نُصِرْتُ بالرُّعْب مسيرةَ شهر، وأحلَّت لي الغنائمُ ولم تَحلَّ لأحدٍ قبلي، وجُعلت لي الأرضُ مسجداً وطَهوراً، وأُعْطيتُ الشفاعةَ، وكان النبيُّ يبعثُ إلى قومه وبعثتُ إلى الناس عامَّةً»[٤] وفيهما: «بعثت إلى الأسود والأحمر». قيل:

---

(١) إسناده ضعيف: رواه أحمد (١/ ٤١٦) والبيهقي في «الدلائل» (٦/ ٢٧٢) وإسناده منقطع فإن أبا عبيدة بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه.

(٢) صحيح: رواه البخاري (٧٣٤٨) ومسلم (١٧٦٥) من حديث أبي هريرة.

(٣) صحيح: رواه مسلم (١٥٣) من حديث سليم بن جبير عن أبي هريرة.

(٤) صحيح: رواه مسلم (٣٣٥، ٤٣٨) ومسلم (٥٢١).

إلىٰ العرب والعجَم.

وقيل: إلىٰ الإنس والجنِّ، والصحيح: أعمُّ من ذلك.

والمقصودُ: أن البشاراتِ به ﷺ موجودةٌ في الكتبِ المتقدِّمة الموروثة عن الأنبياء قبله، حتىٰ تناهت النبوة إلىٰ آخرِ أنبياءِ بني إسرائيلَ، وهو عيسىٰ ابنُ مريمَ، صلواتُ الله وسلامُه عليه، وقد قام بهذه البِشارة في بني إسرائيلَ، وقصَّ اللهُ خبرَهُ في ذلك، فقال تعالىٰ: ﴿ **وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ** ﴾ [الصف: ٦] فإخبارُ محمدٍ، صلواتُ الله وسلامُه عليه، بأنَّ ذكرَه موجودٌ في الكتبِ المتقدِّمة، فيما جاء به من القرآنِ، وفيما وردَ عنه من الأحاديث الصحيحة، كما تقدَّم، وهو مع ذلك من أعقلِ الخلقِ باتفاقِ المُوافقِ والمُفارقِ، يدلُّ علىٰ صدقه في ذلك قطعًا، وذلك لأنه لو لم يكُنْ واثقًا بما أخبرَ به من ذلك لكان ذلك من أشدِّ المُنفِّراتِ عنه، ولا يُقدِمُ علىٰ ذلك عاقلٌ، والغرضُ أنه من أعقلِ الخلقِ حتىٰ عندَ من يُخالفُه، بل هو أعقلُهم في نفسِ الأمرِ، ثم إنه قد انتشَرتْ دعوتُه في المشارقِ والمغارب، وعمَّت دولةُ أُمَّته في أقطارِ الآفاقِ عمومًا لم يحصُلْ لأُمَّةٍ من الأممِ قبْلَها، فلو لم يكنْ محمدٌ ﷺ نبيًا، لكان ضررُه أعظَمَ من كلِّ أحدٍ، ولو كان كذلك لحذَّر عنه الأنبياءُ أشدَّ التَّحذيرِ، ولنفَّروا أُمَمهم منه أشدَّ التَّنفيرِ، فإنهم جميعهم قد حذَّروا من دُعاةِ الضلالةِ في كتبهم، ونهَوْا أممهم عن اتِّباعهم والاقتداء بهم، ونصُّوا علىٰ المسيحِ الدَّجَّال الأعورِ الكذَّاب، حتىٰ قد أنذر نوحٌ ﷺ - وهو أولُ الرُّسُلِ - قومَه، ومعلومٌ أنه لم ينُصَّ نبيٌّ من الأنبياءِ علىٰ التَّحذيرِ من محمدٍ ﷺ، ولا التَّنفيرِ عنه، والإخبارِ عنه بشيءٍ خلافَ مدْحِه، والثناء عليه، والبِشارة بوجوده، والأمْرِ باتِّباعِه، والنهْيِ عن مُخالفته والخُروجِ من طاعته.

قال اللهُ تعالىٰ: ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (٨١) فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾ [آل عمران: ٨١، ٨٢].

قال ابن عباس - رضي الله عنهما: ما بعثَ اللهُ نبيًا إلا أخذ عليه الميثاقَ؛ لئن بُعث محمدٌ وهو حيٌّ لَيُؤْمِنَنَّ به ولَيَنصُرَنَّه، وأمره أن يأخُذَ علىٰ أُمته الميثاقَ؛ لئن بُعث محمدٌ وهم أحياءٌ لَيُؤْمِنُنَّ به وليتَّبِعُنَّه[1]. رواه البخاري.

وقد وُجدتْ البِشاراتُ به ﷺ في الكتبِ المتقدِّمة، وهي أشْهَرُ من أن تُذْكَرَ، وأكثرُ من أن تُحْصَرَ، وقد قدَّمْنا قبل مولده، عليه الصلاةُ والسلامُ طرفًا صالحًا من ذلك، وقرَّرْنا في كتاب «التفسير» عند الآياتِ المُقْتَضيةِ لذلك آثارًا كثيرةً، ونحن نوردُ ههنا شيئًا مما وُجد في كتبهم التي يعترفون بصحَّتها،

---

(١) لم أقف عليه في البخاري.

ويتديَّنون بتلاوتها، مما جمعه العلماءُ قديمًا وحديثًا ممَّن آمَن منهم، واطَّلع على ذلك من كتبهم التي بأيديهم، ففي السِّفر الأول من التَّوْراة التي بأيديهم في قصة إبراهيم الخليل، عليه السلامُ، ما مضمونه وتعريبه أن الله تعالى أوحى إلى إبراهيم عليه السلام بعد ما سلَّمه من نار النَّمرود، أنْ قُمْ فاسْلُك الأرضَ مشارِقَها ومغاربَها لولدك، فلما قصَّ ذلك على سارة طمعتْ أن يكون ذلك لولدها منه، وحرَصتْ على إبعاد هاجر وولدِها، حتى ذهب بهما الخليلُ إلى بَرِّيَّة الحجاز وجبال فارانَ، وظنَّ إبراهيمُ، عليه السلامُ، أن هذه البِشارةَ تكونُ لولده إسحاقَ، حتى أوْحى اللهُ إليه ما مضْمونُه: أما ولدُك إسحاقُ فإنه يُرْزقُ ذُرِّيَّةً عظيمةً، وأما ولدُك إسماعيلُ فإني باركْتُه وعظَّمْتُه، وكثَّرْتُ ذرِّيَّته، وجعلْتُ من ذرِّيَّته ماذماذَ - يعني: محمدًا ﷺ - وجعلْتُ في ذرِّيَّته اثني عشرَ إمامًا، وتكونُ له أمَّةٌ عظيمةٌ، وكذلك بُشِّرَتْ هاجرُ حينَ وضعها الخليلُ عندَ البيت، فعطشَت وحزنَت على ولدها، وجاء الملَكُ فأنْبَع لها زمْزَم، وأمرَها بالاحتفاظ بهذا الولد، فإنه سيُولَدُ له منه عظيمٌ، له ذُرِّيَّةٌ عددُ نجوم السماء. ومعلومٌ أنه لم يُولَدْ من ذُرِّيَّة إسماعيلَ، بل من ذرِّيَّة آدمَ، أعْظمُ قَدْرًا ولا أوْسَعُ جاهًا، ولا أعْلَى منْزلةً ولا أجَلُّ منْصبًا من محمدٍ ﷺ. وهو الذي استَوْلَت دَوْلةُ أمَّته على المشارقِ والمغارب، وحكَمُوا على سائر الأُمَم.

وهكذا في قصة إسماعيلَ من السِّفر الأول: أن ولدَ إسماعيلَ تكونُ يدُه على كُلِّ الأُمَم، وكُلُّ الأُمَم تحت يده وبجميع مَساكنِ إخوته يسْكُنُ، وهذا لم يكنْ لأحدٍ يصْدُقُ على الطائفة إلا لمحمدٍ ﷺ.

وأيضًا في السِّفْر الرابع في قصة موسى، أن اللهَ أوْحَى إلى موسى، عليه السلامُ، أن قُلْ لبني إسرائيل: سأقيمُ لهم نبيًا من أقاربهم مثلَك يا موسى، وأجْعلُ وحْييَ بفيه وإياه يسْمَعون.

وفي السِّفْر الخامس، وهو سِفْرُ الميعاد: أن موسى عليه السلامُ، خطبَ بني إسرائيلَ في آخر عمْرِه، وذلك في السنة التاسعة والثلاثين من سني التِّيه، وذكَّرهم بأيَّام الله وأياديه عليهم، وإحسانه إليهم، وقال لهم فيما قال: واعْلَمُوا أن اللهَ سيَبْعَثُ لكم نبيًّا من أقاربكم مثلَ ما أرْسلني إليكم، يأمرُكُم بالمعروف، وينهاكم عن المنكرِ، ويُحِلُّ لكم الطيباتِ ويُحَرِّمُ عليكم الخبائثَ، فمن عصاه فله الخِزْيُ في الدُّنيا، والعذابُ في الآخرة.

وأيضًا في آخر السِّفْر الخامس، وهو آخرُ التَّوْراة التي بأيديهم: جاء اللهُ من طورِ سيْناء وأشْرَق من ساعيرَ، واستَعْلَنَ من جبالِ فارانَ، وظهرَ من رَبَوات قُدْسه، عن يمينه نورٌ، وعن شماله نارٌ، عليه تجْتَمعُ الأُمَمُ، وعليه تجْتَمعُ الشُّعوبُ.

أي: جاء أمْرُ الله وشرعُه من طورِ سيْناءَ، وهو الجبلُ الذي كلَّمَ اللهُ موسَى عليه السلامُ عندَهُ، وأشْرَق من ساعيرَ، وهي جبالُ بيت المقدس - المحلَّةُ التي كان بها عيسى ابنُ مريمَ عليه السلامُ،

واستَعْلَنَ أي: ظهر وعلاَ أمرُهُ من جبال فاران، وهي جبالُ الحجاز بلا خلاف، ولم يكنْ ذلك إلا على لسانِ محمدٍ ﷺ؛ فذكر تعالى هذه الأماكن الثلاثةَ على الترتيبِ الوقوعيِّ؛ ذكر مَحلَّةَ موسى ثم عيسى، ثم بلدَ محمدٍ ﷺ، ولمَّا أقسَمَ تعالى بهذه الأماكن الثلاثة ذكَرَ الفاضلَ أولاً، ثم الأفضلَ منه، ثم الأفضلَ منه، على قاعدة القَسَم، فقال تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ [التين: ١] والمرادُ بها: مَحلَّةُ بيت المقدسِ حيث كان عيسى - عليه السلام.

﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين: ٢] وهو الجبل الذي كلَّم الله عليه موسى.

﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ﴾ [التين: ٣] وهو البلد الذي ابتعث اللهُ منه محمداً ﷺ. قاله غيرُ واحدٍ من المُفَسِّرين في تفسيرِ هذه الآيات الكريمات.

وفي زبُور داودَ - عليه السلامُ - صفةُ هذه الأُمَّة بالجهاد والعبادة، وفيه مثَلٌ ضَرَبَهُ لمحمدٍ ﷺ بأنه ختام القُبَّة المَبْنِيَّة، كما وردَ به الحديثُ في «الصحيحين»: «**مثَلي ومثَلُ الأنبياء قَبْلي كَمَثَلِ رجل بَنَى داراً فأكمَلَهَا إلا موْضِعَ لبنَة، فجَعَلَ الناسُ يُطيفون بها ويقولون: هلاَّ وُضِعت هذه اللَّبِنَةُ**». ومِصْداقُ ذلك أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وفي الزبور صفةُ محمد ﷺ بأنه ستَنْبَسِطُ نُبُوَّتُهُ ودعوتُهُ وتَنْفُذُ كلمتُه من البحر إلى البحر، وتأتيه الملوكُ من سائرِ الأقطارِ طائعِّين بالقَرابين والهدايا، وأنه يُخَلِّصُ المُضْطرَّ، ويكشفُ الضُّرَّ عن الأُمم، ويُنقِذُ الضَّعيفَ الذي لا ناصرَ له، ويُصَلَّى عليه في كُلِّ وقتٍ، ويُباركُ اللهُ عليه في كُلِّ يومٍ، ويَدومُ ذكرُه إلى الأبد، وهذا إنما ينْطَبِقُ على محمدٍ ﷺ.

وفي صُحُف شَعْيَا في كلامٍ طويلٍ فيه مُعاتبةٌ لبني إسرائيلَ، وفيه: فإني أبْعَثُ إليكم وإلى الأمم نبيًّا أُمِّيًّا، ليس بَفظٍّ، ولا غليظِ القلبِ، ولا سخَّابٍ في الأسْواقِ أُسَدِّدُه لكلِّ جميلٍ، وأهَبُ له كُلَّ خُلُقٍ كريمٍ، ثم أجْعَلُ السَّكينةَ لباسَه، والبرَّ شعارَهُ، والتَّقْوَىٰ في ضميره، والحكمةَ معْقولَهُ، والوفاءَ طبيعتَهُ، والعدْلَ سيرتَه، والحقَّ شَريعتَهُ، والهُدَىٰ مِلَّتَه والإسلامَ دِينَهُ، والقرآنَ كتابَهُ، أحمد اسمُهُ، أهْدي به من الضَّلالة، وأرْفَعُ به بعدَ الخمالة، وأجْمَعُ به بعد الفُرْقة، وأؤلِّفُ به بين القلوب المختلفة، وأجْعَلُ أُمَّتَه خيرَ أُمَّةٍ أخرجت للناسِ، قرابينَهم دماءَهم، أناجيلَهم في صدورهم، رُهْبانًا بالليلِ، لُيوثًا بالنَّهارِ. ذلك فضلُ الله يؤتيه من يشاءُ، واللهُ ذو الفضل العظيم.

وفي الفصلِ العاشرِ من كلامِ شَعْيَا: يدوسُ الأُممَ كدَوْسِ البيادرِ، ويُنْزِلُ البلاءَ بمشركي العربِ، وينْهَزِمونَ قُدَّامَهُ.

وفي الفصل السادس والعشرين منه: لِيُفْرِحَ أرضَ البادية العَطْشَىٰ، ويُعْطَىٰ أحمدُ مَحاسِنَ لُبنانَ، ويَروْنَ جلالَ الله بمهجته.

وفي صُحُف إلياسَ عليه السلامُ، أنه خرجَ مع جماعةٍ من أصحابه سائحًا، فلما رأى العربَ

بأرضِ الحجازِ قال لمن معه: انْظُروا إلى هؤلاء فإنهم هم الذين يملكون حُصونَكم العظيمةَ. فقالوا: يا نبيَّ الله، فما الذي يكونُ مَعْبودَهم؟ فقال: يُعَظِّمون ربَّ العزَّةِ فوق كلِّ رابيةٍ عاليةٍ.

ومن صُحُف حِزْقيلَ: إن عبدي خِيرتي أُنزِلُ عليه وحْيي، يُظْهِرُ في الأُمَمِ عدْلي، اخترتُه واصطَفَيْتُه لنفسي، وأرْسَلْتُه إلى الأُمَمِ بأحكامٍ صادقةٍ.

ومن كتاب النُّبوَّاتِ أن نبيًّا من الأنبياءِ مرَّ بالمدينة فأضافه بنو قُرَيْظَةَ والنَّضيرِ، فلما رآهم بكى، فقالوا له: ما الذي يُبْكيك يا نبيَّ الله؟ فقال: نبيٌّ يَبعثُه اللهُ من الحرَّةِ، يُخَرِّبُ ديارَكم ويَسْبي حريمَكم. قال: فأراد اليهودُ قتلَهُ فهَرَبَ منهم. ومن كلام حِزْقيلَ ـ عليه السلامُ ـ: يقولُ اللهُ: من قبلِ أن صَوَّرْتُك في الأحْشاء قدَّسْتُكَ وجَعَلْتُكَ نبيًّا، وأرْسَلْتُكَ إلى الأُمَمِ.

وفي صُحُفِ شَعْيا أيضًا مثَلٌ مَضْروبٌ لمكَّةَ شرَّفَهَا اللهُ: افْرَحي يا عاقرُ بهذا الولَدِ الذي يَهَبُه لك ربُّك؛ فإن ببركتِهِ تتَّسعُ لك الأماكنُ، وتثْبتُ أوتادُك في الأرضِ وتَعْلو أبوابُ مساكنك، ويأتيك ملوكُ الأرضِ عن يمينِك وشمالِك بالهدايا والتَّقادمِ، وولدُك هذا يرثُ جميعَ الأُمَمِ، ويملكُ سائرَ المدنِ والأقاليمِ، ولاتخافي ولا تحزني، فما بقيَ يَلْحقُك ضيْمٌ من عدوٍّ أبدًا، وجميع أيام ترمُّلِك تَنْسيها. وهذا كُلُّه إنما حصل على يدَيْ محمدٍ ﷺ، وإنما المرادُ بهذه العاقرِ مكةُ، ثم صارتْ كما ذكرَ في هذا الكلام لا محالةَ. ومن أراد من أهلِ الكتاب أن يصرِفَ هذا ويتأوَّلَهُ على بيتِ المقدسِ فهذا لا يناسبُه من كُلِّ وجْهٍ. والله أعلم.

وفي صحف أرْميَا: كوكبٌ ظهر من الجنوبِ، أشعَتُه صواعقُ، سهامُهُ خوارقُ، دُكَّت له الجبالُ. وهذا المرادُ به محمدٌ ﷺ.

وفي الإنجيل يقولُ عيسى ـ عليه السلامُ ـ: إني مُرْتَقٍ إلى جنَّاتِ العُلَى، ومُرْسِلٌ إليكم الفارَقْليطَ رُوحَ الحَقِّ يُعَلِّمُكم كُلَّ شيءٍ، ولم يقُلْ شيئًا من تلْقاءِ نفسه. والمرادُ بالفارَقْليط محمدٌ، صلوات الله وسلامُه عليه، وهذا كما تقدَّم عن عيسى أنه قال: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف:٦]. وهذا باب متسع، ولو تقصينا جميع ما ذكره الناس لطال هذا الفصل جدًّا، وقد أشرنا إلى نبذ من ذلك يهتدي بها مَن نَوَّر اللهُ بصيرته وهداه إلى صراطه المستقيم، وأكثر هذه النصوص يعلمها كثير من علمائهم، وأحبارهم، وهم مع ذلك يتكاتمونها ويخفونها.

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: أنا أبوعبد الله الحافظ ومحمد بن موسى بن الفضل، قالا: ثنا أبوالعباس محمد بن يعقوب، ثنا محمد بن عبيد الله ابن أبي داود المنادي، ثنا يونس بن محمد بن المؤدب، ثنا صالح بن عمر، ثنا عاصم بن كليب، عن أبيه، عن الفلتان بن عاصم قال: كنا جلوسًا عند النبي ﷺ، إذ شخَص بصرُه إلى رجلٍ، فدعاه، فأقبل رجلٌ من اليهود مُجتمع، عليه قميص وسراويل ونَعْلان، فجعَل يقولُ: يا رسولَ الله. فجعل رسولُ الله ﷺ يقول: **«أتشهد أني رسولُ الله؟»** فجعَل لا يقول شيئًا إلا قال: يا رسول الله. فيقولُ: **«أتشهد أني رسول الله؟»**. فيَأبى،

فقال رسول الله ﷺ : «أتقرأ التوارة؟». قال: نعم. قال: «والإنجيل»قال نعم، والفُرْقانُ وربِّ محمد لو شئت لقرأته. قال: «فأنشُدك بالذي أنزل التوارة والإنجيل - وأشياء حلفه بها - تجدني فيهما؟» قال: نجد مثل نعتك يخرج من مخرجك، كنا نرجو أن يكون فينا، فلما خرجت رأينا أنك هو، فنما نظرنا إذا أنت لستَ به. قال: «من أين؟» قال: «نجد من أمَّتك سبعين ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب، وإنما أنتم قليل. قال: فهلل رسولُ الله ﷺ وكبَر، وهلَّل وكبَّر، ثم قال: «والذي نفس محمد بيده إنني لأنا هو، وإن أمتي لأكثر من سبعين ألفًا وسبعين وسبعين». (١)

حديثٌ في جوابه ﷺ لمن سأل عما سأل قبلَ أن يسأله عن شيءٍ منه

قال الإمام أحمد: حدثنا عفان، ثنا حماد بن سَلَمة، أنا الزبير أبو عبد السلام، عن أيوب بن عبد الله بن مِكْرَز، ولم يَسْمعه منه، قال: حدَّثني جُلساؤه، وقد رأيْته عن وابصةَ الأسدي، وقال عفان: ثنا. غير مرة، ولم يقُل: حدثني جلساؤه. قال: أتيت رسول الله ﷺ، و أنا أريد أن لا أدَعَ شيئًا من البرِّ والإثم إلا سألته عنه، وحولَه عصابة من المسلمين يستَفْتونه، فجعلت أتخطاهم، فقالوا: إليك يا وابصة عن رسول الله ﷺ. فقلتُ: دَعُوني فأدنو منه فإنه أحبُّ الناس إليَّ أن أدنوُ منه. قال: «دَعُوا وابصة، ادْنُ يا وابصة». مرتين أو ثلاثة. قال فدنوت منه حتى قعَدت بين يديه، فقال: «يا وابصة، أُخبِرك أم تسألني؟» فقلت: لا، بل أخبرني. فقال: «جئت تسْأل عن البر والإثم». فقلت نعم. فجمَع أنامله، فجعل ينْكُتُ بهنَّ في صدري ويقولُ: «يا وابصة، استفت قلبَك واستَفت نفسَك - ثلاث مرات - البرُّ ما اطمأنت إليه النفس، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر، وإن أفتاكَ الناس وأفتوك»(٢).

بابُ ما أخبرَ به ﷺ من الكائنات المستقبلة في حياته وبعده، فوقعت طبْقَ ما أخبر به سواءً بسواءٍ

وهذا بابٌ عظيمٌ لا يمكن استقصاء جميع ما فيه لكثرتها، ولكن نحن نُشيرُ إلى طرفٍ منه، وبالله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم، وذلك مُنتزع من القرآن ومن الأحاديث.

أما القرآن فقال تعالى في سورة «المزمل» وهي من أوائل ما نزَل بمكة: ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [المزمل: ٢٠]. ومعلوم أن

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٢٧٣).
(٢) إسناده ضعيف: رواه أحمد (٤/ ٢٢٨) والدارمي (٢٤٢١) وفيه أيوب بن عبد الله بن مكرز مجهول.

الجهاد لم يشرع إلا بالمدينة بعد الهجرة.

وقال تعالى في سورة «اقتربت»، وهي مكية: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ (٤٤) سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٤، ٤٥]. وقع هذا يوم بدر، وقد تلاها رسول الله ﷺ وهو خارج من العريش، ورماهم بقبضة من الحصباء، فكان النصر والظفر، وهذا مصداق ذاك.

وقال تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (٢) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (٣) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (٤) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ [سورة المسد]. فأخبر أن عمه عبد العزى بن عبد المطلب الملقب بأبي لهب سيدخل النار هو وامرأته، فقدَّر الله، عز وجل، أنهما ماتا على شركهما لم يُسلما، حتى ولا ظاهرًا، وهذا من دلائل النبوة الباهرة.

وقال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨]. وقال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا﴾ الآية [البقرة: ٢٣، ٢٤]. فأخبر أن جميع الخليقة لو اجتمعوا وتعاضدوا وتناصروا وتعاونوا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن في فصاحته، وبلاغته، وحلاوته، وإحكام أحكامه، وبيان حلاله وحرامه، وغير ذلك من وجوه إعجازه، لما استطاعوا ذلك، ولما قدروا عليه، ولا على عشر سور منه، بل ولا سورة، وأخبر أنهم لن يفعلوا ذلك أبدًا، و«لن» لنفي التأبيد في المستقبل، ومثل هذا التحدي، وهذا القطع، وهذا الإخبار الجازم، لا يصدر إلا عن واثق بما يُخبر به، عالم بما يقوله، قاطع بأن أحدًا لا يمكنه أن يُعارضه، ولا يأتي بمثل ما جاء به عن ربه، عز وجل.

وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ الآية [النور: ٥٥]. وهكذا وقع سواءً بسواء؛ مكَّن الله هذا الدين وأظهره، وأعلاه ونشره في سائر الآفاق، وأنفذه وأمضاه، وقد فسَّر كثير من السلف هذه الآية بخلافة الصدِّيق، ولا شك في دخوله فيها، ولكن لا تختص به، بل تعمه كما تعم غيره، كما ثبت في «الصحيح»: «إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، والذي نفسي بيده لتنفقنَّ كنوزهما في سبيل الله»[1]. وقد كان ذلك في زمان الخلفاء الثلاثة؛ أبي بكر وعمر وعثمان، رضي الله عنهم وأرضاهم.

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٣]. وهكذا وقع، وعمَّ هذا الدين، وغلب وعلا على سائر الأديان، في مشارق الأرض ومغاربها، وعلت كلمته في زمن الصحابة ومَن بعدهم، وذلَّت لهم سائر البلاد، ودان لهم

(١) صحيح: رواه البخاري (٣١٢٠)، ومسلم (٢٩١٨).

جميع أهلها، على اختلاف أصنافهم، وصار الناسُ إما مؤمنًا داخلاً في الدين، وإما مُهادنًا باذلاً الطاعة والمال، وإما مُحاربًا خائفًا وجلاً من سطوة الإسلام وأهله.

وقد ثبت في الحديث: «**إن الله زوَى ليَ الأرض مشارقها ومغاربها، وسيَبلغُ مُلكُ أُمَّتي ما زوى لي منها**»(١).

وقال تعالى: ﴿ **قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ** ﴾ الآيـة[الفتح: ١٦]. وسواء كان هؤلاء القوم هم هَوازن، أو أصحاب مُسيلمة، أو الروم، فقد وقع ذلك.

وقال تعالى ﴿ **وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا (٢٠) وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا** ﴾ [الفتح: ٢٠، ٢١]. وسواء كانت هذه الأخرى خيبرَ أو مكة، فقد فُتحت وأُخذت كما وقع به الوعد سَواء بسواء.

وقال تعالى: ﴿ **لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا** ﴾ [الفتح: ٢٧] فكان هذا الوعد في سنة الحُدَيبية عام ستٍّ، ووقَع إنجازُه في سنة سبعٍ، عامَ عُمْرة القَضاء كما تقدم وذكرنا هناك الحديث بطوله، وفيه أن عمرَ قال: يا رسول الله، ألم تكن تُخبرنا أنا سنأتي البيتَ ونَطوفُ به؟ قال: «**بلى أفأخبرتك أنك تأتيه عامك هذا؟**» قال: لا. قال: «**فإنك آتيه ومُطوف به**».

وقال تعالى: ﴿ **وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ** ﴾ [الأنفال: ٧]. وهذا الوعد كان في وقعة بدر لَمّا خرج الرسول ﷺ من المدينة ليأخذ عير قريش، فبلغ قريشًا خروجُه إلى عيرهم، فنفروا في قريب من ألف مُقاتل، فلماتحقق رسول الله ﷺ وأصحابه قُدومَهم وعَده اللهُ إحدى الطائفتين أن سيُظْفره بها، إما العيرُ وإما النَّفير، فودَّ كثيرٌ من الصحابة ممن كان معه أن يكون الوعدُ للعير؛ لما فيه من الاموال وقلة الرجال، وكرهوا لقاءَ النَّفير؛ لما فيه من العددِ والعُدد، فخار اللهُ لهم، وأنجز لهم وعده في النَّفير، فأوقَع بهم بأسَه الذي لا يُرَدُّ، فقُتل من سراتهم سبعون، وأُسر سبعون، وفادَوا أنفسَهم بأموالٍ جَزيلة، فجمَع لهم بينَ خَيْرَيِ الدنيا والآخرة، ولهذا قال تعالى: ﴿ **وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ** ﴾ [الأنفال: ٧]. وقد تقدم بيانُ هذا في غزوة بدر.

وقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [الأنفال: ٧٠]. وهكذا وقَع؛ فإن اللهَ عوَّض مَن أسلم منهم

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٨٨٩) والترمذي (٢١٧٦).

بخير الدنيا والآخرة. ومن ذلك ما ذكره البخاريُّ، أن العباس جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أعْطني، فإني فاديْت نفسي، وفاديتُ عَقيلاً. فقال له: «خُذْ». فأخذ في ثوب مقْدارًا لم يكنه أن يقله، ثم وضَع منه مرَّةً بعدَ مرَّةٍ حتى أمْكَنه أن يَحْتملَه على كاهله، وانْطلق به، كما ذكَرْناه في موضعه مَبسوطًا. وهذا من تصديق هذه الآية الكريمة.

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاءَ﴾ الآية [التوبة: ٢٨]. وهكذا وقَع؛ عوَّضهم اللهُ تعالى عما كان يَفِدُ إليهم مع حجاج المشركين، بما شرعه لهم؛ من قتال أهل الكتاب، وضَرْب الجزية عليهم، وسَلْب أموال مَن قُتل منهم على كفره، كما وقع بكفار أهل الشام من الروم ومَجوس الفرس بالعراق وغيرها من البُلدان التي انْتَشر الإسلامُ على أرجائها، وحكَم على مدائنها وفَيْفائها. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[التوبة: ٣٣] وقال تعالى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ﴾ الآية [التوبة: ٩٥]. وهكذا وقع؛ لَمّا رجَع صلَّى الله عليه وسلم من غزوة تبوك كان قد تخلَّف عنه طائفةٌ من المنافقين، فجعلوا يَحْلفون بالله لقد كانوا مَعْذورين في تخلُّفهم، وهم في ذلك كاذبون، فأمر الله رسوله ﷺ أن يجري أحوالهم على ظاهرها ولا يَفْضَحَهم عندَ الناسَ، وقد أطْلَعه اللهُ على أعيان جماعة منهم أربعة عشرَ رجلاً، كما قدَّمنا ذلك في غزوة تَبوكَ، فكان حذيفةُ بنُ اليمان ممن يَعْرفُهم بتَعْريفه ﷺ إيَّاه.

وقال تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٦]. وهكذا وقَع؛ لما اشْتَوَروا عليه ليثبتوه أو يَقْتلوه أو يُخْرجوه من بين أظْهرهم، ثم وقَع الرأيُ على القتل، فعندَ ذلك أمرَ الله رسولَه ﷺ بالخروج من بين أظْهُرهم، فخرَج هو وصديقُه أبو بكر، رضي الله عنه، فكَمنا في غار ثور ثلاثًا، ثم ارْتَحلا بعدَها، كما قدَّمْنا، وهذا هو المرادُ بقوله: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠]. وهو المراد من قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠]. ولهذا قال: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. وقد وقع كما أخبَر؛ فإن الملأ الذين اشْتَوَروا على ذلك لم يَلْبثوا بمكة بعدَ هجرته ﷺ إلا رَيْثَما استقر ركابُه الشريفُ بالمدينة وتابعه المُهاجرون والأنصارُ، ثم كانت وقعة بدرٍ فقُتلت تلك النفوس، وكُسرت تلك الرءوسُ، وقد كان صلى الله عليه وسلم يعلم ذلك قبلَ كونه؛ من إخبار الله له بذلك، ولهذا قال سعدُ بنُ معاذٍ لأمية بن خلفٍ: أمَا إني سمعْتُ محمدًا ﷺ يذْكُرُ أنه

قاتِلُكَ. فقال: أنت سمعْتَه؟ قال: نعم. قال: فإنه والله لا يَكْذِبُ. وسيأتي الحديثُ في بابِه.

وقد قدَّمْنا أنه عليه الصلاة والسلامُ جعَل يُشيرُ لأصحابِه قبلَ الوَقْعةِ إلى مَصارعِ القَتْلى، فماتعَدَّى أحدٌ منهم مَوْضعَه الذي أشار إليه صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه.

وقال تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝٥ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ١-٦]. وهذا الوَعْدُ وقَع كما أخْبَر به؛ وذلك أنه لما غَلَبتْ فارسُ الرومَ فرِح المشركون، واغْتَمَّ بذلك المؤمنون؛ لأن النَّصارى أقْربُ إلى الإسلامِ من المجوسِ، فأخْبَر اللهُ رسولَه ﷺ بأن الرومَ ستَغْلِبُ الفرسَ بعدَ هذه المدةِ ببِضعِ سنينَ، وكان من أمْرِ مُراهنةِ الصِّدِّيقِ رءوسَ المشركين على أن ذلك سيَقعُ في هذه المدة، ما هو مشهورٌ كما قرَّرْناه في كتابِنا «التفسير»، فوقَع الأمْرُ كما أخْبَر به القرآنُ؛ غلَبَت الرومُ فارسَ بعدَ غَلَبِهم غَلَبًا عظيمًا جدًّا، وقصتُهم في ذلك ممَّا يَطول بَسْطُها، وقد شرَحناها في «التفسير» بما فيه كفايةٌ، ولله الحمدُ والمنةُ.

وقال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت: ٥٣]. وكذلك وقَع؛ أظْهَر اللهُ من آياته ودلائله في أنفس البشر وفي الآفاق؛ بما أوْقعَه من الناس بأعداءِ النبوةِ ومخالفي الشَّرْعِ؛ ممَّن كذَّب به من أهلِ الكتابَيْن والمجوسِ والمشركين ما دَلَّ ذَوي البصائرِ والنُّهى على أن محمدًا رسول الله حقًّا، وأن ما جاء به من الوحي عن اللهِ صِدْقٌ، وقد أوْقَع اللهُ له في صدورِ أعدائه وقلوبِهم رُعْبًا ومَهابةً وخوفًا، كما ثبت عنه في «الصحيحين» أنه قال: «نُصِرْتُ بالرُّعْبِ مَسيرةَ شهرٍ».

وهذا من التأييد والنصر الذي آتاه اللهُ، عز وجل؛ كان عدوُّه يَخافه وبينه وبينه مَسيرةُ شهرٍ، وقيل: كان إذا عزَم على غزوِ قومٍ أُرْعِبوا قبلَ مَجيئِه إليهم وورُودِه عليهم بشهرٍ، صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه دائمًا إلى يومِ الدينِ.

فصلٌ

وأما الأحاديثُ الدالة على إخباره بما وقَع كما أخْبرَ؛ فمن ذلك ما أسْلَفْناه في قصة الصَّحيفة التي تعاقدت فيها بُطونُ قريشٍ، وتَمالَئُوا على بني هاشمٍ وبني المطلب أن لا يُؤْووهم، ولا يُناكِحوهم، ولا يُبايِعوهم، حتى يُسْلِموا إليهم رسولَ الله ﷺ، فدخلت بنو هاشمٍ وبنو المطلبِ؛ مسلمُهم وكافرُهم شِعْبَ أبي طالبٍ أَنِفين لذلك، مُمْتنعين منه أبدًا ما بَقُوا، ودائمًا ما تَناسَلوا وتَعاقَبوا، وفي ذلك عَمِل أبو طالبٍ قَصيدتَه اللاميَّةَ التي يقولُ فيها:

كَذَبْتُم وبيت الله نُبْزَى محمداً ... ولمَّا نقاتل دُونَه ونُناضِلِ
ونُسْلِمُه حتى نُصَرَّعَ حَولَه ... ونَذْهَلَ عن أبنائنا والحلائلِ
وما تَرْكُ قومٍ لا أبا لَكَ سيِّداً ... يَحُوطُ الذِّمارَ غيرَ ذَرْبٍ مُواكِلِ
وأبيضَ يُسْتَسْقَى الغَمامُ بوجهه ... ثِمَالَ اليتامى عِصْمَةً للأراملِ
يَلُوذُ به الهُلاَّكُ من آلِ هاشمٍ ... فَهُمْ عندَه في نِعْمَةٍ وفَوَاضِلِ

وكانت قريشٌ قد علَّقت صحيفة التعاقد في سَقْف الكعبة، فسلَّط اللهُ عليها الأَرَضةَ فأكَلَت ما فيها من أسماء الله، لئلا يجتمع بما فيها من الظلم والفجور وقيل: إنها أكَلَت ما فيها إلا أسماء الله، عز وجل، فأخْبَر بذلك رسولُ الله ﷺ عمَّه أبا طالبٍ، فجاء أبو طالبٍ إلى قريشٍ، فقال: إن ابنَ أخي قد أخبرني بخبر عن صَحيفتكم؛ بأن الله قد سلَّط عليها الأرَضَةَ فأكلتها إلا ما فيهامن أسماء الله - أو كما قال - فأحْضِروها، فإن كان كما قال وإلا أسْلَمْتُه إليكم. فأنزَلوها ففتَحوها، فإذا الأمْرُ كما أخْبَر به رسولُ الله ﷺ، فعندَ ذلك نقَضوا حُكْمَها، ودخَلت بنو هاشم وبنو المطلبِ مكةَ، ورجَعوا إلى ما كانوا عليه قبل ذلك، كما أسْلَفْنا ذكرَه، ولله الحمد.

ومن ذلك حديثُ خباب بنِ الأرت. حين جاء هو وأمثاله من المستضعفين يستَنْصِرون النبيَّ ﷺ وهو مُتَوسِّدٌ رِداءَه في ظلِّ الكعبة فيَدعُو لهم؛ لِما هم فيه من العذاب والإهانة، فجلس مُحْمَرّاً وجهُه، وقال: **«إن مَن كان قبلَكم كان أحدهم يُشَقُّ باثنتين ما يَصْرِفُه ذلك عن دينه، والله لَيُتِمَّنَّ اللهُ هذا الأمرَ، ولكنكم تستعْجِلون»**. (١)

ومن ذلك الحديث الذي رواه البخاري، ثنا محمد بن العلاء، ثنا حماد بن أسامة، عن بُريد بن عبد الله بن أبي بُرْدَةَ، عن جَدِّه أبي بُرْدَة، عن أبي موسى، أُراه عن النبي ﷺ قال: **«رأيتُ في المَنام أني أهاجر من مكة إلى أرض فيها نَخْلٌ، فذهب وَهْلي إلى أنها اليَمامة أو هَجَرُ، فإذا هي المدينة يثرب، ورأيت في رُؤيايَ هذه أني هزَزْتُ سيفًا فانقطع صدرُه، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يومَ أُحد، ثم هززتُه أخرى فعاد أحسن ما كان، فإذا هو ما جاء به من الفتح واجْتماع المؤمنين، ورأيت فيها بقَرًا، والله خير، فإذا هم المؤمنون يومَ أُحد، وإذا الخير ماجاء اللهُ به من الخير وثواب الصِّدق الذي آتانا بعد يومَ بدر»**. (٢)

ومن ذلك قصة سعد بن معاذ مع أمية بن خلف حين قدم عليه مكة. قال البخاري: ثنا أحمد بن إسحاق، ثنا عُبيد الله بن موسى، ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله ابن مسعود قال: انطلق سعدُ بن مُعاذٍ مُعْتمرًا، فنزل على أمية بن خلف أبي صفوان، وكان أميَّة إذا

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٦١٢، ٦٩٤٣).
(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٦٢٢، ٤٠٨١) ومسلم (٢٢٧٢).

انْطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعدٍ، فقال أمية لسعد: انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطُفت. فبينا سعدٌ يطوف إذا أبو جهل. فقال: مَن هذا الذي يطوف بالكعبة؟ فقال سعد: أنا سعد. فقال أبو جهل: تَطوف بالكعبة آمنًا، وقد آويْتم محمدًا وأصحابه؟! فقال: نعم. فتَلاحَيا بينهما، فقال أمية لسعدٍ: لا ترْفع صوتَك على أبي الحكم، فإنه سيِّد أهل الوادي. ثم قال سعد: والله لئن مَنعْتَني أن أطوف بالبيت لأقْطعنَّ متْجرَك بالشام. قال: فجعل أمية يقول لسعد: لا ترفع صوتَك. وجعل يُمسكه، فغضب سعد فقال: دَعْنا عنك، فإني سمعتُ محمدًا ﷺ يزْعُمُ أنه قَاتِلُك. قال: إيَّاي؟! قال: نعم. قال: والله ما يَكذب محمدٌ إذا حدَّث. فرجع إلى امرأته فقال: أما تعْلَمين ما قال لي أخي اليَثْربيُّ؟ قالت: وما قال؟ قال: زعَم أنه سمع محمدًا يزْعُمُ أنه قاتلي. قالت: فوالله ما يَكذبُ محمدٌ. قال: فلما خرَجوا إلى بَدْرٍ وجاء الصَّريخُ، قالت له امرأتُه: ما ذكَرْتَ ما قال لك أخوك اليَثربيُّ؟ قال: فأراد أن لا يَخرُجَ، فقال له أبو جهلٍ: إنك من أشْراف الوادي، فسرْ يومًا أويومين، فسار معهم فقتَله الله[1].

وهذا الحديث من أفراد البخاري، وقد تقدم بأبْسط من هذا السياق.

ومن ذلك قصة أُبَيِّ بن خلف الذي كان يَعْلف حصانًا له، فإذا مرَّ برسول الله ﷺ يقول: إني سأقتلك عليه. فيقول له رسول الله ﷺ: «**بل أنا أقتلك إن شاء الله**». فقتَله يومَ أحدٍ[2]. كما قدمْنا بَسْطه.

ومن ذلك إخباره عن مصارع القَتلى يوم بدر، كما تقدم الحديث في الصحيح أنه جعل يُشير قبل الوقعة إلى محلها ويقول: «**هذا مصرع فلان غدًا إن شاء الله، وهذا مصرع فلان**». قال: فوالذي بعثه بالحق ما رام أحدٌ منهم عن مكانه الذي أشار إليه رسول الله ﷺ[3].

ومن ذلك قولُه لذلك الرجل الذي كان لا يتْرُكُ للمشركين شاذة ولا فاذة إلا اتَّبَعها ففراها بسيفه، وذلك يومَ أُحُدٍ، وقيل: خيبرَ. وهو الصحيحُ. وقيل: حُنَيْن. فقال الناس: ما أغنى أحدٌ اليومَ ما أغنى فلان. يقال: إنه قُزْمانُ. فقال: «**إنه من أهل النار**». فقال بعض الناس: أنا صاحبُه. فاتَّبَعَه فجُرح فاستَعجل الموت، فوضَع ذُبابَ سيفه في صدره، ثم تحامل عليه حتى أنفذه، فرجع ذلك الرجل، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسولُ الله. فقال: «**وما ذاك؟**» فقال: إنَّ الرجلَ الذي ذكَرْتَ آنفًا كان من أمره كَيْت وكَيْت.[4] وذكر الحديث كما تقدم.

ومن ذلك إخباره عن فتح مَدائن كِسْرىٰ وقصور الشام وغيرها من البلاد يومَ حفر الخندق، لَمّا

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٦٣٢).
(٢) رواه الطبري في «تاريخه» (٢/ ٦٧) وابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٤٦).
(٣) **صحيح**: وقد تقدم.
(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٢٨٩٨) ومسلم (١١٢).

ضرَب بيده الكريمة تلك الصخرة فبرَقَت مِن ضَرْبِه، ثم أخرىٰ، ثم أخرىٰ كما قدمنا.

ومن ذلك إخباره ﷺ عن ذلك الذراع أنه مسموم، فكان كما أخبر به اعترف اليهود بذلك ومات من أكله معه بشر بن البراء بن معرور ومن ذلك: ما ذكَرَهُ عبدُ الرزاقِ عن معمر، أنه بلَغه أن رسولَ الله ﷺ قال ذات يوم: **«اللهم أنجِ أصحابَ السفينة»**. ثم مكث ساعةً، ثم قال: **«قد اسْتَمرَّت»**[1] والحديث بتمامه في «دلائل النبوة» للبيهقيِّ، وكانت تلك السفينةُ قد أشْرفتَ علىٰ الغرقِ، وفيها الأشْعرِيُّون الذين قدِموا عليه وهو بخيبرَ.

ومن ذلك إخْبارُه عن قبرِ أبي رِغالٍ حين مرَّ عليه وهو ذاهبٌ إلىٰ الطائف، وأن معه غُصْنًا من ذهب، فحفروه فوجدوه كما أخْبر صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه. رواه أبو داود من حديث ابن إسحاقَ، عن إسماعيلَ بن أميَّة، عن بُجَيْرِ بنِ أبي بُجيرٍ، عن عبد اللهِ بن عمرٍو به.[2]

ومِن ذلك قولُه عليه الصلاة والسلام للأنصارِ، لَّماخطَبهم تلك الخطبة مُسَلِّيًا لهم عما كان وقَع في نفوس بعضِهم؛ من الإيثار عليهم في القِسْمة لَّما تألف قلوبَ مَن تألف مِن سادات العرب، ورُءوس قريش وغيرهم، فقال: **«أما تَرْضَوْن أن يذهبَ الناسُ بالشاة والبعير، وتذْهبون برسول الله، تحوزوه إلى رحالكم؟»**. وقال: **«إنكم ستجدون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض»** وقال: **«إن الناسَ يَكثرون وتقِلُّ الأنصار»**. وقال لهم في الخطبة قبلَ هذه علىٰ الصَّفا: **«بل المحيا مَحياكم، والممات مَماتُكم»**. وقد وقع جميع ذلك كما أخبر به سواءً بسواءً.[3]

وقال البخاري: ثنا يحيىٰ بن بكير، ثنا الليث، عن يونس، عن ابن شهاب قال: وأخبرني سعيد ابن المسيب، عن أبي هريرة قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: **«إذا هلَك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفسُ محمدٍ بيده لتنفقُنَّ كنوزَهُما في سَبيل الله»**.[4] ورواه مسلم عن حرملة، عن ابن وهب، عن يونس به.

ثم قال البخاري: ثنا قَبيصة، ثنا سفيان، عن عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سَمرة رفعه: **«إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده»**. وقال: **«لتنفقن كنوزهما في سبيل الله»**.[5] وقد رواه البخاري أيضًا ومسلم من حديث جرير، زاد البخاري: وأبي عوانة، ثلاثتهم عن عبد الملك بن عمير به، وقد وقع مصداق ذلك بعده في أيَّام الخلفاءِ الثَّلاثةِ، أبي بكرٍ، وعمرَ،

---

(١) **معضل**: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٢٩٨).

(٢) **إسناده ضعيف**: رواه أبو داود (٣٠٨٨) وفيه بجير بن أبي بجير مجهول.

(٣) كل هذه الأحاديث الأربعة صحيحة؛ الأول رواه البخاري (٤٣٣٣) من حديث أنس بن مالك. الثاني: رواه البخاري (٣١٤٧) ومسلم (١٠٥٩) من حديث أنس أيضًا. الثالث: رواه البخاري (٩٢٧) من حديث ابن عباس الرابع: رواه مسلم (١٧٨٠) من حديث أبي هريرة.

(٤) **صحيح**. رواه البخاري (٣٠٢٨, ٣١٢٠, ٣١٢١, ٣٦١٨) ومسلم (٢٩١٨).

(٥) **صحيح**: رواه البخاري (٦٦٢٩).

وعثمانَ، استوثقت هذه الممالك فتحًا علىٰ أيدي المسلمين، وأُنفقت أموال كنوز قيصر . ملك الروم، وكسرىٰ ملك الفرس في سبيل الله، علىٰ ما سنذكره بعد إن شاء الله . وفي هذا الحديث بشارة عظيمة للمسلمين، وهو أنَّ ملك فارس قد انقطع فلا عودة له، وملك الروم للشام قد زال عنها، فلا يَملكونه بعد ذلك، ولله الحمد والمنة . وفيه دلالة علىٰ صحة خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان، والشهادة لهم بالعدل، حيث أنفقت الأموال المغنومة في زمانهم في سبيل الله، علىٰ الوجه المرضي الممدوح .

وقال البخاري: ثنا محمد بن الحكم، ثنا النَّضر، ثنا إسرائيل، ثنا سعدٌ الطائي، أنا محل بن خليفة، عن عدي بن حاتم قال: بينا أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجلٌ فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل، فقال: **«يا عدي، هل رأيت الحيرة؟»** قلتُ: لم أرها، وقد أُنبئتُ عنها. قال: **«فإن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة ما تخاف أحدًا إلا الله عز وجل -** قلت فيما بيني وبين نفسي: فأين دُعَّارُ طيئ الذين قد سعروا البلاد؟ - **ولئن طالت بك حياة لتفتحنَّ كنوز كسرى»**. قلت: كسرىٰ بن هرمز؟ قال: **«كسرى بن هُرمز، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه، فلا يجد أحدًا يقبله منه، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له فليقولن له: ألم أبعث إليك رسولاً فيبلغك؟ فيقول: بلى. فيقول: ألم أعطك مالاً وولدًا وأفضل عليك؟ فيقول: بلى. فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم»**. قال عَدي: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: **«اتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجد فبكلمة طيبة»**. قال عدي: فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتىٰ تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله عز وجل، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرىٰ بن هرمز، ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم ﷺ: **«يُخرج ملء كفه»**.[1]

ثم رواه البخاري، عن عبد الله بن محمد، هوأبوبكر بن أبي شيبة، عن أبي عاصم النبيل، عن سعدان بن بشر، عن أبي مجاهد سعدِ الطائي، عن مُحِل، عنه به وقد تفرد به البخاري مِن هذين الوجهين، وورواه النسائي مِن حديث شعبة، عن مُحل عنه: **«اتقوا النار ولو بشق تمرة»**.[2] وقد رواه البخاري مِن حديث شعبة، ومسلم مِن حديث زهير، كلاهما عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن معقل، عن عدي مرفوعًا: **«اتقوا النار ولو بشق تمرة»**.[3] وكذلك أخرجَاه في «الصحيحين» مِن حديث الأعمش، عن خيثمة بن عبد الرحمن، عن عَدي وفيهما من حديث شعبة عن عمرو بن مرة، عن خيثمة، عن عديّ به، وهذه كلها شواهد لأصل هذا الحديث الذي أوردناه، وقد تقدم في غزوة الخندق الإخبار بفتح مدائن كِسرىٰ وقصوره وقصور الشام وغير ذلك مِن البلاد.

---

(١) **صحيح:** رواه البخاري (٣٥٩٥).
(٢) **صحيح:** رواه النسائي (٢٥٠٥).
(٣) **صحيح:** رواه البخاري (١٤١٧).

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا محمد بن عبيد، ثنا إسماعيل، عن قيس، عن خباب قال: أتَيْنا رسول الله ﷺ وهو في ظل الكعبة متوسداً بُردة له، فقلنا: يا رسول الله، ادْعُ الله لنا واستنصره. قال: فاحمر لونه أوتغير، فقال: «**لقد كان مَن قبلكم يُحفر له الحفرة ويُجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيُشق، مايصرفه عن دينه، ويُمشط بأمشاط الحديد مادون عظم أو لحم أو عصب، مايصرفه عن دينه، وليُتِمَّنَّ اللهُ هذا الأمر حتى يسير الراكب مابين صنعاء إلى حضرموت مايخشى إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تَعجلون**».[1] وهكذا رواه البخاري، عن مسددٍ، ومحمد بن المثنى، عن يحيى بن سعيد، عن إسماعيل بن أبي خالد به.

ثم قال البخاري في كتاب علامات النبوة: حدثنا سعيد بن شرحبيل، ثنا ليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عقبة، عن النبي ﷺ أنه خرج يومًا فصلى على أهل أحد صلاته على الميت، ثم انصرف إلى المنبر فقال: «**أنافرطكم، وأنا شهيد عليكم، إني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإنِّي قد أُعْطيتُ مفاتيحَ خزائن الأرض وإنِّي والله ما أخاف بعدي أن تشركوا، ولكني أخاف أن تَنافسوا فيها**».[2] وقد رواه البخاري أيضًا من حديث حيوة بن شريح، ومسلم من حديث يحيى بن أيوب، كلاهما عن يزيد بن أبي حبيب كرواية الليث عنه. ففي هذا الحديث ممانحن بصدده أشياء، منها: أنه أخبر الحاضرين أنه فرطهم، أي المتقدم عليهم في الموت، وهكذا وقع، فإن هذا كان في مرض موته، عليه الصلاة والسلام، ثم أخبر أنه شهيد عليهم وإن تقدم وفاته عليهم، وأخبر أنه أُعطيَ مفاتيح خزائن الأرض، أي فُتحت له البلاد، كما جاء في حديث أبي هريرة المتقدم. قال أبو هريرة: فذهب رسول الله ﷺ، وأنتم تفْتَحونها كَفرًا كفرًا أي: بَلَدًا بَلَدًا، وأخبر أن أصحابه لايُشركون بعده. وهكذا وقع ولله الحمد والمنة، ولكن خاف عليهم أن يُنافسوا في الدنيا. وقد وقع هذا في زمان علي ومعاوية، رضي الله عنهما، ثم مَن بعدهما، وهَلُمَّ جَرًّا إلى زماننا هذا.

ثم قال البخاري: ثنا علي بن عبد الله، ثنا أزهر بن سعد، أنا ابن عونٍ، أنبأني موسى بن أنس بن مالك، عن أنس، أن النبي ﷺ افتقد ثابت بن قيس، فقال رجلٌ: يا رسول الله، أعلم لك علمه. فأتاه فوجده جالسًا في بيته مُنَكِّسًا رأسه، فقال: ما شأنك؟ فقال: شرٌّ. كان يرفع صوته فوق صوت النبي ﷺ، فقد حبط عمله وهو من أهل النار. فأتى الرجلُ فأخبره أنه قال كذا وكذا. قال موسى: فرجَع المرةَ الآخرة ببشارة عظيمة، فقال: «**اذهب إليه فقل له: إنك لستَ من أهل النار، ولكن من أهل الجنة**»[3] تفرد به البخاري، وقد قُتِل ثابت بن قيس بن شَمَّاسٍ شهيدًا يومَ اليمامة، كماسيأتي تفصيله. وهكذا ثبَت في الحديث الصحيح البشارة لعبد الله بن سلام أنه يموت على الإسلام ويكون

(١) **حسن**: رواه أحمد (٥/ ١٠٩) من هذا الوجه.
(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٢٠٤٢) ومسلم (٢٢٩٦).
(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٣٦١٣) ومسلم (١١٩) من حديث ثابت البناني عن أنس.

مِن أهل الجنة، وقد مات، رضي الله عنه، علىٰ أكمل أحواله وأجملها، وكان الناس يشهدون له بالجنة في حياته؛ لإخبار الصادق عنه بأنه يَموتُ علىٰ الإسلام. وكذلك وقَع.

وقد ثبت في الصحيح الإخبار عن العشرة بأنهم مِن أهل الجنة[1]، بل ثبت أيضًا الإخبار عنه، صلوات الله وسلامه عليه، بأنه لا يدخل النار أحدٌ بايع تحت الشجرة، وكانوا ألفًا وأربعمائة. وقيل: وخمسمائة. ولم يُنقل أن أحدًا من هؤلاء، رضي الله عنه، عاش إلا حميدًا، ولامات إلا علىٰ السَّداد والاستقامة والتوفيق، ولله الحمد والمنة. وهذا من أعْلام النبوات، ودلالات الرسالة.

فصلٌ
في الإخبار بغيوب ماضية ومستقبلة

روَى البيهقيُّ: مِن حديث إسرائيل، عن سماك، عن جابر بن سمرة قال: جاء رجل فقال: يا رسول الله، إن فلانًا مات. فقال: «**لم يمت**». فعاد الثانية فقال: إن فلانًا مات. فقال: «**لم يمت**». فعاد الثالثة فقال: إن فلانًا نحر نفسه بمشقص عنده. فلم يُصَلِّ عليه[2] ثم قال البيهقي: تابعه زُهير عن سماك. ومِن ذلك الوجه رواه مسلم مختصرًا في الصلاة.

وقال أحمدُ: حدثنا أسود بن عامر، ثنا هُريم بن سفيان، عن بيان بن بشر، عن قيس بن أبي حازم، عن أبي شَهْم قال: مَرَّت بي جارية بالمدينة فأَخَذْتُ بكَشْحها. قال: وأصبح الرسول ﷺ يُبايع الناس. قال: فأتيته فلم يُبايعني، فقال: «**صاحب الجُبَيْذَة؟**» قال: قلتُ: والله لا أعود. قال: فبايعني[3]، ورواه النسائي، عن محمد بن عبد الله المخرمي، عن أسود بن عامر به. ثم رواه أحمد، عن سُريج، عن يزيد بن عطاء، عن بيان بن بشر، عن قيس، عن أبي شَهم، فذكره.

وفي «صحيح البخاري»، عن أبي نُعيم، عن سفيان، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر قال: كنا نتقي الكلام والانبساط إلىٰ نسائنا في عهد رسول الله ﷺ؛ خشية أن يَنزِلَ فينا شيء، فلما تُوفي النبي ﷺ تكلمنا وانبسطنا[4].

وقال ابن وهب: أخبرني عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، عن أبي حازم، عن سهل ابن سعد، أنه قال: والله لقد كان أحدُنا يَكفُّ عن الشيء مع امرأته، وهو وإياها في ثوب واحد؛ تخوفًا أن ينزل فيه شيء مِن القرآن[5].

---

(١) ثبت ذلك في أحاديث متفرقة صحيحة وقد جاء ذكرهم في حديث واحد رواه الترمذي (٣٧٤٧) وأبو داود (٤٦٥٠) لكن في إسناده عبد الرحمن بن الأخنس مجهول.

(٢) **حسن:** رواه الترمذي (١٠٦٨) مختصرًا ورواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٣٠٢).

(٣) **حسن:** رواه أحمد (٥/ ٢٩٤).

(٤) **صحيح:** رواه البخاري (٥١٨٧) وابن ماجه (١٦٣٢).

(٥) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٣٠٧).

وقال أبو داود: ثنا محمد بن العلاء، ثنا ابن إدريس، ثنا عاصم بن كليب، عن أبيه، عن رجل من الأنصار قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة، فرأيت رسول الله ﷺ وهو على القبر يُوصي الحافر: «**أوسع من قِبَل رجليه، أوسع من قبل رأسه**». فلما رجع استقبله داعي امرأة فجاء، وجيء بالطعام، فوضع يده ثم وضع القوم أيديهم فأكلوا، فنظر آباؤنا رسول الله ﷺ يلوك لقمةً في فيه، ثم قال: «**أجد لحم شاة أُخذت بغير إذن أهلها**». قال: فأرسلت المرأة: يا رسول الله، إني أرسلت إلى البقيع يُشْتَرىٰ لي شاة فلَم تُوجَدْ، فأرسلتُ إلىٰ جارٍ لي قد اشترىٰ لي شاةً أن أرسل بها إليَّ بثمنها، فلم يوجد، فأرسلتُ إلىٰ امرأته، فأرْسَلَت إليَّ بها. فقال رسول الله ﷺ: «**أطْعميه الأُسارَىٰ**»(١)

فصلٌ
في ترتيب الإخبار بالغيوب المستقبلة بعده ﷺ

ثبت في «صحيح البخاري ومسلم» من حديث الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة بن اليمان قال: قام رسول الله ﷺ فينا مَقامًا ما ترك فيه شيئًا إلىٰ قيام الساعة إلا ذكَره، علمه من علمه وجهله مَن جهله، وقد كنتُ أرَىٰ الشيءَ قدكنت نُسِّيتُه فأعْرفُه كما يعرفُ الرجلُ الرجلَ إذا غاب عنه فرآه فعرَفه(٢).

وقال البخاري: ثنا يحيىٰ بن موسىٰ، حدثنا الوليد، حدثني ابن جابر، حدثني بُسر بن عبيد الله الحضرمي، حدثني أبو إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أساله عن الشرِّ؛ مَخافة أن يُدركني، فقلتُ: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: «**نعم**». قلتُ: وهل بعدَ ذلك الشر من خير؟ قال: «**نعم، وفيه دَخَنٌ**». قلتُ: وما دَخَنُه؟ قال: «**قومٌ يَهْدون بغير هَدْيي، تَعْرِف منهم وتُنْكِرُ**». قلت: فهل بعد ذلك الخير من شرٍّ؟ قال: «**نعم، دُعاة على أبواب جهنم، مَن أجابهم إليها قذَفوه فيها**». قلت: يا رسولَ الله، صفهم لنا. قال: «**هم من جِلْدتنا، ويتَكَلَّمون بألسنتنا**». قلت: فما تأمُرُني إن أدركَني ذلك؟ قال: «**تَلْزمُ جماعة المسلمين وإمامَهم**». قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمامٌ؟ قال: «**فاعْتَزِل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يُدْرِكَك الموتُ وأنت على ذلك**». (٣) وقد رواه البخاري أيضًا ومسلم، عن محمد بن المُثَنَّىٰ، عن الوليد، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر به.

ثم قال البخاري: ثنا محمد بن المثنىٰ، ثنا يحيىٰ بن سعيد، عن إسماعيل، عن قيس، عن حذيفة

---

(١) **إسناده ضعيف**: رواه أبو داود (٣٣٣٢) وفي إسناده مبهم.
(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٦٦٠٤) ومسلم (٢٨٩١).
(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٣٦٠٦) ومسلم (١٨٤٧).

قال: تعلَّم أصحابي الخيرَ، و تعلَّمتُ الشرَّ.[1] تفرَّد به البخاري.

وفي «صحيح مسلم» من حديث شعبة، عن عدي بن ثابت، عن عبد الله بن يزيد، عن حذيفة قال: لقد حدثني رسولُ الله ﷺ بما يكون حتى تقومَ الساعة، غيرَ أني لم أسأله: مايُخرجُ أهلَ المدينة منها؟ . وفي «صحيح مسلم» من حديث علباءَ بن أحمرَ، عن أبي زيد عمرو بن أخطب قال: أخبرنا رسولُ الله ﷺ بما كان وبما هو كائن إلى يوم القيامة، فأعلمنا أحفظنا . وفي الحديث الآخر: حتى دخَل أهلُ الجنة الجنة، وأهل النارِ النارَ[2]. وقد تقدم حديث خباب بن الأرت: «**والله ليتمَّنَّ اللهُ هذا الأمرَ، ولكنكم تستعجلون**»[3].

وكذا حديث عدي بن حاتم في ذلك، وقال الله تعالى: ﴿ **لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ** ﴾ [التوبة: ٣٣]. وقال تعالى: ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ** ﴾ الآية [النور: ٥٥].

وفي «صحيح مسلم» من حديث أبي نضرة، عن أبي سعيد قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**إن الدنيا حلوةٌ خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**».[4] وفي حديث آخرَ: «**ما تركتُ بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء**».[5] وفي «الصحيحين» من حديث الزهري، عن عروة، عن المِسْور، عن عمرو بن عوف، فذكر قصة بعث أبي عُبيدةَ إلى البحْرَين، وفيه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**أبْشروا وأمِّلوا مايَسرُّكم، فو الله ما الفقرَ أخشى عليكم، ولكني أخشَى عليكم أن تُبسطَ عليكم الدنيا كما بسطت على مَن كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها، فتُهْلككم كما أهْلَكتْهم**».[6]

وفي «الصحيحين» من حديث سفيان الثوري، عن محمد بن المنكدر، عن جابر قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**هل لكم من أنماط؟**» قال: قلت: يا رسولَ الله، وأنَّى يكونُ لناأنماطٌ؟ فقال: «**أما إنها ستكون لكم أنماط**». قال: فأناَ أقول لامرأتي: نحِّي عني أنماطَك. فتقولُ: ألم يقُلْ رسولُ الله ﷺ: «**إنها ستكون أنماطٌ**»؟ فأترُكُها.[7]

وفي «الصحيحين» و«المسانيد» و«السنن» وغيرها، من حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله ابن الزبير، عن سفيان بن أبي زهير قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**تُفتحُ اليمن، فيأتي قوم يَبِسون، فيتحملون بأهليهم ومَن أطاعهم، والمدينة خيرٌ لهم لوكانوا يعلَمون، وتُفْتحُ الشام فيأتي قومٌ يَبِسون، فيتحملون بأهليهم ومَن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وتُفتحُ العراق فيأتي قوم يبسون،**

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٦٠٧) ومسلم (١٨٤٧).
(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣١٩٢).
(٣) **صحيح**: وقد تقدم.
(٤) **صحيح**: رواه مسلم (٢٧٤٢).
(٥) **صحيح**: رواه البخاري (٥٠٩٦) ومسلم (٢٧٤٠).
(٦) **صحيح**: رواه البخاري (٣١٥٨) ومسلم (٢٩٦١).
(٧) **صحيح**: رواه البخاري (٣٦٣١، ٥١٦١) ومسلم (٢٠٨٣).

فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خيرٌ لهم لو كان يعلمون» [١]كذلك رواه عن هشام بن عروة جماعة كثيرون، وقد أسنَده الحافظ ابن عساكر من حديث مالك، و سفيان بن عُيينة، وابن جريج، وأبي معاوية، ومالك بن سُعير بن الخِمْس، وأبي ضَمْرةَ أنس بن عياض، وعبدِ العزيز ابن أبي حازم، وسلمةَ بن دينار، وجرير بن عبد الحميد . ،ورواه أحمد، عن يونس، عن حماد بن زيد، عن هشام بن عروة. وعبد الرزاق، عن ابن جريج،عن هشام .ومن حديث مالكٍ، عن هشام به بنحوه.

ثم روىٰ أحمد عن سليمان بن داودَ الهاشمي، عن اسماعيلَ بن جعفر، أخبرني يزيدُ بن خُصَيْفَة أن بُسْرَ بن سعيدٍ أخبَره أنه سمع في مجلس اللَّيْثِيين يذكرون أن سفيان أخبرهم، فذكر قصة، وفيها أن رسولَ الله ﷺ قال له: **«ويُوشكُ الشامُ أن يُفتتح فيأتيه رجال من هذا البلد - يعني المدينة - فيُعجبهم ريفُه ورخاؤه، والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون، ثم يُفتح العراق فيأتي قومٌ يبسون فيَتحمَّلونَ بأهليهم ومنَ أطاعهم، والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون»**.[٢]وأخرجه ابن خزيمة من طريق إسماعيل . ورواه الحافظُ ابن عساكر من حديث أبي ذر، عن النبي ﷺ بنحوه، وكذا حديث ابن حوالة .

ويشهدُ لذلك: **«منَعت الشامُ مُديها ودينارها،ومنعت العراق درهمها وقفيزها، ومَنعت مصرُ إرْدبَّها، ودينارها، وعدتم من حيث بدأتم»**[٣]وهو في «الصحيح»، وكذا حديثُ المَواقيت لأهل الشام واليمن[٤] وهو في «الصحيحين» ، وعند مسلم مِيقاتُ أهلِ العراق. ويشهد لذلك أيضًا حديثُ: **«إذا هلك كسرى فلا كسرى بعدَه، وإذا هلَك قيصرُ فلا قيصرَ بعدَه، والذي نفسي بيده لَتُنفقُنَّ كنوزَهما في سبيل الله عزوجل»**.

وفي «صحيح البخاري» من حديث أبي إدريس الخَوْلاني، عن عوف بن مالك، أنه قال: قال رسولُ الله ﷺ في غزوة تبوك: **«اعددْ ستًّا بينَ يدي الساعة»**[٥]فذكرَ موتَه ، عليه الصلاة والسلامُ، ثم فتح بيت المقدس، ثم مُوتانًا - وهو الوباء - ثم كثرة المال، ثم فتنةٌ ثم هدنة بين المسلمين والروم . وسيأتي الحديثُ فيما بعد.

وفي «صحيح مسلم» من حديث عبد الرحمن بن شماسة، عن أبي ذر قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«إنكم ستفتحون أرضًا يُذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرًا؛ فإن لهم ذمة ورحمًا، فإذا رأيت رجلين يختصمان في موضع لبنة فاخرجْ منها»**.[٦] قال: فمر بربيعة وعبد الرحمن ابني شرحبيل

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (١٨٧٥)، ومسلم (١٣٨٨).
(٢) رواه أحمد (٥/ ٢٢٠).
(٣) **صحيح**: رواه مسلم (٢٨٩٦) ، وأبو داود (٣٠٣٥).
(٤) **صحيح**: رواه البخاري (١٥٢٤ ,١٥٢٦) ومسلم (١١٨١).
(٥) **صحيح**: رواه البخاري (٣١٧٦) وأبو داود (٥٠٠٠).
(٦) **صحيح**: رواه مسلم (٢٥٤٣) وفيه: « فإذا رأيتم رجلين يقتتلان» بدلاً من« يختصمان».

ابن حسنة يختصمان في موضع لبنة، فخرج منها. يعني ديار مصر على يدي عمرو بن العاص في سنة عشرين، كماسيأتي.

وقد روى ابن وهب، عن مالك والليث، عن الزهري عن ابن لكعب بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا افتتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرا؛ فإن لهم ذمة ورحمًا»**.[1] ورواه البيهقي من حديث إسحاق بن راشد، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه. وحكى أحمد بن حنبل، عن سفيان بن عيينة، أنه سئل عن قوله: **«ذمة ورحمًا»** فقال: من الناس من قال: إن أمَّ إسماعيل هاجر كانت قبطية. ومن الناس من قال: أم إبراهيم. قلتُ: الصحيح الذي لا شك فيه أنهما قبطيتان، كما قدَّمنا ذِكْرَ ذلك، ومعنى قوله: **«ذمة»** يعني بذلك هديةَ المُقَوقِس إليه وقَبوله ذلك منه، وذلك نوع ذمام ومُهادنة. والله تعالى أعلمُ.

وتقدم ما رواه البخاري من حديث مُحِلِّ بن خليفة، عن عدي بن حاتم في فتح كنوز كسرى وانتشار الأمْنِ وفَيضان المال حتى لا يتقبَّله أحدٌ. وفي الحديث أن عديًا شهِد الفتح، ورأى الظعينة ترتحل من الحيرة إلى مكة لاتخاف إلا الله، قال: ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال أبو القاسم ﷺ من كثرة المال حتى لايقْبَلَه أحدٌ[2] قال البيهقيُّ: قد كان ذلك في زمن عمرَ بن عبد العزيز. قلتُ: ويحْتَمِلُ أن يكونَ ذلك متأخرًا إلى زمنِ المهديِّ، كما جاء في صفته، أوإلى زمنِ نزول عيسى ابن مريم، عليه السلام، بعدَ قتله الدجال، فإنه قد ورَد في «الصحيح» أنه يقتلُ الخنزير، ويكسر الصليب، ويفيض المال حتى لايَقبله أحد[3] والله تعالى أعلم.

وفي «صحيح مسلم» من حديث ابن أبي ذئب، عن مهاجر بن مسمار، عن عامر بن سعد، عن جابر بن سمرةَ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: **«لايزالُ هذا الدين قائمًا ما كان اثنا عشر خليفة كلهم من قريش، ثم يخرجُ كذَّابون بين يدي الساعة، وليفتحن عصابة من المسلمين كَنزَ القصرِ الأبيض قصرَ كسرى، وأنا فَرَطُكم على الحوض»**[4] الحديث بمعناه.

وتقدم حديث عبد الرزاق، عن معمر، عن همام، عن أبي هريرة مرفوعًا: **«إذا هلك قيصرُ فلاقيصرَ بعده، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، والذي نفسي بيده لتنفقُنَّ كنوزهما في سبيل الله عز وجل»**[5] أخرجاه. قال البيهقيُّ: المراد زوالُ مُلك قيصر عن الشام، ولايَبْقى كبقاء ملكه على الروم؛ لقوله، عليه الصلاة والسلام، لما عظَّم كِتابه: **«ثبَّت ملكه»**. وأما مُلك فارس فباد بالكلية لقوله له: **«مزَّق اللهُ مُلكَه»**[6].

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٣٢٢).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٥٩٥).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٢٢٢٢)، ومسلم (١٥٥).

(٤) **صحيح**: رواه مسلم (١٨٢٢).

(٥) **صحيح**: وقد تقدم.

(٦) رواه البيهقي في «دلائله» (٦/ ٣٢٥) بنحوه.

وقد روى أبو داود، عن محمد بن عُبيد، عن حماد، عن يونس، عن الحسن، أن عمرَ بنَ الخطاب - ورُوِّينا من طريق أخرى، عن عمرَ بنِ الخطاب، رضي الله عنه - لما جيءَ بفروة كسرى وسيفه ومِنْطَقَته وتاجه وسوارَيْه، ألْبَس ذلك كلَّه لسُراقةَ بن مالك بن جُعْشُم وقال: قل: الحمدُ لله الذي ألْبَس ثيابَ كسرى لرجلٍ أعْرابيٍّ من البادية. قال الشافعيُّ: إنما ألْبَسه ذلك؛ لأن النبي ﷺ قال لسُراقة ونظَر إلى ذراعيه: «كأنِّي بك قد لبسْتَ سوارَيْ كسرى»[١]. واللهُ أعلمُ.

وقال سفيانُ بن عُيَينَةَ، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن عديِّ بن حاتم قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مُثِّلَت لي الحيرةُ كأنياب الكلاب، وإنكم ستَفْتَحونها». فقام رجلٌ فقال: يا رسول الله، هَبْ لي ابنةَ بُقَيْلَة. قال: «هي لك». فأعْطَوه إياها. فجاء أبوها فقال: أتَبيعُها؟ قال: نعم. قال: فبكم؟ احْكُمْ ما شئتَ. قال: ألف درهم. قال: قد أخَذْتُها. فقالوا له: لو قلتَ ثلاثين ألفًا لأخذها. فقال: وهل عددٌ أكثرُ من ألف؟![٢]

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا عبد الرحمن بنُ مَهْديٍّ، ثنا معاويةُ، عن ضَمْرةَ بن حَبيب، أن ابنَ زُغْب الإياديَّ حدَّثه قال: نزَل علي عبدُ الله بنُ حَوَالَةَ الأزديُّ فقال لي: بعثَنا رسولُ الله ﷺ حولَ المدينة على أقْدامنا لنَغْنَمَ، فرجَعْنا ولم نغْنَمْ شيئًا، وعرَف الجَهْدَ في وجوهنا، فقام فينا فقال: «اللهم لا تكلهم إليَّ فأضْعُفَ، ولاتكلهم إلى أنفسهم فيَعْجِزوا عنها، ولا تَكلهم إلى الناس فيستأثروا عليهم». ثم قال: «لتُفْتَحنَّ لكم الشامُ والرومُ وفارسُ - أو الرومُ وفارسُ - حتى يكونَ لأحدكم من الإبل كذا وكذا، ومن البقر كذا وكذا، ومن الغنم كذا وكذا، وحتى يُعْطَى أحدُكم مائةَ دينار فيَسخَطَها». ثم وضَع يدَه على رأسي أو على هامتي فقال: «يا بنَ حَوَالَةَ، إذا رأيْتَ الخلافةَ قد نزَلَتْ الأرضَ المقدسةَ فقد دنَت الزلازل والبلابلُ والأمورُ العظامُ، والساعةُ يومئذ أقربُ إلى الناس من يدي هذه من رأسك».[٣] ورواه أبو داودَ من حديث معاويةَ بن صالح.

وقال أحمدُ: حدثنا حيوةُ بنُ شُرَيْح ويزيدُ بنُ عبد ربِّه، قالا: ثنا بَقيَّة، حدَّثني بَحيرُ بنُ سَعْد، عن خالد بن مَعْدانَ، عن أبي قُتَيْلةَ، عن ابن حَوَالةَ، أنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «سيَصيرُ الأمرُ إلى أن تكونَ جنودٌ مُجنَّدة؛ جندٌ بالشام، وجندٌ باليمن، وجندٌ بالعراق». فقال ابنُ حَوَالةَ: خِرْ لي يا رسولَ الله إن أدْرَكْتُ ذلك. فقال: «عليك بالشام؛ فإنه خيرةُ الله من أرضه يَجتَبي إليه خيرتَه من عباده، فإن أبيتُم فعليكم بيَمَنكم واسْقُوا من غُدُره؛ فإن الله تكَفَّلَ لي بالشام وأهله».[٤] وهكذا رواه أبو داودَ، عن حَيْوةَ بن شُرَيْح به. وقد رواه أحمدُ أيضًا عن عصام بن خالد وعليِّ بن عَيَّاش، كلاهما عن

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٣٢٥).

(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٣٢٦).

(٣) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (٥/ ٢٨٨) وأبو داود (٢٥٣٥).

(٤) **إسناده حسن**: رواه أحمد (٤/ ١١٠).

حَرِيز بن عثمانَ، عن سليمانَ بنِ شُمَيْر، عن عبدِ الله بنِ حَوَالَةَ، فذكَر نحوَه. ورواه الوليد بنُ مسلمٍ الدِّمشقيُّ، عن سعيدِ بن عبدِ العزيزِ، عن مَكْحولٍ وربيعةَ بنِ يزيدَ، عن أبي إدريسَ، عن عبدِ الله بن حَوَالَةَ به.(١)

وقال البيهقيُّ: أنا أبو الحسينِ بنُ الفضلِ القَطَّانُ، أنا عبدُ الله بنُ جعفرٍ، ثنا يعقوبُ بنُ سفيانَ، ثنا عبدُ الله بن يوسفَ، ثنا يحيى بنُ حمزةَ، حدَّثني أبو عَلْقمةَ نصرُ بنُ عَلْقمةَ، يَرُدُّ الحديثَ إلى جُبيرِ ابنِ نُفَيرٍ، قال: قال عبدُ الله بنُ حَوالةَ: كنا عندَ رسولِ الله ﷺ فشكَوْنا إليه العُرْيَ والفقرَ وقلةَ الشيءِ، فقال: «**أبشِروا، فوالله لأنا بكثرة الشيءِ أخوَفُني عليكم من قلَّته، والله لا يزالُ هذا الأمرُ فيكم حتى يَفتَح اللهُ عليكم أرضَ الشام - أو قال: أرضَ فارسَ - وأرضَ الرومِ وأرضَ حمْيَر، وحتى تكونوا أجْنادًا ثلاثةً؛ جندًا بالشام، وجندًا بالعراق، وجندًا باليمن، وحتى يُعْطَى الرجلُ المائةَ فيَسْخَطَها**». قال ابنُ حَوَالةَ: قلتُ: يا رسولَ الله، ومَن يَستطيعُ الشامَ وبه الرومُ ذواتُ القرونِ؟! قال: «**والله لَيَفْتَحَنَّها اللهُ عليكم، ولَيَسْتَخلفنَّكم فيها، حتى تَظَلَّ العصابةُ البيضُ منهم قُمُصُهم، المَلْحمةُ أقفاؤهم، قيامًا على الرُّويجلِ الأسودِ منكم المَحْلُوق، ما أمَرهم من شيء فعَلُوه**»(٢). وذكر الحديثَ، قال أبو عَلْقَمةَ: فسَمِعْتُ عبد الرحمنِ بنَ جُبيرٍ يقولُ: فعرَف أصحابُ رسولِ الله ﷺ نعتَ هذا الحديثِ في جَزْءِ بنِ سُهَيْلٍ السُّلَميِّ، وكان على الأعاجمِ في ذلك الزمانِ، فكانوا إذا راحوا إلى المسجدِ نظَروا إليه وإليهم قيامًا حوله، فيَتعجَّبون لنعتِ رسولِ الله ﷺ فيه وفيهم(٣).

وقال أحمدُ: حدثنا حجاجٌ، ثنا الليثُ بنُ سعدٍ، حدثني يزيدُ بنُ أبي حبيبٍ، عن ربيعة بن لقيطٍ التُّجِيبيِّ، عن عبدِ الله بنِ حَوَالَةَ الأزديِّ، أن رسولَ الله ﷺ قال: «**مَن نَجا من ثلاث فقد نَجا**». قالوا: ماذا يارسولَ الله؟ قال: «**مَوتي، ومن قتْل خليفة مصطبر بالحقِّ يُعْطيه، والدَّجّال**»(٤)

وقال أحمدُ: ثنا إسماعيل بن إبراهيم، ثنا الجُرَيْريُّ، عن عبدِ الله بنِ شقيقٍ، عن عبدِ الله بنِ حَوَالَةَ قال: أتَيْتُ على رسولِ الله ﷺ وهو جالسٌ في ظِلِّ دَوْمةٍ، وعندَه كاتبٌ له يُمْلي عليه، فقال: «**ألا نَكتبُك يا بنَ حَوَالَةَ؟**»

قلتُ: لا أدري ما خار اللهُ لي ورسولُه. فأعْرَض. فأعرَض عني وقال إسماعيلُ مَرَّةً في الأولى: «**نَكتُبُك يا ابنَ حَوَالةَ؟**» قلتُ: فيمَ يا رسولَ الله؟ فأعْرَضَ عني وأكَبَّ على كاتبِه يُمْلي عليه ثم قال: «**ألا نكتبك يا ابن حوالة؟**» قلت: لا أدري ما خار الله لي ورسوله فأعرض عنيّ وأكبَّ على كاتبه يُمْلي عليه. قال: فنظَرْتُ فإذا في الكتاب عمرُ، فقلتُ: إن عمرَ لا يُكْتَبُ إلا في خيرٍ. ثم قال:

---

(١) رواه أحمد (٥/ ٢٨٨) وفي إسناده سليمان بن سمير مقبول.
(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٣٢٧).
(٣) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٣٢٨).
(٤) إسناده صحيح: رواه أحمد (٥/ ٢٨٨).

«أنكتبُك يا بنَ حَوَالَةَ؟» قلتُ: نعم. فقال: «يا بنَ حَوَالَةَ، كيف تفعَلُ في فتنة تخرُجُ في أطراف الأرض كأنها صَيَاصي بَقَر؟» قلتُ: لاأدري ما خار اللهُ لي ورسوله. قال: «فكيف تفعَلُ في أخرى تخرُجُ بعدَها كأن الأولى منها انتفاجةُ أرنب؟» قلتُ: لا أدري ما خار اللهُ لي ورسوله. قال: «اتَّبِعُوا هـذا». قال: ورجلٌ مُقَفٍّ حينئذٍ. قال: فانطَلَقْتُ فسعَيتُ وأخَذْتُ بمنكبِه، فأقبَلْتُ بوجهِه إلى رسولِ الله ﷺ فقلتُ: هذا؟ قال: «نعم»[1]. قال: فإذا هو عثمانُ بنُ عفانَ، رضيَ اللهُ عنه.

وثبَت في «صحيح مسلم» من حديث يحيى بنِ آدمَ، عن زُهيرِ بنِ معاويةَ، عن سُهيل، عن أبيه، عن أبي هريرةَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «منَعَت العراقُ درهمَها وقَفيزَها، ومنَعت الشامُ مُدْيَها ودينارَها، ومنَعت مصرُ إرْدَبَّها ودينارَها، وعُدتُم من حيثُ بَدَأتُم، وعُدتُم من حيثُ بدأتم، وعُدتُم من حيثُ بدأتُم». شهِدَ على ذلك لحمُ أبي هريرة ودمُه.[2] قال يحيى بن آدمَ وغيره من أهل العلم: هذا من دلائل النبوة؛ حيث أخبَر عما ضرَبه عمرُ على أرضِ العراق من الدراهم والقُفْزان، وعما ضرَب من الخراج بالشامِ ومصرَ، قبلَ وجودِ ذلك، صلواتُ الله وسلامُه عليه. وقد اختَلف الناسُ في معنى قوله، عليه الصلاةُ والسلامُ: «منَعت العراقُ». إلى آخره، فقيل: معناه أنهم يُسلمون فيسقط عنهم الخراج ورجَّحه البيهقيُّ. وقيل: معناه أنهم يَرْجِعون عن الطاعة ولا يُؤَدُّون الخَراجَ المضروبَ عليهم، ولهذا قال: «وعُدتُم من حيث بدأتُم». أي ورجَعتُم إلى ما كنتم عليه قبل ذلك، كما ثبَت في «صحيح مسلم»: «إن الإسلامَ بدَأ غريبًا وسيعودُ غريبًا، فطوبى للغُرباء».[3]

ويؤيد هذا القولَ ما رواه الإمامُ أحمدُ: حدثنا إسماعيلُ عن الجُرَيريِّ، عن أبي نَضْرةَ قال: كنا عند جابرِ بنِ عبدِ الله فقال: يُوشِكُ أهلُ العراقِ أن لا يَجيءَ إليهم قَفيزٌ ولادرهمٌ. قلنا: من أين ذاك؟ قال: من قِبَلِ العجمِ، يَمْنَعون ذاك؟ قال: يُوشِكُ أهلُ الشامِ أن لا يَجيءَ إليهم دينارٌ ولا مُدْيٌ. قلنا: من أين ذاك؟ قال: من قِبَلِ الرومِ، يَمْنَعون ذاك. قال: ثم سكَت هُنَيهةً. ثم قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يكونُ في آخرِ أمتي خليفةٌ يَحثي المال حثيًا، لا يَعُدُّه عدا». قال الجُرَيريُّ: فقلتُ لأبي نَضْرةَ وأبي العَلاء: أتَرَيانه عمرَ بن عبد العزيز؟ فقالا: لا[4]. وقد رواه مسلمٌ من حديثِ إسماعيلَ ابن إبراهيمَ بنِ عُلَيَّةَ وعبدِ الوهابِ الثقفي، كلاهما عن سعيد بنِ إياسٍ الجريري، عن أبي نَضْرةَ المنذر ابن مالك بنِ قطعة العبديِّ، عن جابر[5]، كما تقدم. والعجبُ أن الحافظَ أبا بكرٍ البيهقيَّ احتَجَّ به على ما رجَّحه من أحدِ القولين المتقدِّمَين. وفيما سلكه نظرٌ، والظاهرُ خلافُه.

وثبَت في «الصحيحين» من غيرِ وجهٍ، أن رسولَ الله ﷺ وقَّت لأهلِ المدينة ذا الحُلَيفةِ، ولأهل

---

(١) إسناده حسن: رواه أحمد (٤/١٠٩).
(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٨٩٦)، وأبو داود (٣٠٣٧).
(٣) صحيح: رواه مسلم (١٤٦).
(٤) رواه أحمد (٣/٣١٧) ومسلم (٢٩١٣).
(٥) رواه مسلم (٢٩١٣).

الشام الجحْفة، ولأهل اليمن يَلَمْلَمَ[١]. وفي «صحيح مسلم» عن جابر: ولأهل العراق ذاتَ عِـــرْقٍ[٢]. فهذا من دلائل النبوة، حيث أخْبَر عما وقَع من حجِّ أهل الشام واليمن والعراق، صلواتُ الله وسلامُه عليه.

وفي «الصحيحين» من حديث سفيانَ بن عُيَيْنةَ، عن عمرو بن دينار، عن جابر، عن أبي سعيد قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لَيَأتِيَنَّ على الناس زمانٌ يغزو فيه فئام من الناس، فيقالُ لهم: هل فيكم مَن صحب رسول الله ﷺ فيقال: نعم، فيُفْتَح لهم ثم يأتي على الناس زمان يغزو فيه فئام من الناس فيقال لهم: هل فيكم من صَحِبَ أصحابَ رسول الله ﷺ؟ فيقالُ: نعم. فيُفْتَحُ لهم، ثم يأتي على الناس زمانٌ يغزو فيه فِئَامٌ من الناس، فيقالُ: هل فيكم مَن صَحِب مَن صاحَبهم؟ فيقالُ: نعم. فيُفْتَحُ لهم»[٣].

وثبَت في «الصحيحين» من حديث ثور بن زيد، عن أبي الغَيْث، عن أبي هريرةَ قال: كنا جُلوسًا عندَ رسولِ الله ﷺ فأُنْزِلت عليه سورةُ «الجُمُعة» ﴿وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ [الجمعة: ٣]. فقال رجلٌ: مَن هؤلاء يارسولَ الله؟ فوضَع يدَه على سلمانَ الفارسيِّ وقال: «لو كان الإيمانُ عندَ الثُّريا لَناله رجالٌ من هؤلاء»[٤]. وهكذا وقَع كما أخْبَر به، عليه الصلاة والسلام.

وروَى الحافظُ البيهقيُّ من حديث محمد بن عبد الرحمن بن عِرْقٍ، عن عبد الله بن بُسْرٍ قال: قال رســـولُ الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لَتُفْتَحَنَّ عليكم فارسُ والرومُ حتى يَكثُرَ الطعامُ فلا يُذْكَرُ عليه اسمُ الله عزَّ وجلَّ»[٥].

وروَى الامامُ أحمدُ والبيهقي وابنُ عديٍّ وغيرُ واحدٍ، من حديث أوس بن عبد الله بن بُرَيْدَةَ، عن أخيه سهلٍ، عن أبيه عبد الله بن بُريدةَ عن أبيه بُريدةَ بنِ الحُصَيْب مرفوعًا: «ستُبْعَثُ بُعُوثٌ فكنْ في بَعْث خُراسانَ، ثم اسْكُنْ مدينة مَرْوٍ؛ فإنه بناها ذو القَرْنين، ودعا لها بالبركة، وقال: لا يصيبُ أهلَها سوءٌ»[٦].

وهذا الحديث يُعَدُّ من غرائب «المسند»، ومنهم مَن يجْعَلُه موضوعًا. فاللهُ أعلمُ. وقد تقدَّم حديثُ أبي هريرة من جميع طرُقِه في قتال التُّرْك، وقد وقَع ذلك كما أخبر به سواءً بسواءٍ، وسيقَعُ أيضًا.

وفي «صحيح البخاري» من حديث شعبة، عن فُراتٍ القزاز، عن أبي حازم، عن أبي هريرةَ، عن رسولِ الله ﷺ قال: «كانت بنو إسرائيل تسوسُهم الأنبياءُ، كلما هلَك نبي خلَفه نبيٌّ، وإنه لا نبيَّ بعدي،

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (١٥٢٦) ومسلم (١١٨١). (٢) **صحيح**: رواه مسلم (١١٨٣).
(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٣٦٤٩) ومسلم (٢٥٣٢).
(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٤٨٩٨)، ومسلم (٢٥٤٦).
(٥) **حسن**: رواه ابن ماجه (٣٢٦٣) مختصراً ورواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٣٣٤) مطولاً.
(٦) **ضعيف جداً**: رواه أحمد (٥/ ٣٥٧)، والبيهقي (٦/ ٣٣٢) وفيه أوس بن عبد الله بن بريدة متروك وسهل ابن عبد الله بن بريدة ضعيف.

وإنه سيكونُ خلفاء فيكثُرون». قالوا: فما تأمُرنا يا رسولَ الله؟ قال: «فُوا ببيعة الأول فالأول، وأعْطُوهم حقَّهم، فإن اللهَ سائلُهم عما استرْعاهم»(١).

وفي «صحيح مسلم» من حديث أبي رافع، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ما كان نبيٌّ إلا كان له حَواريُّون يَهْدون بهَدْيه، ويستنُّون بسُنَّته، ثم يكونُ من بعدهم خُلوفٌ يقولون ما لا يفعلون، ويعملون ماينكرون»(٢)

وروى الحافظ البيهقيُّ من حديث عبد الله بن الحارث بن محمد بن حاطب الجُمَحيِّ، عن سُهيل ابن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يكونُ بعدَ الأنبياء خُلفاء يعْمَلون بكتاب الله، ويَعْدلون في عباد الله، ثم يكونُ من بعد الخلفاء ملوك يأخذون بالثأر، ويقْتُلون الرجال، ويصْطَفون الأموالَ، فمغيِّر بيده، ومُغيِّر بلسانه، ومُغيِّرٌ بقلبه، وليس وراءَ ذلك من الإيمان شيءٌ»(٣).

وقال أبو داود الطيالسيُّ: ثنا جرير بن حازم عن ليث، عن عبد الرحمن بن سابط، عن أبي ثَعْلبةَ الخُشَنيِّ، عن أبي عُبيدةَ بن الجراح ومعاذ بن جبل، عن النبي ﷺ قال: «إن الله بدأ هذا الأمر نُبُوَّةً ورحمةً، وكائنًا خلافة ورحمةً، وكائنًا مُلكًا عَضُوضًا، وكائنًا عزَّة وجبريَّة وفسادًا في الأمَّة، يَسْتحلُّون الفروجَ والخمورَ والحريرَ، ويُنْصَرون على ذلك، ويُرْزَقون أبدًا حتى يَلْقَوْا اللهَ عز وجل»(٤).

وهذا كله واقع.

وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمدُ وأبو داود والترمذي وحسَّنه، والنسائيُّ من حديث سعيد بن جمهان، عن سَفينة مولى رسول الله ﷺ، أن رسولَ الله ﷺ قال: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم تكون مُلكًا»(٥). وفي رواية: «ثم يؤتي الله ملكه من يشاء». وهكذا وقَع سواءً؛ فإن أبا بكر، رضي الله عنه، كانت خلافته سنتين وأربعةَ أشهر إلا عشْرَ ليال، وكانت خلافةُ عمرَ عشْرَ سنين وستةَ أشْهر وأربعةَ أيام، وخلافةُ عثمان اثنتي عشْرة سنة إلا اثنَيْ عشرَ يومًا، وكانت خلافةُ علي بن أبي طالب خمسَ سنين إلا شهرين.

قلتُ: وتكميلُ الثلاثين بخلافة الحسن بن عليٍّ نحواً من ستة أشهر، حتى نزَل عنها لمعاويةَ عامَ أربعين من الهجرة، كما سيأتي بيانُه وتفصيلُه.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٣٤٥٥) ومسلم (١٨٤٢).
(٢) صحيح: رواه مسلم (٥٠) وفيه. ويفعلون ما لا يؤمرون.
(٣) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٣٤٠).
(٤) إسناده ضعيف: رواه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (٢٢٨) وأبو يعلى في «مسنده» (٢/ ١٧٧) والطبراني في «الكبير» (١/ ١٥٦، ٢٠/ ٥٣) وفي سنده ليث بن أبي سليم ضعيف.
(٥) إسناده حسن: رواه أبو داود (٤٦٤٦) والترمذي (٢٢٢٦).

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ: حدثني محمد بن فُضَيلٍ، ثنا مؤمل، ثنا حماد بن سَلَمةَ عن عليِّ بن زيد، عن عبد الرحمن بن أبي بَكْرةَ، عن أبيه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «خلافة نبوة ثلاثون عامًا ثم يُؤتِي الله المُلكَ مَن يشاء»(١) فقال معاوية: رضينا بالملك. وهذا الحديث فيه ردٌّ صَريحٌ على الروافض المُنكرين لخلافة الثلاثة، وعلى النواصب من بني أُميةَ ومن تبعهم من أهل الشام في إنكار خلافة علي بن أبي طالب، فإن قيل: فما وجه الجمع بينَ حديثِ سَفينةَ هذا وبينَ حديث جابر ابن سَمُرةَ المتقدمِ في «صحيح مسلم»: «لايزالُ هذا الدينُ قائمًا ما كان في الناس اثنا عشرَ خليفةً كلُّهم من قريش»؟(٢) فالجوابُ: إن من الناس مَن قال: إن الدِّينَ لم يزلْ قائمًا حتى وليَ اثنا عشرَ خليفةً، ثم وقَع تَخبيطٌ بعدَهم في زمان بني أميَّةَ. وقال آخرون: بل هذا الحديثُ فيه بشارة بوجود اثْنَي عشَرَ خليفةً عادلاً من قريش، وإن لم يُوجدوا على الولاء، وإنما اتَّفق وقوعُ الخلافة المتتابعة بعدَ النبوة في ثلاثين سنة، ثم قد كان بعدَ ذلك خلفاءُ راشدون، فمنهم عمرُ بنُ عبد العزيزِ بن مَرْوانَ بنِ الحكمِ الأُمَويُّ، رضيَ الله عنه، وقد نصَّ على خلافته وعدله وكونه من الخلفاء الراشدين غيرُ واحدٍ من الأئمة، حتى قال أحمدُ بنُ حنبلٍ، رضيَ الله عنه: ليس قولُ أحدٍ من التابعين حُجة إلا قولُ عمرَ بن عبد العزيز. ومنهم مَن ذكر من هؤلاء المُهتَدي بأمر الله العباسيَّ، والمَهْديُّ المُبَشَّرَ بوجوده في آخرِ الزمانِ منهم أيضًا، بالنص على كونه من أهلِ البيت، واسمُه محمدُ بن عبد الله، وليس بالمُنتَظرِ في سِرْدابِ سَامَرَّاءَ؛ فإنَّ ذاك ليس بموجودٍ بالكلية، وإنما ينتَظِرُه الجَهَلَةُ من الروافض. وقد تقدَّم في «الصحيحَيْن» من حديث الزهريِّ، عن عروةَ، عن عائشةَ، أن رسولَ الله ﷺ قال: «لقد همَمْتُ أن أدْعُوَ أباك وأخاك وأكْتُبَ كتابًا؛ لئلا يقولَ قائلٌ أو يتمنَّى مُتَمنٍّ». ثم قال رسولُ الله ﷺ: «يأبَى اللهُ والمؤمنون إلا أبا بكر». وهكذا وقَع، فإن اللهَ ولاه، وبايَعه المؤمنون قاطبةً، كما تقدم.

وفي «صحيح البخاري» أن امرأة قالت: يارسولَ الله، أرأيتَ إن جئتُ فلم أجدْك؟ - كأنها تُعرِّضُ بالموت - فقال: «إن لم تجديني فأتي أبا بكر»(٣).

وثبت في «الصحيحين» من حديث ابن عمرَ وأبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «بينا أنا نائم رأيتني على قَليب، فنزَعْتُ منها ما شاء الله، ثم أخذها ابنُ أبي قُحافةَ فنزَع منها ذَنوبًا أو ذَنُوبين، وفي نَزْعه ضعفٌ والله يَغْفرُ له، ثم أخَذها ابنُ الخطاب فاستَحالت غَرْبًا، فلم أرَ عَبْقَريًّا من الناس يَفْرى فَرِيَّه، حتى ضرَب الناسُ بعَطَنٍ»(٤). قال الشافعيُّ، رحمه اللهُ: رؤيا الأنبياءِ وحيٌ، وقولهُ: «وفي نَزْعه

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٣٤٢).
(٢) صحيح: وقد تقدم.
(٣) صحيح: رواه البخاري (٣٦٥٩).
(٤) صحيح: رواه البخاري (٣٦٣٣)، ومسلم (٢٣٩٣).

ضعفٌ». قصرُ مُدَّته، وعَجلةُ موته، واشتغاله بحرب أهلِ الرِّدَّة عن الفتح الذي ناله عمرُ بن الخطاب في طول مُدَّته. قلتُ: وهذا فيه البشارةُ بولايتهما على الناس، فوقَع كما أخبَر سواءً، ولهذا جاء في الحديثِ الآخرِ الذي رواه أحمد والترمذي وابن ماجه وابنُ حبَّانَ، من حديثِ رِبْعيِّ بن حراشٍ، عن حذيفة بن اليمان، عن النبي ﷺ، أنه قال: «اقْتدوا باللذين من بعدي؛ أبي بكر وعمر»[١] رضي الله عنهما، وقال الترمذي: حسن. وأخرجه الترمذي من حديث ابن مسعود، عن النبي ﷺ. وتقدَّم من طريق الزهري، عن رجلٍ، عن أبي ذرٍّ حديثُ تَسْبيحِ الحصا في يد رسولِ الله ﷺ، ثم يدِ أبي بكرٍ، ثم يد عمرَ، ثم عثمان[٢]. وقوله عليه الصلاة والسلام: «هذه خلافةُ النبوة».

وفي الصحيح عن أبي موسى قال: دخَل رسولُ الله ﷺ حائطًا فدلَّى رِجلَيْه في القُفِّ، فقلتُ: لأكونَنَّ اليوم بوَّابَ رسولِ الله ﷺ، فجلَسْتُ خلفَ الباب، فجاء رجلٌ فقال: افْتَحْ. فقلتُ: مَن أنت؟ قال: أبو بكرٍ. فأخبَرْتُ رسولَ الله ﷺ، فقال: «افْتَحْ له وبَشِّرْه بالجنة». ثم جاء عمرُ فقال كذلك، ثم جاء عثمانُ فقال: «ائْذَنْ له وبَشِّرْه بالجنة على بَلْوَى تُصيبُه». فدخَل وهو يقولُ: اللهُ المستعان[٣].

ثبت في «صحيح البخاري» من حديث سعيد بن أبي عَروبةَ، عن قتادة، عن أنس قال: صعد رسولُ الله ﷺ أُحُدًا ومعه أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ، فرجَف بهم الجبلُ، فضربَه رسولُ الله ﷺ برجله وقال: «اثْبُتْ أُحُدُ، فإنما عليك نبيٌّ وصدِّيق وشهيدان»[٤].

وقال عبد الرزاق: أنا مَعْمَرٌ، عن أبي حازمٍ، عن سهلِ بنِ سعدٍ، أن حِراءَ ارْتَجَّ وعليه النبيُّ ﷺ وأبو بكر وعمرُ وعثمانُ، فقال النبيُّ ﷺ: «اثْبُتْ، ما عليك إلا نبيٌّ وصدِّيقٌ وشَهيدان»[٥]. قال مَعْمرٌ: قد سمعْتُ قَتادةَ يُحَدِّثُ عن النبي ﷺ مثله.

وقد روَىٰ مسلمٌ عن قتيبة، عن الدَّراوَرْديِّ، عن سُهيلٍ، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسولَ اللهِ ﷺ كان على حِراءَ هو وأبو بكر وعمرُ وعثمانُ وعليٌّ وطَلْحةُ والزبيرُ، فتَحَرَّكَت الصخرةُ، فقال النبي ﷺ: «اهْدَأْ، فما عليك إلا نبيٌّ أو صدِّيقٌ أو شَهيدٌ»[٦] وهذا من دلائل النبوة؛ فإن هؤلاء كلَّهم أصابوا الشهادةَ، واختُصَّ رسولُ الله ﷺ بأعلى مَراتب الرسالة والنُّبُوةِ، واختُصَّ أبو

---

(١) **إسناده حسن:** رواه الترمذي (٣٦٦٢) وابن ماجه (٩٧).
(٢) **ضعيف:** وقد تقدم.
(٣) **صحيح:** رواه البخاري (٣٦٩٣) ومسلم (٢٤٠٣).
(٤) **صحيح:** رواه البخاري (٣٦٧٥) والترمذي (٣٦٩٧) وأبو داود (٤٦٥١).
(٥) **إسناده صحيح:** رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٣٥١).
(٦) **صحيح:** رواه مسلم (٢٤١٧).

بكر بأعلى مقامات الصِّدِّيقيَّة. وقد ثبَت في الصحيح الشهادة للعشرة بالجنة بل لجميع مَن شهد بيعةَ الرِّضوان عام الحديبية، وكانوا ألفًا وأربعمائة، وقيل: وثلاثمائة. وقيل: وخمسمائة. فكلُّهم استمر على السَّداد والاستقامة حتى مات، رضيَ الله عنهم أجمعين. وثبَت في «صحيح البخاري» البشارةُ لعُكَّاشةَ بأنه من أهل الجنة، فقُتل شهيدًا يومَ اليمامة.

وفي «الصحيحَيْن» من حديث يونسَ، عن الزهري، عن سعيدٍ، عن أبي هريرةَ، أنه سمع رسولَ الله ﷺ يقول: **«يَدْخلُ الجنةَ من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب تُضيءُ وجوههم إضاءةَ القمر ليلة البدر»**. فقام عُكَّاشةُ بن مُحْصَن الأسديّ يَجُرُّ نَمِرةً عليه، فقال: يا رسول الله، ادْعُ اللهَ أن يجعلني منهم. فقال النبيُّ ﷺ **«اللهم اجْعَلْه منهم»**. ثم قام رجلٌ من الأنصار فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني فمنهم قال: **«سبَقَك بها عُكَّاشة»**.[1] وهذا الحديثُ قد رُوِيَ من طرقٍ متعددة تُفيدُ القَطْعَ، وسنوردُه في باب صفة الجنة، وسنذكُرُ في قتال أهل الرِّدَّة أن طُلَيْحةَ الأسَديَّ قتَل عُكَّاشةَ بنَ محْصَن شهيدًا، رضي الله عنه، ثم رجَع طُلَيْحة الأسَديُّ عما كان يَدَّعيه من النبوة وتاب إلى الله عزَّ وجل، وقدم على أبي بكر الصديق، رضيَ الله عنه، واعْتَمَر وحسُن إسلامُه.

وقد ثبَت في «الصحيحَيْن» من حديث أبي هريرةَ، أن رسولَ الله ﷺ قال: **«بينا أنا نائمٌ رأيتُ كأنه وُضِع في يديَّ سِوَارَان ففظِعْتُهما، فأُوحيَ إليَّ في المَنام أن انفُخْهما، فنفَخْتُهما فطارا، فأوَّلْتُهما كذَّابَيْن يَخْرُجان؛ صاحبُ صَنْعاءَ وصاحبُ اليَمامة»**.[2] وقد تقدَّم في الوُفود أنه، عليه الصلاةُ والسلامُ، قال لمُسَيْلمةَ حينَ قدِم مع قومه وجعَل يقولُ: إن جعَل لي محمدٌ الأمْرَ من بعده اتَّبَعْتُه. فوقَف عليه رسولُ الله ﷺ وقال له: **«والله لو سألتني هذا العَسيبَ ما أعْطَيْتُكه، ولئن أدْبَرْتَ ليَعْقِرنَّك اللهُ، وإني لأراك الذي أُريتُ فيه ما أُريتُ»**. وهكذا وقَع؛ عقَره اللهُ وأهانه وكسَره وغلَبه يومَ اليَمامة، كما قَتَل الأسْودَ العَنْسيَّ بصَنْعاءَ، على ما سنُورِدُه. إن شاء اللهُ تعالى.

وروَى البيهقي من حديث مُبارك بن فضالة، عن الحسن، عن أنسٍ قال: لَقِي رسولُ الله ﷺ مُسَيْلمةَ، فقال له مُسَيْلمةُ: أتَشْهَدُ أني رسولُ الله؟ فقال النبيُّ ﷺ: **«آمَنْتُ بالله ورُسُله»**. ثم قال رسولُ الله ﷺ: **«إن هذا رجلٌ أُخِّر لهلَكة قومه»**.[3]

وقد ثبَت في الحديث الآخر أن مُسَيْلمةَ كتَب بعدَ ذلك إلى النبيِّ ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم؛ من مُسَيْلمةَ رسول الله، إلى محمد رسول الله سلامٌ عليك؛ أما بعدُ، فإني قد أُشْرِكْتُ في الأمْر معك؛ فلك المَدَرُ ولي الوبَرُ، ولكنَّ قريشًا قومٌ يَعْتَدون. فكتَب إليه رسولُ الله ﷺ: **«بسم الله الرحمن الرحيم؛ من محمد رسول الله إلى مُسَيْلمةَ الكذاب، سلامٌ على مَن اتَّبع الهُدَى؛ أما بعدُ، فإنَّ**

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٦٥٤٢)، ومسلم (٢١٦).
(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٤٣٧٤) ومسلم (٢٢٧٣، ٢٢٧٤).
(٣) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٣٥٩).

الأرضَ لله يُورثُهـا مَن يَشاءُ من عـباده، والعـاقبـةُ للمتَّقين».(١) وقد جـعَل اللهُ العـاقبـةَ لمحمـدٍ ﷺ وأصحابه، رضيَ اللهُ عنهم؛ لأنهم هم المتقون، وهم العادلون المؤمنون، لا مَن عَدَاهم. وقد وردت الأحاديثُ المرويَّةُ من طرقٍ عنه ﷺ في الإخبار عن الرِّدَّة التي وقَعت في زمن الصِّديق، فقـاتلهم الصِّدِّيقُ بالجنود المحمدية حتى رجَعوا إلى دين الله أفْواجًا، وعَذُبَ ماءُ الإيمان كما كان، بعدَما صار أُجاجًا، وقد قال اللهُ تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾** الآيـة [المائدة: ٥٤]. قال المفسرون: هم أبو بكرٍ وأصحابُه، رضي الله عنهم.

وثبَت في «الصحيحَين» من حديث عامرٍ الشعبيِّ، عن مسروقٍ، عن عائشةَ في قصة مُسارَّة النبيِّ ﷺ ابنته فاطمةَ وإخباره إيَّاها بأن جبريلَ كان يُعارِضُه بالقرآن في كلِّ عامٍ مرَّةً، **«وأنه عارَضني العـامَ مرتَين، وما أرى ذلك إلا لاقتراب أجَلي»**. فبكَت، ثم سارَّها فأخبَرها بأنها سيدةُ نساء أهل الجنة، وأنها أولُ أهله لُحوقًا به(٢) فكان كما أخبر. قال البيهقيُّ: واختلفوا في مُكث فاطمةَ بعدَ رسول الله ﷺ فقيل شهران. وقيل: ثلاثةٌ. وقيل: ستةٌ. وقيل: ثمانيةٌ. قال: وأصحُّ الراويات روايةُ الزهريِّ، عن عروةَ، عن عائشة قالت: مكَثت فاطمةُ بعدَ وفاة رسول الله ﷺ ستة أشهر.(٣) أخرجاه في «الصحيحَين».

ومن كتاب دلائل النبوة في باب إخباره، عليه الصلاة والسلام، عن الغيوب المستقبلة

فمِن ذلك ما ثبَت في «الصحيحَين» من حديث إبراهيم بن سعدٍ، عن أبيه، عن أبي سَلَمةَ، عن عائشة قالت: قال رسولُ الله ﷺ: **«إنه قد كان في الأمم مُحدَّثون، فإن يكُنْ في أمتي أحدٌ فعمرُ بنُ الخطاب»**.(٤)

وقد قـال يعقوبُ بنُ سفيانَ: ثنا عُبَيدُ الله بنُ موسى، أنا أبو إسرائيلَ، كوفيٌّ، عن الوليد بن العَيْزار، عن عمرو بن ميمون، عن عليٍّ، رضي الله عنه، قال: ما كنا نُنكرُ ونحنُ مُتوافرون- أصحابَ محمد ﷺ- أن السَّكينةَ تَنْطقُ على لسان عمرَ(٥). قال البيهقيُّ: تابعه زِرُّ بنُ حُبَيشٍ والشعبيُّ عن عليٍّ.

وقال يعقوبُ بن سفيانَ: ثنا مسلمُ بنُ إبراهيم، ثنا شعبة، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب قال: كنا نُحَدَّثُ أن عمرَ بنَ الخطاب يَنْطقُ على لسان مَلَكٍ. وقد ذكَرْنا في «سيرة عمرَ بنِ

---

(١) تقدم.
(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٤٤٣٤) ومسلم (٢٤٥٠).
(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٣٠٩٣) ومسلم (١٧٥٩).
(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٣٤٦٩) ومسلم (٢٣٩٨).
(٥) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٣٦٩/ ٣٧٠).

الخطاب»، رضي الله عنه، أشياءَ كثيرةً، من مُكاشَفاته وما كان يُخبِرُ به عن المُغيَّبات، كقصة سارية ابن زُنَيْم، وما شاكَلها، ولله الحمدُ والمنة.

ومن ذلك ما رواه البخاري من حديث فراسٍ، عن الشعبيِّ، عن مَسْروقٍ، عن عائشة، رضي الله عنها، أن نساءَ النبيِّ ﷺ اجْتَمَعْن عندَه فقلْن يومًا: يا رسولَ الله، أيُّنا أسْرعُ بك لحوقًا؟ فقال: **«أطولكـن يدًا»**. وكانت سَوْدة أطْولَنا ذراعًا، فكانت أسْرَعَنا به لُحوقًا.[1] هكذا وقع في «الصحيح» عندَ البخاريِّ أنها سَوْدةُ، وقد رواه يونسُ بنُ بُكير، عن زكريا بن أبي زائدة، عن الشعبيِّ، فذكَر الحديثَ مُرسلاً، وقال: فلما تُوفيَت زينبُ علِمْنَ أنها كانت أطْولَهن يدًا في الخير والصدقة.[2] والذي رواه مسلم، عن محمود بن غَيْلانَ، عن الفضلِ بنِ موسى، عن طلحةَ بنِ يحيى بن طلحةَ، عن عائشةَ بنت طلحةَ، عن عائشة أمِّ المؤمنين، رضي الله عنها، فذكَرت الحديثَ، وفيه: فكانت زينبُ أطْولَنا يدًا؛ لأنها كانت تَعْمَلُ بيدها وتصَدَّقُ[3] وهذا هو المشهور عن علماء التاريخ أن زينبَ بنتَ جحْشٍ كانت أولَ أزواجِ النبيِّ ﷺ وفاة. قال الواقدي: تُوُفِّيتْ سنة عشرين، وصلَّى عليها عمر بن الخطاب. قلت: وأما سَوْدةُ فإنها تُوفيتْ في آخر إمارةِ عمر بن الخطاب أيضًا. قاله ابنُ أبي خَيْثَمَةَ.

ومن ذلك ما رواه مسلمٌ من حديث أُسَيْرِ بنِ جابرٍ، عن عمرَ بن الخطاب في قصة أُوَيْسٍ القَرَنيِّ، وإخباره، عليه الصلاة والسلام، عنه بأنه خيرُ التابعين وأنه كان به برَصٌ، فدَعا اللهَ فأذْهَبه عنه، إلا موضعًا قَدْرَ الدرهمِ من جسده، وأنه بارٌّ بأمه، وأمْرَه لعمر بن الخطاب أن يستغفر له[4]، وقد وُجد هذا الرجلُ في زمان عمرَ بن الخطابِ على الصفة والنعت الذي ذكَره في الحديثِ سواءً. وقد ذكَرتُ طرقَ هذا الحديثِ وألفاظه والكلامَ عليه مُطَوَّلاً في الذي جمَعْتُه من «مسند عمرَ بنِ الخطاب»، رضي الله عنه. ولله الحمد والمنة.

ومن ذلك ما رواه أبو داود: حدثنا عثمانُ بنُ أبي شيبةَ، ثنا وكيعٌ، ثنا الوليدُ بنُ عبد الله بن جُمَيعٍ، حدثتني جَدَّتي وعبد الرحمن بنُ خلاد الأنصاريُّ، عن أمِّ ورقةَ بنت نوفلٍ، أن رسولَ الله ﷺ لما غزا بدرًا قالت: يا رسول الله، ائذن لي في الغزو معك أُمَرِّضُ مَرْضاكم، لعل الله يَرْزُقُني الشهادة. فقال لها: **«قرِّي في بيتك فإن اللهَ يرزُقُك الشهادة»**. فكانت تُسمى الشهيدةَ، كانت قد قرأت القرآن، فاستأذنت النبيَّ ﷺ أن تَتَّخذَ في بيتها مؤذنًا، فأذِن لها، وكانت دَبَّرت غلامًا لها وجارية، فقاما إليها بالليل، فغمَّاها في قَطيفةٍ لها حتى ماتت وذهَبا، فأصبَح عمرُ، فقام في الناس، وقال: مَن عنده من هذين علم أو مَن رآهما فليجيء بهما - يعني فجيء بهما - فأمرَ بهما فصُلبا، وكانا أولَ مصْلوبَيْنْ

(١) صحيح: رواه البخاري (١٤٢٠) ومسلم (٢٤٥٢).
(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٣٧٤).
(٣) حسن: رواه مسلم (٢٤٥٢).
(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٥٤٢).

بالمدينة .(١) وقد رواه البيهقيُّ من حديث أبي نعيم ، ثنا الوليد بن جميع ، حدَّثتني جدَّتي ، عن أمِّ وَرقةَ بنت عبد الله بن الحارث ، وكان رسول الله ﷺ يزورها ويُسمِّيها الشهيدةَ فذكرَ الحديثَ وفي آخرِه : فقال عمرُ : صدَق رسولُ الله ﷺ كان يقولُ : «**انطَلقوا بنا نزورُ الشهيدة**».

ومن ذلك ما رواه البخاري من حديث أبي إدريس الخولانيِّ ، عن عوف بن مالك في حديثه عنه في الآيات الستِّ بعدَ موته ، وفيه : «**ثم مُوتانٌ يأخُذُكم كقُعاصِ الغنم**»(٢) وهذا قد وقع في أيام عمرَ ، وهو طاعونُ عَمَواسَ سنةَ ثمانيَ عشْرةَ ، ومات بسببه جماعات من سادات الصحابة ، منهم ؛ مُعاذ بنُ جبلٍ ، وأبو عبيدة ، ويزيد بن أبي سفيان ، وشُرحبيلُ ابنُ حَسَنةَ ، وأبو جَنْدل بنُ سُهَيْلِ بنِ عمرو ، وأبوه ، والفضل بن العباس بن عبد المطلب ، رضي الله عنهم أجمعين .

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا وكيع ، ثنا النَّهَّاسُ بنُ قَهْمٍ ، ثنا شدادٌ أبو عمارٍ عن معاذ بن جبلٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ : «**ست من أشراط الساعة؛ موتي، وفتْحُ بيت المقدس، وموتٌ يأخذُ في الناس كقُعَاص الغنم، و فتنةٌ يَدْخل حَرْبها بيتَ كل مسلم ، وأن يُعطى الرجلُ ألفَ دينار فيَسخَطَها، وأن يغدُر الروم فيَسيرون إليكم بثمانين بندًا، تحتَ كل بَند اثنا عشرَ ألفًا**» .(٣)

وقد قال الحافظُ البيهقيُّ: أنا أبو زكريا بنُ أبي إسحاقَ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا بحرُ ابن نصر ، ثنا ابنُ وهب ، أخبرني ابنُ لهيعة عن عبد الله بن حيان ، أنه سمع سليمان بن موسى يذكر أن الطاعون وقع بالناس يومَ جسرِ عموسة ، فقام عمرُو بن العاص فقال : يا أيها الناس ، إنما هذا الوجَعُ رجس فتنحوا عنه . فقام شرحبيل ابن حسنة فقال : يا أيها الناس ، إني قد سمعتُ قول صاحبكم ، وإني والله لقد أسلَمت وصليتُ وإن عَمْرًا لأضل من بعير أهله ، وإنما هو بلاء أنزله الله عز وجل فاصبروا . فقام معاذ بن جبل فقال : يا أيها الناس ، إني قد سمعتُ قولَ صاحبَيْكم هذين ، وإن هذا الطاعونَ رحمة بكم ، ودعوة نبيكم ﷺ ، وإني قد سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : «**إنكم ستقدمون الشام فتنزلون أرضًا يقالُ لها: أرضُ عموسةَ. فيخرج بكم فيها خُرْجانٌ له ذُبابٌ كذباب الدُّمَّل، يستَشْهِدُ اللهُ به أنفسكم وذراريَّكم، ويُزَكِّي به أموالكم**».اللهم إن كنتَ تعلَمُ أني قد سمعْتُ هذا من رسول الله ﷺ فارْزُقْ معاذًا وآل معاذ منه الحظ الأوفَى ، ولا تُعافه منه . قال : فطُعن في السَّبَّابة فجعل ينظرُ إليها ويقولُ : اللهم بارِكْ فيها ، فإنك إذا باركْتَ في الصَّغير كان كبيرًا . ثم طُعن ابنُه فدخَل عليه فقال : ﴿**الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ**﴾ [يونس: ٩٤]. قال : ﴿**سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ**

---

(١) **إسناده قد يحسن**: رواه أبو داود (٥٩١) وفيه عبد الرحمن بن خلاد الأنصاري مجهول الحال لكن توبع من ليلى بنت مالك مقرونًا وهي مقبولة ورواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٣٨١) .

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣١٧٦) وابن ماجه (٤٠٤٢) .

(٣) **إسناده ضعيف**: رواه أحمد (٥/ ٢٢٨) وفيه النهاس بن قهم ضعيف .

الصَّابرين ﴾ (١) [الصافات: ١٠٢].

وثبت في «الصحيحين» من حديث الأعمش وجامع بن أبي راشد، عن شقيق بن سَلَمةَ، عن حذيفة قال: كنا جلوسًا عندَ عمرَ فقال: أيُّكم يحفَظُ حديثَ رسولِ الله ﷺ في الفتنة؟ قلتُ: أنا. قال: هاتِ إنك لجَرِيء. فقلتُ: فتنةُ الرجلِ في أهله وماله وولده وجاره، يُكَفِّرُها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فقال: ليس هذا أعني، إنما أعني التي تَموجُ مَوْجَ البَحرِ. فقلتُ: يا أمير المؤمنين، إن بينَك وبينها بابًا مغلقًا. قال: وَيْحَك، أيُفْتَحُ البابُ أم يُكْسَرُ؟ قلتُ: بل يُكسَرُ. قال: إذًا لا يُغْلَقَ أبدًا. قلت: أجل. فقلنا لحذيفة: فكان عمرُ يَعْلَمُ مَن البابُ؟ قال: نعم، إني حدَّثته حديثًا ليس بالأغاليط. قال: فهِبْنا أن نسألَ حذيفةَ مَن الباب، فقلنا لمسروقٍ فسأله، فقال: عمر. (٢)

وهكذا وقَع من بعدِ مقتل عمرَ وقَعت الفتنُ في الناسِ، وتأكَّد ظهورُها بمقتل عثمانَ بنِ عفانَ، رضي الله عنهما.

وقد قال يَعْلَى بن عُبيد عن الأعمش، عن شقيق، عن عَزْرَة بن قيسٍ قال: خطبَنا خالدُ بن الوليد فقال: إن أمير المؤمنين عمرَ بعَثني إلى الشام، فحينَ أَلْقَى بَوانِيَهُ بَثْنِيَّةً وعَسَلاً أراد أن يؤثِرَ بها غيري ويَبْعَثَني إلى الهند. فقال رجلٌ من تحته: اصْبِرْ أيُّها الأميرُ، فإن الفتنَ قد ظهَرت. فقال خالدٌ: أمَّا وابنُ الخطاب حيٌّ فلا، وإنما ذاك بعدَه. (٣)

وقد روى الإمامُ أحمدُ: حدثنا عبدُ الرزاق، عن مَعْمرٍ، عن الزهري، عن سالمٍ، عن أبيه قال: أبصرَ رسولُ الله ﷺ على عمرَ ثوبًا فقال: **«أجديدٌ ثوبُك أم غَسيلٌ؟»** قال: بل غَسيلٌ. قال: **«البَسْ جديدًا، وعِشْ حَميدًا، ومُتْ شَهيدًا»**. وأظنُّه قال: **«ويَرْزُقُك اللهُ قُرَّةَ عينٍ في الدنيا والآخرة»**(٤) وهكذا رواه النسائيُّ وابنُ ماجه من حديث عبدِ الرزاق به، ثم قال النسائيُّ: هذا حديثٌ مُنْكَرٌ، أنْكَره يحيى القطانُ على عبدِ الرزاق، وقد رُوِيَ عن الزهري من وجهٍ آخر مُرْسَلاً. قال حمزة بن محمد بن الكنانيّ الحافظُ: لا أعْلَمُ أحدًا رواه عن الزهريِّ غير مَعْمرٍ، وما أحْسَبُه بالصحيح، واللهُ أعلمُ. قلتُ: رجالُ إسناده واتصالُه على شرطِ «الصحيحَيْن»، وقد قَبِل الشَّيخان تَفَرُّدَ مَعْمَر عن الزهري في غيرِ ما حديثٍ، ثم قد روَى البزارُ هذا الحديثَ من طريق جابرٍ الجُعْفيِّ، وهو ضعيفٌ، عن عبد الرحمن بن سابط، عن جابر بن عبد الله مَرْفوعًا مثلَه سواءً، وقد وقَع ما أخْبَر به في هذا الحديث؛ رضي الله عنه، قُتِل شهيدًا وهو قائمٌ يصلِّي الفجرَ في مِحْرابِه من المسجد النبويِّ، على صاحبِه أفضلُ

---

(١) **إسناده ضعيف**: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٣٨٥).
(٢) **صحيح**: رواه البخاري (١٤٣٥، ٣٥٨٦) ومسلم (١٤٤).
(٣) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٣٨٧).
(٤) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (٢/ ٨٨) وابن ماجه (٣٥٥٨).

الصلاةُ والسلام. وقد تقدَّم حديثُ أبي ذرٍّ في تَسْبيح الحصَا في يد أبي بكر، ثم عمرَ، ثم عثمانَ، وقولُه عليه الصلاة والسلامُ: «هذه خلافةُ النبوة»[(١)]

وقال نُعيم بنُ حماد: ثنا عبدُ الله بنُ المبارك، أنا حَشْرَجُ بنُ نُباتةَ، عن سعيدِ بن جُمْهانَ، عن سَفينةَ قال: لما بنَى رسولُ الله ﷺ مسجدَ المدينة جاء أبو بكرٍ بحَجَرٍ فوضَعه، ثم جاء عمرُ بحَجَرٍ فوضَعه، ثم جاء عثمانُ بحجرٍ فوضَعه، فقال رسولُ الله ﷺ: **«هؤلاء يكونون الخُلفاءَ بعدي»**. وقد تقدم في حديث عبد الله بن حَوالة قولُه ﷺ: **«ثلاثٌ مَن نجا منهن فقد نَجَا؛ مَوتي، وقَتْلُ خليفةٍ مصطبرٍ، والدَّجَّالُ»**.[(٢)] وفي حديثه الآخَرِ الأمْرُ باتِّباع عثمان عندَ وقوع الفتنة.

وثبَت في «الصحيحَيْن» من حديث سليمانَ بن بلالٍ، عن شريكِ بن أبي نَمِرٍ، عن سعيدِ بن المسيَّب، عن أبي موسى قال: توضَّأْتُ في بيتي، ثم خرَجْتُ فقلتُ: لأكونَنَّ اليومَ مع رسول الله ﷺ، فجئتُ المسجدَ فسألْتُ عنه فقالوا: خرَج وتوَجَّه ههنا. فخرَجتُ في أَثَرِه حتى جئت بئرَ أريسَ، وبابُها من جَريدٍ، فمكَثْتُ عندَ بابِها حتى ظننتُ أن النبيَّ ﷺ قد قضَى حاجته وجلَس، فجئتهُ فسلَّمْتُ عليه، وإذا هو قد جلَس على قُفِّ بئرِ أريسَ فتوسَّطه، ثم دَلَّى رجليه في البئر وكشَف عن ساقيه، فرجَعتُ إلى الباب وقلتُ: لأكونَنَّ بوَّابَ رسول الله ﷺ. فلم أَنْشَبْ أن دقَّ البابُ، فقلت: مَن هذا؟ قال: أبو بكر. قلتُ: على رِسْلك. وذهبتُ إلى النبي ﷺ فقلتُ: يا رسولَ الله، هذا أبو بكر يستأذنُ. فقال: **«ائذن له وبشِّرْه بالجنة»**. قال: فخرَجْتُ مُسْرِعًا حتى قلتُ لأبي بكرٍ: ادْخل، ورسول الله ﷺ يبشرك بالجنة. قال: فدخل حتى جلَس إلى جنب النبيِّ ﷺ في القُفِّ على يمينه، ودلَّى رجلَيه وكشَف عن ساقيه كما صنَع النبي ﷺ. قال: ثم رجَعْتُ، وقد كنتُ ترَكتُ أخي يتَوضأُ، وقد كان قال لي: أنا على إثْرك. فقلتُ: إن يُرِدِ اللهُ بفلان خيرًا يأتِ به. قال: فسمِعْتُ تَحريكَ الباب، فقلتُ: مَن هذا؟ قال: عمرُ. قلتُ: على رِسْلك. قال: وجئتُ النبيَّ ﷺ، فسلَّمْتُ عليه وأخبَرْتُه، فقال: **«ائْذَنْ له وبشِّره بالجنة»**. قال: فجئت وأذِنْتُ له، وقلتُ له: رسولُ الله ﷺ يُبَشِّرُك بالجنة. قال: فدخَل حتى جلَس مع رسول الله ﷺ على يَساره، وكشَف عن ساقيه ودَلَّى رجلَيه في البئر كما صنع النبيُّ ﷺ وأبو بكر. قال: ثم رجَعْتُ فقلتُ: إن يُرِدِ اللهُ بفلانٍ خيرًا يأتِ به - يريدُ أخاه - فإذا تَحْريكُ الباب، فقلتُ: مَن هذا؟ قال: عثمانُ بنُ عَفَّانَ. قلتُ: على رِسْلك. وذهَبْتُ إلى رسول الله ﷺ فقلتُ: هذا عثمانُ يستأذنُ. فقال: **«ائْذَنْ له وبشِّرْه بالجنة مع بَلْوَى أو بلاء يُصيبُه»**. قال: فجئت فقلتُ: رسولُ الله ﷺ يأذَنُ لك ويُبَشِّرُك بالجنة مع - بلْوَى أو بَلاءٍ يُصيبُك -. فدخَل وهو يقول: اللهُ المستعان. فلم يجِدْ في القُفِّ مجلسًا فجلَس وُجاهَهم من شِقِّ البئر، وكشَف عن ساقَيه ودَلَّاهما في البئر كما صنَع رسولُ الله ﷺ وأبو بكرٍ وعمرُ، رضي اللهُ عنهما. قال سعيدُ

---

(١) **ضعيف:** وقد تقدم. (٢) تقدم.

ابن المسيَّبِ: فأولَّتُها قبورَهم اجْتَمَعتْ وانْفَرد عثمانُ.[١]

وقد روىٰ البيهقيُّ مِن حديث عبد الأعلىٰ بن أبي المُساورِ، عن إبراهيمَ بن محمد بن حاطبٍ، عن عبد الرحمن بن مُحَيْرِيزٍ، عن زيدِ بنِ أرْقَمَ قال: بعثَني رسولُ الله ﷺ فقال: **«انْطَلِقْ حتى تأتيَ أبا بكرٍ فتجدُه في داره جالسًا مُحْتَبِيًا فقُلْ: إن رسولَ الله يقرأُ عليك السلامَ ويقولُ: أبْشِرْ بالجنة. ثم انطلقْ حتى تأتيَ الثَّنِيَّةَ، فتلَقَى عمرَ راكبًا على حمار تلوحُ صَلَعتـه، فقل: إن رسولَ الله يقرأُ عليكَ السلامَ ويقولُ: أبْشِرْ بالجنة. ثم انصرفْ حتى تأتي عثمانَ فتجـدُه في السوقِ يَبيعُ ويَبْتاع، فقلْ: إن رسولُ الله يقرأُ عليك السلامَ ويقولُ: أبْشِرْ بالجنة بعدَ بَلاء شديد».**[٢] فذكَر الحديثَ في ذَهابِه إليهم، فوجَد كلاًّ منهم كما ذكَر رسولُ الله ﷺ، وكلاًّ منهم يقول: أين رسولَ الله ﷺ؟ فيقولُ: في مكانِ **كذا** وكذا. فيذْهَبُ إليه، وأن عثمانَ لما رجَع قال: يا رسولَ الله، وأيُّ بلاءٍ يُصيبُني؟ والذي **بعَثك بالحقِّ** ما تَغَيَّبْتُ ولا تَمَنَّيْتُ ولا مسستُ ذَكَري بيَميني منذ بايَعْتُك، فأيُّ بلاءٍ يُصيبُني؟ فقال: **«هو ذاك».**[٣] ثم قال البيهقيُّ: عبدُ الأعْلَىٰ ضعيفٌ[٣]، فإن كان حفظ هذا الحديثَ فيَحْتَمِلُ أن رسولَ الله ﷺ بعثَ إليهم زيدَ بن أرْقَمَ، فجاءوا وأبو موسىٰ جالسٌ علىٰ البابِ كما تقدم. وهذا البَلاءُ الذي أصابه هو ما اتَّفَق وقوعُه له علىٰ يدَيْ مَن أنْكر عليه مِن رعاعِ أهلِ الأمْصارِ بلا علم، فوقَع ما سنذكُرُه في دولتِه، إن شاء اللهُ، مِن حَصْرِهم إياه في دارِه حتىٰ آلَ الحالُ بعدَ ذلك كله إلىٰ اضطهادِه، وقتلِه، وإلقائِه علىٰ الطريق أيامًا لا يُصلىٰ عليه ولا يلتفت إليه، حتىٰ غُسل بعد ذلك وصُلِّي عليه ودُفِن بحشِّ كوكبٍ - بستانٍ في طرَفِ البَقيعِ - رضي اللهُ عنه وأرضاه، وجعَل جناتِ الفِرْدَوْسِ مُتَقَلَّبه ومَثْواه.

كما قال الإمامُ أحمد: حدثنا يحيىٰ، عن إسماعيل، عن قيسٍ، عن أبي سَهْلَةَ مولىٰ عثمانَ، عن عائشة قالت: قال رسولُ الله ﷺ: **«ادْعُوا لي بعض أصحابي».** قلت: أبو بكر؟ قال: **«لا».** قلتُ: عمرُ؟ قال: **«لا».** قلتُ: ابنُ عمِّك عليٌّ؟ قال: **«لا».** قلتُ: عثمان؟ قال: **«نعم»** فلما جاء عثمانُ قال: **«تنَحَّ».** فجعَل يُسارُّه ولونُ عثمانَ يتَغَيَّرُ. قال أبو سَهْلَةَ: فلما كان يومُ الدارِ وحُصِرَ فيها، قلْنا: يا أميرَ المؤمنين، ألا تُقاتِلُ؟ قال: لا، إن رسولَ الله ﷺ عهِد إليَّ عهدًا، وإني صابرٌ نفسي عليه[٤] تفرَّد به أحمدُ، ثم قد رَواه أحمدُ عن وَكيعٍ، عن إسماعيلَ، عن قيسٍ، عن عائشةَ، فذكَر مثله، وأخْرَجه ابنُ ماجه مِن حديثِ وَكيعٍ.

وقال نُعيمُ بنُ حماد في كتابه «الفتَنِ والملاحم»: حدثنا عَتَّابُ بنُ بشيرٍ، عن خُصَيْفٍ، عن مُجاهدٍ، عن عائشةَ، رضي الله عنها، قالت: دخَلْتُ علىٰ رسولِ الله ﷺ وعثمانُ بينَ يديه يُناجيه،

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٧٠٩٧) ومسلم (٢٤٠٣).

(٢) **إسناده ضعيف جدًا**: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٣٨٩، ٣٩٠) وفي سنده عبد الأعلىٰ ابن أبي المساور متروك.

(٣) البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٣٩١). (٤) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (٦/ ٥١).

فلم أدْركْ مِن مَقالته شيئًا إلا قولَ عثمانَ: أظُلْمًا وعُدْوانًا يا رسول الله ؟! فما دَرَيتُ ما هو حتى قُتل عثمان، فعلِمْتُ أن رسولَ الله ﷺ إنما عنَى قتلَه. قالت عائشة: وما أحْبَبْتُ أن يصلَ إلى عثمانَ شيءٌ إلا وصَل إليَّ مثلُه، غيرَ أن اللهَ علِم أني لم أُحِبَّ قتلَه، ولو أحْبَبْتُ قتلَه لَقُتِلْتُ. وذلك لمَّا رُمِيَ هَوْدَجُها مِن النَّبْلِ حتى صار مثلَ القنفذ.

وقال أبو داود الطيالسي: ثنا إسماعيل بن جعفر، عن عمرو بن أبي عمرو مولى المُطَّلب، عن المطَّلب، عن حُذيفةَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«لا تقومُ الساعةُ حتى تَقْتُلوا إمامَكم، وتَجْتَلدوا بأسيافكم، ويرث دُنْياكم شرارُكم»**[(١)].

وقال البيهقي: أنا أبو الحسين بن بشران، أنا علي بن محمد المصري، ثنا محمد بن إسماعيل السُّلَميُّ، ثنا عبد الله بنُ صالح، حدثني الليث، حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال، عن ربيعة بن سيف، أنه حدَّثه أنه جلَس يومًا مع شُفَيٍّ الأَصْبحيِّ، فقال: سمِعْتُ عبدَ الله بن عمرو يقول: سمِعْت رسولَ الله ﷺ يقولُ: **«سيكونُ فيكم اثنا عشرَ خَليفةً؛ أبو بكرٍ الصديقُ، لا يَلبَثُ خلفي إلا قليلاً، وصاحبُ دارة رَحَى العرب يَعيشُ حميدًا ويموتُ شهيدًا»**. فقال رجلٌ: ومَن هو يا رسولَ الله؟ قال: **«عمر بن الخطاب»**. ثم الْتَفَت إلى عثمانَ فقال: **«وأنت يسألك الناسُ أن تخلع قميصًا كساكه اللهُ، والذي بعثني بالحق لئن خلعتَه لا تدخل الجنةَ حتى يلجَ الجملُ في سَمِّ الخياط»**[(٢)]

ثم روى البيهقيُّ من حديث موسى بن عقبةَ: حدثني جدي أبو أمي أبو حَبيبةَ أنه دخَل الدارَ وعثمانُ محصورٌ فيها، وأنه سمع أبا هريرةَ يستأذنُ عثمانَ في الكلام فأذن له، فقام فحمد اللهَ وأثنى عليه، ثم قال: إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: **«إنكم ستَلْقَوْن بعدي فتنةً واختلافًا»**. فقال له قائلٌ مِن الناس: فمَن لنا يا رسولَ الله؟ أو: ما تأمُرُنا؟ فقال: **«عليكم بالأمين وأصحابه»**. وهو يُشيرُ إلى عثمانَ بذلك. [(٣)]وقد رَواه الإمامُ أحمدُ عن عفانَ، عن وُهَيْبٍ، عن موسى بن عُقْبَةَ به. وقد تقَدَّم في حديث عبد الله بن حَوالةَ شاهدان له بالصحة. واللهُ أعلم.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا عبدُ الرحمن، عن سفيان، عن منصور، عن رِبْعيٍّ، عن البراء بن ناجيةَ، عن عبد الله، هو ابنُ مسعود، عن النبي ﷺ قال: **«تدور رَحَى الإسلام لخمسٍ وثلاثين، أو ستٍّ وثلاثين، أو سبعٍ وثلاثين، فإن يَهْلِكوا فسَبيلُ مَن قد هلَك، وإن يَقُمْ لهم دينُهم يقُمْ لهم سبعين عامًا»**. قال: قلتُ: أمِمَّا مضى أم مما بَقِي؟ قال: **«مما بَقِيَ»**[(٤)] ورَواه أبو داودَ عن محمد بن سليمان

---

(١) رواه نعيم بن حماد في «الفتن» (٨٨).

(٢) رواه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (٤٣٩) والترمذي (٢١٧٠) وابن ماجه (٤٠٤٣) وغيرهم.

(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٣٩٢، ٣٩٣).

(٤) **إسناده حسن**: رواه أحمد (٢/ ٣٤٤) والبيهقي في «الدلائل» (٦/ ٣٩٣).

الأنباريُّ، عن عبد الرحمن بن مَهْديٍّ به، ثم رَواه أحمدُ عن إسحاقَ وحجَّاجٍ، عن سفيان، عن منصور، عن رِبْعيٍّ، عن البَرَاءِ بنِ ناجيةَ الكاهليِّ، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسولُ الله ﷺ **«إنَّ رَحَى الإسلامِ ستَزولُ بخمسٍ وثلاثين، أو ستٍّ وثلاثين أو سبعٍ وثلاثين، فإن تَهْلِكْ فسبيلُ ما هلك، وإن يَقُمْ لهم دينُهم يَقُمْ لهم سبعين عامًا»**. قال: قال عمرُ: يا رسولَ الله، أبما مضَى أو بما بَقِيَ؟ قال: **«بل بما بَقِيَ»** (١) وهكذا رواه يعقوبُ بنُ سفيانَ عن عُبيدِ الله بنِ موسى، عن إسرائيل، عن منصورٍ به. فقال له عمرُ، فذكَره. قال البيهقيُّ: وقد تابع إسرائيلَ الأعمشُ وسفيانُ الثوريُّ، عن منصورٍ. قال: وبلَغني أن في هذا إشارةً إلى الفتنةِ التي كان فيها قَتْلُ عثمانَ سنةَ خمسٍ وثلاثين، ثم إلى الفتنِ التي كانت في أيامِ عليٍّ، وأراد بالسبعين مُلْكَ بني أميَّةَ، فإنه بَقِيَ ما بينَ أن استقرَّ لهم المُلْكُ إلى أن ظهَرت الدُّعاةُ بخُراسان وضعُف أمرُ بني أميَّةَ ودخَل الوَهَنُ فيه، نحوًا من سبعين سنة.

حديث آخرُ: قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا إسحاقُ بن عيسى، حدثني يحيى بن سُلَيمٍ عن عبد الله بن عثمان، عن مُجاهدٍ، عن إبراهيم بن الأشتَرِ، عن أبيه، عن أمِّ ذرٍّ قالت: لما حضَرت أبا ذرٍّ الوفاة بكَيْتُ، فقال: ما يبكيك؟ فقلتُ: وما لِيَ لا أبْكي وأنت تموتُ بفَلاةٍ من الأرضِ ولا يدَ لي بدَفْنك، وليس عندي ثوبٌ يَسَعُك فأُكفِّنُك فيه. قال: فلا تَبْكي وأبْشِري، فإني سمعْتُ رسولَ الله ﷺ يقول: **«ليَموتَنَّ رجلٌ منكم بفلاةٍ من الأرضِ يشْهَدُه عصابةٌ من المؤمنين»**. وليس من أولئك النفر أحدٌ إلا عندي وقد مات في قريةٍ أو جماعةٍ، وإني أنا الذي أموتُ بالفَلاةِ، والله ما كُذِبْتُ ولا كُذِّبْتُ. (٢) تفرد به أحمد، رحمه اللهُ، وقد رَواه البيهقيُّ من حديث عليِّ بنِ المَدينيِّ، عن يَحيى بن سُلَيمٍ الطائفيِّ به مُطَوَّلًا، والحديثُ مشهورٌ في موته، رضي اللهُ عنه، بالرَّبَذةِ سنةَ ثِنْتَين وثلاثين، في خلافة عثمانَ بنِ عفانَ، وكان في النفرِ الذين قدِموا عليه وهو في السِّياقِ عبدُ الله بنُ مسعودٍ، وهو الذي صلَّى عليه، ثم قدِم المدينةَ، فأقام بها عشْرَ ليالٍ، ومات رضِي اللهُ عنه.

حديثٌ آخرُ: قال البيهقيُّ: أنا الحاكمُ، أنا الأصَمُّ، ثنا محمدُ بنُ إسحاق الصَّغَانيُّ، ثنا عمر بن سعيد الدمشقيُّ، ثنا سعيد بن عبد العزيز، عن إسماعيلَ. ابنِ عُبَيدِ الله، عن أبي عبد الله الأشْعريِّ، عن أبي الدرداء قال: قلتُ: يا رسولَ الله، بلَغني أنك تقول: **«ليَرْتَدَّنَّ أقوامٌ بعدَ إيمانهم»**. قال: **«أجَلْ، ولسْتَ منهم»**. قال: فتُوُفِّيَ أبو الدَّرْداء قبلَ أن يُقْتَلَ عثمان (٣)

---

(١) إسناده صحيح: رواه أحمد (١/ ٣٩٣).
(٢) إسناده صحيح: رواه أبو داود (٤٢٥٤) وقال من قال خراش فقد أخطأ.
(٣) إسناده حسن: رواه أحمد (٥/ ١٥٥).

وقال يعقوب بنُ سفيانَ: ثنا صَفْوانُ، ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، ثنا عبدُ الله أو عبدُ الغفارِ بن إسماعيلَ ابن عبيدِ الله، عن أبيه، أنه حدَّثه عن شيخٍ من السَّلَف قال: سمعْتُ أبا الدَّرْداءِ يقولُ: قال رسولُ الله ﷺ: «**إني فَرَطُكم على الحوض، أنْتظرُ مَن يَرِدُ عليَّ منكم، فلا أُلْفِيَنَّ أُنازعُ أحدكم فأقولُ: إنه من أمتي. فيقالُ: هل تَدْري ما أحدثوا بعدك؟**» قال أبو الدرداء: فتخوَّفْتُ أن أكونَ منهم، فأتَيْتُ رسولَ الله ﷺ فذكَرْتُ ذلكَ له. فقال: «**إنك لسْتَ منهم**». قال: فتُوُفِّيَ أبو الدرداء قبلَ أن يُقْتَلَ عثمانُ، وقبلَ أن تقَعَ الفتَنُ.[(١)] قال البيهقيُّ: تابعه يزيدُ بنُ أبي مَرْيَمَ عن أبي عُبَيدِ اللهِ مسلمِ بنِ مِشْكَمٍ، عن أبي الدرداء إلى قولِه: «**لستَ منهم**». قلتُ: قال: قال سعيدُ بنُ عبدِ العزيز: تُوُفِّيَ أبو الدرداء لسنتَين بَقيتا من خلافة عثمانَ. وقال الواقديُّ وأبو عُبيدٍ وغيرُ واحدٍ: تُوُفي سنةَ ثِنتَين وثلاثين. رضي اللهُ عنه.

ذكر إخباره ﷺ عن الفتن الواقعة في آخر أيام عثمانَ بن عفانَ، وفي خلافة عليّ بن أبي طالب، رضي اللهُ عنهما

ثبَت في «الصحيحيْن» من حديث سفيان بن عُيَينةَ، عن الزهريِّ، عن عُروة، عن أسامةَ بنِ زيدٍ، أن رسولَ الله ﷺ أشْرَفَ على أُطُمٍ من آطامِ المدينة، فقال: «**هل ترَوْن ما أرى؟ إني لأرَى مَواقعَ الفتنِ خلالَ بُيوتكم كمَواقعِ القَطرِ**».[(٢)]

وروَىٰ الإمامُ أحمدُ ومسلمٌ، من حديثِ الزهريِّ، عن أبي إدْريسَ الخَوْلانيِّ: سمعْتُ حُذيفةَ بنَ اليَمانِ يقولُ: واللهِ إني لأعْلَمُ الناسِ بكلِ فتنةٍ هي كائنةٌ فيما بيني وبينَ الساعةِ، وما ذاك أن يكونَ رسولُ الله ﷺ حدثني من ذلك شيئًا أَسَرَّه إليَّ لم يكنْ حدَّث به غيري، ولكن رسولُ الله ﷺ قال، وهو يُحدثُ مَجْلسًا أنا فيه، سُئِل عن الفتنِ، وهو يَعُدُّ الفتنَ: «**فيهنَ ثلاثٌ لا يَذَرْن شيئًا؛ منهن كرياحِ الصيف، منها صغارٌ ومنها كبارٌ**». قال حذيفة: فذهب أولئك الرهط كلهم غيري[(٣)] وهذا لفظُ أحمدَ.

قال البيهقيُّ: مات حذيفةُ بعدَ الفتنة الأولى بقتلِ عثمان، وقبل الفتْنَتَينْ الآخرتَين في أيام عليٍّ[(٤)].

قلتُ: العجْليُّ وغيرُ واحدٍ من علماء التاريخ: كانت وفاةُ حذيفةَ بعدَ مَقْتل عثمانَ بأربعين يومًا. وهو الذي قال: لو كان قتلُ عثمانَ هُدًى لاحْتَلَبَت به الأمَّةُ لبنًا، ولكنه كان ضلالة، فاحْتَلَبَتْ به الأمَّةُ دمًا. وقال: لو أنَّ أحدًا ارْتَقَص لما صنَعْتُم بعثمانَ لكان جديرًا أن يرقُصَ.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا سفيانُ بن عُيينة، عن الزهري، عن عروة، عن زينب بنتِ أبي سَلَمةَ،

---

(١) **إسناده ضعيف**: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٠٣، ٤٠٤) وفيه رجل لم يسم.
(٢) **صحيح**: رواه البخاري (١٨٧٨) ومسلم (٢٨٨٥).
(٣) **صحيح**: رواه أحمد (٥/ ٣٨٨) ومسلم (٢٨٩١).
(٤) البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٠٦).

عن حَبِيبةَ بنتَ أمِّ حَبِيبةَ بنتِ أبي سفيان، عن أمِّها أم حَبيبةَ، عن زينب بنتِ جحْشٍ زوجِ النبي ﷺ. قال سفيان: أربعُ نسْوة قالت: اسْتَيْقَظ النبي ﷺ من نومه وهو مُحْمَرٌّ الوجه، وهو يقول: «لا إله إلا الله، ويلٌ للعرب من شر قد اقترب، فُتح اليوم من ردْم يَأجُوجَ ومَأجُوجَ مثلُ هذه». وحلق بأُصبُعه الإبهام والتي تليها. قلت: يا رسول الله أنَهْلكُ وفينا الصالحون؟! قال: «نعم إذا كثُر الخبثُ».[1] هكذا رواه الإمامُ أحمدُ، عن سفيان بن عيينة به. وكذلك رواه مسلم، عن أبي بكر ابن أبي شيبة، وسعيد بن عمرو الأشعثي وزهير بن حرب، وابن أبي عمر، كلهم عن سفيانَ بن عُيَينة به سواءً. ورَواه الترمذي عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومي وغير واحدٍ، كلُّهم عن سفيان بنِ عُيَينة ورواه الترمذي. عن سعيد بن عبد الرحمن المخزومي وغير واحد، كلهم عن سفيان بن عيينة. وقال الترمذي: حسنٌ صحيح. وقال الترمذي: قال الحُمَيْديُّ، عن سفيان: حفظتُ من الزهريِّ في هذا الإسناد أربعَ نسوةٍ.[2]

قلتُ: وقد أخرَجه البخاريُّ، عن مالك بن إسماعيل، ومسلم عن عمرو الناقد، عن سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عروة، عن زينب، عن أم حَبيبةَ، عن زينب بنت جحش، فلم يذكُرا حبيبة في الإسناد، وكذلك رَواه عن الزهري شعيب، وصالحُ بنُ كَيْسانَ، وعَقيلٌ، ومحمد بن إسحاق ومحمد ابن أبي عتيق، ويونسُ بنُ يزيدَ، فلم يذكُروا عنه في الإسناد حبيبة[3]. واللهُ أعلم.

فعلى ما رَواه أحمد ومَن تابَعَه، عن سفيان بن عُيَينة، يكونُ قد اجتَمع في هذا الإسناد تابعيَّان، وهما الزهري وعروة بن الزبير، وأربعُ صحابياتٍ؛ رَبيبتَان وزَوْجتان، وهذا عَزيزٌ جداً.

ثم قال البخاري بعدَ روايته الحديث المتقدم، عن أبي اليمان، عن شعيب، عن الزهري، فذكره إلى آخره[4] ثم قال: وعن الزهري، حدثتني هندُ بنتُ الحارث أن أمَّ سَلَمةَ قالت: استَيْقظ رسولُ الله ﷺ فقال: «سبحان الله، ماذا أُنزل من الخزائن؟! وماذا أُنزل من الفتن؟!»[5] وقد أسنَده البخاري في مَواضعَ أُخَرَ من طرقٍ، عن الزهري به. ورَواه الترمذيُّ من حديث مَعْمر، عن الزهريِّ، وقال: حسن صحيحٌ.

وقال أبو داودَ الطَّيالسيُّ: ثنا الصَّلْتُ بن دينارٍ، ثنا عقبةُ بنُ صَهْبانَ وأبو رَجاءٍ العُطارديُّ، قالا: سمعْنا الزبيرَ وهو يتْلو هذه الآية: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥]. قال: لقد تلَوْتُ هذه الآيةَ زمانًا وما أُرَاني من أهلها، فأصْبَحْنا من أهلها. وهذا الإسنادُ ضَعيفٌ، ولكن رُوِيَ من وجه آخر، فقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا أسودُ بنُ عامرٍ، ثنا جَريرٌ قال: سمعْتُ الحسنَ قال: قال الزُّبير بنُ العوام، نزلت هذه الآية ونحن مُتَوافرون مع النبي ﷺ: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ

---

(١) **صحيح**: رواه أحمد (٦/ ٤٢٨) ومسلم (٢٨٨٠). (٢) **صحيح**: رواه الترمذي (٢١٨٧).
(٣) البخاري (٧٠٥٩). (٤) رواه البخاري (٣٥٩٩) معلقًا.
(٥) **صحيح**: رواه البخاري (٣٥٩٩) معلقًا ثم رواه البخاري (١١٥) موصولاً.

ظَلَمُوا منكُمْ خَاصَّةً﴾ فجعَلْنا نقولُ: ما هذه الفتنة؟ وما نشعُرُ أنها تقَعُ حيثُ وقَعتْ[١] . ورواه النسائيُّ، عن إسحاق بن إبراهيم، عن ابنِ مَهْديٍّ، عن جرير بن حازم به، وقد قُتِل الزُّبيرُ بوادي السِّباع مَرْجِعَه من قتال يوم الجملِ، على ما سنُورِدُه في موضعه، إن شاء الله تعالى.

وقال أبو داود السِّجِسْتانيُّ في «سننه»: ثنا مسدد، ثنا أبو الأحوص سلاّم بن سُليم، عن منصور، عن هلال بن يسَاف، عن سعيد بن زيد، قال: كنا عند النبي ﷺ فذكر فتنةً فعظَّم أمرها فقلنا: يا رسول الله لئن أدركتنا هذه لتُهلكنا، فقال: «**كلا، إنَّ بحسبكم القتل**». قال سعيد: فرأيت إخواني قُتلوا[٢] تفرد به أبو داود.

وقال أبو داود السجستاني: حدثنا الحسن بن علي، ثنا يزيد، أناهشام، عن محمد قال: قال حذيفة: ما أحد من الناس تُدْرِكُه الفتنةُ إلا أنا أخافُها عليه إلا محمد بن مسلمة، فإني سمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**لا تضرُّكَ الفتنةُ**[٣]» . وهذا منقطع.

وقال أبو داود الطيالسيُّ: ثنا شعبةُ، عن أشعث بن أبي الشَّعْثاء، سمعتُ أبا بُرْدَةَ يُحَدِّث عن ثَعْلبةَ بن ضُبيعة، سمعتُ حذيفة يقولُ: إني لأعرف رجلاً لا تضره الفتنة. فأتَيْنا المدينة، فإذا فُسْطاط مضروبٌ، وإذا محمد بن مَسْلمةَ الأنصاريُّ، فسألته فقال: لا أستَقِرُّ بمصرٍ من أمْصارِهم حتى تنجليَ هذه الفتنة عن جماعةِ المسلمين[٤] . قال البيهقيُّ: ورواه أبو داودَ، يعني السِّجستاني، عن عمرو بن مرزوقٍ، عن شعبةَ به.

وقال أبو داودَ: ثنا مسدَّدٌ، ثنا أبو عوانة، عن أشعثَ بن سُليم، عن أبي بُرْدَةَ، عن ضُبيعةَ بنِ حُصَين التَّغلبي، عن حذيفةَ بمعناه[٥] . قال البخاري في «التاريخ»: هذا عندي أولى.

وقال الإمامُ أحمد: حدثنا يزيد، ثنا حماد بن سلمة، عن عليِّ بن زيد، عن أبي بُرْدة قال: مرَرْتُ بالرَّبذة، فإذا فُسْطاطٌ، فقلتُ: لمن هذا؟ فقيل: لمحمد بن مَسْلمةَ. فاسْتَأْذَنْتُ عليه فدخَلْتُ عليه فقلتُ: رحِمك الله، إنك من هذا الأمر بمكانٍ، فلو خرَجْتَ إلى الناس فأمَرْتَ ونهَيْتَ. فقال: إن رسولَ الله ﷺ قال: «**ستكون فتنةٌ وفُرقةٌ واختلاف، فإذا كان ذلك فأت بسيفك أُحُدًا فاضْرِبْ به عُرْضَه، وكسِّرْ نَبْلَك، واقْطع وتَرَكَ، واجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو يعافيك الله**». فقد كان ما قال رسول الله ﷺ، وفعَلتُ ما أمرني به. ثم استَنْزَل سيفًا كان مُعلقًا بعمود الفُسطاط واختَرطَه، فإذا سيفٌ من خشب، فقال: فعَلتُ ما أمَرني به، واتَّخَذْتُ هذا أُرْهِبُ به الناس.[٦] تفرَّد به أحمد.

وقال البيهقيُّ: أنا الحاكمُ، ثنا عليُّ بن عيسى الحيريُّ، أنا أحمد بن نجدة القرُشيُّ، ثنا يحيى بنُ

---

(١) إسناده صحيح: رواه أحمد (١/ ١٦٧).
(٢) إسناده صحيح: رواه أبو داود (٤٢٧٧).
(٣) منقطع قاله المصنف: رواه أبو داود (٤٦٦٣).
(٤) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٠٨).
(٥) إسناده صحيح: رواه أبو داود (٤٦٦٥).
(٦) إسناده ضعيف: رواه أحمد (٣/ ٤٩٣) وفي سنده علي بن زيد ضعيف.

عبد الحميد، أنا إبراهيم بن سعد، ثنا سالم بن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، عن محمود بن لَبِيد، عن محمد بن مَسْلمة أنه قال: يا رسول الله، كيف أصْنع إذا اخْتلف المُصلون؟ قال: «**اخرج بسيفك إلى الحَرَّة فتَضْربها به، ثم تَدْخُلُ بيتَك حتى تأتيك مَنية قاضية أو يد خاطئة**»[١].

قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الصمد، ثنا زياد بن مسلم أبو عمر، ثنا أبو الأشْعَث الصنعاني قال: بعثَنا يزيد بن معاوية إلى ابن الزبير، فلمَّا قدمت المدينة دخَلْتُ على فلانٍ - نَسِيَ زيادٌ اسمَه - فقال: إن الناس قد صنعَوا ما صنعوا فما ترى؟ قال: أوْصاني خليلي أبو القاسم ﷺ: «**إن أدْرَكْتَ شيئًا من هذه الفتن فاعْمدْ إلى أُحُد فاكْسرْ به حد سيفك، ثم اقعد في بيتك، فإن دخَل عليك أحدٌ، فقُم إلى المخدع، فإن دخَل عليك المخدعَ، فاجْثُ على ركبتيك وقل: بُؤْ بإثْمي وإثمك فتكونَ من أصحاب النار، وذلك جزاء الظالمين**». فقد كسرْتُ سيفي وقعدتُ في بيتي[٢]. هكذا وقَع إيرادُ هذا الحديث في مسند محمد بن مسلمة عند الإمام أحمد، ولكن وقَع إبهام اسمه، و ليس هو لمحمد بن مَسْلمةَ بل صحابي آخر، فإن محمد بن مَسْلمةَ، رضي الله عنه، لا خلاف عند أهل التاريخ أنه تُوُفِّي فيما بين الأربعين إلى الخمسين، فقيل: سنةَ ثنتين. وقيل: ثلاثٍ. وقيل: سبع وأربعين. ولم يُدرِكْ أيام يزيدَ ابن معاوية وعبد الله بن الزبير بلا خلاف، فتعين أنه صاحبيٌّ آخر، خبرُه كخبر محمد بن مسلمة.

وقال نُعيمُ بنُ حماد في «الفتن والملاحم»: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، عن حماد بن سلمة، ثنا أبو عمرو القَسْمَلِيُّ عن بنت أُهْبانَ الغفاري، أن عليًّا أتى أُهبانَ فقال: ما يَمْنَعكُ أن تَتَّبعنا؟ فقال: أوْصاني خليلي وابنُ عمِّك ﷺ أن: «**ستَكون فرْقة وفتنة واختلاف، فإذا كان ذلك فاكسر سيفك، واقعد في بيتك، واتّخذ سيفًا من خشب**»[٣]. وقد رواه أحمد عن عفان وأسودُ بن عامر ومؤمَّلٌ، ثلاثتُهم عن حماد بن سلمة به. وزاد مُؤمَّلٌ في روايته بعدَ قوله: «**واتخذ سيفًا من خشب**». «**واقْعد في بيتك حتى يأتيك يدٌ خاطئةٌ أو مَنيةٌ قاضية**»[٤] ورَواه الإمام أحمد أيضًا والترمذي وابن ماجه مِن حديث عبد الله بن عبيد الدَّيليِّ، عن عُديسة بنت أُهبان بن صيفي، عن أبيها[٥] به، وقال الترمذي: حسن غريبٌ، لا نَعْرِفه إلا مِن حديث عبد الله بن عُبَيد. كذا قال: وقد تقدم مِن غير طريقه.

وقال البخاري: ثنا عبد العزيز الأُوَيسيُّ، ثنا إبراهيم بنُ سعد، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيَّب وأبي سَلَمة ابنِ عبد الرحمن، أن أبا هريرة، رضي اللهُ عنه، قال: قال

---

(١) لم أقف عليه.
(٢) إسناده ضعيف: رواه أحمد (٤/ ٢٢٦) وفيه من لم يسم.
(٣) إسناده ضعيف: رواه نعيم في «الفتن» (١٤٤) والطبراني في «الكبير» (٣/ ٢١٠) وفيه مجهول.
(٤) إسناده ضعيف: رواه أحمد (٥/ ٦٩، ٦/ ٣٩٣) وفي سنده أبو عمرو القسملي مجهول.
(٥) إسناده ضعيف: رواه أحمد (٦/ ٣٩٣) والترمذي (٣٢٠٣) وابن ماجه (٣٩٦٠) وفيه عبد الله بن عبيد الديلي مجهول وعديسة ابنة أهبان بن صيفي مقبولة.

رسولُ الله ﷺ: **«ستكون فتن، القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تَشَرَّف لها تستشرفه، ومن وجد مَلجأ أو معاذًا فليعُذْ[1] به»**. وعن ابن شهاب: حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، عن عبد الرحمن بن مُطيع بن الأسود، عن نَوفل بن معاوية، مثل حديث أبي هريرة هذا[2]، وقد روىٰ مسلم حديث أبي هريرة مِن طريق إبراهيم بن سعد، كما رواه البخاري، وكذلك حديث نوفل بن معاوية بإسناد البخاري ولفظه، ثم قال البخاري: ثنا محمد بن كثير، أخبرني سفيان عن الأعمش، عن زيد بن وَهب، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال: **«ستكون أثرة وأمور تُنكرونها»**. فقالوا: يا رسولَ الله، فما تأمرنا؟ قال: **«تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله الذي لكم»**[3]. ورواه مسلم من حديث الأعمش به.

وقال الإمامُ أحمد: حدثنا روح، ثنا عثمان الشَّحَّامُ، ثنا مسلم بنُ أبي بَكْرةَ، عن أبي بكرة عن رسول الله ﷺ، أنه قال: **«إنها ستكون فتن ثم تكونُ فتنٌ، ألا فالماشي فيها خيرٌ من الساعي إليها، والقاعدُ فيها خيرٌ من القائم فيها، ألا والمضطجعُ فيها خير من القاعد، ألا فإذا نزلت فمَن كان له غنمٌ فليلحقْ بغنمه، ألا ومَن كانت له أرض فليلحق بأرضه، ألا ومَن كانت له إبلٌ فليلحق بإبله»**. فقال رجلٌ من القوم: يا نبي الله، جعلني الله فداك، أرأيتَ مَن ليسَت له غَنَمٌ ولا أرضٌ ولا إبل كيف يصنَعُ؟ قال: **«ليأخذ سيفه، ثم ليَعْمدْ به إلى صخرة، ثم ليدق على حده بحجر، ثم لينج إن استطاع النَّجاء، اللهم هل بلَّغتُ»**. فقال رجلٌ: يا رسولَ الله، جَعَلني اللهُ فداك، أرأيتَ إن أُخذ بيدي مُكرَهًا حتىٰ يُنطَلَقَ بي إلىٰ أحد الصَّفين أو إحدىٰ الفئتَين - شك عثمانُ - فيَحذفَني رجلٌ بسيفه فيَقتُلَني، ماذا يكون مِن شأني؟ قال: **«يَبوءُ بإثمك وإثمه ويكونُ من أصحاب النار»**[4]. وهكذا رواه مسلمٌ من حديث عثمان الشَّحَّام بنحوه، وهذا إخبار عن إقبال الفتن، وقد وردت أحاديث كثيرة في معنىٰ هذا.

وقال الإمامُ أحمد: حدثنا يحيىٰ عن إسماعيل، ثنا قيس قال: لَمَّا أقبَلَت عائشة - يعني في مسيرها إلىٰ وقعة الجَمَل - وبلَغت مياه بني عامر ليلاً، نبَحت الكلاب فقالت: أيُّ ماءٍ هذا؟ قالوا: ماءُ الحوأب فقالت: ما أظُنُّني إلا راجعة. فقال بعض مَن كان معها: بل تقْدَمين فيراكِ المسلمون فيُصلحُ الله ذاتَ بينهم. قالت: إن رسولَ الله ﷺ قال لنا ذات يوم: **«كيف بإحداكن تنبَحُ عليها كلاب الحوأب؟»**[5]. ورواه نُعيمُ بن حماد في «الملاحم»، عن يزيد بن هارون، عن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم به.

ثم رواه أحمد، عن غُندَر، عن شعبة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، أن

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٦٠٢، ٧٠٨١، ٧٠٨٢) ومسلم (٢٨٨٦).

(٢) رواه البخاري (٣٦٠٢).

(٣) **صحيح**: رواه البخاري (٣٦٠٣) ومسلم (١٨٤٣).

(٤) **إسناده حسن**: رواه أحمد (٥/ ٤٨) ومسلم (٢٨٨٧).

(٥) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (٦/ ٥٢).

عائشة لما أتت على الحَوْأب فسمعت نُباحَ الكلاب، فقالت: ما أظُنُّني إلا راجعة؛ إن رسولَ الله ﷺ قال لنا: «**أيتكن ينبح عليها كلابُ الحَوْأب؟**» (١) فقال لها الزبير: ترْجعين؟! عسى اللهُ أن يُصْلحَ بكِ بين الناس (١). وهذا إسنادٌ على شرط «الصحيحين» ولم يُخرجوه.

وقال الحافظ أبو بكر البزَّار: ثنا محمد بن عثمان بن كرامة، ثنا عُبيد الله بن موسى، عن عصام ابن قدامة البَجليّ، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**ليتَ شعري أيتكنّ صاحبة الجمل الأدْبَب، تَسيرُ حتى تنْبَحها كلابُ الحَوْأب يُقْتَلُ عن يمينها وعن يسارها قَتْلَى كثير**» (٢). ثم قال: لا نعْلَمه يُرْوَى عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد.

وقال الطبراني: ثنا إبراهيم بن نائلة الأصبهاني، ثنا إسماعيل بن عمرو البَجَليُّ، ثنا نوح بن دَرَّاج، عن الأجْلَح بن عبد الله، عن زيد بن عليٍّ، عن أبيه عليٍّ بن الحسين، عن ابن عباس قال: لما بلَغ أصحاب عليٍّ، حين ساروا إلى البصرة، أن أهل البَصْرَة قد اجتَمعوا لطلحةَ والزبير، شقَّ عليهم، ووقَع في قلوبهم، فقال عليٌّ: والذي لا إلَه غيرُه لَيُظهرَنَّ على أهل البصرة، ولَيُقْتَلَنَّ طلحةُ والزبيرُ، ولَيَخْرُجَنَّ إليكم من الكوفة ستة آلافٍ وخمسُمائة وخمسون رجلاً، أو خمسةُ آلافٍ وخمسُمائة وخمسون رجلاً - شك الأجْلَحُ - قال ابنُ عباس: فوقعَ ذلك في نفسي، فلما أتَى الكوفة خرَجْتُ فقلتُ: لأنظُرنَّ، فإن كان كما يقولُ فهو أمْرٌ سمعه، وإلا فهو خَديعةُ الحرب، فلقيتُ رجلاً من الجيش فسألْتُه، فو الله ما عتَّم أن قال ما قال عليٌّ. قال ابنُ عباس: وهو مما كان رسولُ الله ﷺ يُخْبرُه (٣).

وقال البيهقيُّ: أنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد، ثنا أحمد بن نصر، ثنا أبو نعيم الفضلُ، ثنا عبد الجبار بن الورد، عن عمَّار الدُّهني، عن سالم بن أبي الجعد، عن أمِّ سَلَمةَ قالت: ذكَر النبيُّ ﷺ خروجَ بعضِ أُمَّهات المؤمنين، فضحكت عائشة، فقال لها: «**انظُري يا حُمَيراءُ أن لا تكوني أنت**». ثم التفَتَ إلى عليٍّ، وقال: «**يا عليُّ، إن وَلِّيت من أمْرها شيئًا فارْفُقْ بها**» (٤) وهذا حديثٌ غريبٌ جدًا.

وأغْربُ منه ما رَواه البيهقيُّ أيضًا، عن الحاكم، عن الأصَمّ، عن محمد بن إسحاق الصَّغانيِّ، عن أبي نُعيم، عن عبد الجبار بن العباس الشِّبَاميِّ، عن عطاء بن السائب، عن عمر بن الهَجَنع، عن أبي بكرة قال: قيل له: ما يَمْنَعُك أن لا تكونَ قاتَلْتَ على بصيرتك يومَ الجمل؟ فقال: سمعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**يَخْرُجُ قومٌ هَلْكَى لا يُفلحون، قائدُهم امرأةٌ، قائدهم في الجنة**» (٥) وهذا مُنْكَرٌ جدًا.

---

(١) **إسناده صحيح**: رواه أحمد (٦/ ٩٧).

(٢) قال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢٣٤) رواه البزار ورجاله ثقات.

(٣) **إسناده ضعيف**: رواه الطبراني في «الكبير» (١٠/ ٣٧٠) وفي سنده إسماعيل بن عمرو البجلي ضعيف.

(٤) **حديث غريب جدًا قاله المصنف**: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤١١).

(٥) **منكر جدًا قاله المصنف**: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤١٢، ٤١٣).

والمحفوظ ما رواه البخاريُّ مِن حديث الحسن البَصري، عن أبي بكرة قال: نفَعني الله بكلمة سمِعتُها مِن رسولِ الله ﷺ وبلَغه أن فارسَ ملَّكوا عليهم امرأةَ كِسرىٰ؛ فقال: «**لن يُفْلِحَ قومٌ ولَّوا أمْرَهم امرأةً**» (١).

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا محمد بن جعفرٍ، ثنا شعبة، عن الحكم، سمِعْتُ أبا وائلٍ قال: لَمَّا بَعث عليٌّ عمارًا والحسنَ إلىٰ الكوفة يَسْتَنْفِرُهم، خطَب عمارٌ فقال: إني لأَعْلَمُ أنها زوجته في الدنيا والآخرة، لكنَّ اللهَ ابْتَلاكم لتَتَّبِعوه أو إياها (٢). ورواه البخاري، عن بُندار، عن غُنْدَرٍ، وهذا كله وقَع في أيام الجمل، وقد ندمت عائشة، رضِي اللهُ عنها، علىٰ ما كان مِن خروجها، علىٰ ما سنُورده في موضعه، وكذلك الزبيرُ بنُ العوام أيضًا تذكر وهو واقفٌ في المعركة أن قتالَه في هذا الموطن ليس بصوابٍ، فرجَع عن ذلك.

قال عبد الرزاق: أنا معْمرٌ، عن قتادة قال: لما ولَّىٰ الزبيرُ يومَ الجملِ بلَغ عليًّا، فقال: لو كان ابنُ صَفِيةَ يعْلمُ أنه علَىٰ حقٍّ ما ولَّىٰ، وذلك أن النبيَّ ﷺ لقِيَهما في سَقيفةِ بني ساعدةَ، فقال: «**أتُحبُّه يا زبير؟**» فقال: وما يَمْنَعُني؟ قال: «**فكيف بك إذا قاتلْتَه وأنت ظالمٌ له؟**». قال: فيرَوْن أنه إنما ولَّىٰ لذلك (٣). وهذا مُرْسَلٌ مِن هذا الوجه. وقد أسنده الحافظ البيهقيُّ مِن وجهٍ آخرَ فقال: أنا أبو بكرٍ أحمد بن الحسن القاضي، ثنا أبو عمرِو بن مطر، أنا أبو العبَّاس عبد الله بن محمد بن سَوَّارٍ الهاشمي الكوفي، ثنا منْجابُ بنُ الحارثِ، ثنا عبد الله بن الأجْلَحِ، ثنا أبي، عن يزيد الفقيرِ، عن أبيه قال: وسمِعْتُ فَضْلَ بنَ فَضالةَ يُحدِّث أبي، عن أبي حرب بن أبي الأسْودِ الدِّيليِّ، عن أبيه، دخَل حديثُ أحدِهما في حديث صاحبِه، قال: لما دَنا عليٌّ وأصحابه مِن طلحة والزبير، ودَنت الصفوف بعضُها مِن بعضٍ، خرَج عليٌّ وهو علىٰ بَغْلةِ رسولِ الله ﷺ، فنادَىٰ: ادْعوا ليَ الزبيرَ بنَ العوامَ، فإني عليٌّ. فدُعِيَ له الزبيرُ فأقْبَل حتىٰ اخْتَلفت أعْناقُ دوابِّهما، فقال عليٌّ: يا زبيرُ، ناشَدْتُك بالله أتذْكُرُ يومَ مرَّ بك رسولُ اللهِ ﷺ مكانَ كذا وكذا فقال: «**يا زبير، تحبُّ عليًّا؟**» فقلتَ: ألا أحب ابنَ خالي وابن عَمِّي وعلىٰ ديني؟ فقال: «**يا عليُّ، أتُحبُّه؟**» فقلتُ: يا رسول الله، **ألا أُحب ابن عمتي وعلىٰ ديني؟** فقال: «**يا زبيرُ، أما والله لتُقاتلَنَّه وأنت ظالمٌ له**». فقال الزبيرُ: بلىٰ، والله لقد نُسِّيته منذ سمِعْته مِن رسول الله ﷺ ثم ذكَرْتُه الآن، والله لا أقاتلك. فرجَع الزبيرُ علىٰ دابته يَشُقُّ الصفوف، فعرَض له ابنُه عبد الله بن الزبير فقال: ما لك؟ فقال: ذكَّرني عليٌّ حديثًا سمعته مِن رسول الله ﷺ، سمعته وهو يقول: «**لَتُقاتلَنَّه وأنت ظالمٌ له**». فلا أُقاتِلُه. فقال: وللقتال جئتَ؟! إنما جئتَ تُصْلِح بين الناسِ،

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٤٤٢٥, ٧٠٩٩) والترمذي (٢٢٦٢).
(٢) **صحيح**: رواه أحمد (٤/ ٢٦٥) وعند البخاري (٣٧٧٢, ٧١٠٠, ٧١٠١/ ٧١٠٤).
(٣) **مرسل**: **قاله المصنف**: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦ـ ٤١٤).

ويُصْلِحُ الله هذا الأمرَ. قال: قد حلَفْتُ أن لا أُقاتلَه. قال: فأَعْتِقْ غُلامَك جِرجِسَ، وقِفْ حتى تُصْلِحَ بين الناس. فأعْتَق غُلامه ووقَف، فلما اخْتَلف أمرُ الناسِ ذهَب على فرسه(١).

قال البيهقيُّ: وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا الإمامُ أبو الوليد، ثنا الحسن بنُ سفيان، ثنا قطن بن نُسَير، ثنا جعفر بن سليمان، ثنا عبد الله بن محمد الرَّقَاشيُّ، ثنا جدِّي وهو عبدُ الملك بنُ مسلم، عن أبي جَرْوَةَ المازنيِّ قال: سمعتُ عليًّا والزبيرَ وعليٌّ يقولُ له: ناشَدْتُك اللهَ يا زبيرُ، أما سمِعْتَ رسولَ الله ﷺ يقولُ إنك تُقاتلني وأنت لي ظالم؟ قال: بلى ولكني نُسِّيتُ(٢). وهذا غريبٌ كالسياقِ الذي قبلَه.

وقد روى البيهقيُّ من طريق الهُذَيْلِ بنِ بلالٍ، وفيه ضعفٌ، عن عبد الرحمن بن مسعودٍ العَبْديِّ، عن عليٍّ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن سرَّه أن ينظُرَ إلى رجلٍ يسبقه بعضُ أعضائه إلى الجنة فلينظر إلى زيدِ بنِ صُوحَانَ**».(٣) قلتُ: قُتِل زيدٌ هذا في وقْعةِ الجمل من ناحية عليٍّ.

وثبت في «الصحيحين» من حديث هَمّام بن مُنبه، عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تَقْتَتِل فئتان عظيمتان، دَعْواهما واحدةٌ**»(٤). ورواه البخاريُّ أيضًا، عن أبي اليمان، عن شعيب، عن أبي الزِّناد، عن الأعرج، عن أبي هُريرة مثله. ورواه البخاريُّ أيضًا، عن أبي اليمان، عن شعيب، عن الزهريِّ، عن أبي سَلَمةَ، عن أبي هريرة(٥). وهاتان الفئتان هما أصحابُ الجملِ، وأصحابُ صِفِّينَ، فإنهما جميعًا يدْعون إلى الإسلام، وإنما يتنازعون في شيءٍ من أمورِ المُلْكِ، ومُراعاةِ المصالح العائد نَفْعُها على الأُمَّة والرَّعايا، وكان تركُ القتالِ أوْلى من فعله، كما هو مذهب جمهور الصَّحابة، كما سنذكُرُه.

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ: ثنا أبو اليمانِ، ثنا صفوانُ بنُ عمرو قال: كان أهل الشام ستِّينَ ألفًا، فقُتِل منهم عِشْرون ألفًا، وكان أهل العراق مائة وعشرين ألفًا، فقُتِل منهم أَرْبَعونَ ألفًا(٦).

ولكن كان عليٌّ وأصحابُه أدْنَى الطائفتين إلى الحقِّ من أصحابِ معاوية، وأصحابُ معاوية كانوا باغين عليهم، كما ثبَت في «صحيح مسلم» من حديث شعبة، عن أبي مَسْلَمةَ، عن أبي نَضْرةَ، عن أبي سعيد الخدري قال: حدثني مَن هو خيرٌ مني - يعني أبا قَتادَةَ - أن رسولَ الله ﷺ قال لعمارٍ: «**تقْتُلُك الفئةُ الباغيةُ**»(٧). ورواه أيضًا من حديثِ ابن عُلَيَّة، عن ابن عَوْنٍ، عن

---

(١) **غريب قاله المصنف:** رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤١٥).
(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤١٥).
(٣) **إسناده ضعيف:** رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤١٦) وفيه الهزيل بن بلال ضعيف.
(٤) **صحيح:** رواه البخاري (٣٦٠٩).
(٥) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤١٩).
(٦) **صحيح:** رواه البخاري (٣٦٠٨).
(٧) **صحيح:** رواه مسلم (٢٩١٥).

الحسن، عن أمه، عن أم سلمة قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «**تَقْتُلُ عماراً الفئة الباغية**». وفي رواية: «**وقاتلُه في النار**»[١]. وقد تقدم الحديثُ بطرقه عندَ بناءِ المسجد النبويّ في أول الهجرة النبوية، وما يَزيده بعضُ الرافضة في هذا الحديث من قولهم بعدَ ذلك: لا أنالَها اللهُ شفاعتي يوم القيامة. فليس له أصل يُعْتَمَدُ عليه، بل هو من اختلاق الروافض، قبَّحهم اللهُ.

وقد روىٰ البيهقيُّ من حديث أبي عبيدةَ بن محمد بن عمار بن ياسر، عن مَولاةٍ لعمارٍ قالت: اشتكىٰ عمارٌ شكوىٰ أَرِقَ منها، فغُشيَ عليه فأفاق ونحن نَبْكي حولَه، فقال: ما تَبْكون؟ أتخشَوْن أن أموتَ علىٰ فراشي؟ أخبَرني حَبيبي ﷺ أنه تَقْتُلُني الفئةُ الباغيةُ، وأنّ آخر زادي من الدنيا مَذْقَةٌ من لبنٍ[٢].

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثني وكيعٌ، ثنا سفيانُ، عن حَبيبِ ابن أبي ثابت، عن أبي البَخْتريِّ قال: قال عمارٌ يومَ صِفِّينَ: ائتوني بشَرْبة لبنٍ، فإن رسولَ الله ﷺ قال: «**آخرُ شَرْبة تشربُها من الدنيا شَرْبةُ لبن**»[٣]. فشربها، ثم تقدَّم فقُتِل.

وحدثنا عبد الرحمن بن مَهْديٍّ، عن سفيانَ، عن حبيب، عن أبي البَخْتريِّ، أن عمارَ بنَ ياسرٍ أُتيَ بشَرْبة لبنٍ فضحك وقال: إن رسولَ الله ﷺ قال لي آخرُ شرابٍ أشْربُه لبنٌ حينَ أموت[٤].

وروىٰ البيهقيُّ من حديث عمارٍ الدُّهنيِّ، عن سالم بن أبي الجعْد عن ابن مسعودٍ، سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**إذا اختلَف الناسُ كان ابنُ سُمَيَّةَ مع الحقِّ**»[٥]. ومَعْلُومٌ أن عماراً كان في جيشِ عليٍّ يومَ صِفِّينَ، وقتَله أصحابُ معاويةَ من أهلِ الشام، وكان الذي تولّىٰ قتْلَه رجلٌ يقال له: أبو الغادية. رجلٌ من أفْناد الناس، وقيل: إنه صحابيٌّ. وقد ذكره أبو عمرَ بنُ عبد البرِّ وغيرُه في أسماءِ الصحابة، وهو أبو الغادية مسلمٌ، وقيل: يَسارُ بنُ أُزَيْهِر الجُهَنيُّ من قُضاعةَ. وقيل: مُزَنيٌّ. وقيل: هما اثنان. سكنَ الشامَ، ثم صار إلىٰ واسطٍ، روىٰ له أحمد حديثاً، وله عندَ غيره آخرُ، قالوا: وهو قاتل عمارِ بن ياسرٍ. وكان يذْكُرُ صفةَ قتله لعمارٍ لا يتَحاشىٰ من ذلك، وسنذْكُرُ ترجمتَه عندَ قتله لعمارٍ أيامَ معاويةَ في وقعة صِفِّين، وأخطأ من قال: كان بدْريًّا.

وقال الإمامُ أحمد: حدثنا يزيدُ بن هارون، ثنا العوام، حدثني ابن مسعود، عن حَنْظلةَ بن خُويلدٍ العَنَزيِّ قال: بينا أنا عند معاوية إذ جاءه رجلان يخْتَصمان في رأسِ عمارٍ، يقول كلُّ واحدٍ منهما: أنا قتَلْتُه. فقال عبدُ الله بن عمروٍ: ليَطِب به أحدُكما نفساً لصاحبه، فإني سمعْتُ النبيَّ ﷺ يقول: «**تقتُله الفئة الباغيةُ**»[٦]. فقال معاوية: ألا تُغْني عنا مجنونَك يا عمرُو! فما بالُك معنا؟ قال: إن أبي شكاني إلىٰ رسولِ الله ﷺ فقال: «**أطعْ أباك ما دام حيًّا ولا تَعْصه**» فأنا معكم

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٢٠).
(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤١٩).
(٣) إسناده صحيح: رواه أحمد (٤/ ٣١٩).
(٤) إسناده صحيح: رواه أحمد (٤/ ٣١٩).
(٥) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٢٢).
(٦) إسناده صحيح: رواه أحمد (٢/ ١٦٤).

ولستُ أقاتلُ[١] .

وقال الإمامُ أحمدُ: ثنا معاوية، ثنا الأعمش، عن عبد الرحمن بن زياد، عن عبد الله بن الحارث ابن نوفل قال: إني لأسيرُ مع معاوية مُنصَرَفَه من صفينَ بينه وبينَ عمرو بن العاص، فقال عبد الله بن عمرو: يا أبت، أما سمعتَ رسولَ الله ﷺ يقولُ لعمار: **«ويحك يا بن سُمية تقتُلك الفئة الباغية»**. قال: فقال عمرٌو لمعاوية: ألا تسمع ما يقولُ هذا؟ فقال معاوية: لا يزال يأتينا بهَنَةٍ، أوَ نحن قتلْناه؟! إنما قتَله الذين جاءوا به[٢] . ثم رواه أحمدُ عن أبي نُعيم، عن الثوري، عن الأعمش، عن عبد الرحمن ابن أبي زياد، فذكَر مثلَه. فقولُ معاويةَ: إنما قتَله مَن قدَّمه إلى سيوفنا. تأويلٌ بعيدٌ جدًّا، إذ لو كان كذلك لكان أميرُ الجيشِ هو القاتلَ للذين يُقتَلون في سبيل الله، حيثُ قدَّمهم إلى سيوف الأعداء.

وقال عبد الرزاق: أنا ابنُ عُيَينةَ، أخبَرني عمرو بن دينار، عن ابن أبي مُلَيكةَ، عن المِسْوَرِ بن مَخْرَمة قال: قال عمرُ لعبد الرحمن بن عوف: أما علمْتَ أنا كنّا نَقْرأُ: ﴿ **وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ** ﴾ [الحج: ٧٨]. في آخرِ الزمان، كما جاهَدتُم في أوله. فقال عبدُ الرحمن بنُ عوف: ومتى ذلك يا أميرَ المؤمنين؟ قال: إذا كان بنو أميَّةَ الأمراءَ، وبنو المغيرة الوزراء[٣] . ذكره البيهقيُّ ههنا، وكأنه يستَشْهِدُ به على ما عقَد له الباب بعدَه من ذكرِ الحكَمَيْن وما كان من أحدهما، فقال: باب ما جاء في إخباره ﷺ عن الحكمين اللذين بُعثا في زمنِ عليٍّ، رضي اللهُ عنه.

أخبرنا عليُّ بن أحمد بن عَبْدانَ، أنا أحمدُ بنُ عُبَيدٍ الصَّفَّارُ، ثنا إسماعيل بن الفضلِ، ثنا قُتَيبة بنُ سعيدٍ، عن جريرٍ، عن زكريا بن يحيى، عن عبد الله بن يزيد وحبيب بن يَسارٍ، عن سويد بن غَفَلَةَ قال: إني لأمشي مع عليٍّ بشطِّ الفرات فقال: قال رسولُ الله ﷺ: **«إن بني إسرائيل اختَلفوا فلم يزل اختلافهم بينهم حتى بعثوا حكَمَين فضَلاَّ وأضَلاَّ وإنَّ هذه الأمَّة ستختلف فلا يزال اختلافهم بينهم حتى يبعثوا حكمين ضلاَّ وأضلاَّ مَن اتَّبعهما»**[٤] . هكذا أورَده، ولم يُبَيِّنْ شيئًا من أمرِه، وهو حديث مُنْكَرٌ جدًّا، وآفتُه من زكريا بن يحيى هذا، وهو الكنديُّ الحِمْيري الأعمى. قال يحيى بنُ مَعين: ليس بشيءٍ. والحكمان كانا من خيار الصحابة، وهما عمرُو بنُ العاص السَّهميُّ، من جهة أهلِ الشام، والثاني أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري، من جهة أهل العراق، وإنما نُصبا ليُصلِحا بينَ الناسِ ويتَّفقا على أمْرٍ فيه رفقٌ بالمسلمين، وحَقْنٌ لدمائهم، وكذلك وقَع، ولم يَضِلَّ بسببهما إلا فرقةُ الخوارج حيث أنكروا على الأميرَيْن التَّحكيمَ، وخرَجوا عليهما وكفَّروهما، حتى قاتَلهم عليُّ ابن أبي طالب، وناظَرهم ابنُ عباسٍ، فرجَع منهم شِرذمة إلى الحقِّ، واستَمرَّ بقيَّتُهم حتى قُتِل أكثرُهم بالنَّهروان وغيره من المواقف المرْذولة عليهم، كما سنذكُرُه.

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٣٤).

(٢) إسناده صحيح: رواه أحمد (٢/ ١٦١).

(٣) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٢).

(٤) منكر جدًا قاله المصنف: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٢٣).

ذكر إخباره ﷺ عن خروج الخوارج وقتالهم وعلاماتهم بالرجل المخدج ذي الثُّدَيَّة، فوُجِد ذلك في خلافة عليّ بن أبي طالب

قال البخاري: ثنا أبو اليَمانِ، ثنا شعيبٌ، عن الزهري قال: أخْبَرني أبو سَلَمةَ بنُ عبدِ الرحمنِ أن أبا سعيدٍ الخدري قال: بينما نحن عندَ رسولِ الله ﷺ وهو يَقْسِمُ قَسْمًا، أتاه ذو الخُوَيْصرةِ وهو رجلٌ من بني تميم، فقال: يا رسولَ الله، اعْدِلْ. فقال: **«ويلَك، ومَن يَعْدلُ إذا لم أعْدلْ، قد خِبْتُ وخسرتُ إن لم أكن أعْدلُ»**. فقال عمرُ: يا رسولَ الله، ائْذَنْ لي فيه فأضْرِبَ عنقَه. فقال: **«دَعْه فإن له أصحابًا يَحْقرُ أحدُكم صلاتَه مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقْرءُون القرآنَ لا يُجاوزُ تَراقيهم، يَمْرُقون من الدين كما يَمْرُقُ السَّهمُ من الرَّمية، يُنظَرُ إلى نَصْلِه فلا يُوجدُ فيه شيءٌ ثم يُنظَرُ إلى رِصافه فلا يوجد فيه شيءٌ، ثم يُنظَرُ إلى نَضيِّه، وهو قِدْحه، فلا يُوجَدُ فيه شيءٌ، ثم يُنظَرُ إلى قُذَذه فلا يُوجَدُ فيه شيءٌ، قد سبَق الفَرْثَ والدَّمَ، آيتهم رجلٌ أسودُ، إحدى عَضُدَيه مثلُ ثَدْيِ المرأة أو مثلُ البَضْعة تَدَرْدَرُ، ويَخْرُجون على حين فُرْقة من الناس»**.

قال أبو سعيدٍ: فأشْهَدُ أني سمِعْتُ هذا الحديث من رسول الله ﷺ، وأشهد أن عليَّ بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه، فأمَر بذلك الرجلِ فالْتُمس فأُتِيَ به، حتى نظَرْتُ إليه على نعتِ رسولِ الله ﷺ الذي نعته[1]. وهكذا رَواه مسلمٌ من حديث أبي سعيد. ورواه البخاريُّ أيضًا من حديث الأوزاعي، عن الزهريِّ، عن أبي سَلَمةَ والضَّحَّاك المِشْرَقيِّ، عن أبي سعيدٍ. وأخرجه البخاريُّ أيضًا من حديث سفيان بن سعيد الثوريِّ، عن أبيه، ومسلم عن هَنَّادٍ، عن أبي الأحْوص سَلَّامِ بن سُلَيْمٍ، عن سعيد بن مَسروقٍ، عن عبد الرحمنِ بن أبي نُعْمٍ، عن أبي سعيدٍ الخدري به.

وقد روىٰ مسلمٌ في «صحيحه» من حديث داودَ بنِ أبي هندٍ والقاسم بن الفضل وقتادة، عن أبي نَضْرةَ، عن أبي سعيد قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«تمرُقُ مارقةٌ من المسلمين يقتُلُها أولَى الطائفتين بالحقِّ»**[2]. ورَواه أيضًا من حديث أبي إسحاق الثوري، عن حَبيبِ بن أبي ثابتٍ، عن الضَّحَّاكِ المِشْرَقيِّ، عن أبي سعيدٍ مرفوعًا.

وروىٰ مسلمٌ عن أبي بكر بن أبي شيبةَ، عن ابنِ مُسْهر، عن الشَّيْبانيِّ، عن يُسَيْر بن عمرو قال: سألْتُ سهلَ بن حُنيفٍ: هل سمعْتَ رسولَ الله ﷺ يذْكُرُ هؤلاء الخَوارجَ؟ فقال: سمعْتُه. وأشار بيده نحوَ المشرقِ، وفي روايةٍ: نحوَ العراقِ **«يخرُجُ قومٌ يَقرءُون القرآنَ بألسنتهم لا يُجاوزُ تَرَاقيَهم، يَمْرُقون من الدين كما يَمْرُقُ السهم من الرمية، مُحَلَّقةٌ رءوسهم»**[3]. وروىٰ مسلمٌ من حديثِ حُميد بن

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٦١٠) ومسلم (١٠٦٤).

(٢) **صحيح**: رواه مسلم (١٠٦٥). (٣) **صحيح**: رواه مسلم (١٠٦٨).

هلال، عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذرٍّ نحوه، وقال: «شرُّ الخلق والخليقة». وكذلك رواه محمدُ بنُ كثيرٍ المِصِّيصيُّ، عن الأوزاعيِّ، عن قتادةَ، عن أنسِ بن مالك مرفوعًا، وقال: «سيماهم التَّحليق، شرُّ الخَلْق والخَليقة»[1].

وفي «الصحيحين» من حديث الأعمشِ، عن خيثمةَ، عن سويد بن غَفَلَةَ، عن عليٍّ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «يخرُجُ قومٌ في آخر الزمان حُدَثاءُ الأسنان، سفهاءُ الأحلام، يقولون من خيرِ قولِ البَرية، لا يُجاوزُ إيمانُهم حَناجرَهم، فأينما لَقيتُموهم فاقتُلوهم، فإنَّ في قتلهم أجرًا لمن قتلهم يومَ القيامة»[2]. وقد روىٰ مسلمٌ عن قُتَيبةَ، عن حمادٍ، عن أيوبَ، عن محمدٍ، عن عَبِيدةَ، عن عليٍّ في خبرِ مُودَنِ اليدِ، وهو ذو الثُّدَيَّة. وأسنَده من وجه آخرَ، عن ابن عونٍ، عن ابن سيرين، عن عَبيدةَ، عن عليٍّ، وفيه أنه حلَف عليًّا على ذلك، فحلَف له أنه سمع ذلك من رسول الله ﷺ. ورَواه مسلمٌ عن عبد بن حميد، عن عبدِ الرزاق، عن عبد الملك بن أبي سليمانَ، عن سَلَمةَ، عن زيد بنِ وهبٍ، عن عليٍّ بالقصة مُطَوَّلةً، وفيه قصة ذي الثُّدَيَّة. ورَواه من حديث عبيد الله بن أبي رافع، عن عليٍّ. ورواه أبو داود الطَّيالسيُّ عن حمادِ بن زيدٍ، عن جَميلِ بن مُرَّةَ، عن أبي الوضيءِ السَّحْتَنيِّ[3]، عن عليٍّ، في قصة ذي الثُّدَيَّة. ورَواه الثوريُّ عن محمد بن قيسٍ، عن أبي موسىٰ رجلٍ من قومه، عن عليٍّ بالقصة.

وقال يعقوبُ بنُ سفيان: ثنا الحميديُّ، ثنا سفيانُ، حدَّثني العَلاءُ بنُ أبي العباسِ، أنه سمع أبا الطُّفَيلِ يُحَدِّثُ عن بكرِ بن قِرْواشٍ، عن سعدِ بن أبي وَقَّاصٍ قال: ذكَر رسولُ الله ﷺ ذا الثُّدَيَّة فقال: «شيطانُ الرَّدْهة كراعي الخيل، يَحْتَدِرُه رجلٌ من بجيلةَ يقال له: الأشهبُ. أو ابنُ الأشهَب. علامةٌ في قومٍ ظَلَمة»[4]. قالَ سفيان: فأخبَرني عمارٌ الدُّهْنيُّ أنه جاء به رجلٌ منهم يقال له: الأشهَبُ. أو ابنُ الأشهب.

قال يعقوبُ بنُ سفيانَ: وحدثنا عُبيدُ الله بنُ معاذٍ، عن أبيه، عن شُعبةَ، عن إبي إسحاقَ، عن حامدٍ الهَمْدانيِّ، سمعتُ سعدَ بن مالك يقولُ: قتَل عليُّ بنُ أبي طالبٍ شيطانَ الرَّدْهَة. يعني المُخْدج[5] يريد - والله أعلم - قَتَلَه أصحابُ عليٍّ.

وقال عليُّ بن عياش، عن حبيبٍ، عن سَلَمةَ قال: قال عليٌّ: لقد عَلِمَتْ عائشةُ أن جيشَ المَرْوةِ وأهلَ النَّهرَوان مَلْعونون على لسان محمد ﷺ.

قال ابنُ عَيَّاشٍ: جيشُ المروة قَتَلةُ عثمان[6]. رَواه البيهقيُّ.

---

(١) حسن: رواه ابن ماجه (١٧٥) من رواية معمر عن قتادة عن أنس بنحوه.

(٢) صحيح: رواه البخاري (٣٦١١، ٥٠٥٧) ومسلم (١٠٦٦).

(٣) رواه أبو داود الطيالسي في «مسنده» (١٦٩).

(٤) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٣٤).

(٥) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٣٤).

(٦) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٣٤).

ثم قال البيهقيُّ: أنا الحاكمُ، أنا الأصمُّ، ثنا أحمد بن عبد الجبارِ، حدثنا أبو معاويةَ، عن الأعمشِ، عن إسماعيلَ بن رَجاءٍ، عن أبيه، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ قال: سمعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**إن منكم مَن يُقاتِلُ على تأويلِ القرآن كما قاتَلْتُ على تنزيله**». فقال أبو بكر: أنا هو يا رسولَ الله؟ قال: «**لا**». فقال عمرُ: أنا هو يا رسولَ الله؟ قال: «**لا، ولكن خاصفُ النعلِ**». يعني عليًّا(١).

وقال يعقوب بنُ سفيانَ، عن عُبَيد الله بنِ مُعاذٍ، عن أبيه، عن عِمْرانَ بنِ حُدَيْر، عن لاحقٍ قال: كان الذين خرَجوا على عليٍّ بالنَّهروانِ أربعةَ آلافٍ في الحديد، فركبهم المسلمون فقتَلوهم، ولم يَقتُلوا من المسلمين إلا تسعة رَهْطٍ، وإن شئت فاذْهَبْ إلى أبي بَرْزَةَ فإنه قد شَهِد ذلك(٢).

قلتُ: الأخبار بقتال الخوارج متواترةٌ عن رسول الله ﷺ؛ لأن ذلك من طرقٍ تُفيدُ القَطْعَ عندَ أئمة هذا الشأن، ووقوعُ ذلك في زمانِ عليٍّ معلومٌ ضرورةً لأهلِ العلمِ قاطبةً، وأمّا كيفيةُ خروجِهم وسببُه ومُناظرةُ ابنِ عباسٍ لهم في ذلك ورُجوعُ كثيرٍ منهم إليه، فسيأتي بيانُ ذلك في موضعه إن شاء اللهُ تعالى.

إخباره ﷺ بمقتل عليِّ ابن أبي طالب، فكان كما أخبر سواءً بسواءٍ

قال الإمامُ أحمدُ: ثنا عليُّ بنُ بَحْرٍ، ثنا عيسى بنُ يونسَ، ثنا محمد بن إسحاق، حدثني يزيد بن محمد بن خُثَيْم المحاربيُّ، عن محمد بن كعب، عن محمد بن خُثَيْم، عن عمارِ بن ياسر قال: قال رسولُ الله ﷺ لعليٍّ حين ولي غزوة العُشَيْرة: «**يا أبا تراب** - لما يَرىٰ عليه من التراب - **ألا أُحَدِّثُك بأشقى الناس رجلين؟**» قلنا: بلى يا رسولَ الله. قال: «**أُحَيْمِرُ ثمودَ الذي عقر الناقةَ، والذي يَضْرِبُك يا عليُّ على هذه** - يعني قَرْنَه - **حتى يَبُلَّ هذه** - يعني لحيته». (٣)

وروى البيهقيُّ عن الحاكمِ، عن الأصَمِّ، عن الحسنِ بن مُكْرَمٍ، عن أبي النَّضْرِ، عن محمد بن راشدٍ، عن عبد الله بن محمد بن عقيلٍ، عن فَضالةَ بن أبي فَضالةَ الأنصاريِّ - وكان أبوه من أهل بدرٍ - قال: خرَجْتُ مع أبي عائدًا لعليِّ ابن أبي طالبٍ في مرضٍ أصابَه، ثَقُل منه. قال: فقال له أبي: ما يُقيمُك بمنزلك هذا؟ فلو أصابك أجَلُك لم يَلِكَ إلا أعرابُ جُهينةَ، تَحمل إلى المدينة، فإن أصابك أجَلُك وَلِيَك أصحابُك وصلَّوا عليك. فقال عليٌّ: إن رسولَ الله ﷺ عَهِد إليَّ أن لا أموتَ حتى أؤمَّرَ ثُم تُخضَبَ هذه - يعني لحيتَه - من دم هذه. يعني هامتَه. فقُتِل وقُتِل أبو فَضالةَ مع عليٍّ يومَ صِفِّينَ(٤).

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٣٦).

(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦٠/ ٤٢٥).

(٣) إسناده حسن: رواه أحمد (٤/ ٢٦٣).

(٤) إسناده ضعيف: رواه أحمد (١/ ١٠٢) والبيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٣٨) وفي سنده عبد الله بن محمد بن عقيل ضعيف.

وقال أبو داودَ الطَّيالسيُّ: ثنا شَريكٌ، عن عثمان بن المغيرة، عن زيد بن وهبٍ قال: جاء رأسُ الخَوارج إلىٰ عليٍّ، فقال له: اتَّقِ اللهَ فإنك ميِّتٌ. فقال: لا والذي فلَق الحبَّةَ وبرأ النَّسمةَ، ولكن مَقْتولٌ من ضَرْبةٍ علىٰ هذه، تَخضبُ هذه -وأشار بيده إلىٰ لحيته- عَهْدٌ مَعْهودٌ، وقَضاءٌ مَقْضِيٌّ، وقد خاب مَن افْتَرىٰ[1]. وقد روىٰ البيهقيُّ بإسنادٍ صحيح، عن زيد بن أسلمَ، عن أبي سِنانٍ الدُّؤَليِّ، عن عليٍّ في إخْبارِ النبيِّ ﷺ بقتله.

وروىٰ من حديثِ هُشَيْمٍ، عن إسماعيل، بن سالم، عن أبي إدريس الأزْديِّ، عن عليٍّ قال: إن مما عهِد إليَّ رسولُ الله ﷺ: «إن الأُمَّةَ ستَغْدُرُ بك بعدي»[2].

ثم ساقه من طريق فِطْرِ بن خليفة وعبد العزيز بن سياه، عن حَبيب بن أبي ثابت، عن ثعْلبة بن يزيد الحِمَّانيِّ قال: سمِعْتُ عليًّا يقولُ: إنه لَعهدُ النبيِّ الأُمِّيِّ ﷺ إليَّ: «إن الأمَّة ستغدُرُ بك بعدي»[2]. قال البخاريُّ: ثَعْلبةُ هذا فيه نظَرٌ، ولا يُتابَعُ علىٰ حديثِه هذا.

وروىٰ البيهقيُّ عن الحاكم، عن الأصَمِّ، عن محمد بن إسحاقَ الصَّغانيِّ، عن أبي الجوّابِ الأحْوصِ بن جَوّابٍ، عن عَمَّارِ بن رُزَيْقٍ، عن الأعمش، عن حبيبِ بن أبي ثابت، عن ثعلبة بن يزيد قال: قال عليٌّ: والذي فلَق الحبَّةَ وبرأ النَّسَمةَ لتُخضَبَنَّ هذه من هذه -للحيته من رأسه- فما يَحبِسُ أشْقاها؟ فقال عبد الله بن سَبُع: والله يا أمير المؤمنين لو أن رجلاً فعَل ذلك لأبرْنا عَشيرتَه. فقال: أنْشُدُك باللهِ أن لا تَقتل بي غير قاتلي. قالوا: يا أميرَ المؤمنين، ألا تَسْتخْلِفُ؟ قال: لا، ولكنِّي أترُكُكم كما ترَككم رسولُ الله ﷺ. قالوا: فما تقولُ لربِّك إذا لقيتَه وقد ترَكْتَنا هَمَلاً؟ قال: أقولُ: اللهم اسْتَخْلَفْتني فيهم ما بدَا لك، ثم قبَضْتَني وترَكْتُك فيهم، فإن شئتَ أصْلَحْتَهم، وإن شئتَ أفْسَدْتَهم[3]. وهكذا روىٰ البيهقيُّ هذا، وهو مَوْقوفٌ، وفيه غَرابةٌ من حيث اللفظ ومن حيث المعنىٰ، ثم المشهورُ عن عليٍّ أنه لَمّا طعَنه عبدُ الرحمن بنُ مُلْجَمٍ الخارجيُّ وهو خارجٌ لصلاة الصبح عندَ السُّدة، فبَقيَ عليٌّ يومين من طعْنتِه، وحُبِس ابن مُلْجَمٍ، وأوْصَىٰ عليٌّ إلىٰ ابنه الحسن بن عليٍّ، كما سيأتي بيانُه، وأمَره أن يركَبَ في الجنود، وقال له: لا تَحَرَّ عليَّ كما تَحَرُّ الجارية. فلما مات قُتِل عبدُ الرحمن بنُ مُلْجمٍ قَوَدًا. وقيل: حَدًّا. والله أعلم، ثم ركِب الحسنُ بن عليٍّ في الجنودِ، وسار إلىٰ معاوية كما سيأتي بيانُه، إن شاء اللهُ تعالىٰ.

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٣٩).

(٢).(٢) إسناده ضعيف: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٤٠) وفي إسناده ثعلبة بن يزيد الحماني ضعيف جدًا.

(٣) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٣٩).

ذكرُ إخباره ﷺ بذلك، وسيادةِ ولدِه الحسنِ بن عليٍّ في تركِه الأمرَ من بعدِه، وإعطائِه ذلك الأمرَ معاويةَ، وتقليدِه إياه ما كان يتولاه ويقومُ بأعبائِه

قال البخاريُّ في دلائل النبوة: حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا يحيى بنُ آدمَ، ثنا حسينٌ الجعْفيُّ، عن أبي موسى، عن الحسنِ، عن أبي بكرة قال: أخْرَجَ النبيُّ ﷺ ذات يوم الحسن بن عليٍّ، فصعد به على المنبر فقال: «**إن ابني هذا سيِّدٌ، ولعل اللهَ أن يُصْلحَ به فئتين من المسلمين**»[1] .

وقال في كتاب الصُّلح: حدثنا عبد الله بن محمد، ثنا سفيانُ، عن أبي موسى قال: سمعْتُ الحسنَ يقولُ: استَقْبَل والله الحسنُ بن عليٍّ معاوية بن أبي سفيان بكتائبَ أمثالِ الجبالِ، فقال عمرو ابن العاص: إني لأرَىٰ كتائبَ لا تُوَلّي حتى تَقْتُلَ أقرانَها. فقال له معاويةُ ـ وكان والله خيرَ الرجلين ـ أي عمرُو، إن قتلَ هؤلاء هؤلاء، وهؤلاء هؤلاء، مَن لي بأمور الناس؟ مَن لي بنسائِهم؟ مَن لي بضَيْعتِهم؟ فبعثَ إليه رجلين من قريشٍ من بني عبدِ شمسٍ؛ عبدَ الرحمنِ بن سَمُرةَ، وعبد الله بن عامر بن كُرَيز، فقال: اذهبا إلى هذا الرجل فاعْرِضا عليه، وقولا له واطْلُبا إليه. فأتَياه فدخَلا عليه فتكلَّما وقالا له، وطلَبا إليه، فقال لهما الحسنُ بنُ عليٍّ: إنَّا بنو عبدِ المطلب قد أصَبْنا من هذا المال، وإن هذه الأُمَّةَ قد عاثت في دمائها. قالا: فإنه يَعْرِضُ عليك كذا وكذا، ويطْلُبُ إليك ويسْألُك. قال: فمَن لي بهذا؟ قالا: نحن لك به. فما سألهما شيئًا إلا قالا: نحن لك به. فصالَحه، فقال الحسنُ: ولقد سمِعْتُ أبا بَكْرةَ يقولُ: رأيْتُ رسولَ اللهِ ﷺ على المِنْبرِ والحسنُ بن عليٍّ إلى جنبِه، وهو يُقْبِلُ على الناس مرَّةً وعليه أخرى، ويقولُ: «**إن ابني هذا سيِّدٌ، ولعل اللهَ أن يُصْلحَ به بينَ فئتَيْن عظيمتَين من المسلمين**»[2] . وقال البخاريُّ: قال لي عليُّ بنُ عبدِ اللهِ: إنما ثبَت لنا سَماعُ الحسن من أبي بَكْرَةَ بهذا الحديث.

وقد رواه البخاريُّ أيضًا في فضلِ الحسنِ وفي كتابِ الفتنِ، عن عليِّ بن المَدينيِّ، عن سفيان بن عُيَيْنَة، عن أبي موسى، وهو إسرائيل بنُ موسى. ورواه أبو داودَ والترمذيُّ من حديث أشْعثَ، وأبو داودَ أيضًا والنسائي من حديث عليِّ بن زيد بن جُدْعانَ، كلُّهم عن الحسن البصريِّ، عن أبي بَكْرَةَ به[3]، وقال الترمذيُّ: صحيحٌ. وله طرقٌ عن الحسنِ مُرْسلاً، وعن الحسنِ عن أمِّ سَلَمةَ به. وهكذا وقَع الأمر كما أخبرَ به النبيُّ ﷺ سواءً؛ فإن الحسن بنَ عليٍّ لما صار إليه الأمرُ بعدَ أبيه وركب في جيوش أهلِ العراقِ، وسار إليه معاويةُ، فتَصافَّا بصِفِّينَ على ما ذكره الحسن البصري، فمال

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٦٢٩) والترمذي (٣٧٧٣).

(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٢٧٠٤).

(٣) رواه الترمذي (٣٧٧٣) وأبو داود (٤٦٦٢).

الحسن بنُ عليٍّ إلى الصلح، وخطَب الناسَ، وخلَع نفسَه من الأمر، وسلَّمه إلى معاويةَ، وذلك سنةَ أربعين، فبايَعه الأمراء من الجيشَيْن، واستَقلَّ بأعباء الأُمة، فسُمِّيَ ذلك العامُ عامَ الجماعة؛ لاجتماع الكلمة فيه على رجلٍ واحدٍ، وسنُوردُ ذلك مُفصَّلاً في موضعه إن شاء الله تعالى.

وقد شهِد الصادقُ المَصْدوقُ ﷺ للفرقتَين بالإسلام، فمَن كفَّرهم أو واحدًا منهم لمجرد ما وقَع، فقد أخطَأ وخالَف النَّصَّ النبويَّ المحمديَّ الذي لا ينْطِقُ عن الهَوَىٰ، إن هو إلا وَحْيٌ يُوحَىٰ، وقد تكَمَّل بهذه السنة المدَّةُ التي أشار إليها رسولُ الله ﷺ أنها مدةُ الخلافة المُتتابعة بعدَه، كما تقدَّم في حديث سَفينةَ مولاه أنه قال: «**الخلافةُ بعدي ثلاثون سنةً، ثم تكونُ مُلْكًا**»[1]. وفي روايةٍ: «عَضُوضًا» وفي روايةٍ عن معاويةَ أنه قال: رضينا بها مُلْكًا.

وقد قال نُعيمُ بنُ حماد في كتابه: «الفتن والملاحم»: سمعْتُ محمد بن فضيل، عن السَّرِيِّ بن إسماعيلَ، عن عامرٍ الشعبيِّ، عن سفيان بن الليل قال: سمعْتُ الحسن بن علي يقولُ: سمعْتُ عليًّا يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**لا تَذْهَبُ الأيامُ والليالي حتى يجْتَمع أمرُ هذه الأُمة على رجلٍ واسعِ السُّرْم، ضَخْمِ البُلْعُم، يأكُلُ ولا يشبَعُ وهو معاوية**»[2]. هكذا وقَع في هذه الرواية. وفي روايةٍ بهذا الإسناد: «**لا تذهب الأيام والليالي حتى تجتمع هذه الأمة على معاوية**».

وروَىٰ البيهقيُّ من حديث إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، وهو ضعيفٌ، عن عبد الملك بن عُمَيْر قال: قال مُعاويةُ: والله ما حمَلني على الخلافة إلا قول رسولِ الله ﷺ لي: «**يا معاوية، إن مَلَكْتَ فأحْسِن**»[3].

ثم قال البيهقيُّ: وله شَواهدُ؛ من ذلك حديثُ عمرِو بن يحيىٰ بنِ سعيد بن العاص، عن جده سعيدٍ، أن معاويةَ أخذ الإداوةَ فتبِع رسولَ الله ﷺ، فنظَر إليه فقال: «**يا معاويةُ، إن وُلِّيتَ أمرًا فاتَّقِ اللهَ واعْدِل**». معاويةُ: فما زِلْتُ أظُنُّ أني مُبتلىٰ بعملٍ، لقولِ رسولِ الله ﷺ[4].

ومنها حديثُ الثوريِّ، عن ثورِ بن يزيد، عن راشد بن سعدٍ الداريِّ، عن معاويةَ قال: سمعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**إنك إن اتَّبَعْتَ عَوراتِ الناس أفْسَدْتَهم، أو كِدْتَ أن تُفْسِدَهم**». ثم يقولُ أبو الدرداء: كلمة سمعها معاوية من رسولِ الله ﷺ فنفَعه اللهُ بها[5]. رواه أبو داودَ.

وروَىٰ البيهقيُّ من طريق هُشَيْمٍ، عن العَوَّام بن حَوْشَبٍ، عن سليمانَ بنِ أبي سليمانَ، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**الخلافةُ بالمدينة، والمُلْكُ بالشام**»[6].

---

(١) تقدم. (٢) رواه أبو نعيم في «الفتن» (١١٦، ١٦٤).

(٣) **إسناده ضعيف:** رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٤٦) وفي إسناده إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر ضعيف.

(٤) **إسناده صحيح:** رواه أحمد (٤/ ١٠١).

(٥) **إسناده صحيح:** رواه أبو داود (٤٨٨٨) والبيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٤٧).

(٦) **في سنده ضعف:** رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٤٧) وفي إسناده سليمان بن أبي سليمان لا يعرف.

وقال الإمامُ أحمد: حدثنا إسحاق بن عيسى، ثنا يحيى بن حمزةَ، عن زيد بن واقد، حدثني بُسْرُ بن عُبَيد الله، حدَّثني أبو إدريس الخَوْلانيُّ، عن أبي الدرداء قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**بينا أنا نائمٌ إذ رأيتُ عمودَ الكتاب احْتُمل من تحت رأسي، فظننْتُ أنه مَذهوبٌ به، فأتْبَعْتُه بَصَري، فعُمِد به إلى الشام، ألا وإن الإيمانَ حينَ تقعُ الفتَنُ بالشام**»(١).

وههنا رواه البيهقيُّ من طريق يعقوبَ بن سفيان، عن عبد الله بن يوسف، عن يحيى بن حمزة البَتْلَهِيِّ به. قال البيهقيُّ: وهذا إسنادٌ صحيحٌ، ورُوِيَ من وجهٍ آخرَ.

ثم ساقه من طريق عقبة بن عَلْقمةَ، عن سعيد بن عبد العزيز الدمشقي، عن عطيةَ بن قيس، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسولُ الله ﷺ. «**إني رأيتُ أن عمودَ الكتاب انْتُزِع من تحت وسادتي، فنظَرتُ فإذا هو نورٌ ساطعٌ عُمِدَ به إلى الشام، ألا إن الإيمانَ، إذا وقَعَت الفتَنُ، بالشام**»(٢).

ثم أورده البيهقيُّ من طريق الوليد بن مسلم، عن سعيد بن عبد العزيز، عن يونسَ بن مَيْسرة، عن عبد الله بن عمرو قال: قال لي رسولُ الله ﷺ. فذكَر نحوَه، إلا أنه قال: «**فأتبعتُه بَصَري حتى ظنَنْتُ أنه مَذهوبٌ به**» قال: «وإني أوَّلتُ أن الفتَنَ إذا وقَعَت، أن الإيمانَ بالشام»(٣). قال الوليدُ: وحدثني عُفَيْرُ بن مَعْدانَ، أنه سمع سُلَيمَ بنَ عامرٍ يُحدِّثُ عن أبي أُمامة، عن رسول الله ﷺ مثلَ ذلك.

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ: حدثني نصرُ بنُ محمد بن سليمانَ الحِمْصيُّ، ثنا أبي أبو ضَمْرةَ محمدُ بنُ سليمانَ السُّلَميُّ، حدثني عبد الله بن أبي قيس، سمعْتُ عمرَ بن الخطاب يقولُ: قال رسولُ الله ﷺ: «**رأيتُ عموداً من نورٍ خرَج من تحت رأسي ساطعًا حتى استَقَرَّ بالشام**»(٤).

وقال عبد الرزاق: أنا مَعْمرٌ، عن الزُّهْريِّ، عن عبد الله بن صفوان قال: قال رجلٌ يومَ صِفِّينَ: اللهم الْعَنْ أهلَ الشام. فقال له عليٌّ: لا تَسُبَّ أهلَ الشام جمًّا غَفيراً؛ فإن بها الأبْدالَ، فإن بها الأبْدالَ، فإن بها الأبْدالَ(٥).

وقد رُوِيَ من وجهٍ آخرَ، عن عليٍّ؛ قال الإمامُ أحمدُ: ثنا أبو المغيرة، ثنا صفوان، حدثني شريح، يعني ابنَ عُبَيد الحَضْرمي، قال: ذُكِر أهل الشام عندَ عليٍّ بن أبي طالب وهو بالعراق، فقالوا: الْعَنْهم يا أميرَ المؤمنين. قال: لا، إني سمعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**الأبْدالُ يكونون بالشام، وهم أربعون رجلاً، كلما مات رجلٌ أبْدَلَ اللهُ مكانَه رجلاً، يُسْقَى بهم الغَيْثُ، ويُنْتَصَرُ بهم على الأعداء، ويُصْرَفُ عن أهلِ الشام بهم العذابُ**»(٦).

---

(١) **إسناده حسن**: رواه الإمام أحمد (٥/ ١٩٩) والبيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٤٧).
(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٤٨). (٣) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٤٨).
(٤) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٤٩). (٥) رواه البيهقي (٦/ ٤٤٩) من طريق عبد الرزاق.
(٦) **ضعيف**: رواه أحمد (١/ ١١٢) وشريح بن عبيد بن شريح لم يسمع من علي رضي الله عنه.

تفرَّدَ به أحمدُ، وفيه انقطاعٌ، فقد نَصَّ أبو حاتم الرازيُّ على أن شُرَيْحَ بنَ عُبَيْدٍ هذا لم يَسْمَعْ مِن أبي أُمامةَ ولا مِن أبي مالكٍ الأشعريِّ، وأن روايتَه عنهما مُرْسَلةٌ. فما ظَنُّك بروايته عن عليٍّ ابنِ أبي طالبٍ، وهو أقْدَمُ وَفاةً منهما؟!

إخبارُه ﷺ عن غزاةِ البحرِ إلى قُبْرُصَ التي كانت في أيامِ أميرِ المؤمنين مُعاويةَ بنِ سفيانَ، رضيَ اللهُ عنه

قال مالكٌ عن إسحاق بن عبد الله ابن أبي طلحة، عن أنس بن مالكٍ، أن رسولَ الله ﷺ كان يدخل على أمِّ حرام بنت مِلْحانَ فتُطْعِمُه، وكانت تحتَ عُبادةَ بن الصامت، فدخل عليها يومًا فأطْعَمَتْه، ثم جلَسَت تَفْلي رأسَه، فنام رسولُ الله ﷺ، ثم استَيْقَظ وهو يَضْحَكُ. قالت: فقلتُ: ما يُضْحِكُك يا رسولَ الله قال: «ناسٌ من أمتي عُرِضوا عليَّ غُزاةً في سبيل الله يَرْكبون ثَبَجَ هذا البحرِ، مُلوكًا على الأسِرَّة» ـ أو «مثلَ الملوك على الأسرة». شكَّ إسحاقُ ـ فقلتُ: يا رسولَ الله، ادْعُ اللهَ أن يجْعَلَني منهم. فدَعا لها، ثم وضَع رأسَه فنام، ثم استَيْقَظ وهو يَضْحَكُ. قالت: قلتُ: ما يُضْحِكُك يا رسولَ الله؟ قال: «ناسٌ من أمتي عُرِضوا عليَّ غُزاةً في سبيل الله». كما قال في الأولى. قالت: فقلت يارسولَ الله، ادْعُ اللهَ أن يَجْعَلَني منهم. فقال: «أنت من الأوَّلين».

قال: فركِبَت أمُّ حَرامٍ بنتُ مِلْحانَ البحرَ في زمان مُعاوية، فصُرِعت عن دابَّتِها حينَ خرَجت من البحرِ فهلَكَت[1].

رَواه البخاريُّ عن عبد الله بن يوسف، ومسلمٌ عن يحيى بن يحيى، كلاهما عن مالكٍ به. وأخرَجاه في «الصحيحيْن» من حديث الليث وحماد بن زيدٍ، كلاهما عن يحيى بن سعيدٍ، عن محمد بن يحيى بن حبانَ، عن أنسِ بن مالكٍ، عن خالته أمِّ حَرامٍ بنتِ مِلْحانَ، فذكَر الحديثَ، إلى أن قال: فخرَجَت مع زوجها عُبادةَ بنِ الصامت غازيةً أولَ ما ركِبوا مع معاويةَ، أو أول ما ركب المسلمون البحرَ مع مُعاويةَ ابن أبي سفيانَ، فلما انصرَفوا من غَزاتِهم قافلين فنزَلوا الشامَ، قُرِّبت إليها دابَّةٌ؛ لتَرْكَبَها، فصرَعَتْها فماتت[2].

ورواه البخاريُّ من حديث أبي إسحاقَ الفَزَاريِّ، عن زائدةَ، عن أبي طُوالةَ عبد الله بن عبدالرحمن، عن أنسٍ به. وأخرَجه أبوداودَ من حديث مَعْمرٍ، عن زيدِ بن أسْلَمَ، عن عطاءِ بنِ يَسار، عن أختِ أمِّ سُليمٍ الرُّمَيْصاءِ، وهي أمُّ حَرامٍ، فذكَر نحوَ ماتقدَّمَ.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٧٨٩) ومسلم (١٩١٢).
(٢) صحيح: رواه البخاري (٢٨٠٠).

وقال البخاريُّ: بابُ ما قيل في قتالِ الروم. حدثنا إسحاق بن يزيد الدمشقيُّ، ثنا يحيىٰ بن حمزة، حدثني ثَوْرُ بن يزيد عن خالد بن معدانَ، أن عُميرَ بنَ الأسود العَنْسيَّ حدَّثه أنه أتىٰ عُبادةَ بنَ الصامتِ وهو نازلٌ في ساحة حِمْصَ، وهو في بناءٍ له ومعه أمُّ حرام. قال عمير: فحدَّثتنا أمُّ حَرام أنها سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «**أولُ جيشٍ من أمتي يَغزون البحرَ قد أوْجَبوا**». قالت أمُّ حَرام: فقلتُ: يا رسولَ الله، أنا فيهم؟ قال: «**أنت فيهم**». قالت: ثم قال النبيُّ ﷺ: «**أولُ جيش من أمتي يغزون مدينة قَيْصرَ مغفورٌ لهم**». قلتُ: أنا فيهم يا رسولَ الله؟ قال: «لا»[(١)]. تفرد به البخاريُّ دونَ أصحاب الكتبِ الستةِ، وقد رَواه البيهقيُّ في «الدلائل» عن الحاكم، عن أبي عَمْرو بن أبي جَعْفر، عن الحسن بن سفيانَ، عن هشام بن عَمَّار الخطيب، عن يحيىٰ بن حمزة القاضي به. وهو يُشْبِهُ معنىٰ الحديثِ الأول، وفيه من دلائل النُّبوة ثلاثٌ؛ إحداها الإخْبارُ عن الغزوة الأولىٰ في البحر، وقد كانت في سنة سبعٍ وعشرين مع معاوية بن أبي سفيانَ، حين غَزا قُبْرُصَ وهو نائبُ الشام عن عثمانَ بن عفان، وكانت معهم أمُّ حَرام بنتُ مِلْحانَ هذه، صُحْبَةَ زوجها عُبادةَ بن الصامت، أحد النُّقباء ليلةَ العَقَبة، فتُوُفِّيت مَرْجَعَهم من الغزو؛ قيل: بالشام. كما تَقَدَّم في الرواية عند البخاري. وقال ابنُ زَبْر: تُوُفِّيَت بقُبْرُصَ سنةَ سبعٍ وعشرين. والغزوةُ الثانية غزوةُ قُسْطَنْطينيةَ مع أول جيشٍ غزاها، كان أميرُها يزيد بن مُعاويةَ ابن أبي سفيان، وذلك سنةَ ثنْتَين وخمسين، وكان معهم أبو أيوبَ خالدُ بن زيد الأنصاريُّ، فمات هنالك، رضي الله عنه وأرضاه، ولم تكُنْ هذه المرأة معهم؛ لأنها كانت قد تُوُفِّيَت قبلَ ذلك في الغزوة الأوَّلة. فهذا الحديثُ فيه ثلاثُ آياتٍ من دلائل النبوة؛ الإخْبَارُ عن الغزْوتَيْن، والإخبارُ عن المرأة بأنها من الأوَّلين وليْسَت من الآخرين، وكذلك وقَع كما أخْبر صلواتُ الله وسلامُه عليه.

الإخبارُ عن غزوةِ الهند

قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا هُشَيْمٌ عن سيار، عن جَبْر بن عَبيدةَ، عن أبي هريرةَ قال: وعَدَنا رسولُ الله ﷺ غزوةَ الهنْد، فإن اسْتُشْهدْتُ كنتُ من خير الشُّهداء، وإن رجَعْتُ فأنا أبو هريرةَ المُحرَّرُ[(٢)]. ورَواه النسائيُّ من حديث هُشَيْم وزيد بن أبي أُنَيْسةَ، عن سَيَّار، عن جَبْر -ويقالُ: جُبَيْر- عن أبي هريرة قال: وعَدَنا رسولُ الله ﷺ غزوةَ الهند. وذكَره.

وقال أحمدُ: حدثنا يحيىٰ بنُ إسحاقَ، ثنا البَرَاءُ عن الحسن، عن أبي هريرةَ قال: حدثني خليلي الصادقُ رسولُ الله ﷺ أنه قال: «**يكونُ في هذه الأُمة بَعْثٌ إلى السِّنْد والهند**»[(٣)]. فإن أنا أدْرَكْتُه فاسْتُشْهدْتُ فذاك، وإن أنا -فذكَر كلمةً- رجَعْتُ فأنا أبو هريرةَ المُحَرَّرُ؛ قد أعْتَقَني من النار. تفرد به

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٩٢٤).
(٢) إسناده ضعيف: رواه أحمد (٢/ ٢٢٨)، والنسائي (٣١٢٢، ٣١٢٣) وفي سنده جبر بن عبيدة مقبول ولم يتابع.
(٣) إسناده ضعيف: رواه أحمد (٢/ ٣٦٩) والحسن لم يسمع من أبي هريرة وانظر «جامع التحصيل» (١٦٤).

أحمدُ، وقد غَزا المسلمون الهندَ في أيام مُعاويةَ سنةَ أربعٍ وأربعين، وكانت هنالك أمورٌ سيأتي بَسْطُها في موضعها، وقد غزا الملكُ الكبيرُ الجليلُ محمودُ بن سُبُكْتُكينَ صاحبُ غَزْنَةَ في حدودِ سنة أربعمائة بلادَ الهندِ، فوَغَل فيها وقتَل وأسَر وسبَى وغنم حتى دخَل السُّومَنات، وكسَر البُدَّ الأعْظَمَ الذي يعبُدونه، واستَلَب شُنُوفَه وقلائدَه، ثم رجَع سالمًا مُؤيَّدًا منْصورًا، كما سيأتي.

فصلٌ في الإخبار عن قتال التُّرك كما وقع، سنبينه إن شاء الله تعالى، وبه الثقة

قال البخاريُّ: ثنا أبو اليمان، أنا شعيبٌ، ثنا أبو الزناد عن الأعْرجِ، عن أبي هريرةَ، عن النبيِّ ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى تُقاتلوا قومًا نعالُهم الشَّعْرُ، وحتى تُقاتلوا التُّركَ صغارَ الأعْين، حُمْرَ الوُجوه، ذُلْفَ الأُنوف، كأنَّ وُجوهَهم المَجَانُّ المُطْرَقَةُ، وتجدون من خير الناس أشدَّهم كراهيةً لهذا الأمر حتى يقعَ فيه، والناسُ معادنُ؛ خيارُهم في الجاهليَّة خيارُهم في الإسلام، ولَيأتينَّ على أحدِكم زمانٌ لأن يَراني أحبُّ إليه من أن يكونَ له مثلُ أهله وماله**»(١). تفرد به من هذا الوجهِ.

ثم قال البخاريُّ: ثنا يحيى، ثنا عبدُ الرزاقِ عن مَعْمرٍ، عن همامِ بن مُنَبِّهٍ، عن أبي هريرةَ، أن النبيَّ ﷺ قال: «**لا تقومُ الساعةُ حتى تُقاتلوا خُوزًا وكِرْمانَ من الأعاجم، حُمْرَ الوُجوه، فُطْسَ الأُنوف، صغارَ الأعْيُنَ، كأن وجوهَهم المجَانُّ المُطْرَقةُ، نعالُهم الشعْرُ**»(٢). تابعه غيرُه عن عبد الرزاق. (٢) وقد ذُكِر عن الإمام أحمدَ أنه قال: أخطَأ عبدُ الرزاقِ في قوله: خُوزًا. بالخاء، وإنما هو بالجيم. قلت: خُوزٌ وكِرْمانُ بَلَدان مَعْروفان بالشرق. فالله أعلم.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا سفيان عن الزهري، عن سعيدٍ، عن أبي هريرة يَبْلُغُ به النبيَّ ﷺ: «**لا تقومُ الساعة حتى تُقَاتلوا قومًا كأن وُجوهَهم المجانُّ المُطْرَقة، نعالُهم الشَّعْرُ**»(٣). وقد رَواه الجماعةُ إلا النسائيَّ، من حديثِ سفيانَ بن عُيينةَ به.

وقال البخاريُّ: ثنا عليُّ بن عبد الله، ثنا سفيان قال: قال إسماعيل: أخْبَرني قيسٌ قال: أتَيْنا أبا هريرةَ، رضيَ اللهُ عنه، فقال: صحِبْتُ رسولَ الله ﷺ ثلاثَ سنينَ لم أكُنْ في سنِيَّ أحْرَصَ على أن أعِيَ الحديثَ مني فيهن، سمِعْتُه يقولُ؛ وقال هكذا بيده: «**بينَ يَدَي الساعة تُقاتلون قومًا نعالُهم الشَّعْرُ**»(٤). وهو هذا البارزُ، وقال سفيانُ مرةً: وهم أهلُ البازَر.

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري (٣٥٨٩).
(٢) **صحيح**: رواه البخاري (٣٥٩٠).
(٣) **صحيح**: رواه أحمد (٢/ ٢٣٩) وعند البخاري (٢٩٢٨، ٢٩٢٩)، ومسلم (٢٩١٢).
(٤) **صحيح**: رواه البخاري (٣٥٩١).

وقد رَواه مسلمٌ عن أبي كريب عن أبي أسامةَ ووكيع، كلاهما عن إسماعيل بن أبي خالدٍ، عن قيسِ بن أبي حازمٍ، عن أبي هريرةَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«لا تقومُ الساعةُ حتى تُقاتلوا قومًا نعالُهم الشَّعْرُ، كأن وُجوهَهم. المجَانُّ المُطْرَقَةُ، حُمْرُ الوُجوه، صِغارُ الأعْيُنِ»**[1]. قلتُ: وأما قولُ سفيانَ بنِ عُيَيْنةَ: هم أهلُ البازَرِ فالمشهور في الرواية تقديم الراء على الزاي، ولعلَّه تصحيفٌ اشتبه على القائلِ من البازرِ؛ وهو السوقُ بلُغتهم. فالله أعلمُ.

وقال الإمامُ أحمدُ: حدثنا عفان، ثنا جرير بن حازمٍ، سمعتُ الحسن قال: ثنا عمرُو بنُ تَغْلِبَ قال: سمعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: **«إن من أشراط الساعة أن تُقاتلوا قومًا نعالهم الشَّعرُ - أو: يَنْتَعلون الشَّعْرَ - وإن من أشْراط الساعة أن تُقاتلوا قومًا عِراضَ الوجوه، كأنَّ وُجوهَهم المجانُّ المُطرقة»**.[2] ورَواه البخاريُّ عن سليمانَ بنِ حربٍ وأبي النُّعمانِ، عن جريرِ بنِ حازمٍ به.

والمقصود أن قتالَ التُّرْكِ وقَع في آخرِ أيام الصَّحابة، قاتلَوا الْقَانَ الأعْظَمَ، فكسَروه كَسْرةً عظيمةً، على ما سنُورِدُه في موضعه إذا انْتَهَيْنا إليه، بحولِ الله وقوَّته وحُسْنِ تَوْفيقه.

خبرُ عبدِ اللهِ بن سَلام

قال الإمامُ أحمدُ: حدثنا إسحاقُ بنُ يوسف الأزرقُ، ثنا ابنُ عونٍ عن محمد، هو ابنُ سيرينَ، عن قَيسِ بن عُبادٍ قال: كنتُ في المسجدِ، فجاء رجلٌ في وجْهه أثَرُ خُشوعٍ، فدخَل فصلَّى ركعتَيْن فأوْجَز فيهما، فقال القومُ: هذا رجلٌ من أهلِ الجنة. فلما خرَج اتَّبَعْتُه حتى دخَل منزلَه فدخَلْتُ معه فحدَّثْتُه، فلما اسْتأْنَس قلتُ له: إن القومَ لما دخَلْتَ قبلُ المسجدَ قالوا كذا وكذا. قال: سُبحان الله، والله ما ينْبَغي لأحدٍ أن يقولَ مالا يَعْلَمُ، وسأُحَدِّثُك أني رأيْتُ رُؤْيا على عهدِ رسولِ الله ﷺ فقصَصْتُها عليه؛ رأيْتُ كأني في رَوْضةٍ خضراء - قال ابن عونٍ: فذكر من خُضْرتها وسَعَتِها - وَسَطُها عمودُ حديدٍ أسفلُه في الأرضِ وأعْلاه في السماء، في أعْلاه عُرْوةٌ فقيل لي: اصْعَدْ عليه. فقلتُ: لا أستطيعُ. فجاءَ مِنْصَفٌ - قال ابنُ عونٍ: وهو الوَصيفُ - فرفَع ثيابي من خلفي فقال: اصْعَدْ عليه. فصعِدْتُ حتى أخَذْتُ بالعُرْوة، فقال: استَمْسكْ بالعُروة. فاستَيقظتُ وإنها لفي يدي. قال: فأتَيْتُ النبيَّ ﷺ فقصَصْتُها عليه، فقال: **«أمَّا الروضةُ فرَوْضة الإسلام، وأما العمود فعمود الإسلام وأمَّا العُرْوةُ فهي العُرْوةُ الوُثْقى، أنت على الإسلام حتى تموتَ»**[3]. قال: وهو عبد الله بن سلام. ورواه البخاري من حديث ابنِ عونٍ.

ثم قد رَواه الإمامُ أحمدُ من حديث حماد بن سلمة، عن عاصم بن بَهْدَلةَ، عن المُسيَّبِ بن رافعٍ، عن خَرَشةَ بن الحُرِّ، عن عبد الله بن سلام، فذكره مُطَولاً، وفيه قال: حتى انتَهَيْتُ إلى جَبَلٍ زَلَقٍ،

---

(١) رواه مسلم (٢٩١٢).

(٢) **صحيح**: رواه أحمد (٥/ ٧٠) عند البخاري (٢٩٢٧).

(٣) **صحيح**: رواه أحمد (٥/ ٤٥٢) والبخاري (٣٨١٣).

فأخَذ بيدي فَدَحاني، فإذا أنا على ذروته، فلم أتقارَّ ولم أتماسَكْ، وإذا عمودُ حديدٍ في ذروته حلقةُ ذهبٍ، فأخَذ بيدي فَدَحاني حتى أخَذْتُ بالعُروة(١) . وذكَر تمام الحديث. وأخرجه مسلم في «صحيحه» من حديث الأعمش، عن سُليمانَ بن مُسْهر، عن خَرَشَةَ بنِ الحُرِّ، عن عبد الله بن سَلام، فذكَره وقال: حتى أتَى بي جبلاً، فقال لي: اصْعَدْ. فجعلْتُ إذا أرَدْتُ أن أصْعَدَ خرَرْتُ على استي، حتى فعلْتُ ذلك مراراً. وأن رسول الله ﷺ قال له حينَ ذكَر رُؤْياه: «وأمّا الجبلُ فهو منْزِلُ الشُّهداء، ولن تنالَه»(٢) . قال البيهقيُّ: وهذه مُعجزةٌ ثانيةٌ، حيث أخبَر أنه لا ينالُ الشهادةَ. وهكذا وقَع؛ فإنه مات سنةَ ثلاثٍ وأربعين، فيما ذكَره أبو عُبيد القاسمُ بن سلام وغيره.

الإخبارُ عن موتِ ميْمونةَ بنتِ الحارثِ بسَرِفَ

قال البخاريُّ في «التاريخ»: قال موسى بنُ إسماعيل: ثنا عبد الواحد بن زيادٍ، ثنا عبد الله بن عبد الله بن الأصم، ثنا يزيد بن الأصمِّ قال: ثَقُلَت ميمونة بمكة وليس عندها من بني أخيها أحدٌ، فقالت: أخرِجوني من مكةَ فإني لا أموتُ بها، إن رسولَ الله ﷺ أخبَرني أني لا أموتُ بمكة. فحملوها حتى أتَوْا بها سَرِفَ، إلى الشجرة التي بنَى بها رسولُ الله ﷺ تحتَها في موضع القُبَّة، فماتت، رضِيَ اللهُ عنها(٣) . قلتُ: وكان موتُها سنةَ إحدى وخمسين على الصحيح.

ما رُوِيَ في إخباره ﷺ عن مَقتل حُجرِ بنِ عَدِيٍّ وأصحابه

قال يعقوبُ بن سفيانَ: ثنا ابنُ بُكير، ثنا ابنُ لَهيعةَ، حدثني الحارث بن يزيد، عن عبد الله بن زُرَيرٍ الغافقيِّ قال: سمعتُ عليَّ بن أبي طالبٍ يقول: يا أهل العراق، سيُقتَلُ منكم سبعةُ نفرٍ بعَذْراءَ، مَثَلُهم كمثلِ أصحاب الأُخدود. فقُتِل حُجْرُ بن عَدِيٍّ وأصحابُه. وقال يعقوبُ بن سفيانَ: قال أبو نُعيمٍ: ذكَر زيادُ ابنُ سُمَيَّةَ عليَّ بنَ أبي طالبٍ على المِنْبر، فقبَض حُجرٌ على الحَصْباء ثم أرسَلها، وحصَب مَن حولَه زيادًا، فكتَب إلى معاوية يقولُ: إن حُجْرًا حصَبني وأنا على المِنْبر. فكتَب إليه معاويةُ أن يَحمِلَ إليه حُجْرًا، فلما قَرُب من دمشقَ بعَث مَن يتلَقَّاهم، فالتقى معهم بعَذْراءَ فقتَلهم.(٤) قال البيهقيُّ: لا يقولُ عليٌّ مثلَ هذا إلا أن يكونَ سمعه من رسول الله ﷺ.

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ: حدثنا حَرْملةُ، ثنا ابنُ وَهْبٍ، أخبرني ابنُ لَهيعةَ، عن أبي الأسود قال: دخَل معاويةُ على عائشةَ فقالت: ما حمَلك على قتل أهْلِ عَذْراءَ حُجْرٍ وأصحابِه؟ فقال: يا أمَّ

---

(١) **حسن**: رواه أحمد (٥/ ٤٥٢) ومسلم (٢٤٨٤).

(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٦٢).

(٣) **صحيح**: رواه أبو يعلى في «مسنده» (١٣/ ٢٧) والبخاري في «التاريخ الكبير» (٥/ ١٢٧) وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٢٤٩) رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح.

(٤). رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٥٦).

المؤمنين، إني رأيتُ قتْلَهم صلاحًا للأمة، وأن بقاءَهم فسادٌ. فقالت: سمعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**سيُقْتَلُ بعَذْراءَ ناسٌ يَغضَبُ اللهُ لهم وأهلُ السماء**»[1].

وقال يعقوبُ بنُ سفيان: ثنا عمرُو بنُ عاصم، ثنا حماد بنُ سَلَمةَ، عن عليِّ بنِ زيدٍ، عن سعيدِ بنِ المُسيَّبِ، عن مَرْوانَ بنِ الحَكَمِ قال: دخَلْتُ مع معاويةَ على أمِّ المؤمنين عائشةَ، رضيَ اللهُ عنها، فقالت: يا معاويةُ، قَتَلْتَ حُجْرًا وأصحابَه، وفعَلْتَ الذي فعَلْتَ، أماخَشِيتَ أن أُخَبِّئَ لك رجلاً فيَقْتُلَك؟ قال: لا، إني في بيت أمانٍ؛ سمعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «**الإيمانُ قَيَّدَ الفتْكَ، لا يفتك مؤمنٌ**»[2] يا أمَّ المؤمنين، كيف أنا فيما سوىٰ ذلك من حاجاتك؟ قالت: صالحٌ. قال: فدَعِيني وحُجْرًا حتى نَلْتقيَ عندَ ربِّنا، عزَّ وجلَّ.

حديثٌ آخرُ: قال يعقوبُ بنُ سفيان: ثنا عُبيدُ اللهِ بنُ مُعاذٍ، ثنا أبي، ثنا شعبةُ عن أبي سَلَمةَ، عن أبي نَضْرةَ، عن أبي هريرةَ، أن رسولَ الله ﷺ قال لعشرةٍ من أصحابه: «**آخرُكم موتًا في النار**»[3]. فيهم سمرة بن جندب قال أبو نضرة: فكان سمرة آخرهم موتًا. قال البيهقيُّ: رواتُه ثقاتٌ؛ إلا أن أبا نَضْرةَ العَبْديَّ لم يَثْبُتْ له من أبي هريرةَ سَماعٌ، فاللهُ أعلمُ.

ثم روىٰ من طريقِ إسماعيل بنَ حكيم، عن يونُسَ بن عُبيدٍ، عن الحسنِ، عن أنسِ بن حكيم قال: كنتُ أَمُرُّ بالمدينة فألْقَىٰ أبا هريرةَ، فلايَبْدأُ بشيءٍ حتى يسألني عن سَمُرةَ، فلو أخْبَرْتُه بحياته وصحته فرح وقال: إنا كنا عشرةً في بيتٍ، وإن رسولَ الله ﷺ قام علينا، فنظر في وجوهنا وأخَذَ بعضادتي الباب وقال: «**آخرُكم موتًا في النار**».[4] فقد مات منا ثمانيةٌ، ولم يَبْقَ غيري وغيرُه، فليس شيءٌ أحبَّ إلى من أن أكونَ قد ذُقْتُ الموتَ. وله شاهدٌ من وجهٍ آخرَ؛ قال يعقوبُ بنُ سفيانَ: ثنا حَجَّاجُ بن منْهالٍ، ثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ، عن عليِّ بن زيدٍ، عن أوسِ بن خالدٍ قال: كنتُ إذا قدمْتُ على أبي مَحْذورةَ سألني عن سَمُرةَ، وإذا قدمْتُ على سمرةَ سألني عن أبي مَحذورةَ، فقلتُ لأبي مَحْذورةَ: مالَك إذا قدمْتُ عليك تسْألني عن سَمُرةَ، وإذا قدمْتُ على سمُرةَ سألني عنك؟ فقال: إني كنتُ أنا وسَمُرةُ وأبوهريرةَ في بيتٍ، فجاء النبيُّ ﷺ فقال: «**آخرُكم موتًا في النار**».[5] قال: فمات أبو هريرةَ، ثم مات أبو مَحْذورةَ، ثم مات سَمُرةُ.

وقال عبدُ الرزاق: أنا مَعْمرٌ، سمعتُ ابنَ طاوُسٍ وغيرَه يقولون: قال النبيُّ ﷺ لأبي هريرةَ ولسمُرةَ بن جُندبٍ ولرجلٍ آخرَ: «**آخرُكم موتًا في النار**».

فمات الرجلُ قبلهما، وبقيَ أبو هريرةَ وسَمُرةُ، فكان الرجلُ إذا أراد أن يَغيظَ أباهريرةَ يقولُ: مات

---

(١) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٥٧). (٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٥٧).
(٣) **إسناده ضعيف لانقطاعه**: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٥٨) وأبو نضرة لم يسمع من أبي هريرة.
(٤) **إسناده ضعيف**: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٥٩) وفي سنده أنس بن حكيم مجهول.
(٥) **إسناده ضعيف**: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٥٩) وفي سنده علي بن زيد بن جدعان فيه ضعف.

سَمُرةُ. فإذا سمعه غُشيَ عليه وصُعِق، ثم مات أبو هريرة قبلَ سَمُرة، فقتَل سَمُرةُ بشرًا كثيرًا.[١] وقد ضعَّف البيهقيُّ عامَّةَ هذه الروايات؛ لانقطاع بعضها وإرساله، ثم قال: وقد قال بعضُ أهلِ العلم: إن سَمُرةَ مات في الحريق. ثم قال: ويَحتمِلُ أن يُوردَ النارَ بذُنوبِه، ثم يَنجوَ منها بإيمانه، فيَخرجَ منها بشَفاعةِ الشافعين، والله أعلمُ.

ثم أوْرَد مِن طريق هلال بنِ العلاء الرَّقِّيِّ أن عبد الله بن مُعاوية حدَّثهم عن رجلٍ قد سمَّاه، أن سَمُرةَ استَجْمَر، فغفَل عن نفسه وغفَل أهلُه عنه حتى أخَذَته النارُ.[٢] قلتُ: وذكَر غيره أن سَمُرةَ بنَ جُنْدُبٍ، رضي اللهُ عنه، أصابه كُزازٌ شديدٌ، فكان يُوقَدُ له على قِدْرٍ مملوءةٍ ماءً حارًّا، فيَجلسُ فوقَها؛ ليتَدَفَّأَ بِبُخارها، فسقَط يومًا فيها، فمات رضي الله عنه، وكان موتُه سنةَ تسعٍ وخمسين بعدَ أبي هريرة بسنةٍ، وقد كان يَنوبُ عن زياد بنِ سُمَيَّةَ في البصرة إذا سار إلى الكوفة، وفي الكوفة إذا سار إلى البصرة، فكان يُقيمُ في كلٍّ منهما ستةَ أشهرٍ من السنة، وكان شديدًا على الخَوارجِ، يُكثِرُ القتلَ فيهم، ويقولُ: هم شرُّ قَتْلَى تحتَ أديمِ السماء.

وقد كان الحسن البصريُّ ومحمد بن سيرينَ وغيرُهما من عُلماءِ البَصْرةِ يُثنون عليه، رضيَ اللهُ عنه.

خبر رافع بن خديج

روَى البيهقيُّ مِن حديثِ مسلم بنِ إبراهيمَ، عن عمرِو بنِ مَرْزوقٍ الواشحيِّ، ثنا يحيى بنُ عبد الحميدِ بن رافعٍ، عن جدته أن رافعَ بن خديج رُمِيَ - قال عمرٌو: لا أدْري أيَّهما قال؛ يومَ أُحُدٍ أو يومَ حُنَيْنٍ - بسهمٍ في ثَنْدُوتِه، فأتَى رسولَ الله ﷺ فقال: يا رسولَ الله، انْزِعْ ليَ السهمَ. فقال له: «**يا رافعُ، إن شئتَ نَزَعْتُ السهمَ والقُطْبةَ جميعًا، وإن شئتَ نَزَعْتُ السهمَ وتركْتُ القُطْبةَ، وشهدْتُ لك يومَ القيامةِ أنك شهيدٌ**». فقال يا رسول الله، انزع السهمَ واترُكِ القطبة، واشهدْ لي يومَ القيامةِ أني شهيدٌ. قال: فعاش حتى إذا كان خلافةُ مُعاويةَ انتقض الجرح فمات بعد العصر.[٣]

هكذا وقَع في هذه الروايةِ أنه مات في إمارةِ مُعاويةَ، والذي ذكَره الواقديُّ وغيرُ واحدٍ أنه مات في سنةِ ثلاثٍ - وقيل: أربعٍ - وسبعين. ومعاويةُ، رضيَ الله عنه، كانت وفاتُه في سنةِ ستين بلا خلافٍ. فاللهُ أعلمُ.

* * *

---

(١) مرسل: رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٦٠).
(٢) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٦٠).
(٣) رواه البيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٦٣).

فهرست الجزء السادس

الموضوع	الصفحة
باب بيان أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يترك شيئًا يورث عنه	٣
باب بيان أنه، عليه الصلاة والسلام قال: «لا نورث»	٦
بيان رواية الجماعة لما رواه الصديق وموافقتهم على ذلك	٩
فصل: في ذكر كلام الرافضة في ميراث النبي ﷺ	١٢
باب ذكر زوجاته **صلوات الله وسلامه عليه، ورضي عنهن،** وأولاده	١٣
فصل: فيمن خطبها عليه الصلاة والسلام ولم يعقد عليها	٢٣
فصل: في ذكر سراريه، عليه الصلاة والسلام	٢٦
فصل: في ذكر أولاده، عليه وعليهم الصلاة والسلام	٣٠
باب ذكر عبيده صلى الله عليه وسلم	٣٦
إماؤه عليه الصلاة والسلام	٥١
فصل: في خدامه الذين خدموه من أصحابه	٥٩
فصل: في كتاب الوحي وغيره بين يديه ﷺ	٦٨
فصل: فيمن ذُكر من أمنائه ﷺ	٨٥
باب ما يذكر من آثار النبي وما اختص به من ثياب وسلاح وغيره	٨٧
ذكر الخاتم الذي كان يلبسه ﷺ	٨٧
ذكر سيفه عليه الصلاة والسلام	٩١

ذكر نعله التي كان يمشي فيها عليه الصلاة والسلام ٩٢
صفة قدح النبي ﷺ ٩٤
ذكر ما ورد في المكحلة التي كان يكتحل منها ﷺ ٩٤
البردة ٩٥
ذكر أفراسه ومراكيبه، عليه الصلاة والسلام ٩٥
فصل: ٩٩
كتاب الشمائل ٩٩
بيان خلقه الظاهر وخلقه الطاهر ٩٩
باب ما ورد في حسنه الباهر ٩٩
صفة لون رسول الله ﷺ ومحاسنه ١٠٢
صفة وجه رسول الله ﷺ ١٠٥
ذكر شَعْره عليه الصلاة والسلام ١١٢
ذكر ما ورد في منكبيه وساعديه وإبطيه وقدميه وكعبيه ﷺ ١١٥
صفة قوامه عليه الصلاة والسلام، وطيب رائحته ١١٦
صفة خاتم النبوة الذي بين كتفيه ﷺ ١٢١
باب جامع الأحاديث متفرقة وردت في صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٢٥
حديث أم معبد ١٢٥
حديث هند بن أبي هالة ١٢٨
باب ذكر أخلاقه وشمائله الطاهرة صلى الله عليه وسلم ١٣٢
ذكر كرمه ﷺ ١٤٣

تواضعه ﷺ ١٤٥
ذكر مزاحه، عليه الصلاة والسلام ١٤٨
باب زهده وإعراضه عن الدنيا واجتهاده للآخرة ﷺ ١٥٠
فصل: في عبادته واجتهاده في ذلك ١٦٣
فصل: في شجاعته ﷺ ١٦٥
فصل: فيما يذكر من صفاته ﷺ في الكتب المأثورة عن الأنبياء الأقدمين ١٦٦
كتاب دلائل النبوة ١٧٢
فصل: في الدلائل المعنوية ١٧٧
باب الدلائل الحسية المشاهدة بالأبصار ١٨٣
حديث رد الشمس بعد مغيبها ١٨٦
فصل: في إيراد طرق هذا الحديث من أماكن متفرقة ١٨٩
ما يتعلق بالآيات السماوية في دلائل النبوة ١٩٧
استسقاؤه ربَّه المطر فأجابه سريعًا ١٩٧
فصل: في المعجزات الأرضية ٢٠٤
باب تكثيره الأطعمة للحاجة إليها في غير ما موطن ٢١٣
تكثيره عليه الصلاة والسلام السمن لأم سليم ٢١٥
ذكر ضيافة أبي طلحة الأنصاري رسول الله ﷺ وما حدث من دلائل النبوة ٢١٧
قصة قصعة بيت الصديق ٢٢٥
قصة سلمان في تكثيره ﷺ تلك القطعة من الذهب لوفاء دينه في

مكاتبته ٢٢٩

باب انقياد الشجر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٣٦

باب حنين الجذع شوقًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٣٩

باب تسبيح الحصى في كفه عليه الصلاة والسلام ٢٤٦

باب ما يتعلق بالحيوانات من دلائل النبوة، قصة البعير الناد ٢٤٩

حديث في سجود الغنم له ﷺ ٢٥٧

قصة الذئب وشهادته بالرسالة ٢٥٧

قصة الوحش الذي كان في بيت النبي ﷺ ٢٦١

قصة الأسد ٢٦٢

حديث الغزالة ٢٦٢

حديث الضب على ما فيه من النكارة والغرابة ٢٦٤

حديث الحمار ٢٦٦

حديث الحُمَّرَة وهي طائر مشهور ٢٦٦

حديث آخر فيه كرامة لتميم الداري ٢٦٨

حديث آخر فيه كرامة لولي من هذه الأمة ٢٦٩

قصة أخرى مع قصة العلاء بن الحضرمي ٢٧٠

قصة زيد بن خارجة وكلامه بعد الموت ٢٧٢

قصة الصبي الذي كان يصرع ٢٧٥

فصل: في دعائه عليه الصلاة والسلام على بعض الناس ٢٨٦

باب المسائل التي سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجاب فيها بما يطابق الحق ٢٨٩

فصل: فيه دعوة النصارىٰ إلىٰ المباهلة وأنهم نكلوا عن ذلك ٢٩٢

حديث يتضمن اعتراف اليهود بأنه رسول الله ﷺ ويتضمن تحاكمهم إليه ٢٩٥

فصل: في اشتمال الكتب المتقدمة علىٰ البشارة بالنبي ﷺ ٢٩٥

حديث في جوابه ﷺ لمن سأل عما سأل قبل أن يسأله عن شيء منه ٣٠٠

باب ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من الكائنات المستقبلة في حياته وبعده ٣٠٠

فصل: في ذكر الأخبار المستقبلة ٣٠٤

فصل: في ذكر الإخبار بغيوب ماضية ومستقبلة ٣١٠

فصل: في ترتيب الإخبار بالغيوب المستقبلة بعده ﷺ ٣١١

ومن كتاب دلائل النبوة في باب إخباره عليه الصلاة والسلام عن الغيوب المستقبلة ٣٢٣

ذكر إخباره ﷺ عن الفتن الواقعة في آخر أيام عثمان، وفي خلافة علي رضي الله عنهما ٣٣١

ذكر إخباره ﷺ عن خروج الخوارج وقتالهم وعلاماتهم بالرجل المخدج ٣٤١

إخباره ﷺ بمقتل علي بن أبي طالب فكان كما أخبر ٣٤٣

ذكر إخباره ﷺ بسيادة ولده الحسن بن علي وأنه يصلح بين فئتين ٣٤٥

إخباره ﷺ عن غزاة البحر إلىٰ قبرس ٣٤٨

الإخبار عن غزوة الهند ٣٤٩

فصل: في الإخبار عن قتال الترك كما وقع ٣٥٠
خبر عبد الله بن سلام ٣٥١
الإخبار عن موت ميمونة بنت الحارث بسَرِفَ ٣٥٢
ما روي في إخباره ﷺ عن مقتل حجر بن عدي وأصحابه ٣٥٢
خبر رافع بن خديج ٣٥٤
فهرست الموضوعات ٣٥٥